

( سلسلة تقريب التراث الإسلامي إلى القارئ المعاصر ٢٧ )

كتاب

# غريب الحديث

للإمام الخطّابي رحمه الله (٣١٩ - ٣٨٨هـ)

الجزء الثالث

خدمه وعلق عليه

محمّد عليّ أبو زهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كُتُبُ أَبِي عبيد وابن قتيبة والخطابي  
في غريب الحديث والأثر  
أمّهاتُ الكتب  
ابن الأثير

## بداية الجزء الثالث

### غريب أحاديث الصحابة رضوان الله عليهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ

حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَنَّهُ شَكِيَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ: لَا أَشِيْمُ سَيِّفًا سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ"<sup>١</sup>.

قَوْلُهُ: لَا أَشِيْمُ سَيِّفًا، معناه لَا أُعْمِدُ، يُقَالُ: شِمْتُ السَّيْفَ: أَعْمَدْتُهُ، وَسَلَلْتُهُ، وَالْحَرْفُ مِنَ الْأَضْدَادِ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ<sup>٢</sup>:

بأيدي رجالٍ لم يشيموا سيوفهم ولم يكثرُوا القتلَى بها حين سُلَّتِ

يُرِيدُ: لَمْ يُعْمِدُوا سَيُوفَهُمْ إِلَّا وَقَد كَثُرَ الْقَتْلُ بِهَا حِينَ سُلَّتِ.

<sup>١</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف.

<sup>٢</sup> ليس في ديوانه.

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: حَرَجَ أَبِي شَاهِرًا سَيْفَهُ رَاكِبًا رَاحِلَتَهُ إِلَى ذَاتِ الْقُصَّةِ<sup>١</sup> فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا حَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ! شِمَّ سَيْفَكَ وَلَا تُفْجِعْنَا بِنَفْسِكَ؛ فَوَاللَّهِ لَئِنْ أَصَبْنَا بِكَ لَا يَكُونُ بَعْدَكَ لِلْإِسْلَامِ نِظَامٌ أَبَدًا، فَرَجَعَ وَأَمْضَى الْجَيْشَ<sup>٢</sup>.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ سَبَّ ابْنَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: "يَا عُنْتَرُ"<sup>٣</sup>.  
وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ بِإِسْنَادِهِ فَقَالَ: يَا عُنْتَرُ، بِالْعَيْنِ مُعْجَمَةً  
وَبِالْتَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ.

فَالْعُنْتَرُ: الدُّبَابُ، شَبَّهَهُ بِالدُّبَابِ تَحْقِيرًا لَهُ وَتَصْغِيرًا لِقَدْرِهِ.  
وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍو: أَنبَأَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: الْعُنْتَرُ الدُّبَابُ،  
وَسُمِّيَ عُنْتَرًا لِصَوْتِهِ، قَالَ غَيْرُهُ: الْعُنْتَرُ الْأَزْرَقُ مِنَ الدُّبَابِ.  
وَأَمَّا الْعُنْتَرُ فَمَأْخُودٌ مِنَ الْعُنْتَارَةِ، وَهِيَ الْجَهْلُ، يُقَالُ: رَجُلٌ عُنْتَرٌ، وَالنُّونُ فِي  
الْعُنْتَرِ زِيَادَةٌ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الضَّبُعُ عُنْتَرًا لِحُمُقِهَا، وَحَكَى بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ:  
الْعُنْتَرَةُ شُرْبُ الْمَاءِ عَنْ غَيْرِ عَطَشٍ.

<sup>١</sup> ذات القصة أول طريق العراق.

<sup>٢</sup> انظر: المتقي الهندي، في كنز العمال، ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة.

<sup>٣</sup> رواه البخاري ومسلم في حديث طويل عن أصحاب الصفة المقراء، بلفظ: يا عنتر.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ سَعْدًا الْأَسْلَمِيَّ<sup>١</sup> قَالَ: رَأَيْتُهُ بِالْحَدَوَاتِ وَقَدْ حَلَّ سُفْرَةً مُعَلَّقَةً فِي مُؤَخَّرِ الْحِصَارِ، فَإِذَا قُرَيْصٌ مِنْ مَلَّةٍ فِيهِ أَثَرُ الرَّضِيفِ، وَإِذَا حَمِيَتْ مِنْ سَمْنٍ، فَدَعَانِي فَأَصَبْتُ مِنْ طَعَامِهِ<sup>٢</sup>.

قال الأصمعيُّ: الحِصَارُ: حَقِيبة على البعير، يُرْفَعُ مُؤَخَّرُهَا فَيُجْعَلُ كَأَخْرَةِ الرَّحْلِ، وَيُحْشَى مَقْدَمُهَا فَيَكُونُ كَقَادِمَةِ الرَّحْلِ، وَتُشَدُّ عَلَى البعيرِ وَيُرَكَّبُ، يُقَالُ مِنْهُ: قَدِ احْتَصَرْتُ البَعِيرَ.

وَقَوْلُهُ: قُرَيْصٌ مِنْ مَلَّةٍ، يُرِيدُ قُرَيْصًا قَدْ مَلَّ، يَقُولُ: مَلَلْتُ الحُبْزَةَ أَمَلُّهَا مَلًّا، وَحُبْزٌ مَمْلُولٌ، وَأَصْلُ المَلَّةِ: الرَّمَادُ والجَمْرُ.

وَقَوْلُ العَامَةِ: أَكَلْتُ مَلَّةً، غَلَطَ، والصواب أن يُقَالَ: أَكَلْتُ حُبْزَ مَلَّةٍ، أَي حُبْزًا قَدْ أَنْضِجَ وَأُصْلِحَ فِي المَلَّةِ، وَهِيَ جَمْرٌ وَرَمَادٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: بَاتَ فُلَانٌ يَمَلِّمَلْ، إِذَا بَاتَ كَأَنَّهُ يَتَقَلَّبُ عَلَى الجَمْرِ.

<sup>١</sup> سَعْدُ الْأَسْلَمِيَّ أَوْ سَعْدُ العَرُجِيِّ: دَلِيلُ النَبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا هَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ مِنَ العَرَجِ إِلَيْهَا، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ العَرُجِيُّ لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ مَعَ رَسُولِ اللهِ بِالعَرَجِ.

<sup>٢</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني: ر ض ف.

ومن هذا حديث النبي أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي حَيْرَانًا أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، فقال رسول الله: "إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَكَأَنَّكَ إِمَّا تُسْفُهُمُ الْمَلَّ"<sup>١</sup>، أَيْ تُطْعِمُهُمُ الْجُمَرَ.

والرَّضِيفُ: ما يُشَوَى به اللَّحْمُ على الرَّضْفِ، وهو الحِجَارَةُ الْمُحْمَاةُ يُلْمَى عليها اللَّحْمُ حتى يَنْشَوِي، فهو رَضِيفٌ ومَرْضُوفٌ، وأثرُهُ في الفُرَيْصِ ما عَلِقَ به من دَسَمِهِ، قال الكُمَيْتُ<sup>٢</sup>:

ومرضوفةٍ لم تُؤنَّ في الطَّبَخِ طاهياً عَجَلْتُ إلى مُحَوَّرِها حين غَرَّعَرا  
يريد قِدْرًا قد أنْضِجَتْ بالرَّضْفِ.

والْحَمِيْتُ: وعاءٌ لِلسَّمَنِ لطيفٌ، كالعُكَّةِ ونحوها، ويقال: إِنَّ الْحَمِيَّتَ ما كان مُرَفَّتًا مِنَ الْأَسْقِيَةِ، والوطْبُ ما كان مَرْتُوبًا مِنْهَا، فإذا لم يكن مَرْتُوبًا ولا مُرَفَّتًا فهو نَحِيٌّ.

- في حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ قَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ مُسَجَّى فِيهِ، فَقَالَ: كُنْتُ وَاللَّهِ لِلدِّينِ يَعْسُوبًا، أَوْلَا حِينَ نَفَرَ النَّاسُ عَنْهُ، وَآخِرًا حِينَ فَيَلُّوا، طَرَّتْ لِعِبَائِهَا، وَفُزَتْ بِحَبَائِهَا، وَذَهَبَتْ بِفَضَائِلِهَا، كُنْتُ

<sup>١</sup> رواه مسلم.

<sup>٢</sup> في ديوانه، وهو بيت مفرد.

كَالْحَبْلِ لَا تُحْرِكُهُ الْعَوَاصِفُ وَلَا تُزِيلُهُ الْقَوَاصِفُ. فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ، وَيُرْوَى: حَتَّى فَشَلُّوا<sup>١</sup>.

الْيَعْسُوبُ: فَحْلُ النَّحْلِ وَسَيِّدُهَا، ضَرْبُهُ مَثَلًا لِسَبْقِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَمُبَادَرَتِهِ النَّاسَ إِلَى قَبُولِهِ، فَصَارَ النَّاسُ بَعْدَ تَبَعًا لَهُ، كَالْيَعْسُوبِ يَتَقَدَّمُ النَّحْلُ إِذَا طَارَتْ فَتَتَّبَعُهُ طَرَاتِقُ مُطَرَّدَةٍ.

ويقال: هذا نَحْلَةٌ، لِلوَاحِدِ مِنْهَا، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، حَتَّى إِذَا أَرَدْتَ الذَّكَرَ مِنْهَا قُلْتَ يَعْسُوبٌ، كَمَا يُقَالُ: هَذَا نِعَامَةٌ، ثُمَّ يَقُولُ: فِي الذَّكَرِ ظَلِيمٌ، وَهَذَا دُرَّاجَةٌ، لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، ثُمَّ تَقُولُ لِلذَّكَرِ: حَيْفُطَانٌ، وَهَذَا حُبَارَى، لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، ثُمَّ تَقُولُ لِلذَّكَرِ: حَرْبٌ.

وَقَوْلُهُ: حِينَ فَيَلُّوا، أَي حِينَ فَالَ رَأْيُهُمْ فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الْحَقَّ فِي قِتَالِ مَا نَعِيَ الزَّكَاةَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لِأَقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ<sup>٢</sup>، فَلَمَّا رَأَوْا مِنْهُ الْجِدَّ تَابَعُوهُ، يُقَالُ: قَالَ الرَّجُلُ فِي رَأْيِهِ، وَفَيْلٌ، إِذَا لَمْ يُصِبْ فِيهِ، وَيُقَالُ:

<sup>١</sup> انظر: التبصرة لابن الجوزي، والمسائل التي حلف عليها أحمد بن حنبل لأبي الحسين ابن أبي يعلى، ونوادير الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي.

<sup>٢</sup> متفق عليه.

رَجُلٌ فَيْلُ الرَّأْيِ، وَفَالُ الرَّأْيِ، وَفَيْلُ الرَّأْيِ، وَفَائِلُ الرَّأْيِ، وَمَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَرَى فِي رَأْيِكَ فَيْالَةً، أَي ضَعْفًا وَسُخْفًا، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>١</sup>:

رَأَيْتُكَ يَا أُخَيْطِلُ إِذْ جَرَيْنَا      وَجَرَيْتِ الْفَرَّاسَةَ كُنْتَ فَالَا

وَعَبَابُ الْمَاءِ: أَوَّلُهُ، وَيُقَالُ: مُعْظَمُهُ، وَهُوَ الْأَبَابُ أَيْضًا، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ<sup>٢</sup>:

إِذَا مُضِرُّ الْحَمْرَاءِ عَبَّ عَبَابُهَا      فَمَنْ يَتَّصِدِّي مَوْجَهَا حِينَ تَطْحَرُ

وَحَبَابُ الْمَاءِ هُنَا: مُعْظَمُهُ، قَالَ طَرْفَةُ<sup>٣</sup>:

يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيَزُومُهَا بِهِ      كَمَا قَسَمَ الثُّرَبَ الْمُقَابِلُ بِالْيَدِ

وَالْحَبَابُ أَيْضًا: فِقَاقِيعُ الْمَاءِ، وَهِيَ مَا يعلوه مِنَ الرِّبْدِ، قَالَ الْمُتَمَلِّسُ<sup>٤</sup>:

عُقَارًا عُمَّتْ فِي الدَّنِّ حِينًا      كَأَنَّ حَبَابَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ

<sup>١</sup> هو جرير، في ديوانه من قصيدته التي يهجو فيها الأخطل، ومطلعها: (أَجَدَّ الْيَوْمَ جَيْرُتُكَ اِرْتِحَالَا وَلَا تَهْوَى بِذِي الْعُشْرِ الزِّيَالَا).

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (خَلِيلِي لَا رُبْعَ بَوَهْبَيْنَ مُخْبِرُ وَلَا ذُو حِجْيٍ يَسْتَنْطِقُ الدَّارَ يُعَدِّرُ).

<sup>٣</sup> في معلقته الشهيرة: (لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِرِقَّةٍ تَهْمَدُ تَلُوخُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ).

<sup>٤</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلَوْتِهِ فُوَادِي وَأَسْمَحَ لِلْفَرِينَةِ بِانْقِيَادِ).

وهذه أمثالٌ ضَرَبَهَا، يقول: وَرَدَّتْ الْمَاءَ أَوَّلَ النَّاسِ، وَسَبَقَتْ إِلَى جَمَّتِهِ فَشَرِبَتْ مِنْ صَفْوِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَدَّرَ، أَيِ أَحْرَزَتْ سَوَابِقَ الْإِسْلَامِ وَأَدْرَكَتْ أَوَائِلَهُ وَفَضَائِلَهُ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: طَرِزَتْ لِعَنَائِهَا وَفَزَتْ بِجَبَائِلِهَا.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ خَرَجَ بِالْهَاجِرَةِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقِيلَ لَهُ: مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ: مَا أَخْرَجَنِي إِلَّا مَا أَحَدُ مِنْ حَاقِّ الْجُوعِ<sup>١</sup>.

قَوْلُهُ: حَاقُّ الْجُوعِ، يُرْوَى بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّثْقِيلِ، فَمَنْ ثَقَلَ فَمَعْنَاهُ كَلَبُ الْجُوعِ وَشِدَّتُهُ، قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ<sup>٢</sup>:

أَهْزَأُ مَيِّ أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى بِوَجْهِيَ مَسَّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدُ  
أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ<sup>٣</sup>

يُرِيدُ: صِدَقَ الْجُوعِ.

وَالْعَرَبُ تَقُولُ: فُلَانٌ وَاللَّهِ الرَّجُلُ حَاقُّ الرَّجُلِ، وَحَاقَّةُ الرَّجُلِ، وَحَاقُّ الشُّجَاعِ، وَحَاقَّةُ الشُّجَاعِ، بِإِدْخَالِ الْهَاءِ وَإِسْقَاطِهَا، يَرِيدُ تَحْقِيقَ نَعْتِهِ بِالشَّجَاعَةِ وَالْبَأْسِ،

<sup>١</sup> أخرجه ابن حبان في صحيحه، والبخاري والطبراني في (المعجم الأوسط) والضياء في (الأحاديث المختارة).

<sup>٢</sup> عروة بن الورد بن زيد العباسي، من غطفان. من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها. كان يلقب بعروة الصعاليك، لجمعه إياهم، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم. قال عبد الملك بن مروان: من قال إن حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (إِنِّي امْرُؤٌ عَاقِي إِنَائِي شَرِكَةٌ وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَاقِي إِنَائِكَ وَاحِدٌ).

والأصلُ في هذا كَلِّهِ الحَقُّ لا كَذِبَ فيه، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تعالى: { الحَاقَّةُ مَا الحَاقَّةُ }  
ومعناها والله أعلم: الكائنةُ التي لا كَذِبَ فيها ولا مَدْفَع لها.

ومن رَوَاه بالتَّخْفِيفِ جَعَلَهُ مَصْدَرًا يَقُومُ مَقَامَ الاسمِ، مِنْ قولك: حَاقَ بِهِ  
البلاءُ يَجِيقُ حَيْقًا وحَاقًا، كما قيل: عَابَهُ عَيْبًا وعَابًا، وفي مَصْدَرٍ يقول: قِيلاً  
وقالاً، وقد قرئ: { ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَالَ الحَقِّ }.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حَرَجَ فِي بُعَاءِ إِبْلِ فَدَخَلَ عِنْدَ الظَّهيرةِ عَلَى امْرَأَةٍ  
يُقَالُ لَهَا حَيَّةٌ، فَسَقَّتْهُ ضَيْحَةً حَامِضَةً<sup>١</sup>.

قوله: فِي بُعَاءِ إِبْلِ، أي فِي طَلَبِ إِبْلِ.

قَالَ الأصمعي: يُقَالُ: بَعَتِ الْمَرْأَةُ تَبْغِي بُعَاءً، إِذَا فَجَرَتْ، وَبَغَى الرَّجُلُ  
طَلَبْتَهُ، فَهُوَ يَبْغِيهَا بُعَاءً، بِضَمِّ الباءِ، وَبِغْيَةٍ.

والضَّيْحُ والضَّيْحُ: اللَّبَنُ الحَائِثُ يُصَبُّ عَلَيْهِ المَاءُ حَتَّى يَرِقَّ، قَالَ الرَّاجِزُ:

امْتَحِضَا وَسَقِيَانِي ضَيْحًا وَقَدْ كَفَيْتُ صَاحِبِي

الْمَيْحَا<sup>٢</sup>

ويُقَالُ: ضَيَّحْتُ اللَّبَنَ، إِذَا مَدَّقْتَهُ بالماءِ، وفي بعض الأَمْثَالِ: الصَّيْفَ ضَيَّحْتَ  
اللَّبَنَ، وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ العَامَّةِ: ضَيَّعَتِ اللَّبَنَ، بِالعينِ، وَأَصْلُهُ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ

<sup>١</sup> رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، كتاب الفتن: ٨٦٣٨.

<sup>٢</sup> الميخ: طلب الشيء ههنا وههنا.

تَحَتَّ رَجُلٌ مُوسِرٌ فَكَرِهَتْهُ لِكَبْرِهِ فَطَلَّقَهَا فَتَزَوَّجَهَا رَجُلًا مُمْلِقًا، فَبَعَثَتْ إِلَى زَوْجِهَا  
الْأَوَّلِ تَسْتَبِيحُهَا<sup>١</sup>، فَقَالَ لَهَا ذَلِكَ، فَجَرَى مَثَلًا، وَحُصَّ الصَّيْفُ لِأَنَّ الْأَبَانَ  
تَكْثُرُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِذَا حُلِطَ اللَّبَنُ بِالْمَاءِ فَهُوَ الْمَذِيقُ، وَمِنْهُ قِيلَ: فَلَانَ يَمْدُقُ الْوُدَّ،  
إِذَا لَمْ يُخْلِصْهُ، فَإِذَا كَثُرَ مَاؤُهُ فَهُوَ الصَّيَّاحُ وَالصَّيْحُ، وَعِنْدَ ذَلِكَ تَعْلُوهُ كُهْبَةٌ<sup>٢</sup>،  
قَالَ الشَّاعِرُ:

مَا زِلْتُ أَعْدُو مَعَهُمُ وَالْتَبِطُ حَتَّى إِذَا جُنَّ الظَّلَامُ الْمُخْتَلَطُ

جَاءُوا بِصِيحٍ هَلْ رَأَيْتَ الذَّنْبَ قَطُّ<sup>٣</sup>

قَالَ: فَإِذَا جَعَلْتَهُ أَرْقًا مَا يَكُونُ فَهُوَ السَّجَّاجُ، وَأَنْشَدَ:

يَشْرِبُهُ مَذْقًا وَيَسْقِي عِيَالَهُ سَجَّاجًا كَأَقْرَابِ الثَّعَالِبِ أَوْرَقًا

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ مَرَّ بِالنَّهْدِيَّةِ، إِحْدَى مَوَالِيهِ، وَهِيَ تَطْحَنُ لِمَوْلَاتِهَا  
وَهِى تَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَعْتِقُكَ حَتَّى يُعْتِقَكَ صُبَّانُكَ<sup>٤</sup>، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَلَّا أُمَّ

<sup>١</sup> تطلب منه.

<sup>٢</sup> كُدرة.

<sup>٣</sup> يريد لبناً ممزوجاً صار أورك كلون الذئب من كثرة مائه.

<sup>٤</sup> أرادت بالصُّبَاةُ الْمُسْلِمِينَ، أَي حَتَّى يَشْتَرِيكَ بَعْضُهُمْ فَيَعْتِقَكَ.

فُلَانٍ، وَاشْتَرَاهَا وَأَعْتَقَهَا<sup>١</sup>. وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ مَرَّ بِبِلَالٍ وَقَدْ شُبِحَ فِي الرَّمْضَاءِ يُقَالُ لَهُ: ائْتَرِكُ دِينَ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ يُقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ، فَاشْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْتَقَهُ<sup>٢</sup>.

قَوْلُهُ: حِجْلًا، مَعْنَاهُ تَحَلِّيٌّ مِنْ يَمِينِكَ وَاسْتَنْثِي فِيهَا، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٣</sup>:

حِجْلًا أَيْبَتَ اللَّعْنِ حِجْلًا      إِنَّ فِيهَا قُلْتَ أَمَهُ

وَالْأَمَةُ: الْعَيْبُ.

وَرُوِيَ عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: حَدِّثْنَا بِبَعْضِ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ: وَأَتَحَلَّلُ، أَيُّ اسْتَنْثِي، وَقَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ<sup>٤</sup>:

وَأُرْسِلُ إِيمَانِي فَلَا أَتَحَلَّلُ

يُرِيدُ كِبَرَ سِنِّهِ وَعَلَبَةَ النَّسِيَانِ عَلَيْهِ حَتَّى صَارَ يَخْلِفُ وَلَا يَسْتَنْثِي.

<sup>١</sup> رواه محمد بن إسحق في السيرة النبوية.

<sup>٢</sup> التخريج السابق.

<sup>٣</sup> هو عبيد بن الأبرص، في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (يا عَيْنِ فَايَكِي مَا بَنِي أَسَدٍ فَهَمُّ أَهْلِ النَّدَامَةِ). وما زائدة.

<sup>٤</sup> في ديوانه من مجمرته الشهيرة (تَأَبَّدَ مِنْ أَطْلَالِ عَمْرَةَ مَأْسَلُ ... وَقَدْ أَفْقَرْتُ مِنْهَا شِرَاءً فَيَذْبُلُ)، وتمام الشاهد: (فِيضْحِي قَرِيبًا غَيْرَ ذَاهِبٍ غَرِيبَةً وَأُرْسِلُ إِيمَانِي وَلَا أَتَحَلَّلُ).

وقوله: شُبِّحَ بِالرَّمْضَاءِ، أَي مُدَّ عَلَيْهَا، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ<sup>١</sup>:

لَطَى تَلْفُحُ الحِرْبَاءِ حَتَّى كَانَتْهُ  
أَخُو جَرَمَاتٍ بَرَّ ثَوْبِيهِ شَابِحُ

وَقَالَ أَيضاً يَصِفُ الحِرْبَاءَ<sup>٢</sup>:

وَيَسْبُحُ بالكفِّينِ شَبْحًا كَانَتْهُ  
أَخُو فَجْرَةٍ عَالَى بِهِ الجِدْعُ صَالِبُهُ

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ كَانَ يُوتِرُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَيَقُولُ: وَاحْرَزَاهُ وَأَبْتَعِي  
النَّوْفَلَ<sup>٣</sup>.

وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى: "أَحْرَزْتُ تَهْمِي وَأَبْتَعِي النَّوْفَلَ".

قَوْلُهُ: وَاحْرَزَاهُ وَأَبْتَعِي النَّوْفَلَ، مَثَلٌ لِلْعَرَبِ، تَقَوْلُهُ عِنْدَ الظَّفَرِ بِالشَّيْءِ وَإِحْرَازِ  
المَطْلُوبِ مِنْهُ، يُرِيدُ أَنَّهُ قَدْ قَضَى الوَاجِبَ مِنَ الوِتْرِ وَأَمِنَ فَوَاتَهُ وَأَحْرَزَ أَجْرَهُ،  
فَإِنْ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ تَنَقَّلَ، وَإِلَّا فَقَدْ حَرَجَ مِنْ ضَمَانِ الوَاجِبِ وَتَخَلَّصَ مِنْ  
عُهُدَتِهِ.

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (أَمِنَ دِمْنَةَ جَرَّتْ بِهَا ذَيْلُهَا الصَّبَا لِصِبْدَاءِ مَهْلًا مَاءً عَيْنِيكَ  
سَافِحًا).

<sup>٢</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (وَقَفْتُ عَلَى رِبْعٍ لِمَيْتَةٍ نَاقَتِي فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ  
وَأَخَاطِبُهُ).

<sup>٣</sup> أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ فِي السَّنَنِ المَأْتُورَةِ وَالبِيهَقِيِّ فِي مَعْرِفَةِ السَّنَنِ، بِأَلْفَاظٍ قَرِيبَةٍ.

والحرز - مَفْتُوحَةَ الرَّاءِ - ما أَحْرَزْتَهُ من شيء، كالرَّسَل، لما أَرْسَلْتَهُ، والقَبْضُ لِمَا قَبَضْتَهُ، والهِدْمُ، لِمَا هَدَمْتَهُ.

والتَّوْفَلُ: ما زَادَ على الفَرَائِضِ، وَوَلَدَ الوَلَدُ يُسَمَّى نَافِلَةً، على معنى أَنَّهُ زيادة على الأَصْلِ، فَأَمَّا الأَنْفَالُ فوَاحِدُهَا نَفْلٌ، وَأَصْلُهُ العَطَاءُ، قال لَبِيدٌ:

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَفْلًا

وهو مَا أَعْطَى اللهُ المُسْلِمِينَ من أموال الكَفَرَةِ وَأَغْنَمَهُ إِيَّاهُمْ.

والنَّهْبُ: الغنِمة، قال بِشْرُ بن أبي حازِمٍ<sup>٢</sup>:

تُوْمَلُ أَنْ أَوْوبَ لَهَا بِنَهْبٍ      ولم تَعْلَمَ بَأَنَّ السَّهْمَ صَابَا

وقال عَبَّاسُ بن مِرْدَاسٍ<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وتامه: (إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَفْلًا وَيَا ذنِ اللهُ رَيْشِي وَعَجَل).

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَسْأَلُكَ عُمَيْرَةَ عَنْ أَبِيهَا      خِلالَ الجِيشِ تَعْتَرِفُ الرِّكَابَا).

<sup>٣</sup> في صحيح مسلم: أَعْطَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا سُفْيَانَ بنَ حَرْبٍ، وَصَفْوَانَ بنَ أُمَيَّةَ، وَعُيَيْنَةَ بنَ حِصْنٍ، وَالْأَفْرَعَ بنَ حَابِسٍ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مِائَةٌ مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عَبَّاسَ بنَ مِرْدَاسٍ دُونَ ذَلِكَ، فَقَالَ عَبَّاسُ بنُ مِرْدَاسٍ:

أَتَجْعَلُ هَبِّي وَهَبَ العُبَيْدِ ... بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَفْرَعِ

فَمَا كَانَ بَدْرٌ وَلَا حَابِسٌ ... يُفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي المِجْمَعِ

وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِئٍ مِنْهُمَا ... وَمَنْ تَخْفِضُ اليَوْمَ لَا يُرْفَعِ

أَجْعَلُ هَيَّي وَهَبُ الْعَبِيدِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَالْأَفْرَعِ

عَنِ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا قَسَمَ عَنَائِمَ حُنَيْنٍ فَضَلَّ عَيْنَيْهِ بَنَ حِصْنٍ  
وَالْأَفْرَعِ بَنَ حَابِسٍ فِي الْعَطَاءِ فَقَالَ الْعَبَّاسُ:

وَكَاثَتْ نَهَابًا تَلَا فَيْتُهَا وَكَرِّيَ عَلَى الْمُهْرِ بِالْأَجْرِعِ

فَأَصْبَحَ هَيَّي وَهَبُ الْعَبِيدِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَالْأَفْرَعِ

وَقَدْ كُنْتُ فِي الْقَوْمِ ذَا تُدْرَأٍ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أَمْنَعِ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "اقْطَعُوا لِسَانَهُ عَيِّي".

النَّهَابُ: جَمْعُ نَهَبٍ، وَالْأَجْرِعُ: الْمَكَانُ الْوَاسِعُ وَفِيهِ حُرُونَةٌ، يُقَالُ: أَرْضٌ  
جَرَعَاءٌ، وَمِثْلُهُ: الْأَمْعَزُ وَالْمَعْرَاءُ، وَهُوَ الْأَرْضُ الْكَثِيرَةُ الْحِصَا، وَالْأَبْطَحُ  
وَالْبَطْحَاءُ، وَهُوَ مَا انْبَطَحَ مِنَ الْأَرْضِ، مَنْ ذَكَرَ أَرَادَ الْمَكَانَ، وَمَنْ أَنْتَ فَعَلَى  
بَيَّةِ الْبُفْعَةِ.

وَالْعَبِيدُ: فَرَسُهُ، وَفِيهِ مَا أَعْلَمْتُكَ أَنَّهُ كَانَ يُسْهِمُ لِلْفَرَسِ كَمَا يُسْهِمُ لِلْفَارِسِ،  
وَلِذَلِكَ أَضَافَ النَّهَبُ إِلَى فَرَسِهِ كَمَا أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ.

وَقَوْلُهُ: ذَا تُدْرَأُ، أَي ذَا هُجُومٍ وَاقْتِحَامٍ، وَيُقَالُ: دَرَأَ عَلَيْهِمُ السَّيْلُ، إِذَا هَجَمَ،  
وَالنَّاءُ زَائِدَةٌ كِهَيِّ فِي قَوْلِهِمْ: شَرُّ ثُرْتَبُ، أَي رَاتِبٌ دَائِمٌ، قَالَ الْقَلَاخُ  
الْمِنْقَرِيُّ<sup>١</sup>:

وَذِي تُدْرَأُ مَا اللَّيْثُ فِي أَصْلِ غَابَةِ بِأَشْجَعٍ مِنْهُ عِنْدَ قَرْنٍ يُنَازِلُهُ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تُدْرَأُ الْقَوْمُ: رَئِيسُهُمْ.

وَقَوْلُهُ: اقْطَعُوا لِسَانَهُ، مَعْنَاهُ أَعْطُوهُ مَا يُسْكِنُهُ وَيُرْضِيهِ، كَتَى بِاللِّسَانِ عَنِ  
الْكَلَامِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ<sup>٢</sup>:

إِنِّي أَتَنِي لِسَانَ لَا أُسْرُ بِهَا مِنْ عَلَوٍ لَا كَذِبٌ فِيهَا وَلَا سَخَرُ

وَعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: أَتَى شَاعِرُ النَّبِيِّ فَقَالَ: "يَا بِلَالُ اقْطَعْ لِسَانَهُ" فَأَعْطَاهُ  
أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، فَقَالَ: قَطَعْتَ وَاللَّهِ لِسَانِي<sup>٣</sup>.

وَوَجْهُ ذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ أَبْنَاءِ السَّبِيلِ أَوْ مِمَّنْ لَهُ فِي بَيْتِ  
الْمَالِ حَقٌّ، فَتَعَرَّضَ لَهُ بِالشِّعْرِ فَأَعْطَاهُ لِحِقِّهِ أَوْ لِحَاجَتِهِ لَا لِشِعْرِهِ.

<sup>١</sup> في قصيدة له بديوان الحماسة مطلعها: (سقى جدثاً وارى أريب بن عسعس ... من العين غيث  
يشبق الرعد وابله).

<sup>٢</sup> هو أعشى باهلة، في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (جاءت مَرَجَمَةً قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُهَا لَوْ  
كَانَ يَنْفَعُنِي الإِشْقَاقُ وَالْحَذَرُ).

<sup>٣</sup> رواه البيهقي في السنن الكبرى، باب ما جاء في إعطاء الشعراء: ٢١١٩٢.

وقد رَوَيْنَا عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْتُوا فِي وُجُوهِهِمْ التُّرَابَ" ١، يُرِيدُ الرَّدَّ وَالْحَيْبَةَ، وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ عِنْدَمَا يُذَكَّرُ مِنْ حَيْبَةِ الرَّجُلِ وَخَسَارَةِ صَفْقَتِهِ: لَمْ يُحْصَلْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ التُّرَابِ، وَمَا فِي يَدِهِ غَيْرُ التَّيْرِبِ.

وَنَظِيرُ هَذَا حَدِيثُهُ الْآخَرُ الَّذِي يَرَوِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَقَالَ: "إِذَا أَتَاكَ يَطْلُبُ ثَمَنَ الْكَلْبِ فَاْمَلْهُ كَفَّهُ تُرَابًا" ٢.

وَرَوَيْنَا عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ عَلَى ظَاهِرِهِ فَحَنَّا التُّرَابَ فِي وَجْهِ الْمَادِحِ وَقَالَ: هَكَذَا أَمَرْنَا، فَعَنْ هَمَّامٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ فَأَثَنَى عَلَى عُثْمَانَ فَأَخَذَ الْمُقَدَّادُ تُرَابًا فَحَنَّا فِي وَجْهِهِ ٣.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَبَا الْأَعْوَرِ السُّلَمِيَّ ٤ دَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: إِنَّا جِئْنَاكَ فِي غَيْرِ مُحِمَّةٍ وَلَا عَدَمٍ ٥.

١ أخرجه ابن حبان في صحيحه وأحمد والبيهقي في (شعب الإيمان) والطبراني.

٢ أخرجه أبو داود وأحمد والطبراني، وصحح الألباني إسناده في صحيح الجامع.

٣ رواه مسلم وأبو داود وأحمد.

٤ أبو الأعور السلمي، شهد حينئذ كافرًا ثم أسلم بعد هُوَ ومالك بن عوف النصرى، وحدث بقصة هزيمة قبيلة هوازن بجنين ثم كَانَ هُوَ وعمرو بن العاص مَعَ معاوية بن أبي سفيان بصفين، وكان من أشد من عنده على علي بن أبي طالب.

٥ انظر: الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي.

المُحِمَّةُ: الحاجةُ اللازمة للإنسان، يُقال: أحمَّت الحاجةُ، قال زهير<sup>١</sup>:

وكنْتُ إذا ما جئتُ يوماً للحاجةِ مَضَّتْ وأحمَّتْ حاجةُ الغدِ ما تخلو

- في حديثِ أبي بكرٍ أنَّه كان يقولُ في حُطْبَتِهِ: "أَيُّنَ الَّذِينَ كَانُوا يُعْطُونَ الْعَلْبَةَ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ، قَدْ تَضَعَّعَ بِهِمُ الدَّهْرُ فَأَصْبَحُوا كَلَا شَيْءٍ، وَأَصْبَحُوا قَدْ فُقِدُوا وَأَصْبَحُوا فِي ظُلْمَاتِ الْقُبُورِ، الْوَحَا الْوَحَا النَّجَا النَّجَا"<sup>٢</sup>.

قوله: تَضَعَّعَ بِهِمُ الدَّهْرُ، أي ضَعَّعَهُمُ الدَّهْرُ، وَمَعْنَاهُ: بَدَّدَهُمْ وَشَتَّتْ سَمْلَهُمْ، وَالضَّعَّعَةُ: التَّبْدِيدُ وَالتَّفْرِيقُ، قال جرير<sup>٣</sup>:

بازٍ يُضَعِّعُ بالدَّهْنِ قَطًّا جُونًا

ومثله الدَّغْدَعَةُ، ومن كلام العرب في تَبْدِيدِ الشَّمْلِ: صار القَوْمُ أَيَدِي سَبَا، وَتَفَرَّقُوا شَدَرَ مَدَرَ، وَشَعَرَ بَعَرَ، إذا صاروا عِبَادِيَدَ شَتَّى، وَإِنَّمَا نُسِبَ التَّفْرِقُ والتَّبْدُدُ إِلَى الدَّهْرِ عَلَى مَعْنَى أَنَّ وَقوعَهُمَا كانَ فِي أَيَّامِ الدَّهْرِ، والعَرَبُ تقول

<sup>١</sup> في ديوانه من من قصيدته التي مطلعها: (صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق فالتقل).

<sup>٢</sup> رواه أبو داود في الزهد.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أمسى فؤادك عند الحي مرهونا وأصبحوا من قري الحيل غاديننا). وتامه: (كأن حاديتها لما أضرب بها بازٍ يصعصع بالسهباً قطاً جونا).

في الرَّجُلِ إِذَا طَالَ عُمُرُهُ: قَدْ أَكَلَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ وَشَرِبَ، يُرِيدُ أَنَّهُ أَكَلَ وَشَرِبَ دَهْرًا طَوِيلًا.

ومن هذا قولُ الله تعالى: {بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} أَي مَكْرُكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، ومثله قَوْلُهُمْ: لَيْلٌ نَائِمٌ، أَي مَنْوَمٌ فِيهِ، قال الشاعر<sup>١</sup>:

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ عَيْلَانَ فِي السُّرَى وَنَمْتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ

وَالْوَحَا: السُّرْعَةُ وَالْإِسْتِعْجَالُ فِي السَّيْرِ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ: تَوَحَّيْتُ تَوْحِيًّا.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ فِي قِصَّةِ الْعَارِ أَنَّهُ كَانَ لَهُ غَنَمٌ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ<sup>٢</sup> أَنْ يُعْزِبَ بِهَا، فَكَانَ يُرَوِّحُ عَلَيْهِمَا مُعْسِفًا وَهُمَا فِي الْعَارِ<sup>٣</sup>.

قوله: يُعْزِبُ، أَي يُبْعِدُ فِي الْمَرْعَى، وَكَلًّا عَازِبٌ، إِذَا كَانَ بَعِيدَ الْمَطْلَبِ.

وَيُرَوِّحُ: بِمَعْنَى يُرِيحُ، أَي يَرُدُّ الْغَنَمَ، قَالَ الْأَعَشَى<sup>٤</sup>:

<sup>١</sup> هو جرير، في ديوانه من قصيدته التي يرد فيها على الفرزدق، ومطلعها: (لا خَيْرَ فِي مُسْتَعْجَلَاتِ الْمَلَاوِمِ وَلَا فِي حَلِيلٍ وَصَلُهُ غَيْرُ دَائِمِ).

<sup>٢</sup> عامر بن فهيرة التيمي، أصله من الأزد، أو من عنز بن وائل، استرق في الجاهلية فاشتراه أبو بكر الصديق، ثم أعتقه، وهو من السابقين إلى الإسلام ومن كان يعذب في الله، وقد هاجر وشهد بدرًا وأحدًا واستشهد يوم بئر معونة سنة ٤ هـ.

<sup>٣</sup> انظر كتب السيرة النبوية.

<sup>٤</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَجَدَّ بَيْتًا هَجَرُهَا وَشَتَاَهَا وَحَبَّ بِهَا لَوْ تُسْتَطَاعَ طِيَاهُهَا).

إِذَا رَوَّحَ الرَّاعِي اللَّفَّاحَ مُعَزَّبًا وَأَمْسَتْ عَلَى آفَاقِهَا غَبْرَاتُهَا  
وَقَوْلُهُ: مُعْسِفًا، أَي فِي عَسَقِ اللَّيْلِ، وَهُوَ ظَلَمْتُهُ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا نَسَابَةً، فَوَقَفَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ رِبِيعَةَ فَقَالَ:  
مَنْ الْقَوْمُ؟ فَقَالُوا: مِنْ رِبِيعَةَ، فَقَالَ: وَأَيُّ رِبِيعَةَ أَنْتُمْ: أَمِنْ هَامِهَا أَمْ مِنْ  
هَازِمِهَا؟ قَالُوا: بَلْ مِنْ هَامِهَا الْعُظْمَى، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمِنْ أَيِّهَا؟ قَالُوا: ذُهْلٌ  
الْأَكْبَرُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمِنْكُمْ عَوْفٌ الَّذِي يُقَالُ لَا حُرَّ بَوَادِي عَوْفٍ؟<sup>١</sup> قَالُوا:  
لَا، قَالَ: فَمِنْكُمْ بَسْطَامُ بْنُ قَيْسِ أَبُو الْقَرَى وَمَنْتَهَى الْأَحْيَاءُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ:  
فَمِنْكُمْ جَسَّاسُ بْنُ مَرَّةَ مَانِعِ الْجَارِ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَمِنْكُمْ الْحَوْفَزَانُ قَاتِلُ  
الْمُلُوكِ وَسَالِيهَا أَنْفُسَهَا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَمِنْكُمْ الْمُرْدَلْفُ الْحُرُّ صَاحِبُ  
الْعِمَامَةِ الْفَرْدَةِ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَمِنْكُمْ أَحْوَالُ الْمُلُوكِ مِنْ كِنْدَةَ؟ قَالُوا: لَا،  
قَالَ فَمِنْكُمْ أَصْهَارُ الْمُلُوكِ مِنْ لَحْمٍ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَلَسْتُمْ بِذُهْلٍ  
الْأَكْبَرِ إِذَا أَنْتُمْ ذُهْلٌ الْأَصْغَرُ، فَقَامَ إِلَيْهِ غَلامٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ يُقَالُ لَهُ: دَعْقَلٌ،  
حِينَ بَقَلَ وَجْهَهُ، فَقَالَ:

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ وَالْعِبَاءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلَهُ

<sup>١</sup> هو مثل، وعوف هو عَوْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ شَيْبَانَ، وَذَلِكَ أَنْ بَعْضَ الْمُلُوكِ - وَهُوَ عَمْرُو  
بْنِ هِنْدٍ - طَلَبَ مِنْهُ رَجُلًا، وَهُوَ مِرْوَانَ الْقَرِظِي، وَكَانَ قَدْ أَجَارَهُ، فَمَنْعَهُ عَوْفٌ وَأَبَى أَنْ يُسَلِّمَهُ، فَقَالَ  
الْمَلِكُ: لَا حُرَّ بَوَادِي عَوْفٍ، أَي أَنَّهُ يَقْهَرُ مَنْ حَلَّ بَوَادِيهِ، فَكُلُّ مَنْ فِيهِ كَالْعَبْدِ لَهُ لَطَاعَتُهُمْ إِيَّاهُ.

يَا هَذَا إِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَنَا فَأَحْبَبْنَاكَ وَلَمْ نَكْتُمَكَ شَيْئًا، فَمَنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا مِنْ قُرَيْشٍ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، أَهْلُ الشَّرَفِ وَالرِّيَاسَةِ، فَمِنْ أَيِّ الْقُرَشِيِّينَ؟ قَالَ: مِنْ وَلَدِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ، فَقَالَ الْفَتَى: أَمْكَنْتَ وَاللَّهِ الرَّامِي مِنْ سَوَاءِ الثُّعْرَةِ، فَمِنْكُمْ قُصَيُّ الَّذِي جَمَعَ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ وَكَانَ يُدْعَى فِي قُرَيْشٍ مُجْمَعًا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمِنْكُمْ هَاشِمٌ الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجُلٌ مَكَّةَ مُسْتَبْتُونَ عِجَافٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمِنْكُمْ شَيْبَةُ الْحَمْدِ مُطْعِمُ طَيْرِ السَّمَاءِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمِنْ أَهْلِ الْإِقَاصَةِ بِالنَّاسِ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمِنْ أَهْلِ النَّدْوَةِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمِنْ أَهْلِ السَّقَايَةِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمِنْ أَهْلِ الْحِجَابَةِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَاجْتَذَبَ أَبُو بَكْرٍ زَمَامَ النَّاقَةِ فَقَالَ الْفَتَى:

صَادَفَ دَرَّةَ السَّيْلِ دَرَّةٌ يَدْفَعُهُ يَهِيضُهُ حِينًا وَحِينًا  
يَصْدَعُهُ<sup>١</sup>

قَوْلُهُ: أَمِنْ هَامِهَا أَمْ مِنْ هَازِمِهَا، يُرِيدُ مِنْ أَشْرَافِهَا أَنْتَ أَوْ مِنْ أَوْسَاطِهَا، وَاللَّهَازِمُ أَصُولُ الْحَنَكَيْنِ، وَاحِدُهَا هَازِمَةٌ، يُقَالُ هَازَمْتُ الرَّجُلَ، إِذَا أَصَبْتَ هَازِمَهُ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup>:

<sup>١</sup> رواه البيهقي، في حديث طويل، عن علي بن أبي طالب، في دلائل النبوة، بإسناد فيه ضعف؛ لأن محمد بن زكريا الغلابي متروك. وأرى والله أعلم أن صانع هذا الحديث أراد الغمز في أبي بكر رضي الله عنه.

<sup>٢</sup> في اللسان أنه لأحد بني فزارة.

إِمَّا تَرَى شَيْبًا عَلَانِي أَعْتَمُهُ هَزَمَ حَدِّي بِهِ  
مُلْهَزِمُهُ<sup>١</sup>

وَقَالَ النَّسَائُونَ: بكر بن وائل على حِذْمَيْنِ: حِذْمٌ يُقَالُ لَهُ: الذُّهْلَانُ، وَحِذْمٌ يُقَالُ لَهُ: اللِّهَازِمُ، فَالذُّهْلَانُ بَنُو شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَبَنُو ذُهْلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَاللِّهَازِمُ بَنُو قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَبَنُو تَيْمِ اللاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ<sup>٢</sup>:

وَأَرْضَى بِحُكْمِ الْحَيِّ بَكَرِ بْنِ وَائِلٍ إِذَا كَانَ فِي الذُّهْلَيْنِ أَوْ فِي اللِّهَازِمِ  
وَقَوْلُهُ: لَا حُرَّ بِوَادِي عَوْفٍ، فَإِنَّمَا كَانَ يُقَالُ ذَلِكَ لِعِزِّهِ وَشَرَفِهِ، يُرِيدُونَ أَنَّ  
النَّاسَ لَهُ كَالعَبِيدِ وَالْحَوْلِ، وَهوَ عَوْفُ بْنُ مُحَلِّمِ بْنِ ذُهْلٍ، وَهُمُ الثُّبَّةُ الَّتِي يُقَالُ  
لَهَا المَعَادَةُ، مَنْ لَجَأَ إِلَيْهَا أَعَادُوهُ.

<sup>١</sup> وبعده:

وعمم الرأس به معتمه ... عمامة نفع الغواني تحرمه

فرب فينان طويل لممه ... ذي غسنت قد دعاني أحزمه

على جلال عجر مخدمه ... فبات مشدوداً عليه كظمه

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي يرد فيها على جرير، ومطلعها: (لا حخير في مستعجلات الملاوم ولا في خليل وصله غير دائم).

وَأَمَّا بَسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ فَهُوَ فَارِسٌ بَكْرٌ، وَكَانَ يَفْرِي الضَّيْفَ وَيُؤْوِي الرَّهِيْقَ<sup>١</sup>  
وَيُكْنَى أبا الصَّهْبَاءِ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَالْعَرَبُ تَعُدُّ مِنَ الْفَرَسَانِ ثَلَاثَةَ: عَدُوًّا عُتَيْبَةَ بْنَ الْحَارِثِ  
الْيَزْبُوعِيِّ فَارِسَ تَمِيمٍ، وَعَدُوًّا بَسْطَامَ بْنَ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ الشَّيْبَانِيِّ فَارِسَ بَكْرٍ،  
وَعَدُوًّا عَامِرَ بْنَ الطَّفَيْلِ الْجَعْفَرِيِّ فَارِسَ قَيْسٍ، وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ<sup>٢</sup> يَذْكَرُ بَسْطَامًا:  
وَقَدْ مَاتَ بَسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَمَاتَ أَبُو عَسَّانَ شَيْخُ اللَّهَازِمِ

فَأَمَّا جَسَّاسٌ وَمَنْعُهُ الْجَارَ فَإِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ يَزْعُمُ أَنَّ أُخْتَهُ كَانَتْ تَحْتَ كَلْبِ بْنِ  
وَائِلٍ، وَكَانَتْ الْبَسُوسُ وَهِيَ خَالَةُ جَسَّاسٍ نَازِلَةٌ عَلَيْهِ وَجَارَةٌ لِبَنِي مَرَّةٍ، وَمَعَهَا  
ابْنٌ لَهَا، وَلَهُمْ نَاقَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّرَّارُ، وَكَانَتْ خَوَّارَةً صَفِيَّةً، فَذَكَرَ أَنَّ أُخْتَهُ  
جَسَّاسٌ بَيْنَا هِيَ تَغْسِلُ رَأْسَ كَلْبِ بْنِ وَائِلٍ وَتُسْرِحُهُ إِذْ قَالَ لَهَا: مَنْ أَعَزُّ وَائِلٍ؟  
فَضَمَّرَتْ<sup>٣</sup>، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الْقَوْلَ، فَلَمَّا أَكْثَرَ قَالَتْ: أَحْوَايَ جَسَّاسٌ وَهَمَّامٌ،  
فَنَزَعَ رَأْسَهُ مِنْ يَدَيْهَا وَأَخَذَ الْقَوْسَ فَرَمَى فَصِيلَ نَاقَةِ الْبَسُوسِ فَأَفْصَدَهُ، فَغَضِبَ  
جَسَّاسٌ لِذَلِكَ فَقَتَلَ كَلْبِيًّا، فَهَاجَ الشَّرُّ بِسَبَبِهِ بَيْنَ بَكْرٍ وَتَغْلِبٍ، وَكَانَ كَلْبِ بْنِ

<sup>١</sup> الضيف.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي يرثي فيها ابنه، ومطلعها: (بني الشامتين الصخر إن كان مسني رزينة  
شبلي مخدر في الصراغم).

<sup>٣</sup> سكتت.

إِذَا حَمَى حَمَى لَمْ يُقْرَبْ، وَإِذَا أَجَارَ رَجُلًا لَمْ يُهَجَّ؛ لِعِزِّهِ، وَبِهِ كَانَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي الْعِزِّ وَالْمَنْعَةِ، وَكَانَ لَا يُرْفَعُ فِي نَادِيهِ صَوْتٌ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ<sup>١</sup>:

ذَهَبَ الْخِيَارُ مِنَ الْمَعَاشِرِ كُلِّهِمْ      وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلْبُ الْمَجْلِسِ

وَالْبَسُوسُ، فِي غَيْرِ قَوْلِ عُبَيْدَةَ، اسْمُ النَّاقَةِ الَّتِي رَمَاهَا كَلْبُ، فَصَارَ مَثَلًا فِي الشُّؤْمِ، فَيُقَالُ: أَشَأْمٌ مِنَ الْبَسُوسِ، وَالْبَسُوسُ النَّاقَةُ الَّتِي تَدُرُّ عَلَى الدَّعَاءِ وَالْمَلَقِ، وَالْإِبْسَاسُ أَنْ تَدْعُو النَّاقَةَ بِاسْمِهَا وَتُلِينَ لَهَا الطَّرِيقَ إِلَى الْحَلْبِ.

وَأَمَّا الْحَوْفَرَانُ: فَاسْمُهُ الْحَارِثُ بْنُ شَرِيكٍ بْنِ مَطَرٍ، وَلُقِّبَ بِالْحَوْفَرَانِ لِأَنَّ بَسْطَامَ بْنَ قَيْسٍ حَفَرَهُ بِالرُّمَحِ فَأَقْتَلَعَهُ عَنْ سَرَجِهِ، وَهُوَ أَحَدُ الشُّجْعَانَ الْمَدْكُورِينَ، وَإِيَّاهُ عَنَى الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ<sup>٢</sup>:

غَابَ الْمُثَنَّى فَلَمْ يَشْهَدْ نِكَاحَهُمَا      وَالْحَوْفَرَانُ وَلَمْ يَشْهَدْهُ مَفْرُوقٌ

وَأَمَّا الْمُرْدَلِفُ: فَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ صَاحِبُ الْعِمَامَةِ الْفَرْدَةِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا رَكِبَ لَمْ يَعْتَمَّ مَعَهُ غَيْرُهُ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَاسْمُهُ الْخَصِيبُ، قَالَ غَيْرُهُ: وَيُكْنَى بِأَبِي رَيْعَةَ،

<sup>١</sup> هو أخوه المهلهل الشهير بالزير، وهو في ديوانه من قصيدته التي يرثي فيها كلبياً، والبيت مطلعها ولكن روايته: (تَبَيَّنْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ      وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلْبُ الْمَجْلِسِ).

<sup>٢</sup> هو جرير، في ديوانه من قصيدته التي يهجو فيها الفرزدق والأخطل، ومطلعها: (مَا يُسْنِي الدَّهْرُ لَا يَبْرَحُ لَنَا شَجْنَا      يَوْمَ تَدَارَكُهُ الْأَجْمَالُ وَالنُّوَى).

وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ أَبُو أَحْيَحَةَ يُلَقَّبُ ذَا الْعِصَابَةِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا اعْتَمَّ لَمْ يَعْتَمَّ قُرْشِيًّا؛ إِعْظَامًا لَهُ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>١</sup>:

فَتَاةٌ أَبُوهَا ذُو الْعِصَابَةِ وَابْنُهُ وَعُثْمَانُ مَا أَكْفَأُوهَا بِكَثِيرِ

وَسُمِّيَ الْمُرْدَلِفُ فِي حَرْبِ كَلْبٍ، قَالَ: ازْدَلِفُوا قَوْسِي أَوْ قَدْرَهَا، يُرِيدُ تَقَدُّمُوهَا فِي الْحَرْبِ، يُقَالُ: ازْدَلَفَ الْقَوْمُ، إِذَا اقْتَرَبُوا، وَسُمِّيَتْ الْمُرْدَلِفَةُ لِاقْتِرَابِهِمْ إِلَى مَنِيَّ بَعْدَ الْإِفَاضَةِ مِنْ عَرَفَاتٍ، وَيُقَالُ: بَلَّ سُمِّيَتْ مُرْدَلِفَةً لِأَنَّهَا مَنْزِلَةٌ وَقُرْبَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ، قَالَ: وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً} أَي رَأَوْا الْعَذَابَ قُرْبَةً، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ {وَأَزْلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ} أَي قَرَّبْنَا مِنْ هَلَاكِهِ.

وَرَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ نَافِعِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عَمْرِوٍ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ: "انظُرْ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي تَجَهَّزَ فِيهِ الْيَهُودُ لِسَبْتِهَا فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ فَازْدَلِفْ إِلَى اللَّهِ فِيهِ بِرُكْعَتَيْنِ وَاحِطْبُ فِيهِمَا"<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> هو خالد بن يزيد بن معاوية، قاله عندما طلق آمنة بنت سعيد، فتزوجها الوليد بن عبد الملك.

<sup>٢</sup> أخرجه ابن سعد في "الطبقات الكبرى"، والطبراني في "الكبير" و"الأوسط"، والدارقطني في "الغرائب"، والبيهقي في "السنن الكبرى".

وَقَوْلُهُ: أُمَكِنْتَ مِنْ سَوَاءِ الثُّعْرَةِ، يُرِيدُ وَسَطَ الثُّعْرَةِ، وَهِيَ نُفْرَةُ النَّحْرِ، وَسَوَاءُ كُلِّ شَيْءٍ وَسَطُهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَصَاحِبِ غَيْرِ ذِي ظِلٍّ وَلَا نَفْسٍ هَيَّجْتُهُ بِسَوَاءِ الْبَيْدِ فَاهْتَاجَا

وفي رواية ابن الأعرابي: أُمَكِنْتَ مِنْ صَفَاةِ الثُّعْرَةِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: مِنْكُمْ فُصَيِّ الَّذِي جَمَعَ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ، فَإِنَّهُ فُصَيُّ بِنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةٍ، وَاسْمُهُ زَيْدٌ، وَإِمَامُ سُمِّيَ فُصَيًّا لِأَنَّهُ قَصَى قَوْمَهُ، أَي تَقَصَّاهُمْ وَهَمَّ بِالشَّامِ فَنَقَلَهُمْ إِلَى مَكَّةَ، فُعَيْلٌ، مِنْ قَصَا يَقْضُو، وَيُسَمَّى أَيْضًا مُجَمِّعًا، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>١</sup>:

أَبُوكُمْ فُصَيٌّ كَانَ يُدْعَى مُجَمِّعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: كَانَتْ السِّدَانَةُ وَالرِّيَّاسَةُ بِمَكَّةَ إِلَى حُلَيْلِ بْنِ حَبَشِيَّةِ الْخَزَاعِيِّ، فَحَطَبَ إِلَيْهِ فُصَيُّ ابْنَتُهُ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَعَا فُصَيًّا فَجَعَلَ إِلَيْهِ وِلَايَةَ الْبَيْتِ، فَوَلَّى أَمْرَ مَكَّةَ وَجَمَعَ قَوْمَهُ مِنْ مَنَازِلِهِمْ إِلَى مَكَّةَ يَسْتَعِزُّ بِهِمْ، فَتَمَلَّكَ عَلَى قَوْمِهِ.

<sup>١</sup> هو الأخضر اللهي: الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، في ديوانه، وهو بيت مفرد.

وَأَمَّا هَاشِمٌ الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ فَإِنَّهُ عَمَرُو بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ، وَسُمِّيَ هَاشِمًا لِهَشْمِهِ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ، وَكَانُوا قَدْ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ فَبَعَثَ عِيرًا إِلَى الشَّامِ وَحَمَلَهَا كَعْكًَا وَنَحَرَ جُزُورًا وَطَبَخَهَا وَأَطْعَمَ النَّاسَ الثَّرِيدَ، وَفِيهِ، يَقُولُ الشَّاعِرُ<sup>١</sup>:

عَمَرُو الْعُلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ      وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَبُونَ عِجَافُ

وَأَمَّا شَيْبَةُ الْحَمْدِ فَهِيَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَلُقِبَ بِشَيْبَةَ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ كَانَتْ فِي رَأْسِهِ شَعْرَةٌ بَيْضَاءَ، وَسُمِّيَ مُطْعَمَ طَيْرِ السَّمَاءِ؛ لِأَنَّهُ حِينَ أَحْذَى فِي حَفْرِ زَمْزَمَ، وَكَانَتْ قَدْ دَرَسَتْ وَانْدَفَنْتَ، جَعَلَتْ قُرَيْشٌ تُعْتِنُهُ وَتَهْرَأُ بِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ سَقَيْتَ الْحَجِيجَ دَبَّحْتُ لَكَ بَعْضَ وُلْدِي، فَأَسْقِي الْحَجِيجَ مِنْهَا وَأَقْرَعَ بَيْنَ وُلْدِهِ، فَخَرَجَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ، فَأَرَادَ دَبْحُهَا فَقَالَتْ بَنُو مَخْزُومٍ وَهُمْ أَحْوَالُهُ: أَرْضِ رَبِّكَ وَأَفْدِ ابْنَكَ، فَجَاءَ بَعْشَرٌ مِنَ الْإِبِلِ فَخَرَجَتْ الْقُرْعَةُ عَلَى ابْنِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَزِيدُ عَلَى الْإِبِلِ عَشْرًا عَشْرًا، كُلُّ ذَلِكَ يَخْرُجُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، إِلَى أَنْ بَلَغَ بِهَا مِائَةً فَخَرَجَتْ الْقُرْعَةُ عَلَى الْإِبِلِ، فَنَحَرَهَا بِمَكَّةَ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ، فَسُمِّيَ مُطْعَمَ الطَّيْرِ، وَجَرَّتِ السُّنَّةُ فِي الدِّيَةِ بِمِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ.

وَأَمَّا الْإِفَاضَةُ: فَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهَا، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: كَانَتِ الْإِفَاضَةُ إِلَى صُوفَةٍ، وَصُوفَةٌ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْأَحْرَمُ بْنُ الْعَاصِ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ

<sup>١</sup> هو ابن الزبيرى، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (يا أيُّها الرجلُ المحوَّلُ رحلُهُ هَلَّا نَزَلْتُ بِأَلِ عَبْدِ مَنْفٍ).

قَدْ تَصَدَّقَ بِهِ عَلَى الْكَعْبَةِ يَخْدِمُهَا، فَجَعَلَ إِلَيْهِ حَبَشِيَّةُ بْنُ سُلُولِ الْحَزَاعِيُّ  
 الْإِفَاضَةَ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ يَلِي أَمْرَ مَكَّةَ، فَكَانَتِ الْإِجَارَةُ فِي وَلَدِ صُوفَةَ، حَتَّى  
 انْقَرَضُوا، ثُمَّ صَارَتِ الْإِفَاضَةُ فِي عَدَوَانٍ، يَتَوَارَثُوهَا، حَتَّى كَانَ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ  
 الْإِسْلَامُ أَبُو سَيَّارَةَ الْعَدَوَانِي، وَكَانَ يَدْفَعُ النَّاسَ عَلَى أَتَانِ عَوْرَاءَ، رَسَنُهَا لَيْفٌ،  
 وَهِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فَيُقَالُ: "أَصْحٌ مِنْ عَيْرِ أَبِي سَيَّارَةَ"، حَجَّ الْمُسْلِمُونَ  
 وَالْمُشْرِكُونَ عَامِئِدٍ فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي نَاحِيَةٍ يَدْفَعُ بِهِمْ عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ؛ لِأَنَّهُ  
 أَمِيرُ الْبَلَدِ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَدْفَعُ بِهِمْ أَبُو سَيَّارَةَ، فَلَمَّا كَانَتْ سَنَةٌ تِسْعَ أَرْسَلَ  
 رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَبَا بَكْرٍ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْحَجِّ، وَنَزَلَتْ سُورَةُ بَرَاءَةٍ، فَبَعَثَ بِهَا  
 عَلِيًّا، فَحَطَبَ وَنَبَذَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ عَهْدَهُمْ، وَقَالَ: "لَا يَجْتَمِعُ مُسْلِمٌ وَمُشْرِكٌ  
 عَلَى هَذَا الْمَوْقِفِ".

وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَتِ الْإِفَاضَةُ فِي تَمِيمٍ فِي بَنِي صَفْوَانَ بْنِ شَجْنَةَ بْنِ عَطَّارِدِ بْنِ  
 كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: وَقَالَ أَوْسُ بْنُ مَعْرَاءَ يَذْكُرُ ذَلِكَ:

وَلَا يَرِيمُونَ فِي التَّعْرِيفِ مَوْضِعَهُمْ حَتَّى يُقَالَ أَفِيضُوا آلَ صَفْوَانَا

١ أوس بن معراء القريني السعدي ( ٢٠ ق هـ - ٥٥ هـ): شاعر مخضرم، اشتهر في الجاهلية،  
 وعاش زمناً في الإسلام، وشهد الفتوح العربية الإسلامية في العراق وفارس في عهد عمر بن الخطاب،  
 ثم كان من أتباع سلمان بن ربيعة في زمن عثمان بن عفان. هاجاه النابغة الجعدي بحضرة الأخطل  
 والعجاج، في أيام معاوية بن أبي سفيان. ولما قال أوس: « لعمرك ما تبلى سراويل عامر من اللؤم،  
 مادامت عليها جلودها! » أغلق على النابغة، فغلبه أوس.

مَجْدًا بَنَاهُ لَنَا قِدَمًا أَوَائِلُنَا وَأَوْرَثُوهُ طَوَالَ الدَّهْرِ أُحْرَانًا  
 قَالَ: ثُمَّ انْتَقَلَ عَنْهُمْ إِلَى هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ، عِنْدَ مَوْتِ آخِرِ مَنْ بَقِيَ مِنْ  
 بَنِي صَفْوَانَ.

فَأَمَّا النَّدْوَةُ وَالسَّقَايَةُ وَالْحِجَابَةُ فَإِنَّ قُصَيًّا جَعَلَهَا فِي وَلَدِهِ.

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: قَسَمَ قُصَيٌّ مَكَارِمَهُ بَيْنَ وَلَدِهِ؛ فَأَعْطَى عَبْدَ مَنْفٍ السَّقَايَةَ  
 وَالنَّدْوَةَ، وَأَعْطَى عَبْدَ الدَّارِ الْحِجَابَةَ وَاللِّوَاءَ، وَأَعْطَى عَبْدَ الْعُزَّى الرَّفَادَةَ،  
 وَأَعْطَى عَبْدَ بْنَ قُصَيِّ جِلْهَةَ الْوَادِي، قَالَ الزُّبَيْرُ: ثُمَّ اصْطَلَحَتْ قُرَيْشٌ عَلَى  
 أَنْ وَليَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ السَّقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ، وَأَقْرَبَتِ الْحِجَابَةُ فِي بَنِي عَبْدِ  
 الدَّارِ، وَقَرَّرَهَا الْإِسْلَامُ لَهُمْ؛ أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ عُمْتَمَانَ بْنَ طَلْحَةَ مِفْتَاحَ الْبَيْتِ،  
 وَقَالَ: "خُذُوهَا يَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ خَالِدَةً تَالِدَةً لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ"<sup>١</sup>.

وَقَوْلُهُ: دَرَّةُ السَّيْلِ، أَي هُجُومُهُ وَإِقْبَالُهُ، وَفِيهِ لُعْتَانٌ: ضَمُّ الدَّالِ وَفَتْحُهَا، قَالَ  
 الْفَرَّاءُ: يُقَالُ: سَالَ الْوَادِي دُرَّةً وَدَرَّةً، إِذَا سَالَ مِنْ مَطَرٍ غَيْرِ أَرْضِهِ، وَسَالَ  
 الْوَادِي ظَهْرًا وَظَهْرًا، إِذَا سَالَ مِنْ مَطَرِ أَرْضِهِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: يُقَالُ: دَرَأْنَا السَّيْلَ، أَي جَاءَ فِجَاءً.

<sup>١</sup> ابن سعد في الطبقات الكبرى.

وقوله: يهيضه، معناه يبرده ويغلبه، وأصل الهيص الكسر، وأكثر ما يستعمل في كسر العظم الذي جبر ثم انكسر ثانيًا، فيقال: عظم مهيض، وقد يستعمل في غير ذلك على التمثيل به.  
وقوله: يصدغه، أي يشقه.

وفي هذا الحديث أن رسول الله قال لأبي بكر: "لقد وقعت يا أبا بكر من الأعرابي على باقة"، فقال أجل يا رسول الله فذاك أبي وأممي، ما من طامة إلا وفوقها طامة<sup>١</sup>.

فالطامة: الدهية العظيمة، وأصلها من قولك: طم الماء، إذا عظم وارتفع. ومن هذا قولهم: جاء فلان بالطم والرم، فالطم: الماء الكثير، والرم: ما يحملة الماء من قماش وغشاء ونحوه.

ويقال: بل الرم العظام البالية، ويقال: جاء بالطم والرم، بكسر الطاء، فإذا أفردت الطم ولم تذكر بعد الرم فتحت الطاء، فقلت: جاء بالطم يا هذا.

والطمطام: معظم ماء البحر، وفي بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "رأيت أبا طالب في ضحضاح من النار، ولولا مكاني لكان في الطمطام"<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> البيهقي في دلائل النبوة - جماع أبواب المبعث.

<sup>٢</sup> رواه البخاري ومسلم، وليس عندهما لفظ: الطمطام.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَعَا فِي مَرَضِهِ بِدَوَاةٍ وَمِزْبِرٍ فَكَتَبَ اسْمَ الْخَلِيفَةِ بَعْدَهُ.

الْمِزْبِرُ: الْقَلَمُ، وَيُقَالُ: زَبَرْتُ الْكِتَابَ أَزْبَرُهُ وَأَزْبَرُهُ، وَدَبَرْتُهُ أَذْبَرُهُ وَأَذْبَرُهُ.

وَسُمِّيَ الْكِتَابُ زَبُورًا عَلَى أَنَّهُ مِزْبُورٌ، كَقَوْلِهِمْ: حُلُوبٌ، بِمَعْنَى مَحْلُوبٌ، وَرُكُوبٌ، بِمَعْنَى مَرْكُوبٌ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَهْدَى لَنَا أَبُو بَكْرٍ رِجْلَ شَاةٍ مَشْوِيَّةٍ فَفَسَمْتُهَا، إِلَّا كَتَفَهَا.

قَوْلُهَا: رِجْلَ شَاةٍ، تُرِيدُ رِجْلَهَا بِمَا يَلِيهَا مِنْ شِقِّهَا طُولًا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا كَتِفٌ، وَقَدْ يُجُوزُ أَنْ تَكُونَ أَرَادَتْ شَاةً وَافِيَةَ الْأَعْضَاءِ، كُنِّي عَنْهَا بِالرِّجْلِ كَمَا يُكْنَى عَنْهَا بِالرَّأْسِ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ: مَنَّا الْأُمَرَاءُ وَمِنْكُمْ الْوُزَرَاءُ، وَالْأَمْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كَقَدِّ الْأُبْلَمَةِ، فَقَالَ حُبَابُ بْنُ

المُنذِرِ<sup>١</sup>: إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَنْفَسُ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ هَذَا الْأَمْرُ، وَلَكِنَّا نَكْرَهُ أَنْ يَلِينَا بَعْدَكُمْ قَوْمٌ قَتَلْنَا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاَهُمْ<sup>٢</sup>.

الأبْلَمَةُ: حَوْصَةُ الْمُثَلِّ<sup>٣</sup>، وَفِيهَا ثَلَاثُ لُغَاتٍ: أُبْلَمَةٌ وَأَبْلَمَةٌ وَإِبْلَمَةٌ.

يَقُولُ: نَحْنُ وَإِيَّاكُمْ سَوَاءٌ فِي الْحُكْمِ، لَا فَضْلَ لِأَمِيرٍ عَلَى مَأْمُورٍ، كَالْحَوْصَةِ إِذَا شُقَّتْ طَوَّلًا بَاثْنَيْنِ، تَسَاوَى شِقَاهُمَا فَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدِهِمَا فَضْلٌ عَلَى الْآخَرِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: الْأَمْرُ بَيْنَنَا شِقُّ الْأَبْلَمَةِ، وَهَذَا وَذَلِكَ سَوَاءٌ، وَالْقَدُّ: الْقَطْعُ وَالشَّقُّ مَعًا.

وَقَوْلُهُ: لَا نَنْفَسُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ، أَيُّ لَا نَحْسُدُكُمْ عَلَيْهِ وَلَا نُزَاحِمُكُمْ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ، وَمِنْهُ الْمُنَافَسَةُ فِي الشَّيْءِ، وَأَصْلُهَا شِدَّةُ الرَّغْبَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ

<sup>١</sup> الحباب بن المنذر: صحابي من الأنصار من بني حرام بن كعب من الخزرج، شهد مع النبي المشاهد كلها، وكان ذا رأي ومشورة، فأخذ النبي برأيه في بعض المواقف، كما كان من المشاركين بالرأي في يوم السقيفة.

<sup>٢</sup> أخرجه ابن سعد في الطبقات.

<sup>٣</sup> النخل.

الله تعالى: { وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسِ الْمُتَنَفِّسُونَ } وأنشدني أبو عمر قال أنشدنا أبو العباس ثعلب<sup>١</sup>:

فَمَا هَبْرِيٌّ مِنْ دَنَائِرِ أَيْلَةٍ بِأَيْدِي الْوُشَاةِ نَاصِعٌ يَتَأَكَّلُ  
بِأَحْسَنَ مِنْهُ يَوْمَ أُصْبِحُ غَادِيًا وَنَفْسِي فِيهِ الْحِمَامُ  
يُرِيدُ: رَعَيْتَنِي فِيهِ.

والوشاة: جمع الواشي، وهو ضراب الدنانير، وممي واشيا لما ينقشه فيها من اسم الله تعالى، فكأنه وشاه به وشيا، وممي النمام واشيا لتحسينه القول إذا بلعه، وتزويره إياه.

وفي هذه القصة من غير هذا الوجه أن أبا بكر رضي الله عنه أتى الأنصار فإذا سعد بن عبادة على سرير، وإذا عنده ناس من قومه فيهم الحباب بن المُنذر فقال:

أنا الذي لا يُصطلى بناره ولا ينام الناس من سعاره

<sup>١</sup> هو لأحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي: شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم. كان سيد يثرب وكان له حصن فيها سماه المستظل وحصن في ظاهرها سماه الضحيان، ومزارع وبساتين ومال وفير.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي يرثي فيها ابنه، ومطلعها: (أَلَا إِنَّ عَيْنِي بِالْبُكَاءِ تَهَلَّلُ جُزوعَ صَبورٍ كُلُّ ذَلِكَ تَفْعَلُ).

نَحْنُ أَهْلُ الْحَلْقَةِ وَالْحِصُونِ، فِي كَلَامٍ غَيْرِ هَذَا.  
 - يُقَالُ: فُلَانٌ لَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ، إِذَا كَانَ لَا يُتَعَرَّضُ لِحَدِيدِهِ، وَالسُّعَارُ: حَرُّ  
 النَّارِ، وَالسَّعِيرُ: النَّارُ نَفْسُهَا، وَالسَّاعُورُ: التَّنَوُّرُ.  
 وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: السُّعَارُ وَالسُّعْرُ كَالجُنُونِ، قَالَ: وَالْعَرَبُ تَقُولُ: نَاقَةٌ مَسْعُورَةٌ،  
 إِذَا كَانَتْ كَأَنَّهَا مَجْنُونَةٌ مِنْ نَشَاطِهَا، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

تَخَالَ بِهَا سَعْرًا إِذَا الْعَيْسُ هَزَّهَا      ذَمِيلٌ وَتَوْضِيعٌ مِنَ السَّيْرِ مُنْعَبُ

وَالْحَلْقَةُ: السِّلَاحُ وَأَدَاةُ الْحَرْبِ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي الدَّرْعِ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَلْقَبُ بَعْتِيقٍ، فَعَنْ يَحْيَى بْنِ  
 مَعِينٍ قَالَ: كَانَ وَجْهُهُ جَمِيلًا فَسَمِّيَ عَتِيقًا.

وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: الْعَرَبُ تَقُولُ  
 لِلشَّيْءِ قَدْ بَلَغَ النِّهَاطَةَ فِي الْجُودَةِ: عَتِيقٌ، وَيُقَالُ: عَتَقَ الفَرَسُ، إِذَا سَبَقَ، وَقَدْ  
 رَوَيْنَا فِيهِ وَجْهًا آخَرَ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ اسْمُ  
 أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "أَنْتَ  
 عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ" فَسَمِّيَ عَتِيقًا<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> رواه الترمذي وصحح الألباني إسناده.

وَيُقَالُ إِنَّ تِلَادَ اسْمِهِ عَتِيقٌ، زُوي عَنْ عَائِشَةَ أَكْثَرًا قَالَتْ: كَانَ لِأَبِي فُحَافَةَ ثَلَاثَةَ مِنْ الْوَلَدِ؛ فَسَمَّاهُمْ: عَتِيقًا وَمُعْتَقًا وَمُعَيْنَةً<sup>١</sup>.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمَدِينَةِ لَقِيَهُ رَجُلٌ بِكَرَاعِ الْغَمِيمِ<sup>٢</sup> فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَاغٍ وَهَادٍ، وَكَانَ يَرْكَبُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمْ عَلَيَّ صَدْرَ الرَّاحِلَةِ حَتَّى تُعَرِّبَ عَنَّا مَنْ لَقِينَا، فَيَقُولُ: أَكُونُ وَرَاءَكَ وَأُعَرِّبُ عَنْكَ. وَقَوْلُهُ: أُعَرِّبُ عَنْكَ، قَالَ الْفَرَّاءُ: عَرَّبْتُ عَنِ الرَّجُلِ، إِذَا تَكَلَّمْتَ عَنْهُ وَاحْتَجَجْتَ لَهُ.

وَقَوْلُهُ: بَاغٍ وَهَادٍ، يُعْرَضُ بُغَاءَ الْإِبِلِ وَبَهْدَايَةِ الطَّرِيقِ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنَّهُ يَبْغِي الْخَيْرَ وَيَطْلُبُ الدِّينَ، وَأَنَّ صَاحِبَهُ يَهْدِي مِنَ الضَّلَالَةِ، يُقَالُ: بَغَى الرَّجُلُ ضَالَّتَهُ، يَبْغِي بُغَاءً، مَضْمُومَةُ الْبَاءِ، وَرَجُلٌ بَاغٍ وَقَوْمٌ بُغَاةٌ وَبُغْيَانٌ.

وَمِنْهُ حَدِيثُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ، فِي قِصَّةِ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَطَلَبِ الْمُشْرِكِينَ إِلَيْهِ، قَالَ سُرَاقَةُ: فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي

<sup>١</sup> رواه الطبراني في الكبير.

<sup>٢</sup> بين مكة والمدينة.

رَأَيْتُ آتِفًا أَسْوَدَةً بِالسَّاحِلِ أَرَاهُ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ لَيَسُوا بِهِمْ وَلَكِنْ رَأَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا انْطَلَقُوا بُعْيَانًا<sup>١</sup>.

ومثله: رَاعٍ وَرِعَاةٌ وَرُعْيَانٌ، قَالَ نُصَيْبٌ<sup>٢</sup>:

وَمَا أَنْشَدَ الرَّعْيَانَ إِلَّا تَعَلَّةً  
بِوَاضِحَةِ الْأَنْيَابِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: وَلَيْتَكُمْ وَلَسْتُ بِحَيْرِكُمْ<sup>٣</sup>.

مَذْهَبُ هَذَا الْكَلَامِ وَطَرِيقُهُ مَذْهَبُ التَّوَاضُعِ وَتَرَكَ الْإِعْتِدَادَ بِالْوِلَايَةِ، وَالتَّبَاعُدَ مِنْ كِبَرِيَاءِ السَّلْطَنَةِ، وَلَمْ يَزَلْ مِنْ شِيَمِ الْإِبْرَارِ وَمَذَاهِبِ الصَّالِحِينَ وَالْأَخْيَارِ أَنْ يَهْتَضِمُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَنْ يُسَوِّغُوا مِنْ حُقُوقِهِمْ.

وَقَدْ كَانَ لَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسُوءَةٌ حِينَ يَقُولُ: "لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى"<sup>٤</sup>، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ أَحْمَرِهِمْ وَأَسْوَدِهِمْ.

<sup>١</sup> رواه البخاري، وابن حبان في صحيحه.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (ألا يا عقاب الوكر وكر ضريبة سقيت العوادي من عقاب ومن وكر).

<sup>٣</sup> رواه ابن كثير في البداية والنهاية، وإسناده صحيح.

<sup>٤</sup> يبيحوها لغيرهم.

<sup>٥</sup> متفق عليه.

وعن الحسن<sup>١</sup> أنه ذكر قول أبي بكرٍ هذا ثم قال: "بلى والله إنه لحيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه".

ومما يشبه ذلك من كلامه قوله حين خطب فقال: إن رسول الله كان يعصم بالوحي، وكان معه ملك، وإن لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم، ألا فرأوني، فإن استقمتم فأعينوني، وإن زغت فقوموني<sup>٢</sup>.

وقد يعيبه بهذا وبما يشبهه من كلامه قوم لا روية لهم، وهو بحمد الله سليم من العيب إذ لم يكن أحد بعد رسول الله معصوماً، وكيف وهو يقول: ما منكم من أحد إلا زله شيطان، قالوا: ولك يا رسول الله؟ قال: "ولي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم"<sup>٣</sup>.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يوصف ببعض الحدة، وذكره ابن عباس فقال: كان والله برياً تقياً من رجل كان يصادى منه عرب، أي حدة.

<sup>١</sup> الحسن البصري.

<sup>٢</sup> ورواه إسحاق بن راهويه في مسنده، وابن سعد في الطبقات.

<sup>٣</sup> رواه مسلم.

<sup>٤</sup> رواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة.

وَقَوْلُهُ: يُصَادَى، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ يُمَارَسُ<sup>١</sup>، وَأَنْشَدَنِي أَبُو عُمَرَ قَالَ:  
أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي نَصْرٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ لِجَابِرِ بْنِ مُؤْتَلِقٍ يُعَاتِبُ أَخَاهُ:

أَبَيْتُ أَكْفُ نَفْسِي عَنْكَ كَفًّا      وَتُعْشِينِي أَدَاكَ عَلَى وَسَادِي  
فَلَنْ تَلْقَى أَحَاً إِنْ مِتُّ مِثْلِي      يُصَادِي الْحَرْبَ عَنْكَ كَمَا أُصَادِي

قَالَ: وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يَقُولُ الرَّجُلُ لِنِاقَتِهِ إِذَا مُحِضَتْ: بِتُّ أُصَادِيهَا، وَذَلِكَ  
أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَعْقِلَهَا فَيُعْنَتَهَا أَوْ يَدْعَهَا فَتَفْرُقَ فَيَأْكُلَهَا الذِّئْبُ، فَيَبِيْتُ  
يُصَادِيهَا، وَالرَّجُلُ يُصَادِي وَلَدَهُ وَأَخَاهُ أَنْ يَقَعَ فِي حَرْبٍ أَوْ حُصُومَةٍ أَوْ أَمْرٍ  
يَكْرَهُهُ فَيُمَارِسُهُ وَيُدَارِيهِ فَيَتَرَضَّاهُ، قَالَ أَبُو عُمَرَ: وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ  
الْأَعْرَابِيِّ لِمَرْزَدٍ<sup>٢</sup>:

ظَلَلْنَا نُصَادِي أُمَّنَا عَنْ حَمِيَّتِهَا      كَأَهْلِ الشَّمُوسِ كُلُّهُمْ  
يَتَوَدَّدُ<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> يعني يلاطف ويراضى.

<sup>٢</sup> مزرد بن ضرار الذبياني: ومزرد لقب له لبيت قاله، واسمه: يزيد بن ضرار الذبياني الغطفاني، شاعر فارس مشهور، أدرك الإسلام فأسلم، وله صحبة. وكان هجاء خبيث اللسان، حلف لا ينزل به ضيف إلا هجاء، ولا يتنكب بيته إلا هجاء. ويظهر أنه أقلع عن الهجاء أخيراً، لقوله: (تبرأت من شتم الرجال بتوبة..... إلى الله مني لا ينادى وليدها). وهو أخو الشماخ بن ضرار، وكان مزرد أسنَّ منه.

<sup>٣</sup> في ديوانه، وهو بيت مفرد.

قَالَ: يريد: نُدَارِيهَا وَنَتَرَضَّاهَا وَنُنَاشِدُهَا وَنُدِيرُهَا عَنْهُ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي يَرَوِيهِ مُعَيْقِبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ فِي اسْتِخْلَافِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فُلَانًا دَخَلَ عَلَيْهِ فَنَالَ مِنْ عُمَرَ وَقَالَ: لَوْ اسْتَحْلَفْتَ فُلَانًا! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ لَجَعَلْتُ أَنْفَكَ فِي قَفَاكَ وَلَمَّا أَحَدْتَ مِنْ أَهْلِكَ حَقًّا، فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ يُقَرِّعُهُ بِهِ.

قَوْلُهُ: جَعَلْتُ أَنْفَكَ فِي قَفَاكَ، يُتَأَوَّلُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يُرِيدَ بِذَلِكَ إِعْرَاضَهُ عَنِ الْحَقِّ وَإِقْبَالَهُ عَلَى الْبَاطِلِ؛ لِأَنَّ مَنْ أَعْرَضَ بِوَجْهِهِ فَقَدْ أَقْبَلَ بِأَنْفِهِ إِلَى قَفَاةِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْمُنْهَزِمِ: عَيْنَاهُ فِي قَفَاةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُكْثِرُ الْإِلْتِمَاتِ إِلَى مَا وَرَاءَهُ حَوْفًا مِنَ الطَّلَبِ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>١</sup>:

أَلْفِينَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا

وَاقِيَهُ<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> هو عمرو بن ملقط الطائي: عمرو بن ثعلبة بن عتاب بن ملقط الطائي: شاعر جاهلي. كان معاصراً لعمرو بن هند. وهو القائل له، من أبيات: (فاقتل زرارة لا أرى في القوم أوفى من زرارة).

<sup>٢</sup> وقبل هذا الشاهد في الحماسة وفي اللسان بيت آخر هو: (يَا عَمْرُو لَوْ نَالَتْكَ أَرْمَاحُنَا ... كُنْتَ كَمَنْ تَهْوِي بِهِ الْهَآوِيَةُ).

وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ أَنَّكَ تُقْبَلُ بِوَجْهِكَ عَلَى مَنْ وَرَاءَكَ مِنْ أَشْيَاعِكَ فَتُوَثِّرُهُمْ بِبِرِّكَ وَتُخْصِمُهُمْ بِهِ، وَيُدَلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ: وَلَمَّا أَخَذَتْ مِنْ أَهْلِكَ حَقًّا.

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يَشْتَكِي مِنْ مَرَضِهِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ تَخْلِفُ عَلَيْنَا عُمَرَ وَقَدْ عَتَا عَلَيْنَا وَلَا سُلْطَانَ لَهُ! فَلَوْ مَلَكَنَا كَانَ أَعْتَى وَأَعْتَى، فَكَيْفَ تَقُولُ لِلَّهِ إِذَا لَقَيْتَهُ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَجْلِسُونِي، فَأَجْلَسُوهُ، فَقَالَ: أَبِاللَّهِ تُفَرِّقُنِي<sup>١</sup> فَإِنِّي أَقُولُ لَهُ إِذَا لَقَيْتَهُ: اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ، يُرِيدُ خَيْرَ الْمُهَاجِرِينَ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ أَهْلَ مَكَّةَ أَهْلَ اللَّهِ؛ تَعْظِيمًا لَهُمْ، كَمَا يُقَالُ: بَيْتُ اللَّهِ، وَكَمَا جَاءَ: إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ وَهُمْ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ.

وَشَبِيهَةٌ بِالْقِصَّةِ الْأُولَى حَبْرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا فَقُلْتُ: أَرَاكَ بَارئًا يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي عَلَى ذَلِكَ لَشَدِيدُ الْوَجَعِ، وَلَمَّا لَقَيْتُ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ وَجْعِي، إِنِّي وَلَيْتُ أُمُورَكُمْ خَيْرَكُمْ فِي نَفْسِي فَكُلُّكُمْ وَرَمَ أَنْفَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْأَمْرُ دُونَهُ، وَاللَّهِ لَتَتَّخِذَنَّ نَضَائِدَ الدِّيَابِجِ وَسُتُورَ الْحَرِيرِ، وَلَتَأَلَمَنَّ النَّوْمَ عَلَى الصُّوفِ الْأَذْرَبِيِّ كَمَا يَأَلُمُ أَحَدَكُمْ النَّوْمَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ، وَاللَّهِ

<sup>١</sup> تخوفني.

لأنَّ يُقَدِّمَ أَحَدَكُمْ فَتُضْرَبَ رَقَبَتُهُ فِي غَيْرِ خَيْرٍ لَهُ مِنْ أَنْ يَخُوضَ عَمْرَاتِ  
الدُّنْيَا، يَا هَادِي الطَّرِيقِ جُرْتُ إِنَّمَا هُوَ الْفَجْرُ أَوْ الْبَجْرُ<sup>١</sup>.

قوله: فَكُلُّكُمْ وِرْمٌ أَنْفُهُ، أي امتلاً من ذلك غَيْظًا، قَالَ الشاعر:

وَلَا يُهَاجِرُ إِذَا مَا أَنْفُهُ وَرِمَا

أَي لَا يُكَلِّمُ عِنْدَ الْغَضَبِ.

وَنَضَائِدِ الدِّيَابِجِ: يَعْنِي بِهِ الْوَسَائِدِ وَالْفُرَشَ وَنَحْوَهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تُنْضَدُ وَيُجْعَلُ  
بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَاحِدُهَا نَضِيدَةٌ، وَيُقَالُ لِمَتَاعِ الْبَيْتِ الْمَرْفُوعِ بَعْضُهُ فَوْقَ  
بَعْضٍ: النَّضْدُ، قَالَ النَّابِغَةُ<sup>٢</sup>:

حَلَّتْ سَبِيلَ آتِيٍّ كَانَ يَجْبِسُهُ      وَرَقَعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالْتَضَدِ

وَالصُّوفُ الْأَذْرِيِّيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى أَذْرَبِيْجَانَ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ الْعَرَبُ، تُسَكِّنُ الذَّالَّ  
مِنْهَا، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٣</sup>:

تَذَكَّرْتَهَا وَهَنًا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا      قُرَى أَذْرَبِيْجَانَ الْمَسَالِحُ وَالْجَالِي

<sup>١</sup> رواه العقيلي في الضعفاء الكبير وقال: إسناده مضطرب.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته الشهيرة: (يا دارَ مَيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالْتَضَدِ      أَقْوَتَ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ).

<sup>٣</sup> هو الشماخ في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (لَعَمْرِي لَا أَنْسَى وَإِنْ طَالَ عَهْدُنَا      لِقَاءَ ابْنَةِ  
الضَّمْرِيِّ فِي الْبَلَدِ الْخَالِي).

وَقَوْلُهُ: هُوَ الْفَجْرُ أَوْ الْبَجْرُ<sup>١</sup>، مَثَلٌ، وَالْبَجْرُ: الدَّاهِيَةُ وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ، يُقَالُ: جُنْتُ يَا هَذَا بِبَجْرٍ، أَي بِأَمْرٍ مُنْكَرٍ، يَقُولُ: إِنْ انتظرتَ حَتَّى يُضِيءَ لَكَ الْفَجْرُ أَبْصَرْتَ الطَّرِيقَ، وَإِنْ حَبَطْتَ الظَّلْمَاءَ أَفْضَتْ بِكَ إِلَى الْمَكْرُوهِ، وَيُقَالُ: بَجَرَ وَبَجَّرَ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ مَسْعُودَ بْنَ هُنَيْدَةَ مَوْلَى أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ قَالَ: رَأَيْتُهُ قَدْ طَلَعَ فِي طَرِيقٍ مُعَوَّرَةٍ حَزْنَةً، وَأَنَّ رَاحِلَتَهُ قَدْ أَدَمَّتْ بِهِ وَأَزْحَفَتْ، فَقَالَ: أَيْنَ أَهْلُكَ يَا مَسْعُودُ؟ فَقُلْتُ: بِهَذِهِ الْأَطْرِبِ السَّوَاقِطِ.

قَوْلُهُ: فِي طَرِيقٍ مُعَوَّرَةٍ، أَي ذَاتِ عَوْرَةٍ يُخَافُ فِيهَا الضَّلَالُ وَالانْقِطَاعُ، يُقَالُ: أَعَوَّرَ الْمَكَانَ، فَهُوَ مُعَوَّرٌ، إِذَا خِيفَ فِيهِ الْقَطْعُ وَالْهَلَاكُ، وَكُلُّ عَيْبٍ وَخَلَلٍ فِي شَيْءٍ فَهُوَ عَوْرَةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ} أَي لَيْسَتْ بِحَرِيرَةٍ وَلَا حَصِينَةٍ.

وقوله: قد أدمت، معناه كالت وأعيث.

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: مَعْنَاهُ أَنَّهُمَا صَارَتَا إِلَى حَالٍ تُدْمُ عَلَيْهَا، كَمَا يُقَالُ: أَحْمَدَ، إِذَا جَاءَ بِمَا يُجْمَدُ عَلَيْهِ.

<sup>١</sup> قال الميداني في مجمع الأمثال: (إِنَّمَا هُوَ الْفَجْرُ أَوْ الْبَجْرُ)، أَي إِنْ انتظرتَ حَتَّى يُضِيءَ لَكَ الْفَجْرُ الطَّرِيقَ أَبْصَرْتَ قَدْرَكَ، وَإِنْ حَبَطْتَ الظَّلْمَاءَ وَرَكِبْتَ الْعَشْوَاءَ هَجَمَا بِكَ عَلَى الْمَكْرُوهِ. يَضْرِبُ فِي الْحَوَادِثِ الَّتِي لَا امْتِنَاعَ مِنْهَا.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ انْقِطَاعَ سَيْرِهَا، مِنْ قَوْلِكَ: بَيْتُ دَمَّةٌ، وَقَدْ دَمَّتِ الْبَيْتُ وَأَدَمَّتْ، إِذَا قَلَّ مَاؤُهَا وَانْقَطَعَ، وَأَنْشَدَنِي أَبُو عُمَرَ قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ:

أُرَجِّي نَائِلًا مِنْ سَيْبِ رَبِّ لَهْ نُعْمَى وَدَمَّتُهُ سِجَالُ

وَقَوْلُهُ: أُزْحِفْتُ، أَي قَامَتْ مِنَ الْإِعْيَاءِ، وَأَصْلُ الزَّحْفِ أَنْ يَجْرَّ الْبَعِيرُ فِرْسَنَهُ<sup>١</sup> مِنَ الْإِعْيَاءِ، يُقَالُ: زَحَفَ الْبَعِيرُ، وَهُوَ زَا حِفٌّ، وَأَزْحَفَهُ السَّيْرُ فَهُوَ مُزْحَفٌ. وَالْأَظْرُبُ: جَمْعُ الظَّرْبِ، وَهُوَ مَا دُونَ الْجَبَلِ، يُقَالُ فِي الْقَلِيلِ: أَظْرُبٌ، وَفِي جَمْعِ الْكَثِيرِ: ظْرَابٌ، وَالسَّوَاقِطُ: الْمُنْخَفِضَةُ مِنْهَا اللَّاطِئَةُ بِالْأَرْضِ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ مُهَاجِرًا أَحَدَتْهُ الْحُمَى وَعَامَرَ بَنَ فُهِيرَةَ<sup>٢</sup> وَبِلَالًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ فَقُلْتُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَقَالَ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَذْنِي مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> الْفِرْسَانُ لِلْبَعِيرِ: كَالْحَافِرِ لِلْفَرَسِ، وَكَالْقَدَمِ لِلْإِنْسَانِ وَالْجَمْعُ: فَرَسَانٌ.

<sup>٢</sup> مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ.

<sup>٣</sup> الرَّجَزُ لِلْحَكِيمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَهْيِكَ النَّهْشَلِيِّ، شَاعِرٍ جَاهِلِيٍّ، وَتَمَثَّلَ بِالرَّجَزِ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عِنْدَ مَا أُصِيبَ بِجُمَى الْمَدِينَةِ أَوَّلَ الْهَجْرَةِ.

فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ! إِنَّ أَبِي لِيَهْدِي، ثُمَّ قُلْتُ لِعَامِرٍ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَقَالَ:  
لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ وَالْمَرْءُ يَأْتِي حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ  
كُلُّ امْرِئٍ مُجَاهِدٌ بِطَوِقِهِ كَالثَّوْرِ يَحْمِي أَنْفَهُ بِرَوْقِهِ  
فَقُلْتُ: وَهَذَا وَاللَّهِ مَا يَدْرِي مَا يَقُولُ، ثُمَّ قِيلَ لِبِلَالٍ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَقَالَ:  
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بِفَحٍّ وَحَوْلِي إِذْ خِرَّ وَجَلِيلٌ  
وَهَلْ أَرَدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجْنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُونَ لِي شَامَةً  
قَالَتْ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ  
كَمَا حَبَبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا، اللَّهُمَّ انْقُلْ حُمَاهَا  
إِلَى مَهْيَعَةٍ"<sup>٣</sup>.

قَوْلُهُ: الْمَرْءُ يَأْتِي حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ، قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَمْرُو  
بْنُ أُمَامَةَ فِي شِعْرٍ لَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ، يَرِيدُ إِنْ حَدَرَهُ  
وَجُبْنَهُ غَيْرُ دَافِعٍ عَنْهُ الْمَنِيَّةُ إِذَا حَلَّ بِهِ قَدَرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَالطَّوْقُ: أَقْصَى الطَّاقَةِ.

<sup>١</sup> الرجز لعمر بن أمية يوم قتلته مراد بواد يقال له قضيب، وصاحبهم هبيرة بن عبد يغوث  
المكشوح، خرج عليهم عمرو بسيفه وهو يقوله.

<sup>٢</sup> الشعر لبلال بن رباح نفسه،

<sup>٣</sup> رواه البخاري ومسلم. ومهْيَعَةٌ هي الجُحْفَةُ، وتَفَعُّ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ.

وقوله: كالثور يحمي أنفه بروقه، معناه يدب عن نفسه بقرنه، والروق: القرن، وقال الشاعر<sup>١</sup>:

فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضًا فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صِدْقٍ غَيْرِ ذِي أَوْدٍ  
فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: أَكَلَ فُلَانٌ رَوْقَهُ، فَمَعْنَاهُ: طَالَ عُمُرُهُ حَتَّى تَحَاتَّ أَسْنَانُهُ، وَهُوَ مِنَ  
الرَّوْقِ، وَهُوَ طَوَّلُ الْأَسْنَانِ، وَالنَّعْتُ: أَرْوَقٌ، وَكُنِيَ بِالْأَنْفِ عَنِ النَّفْسِ، كَقَوْلِهِمْ:  
فُلَانٌ حَمِيٌّ الْأَنْفِ، إِذَا كَانَ مَنِيعًا لَا يُرَامُ، وَقَالَ مَالِكُ بْنُ حُرَيْمٍ<sup>٢</sup>:

مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارِمًا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَظَالِمُ  
وَالْجَلِيلُ: الثَّمَامُ، وَمَجَنَّةٌ: مَوْضِعُ سُوقٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ، عَلَى قَدْرِ بَرِيدٍ مِنْهَا،  
وَشَامَةٌ وَطَفِيلٌ: جَبَلَانِ مُشْرِفَانِ عَلَى مَجَنَّةٍ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ: إِنِّي كُنْتُ نَحَلْتُكَ جَادًّا  
عِشْرِينَ وَسَقًّا، وَلَمْ تَكُونِي حَزْتِيهِ، وَإِنَّمَا هُوَ الْيَوْمَ مَالُ الْوَارِثِ<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> هو النابغة الذبياني في ديوانه من قصيدته الشهيرة: (يا دار مية بالعلياء فالسند أفتوت وطال  
عليها سالف الأبد).

<sup>٢</sup> في ديوانه من أبيات مطلعها: (كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مراعمة مادام للسيف قائم).

<sup>٣</sup> رواه رواه مالك في «الموطأ»، والبيهقي بإسناد صحيح.

قَوْلُهُ: جَادَّ عِشْرِينَ وَسَقًا، أَي نَحَلًا يُجَدُّ مِنْهُ مَا يَبْلُغُ عِشْرِينَ وَسَقًا، وَالْجَادُّ هَهُنَا بِمَعْنَى الْمَجْدُودِ، فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، يُقَالُ: جَدَدْتُ النَّحْلَ أَجْدُهُ جَدًّا وَجِدَادًا، إِذَا صرَّمْتُهُ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِذَا صرَّمَ النَّحْلُ فَذَلِكَ الْقَطَاعُ وَالْجَزَالُ وَالْجِرَازُ وَالْجِرَامُ وَالْجِدَادُ، يُقَالُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ.

وَأَصْلُ الْجَدِّ: الْقَطْعُ، وَيُقَالُ: إِنْ الْجَدِيدَ مِنَ الثِّيَابِ مَا خُوذُ مِنْ قَطْعِ الْحَائِكِ إِيَّاهُ عَنِ مَنَوَالِهِ، وَقَالَ الشَّاعِرُ<sup>١</sup>:

أَبِي حُبِّي سُلَيْمِي أَنْ يَبِيدَا وَأَمْسَى حَبْلُهَا حَلَقًا جَدِيدَا

أَنشَدَنِي أَبُو عَمْرٍ قَالَ: أَنشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ عَن سَلَمَةَ عَنِ الْقُرَاءِ<sup>٢</sup>:

فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْبَيْتُ مَا انْقَطَعَ الْهَوَى وَلَوْلَا الْهَوَى مَا حَنَّ لِلْبَيْتِ آلِفُ

وَقَدْ قَرَأَ {لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ} وَمَعْنَاهُ: وَصَلَّكُمْ.

وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ قَالَ: أَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَيْبَرَ بِجَادِّ مِائَةِ وَسَقٍ لِلْأَشْعَرِيِّينَ، وَبِجَادِّ مِائَةِ وَسَقٍ لِلشَّنَمِيِّينَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِلشَّنَوِيِّينَ.

<sup>١</sup> قيل هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، آخر حكام بني أمية.

<sup>٢</sup> هو لجنون ليلى، وهو في ديوانه بيت مفرد.

قَالَ يَعْقُوبُ: هُمْ أَزْدٌ شَنْوَةٌ، عَلَى فَعُولَةٍ، وَلَا يُقَالُ: شَنْوَةٌ، وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا شَنْائِيٌّ، وَيُقَالُ: أَزْدٌ شَنْوَةٌ، بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ غَيْرِ مَهْمُوزٍ، وَيُنْسَبُ إِلَيْهَا الشَّنَوِيُّ. وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ارْبِطُوا الْخَيْلَ؛ فَمَنْ رَبَطَ فَرَسًا فَلَهُ جَادٌ مِائَةٌ وَخَمْسِينَ وَسَقًا"<sup>١</sup>، وَيُقَالُ: إِنَّ هَذَا كَانَ فِي بَدْوِ أَمْرِ الْإِسْلَامِ فِي الْخَيْلِ إِذْ ذَاكَ قِلَّةٌ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الْفِقْهِ أَنَّ النُّحْلَ لَا تَصِحُّ مِلْكًا حَتَّى تُقْبَضَ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَتَبَ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ كِتَابًا حِينَ بَعَثَهُ مُصَدِّقًا<sup>٢</sup>، فَإِذَا فِيهِ: هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَنْ سئِلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا فَلْيُعْطِهَا، وَمَنْ سئِلَ فَوْقَهَا فَلَا يَعْطِهَا<sup>٣</sup>.

قَوْلُهُ: فَرَضَهَا رَسُولُ اللَّهِ، مَعْنَاهُ قَدَّرَهَا وَبَيَّنَّ كَمِّيَّتَهَا.

وَأَصْلُ الْفَرَضِ: الْقَطْعُ، وَمِنْهُ أُخِذَ فَرَضُ النَّفَقَاتِ، وَهُوَ بَيَانُ مِقْدَارِهَا، وَكَذَلِكَ فَرَضُ الْمَهْرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَوْ تَفَرِّضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً} وَمِثْلُهُ فَرَضُ الْجُنْدِ، فَهُوَ مَا يُقَطَّعُ لَهُمْ مِنَ الْعَطَاءِ، وَإِنَّمَا تَأَوَّلْنَاهُ عَلَى فَرَضِ التَّقْدِيرِ دُونَ فَرَضِ

<sup>١</sup> رواه سعيد بن منصور في سننه.

<sup>٢</sup> يجمع الزكاة.

<sup>٣</sup> رواه البخاري.

الإيجاب والإلزام؛ لأن فرض الزكاة قد ثبت بالكتاب فوفعت به الكفاية، وإمّا ورد عن رسول الله فيها ما هو بيان لها وتقدير لِكَمِّيَّتِهَا، وذلك بين في قوله: هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله على المسلمين التي أمر بها نبيه، فقد أعلمك أنّ الأمر بها من الله تعالى مُتَقَدِّم، وإمّا أَحْكَمَتِ السُّنَّةُ بَيَّانَهَا وَبَيَّنَّتْ مِقْدَارَهَا.

وقوله: مَنْ سئِلَ فَوْقَهَا فَلَا يُعْطِيهِ، يُتَأَوَّلُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَلَا يُعْطَى الزِّيَادَةَ، وَالْآخَرُ أَلَا يُعْطَى شَيْئًا مِنَ الصَّدَقَةِ لِأَنَّهُ إِذَا طَلَبَ مَا فَوْقَ الْوَاجِبِ كَانَ خَائِنًا، وَإِذَا ظَهَرَتْ خِيَانَتُهُ سَقَطَتْ طَاعَتُهُ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ حِينَ مَعَنَتُهُ الْعَرَبُ الزَّكَاةَ: لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا مِمَّا أَدَّوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهِ كَمَا أَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ<sup>١</sup>.

فَسَّرَهُ أَبُو عبيد فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: الْعِقَالُ صَدَقَةٌ عَامَّةٌ، وَأَنْشَدَ لِعَمْرُو بْنِ الْعَدَاءِ الْكَلْبِيِّ<sup>٢</sup>:

<sup>١</sup> متفق عليه.

<sup>٢</sup> عمرو بن العداء بن كعب بن بهوش بن عامر بن عنمة بن تميم الله بن عامر الأجداد: شاعر أموي ينتسب إلى كلب بن وبرة. كان معاوية قد استعمل ابن أخيه عمرو بن عتبة بن أبي سفيان على صدقات كلب، فاعتدى عليهم، فقال عمرو بن العداء: سعى عقالا فلم يترك لنا سبداً فكيف لو قد سعى عمرو عقالين.

سَعَى عِقَالًا فَلَمْ يَتْرُكْ لَنَا سَبْدًا فَكَيْفَ لَوْ قَدْ سَعَى عَمْرُو  
عِقَالِينَ<sup>١</sup>

وقد حُولِفَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ، وَذَهَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِهِ إِلَى غَيْرِ وَجْهِ، وَأَنَا أَحْكِي أَقَاوِيلَهُمْ وَأَعْزِي كَلًّا مِنْهَا إِلَى قَائِلِهِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ:

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ التِّمِّي قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدِ الْعَبْدِيِّ يُنْكِرُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدٍ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ وَيَقُولُ: إِنَّمَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي مِثْلِ هَذَا بِالْأَقْلِ فَمَا فَوْقَهُ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ إِذَا مَنَعَهُ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَالِ: لَا أُعْطِيكَ وَلَا دِرْهَمًا مِنْهُ، وَلَيْسَ بِالسَّائِعِ أَنْ يَقُولَ: لَا أُعْطِيكَ وَلَا مِائَةَ أَلْفٍ وَنَحْوَهَا، وَكَانَ يَقُولُ: لَيْسَ بِسَائِرٍ فِي لِسَانِهِمْ أَنَّ الْعِقَالَ صَدَقَةٌ عَامٌ، وَالْبَيْتُ الَّذِي اسْتُشْهِدَ بِهِ لَيْسَ بِالْمَثَلِ الَّذِي يُجْتَنَّبُ بِهِ.

قَالَ: وَفِيهِ أَيْضًا أَنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَقُلْ: إِنَّا لَا نَقْبَلُ الصَّدَقَةَ إِلَّا عَامًا وَاحِدًا، وَلَمْ يَكُنْ مَنَعُهُمُ الصَّدَقَاتُ إِلَّا عَلَى الْأَبَدِ، فَكَيْفَ يَكُونُ الْعِقَالُ الَّذِي يَمْنَعُونَهُ صَدَقَةً عَامًا وَاحِدًا، وَهُمْ يَتَأَوَّلُونَ فِي تَرْكِهَا أَنَّهُمْ كَانُوا مَأْمُورِينَ بِأَدَائِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ دُونَ الْقَائِمِ بَعْدَهُ، وَيَجْتَنَّبُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ

<sup>١</sup> وبعده كما في اللسان "عقل": لأصبح الحى أوبادا ولم يجدوا ... عند التفرق في الهيجا جمالين.

وَتُرَكِّبُهُمْ بِهَا { الآيَة، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ تَطْهِيرَ مَنْ بَعْدَهُ وَتُرْكِيَّتَهُ هُمْ لَيْسَ كَرَسُولِ  
الله، ولذلك يقول قائلهم:

أَطْعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا دَامَ بَيْنَنَا فَيَا عَجَبًا مَا بَالُ مُلْكِ أَبِي  
بَكْرٍ<sup>١</sup>

قَالَ: وَسَمِعْتُ ابْنَ عَائِشَةَ يَقُولُ: الْعِقَالُ: الْحَبْلُ! وَذَلِكَ أَنَّ الصَّدَقَةَ كَانَتْ إِذَا  
هَبِطَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَقِلَ بِكُلِّ عِقَالٍ بَعِيرَانِ.

وَأَسْمُ الْحَبْلِ الَّذِي يُقْرَنُ بِهِ الْبَعِيرَانِ الْقَرْنُ، مَفْتُوحَةٌ الرَّاءِ، وَيُجْمَعُ عَلَى الْأَقْرَانِ،  
وَالْقَرْنُ أَيْضًا الْبَعِيرُ الْمَقْرُونُ بآخِرِ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup>:

وَلَوْ عِنْدَ عَسَّانَ الشُّلَيْطِيِّ عَرَسَتْ رَعَا قَرْنٌ مِنْهَا وَكَاسَ  
عَقِيرٌ<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> هو للخطيل بن أوس أخي الخطيئة. وسبق الشاهد والتعريف بالشاعر.

<sup>٢</sup> هو الأعور النبهاني: سحمة بن نعيم بن الأحنس بن هودة، ويقال له العناب، قال جرير في  
هجائه:

ما أنت، يا عناب، من رهط حاتم ولا من روابي عروة بن شبيب

رأينا قروماً من جديلة أنجبوا وفحل بني نبهان غير نجيب

<sup>٣</sup> يهجو جريراً ويمدح عَسَّانَ الشُّلَيْطِيِّ، وقبله: أَقُولُ لَهَا أُمِّي سَلِيطًا بِأَرْضِهَا \* فَبَيْسَ مَنَاخُ النَّازِلِينَ  
جرير.

وفيه قول آخر ذهب إليه النضر بن شميل قال: العرب تقول: أفرضت إبلكم، إذا وجبت فيها الفريضة، وأشنت إبلكم، قال: والشئ أن يكون في خمس من الإبل شاة وفي عشر شاتان، إلى أن تبلغ خمسًا وعشرين، فإذا وجبت فيها ابنة مخاض فهي العقال.

وفيه قول آخر يحكى عن بعض أهل العلم قال: قوله لو منعوني عقلاً معناه ما يساوي عقلاً.

وفيه قول آخر قاله أبو سعيد الضير قال: العقال: كل ما أخذ من الأصناف من الإبل والبقر والغنم والثمار التي يؤخذ منها العشر ونصف العشر، فهذا كله عقال في صنفه، وممي عقلاً لأن المؤدي له قد عقل عنه طلبة السلطان وتبعته، وعقل عنه الإثم الذي يطلبه الله به إذا منع الزكاة، قال: ولذلك سميت العاقلة التي تؤدى دية الخطأ؛ لأنها إذا فعلت ذلك عقلت عن وليها تبعه أولياء المفتول.

وفيه قول آخر قاله أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر قال: إذا أخذ المصدق من الصدقة ما فيها ولم يأخذ ثمنها قيل أخذ عقلاً، وإذا أخذ الثمن قيل أخذ نقداً، وأنشد لبعضهم:

أَتَانَا أَبُو الْخَطَّابِ يَضْرِبُ فَرْدًا وَمَ يَأْخُذُ عِقَالًا وَلَا نَقْدًا  
طَبْلَهُ<sup>١</sup>

وفي أكثر الروايات أَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا لَقَاتَلْتُهُمْ، وَهُوَ مُشَاكِلٌ لِمَا  
ذَهَبَ إِلَيْهِ الْعَبْدِيُّ فِي مَعْنَى الْعِقَالِ.

قَالَ: وَالْأَذْوُطُ: الصَّغِيرُ الْفَكِّ وَالذَّقْنُ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابَهُ  
حُزْنٌ شَدِيدٌ فَمَا زَالَ يَحْرِي بَدَنُهُ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>٢</sup>.

قَوْلُهُ: يَحْرِي بَدَنُهُ، أَي يَذُوبُ وَيَنْقُصُ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: رَمَاهُ اللَّهُ بِأَفْعَى  
حَارِيَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّمَا إِذَا طَالَ عُمُرُهَا نَقَصَ جِسْمُهَا، وَهِيَ أَحَبُّ مَا تَكُونُ،  
وَيُقَالُ: إِنَّهُ لِيَحْرِي كَمَا يَحْرِي الْقَمَرُ، إِذَا نَقَصَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، قَالَ  
الشاعر<sup>٣</sup>:

حَتَّى كَأَنِّي خَاتِلٌ قَنَصًا وَالْمَرْءُ بَعْدَ تَمَامِهِ يَحْرِي

وَيُقَالُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ مَاتَ وَبِهِ طَرْفٌ مِنَ السُّلِّ.

<sup>١</sup> قيل: "كانت الأمراء إذا خرجت لأخذ الصدقة تضرب الطبول".

<sup>٢</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي.

<sup>٣</sup> هو ذو الإصبع العدواني، في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (لا يبعدن عصر الشباب ولا  
لذاته ونباته النضر).

## حديثُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ كَانَ حَلِيفًا أَوْ عَرِيْرًا فِي قَوْمٍ قَدْ عَقَلُوا عَنْهُ وَنَصَرُوهُ فَمِيرَاثُهُ لَهُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَارِثٌ يُعْلَمُ"<sup>١</sup>.

قَوْلُهُ: عَرِيْرًا، أَي نَزِيْلًا فِيهِمْ وَحَلِيفًا لَهُمْ لَيْسَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: عَرَّهَ وَاعْتَرَّه، إِذَا أَنَاهُ وَأَمَّ بِهِ، وَأَنْشَدَ لَابْنِ أَحْمَرَ<sup>٢</sup>:

ثُمَّ تَعَرَّ الْمَاءَ فَيَمْنُ يُعْرُ<sup>٣</sup>

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ} فَالْقَانِعُ: السَّائِلُ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَعْتَرِضُ لَكَ وَلَا يُفْصِحُ بِحَاجَتِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٤</sup>:

<sup>١</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف، باب من لا حليف له، ولا عديد له، وميراث الأسير: ١٧٥١٣.

<sup>٢</sup> عمرو بن أحمَر الباهلي: عمرو بن أحمَر بن العمرد بن عامر الباهلي، أبو الخطاب: شاعر مخضرم، عاش نحو ٩٠ عاماً. كان من شعراء الجاهلية، وأسلم. وغزا مغازي في الروم، وأصبحت إحدى عينيه. ونزل بالشام مع خيل خالد بن الوليد، حين وجهه إليها أبو بكر. ثم سكن الجزيرة. وأدرك أيام عبد الملك بن مروان. له مدائح في عمر وعثمان وعليّ وخالد. ولم يلق أبا بكر. وهجا يزيد بن معاوية، فطلبه يزيد ففر منه.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدة يصف فيها فرخ القطا، ومطلعها: (قَدْ بَكَرَتْ عَادِلَتِي بُكَرَةً تَرَعُمُ أَنْيَ بِالصِّبَا مُشْتَهَرًا). وتمام الشاهد: (تَرَعَى الْقَطَاةُ الْحِمْسَ قَفُورَهَا ... ثُمَّ تَعَرَّ الْمَاءَ فَيَمْنُ يُعْرُ).

<sup>٤</sup> هو عروة بن الورد، وهما في ديوانه.

سَلِيَ الطَّارِقَ الْمُعْتَرَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ قَدْرِي وَمَجْزَرِي  
 أَيَبْشِرُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى وَأَبْدُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي  
 وَيُقَالُ أَيضًا: عَرَاهُ وَعَاظَرَاهُ، بِمَعْنَى عَرَّهُ وَعَاظَرَهُ، قَالَ النَّابِغَةُ<sup>١</sup>:

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا حَلَقًا نَيْبِي عَلَى خَوْفٍ تُظُنُّ بِي الطُّنُونُ

وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَخَذَ الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبَهُ حَاطِبُ  
 بَنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ جَاءَ حَاطِبٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي كُنْتُ عَرِيْرًا  
 بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، أَيُّ نَزِيلًا فِيهِمْ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي فُرَيْشٍ  
 وَأَرَدْتُ أَنْ أَخْتِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا أَدْفَعُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي<sup>٢</sup>.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ أَسْلَمَ مَوْلَاهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِحِجْرَةِ وَاقِمِ  
 فَإِذَا نَارٌ تُوْرَتْ بِصِرَارٍ، فَقَالَ عُمَرُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الضَّوْءِ، وَكَرِهَ أَنْ  
 يَقُولَ: يَا أَهْلَ النَّارِ، أَأَدُونُو؟ فَقِيلَ: ادْنُ بِخَيْرٍ أَوْ دَعُ، قَالَ: وَإِذَا هُمْ رَكِبُ قُدْ  
 قَصَرَ بِهِمُ اللَّيْلُ وَالْبَرْدُ وَالْجُوعُ، وَإِذَا امْرَأَةٌ وَصِيْبَانُ، فَانْكَصَ عُمَرُ عَلَى عَقْبِيهِ  
 وَأَدْبَرَ يُهْرُولُ، حَتَّى أَتَى دَارَ الدَّقِيقِ فَاسْتَخْرَجَ عَدْلًا مِنْ دَقِيقٍ وَجَعَلَ فِيهِ كُبَّةً  
 مِنْ شَحْمٍ ثُمَّ حَمَلَهُ حَتَّى أَتَاهُمْ ثُمَّ قَالَ لِلْمَرْأَةِ: ذُرِّي وَأَنَا أَحْرُ لَكَ.

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (نَأَتْ بِسُعَادَ عِنَّاكَ نَوَى شَطُونُ فَبَأَنْتِ وَالْمَوَادُّ بِهَا رَهِيْنُ).

<sup>٢</sup> أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ فِي (السَّنَنِ الْكُبْرَى).

قَوْلُهُ: تُؤَرِّثُ، أَي تُوقِدُ، يُقَالُ: أَرْتَتْ النَّارَ وَحَشْتُهَا وَأَحْمَشْتُهَا وَحَضَّأْتُهَا، إِذَا أَوْقَدْتَهَا، قَالَ عَدِيّ بن زَيْد<sup>١</sup>:

رُبَّ نَارٍ بَتُّ أَرْمُقُهَا      تَقْضُمُ الْهِنْدِيَّ وَالْعَارَا  
عِنْدَهَا ظَبِيٌّ يُؤَرِّثُهَا      عَاقِدٌ فِي الْجِدِّ تَقْصَارَا

أراد بالهندي: العود، ولم يُردْ أَنَّهُ كَانَ يُوقِدُهَا بِالْعُودِ، وَإِنَّمَا أَوْقَدَهَا بِالْعَارِ، وَهُوَ شَجَرٌ، وَكَانَ يَتَّقُهَا الْعُودَ، أَي يُلْقِي عَلَيْهَا قِطْعَ الْعُودِ.  
والتَّقْصَارُ، بِكسْرِ التَّاءِ: قِلَادَةٌ.

وأخبرني أبو عمر أنبأنا ثعلب عن الكوفيين والمبرد عن البصريين قالا: لم يأت من المصادر على تَفْعَالٍ إِلَّا حَرْفَانِ: تَبَيَّنَ وَتَلَقَّأَ، فَإِذَا تَرَكْتَ هَذَيْنِ اسْتَوَى لَكَ الْقِيَاسَ فِي كَلَامِ النَّاسِ فَقُلْتَ فِي كُلِّ مَصْدَرٍ: تَفْعَالٌ، بِفَتْحِ التَّاءِ، مِثْلُ: تَسْيَارٌ وَتَهْمَامٌ، وَقُلْتَ فِي كُلِّ اسْمٍ تَفْعَالٌ بِكسْرِهَا مِثْلُ تَقْصَارٌ وَتَمْتَالٌ.  
وقَوْلُهُ أَحْرُ لَكَ: أَي اتَّخَذْ لَكَ حَرِيرَةً، وَهِيَ حِسَاءٌ مِنْ دَقِيقٍ وَدَسَمٌ، فَأَمَّا الْحَرِيرَةُ فَلَحْمٌ يُقَطَّعُ صِغَارًا وَيُصَبُّ عَلَيْهِ مَاءٌ كَثِيرٌ، فَإِذَا نَضِجَ دُرٌّ عَلَيْهِ الدَّقِيقُ. وَصِرَارٌ: بَنَرٌ قَدِيمَةٌ، وَهِيَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى طَرِيقِ الْعِرَاقِ.

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (يا بُنَيَّ أَوْقِدِي النَّارَا      إِنَّ مِنْ تَهْوِينَ قَدِ حَارَا).

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ قَضَى فِي الظُّفْرِ إِذَا اِعْرَنْجَمَ بِقُلُوصٍ<sup>١</sup>.  
 قوله: اِعْرَنْجَمَ، تَفْسِيرُهُ فِي الْحَدِيثِ فَسَدَ، وَلَسْتُ أَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ، وَأَرَاهُ اِحْرَنْجَمَ،  
 بِالْحَاءِ، وَمَعْنَاهُ تَقَبُّصٌ وَتَجَمُّعٌ، وَيُقَالُ: بَلَ هُوَ أَنْ يَتَجَمَّعَ وَيَتَرَاوَعُ إِلَى خَلْفِ،  
 قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: اِحْرَنْجَمَ وَافْرَنْبَعَ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ أَمَرَ بِضَرْبِ رَجُلٍ ثُمَّ قَالَ: إِذَا قَبَّ ظَهْرُهُ فَرُدُّوهُ<sup>٢</sup>.  
 قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُرِيدُ إِذَا جَفَّ وَانْدَمَلَ آثَارُ الضَّرْبِ فَرُدُّوهُ.  
 يُقَالُ: قَبَّ يَقْبُ قُبُوبًا، إِذَا بَيَسَ.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا مَالِكٍ، وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ يَهُودَ، عَنْ صِفَةِ النَّبِيِّ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوْرَةِ فَقَالَ: مِنْ صِفَتِهِ أَنَّهُ يَلْبَسُ الشَّمْلَةَ وَيَجْتَزِي بِالْعُلْقَةِ،  
 مَعَهُ قَوْمٌ صُدُورُهُمْ أَنَا حِيلُهُمْ، قُرْبَاهُمْ دِمَائُهُمْ<sup>٣</sup>.  
 الْعُلْقَةُ: الْبُلْغَةُ مِنَ الثُّوْتِ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٤</sup>:

<sup>١</sup> رواه عبد الرزاق وابن أبي شيبة في مصنفيهما.

<sup>٢</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي.

<sup>٣</sup> ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته: ٣٤٧٣.

<sup>٤</sup> في الحماسة أنه محمد بن بشير الخارجي المدني: وليس من الخوارج وإنما هو من خارجة، بطن من  
 عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان في مضر، وهو حليف بني أشجع، ويكنى أبا سليمان وكان  
 يسكن الروحاء بين يثرب والصفراء.

وَأَجْتَرِي مِنْ كَفَافِ الثُّبُوتِ بِالْعَلْقِ<sup>١</sup>

وقوله: صُدُّوهُمْ أَنَا حَيْلُهُمْ، يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَقْرَءُونَ كِتَابَ اللَّهِ ظَاهِرًا وَيَجْمَعُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ حِفْظًا، وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِذَا يَفْرَوُونَ كُتِبَتْهُمْ فِي الْمَصَاحِفِ، وَلَا يَكَادُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يَسْتَوْفِيهِ حِفْظًا، وَإِنَّمَا قَالُوا الْقَوْلَ الْعَظِيمَ فِي عَزِيرٍ لِأَنَّهُ اسْتَدْرَكَ التَّوْرَةَ حِفْظًا وَأَمَلَاهَا عَلَيْهِمْ مِنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ بَعْدَمَا كَانَتْ قَدْ دَرَسَتْ أَيَّامَ بُخْتَنَصَّرَ، فَعَظُمَ تَعَجُّبُهُمْ لِذَلِكَ وَفِتْنٌ بِهِ مِنْ فِتْنٍ مِنْهُمْ، فَقَالَ فِيهِ الْإِفْكَ وَالْعُضِيهَةَ<sup>٢</sup>.

قوله: فُرْبَانُهُمْ دِمَاؤُهُمْ، يُرِيدُ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْجِهَادِ وَأَصْحَابُ الْمَلَا حِمِ وَالْقِتَالِ، وَأَنََّّهُمْ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى رَبِّهِمْ بِإِرَاقَةِ دِمَائِهِمْ.

وَالْفُرْبَانُ مَصْدَرٌ، كَالْقُرْبِ، يُقَالُ: قَرِبْتُ الرَّجُلَ أَقْرَبُهُ قُرْبًا وَقُرْبَانًا، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِذَا رَفَعَ إِلَى اللَّهِ حَاجَةً قَدَّمَ أَمَامَهَا نَسِيكَةً، فَكَانَتْ تِلْكَ الذَّبِيحَةَ تُسَمَّى قُرْبَانًا؛ إِذْ كَانَ صَاحِبُهَا يَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى رَبِّهِ، فَذَكَرَ أَنَّ مِنْ صِفَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنَّهُمْ إِذَا يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ بِمُهْجِ أَنْفُسِهِمْ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ صَلَّى

<sup>١</sup> وتمامه: (لأن أزجي عند الغري بالخلق واجتري من كثير الزاد بالعلق). وبعده: (خيرٌ وأكرم لي من أن أرى منياً... معقودة للنام الناس في عنقني).

<sup>٢</sup> العضيهة: الكذب.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: "يَا كَعْبُ الصَّوْمُ جَنَّةٌ وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ" <sup>١</sup>،  
أَيُّهَا يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ وَيُسْتَشْفَعُ فِي الْحَاجَةِ لَدَيْهِ.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ التَّقَطَّ شَبَكَةً عَلَى ظَهْرٍ جَلَالٍ، بِقُلَّةِ  
الْحَزْنِ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْقِنِي شَبَكَةً عَلَى ظَهْرٍ جَلَالٍ بِقُلَّةِ  
الْحَزْنِ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا تَرَكْتَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّارِبَةِ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ الرَّبِيبُ  
بُنُ الْعَوَامِ: يَا أَخَا تَمِيمٍ تَسْأَلُ حَيْرًا قَلِيلًا، قَالَ عُمَرُ: مَا حَيْرٌ قَلِيلٌ! قُرَيْبَانِ:  
قَرِيبَةٌ مِنْ مَاءٍ وَقَرِيبَةٌ مِنْ لَبَنِ تَعَادِيَانِ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ مُضَرِّ، لَا بَلَّ حَيْرٌ كَثِيرٌ قَدْ  
أَسْقَاكَهُ اللَّهُ.

الشَّبَكَةُ: وَاحِدَةُ الشَّبَاكِ، وَهِيَ آبَارٌ مُتَجَاوِرَةٌ قَرِيبَةٌ الْقَعْرِ يُفْضِي بَعْضُهَا إِلَى  
بَعْضٍ.

وَقَوْلُهُ: التَّقَطُّ، يُرِيدُ أَنَّهُ هَجَمَ عَلَيْهَا فُجَاءَةً، قَالَ الشَّاعِرُ <sup>٢</sup>:

ومنهلٍ وِرْدَتُهُ النِّقَاطَا لَمْ أَرِ إِذْ وِرْدَتُهُ فُرَاطَا

إِلَّا الْقَطَا أَوَابِدًا غَطَاطَا

<sup>١</sup> أخرجه أحمد، وصحح الألباني إسناده في صحيح الترغيب.

<sup>٢</sup> هو أبو محمد الفقعسي، والجز في ديوانه: (ومنهل وِرْدَتُهُ النِّقَاطَا لَمْ أَلْقِ إِذْ وِرْدَتُهُ فُرَاطَا إِلَّا الْحَمَامِ  
الْوَرَقِ وَالْغَطَاطَا فَهَنْ يَلْغَطُنَ بِهِ الْغَطَاطَا).

وجلال: جبل، وقوله: أَسْقِنِيهَا، بِقَطْعِ الْأَلْفِ، مَعْنَاهُ: اجْعَلْهَا لِي سُقِيَا تَقْطَعْنِيهَا.

وقولُ عُمَرَ: قَرَبَةٌ مِنْ مَاءٍ وَقَرَبَةٌ مِنْ لَبَنٍ، يُرِيدُ أَنَّ الْإِبِلَ تَرُدُّ الْمَاءَ تَرَعَى بِقُرْبِهِ فَيَأْتِيهِمُ الْمَاءُ وَاللَّبَنُ، وَقَوْلُهُ الْحَزْنُ: مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ أُحْتِكَ وَرَوَّجَهَا قَدْ صَبَأًا وَتَرَكَ دِينَكَ، فَمَشَى ذَامِرًا حَتَّى أَتَاهُمَا.

قوله: ذَامِرًا، مَعْنَاهُ مُتَهَدِّدًا لَهُمَا، وَأَصْلُ الذَّمْرِ: التَّخْرِيفُ عَلَى الْقِتَالِ، وَالذَّمْرُ: الرَّجُلُ الشُّجَاعُ، وَالْجَمِيعُ الْأَذْمَارُ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ حَامِي الذَّمَارِ، وَتَذَمَّرَ الرَّجُلُ، إِذَا لَامَ نَفْسَهُ عَلَى التَّقْصِيرِ فِي الْأَمْرِ، وَتَذَامَرَ الْقَوْمُ، إِذَا تَلَاوَمُوا.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ وَعِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدِ الْمَخْرُومِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِضَجْنَانَ أَوْ بَعْسَقَانَ لَقِيَ الْمُشْرِكِينَ فَحَضَرَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ قَالَ: فَتَذَامَرَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالُوا: هَلَّا كُنَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي الصَّلَاةِ.

أَي تَلَاوَمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَاسْتَقْصَرُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْغَفْلَةِ وَتَرَكَ الْفُرْصَةَ، وَقَدْ يَكُونُ مَعْنَاهُ تَخَاضُوا عَلَى الْقِتَالِ.

يُقَالُ: ذَمَرِ الرَّجُلَ صَاحِبَهُ، إِذَا حَصَّه عَلَى الْقِتَالِ، وَقَالَ عَنْتَرَةٌ<sup>١</sup>:

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ      يَتَدَامِرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُدْمِمٍ

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ السَّائِبَ بْنَ الْأَقْرَعِ قَالَ: "حَضَرْتُ طَعَامَهُ فَدَعَا بِلَحْمٍ غَلِيظٍ وَحُبْزٍ مُتَهَجِّسٍ".

الْمُتَهَجِّسُ مِنَ الْحُبْزِ: الْفَطِيرُ الَّذِي لَمْ يَخْتَمِرْ عَجِينُهُ.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: الْهَجِيْسَةُ: الْغَرِيضُ مِنَ اللَّبَنِ، قَالَ: وَالْحَامِطُ وَالسَّامِطُ مِثْلُهُ، هَذَا الْأَصْلُ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ اسْتَعْبِرَ وَاسْتَعْمَلَ فِي الْحُبْزِ وَغَيْرِهِ.  
وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: مُتَجَمِّسٌ، وَهُوَ غَلَطٌ.

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ، وَكَانَ عَامِلًا لِعُمَرَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ: حَضَرْتُ طَعَامَ عُمَرَ فَدَعَا بِحُبْزٍ يَابِسٍ وَأَكْسَارٍ بَعِيرٍ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ النَّاسَ يَخْتَاجُونَ إِلَى صَلَاحِكَ، فَلَوْ عَمَدْتَ لِطَعَامِ أَلْيَنٍ مِنْ هَذَا، فَزَجَرَنِي، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَنْظَرَ إِلَى قُوتِكَ مِنَ الطَّحِينِ فَيُحْبَزَ لَكَ قَبْلَ إِرَادَتِكَ إِيَّاهُ يَوْمَ، وَيُطْبَخُ اللَّحْمُ كَذَلِكَ، فَتُؤْتَى بِالْحُبْزِ لَنَا وَبِاللَّحْمِ غَرِيضًا، فَسَكَنَ مِنْ غَرَبِهِ وَقَالَ: أَهْهْنَا غُرْتَ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ، فَقَالَ: يَا رَبِيعُ إِنْ اللَّهُ نَعَى عَلَى قَوْمٍ شَهَوَاتِهِمْ فَقَالَ: {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا}.

<sup>١</sup> في معلقته الشهيرة: (هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد توهم).

قوله: أَكْسَار، جَمْعُ كَسْرٍ، وَهُوَ عَظْمٌ يَنْفَصِلُ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ، وَالْعَرِيضُ: الطَّرِي.

وَقَوْلُهُ: أَهْهَنَا عُرْتٌ، يُرِيدُ: إِلَيْهِ ذَهَبَتْ، مِنْ قَوْلِكَ: غَارَ الرَّجُلُ، إِذَا أَتَى غَوْرًا، وَأَنْجَدَ: إِذَا أَتَى نَجْدًا. وَيُقَالُ: لِلرَّجُلِ ذِي الصَّيْتِ: غَارَ ذِكْرُهُ فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَ، أَي ذَهَبَ غَوْرًا وَنَجْدًا. وَقَوْلُهُ: نَعَى، مَعْنَاهُ: عَابَ.

وَقَالَ حَفْصُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ: كُنَّا نَأْكُلُ عِنْدَ عُمَرَ فَكَانَ يَحْيِينَا بِطَعَامٍ جَشِبٍ غَلِيظٍ، وَكَانَ يَأْكُلُ وَيَقُولُ: كُلُوا، فَكُنَّا نُعَذِّرُ.

يُقَالُ: طَعَامٌ جَشِبٌ، إِذَا كَانَ غَيْرَ مَأْدُومٍ، وَالتَّعْدِيرُ أَنْ يَقْصِرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يُرَى صَاحِبُهُ أَنَّهُ مُجْتَهِدٌ، يُقَالُ: عُذِرْتُ فِي الْأَمْرِ: إِذَا قَصَّرْتَ، وَأَعْدِرْتُ: إِذَا بَالَعْتَ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ<sup>١</sup>:

فَمِثْلَكَ أَصْبَى لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّبَا فَوَادًّا تَنَاهَى بَعْدَ مَا كَانَ أَعْدَرَا

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ فَلْيَأْكُلِ الرَّجُلُ مِمَّا يَلِيهِ، وَلَا يَرْفَعْ يَدَهُ وَإِنْ شَبِعَ، وَلْيُعْذِرْ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْجِلُ جَلِيْسَهُ"<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> في ديوانه، وهو أحد بيتين نقلهما جامع الديوان عن الخطابي رحمه الله.

<sup>٢</sup> رواه ابن ماجه في سننه - كتاب الأَطْعَمَة - باب النهي أن يقام عن الطعام حتى يفرغ القوم.

وَهَذَا كَحَدِيثِهِ الْآخَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ مَعَ قَوْمٍ كَانَ آخِرَهُمْ أَكْلًا<sup>١</sup>.  
 - فِي حَدِيثٍ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ بِطَرِيقِ الشَّامِ فَأُتِيَ بِسَطِيحَتَيْنِ فِيهِمَا نَبِيدٌ، فَشَرِبَ  
 مِنْ إِحْدَاهُمَا وَعَدَّى عَنِ الْآخَرَى.  
 قوله: عَدَّى عَنِ الْآخَرَى، أَي تَرَكَهَا وَصَرَفَ وَجْهَهُ عَنْهَا، وَذَلِكَ لَشَيْءٍ رَأَى مِنْهَا، يُقَالُ: عَدَيْتُ عَنِ الْأَمْرِ، إِذَا انصَرَفْتَ عَنْهُ، وَتَقُولُ لِلرَّجُلِ: عَدَّ عَنِ هَذَا الْأَمْرِ وَحُدَّ فِي غَيْرِهِ، كَقَوْلِ النَّابِغَةِ<sup>٢</sup>:

فَعَدَّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ<sup>٣</sup>

وَقَالَ آخَرَ<sup>٤</sup>:

<sup>١</sup> رواه البيهقي (٩١٨٧) وقال: "قُلْتُ: وَهَذَا مُرْسَلٌ، وَفِي هَذَا الْمَعْنَى الْحَدِيثُ الثَّابِتُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ". شعب الإيمان (١٢ / ١٤٦).

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (يا دارَ مَيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالْسَنَدِ أَقْوَتَ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ).

<sup>٣</sup> وتمام الشاهد: (فَعَدَّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ وَانِمَ الْقُتُودَ عَلَى غَيْرَانَةٍ أُجْدِ).

<sup>٤</sup> في الكامل: أنشد أبو علي لأم ضبغم البلوية:

فبتنا فويق الحي لا نحن منهم ... ولا نحن بالأعداء مختلطان  
 وبات يقيناً ساقط الطل والندى ... من الليل بردى يمنة عطران  
 نعدّي بذكر الله في ذات بيننا ... إذا كان قلبانا بنا يردان

نُعَدِّي بِذِكْرِ اللَّهِ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يِرْدَانِ

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ عَرَضَتْ لَهُ مَخَاضَةٌ فَنَزَلَ عَنْ بَعِيرِهِ وَنَزَعَ مُوقِيَهُ وَخَاضَ الْمَاءَ<sup>١</sup>.

وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ أَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَى جَمَلٍ عَلَيْهِ جِلْدٌ كَبَشٍ جَوِيٍّ، وَزِمَامُهُ مِنْ حُلْبِ النَّخْلِ.

المُوقُ: الحُفُّ، وَجُمِعَ عَلَى الْأُمُوقِ، قَالَ النَّمْرُ بْنُ تَوَلَّبٍ<sup>٢</sup>:

فَتَرَى النَّعَاجَ بِهِ تَمَشَّى خِلْفَةً مَشَى الْعَبَادِيِّينَ فِي الْأُمُوقِ

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُسَمِّي الحِيفَ: التَّسَاخِينَ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ: وَلَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا.

قَالَ الْمُبَرِّدُ: وَاحِدُهَا تَسْحَانٌ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: التَّسَاخِينُ كُلُّ مَا يُسَخَّنُ بِهِ الْقَدَمُ، مِنْ حُفٍّ وَجَوْرَبٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

<sup>١</sup> رواه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ترجمة عمر - خبر قدومه الشام وتبذله.

<sup>٢</sup> لم أجده في ديوانه.

والكَبَشُ الجُونِي: هُوَ الْأَسْوَدُ الَّذِي أُشْرِبَ حُمْرَةً، إِذَا نَسَبُوا قَالُوا: جُونِي، وَإِذَا نَعَتُوا قَالُوا: جَوْنٌ وَجَوْنَةٌ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْقَطَا: جُونِي.

والحُلب: الليف.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ أَنَى قَوْمًا وَهُمْ يَرْمُونَ فَقَالَ: ازْتَمُوا فَإِنَّ الرَّمِيَّ جَلَادَةٌ، وَأَنْتَسُوا عَنِ البُيُوتِ، لَا تُطَمُّ امْرَأَةٌ أَوْ صَبِي يَسْمَعُ كَلَامَكُمْ، فَإِنَّ القَوْمَ إِذَا حَلَّوْا تَكَلَّمُوا.

قَوْلُهُ: اَنْتَسُوا: مَعْنَاهُ تَأَخَّرُوا عَنِ البُيُوتِ وَتَزَحَّزَحُوا عَنْهَا، مِنْ قَوْلِكَ: نَسَأْتُ الشَّيْءَ، إِذَا أَخَّرْتَهُ، وَنَسَأَ اللهُ فِي عُمْرِكَ، وَرَوَاهُ أَكْثَرُ أَصْحَابِنَا: وَانْبَسُوا عَنِ البُيُوتِ، وَهُوَ خَطَأٌ لَا وَجْهَ لَهُ هَهُنَا، وَالصَّوَابُ اَنْتَسُوا، عَلَى وَزْنِ افْتَعَلُوا، مِنَ النِّسَاءِ، كَذَلِكَ رُوِيَ لَنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَزْهَرِ عَنْ قُتَيْبَةَ عَنْ حميد عن أبيه.

وفيه وَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنْ يُقَالَ: بَنَسُوا عَنِ البُيُوتِ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: بَنَسُوا تَبَنَسًا، الْبَاءُ قَبْلَ النُّونِ، أَي تَأَخَّرُوا، قَالَ اللِّحْيَانِيُّ: تَبَنَسَ: إِذَا قَعَدَ.

وقَوْلُهُ: لَا تُطَمُّ امْرَأَةٌ، مَعْنَاهُ: لَا تُرَاعُ وَلَا تُغَلَّبُ بِكَلِمَةٍ تَسْمَعُهَا مِنَ الرَّفَثِ، أَلَّا تَرَاهُ يَقُولُ: فَإِنَّ القَوْمَ إِذَا حَلَّوْا تَكَلَّمُوا، يُرِيدُ أَرْفَثُوا فِي الكَلَامِ الدَّائِرِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَالرَّمِيَّ فِي العَالِبِ إِنَّمَا هُوَ لِلْأَحْدَاثِ وَالسُّبَّانِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: طَمَّ الْأَمْرُ، إِذَا عَظُمَ، وَطَمَّ الْمَاءُ، إِذَا كَثُرَ وَعَلَبَ.

وَسِعَتْ رَجُلًا فَصِيحًا مِنْ أَهْلِ حَضْرَمَوْتَ يُقُولُ: إِنَّمَا هُوَ لَا تُطَمَّى امْرَأَةٌ، أَي لَا يُصَبَّأُ بِهَا نَحْوُ الْهَوَى، يُقَالُ: أَطَمَى فُلَانٌ، قَالَ: وَهَذَا فِي كَلَامِهِمْ مَعْرُوفٌ.  
- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ لَمَّا تَكَلَّمَ بِالْكَلامِ الْمَذْكُورِ عَنْهُ يَوْمَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبُوعِ لِأَبِي بَكْرٍ قَامَ فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ قُلْتُ لَكُمْ مَقَالَةً لَمْ تَكُنْ كَمَا قُلْتُ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَدْبُرْنَا<sup>١</sup>.

قوله: يَدْبُرْنَا، مَعْنَاهُ يَخْلُفُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا وَيَبْقِي خِلَافَنَا.

أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ قَالَ: يَقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا مَشَى خَلْفَ الرَّجُلِ: هُوَ يَخْلُفُهُ وَيَدْبُرُهُ وَيَدْبُرُهُ.

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: دَبَّرَ السَّهْمُ الْمَهْدَفَ، وَهُوَ يَدْبُرُهُ دَبْرًا، إِذَا صَارَ مِنْ وَرَاءِ الْمَهْدَفِ وَوَقَعَ خَلْفَهُ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَنْ قَرَأَ "وَاللَّيْلُ إِذَا دَبَّرَ" أَرَادَ أَنَّهُ يَدْبُرُ النَّهَارَ فَيَكُونُ فِي آخِرِهِ، وَمَنْ قَرَأَ { إِذَا أَدْبَرَ } أَرَادَ إِذَا وَلَّى، وَدَابِرُ الْقَوْمِ آخِرُهُمْ.

<sup>١</sup> رواه ابن حبان في صحيحه، ذكر البيان بأن المصطفى صلى الله عليه وسلم أراد في اليوم الذي توفي فيه الخروج إلى أمته.

وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا}، وَقَالَ الشاعِرُ:

آلُ الْمُهَلَّبِ جَدُّ اللَّهِ دَابِرُهُمْ أَضْحَوْا رَمَادًا فَلَا أَصْلَ وَلَا طَرْفَ

وَكَانَ كَلَامُ عُمَرَ الَّذِي اسْتَقَالَ الْعَثْرَةَ فِيهِ أَنَّهُ لَمَّا نُعِيَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ أَصَابَتْهُ حَيْرَةٌ شَدِيدَةٌ وَتَصَعَّدَتْهُ كَابَةٌ انْقَطَعَ مَعَهَا عَنْ تَأْمُلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} الْآيَةَ، فَأَنْكَرَ لِذَلِكَ مَوْتَهُ وَتَوَعَّدَ مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ، وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَتَقَدَّمَ أَصْحَابُهُ، فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهِ الْآيَةَ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَقْرَأُ هَذِهِ السُّورَةَ فَمَا فَهَمْتُهَا حَتَّى الْآنَ، وَاسْتَيْفَنَ عِنْدَ ذَلِكَ بِمَوْتِهِ.

هَذَا مَا رَوَاهُ لَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ كُنْتُ أَتَوَقَّلُ كَمَا تَتَوَقَّلُ الْأُرْوِيَّةُ، فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ يُوحَى إِلَيْهِ {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} الْآيَةَ.

<sup>١</sup> هو جرير، في ديوانه، من قصيدته التي يمدح فيها يزيد بن عبد الملك ويهجو آل المهلب، ومطلعها: (انظر خليلي بأعلى ثَرَمَدَاءِ ضَحَى وَالْعَيْسُ جَائِلَةٌ أَعْرَاضُهَا خُنْفُ).

وقوله: أَتَوَقَّلُ، مَعْنَاهُ أَرْقَى فِي الْجَبَلِ، يُقَالُ: وَعَيْلٌ وَقَيْلٌ وَوَقْلٌ وَوَقْلٌ، وَقَدْ وَقَلَ الرَّجُلُ فِي الْجَبَلِ وَتَوَقَّلَ، إِذَا ارْتَقَى فِيهِ، قَالَ الْأَعَشَى<sup>١</sup> يَذْكُرُ رَجُلًا ارْتَقَى فِي جَبَلٍ يَشْتَارُ عَسَلًا:

فَهَرَاقَ فِي طَرْفِ الْعَسِيبِ إِلَى مُتَوَقِّلِ بِنَوَاطِفِ صُفْرِ

وَالْعَسِيبُ: جَبَلٌ، يُرِيدُ أَنَّهُ مَدَّ إِلَيْهِ حَبْلًا، وَيُقَالُ: تَقَدَّقَدَ الرَّجُلُ فِي الْجَبَلِ وَرَنَأَ فِيهِ، إِذَا صَعِدَ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup>:

وَارِقَ إِلَى الْخَيْرَاتِ رَنَاءً فِي الْجَبَلِ

وَالأُرُوِيَّةُ: الأُنثَى مِنَ الوُعُولِ، يُقَالُ: أُرُوِيَّةٌ وَأَرَاوِي، مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى العَشْرِ، فَإِذَا كَثُرَتْ فَهِيَ الأُرُوِي.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي جُدَيْمَةَ جَاءَهُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا صَنَعَ بِهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا مُسْلِمِينَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: هَلْ يَعْلَمُ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ

<sup>١</sup> هكذا في المطبوعة، وهو خطأ، والصواب المسيب بن علس، كما في المعاني الكبير لابن قتيبة، وهو في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَصْرَمْتُ حَبْلَ الوَصْلِ مِنْ فِتْرٍ وَهَجَرْتَهَا وَلَجَجْتُ فِي الهَجْرِ).

<sup>٢</sup> هو قيس بن عاصم المنقرئ وقد أخذ صبيًا له يرقصه - وأم ذلك الصبي منفوسة، وهي بنت زيد الفوارس بن ضرار الضبي، فجعل قيس يقول له:

أشبه أبا أمك أو أشبه عمَلٍ ولا تكونن كهلوفٍ وكل

يصبح في مضجعه قد انجدل وارِقَ إِلَى الخيراتِ رَنَاءً فِي الْجَبَلِ

أَصْحَابِ خَالِدٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ! رَجُلٌ طَوِيلٌ فِيهِ هَنْعٌ خَفِيفُ الْعَارِضِينَ، قَالَ:  
ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ<sup>١</sup>.

الهنَّعُ والجَنَاءُ: بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ فِي الْإِنْسَانِ قَلِيلٌ مَيْلٌ وَانْحِنَاءٌ، وَيُقَالُ:  
بَلَ الْهَنْعُ تَطَامُنٌ فِي الْعُنُقِ خَاصَّةً، قَالَ الرَّاعِي<sup>٢</sup>:

مُلَسُّ الْمَنَاكِبِ فِي أَعْنَاقِهَا هَنْعٌ

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ قِيلَ: الصُّلْعَانُ خَيْرٌ أَمْ الْفُرْعَانُ؟ فَقَالَ: الْفُرْعَانُ  
خَيْرٌ<sup>٣</sup>.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَفْرَعًا وَكَانَ عُمَرُ أَصْلَعًا لَهُ حِفَافٌ، وَإِنَّمَا أَرَادَ  
عُمَرُ تَفْضِيلَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى نَفْسِهِ.

يُقَالُ: رَجُلٌ أَفْرَعٌ، إِذَا كَانَ وَافِيَ الشَّعْرَ لَمْ يَذْهَبْ مِنْهُ شَيْءٌ، وَقَوْمٌ فُرْعٌ وَفُرْعَانٌ،  
كَمَا قِيلَ أَسْوَدٌ وَسُودٌ وَسُودَانٌ، وَقَالَ نَصْرُ بْنُ حَجَّاجٍ وَقَدْ حَلَفَهُ عُمَرُ وَنَفَاهُ  
مِنَ الْمَدِينَةِ وَكَانَ حَسَنَ اللَّيْمَةِ:

<sup>١</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني: ه ن ع.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (عَادَ الْهُمُومُ وَمَا يَدْرِي الْخَلِيُّ بِهَا وَاسْتَوْرَدْتَنِي كَمَا يُسْتَوْرَدُ  
الشَّرْعُ). وتام الشاهد: (كَأَنَّ أَبَيْقَنَا جَوِيٌّ مُورِدَةٌ مُلَسُّ الْمَنَاكِبِ فِي أَعْنَاقِهَا هَنْعٌ).

<sup>٣</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد.

لَقَدْ حَسَدَ الْفُرْعَانَ أَصْلَعُ لَمْ يَكُنْ إِذَا مَا مَشَى بِالْفَرْعِ  
بِالْمُتَخَايِلِ<sup>١</sup>

وقوله: حِفَاف، قال الأصمعي: هُوَ أَنْ يَنْكَشِفَ الشَّعْرُ عَنِ وَسَطِ الرَّأْسِ وَيَبْقَى حَوْلَهُ كَالطُّرَّةِ، يُقَالُ: مَا بَقِيَ عَلَى رَأْسِهِ إِلَّا حِفَافٌ مِنَ الشَّعْرِ، وَحِفَافًا الْجَبَلُ: جَانِبَاهُ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ<sup>٢</sup>:

غَادِرُهُ بَيْنَ حِفَافِي شَاهِقٍ فِي ظِلِّ حَجَلَاوَيْنِ سَيْلٍ مُعْتَلِجٍ

ومن هذا حديثٌ وَهَبَ بِنُ مَنَّبِهِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أَرَادَ رَفْعَ قَوَاعِدِ الْبَيْتِ ظَلَّلَ اللَّهُ لَهُ مَكَانَ الْبَيْتِ بَعْمَامَةً فَكَانَتْ حِفَافِ الْبَيْتِ.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ كَتَبَ أَنْ حَلُّوا نِسَاءَكُمْ الْفِضَّةَ وَلَا تُحْلُوا نِسَاءَكُمْ الدَّهَبَ وَعَلِّمُوهُمْ سُورَةَ النُّورِ<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> وتام الأبيات:

تَضَنَّ ابْنَ خَطَابٍ عَلَيَّ بِجَمَّةٍ \* إِذَا رَجَلَتْ تَهْتَرُ هَزَّ السَّلَاسِلِ

فَصَلَّعَ رَأْسًا لَمْ يَصْلَعَهُ رُئُهُ \* يَرِفُّ رَفِيفًا بَعْدَ أَسْوَدِ جَائِلِ

لقد حسد الفرعان أصلع لم يكن \* إذا ما مشى بالفرع بالمتخايل

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (عَلِّقْ مِنْ سَلْمَى عُلُوقًا كَاللَّحْجِجِ تَطْرَأُ مِنْهَا ذِكْرٌ بَعْدَ حُجْجِ).  
<sup>٣</sup> انظر: سنن سعيد بن منصور - بداية التفسير.

إِنَّمَا حَصَّ النِّسَاءَ بِتَعْلِيمِ هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ السُّورِ لِيُبَعَثَهُنَّ بِذَلِكَ عَلَى الْعِفَّةِ وَلِزُومِ الْحَيَاءِ، وَذَلِكَ أَهْنُ إِذَا تَأَمَّلْنَا مَا فِيهَا مِنْ بَيَانِ حُكْمِ الزَّانَاةِ وَإِعْلَاطِ الْعُقُوبَةِ لَهُمْ وَتَرْكِ الْهُوَادَةِ فِي أَمْرِهِمْ ارْتِدَعْنَ عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَإِذَا تَدَبَّرْنَا مَا فِيهَا مِنْ بَيَانِ الْحِجَابِ وَمَا أُخِذَ عَلَيْهِنَّ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ وَحِفْظِ الْأَطْرَافِ وَتَرْكِ التَّبَرُّجِ بِالزَّيْنَةِ لِبَسْنِ بِهِ الْحَيَاءِ وَلِزَمَنِ الْحَفَرِ، وَمَنْ أَجْلِ ذَلِكَ حُصِّتْ فَاتِحَةُ هَذِهِ السُّورَةِ بِالْمُقَدِّمَةِ الَّتِي لَيْسَتْ لِغَيْرِهَا مِنَ السُّورِ، أَغْنِي قَوْلُهُ { أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا } وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ مُنَزَّلٌ وَأَنَّ الْعَمَلَ بِمُحْكَمِهِ فَرَضٌ، وَإِنَّمَا أَرَادَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - تَأْكِيدَ هَذِهِ الْأَحْكَامِ وَالتَّشْدِيدَ عَلَى أَهْلِهَا فِيهَا.

وَنَظِيرُ هَذَا مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ: "عَلِّمُوا أَرْقَاءَكُمْ سُورَةَ يُوسُفَ". - فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي عَزْوِ الْبَحْرِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِكَ إِنِّي لَا أَحْمِلُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَعْوَادِ نَجْرَهَا النَّجَّارُ وَجَلْفَطَهَا الْجِلْفَاطُ، يَحْمِلُهُمْ عَدُوُّهُمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ.

الْجِلْفَاطُ: هُوَ الَّذِي يَشُدُّ أَلْوَاخَ السَّفْنِ وَيُصْلِحُهَا.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: جَلْفَطَهَا، بِالظَّاءِ مُعْجَمَةٌ، وَالصَّوَابُ بِالطَّاءِ غَيْرُ مُعْجَمَةٌ، وَأَطْلُ الْكَلِمَةِ لَيْسَتْ بِالْمَحْضَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ.

وَمِثْلُهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ كَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ الْبَحْرَ خَلَقَ عَظِيمٌ يَرْكَبُهُ خَلْقٌ ضَعِيفٌ دُودٌ عَلَى عُودٍ بَيْنَ غَرَقٍ وَبَرَقٍ.

وَقَوْلُهُ: يَحْمِلُهُمْ عَدُوُّهُمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ، فَإِنَّ النَّوَائِيَّ الَّذِينَ كَانُوا يَجْرُونَ السُّفُنَ وَيُعَالِجُونَهَا كَانُوا أَوْ أَكْثَرُهُمْ عُلُوجًا أَعْدَاءَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَرَادَ بِالْعَدُوِّ الْبَحْرَ.

فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ جَاءَهُ فَقَالَ: مَتَى تَحِلُّ لَنَا الْمَيْتَةُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِذَا وَجَدْتَ قِرْفَ الْأَرْضِ فَلَا تَقْرَبْهَا، قَالَ: فَإِنِّي أَجِدُ قِرْفَ الْأَرْضِ وَأَجِدُ حَشْرَاتَهَا، قَالَ: كَفَاكَ كَفَاكَ. يَرْوِيهِ الْوَاقِدِيُّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ. قِرْفُ الْأَرْضِ: بَقْلِهَا وَنَبَاتُهَا، وَالْأَصْلُ فِي الْقِرْفِ الْقِشْرَةُ، وَقِرْفُ كُلِّ شَيْءٍ قِشْرُهُ، قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ<sup>١</sup>:

لَا دَرَ دَرِيٍّ إِنْ أَطَعَمْتُ نَارِ لِكُمْ قِرْفَ الْحَيِّ وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزٌ

وَالْحَيِّ: الْمُتْلُ، وَهَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ أَنَّهُ سَأَلَ: مَتَى تَحِلُّ لَنَا الْمَيْتَةُ؟ فَقَالَ: مَا لَمْ تَصْطَبِحُوا أَوْ تَعْتَبِقُوا أَوْ تَحْتَفِقُوا بَقْلًا<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> بل هو المتنخل الهذلي لا أبا ذؤيب، وهو في ديوانه في شعر الهذليين، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (لَوْ أَنَّهُ جَاءَنِي جَوْعَانُ مُهْتَلِكٌ مِنْ بُؤْسِ النَّاسِ عَنهُ الْحَيْرُ مَحْجُوزٌ).

<sup>٢</sup> رواه أحمد. ومعناه إذا لم تجدوا صَبُوحًا وَلَا غَبُوقًا، أَوْ تَحْتَفِقُوا أَي أَوْ لَمْ تَعْتَلِفُوا بِهَا، أَي مِنَ الْأَرْضِ بَقْلًا، فَشَأْنَكُمْ.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَهُوَ مَحْصُورٌ: أَنَّهُ مَهْمَا تَنَزَلَ بِامْرِئٍ شَدِيدَةً يَجْعَلِ اللَّهُ بَعْدَهَا فَرَجًا؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ<sup>١</sup>.

قَوْلُهُ: لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ، إِنَّمَا هُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِ اللَّهِ {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا { وَفِي ظَاهِرِ التَّلَاوَةِ هَهُنَا عُسْرَانِ وَيُسْرَانِ، إِلَّا أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ عُسْرٌ وَاحِدٌ؛ لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ بِلَفْظِ التَّعْرِيفِ، وَالْيُسْرُ مَذْكُورٌ بِلَفْظِ التَّنْكِيرِ مَرَّتَيْنِ، فَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا غَيْرُ الْآخَرِ.

قَالَ الْفَرَّاءُ: الْعَرَبُ إِذَا ذَكَرَتْ نِكْرَةً ثُمَّ أَعَادَتْهَا بِنِكْرَةٍ مِثْلَهَا صَارَتَا اثْنَتَيْنِ، كَقَوْلِكَ: إِذَا كَسَبْتَ دِرْهَمًا فَأَنْفَقَ دِرْهَمًا، فَالثَّانِي غَيْرُ الْأَوَّلِ، وَإِذَا أَعَادَتْهَا بِمَعْرِفَةٍ فَهِيَ هِيَ، كَقَوْلِكَ: إِذَا كَسَبْتَ دِرْهَمًا فَأَنْفَقَ الدِّرْهَمَ، فَالثَّانِي هُوَ الْأَوَّلُ، قَالَ: وَمِنْ هَذَا قَوْلُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ: لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ.

وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ: هُمَا سَوَاءٌ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، قَالَ: وَالَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ الْفَرَّاءُ غَيْرُ دَالٍّ عَلَى مَا زَعَمَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَائِلَ إِذَا قَالَ: إِنَّ فِي الدَّارِ زَيْدًا إِنَّ فِي الدَّارِ زَيْدًا مَرَّتَيْنِ لَمْ يَدُلَّ بِهِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ زَيْدٍ وَاحِدٍ، كَمَا لَمْ يَدُلَّ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ دَارٍ وَاحِدَةٍ، قَالَ: وَقَوْلُ عُمَرَ: لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ، مَعْنَاهُ أَنَّ الْعُسْرَ بَيْنَ يُسْرَيْنِ: إِذَا فَرِحَ عَاجِلٌ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّمَا ثَوَابُ فِي الْآخِرَةِ.

<sup>١</sup> رواه مالك في الموطأ، كتاب الجهاد، باب الترغيب في الجهاد، وابن المبارك في وابن أبي شيبة في المصنف "والحاكم في "مستدرکه".

وأخبرني ابن الفارسي حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُؤَمَّلِ الْعَدَوِيُّ فِي قَوْلِهِ { إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا } قَالَ: هَذَا مِنْ مَظَاهِرِ الْقَوْلِ يُرَادُ بِهِ التَّوَكُّيدُ كَقَوْلِهِ: { كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ } وكقول الشاعر<sup>١</sup>:

إِذَا التَّيَّارُ ذُو الْعَضَلَاتِ قُلْنَا      إِلَيْكَ إِلَيْكَ ضَاقَ بِهَا ذِرَاعَا

وَكَقَوْلِ الْآخَرِ<sup>٢</sup>:

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ      حِينَ وَلَّوْا أَيْنَ أَيْنَا

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَدْخُلَنَّ رَجُلٌ عَلَى امْرَأَةٍ وَإِنْ قِيلَ حَمُوهَا، أَلَا حَمُوهَا الْمَوْتُ<sup>٣</sup>.

قَوْلِهِ: أَلَا حَمُوهَا الْمَوْتُ، قَالَ ثَعْلَبُ: سَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ هَذَا فَقَالَ: هَذِهِ كَلِمَةٌ تَقُوهَا الْعَرَبُ مَثَلًا، كَمَا تَقُولُ: الْأَسَدُ الْمَوْتُ، أَيْ لِقَائُهُ مِثْلُ

<sup>١</sup> هو القطامي، في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (ففي قَبْلِ التَّفَرُّقِ يَا ضُبَاعَا      وَلَا يَكُ مَوْفِقٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا).

<sup>٢</sup> هو عبید بن الأبرص، في ديوانه، من قصيدته التي يرد فيها على امرئ القيس، ومطلعها:

يَا ذَا الْمِخْوَفِنَا بِقَتْلِ أَبِيهِ إِذْ لَا وَحِينَا

أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ سِرَاتِنَا كَذِبًا وَمِينَا

<sup>٣</sup> رواه البخاري مرفوعاً بلفظ: إِيَّاكُمْ وَالذُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمُو؟ قَالَ: الْحَمُو الْمَوْتُ.

الموت، وكما تقول: السلطان نار، أي مثل النار، والمعنى: احذروه كما تحذرون الموت.

وقد ذكره أبو عبيدة في ضمن حديث فقال: معناه فليمت ولا يفعل ذلك، وهذا بعيد، وإنما الوجه ما قاله ابن الأعرابي، ومن هذا الباب قوله تعالى: { وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ } أي مثل الموت من الشدة والكراهية، ولو كان أراد نفس الموت لكان قد مات، ومثله قول عامر بن فهيرة<sup>١</sup>:

لقد وجدت الموت قبل ذوقه

وقال رويشد الطائي<sup>٢</sup>:

يا أيها الراكب المُرْجِي مَطِيئَهُ سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ

<sup>١</sup> سبق في حديث عائشة في إصابة أبي بكر وبلال وعامر بن فهيرة أول مقدمهم المدينة.

<sup>٢</sup> رويشد بن كثير الطائي: وفي شروح الحماسة: ذكر بعض أهل الأدب أن رويشداً قال هذا الشعر يوم ظهر الدهناء وكان من خبره أن بشر بن أبي حازم الأسدي هجا أوس ابن خازنة بن لأم الطائي فطلبه أوس فلجأ إلى قومه بني أسد وكانوا حلفاء بني طيء فرأوا تسليمه إليه سبة وعارا فأبوا أن يسلموه فجمعهم أوس جديلة طيء وتلاقيا بظهر الدهناء فأوقع بهم أوس وظفر ببشر ثم عفا عنه. ورويشد هذا من الشعراء الذين ليس لهم ذكر في الشعر وشعره متوسط في الطبقة وهو جاهلي.

وَقُلْ هُمْ بَادِرُوا بِالْعُدْرِ وَالتَّمِسُوا قَوْلًا يَبْرِيكُمْ إِنِّي أَنَا الْمَوْتُ<sup>١</sup>  
ومثله هذا كثيرٌ في الكلام.

والحمو: أبو الزوج وأخو الزوج وكلُّ مَنْ وَلِيَهُ مِنْ دَوِي قَرَابَتِهِ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ:  
الْأَحْمَاءُ مِنْ قَبْلِ الزَّوْجِ، وَالْأَخْتَانِ مِنْ قَبْلِ الْمَرْأَةِ، وَالصَّهْرُ يَجْمَعُهُمَا، وَالْحَمَاءُ  
أُمُّ الزَّوْجِ، وَالْحَتْنَةُ أُمُّ الْمَرْأَةِ.

ويقال: هذا حموها وحماتها وحمؤها، مهموز مقصور.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ حِمصٍ: "لَا تَنْبَطُوا فِي الْمَدَائِنِ، وَلَا  
تُعَلِّمُوا أَبْكَارَ أَوْلَادِكُمْ كِتَابَ النَّصَارَى، وَتَمَعَّرُزُوا وَكُونُوا عَرَبًا حُسْنًا"<sup>٢</sup>.

قوله: لَا تَنْبَطُوا فِي الْمَدَائِنِ، يُرِيدُ لَا تَبْنِكُوا بِهَا، وَلَا تَتَّخِذُوهَا دَارَ إِقَامَةٍ  
فَتَكُونُوا كَالْأَنْبَاطِ يَنْزِلُونَ الْأَرْيَافَ، يُحْضِئُهُمْ عَلَى الْجِهَادِ وَيَأْمُرُهُمْ بِالِاسْتِعْدَادِ  
لِلْغَزْوِ، وَقَدْ يَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهُ كَرِهَ لَهُمُ اتِّخَاذَ الضَّيْعَةِ، وَأَرَادَ بِأَبْكَارِ الْأَوْلَادِ  
أَحْدَانَهُمْ وَمَنْ كَانَ مَوْلُودًا مِنْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَبَكَرَ الرَّجُلُ: أَوَّلُ وَلَدِهِ.

<sup>١</sup> ومعهما بيت ثالث هو: (إن تدنبا ثم تأتيني بقتيتكم ... فما عليّ بذنبي عندكم فوئت).

<sup>٢</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، والعباب الزاخر للصغاني.

وقوله: تَمَعَزُوا، تَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَعَزِ، وَهُوَ الشِّدَّةُ وَالصَّلَابَةُ، يُقَالُ: رَجُلٌ مَاعِزٌ، وَمَا أَمَعَزَهُ مِنْ رَجُلٍ، أَي مَا أَشَدَّهُ وَأَصْلَبَهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلأَرْضِ الْحَزْنَةَ ذَاتِ الْحِجَارَةِ: الْمَعَزَاءُ، وَمَكَانٌ أَمَعَزَ، وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ<sup>١</sup>:

قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا إِذَا حَبَّ آلُ الْأَمَعَزِ الْمُتَوَضِّحِ

وَالْتَمَعَزُ عَلَى هَذِهِ وَزْنُهُ التَّفَعُّلُ، مِنَ الْمَعَزِ.

وَالْوَجْهُ الْآخِرُ أَنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا مِنَ الْعِزِّ، وَهُوَ الشِّدَّةُ وَالْقُوَّةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ}، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ "مَنْ عَزَّ بَزًّا"، أَي مَنْ عَلَبَ سَلَبَ، وَتَكُونُ الْمِيمُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ زَائِدَةً لَيْسَتْ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ، كَمَا قَالُوا: تَمَدَّرَعَ الرَّجُلُ، مِنَ الدَّرَاعَةِ، وَتَمَسَّكَنَ، وَأَصْلُهُ مِنَ السُّكُونِ، وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ، وَهَذَا كحَدِيثِهِ الْآخِرِ أَنَّهُ قَالَ: تَمَعَّدُوا وَاحْشَوْشُوا. وَقَدْ فَسَّرَهُ أَبُو عبيد فِي كِتَابِهِ.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ لَمَّا صَالَحَ نَصَارَى أَهْلِ الشَّامِ كَتَبُوا لَهُ كِتَابًا: إِنَّا لَا نُحَدِّثُ فِي مَدِينَتِنَا كَنِيْسَةً وَلَا قَلِيَّةً وَلَا نُخْرِجُ سَعَانِيْنَا وَلَا بَاعُوْنَا<sup>٢</sup>.

الْقَلِيَّةُ: يُقَالُ: أَتَمَّهَا شِبْهُ الصَّوْمَعَةِ تَكُونُ لِلرَّاهِبِ.

<sup>١</sup> فِي دِيوانِهِ، وَهُوَ أَحَدُ بَيْتَيْنِ، وَلَهُمَا قِصَّةٌ مَعَ ذِي الرِّمَّةِ، وَالأَوَّلُ مِنْهُمَا: (وَدَوِّيَّةٌ لَوْ ذُو الرِّمِيْمَةِ رَامَهَا وَصَيْدَخُ أَوْدَى ذُو الرِّمِيْمِ وَصَيْدَخُ).

<sup>٢</sup> أَخْرَجَهُ الْبِيهَقِيُّ، وَقَالَ الْأَبْلُبَانِيُّ فِي إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ مَنْارِ السَّبِيلِ: وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا؛ مِنْ أَجْلِ يَحْيَى بْنِ عَقْبَةَ.

وَالسَّعَانِينَ: يُقَالُ: إِنَّهُ عِيدُهُمُ الْأَوَّلُ، وَذَلِكَ قَبْلَ فَصْحِهِمْ بِأَسْبُوعٍ يَخْرُجُونَ بِصُلْبَانِهِمْ.

وَالْبَاغُوثُ: يُقَالُ: إِنَّهُ اسْتَسْقَاءُ النَّصَارَى يَخْرُجُونَ بِصُلْبَانِهِمْ إِلَى الصَّحَارَى يَسْتَسْقُونَ، صَوْلِحُوا عَلَى أَنْ لَا يُخْرِجُوا زَيْهَهُمْ وَلَا يُظْهِرُوهُ لِلْمُسْلِمِينَ فَيَفْتِنُوهُمْ بِذَلِكَ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا هُوَ الْبَاغُوتُ، بِالْعَيْنِ مُعْجَمَةٌ وَالتَّاءُ الَّتِي هِيَ أُحْتُ الطَّاءِ، وَهُوَ عِيدٌ لِلنَّصَارَى، اسْمٌ أَعْجَمِي.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَصَفَهُ فَقَالَ: دِعَامَةٌ لِلضَّعِيفِ مُزْمَهُرٌ عَلَى الْكَافِرِ، فِي كَلَامٍ فِيهِ طُولٌ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْمَزْمَهُرُ: الشَّدِيدُ الْعَضَبِ.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْمَزْمَهُرُ: الَّذِي قَدِ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، يُقَالُ: ازْمَهَرَّتْ عَيْنَاهُ وَزْمَهَرَتْ، فَأَمَّا الْمُرْبِيُّ فَهُوَ الَّذِي أَفْشَعَرَ جِلْدُهُ مِنْ عَضَبٍ أَوْ خَوْفٍ أَوْ نَحْوِهِ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَالْمَزْمِيُّ: اللَّازِمُ مَكَانَهُ لَا يَبْرُحُ، وَالْمَزْرِيْمُ: الْمُنْقَبِضُ، وَأَنْشَدَنِي أَبُو عُمَرَ: أَنْشَدْنَا ثَعْلَبَ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ:

وشاعرٍ جاؤوا به عيِّمٌ إذا يُقالُ هاتِ يَزْرِيْمٌ

فَهُوَ فِدَى لِسَاعِرِهِمْ

وَالْمُعْرَنَزِمِ: الْمُنْقَبِضُ، وَيُقَالُ: الْمُنْقَطِعُ.

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَعْبُدٍ قَالَ: قُلْتُ لِلْأَصْمَعِيِّ يَا أَبَا سَعِيدٍ مَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ: الْحَقُّ مَعْضَبَةٌ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ وَهَلْ يَسْأَلُ عَنْ مِثْلِ هَذَا إِلَّا رَازِمٌ، قَلَّ مَا يُكْعُ أَحَدٌ بِالْحَقِّ إِلَّا اعْرَنَزِمَ لَهُ.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ أَبَا عَثْمَانَ النَّهْدِيَّ كَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: لَوْ كَانَ عُمَرُ مِيزَانًا مَا كَانَ فِيهِ مَيْطٌ شَعْرَةً<sup>١</sup>.

قَوْلُهُ: مَيْطٌ شَعْرَةٌ، أَصْلُهُ الْمَيْلُ وَالْعُدُولُ عَنِ الْمَحَجَّةِ، يُقَالُ: مَاطَ الرَّجُلُ فِي مَشْيِهِ، إِذَا عَدَلَ يَمَنَةً وَيَسْرَةً، قَالَ رُوْبَةُ<sup>٢</sup>:

بَادَرْتُهُ قَبْلَ الْعَطَاطِ اللَّعْطِ      وَوَرَدَ مِيَّاطِ الذَّنَابِ الْمِيَّطِ

وَقَالَ الْأَعَشَى<sup>٣</sup>:

قَدْ تَعَلَّلْتُهَا عَلَى نَكْظِ الْمَيْدِ      طِ إِذَا حَبَّ لَامِعَاتُ الْأَلِ

<sup>١</sup> رواه ابن أبي شيبة في المصنف، ما ذكر في فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

<sup>٢</sup> في ديوانه، من أرجوزته التي مطلعها: (وَبَلَدٍ يَعْتَالُ حَطْوُ الْمُحْتَطِي بِغَائِلِ الْعَوْلِ عَرِيضِ الْمَيْسَطِ).  
وتمام الشاهد: (بَاكَرْتُهُ قَبْلَ الْعَطَاطِ اللَّعْطِ وَقَبْلَ جَوْبِي الْقَطَا الْمُحْطَطِ وَقَبْلَ أَفْرَاطِ الصَّبَاحِ الْفُرْطِ وَوَرَدَ مِيَّاطِ الذَّنَابِ الْمِيَّطِ).

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (مَا بُكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ وَسْؤَالِي فَهَلْ تَرُدُّ سُؤَالِي).

يَقُولُ رَكْبَتُهَا عَلَى عِلَّتَيْهَا، وَالْمَيْطُ، الْبُعْدُ هَهُنَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: وَقَعْنَا فِي الْهَيْطِ وَالْمَيْطِ.

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَمَّا تَكَلَّمَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ بِكَلَامِهِ الْمَذْكُورِ عَنْهُ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: مِطُّ عَنَّا يَا أَسْعَدُ، فَوَاللَّهِ لَا نَذُرُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلَا نَسْتَقْبِلُهَا.

يُرِيدُ: ابْعُدْ عَنَّا، وَمِنْ هَذَا إِمَاطَةُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ.

وَرُوِيَ عَنِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ ذَكَرَ عُمَرَ فَقَالَ: "لَوْ كَانَ مِيزَانًا لَكَانَ مُثْرَصًا"، أَيُّ مُحْكَمًا مُقَوْمًا.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ ابْتِاعَ دَارَ السِّجْنِ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَأَعْرَبُوا فِيهَا أَرْبَعَمِائَةَ دِرْهَمٍ<sup>١</sup>.

قَوْلُهُ: أَعْرَبُوا، أَيُّ اسْلَفُوا، مِنَ الْعُرْبَانِ، وَبِيعَ الْعُرْبَانُ<sup>٢</sup> أَنْ يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْعَبْدَ أَوْ الدَّابَّةَ فَيُدْفَعُ إِلَى الْبَائِعِ دِينَارًا أَوْ دَرَاهِمًا عَلَى أَنَّهُ إِنْ تَمَّ الْبَيْعُ كَانَ مِنْ ثَمَنِهِ وَإِنْ لَمْ يَتِمَّ كَانَ لِلْبَائِعِ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنِ بَيْعِ الْعُرْبَانِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْعَرَرِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَذْهَبَ ذَاكَ وَيُخْفَى بِيَانُهُ عَلَى عُمَرَ، وَإِنَّمَا تَوَلَّى عَقْدَ الْبَيْعِ خَلِيفَةُ عُمَرَ فَأَضِيفَ الْفِعْلُ إِلَيْهِ.

<sup>١</sup> رواه الأزرقى في أخبار مكة - باب من لم ير بكرائها وبيع رباعها بأساً.

<sup>٢</sup> العربون.

رَوَى الْبُخَارِيُّ بِإِسْنَادِهِ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ اشْتَرَى دَارَ السِّجْنِ بِمَكَّةَ مِنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، عَلَى أَنَّ عُمَرَ إِنْ رَضِيَ فَلْيَبِيعْ بَيْعُهُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ عُمَرُ فَلصَفْوَانَ أربعمائة<sup>١</sup>.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ بَيْعِ الْمُسْكَنِ، وَهُوَ الْعُرْبَانِ أَيْضًا، وَيُجْمَعُ عَلَى الْمُسَاكِينِ، كَمَا يُجْمَعُ الْعُرْبَانُ عَلَى الْعُرَابِينَ، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى وَهِيَ الْأُرْبَانُ، وَاللُّغَةُ الْعَالِيَةُ: الْعُرْبُونَ.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ وَقَفَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ عَشْمَةٌ بِأَهْدَامٍ لَهَا فَقَالَتْ: حَيَاكُمُ اللَّهُ قَوْمًا تَحِيَّةَ السَّلَامِ وَأَمَارَةَ الْإِسْلَامِ، إِنِّي امْرَأَةٌ جُحَيْمِرٌ طَهْمَلَةٌ، أَقْبَلْتُ مِنْ هَكَرَانَ وَكَوْكَبَ، وَهُمَا جَبَلَانِ، أَجَاءَنِي النَّائِدُ لِاسْتِيشَاءِ الْأَبَاعِدِ بَعْدَ الرَّفِّ وَالْوَقْفِ، فَهَلْ مِنْ نَاصِرٍ يَجْبُرُ، أَوْ دَاعٍ يُشْكِرُ، أَعَاذَكُمُ اللَّهُ مِنْ جَوْحِ الدَّهْرِ، وَضَعِمِ الْفَقْرِ<sup>٢</sup>. فِي أَلْفَاظٍ كَثِيرَةٍ ظَنَنْتُ بِهَا الصَّنْعَةَ فَتَرَكْتُهَا<sup>٣</sup>.

العشمة: العجوز الفحللة، ويقال: خبز عاشم، أي يابس.

والأهدام: أخلاق الثياب، واحدها هدم، قال أوس بن حجر<sup>٤</sup>:

<sup>١</sup> رواه البخاري.

<sup>٢</sup> انظر: المجموع المغني في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني.

<sup>٣</sup> رحم الله الإمام الخطابي ما كان أفهمه وأعلمه وأذكاه.

<sup>٤</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَيُّتُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعَا إِنَّ الَّذِي تَحْدَرِينَ قَدْ وَقَعَا).

وَذَاتُ هِدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تُصِمْتُ بِالْمَاءِ تَوَلِّبًا جَدِعًا

وقولها: جُحَيْمِر، تصغير جَحْمَرِش، وهي العجوز التي قد اقسأنت وحشنت،  
والطَّهْمَلَة: المسترخية اللحم.

وهكْران وكَوْكَب: جبلان.

وقولها: أجاءني النائد، أي اضطررتني، قال الشاعر<sup>١</sup>:

تَوَاكَلَهَا الْأَزْمَانُ حَتَّى أَجَأَهَا إِلَى جَلَدٍ مِنْهَا قَلِيلِ الْأَسَافِلِ

والنائد: الدواهي، والواحد، نَادٍ.

والاستيشاء: استخراج الشيء الكامن، يُقَالُ: استوشيتُ الناقة، إذا حلبتها،  
واستوشيتُ المسألة، إذا استنبطت فقهها ومعناها.

والرِّف: الإبل العظيمة.

والوقير: القطيع العظيم من الغنم، ولا تسمى الغنم وقيراً حتى يكون معها  
كلبها وكرأؤها<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> هو الراعي النميري، في ديوانه، من قصيدته التي يمدح فيها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان،  
ومطلعها: (تَمَانَتْ وَاسْتَبَكَكَ رَسْمُ الْمَنَازِلِ بِقَارَةِ أَهْوَى أَوْ بِسَوَاقَةِ حَائِلِ).

<sup>٢</sup> الكرّاز: كبش يحمل حُرْج الراعي ولا يكون إلا من غير قرون. والكرّاز من المعز: الذي يجعل  
الراعي في عنقه جرساً فيتبعه القطيع.

والقِرّة: الغنم أيضاً، قال الشاعر<sup>١</sup>:

ما إن رأينا ملكاً أغاراً  
أكثر منه قِرّةً

وقاراً<sup>٢</sup>

والقار: الإبل، وقولها: هل من ناصر، أي مُعطي، قال الشاعر<sup>٣</sup>:

أبوك الذي أجدى عليّ بنصره  
فأسكت عني بعده كلّ قائل

وجوّح الدهر: من قولك: جاحهم الزمان، يجوحهم جَوْحًا، إذا غشّهم  
بالجوائح.

<sup>١</sup> هو الأغلّب العجلي: الأغلّب بن عمرو بن عبّدة بن حارثة، من بني عجل بن لجم، من ربيعة: شاعر راجز معمر. أدرك الجاهلية والإسلام وتوجه مع سعد بن أبي وقاص غازياً فنزل الكوفة، واستشهد في واقعة نهاوند. وهو أول من أطال الرجز. قال الأمدى: هو أرجز الرجاز وأرصنهم كلاماً وأصحهم معاني. وقال البكري في شرح نوادر القالي: الأغلّب العجلي آخر من عمّر في الجاهلية عمراً طويلاً.

<sup>٢</sup> وهي ثلاثة أبيات في ديوانه:

ما إن رأينا ملكاً أغاراً

أكثر منه قِرّةً وقاراً

وفارساً يستلب الهجاراً

<sup>٣</sup> هو الراعي النميري يمدح يزيد بن معاوية في قصيدته سالفه الذكر ومطلعها: (تَهَانَفَتْ وَاسْتَبَكَكَ  
رَسْمُ الْمَنَازِلِ بِقَارَةِ أَهْوَى أَوْ بِسَوَاقَةِ حَائِلِ).

وَالضَّعْمُ: الْعَضُّ، وَبِهِ سُمِّيَ الْأَسَدُ ضَيْعَمًا.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ السُّوقِ، فَتَعَلَّقَتْ امْرَأَةٌ بِنِيَابِهِ وَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ: مَا سَأَلُكَ؟ قَالَتْ: إِنِّي مُؤْتَمَةٌ تُؤَيِّ زَوْجِي وَتَرْكُهُمْ، مَا لَهُمْ مِنْ زَرْعٍ وَلَا ضَرْعٍ، وَمَا يَسْتَنْضِجُ أَكْبَرَهُمْ الْكِرَاعَ، وَأَخَافُ أَنْ تَأْكُلَهُمُ الضَّبُّعُ، وَأَنَا ابْنَةُ خُفَافِ بْنِ إِيمَاءَ الْغِفَارِيِّ، فَأَنْصَرَفَ مَعَهَا فَعَمَدَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ فَأَمَرَ بِهِ فَرَحَلَ، وَدَعَا بِغِرَارَتَيْنِ فَمَلَأَهُمَا طَعَامًا وَوَدَكًا، وَوَضَعَ فِيهِمَا صِرَّةَ نَفَقَةٍ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: قُودِي، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكْثَرْتَ لَهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ عُمَرُ: تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ! إِنِّي أَرَى أَبَا هَذِهِ مَا كَانَ يُحَاصِرُ الْحِصْنَ مِنَ الْحِصُونِ حَتَّى افْتَتَحَهُ فَأَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَهُ مِنْ ذَلِكَ الْحِصْنِ<sup>١</sup>.

قولها: إني مؤتمة، أي ذات صبية أيتام.

وقولها: ما يستنضج أكبرهم الكراع، تريد أنهم صغار لا يكفون أنفسهم، وهو مثل يضرب للعاجز الذي لا عناء عنده، قال النابغة الجعدي يهجو قومًا<sup>٢</sup>:

بِالْأَرْضِ أَسْتَاهُمْ عَجْزًا وَأَنْفُهُمْ      عِنْدَ الْكَوَاكِبِ بَعِيًّا يَا لَذَا عَجَبًا  
وَلَوْ أَصَابُوا كِرَاعًا لَا طَعَامَ لَهُمْ      لَمْ يُنْضِجُوهَا وَلَوْ أَعْطَوْا لَهَا حَطْبًا

<sup>١</sup> أخرجه البخاري بالفاظ قريبة.

<sup>٢</sup> في ديوانه، ومعهما ثالث: (تَرْفُشَ الْعَثِّ فِي بَطْنِ الْأَدِيمِ فَمَا نَالُوا بِذَلِكَ تَقْوَى وَلَا نَسْبًا).

وقولها: أخاف أن تأكلهم الضَّبُع فِيهِ قولان: أحدهما أن يراد بالضبع السنَّة والجذب، أَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍ: أَنبَأْنَا ثَعْلَبَ قَالَ: يُقَالُ: أَصَابَتْهُمُ الضَّبُعُ وَأَصَابَتْهُمُ كَحَلٍّ، إِذَا إِصَابَتْهُمُ السَّنَّةُ.

والقول الآخر أنهم يموتون جُوعًا فتنبشهم الضَّبُع فتأكلهم، والضباع تعرض للموتى وتثير الأرض عنهم، وإلى هذا المعنى ذهب ابن الأعرابي في تأويل الخبر الَّذِي يُرَوَى أَن أَنَا سَا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالُوا: قَدْ أَكَلْتَنَا الضَّبُعُ، وَإِلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ مَا لَ أَبُو عُبَيْدٍ.

والبَعِيرُ الظَّهِيرُ: هُوَ الشَّدِيدُ الظَّهْرُ الْقَوِي عَلَى الرَّحْلَةِ.

وَقَوْلُهُ: نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَهُ، أَي نَسْتَرْجِعُهَا غُنْمًا، وَأَصْلُهُ مِنَ الْفِيءِ، وَهُوَ رَجُوعُ الشَّيْءِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ.

ويقال: إِنَّمَا سُمِّيَ مَالُ الْمُشْرِكِينَ فَيْئًا لِأَنَّهُ مَالٌ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ خَارِجًا عَنْ أَيْدِيهِمْ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ.

وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ الْأَنْصَارِيَّةِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَتْ بِابْنَتَيْنِ لَهَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَاتَانِ ابْنَتَا ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ قُتِلَ مَعَكَ

يَوْمَ أَحَدٍ<sup>١</sup>، وَقَدِ اسْتَفَاءَ عَمُّهُمَا مَا هُمَا<sup>٢</sup> وَمِيرَاثُهُمَا كُلُّهُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ<sup>٣</sup>،  
ثُرَيْدٌ أَنَّهُ قَدْ اسْتَرْجَعَ مَوْرَثَهُمَا مِنْ أَبِيهِمَا وَاسْتَحْلَصَهُ لِنَفْسِهِ.

وأخبرني محمد بن علي أخبرنا ابن دريد أنبأنا أبو حاتم أنبأنا الأصمعي حدثني  
خلف قال: أقبل أعرابيٌّ إلى قومٍ من أهل البصرة على غدير النحيت يشربون  
شَرَابًا لهم ومُغْنٍ لهم يتغنى، فجعل يكسر عينيه ويمط خدَّيه ويثني أصابعه،  
فلما سكت قال للأعرابي: كيف رأيت؟ فقال:

أراك صحيحًا قبل شذوكِ سالمًا فلما تغنيت استفاء لك الحبل  
فإن كان ترجيع الغناء مورتًا جنونًا فأخزي الله ذلك من عمل  
قوله: استفاء لك الحبل، معناه استجلبه عليك واستدعاه إليك.

<sup>١</sup> قال أبو داود: أخطأ بشر فيه إنما هما ابنتا سعد بن الربيع، وثابت بن قيس، قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ.  
وقد صرح بهذا ما رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد: جاءت امرأة سعد بن أبي الربيع بابتنيها من  
سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قُتِلَ أَبُوهُمَا  
مَعَكَ يَوْمَ أَحَدٍ شَهِيدًا... الحديث.

<sup>٢</sup> أي: استولى على مالهما وميراثهما كله؛ فلم يدع لهما مالا إلا أخذته، وهذا ما كان عليه أهل  
الجاهلية من منع النساء من الميراث.

<sup>٣</sup> رواه أبو داود وصحح الأباقي إسناده في صحيح أبي داود.

وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدُويَّةٍ عَنْ بَعْضِ شَيْوْخِهِ قَالَ: اسْتَفْتَى أَعْرَابِيٌّ سَفِيَانَ بْنَ عَيْنَةَ فِي مَسْأَلَةٍ فَلَمَّا أَفْتَاهُ عَنْهَا قَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: أَقْدُوَّةٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ: اسْتَسَمَنْتَ الْقُدُوَّةَ، فَاءَ اللَّهِ لَكَ بِالرُّشْدِ.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ ذَكَرَ امْرَأَ القَيْسِ فَقَالَ: حَسَفَ لَهَا عَيْنَ الشَّعْرِ فَافْتَقَرَ عَنْ مَعَانٍ عُورٍ أَصَحَّ بَصَرًا<sup>١</sup>.

فَسَّرَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: حَسَفَ: مِنَ الحَسْفِ، وَهُوَ البُئْرُ تُحْفَرُ فِي حِجَارَةٍ فَيُسْتَخْرَجُ مِنْهَا مَاءٌ كَثِيرٌ.

وَافْتَقَرَ: فَتَحَ، وَهُوَ مِنَ الفَقِيرِ، وَالفَقِيرُ: القَنَاةُ.

وَقَوْلُهُ: عَنْ مَعَانَ عُورٍ، يَرِيدُ أَنَّ امْرَأَ القَيْسِ مِنَ اليَمَنِ وَلَيْسَتْ لَهَا فَصَاحَةٌ. وَهَذَا لَا وَجْهَ لَهُ وَلَا مَوْضِعَ لِاسْتِعْمَالِهِ فِيمَنْ لَا فَصَاحَةَ لَهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِالْعُورِ هَهُنَا غَمُوضَ المَعَانِي وَدِقَّتَهَا، مِنْ قَوْلِكَ: عَوَّرْتُ الرِّكِيَّةَ، إِذَا دَفَنْتَهَا، وَرِكِيَّةٌ عَوْرَاءٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمِنْهَلِ أَعُورٍ إِحْدَى العَيْنَيْنِ      بَصِيرَةٌ الأُخْرَى أَصَمُّ الأُذْنَيْنِ

جَعَلَ العَيْنَ الَّتِي تَتَّبَعُ بِالمَاءِ بَصِيرَةً، وَجَعَلَ المُنْدَفِنَةَ عَوْرَاءً، فَالمَعَانِي العُورُ عَلَى هَذَا هِيَ البَاطِنَةُ الحَفِيَّةُ، كَقَوْلِكَ: هَذَا كَلَامٌ مَعْمَى، أَي غَامُضٌ غَيْرٌ وَاضِحٌ.

<sup>١</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني.

أراد عُمَرُ أَنَّهُ قد غاص على معان خفية على الناس فكشفها لهم، وضرب العَوْرَ مثلاً لغموضها وخفائها، وصحة البصر مثلاً في ظهورها وبيانها، وذلك كما أجمعت عليه الرواة من سبِّهِ إلى معانٍ كثيرة لم يحتدِ فيها على مثال متقدم، كابتدائه في القصيدة بالتشبيب والبكاء في الأطلال والتشبيهات المصيبة والمعاني المقتضبة التي تفرَّد بها، فتبعه الشعراء عليها وامتلوا رسمه فيها.

- في حديثِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا آتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَةً أَتَتْني أَبَايُعُهَا فَأَذْخَلَتْهَا الدَّوْجَ فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَيْهَا<sup>١</sup>.

الدَّوْجُ: المَحْدَعُ، وفيه لغة أخرى: التَّوْجُ، وأصله التَّوَجُّجُ، وهو كلُّ ما وُلِجَتْ فيه من كهفٍ أو سربٍ أو نحوه، والتاء زائدة، وَقَالَ بعضهم: أصله وَوُجٌ، ثم قَلَبُوا الواو تاءً.

<sup>١</sup> وهو حديث طويل رواه أحمد والطبراني في الكبير: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَةً أَتَتْني أَبَايُعُهَا فَأَذْخَلَتْهَا الدَّوْجَ فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَيْهَا، وَرَاوَدْتُهَا، وَصَنَعْتُ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ غَيْرِ الْجِمَاعِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَيْحَكَ لَعَلَّهَا مُغِيبٌ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ائْتِي أَبَا بَكْرٍ فَسَلِّهُ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا قَالَ لِعُمَرَ، فَقَالَ: وَيْحَكَ لَعَلَّهَا مُغِيبٌ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ: لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْحَكَ لَعَلَّهَا مُغِيبٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، قَالَ: أَجَلٌ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ}، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِي حَاصَّةٌ أُمٌّ لِلنَّاسِ عَامَّةً؟ فَرَفَعَ عُمَرُ يَدَهُ فَضَرَبَ صَدْرَهُ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَا كِرَامَةً، وَلَكِنَّ لِلنَّاسِ عَامَّةً، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «صَدَقَ عُمَرُ».

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: أَرْبَعٌ مُقْفَلَاتٌ: النَّذْرُ وَالطَّلَاقُ وَالْعِتَاقُ وَالنِّكَاحُ<sup>١</sup>.

قوله: مقفلات، معناه أَنَّهُ لَا مَخْرَجَ مِنْهُنَّ إِذَا جَرَى بِهِنَّ الْقَوْلُ وَجِبَ فِيهِنَّ الْحُكْمُ، وَهَذَا كَالْحَدِيثِ الْآخِرِ: "ثَلَاثٌ جِدْهِنَّ جِدٌّ، وَهَزَلُنَّ جِدٌّ: الطَّلَاقُ وَالنِّكَاحُ وَالْعِتَاقُ"<sup>٢</sup>.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ فِي الْقَتِيلِ الَّذِي اشْتَرَكَ فِيهِ سَبْعَةٌ نَفَرٍ أَنَّهُ كَادَ يَشْكُ فِي الْقَوْدِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ نَفَرًا اشْتَرَكُوا فِي سَرِقَةٍ جُزُورٍ فَأَخَذَ هَذَا عَضْوًا وَهَذَا عَضْوًا أَكُنْتَ قَاطِعَهُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: فَذَلِكَ حِينَ اسْتَهْرَجَ لَهُ الرَّأْيُ.

قوله: استهرج، أصله في الكلام: السَّعة والكثرة.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: هَرَجَ الْفَرَسُ يَهْرُجُ هَرْجًا، إِذَا كَثُرَ جَرِيه.

يُقَالُ: فَرَسٌ مِهْرَجٌ وَهَرَّاجٌ، قَالَ الْعَجَّاجُ<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> أخرجه البيهقي في السنن الكبرى بطريق البخاري عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ.

<sup>٢</sup> أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وصحح الألباني إسناده في صحيح أبي داود.

<sup>٣</sup> في ديوانه من أرجوزته التي مطلعها: (وَرَأْسِ أَعْدَاءِ شَدِيدِ أَضْمُهُ قَدْ طَالَ مِنْ حَرْدِ عَلَيْنَا سَدْمُهُ).  
وتمامه: (مِنْ كُلِّ هَرَّاجٍ نَبِيلٍ مَحْرَمُهُ رَأْيِ الْمَعْدِنِ أَسِيلٍ مَلْطَمُهُ).

### مِنْ كُلِّ هَرَّاجٍ نَبِيلٍ مَحْزُمَةٍ

وَهَرَجَ الْقَوْمُ فِي الْحَدِيثِ، إِذَا أَكْثَرُوا، وَمِنْ ذَلِكَ الْهَرَجِ فِي الْقِتَالِ وَفِي النِّكَاحِ، وَالْمَعْنَى أَنْ رَأَيْهِ قَدْ قَوِيَ فِي ذَلِكَ وَاتَّسَعَ لَوْضُوحِ الدَّلَالَةِ وَقَرَّبِ التَّمَثِيلِ، وَمَعْنَاهُ رَاجِعٌ إِلَى الْكَثْرَةِ.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ سُمْرَةَ بِنَ جُنْدَبٍ بَاعَتْ خَمْرًا، قَاتَلَ اللَّهُ سُمْرَةَ، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُواهَا فَبَاعُوهَا"<sup>١</sup>.

ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِهِ، وَاقْتَصَرَ عَلَى تَفْسِيرِ اللَّفْظِ وَلَمْ يَعْضُضْ لِلْمَعْنَى، وَهُوَ عِنْدِي مِمَّا لَا يَجُوزُ جَهْلُهُ، وَوَجْهَ ذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ نَقَمَ عَلَى سُمْرَةَ بَيْعِ الْعَصِيرِ مِمَّنْ يَتَّخِذُهُ خَمْرًا، لَمَا يُرَوَى مِنَ الْكِرَاهِيَةِ فِي ذَلِكَ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنْ يَسْتَحِلَّ بَيْعَ الْخَمْرِ بَعَيْنِهَا أَوْ يَجْهَلَ تَحْرِيمَهُ مَعَ الْإِسْتِفَاضَةِ وَالشَّهْرَةِ فِي عِلْمِ ذَلِكَ، وَقَدْ يَلْزَمُ الْعَصِيرَ اسْمُ الْخَمْرِ مَجَازًا؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ خَمْرًا، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا} يريد - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - عِنَبًا يَقُولُ إِلَى خَمْرٍ.

<sup>١</sup> رواه البخاري ومسلم، وليس عندهما اسم سمرة صريحاً، وذكره البزار في البحر الزخار.

حَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيُّ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ قَالَ: لَقِيتُ خَيْرِيًّا مَعَهُ عِنْتُ فَقُلْتُ: مَا مَعَكَ؟ قَالَ خَمْرٌ: وَلَقِيتُ عُمَانِيًّا مَعَهُ فَحَمَ فَقُلْتُ: مَا مَعَكَ؟ قَالَ: سُخَامٌ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ يَصِفُ عَيْثًا:

أَقْبَلَ فِي الْمُسْتَرِّ مِنْ رَبَائِهِ أَسْنِمَةُ الْآبَالِ فِي سَحَابِهِ

يريد أنه يُنبِت ما ترعاه الإبل فتسمن وتعظم أسنمتها.

وفيه وجهٌ آخرٌ وهو أن يكون سُمرةٌ باع خمرًا قد كان عاجلها فصارت خلاً فرآه عُمُرٌ خمرًا لا يحل بيعه، على معنى نهيهِ عَن تحليل الخمر، يدلُّ على صحة هذا التأويل تمثيلٌ عُمَرُ فعله بفعل اليهود في اجتماعهم ثروب الشحم وإذا ابتهم لها حتى يكون ودكًا، متوهمين أنها إذا خرجت عَن أن يلزمها اسمُ الأصل خرجت عَن أن يلزمها حكمُ الأصل، تقول: فكما لم يكن فعلُ اليهود مُزيلاً لحُرمتها، كذلك فعلُ سُمرةٍ في تحليل الخمر لا يكون مُبيحًا لبيعها، فهذا موضعُ المضاهاة لفعل اليهود، والله أعلم.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَدِمَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، فَأَثَنَ عَلَيْهِ خَيْرًا، قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنِ النَّاسِ، قَالَ: هُمْ كَسِهَامِ الْجُعْبَةِ مِنْهَا الْقَائِمُ الرَّائِشُ وَمِنْهَا الْعَصِلُ الطَّائِشُ، وَابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَغْمِزُ عَصَلَهَا وَيَقِيمُ مَيْلَهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> رواه أبو نُعَيْمِ الْأَصْبَهَانِي فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ. تَرْجَمَةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ.

القائم الرائش: هو المستقيم ذو الريش.

يُقَالُ: رِشْتُ السَّهْمَ، أَرِيشُهُ، وَسَهْمٌ مَرِيشٌ، وَارْتِاشَ الرَّجُلُ وَتَرِيشٌ، إِذَا حَسُنَتْ حَالُهُ، فَصَارَ كَالسَّهْمِ الْمَرِيشِ، وَالْعَصَلُ مِنَ السَّهَامِ الْمُعْوَجِّ، قَالَ لَبِيدٌ:

فَرَمَيْتُ الْقَوْمَ رِشْقًا صَائِبًا      لَيْسَ بِالْعَصَلِ وَلَا بِالْمُفْتَعِلِ

وَالْعَصَلُ: الْإِلْتَوَاءُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْأَمْعَاءِ: الْأَعْصَالُ.

والطائش: الزال عن الهدف والذاهب عنه، والمعنى أن الناس من بين مستقيم له ومعوج مستعص عليه، وهو على ذلك يتفهم ويقيم أودهم.

وقد روينا عن جبرير بن عبد الله غير هذا القول في قَدَمَةٍ قَدِمَهَا عَلَى عُمَرَ، فَقَالَ لَهُ حِينَ دَخَلَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَجْرِيْرُ؟ قَالَ: جَرِيْرُ، قَالَ: اجْلِسْ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: كَيْفَ سَعْدُ؟ قَالَ: صَالِحٌ؛ إِمَّا ظَالِمٌ وَإِمَّا مَظْلُومٌ، فَقَالَ عُمَرُ: أَجْرُ هَذَا الْكَلَامِ حَتَّى أَسْأَلَكَ عَنْهُ، كَيْفَ النَّاسُ؟ قَالَ: كَمَا يُحِبُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: كَثَرَ النَّسْلُ وَاجْتَمَعَ الشُّمْلُ وَدَرَّ الْعَطَاءُ وَقَلَّ الْبَلَاءُ، فَلَا تَسْأَلْ عَنْ صَلَاحٍ، فَقَالَ عُمَرُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ! هَلُمَّ كِتَابَ صَاحِبِكَ، فَقَالَ: لَيْسَ مَعِيَ كِتَابٌ، قَالَ: فَبِعَيْرِ إِذْنِهِ خَرَجْتَ؟ فَرَفَعَ عُمَرُ الدُّرَّةَ فَضْرَبَهُ بِهَا وَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ يَا بَنَ أُمَيْمَةَ؟ فَقَالَ جَرِيْرُ: مَا أَعْلَمَكَ اسْمَهَا إِلَّا كَرَمٌ أَوْ لَوْمٌ، فَقَدْ رَأَيْتَنِي إِذْ نَسَبْتَنِي

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَقْلٌ وَيَا ذِنْ لِلَّهِ رَبِّي وَعَجَل).

إِلَيْهَا حِينَ غَضِبْتَ، فَارْتَاعَ عُمَرُ وَقَالَ: مَا أَعْلَمُ إِلَّا حَيْرًا، فَلِمَ حَرَجْتِ؟ قَالَ: أَسَاءَ صُحْبَتِي وَأُرِيدُ أَنْ تُصْلِحَهُ أَوْ تُصْلِحَنِي، قَالَ: فَهَاتِ عَنْهُ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ، رَأَيْتُ حَيْرًا وَظَنَنْتُ شَرًّا، فَمَا يَتْرُكُنِي ظَنِّي لِعِلْمِي وَلَا عِلْمِي لِظَنِّي، فَقَالَ عُمَرُ: أَقْصِرْ عَلَيْكَ فَلَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ صَدَقْتَ وَقَصَدْتَ، فَمَكَتْ جَرِيرٌ يَخْتَلِفُ إِلَى عُمَرَ، فَبَيْنَا عُمَرُ لَاهٍ يَكْلِمُ إِنْسَانًا إِذِ انْدَفَعَ جَرِيرٌ يَمْدُحُ عُمَرَ وَيَقُولُ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ، إِنَّهُ وَإِنَّهُ، وَجَعَلَ يُطْرِبُهُ وَيُطْنِبُ، فَعَرَفَ عُمَرُ أَنَّهُ يُسْمِعُهُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا جَرِيرُ؟ فَعَرَفَ جَرِيرٌ الْعُضْبَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: ذَكَرْتُ أَبَا بَكْرٍ وَفَضْلَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَقْبَلْ قَلَابٍ، وَسَكَتَ.

قوله: اقلب، مثلُ يُضْرَبُ للرجل تكون منه السَّقْطَةُ فيتداركها بأن يقبلها عن جهتها ويصرفها إلى غير معناها، وأصل ذلك فيما يُذكر عن المفضل الضبي<sup>١</sup> أن زهير بن جناب الكلبي وفد إلى بعض الملوك ومعه أخوه عدي بن جناب وكان عديُّ محمَّمًا، فلما دخل على الملك شكى الملكُ إلى زهير علةً كانت بأمه شديدة، وكان ملاطِّفًا له، فَقَالَ له عديُّ: أيها الملك اطلب لها كمره حازرة، فغضب الملك وأمر به أن يقتل، فَقَالَ له زهير: أيها الملك إنما أراد عديُّ أن ينعت لها الكمأة فإننا نسخِّنها ونتداوى بها في بلادنا، فأمر به

<sup>١</sup> صاحب كتاب الأمثال.

فَزِدَّ فَقَالَ لَهُ: زَعَمَ زَهَيْرٌ أَنَّكَ إِنَّمَا أَرَدْتَ بِهِ كَذَا وَكَذَا، فَنَظَرَ عَدِيٌّ إِلَى زَهَيْرٍ فَقَالَ: أَقْبَلْبُ قَلَابِ، فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي أُسَيْدٍ قَالَ: التَّقَطُّطُ ظَنِيَّةٌ فِيهَا أَلْفٌ وَمِائَتَا دِرْهَمٍ، وَقُلْبَانٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَكَاتَبَنِي مَوْلَايَ عَلَى أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَعْطَانِي مِائَتِي دِرْهَمٍ، فَتَزَوَّجْتُ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَصَبْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ عُمَرَ فَأَحْبَرْتُهُ فَقَالَ: أَمَّا رِقُّكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ عَتَقَ، وَأَنْشِدْهَا فِي الْمَوْسِمِ عَامًا، فَأَنْشِدْهَا فَلَمْ أَجِدْ لَهَا عَارِفًا، فَأَخَذَهَا عُمَرُ فَأَلْقَاهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ.

الطَّبِيَّةُ: شِبْهُ الْجِرَابِ الصَّغِيرِ، وَيُقَالُ: بَلْ هِيَ كَالِإِدَاوَةِ تَخْرُزُ مِنَ الْأَدَمِ.

وَالْقُلْبُ: الْحُلْخَالُ، وَيُقَالُ السَّوَارِ.

وَمَعْنَى أَنْشِدْهَا: عَرِّفْهَا، يُقَالُ: أَنْشَدْتُ بِالْأَلْفِ، إِذَا عَرَّفْتَ، وَنَشَدْتُ إِذَا طَلَبْتُ، وَمِنَ الْحَدِيثِ: أَيُّهَا النَّاشِدُ غَيْرُكَ الْوَاحِدُ<sup>١</sup>.

وَقَوْلُهُ: أَعْطَانِي مَوْلَايَ مِائَتِي دِرْهَمٍ، يَرِيدُ أَنَّهُ سَوَّغَ لَهُ مِنْ مَالِ الْكِتَابَةِ مِائَتِي دِرْهَمٍ، وَذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فَقَالَ: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾.

<sup>١</sup> إنشاد الضالة: تعريفها، والإعلان عنها بأن يبحث عن صاحبها.

<sup>٢</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف.

وفيه من الفقه أنه رأى العتق واقعا وإن كان الأداء من مال لم يستقر له ملكه،  
وفيه أنه لم يجعل اللقطة ملكا له بعد تعريفها سنة<sup>١</sup>.

- في حديث عمر رضي الله عنه أنه قال: لا يصلح أن يلي هذا الأمر إلا  
حصيف العقدة، قليل العزة، الشديد في غير عنف، اللين في غير ضعف،  
الجواد في غير سرف، البخيل في غير وكف<sup>٢</sup>.

قوله: الوكف: النقص، قال الأصمعي: يُقال: ليس عليك من ذلك وكف،  
أي منقصة، وقال الشاعر<sup>٣</sup>:

الحافظو الجار والعشيرة لا يأتيتهم من ورائهم  
وكف<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> لأنها لا تصير ملكا، فإذا ظهر صاحبها بعد السنة وأكلها الملتقط وجب عليه أن يعوض صاحبها.

<sup>٢</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف، باب: كيف ينبغي للقاضي أن يكون: ١٥٢٨٨.

<sup>٣</sup> هو عمرو بن امرئ القيس الخزرجي: من بني الحارث بن الخزرج: شاعر جاهلي. كانت في أيامه  
الحرب بين الأوس والخزرج واستمرت عشرين سنة. واشتهرت له فيها قصيدة يخاطب بها مالك بن  
العجلان، من أبياتها: "تمشي إلى الموت من حفاظنا مشيا ذريعا، وحكمنا نصف" وكان الصلح  
في تلك الحرب على يد ثابت بن منذر، والد "حسان" شاعر النبي صلى الله عليه وسلم.

<sup>٤</sup> من قصيدته التي مطلعها: (يا مال والسيد المعمم قد يُبِطِرُهُ بَعْضُ رَأْيِهِ السَّرْفِ). قوله: يا  
مال، هو منادى مرثم مالك بن العجلان.

والسرف: أن يضع العطاء في غير أهله، يُقال: أردتكم فسرفتكم، أي أخطأتكم إلى غيركم، قال جرير<sup>١</sup>:

أَعطُوا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثَمَانِيَةٌ ما في عَطائِهِمْ مَنْ وِلا سَرْفُ

ويروى عن بعض السلف أنه قال: كلُّ ما أنفقته في طاعة الله فليس بسرف وإن كثر، وما أنفقته في غير طاعته كان سرفاً وإن قل.

- في حديثِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ حِينَ اسْتُخْلِِفَ حَطَبَ فَقَالَ: إِيَّيْ مُتَكَلِّمٌ بِكَلِمَاتٍ فَهَيِّمُنُوا عَلَيْهِنَّ.

قوله: هَيِّمُنُوا، أي أَمِنُوا عليهن، أُبْدِلتِ الهمزة هاء، كقولهم: أَرَقْتُ الماءَ وَهَرَقْتُهُ، وإبرية وهبرية، وقد تُبدل في موضع التثقيل من الميم ياء، كقولهم: أَيَّما، بمعنى أمَّا، قال عمر بن أبي ربيعة<sup>٢</sup>:

رَأَتْ رَجُلًا أَيَّما إِذا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فيضحى وأَيَّما بالعِشِيِّ فيَحْصُرُ

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته التي يمدح فيها يزيد بن عبد الملك ويهجو آل المهلب، ومطلعها: (انظُرْ خَلِيلِي بِأَعْلَى تَرَمَداءَ ضَحَى وَالعَيْسُ جَائِلَةٌ أَغْرَضُها حُنْفُ).

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته الشهيرة: (أَمِنْ آلِ نُعمِ أَنْتَ غادٍ فَمُبَكِّرُ عَداءَ عَدِ أَمِ رايحِ فَمُهَجِرُ).

وقال آخر<sup>١</sup>:

بها جِيفُ الحسرى فأَيُّما عظامُها فييضُ وأَيُّما لحمُها  
فصليبُ<sup>٢</sup>

وفيه وجهٌ آخر وهو أن يكون معناه: اشهدوا عليهن، من قوله تعالى:  
{وَمُهَيِّمِنًا عَلَيْهِ}.}

قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: المَهِيمِنُ: الشَّهِيدُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَائِمًا عَلَيْهِ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ  
الشَّاعِرِ:

إِلَّا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِ مَهِيمُنُهُ التَّالِيَةُ فِي العَرَفِ والنَّكْرِ

يريد: القائم بعده.

وسمعت مَنْ يوثق بعلمه يحكي عَنِ العَرَبِ: هَيَمَنَ الطَّائِرُ، إِذَا رَفَرَ عَلَى وَكْرِهِ  
شَفَقًا عَلَى فِرَاحِهِ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ عَلَى هَذَا: رَاعَوْهُنَّ وَأَحْسَنُوا حِفْظَهُنَّ وَالقِيَامَ  
عَلَيْهِنَّ.

<sup>١</sup> هو عَلْقَمَةُ بنِ عَبْدَةَ: عَلْقَمَةُ بنِ عَبْدَةَ بنِ نَاشِرَةَ بنِ قَيْسِ، مِنْ بَنِي تَمِيمٍ: شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، مِنْ الطَّبَقَةِ  
الأولى. كَانَ مَعاصِرًا لَامرئِ القَيْسِ، وَلَهُ مَعَهُ مَسَاجِلَاتٌ. وَأَسْرُ (الحارث ابن أبي شمر الغساني) أَخًا  
لَهُ اسْمُهُ (شَأْس) فَشَفَعَ بِهِ عَلْقَمَةَ وَمَدَحَ الحَارِثَ بِأَبْيَاتٍ، فَأَطْلَقَهُ.

<sup>٢</sup> فِي دِيوانِهِ مِنْ قَصَبَدَتِهِ الشَّهِيرَةِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (طَحا بِكَ قَلْبٌ فِي الحِسانِ طَرُوبٌ بُعِيدٌ  
الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبُ).

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَقْبَلَ مِنْ بَعْضِ الْمَعَاذِي حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْجُرْفِ<sup>١</sup> قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَطْرُقُوا النِّسَاءَ وَلَا تَعْتَرُوهُنَّ<sup>٢</sup>.

- قوله: لا تَعْتَرُوهُنَّ، معناه: لا تَعْتَفِلُوهُنَّ ولا تَفْجَأُوهُنَّ عَلَى غِرَّةٍ مِنْهُنَّ وَتَرْكِ اسْتِعْدَادٍ، يُقَالُ: اغْتَرْتُ الْقَوْمَ، إِذَا طَلَبْتَ الْفُرْصَةَ فِي غِرَّتِهِمْ فَاتَيْتَهُمْ وَهُمْ لَاهُونَ غَافِلُونَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

تَأْمَلْتُهَا مُعْتَرَّةً فَكَأَنَّمَا رَأَيْتُ بِهَا مِنْ سُنَّةِ الْبَدْرِ  
مَطْلَعًا<sup>٣</sup>

وَرَوَى سُفْيَانُ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلَ أَهْلَهُ أَنْ يَتَخَوَّهَهُمْ أَوْ يَلْتَمِسَ عَوْرَاتِهِمْ<sup>٤</sup>.  
وَمَعْنَاهُ: كَيْلًا يَطَّلِعَ مِنْهُمْ عَلَى خِيَانَةٍ أَوْ رِيْبَةٍ.

<sup>١</sup> الجرف: موضع قريب من المدينة، وأصله ما تجرّفه السيول من الأودية.

<sup>٢</sup> أخرجه عبدالرزاق في المصنف - باب الطروق، والبخاري في "مسنده"، وصحح الألباني إسناده في الصحيحة: ٣٠٨٥.

<sup>٣</sup> وبعده: (إذا ما ملأْتُ العَيْنَ مِنْهَا مَلَأْتُهَا ... مِنْ الدَّمْعِ حَتَّى أَنْزَفَ الدَّمْعَ أَجْمَعًا).

<sup>٤</sup> متفق عليه.

وقد تقع "أَنْ" الخفيفة بمعنى كيلا، كقوله تعالى: {يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا} وفي رواية أخرى أَنَّهُ نَهَى عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ: لَتَمْتَشِطَ الشَّعْثَةُ وَتَسْتَحِدَّ الْمُغْيِبَةَ<sup>١</sup>.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ ثَارَتْ إِلَيْهِ كُفَّارٌ قُرَيْشٍ فَقَامَتْ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: افْعَلُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ، فَأَقْبَلَ شَيْخٌ عَلَيْهِ حَبْرَةٌ وَقَمِيصٌ قُرَيْبِي فَقَالَ: هَكَذَا عَنِ الرَّجُلِ، فَكَأَنَّمَا كَانُوا ثَوْبًا كُشِفَ عَنْهُ<sup>٢</sup>.

الْقُرَيْبِيَّةُ: ثِيَابٌ بِيضٌ مِنْ كِتَانٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى قَرْقُوبٍ، وَرَوَاهُ قَرْقِيٌّ، بِقَافَيْنِ، وَحَذَفُوا الْوَاوَ فِي النِّسْبَةِ إِلَيْهَا كَمَا حَذَفُوهَا فِي النِّسْبَةِ إِلَى سَابُورٍ فَقَالُوا: ثَوْبٌ سَابِرِيٌّ، فَإِذَا قَالُوا: سَابُورِيٌّ فَإِنَّهُ يُنْسَبُ حِينَئِذٍ إِلَى نَيْسَابُورٍ.

وَذَكَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ عَنْ سَلْمَةَ فَقَالَ: يُقَالُ: ثَوْبٌ فَرْقِيٌّ، الْأَوَّلُ بِالْفَاءِ، وَالثَّانِي بِالْقَافِ، وَمِثْلُهُ ثَرْقِيٌّ، كَمَا قَالُوا: ثُومٌ وَفُومٌ، وَجَدَتْ وَجَدَفٌ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ ثَارُوا إِلَيْهِ لَمَّا بَلَغَهُمْ خَبَرُ إِسْلَامِهِ، فَمَا بَرِحَ يُقَاتِلُهُمْ حَتَّى طَلَحَ، يُرِيدُ أَعْيَا وَفَتَرَ.

<sup>١</sup> متفق عليه.

<sup>٢</sup> رواه ابن حبان في موارد الظمان، وأبو نعيم في الحلية، والبخاري في كشف الأستار.

يُقَالُ: طَلَحَ الرَّجُلُ يَطْلَحُ طَلْحًا، وَبَعِيرٌ طَلِيحٌ، وَنَاقَةٌ طَلِيحٌ، بغير هاء،  
وَأَنشَدَنِي أَبُو عُمَرَ: أَنشَدْنَا ثَعْلَبَ لِلضَّحَّاكِ الْعَقِيلِيِّ<sup>١</sup>:

وَقَالَ صَحَابِي: هُدَّهُدٌ فَوْقَ بَانَةٍ هُدًى وَبَيَانٌ بِالنَّجَاحِ يَلُوحُ

وَقَالُوا: حَمَامَاتٌ فَحَمَّ لِقَاؤَهَا وَطَلْحٌ فَنَيْلَتُ وَالْمَطِيُّ طَلِيحٌ

وَالطَّلْحُ: النِّعْمَةُ أَيْضًا، قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو: قَالَ الْأَعْمَشِيُّ<sup>٢</sup>:

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَنَاسٍ هَلَكُوا وَرَأَيْنَا الْمَلِكَ عَمْرًا بَطَلَحَ

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ لَمَّا عَزَلَ حَبِيبَ بْنِ مَسْلَمَةَ<sup>٣</sup> عَنْ حَمَصٍ وَوَلَّى عَبْدَ اللَّهِ

بْنَ قُرْطٍ قَالَ حَبِيبٌ: رَحِمَ اللَّهُ عَمْرَ يَنْزِعُ قَوْمَهُ وَيَبْعَثُ الْقَوْمَ الْعِدَى.

<sup>١</sup> وهما أيضاً في ديوان أبي حية النميري، من قصيدته التي مطلعها: (ألا يا غراب البين فيم تصيحُ  
فصوتك مشنوءٌ إليّ قبيحُ).

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي يمدح فيها إياس بن قبيصة الطائي، ومطلعها: (ما تعيفُ اليومَ في الطيرِ  
الروحَ من غرابِ البينِ أو تيسِ برح).

<sup>٣</sup> حبيب بن مسلمة الفهري القرشي (٢ ق.هـ - ٤٢ هـ) ويقال له حبيب الدروب وحبیب الروم  
لكثرة دخوله إليهم ونيله منهم. له صحبة ورواية يسيرة، جاهد في خلافة أبي بكر وشهد اليرموك  
أميراً وسكن دمشق. كان في غزوة تبوك ابن إحدى عشرة سنة. وولاه عمر بن الخطاب (رضي الله  
عنه) أعمال الجزيرة حين عزل عنها عياض بن غنم ثم ضم إليه أرمينية وأذربيجان، ثم عزله بعد  
ذلك، وولاه معاوية بن أبي سفيان أرمينية فمات بها.

العِدَى: الأبعد والأجانب، ولم يأت من النعوت على وزنه إلا قوهم: مكان سيوى، قال الشاعر<sup>١</sup>:

إذا كنتَ في قومٍ عدى لستَ منهمُ فكلُّ ما عُلفتَ من خبيثٍ وطيبٍ  
والعِدَى: الأعداء أيضاً، وليس هذا موضعه، قال الشاعر<sup>٢</sup>:

ألا يا إسلمي يا هندُ هندَ بني بدرٍ وإن كانَ حيانا عدىً آخَرَ الدهرِ  
فأمَّا العُدَى، مضمومة العين، فهم الأعداء لا غير.

- في حديثِ عُمَرَ أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ<sup>٣</sup> مَاتَ، فَأُبْسِلَ مَالُهُ بَدَيْنِهِ، فَبَلَغَ عُمَرَ  
فَرَدَّهُ فَبَاعَهُ ثَلَاثَ سِنِينَ مُتَوَالِيَةً فَقَضَى دَيْنَهُ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> هو الكميت بن زيد، في ديوانه من أبيات مطلعها: (لعمرى لقوم المرء خير بقية عليه وإن  
عالوا به كل مركب).

<sup>٢</sup> هو الأخطل، في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (وإن كنت قد أصميتني إذ رميتني  
بسهمك فالرامي يصيد ولا يدري).

<sup>٣</sup> أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرِ الأوسي: صحابي، وكان زعيماً للأوس في المدينة قبل إسلامه، وورث عن أبيه  
مكانته، حيث كان واحداً من كبار أشراف العرب في الجاهلية ومن مقاتليهم الأشداء وقد ورث  
المكارم كائراً عن كابر وكان صاحب فكر صاف وشخصية مستقيمة قوية وناصعة ورأي ثاقب وقد  
ذكر بعض المفسرين أنه كان سبباً في نزول آية التيمم.

<sup>٤</sup> رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة، ترجمة أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ.

قوله: أُبْسِل مَالَهُ، أَي أُسْلِم مَالَهُ؛ إِذ كَانَ الْمَالُ بِالذِّينِ مُسْتَعْرَقًا، يُقَالُ: أُبْسِل الرَّجُلُ بِجَرِيرَتِهِ، إِذَا أُسْلِمَ لَهَا، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ {أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ}، وَقَالَ الشَّنْفَرِيُّ<sup>١</sup>:

هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةً تَسْرُنِي سَجِيسَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ

وَالْبَسْلُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْحَرَامِ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup>:

أَجَارَتْكُمْ بَسْلٌ عَلَيْنَا مُحَرَّمٌ وَجَارَتْنا حِلٌّ لَكُمْ وَحَلِيلُهَا؟!!

ولهذا سُمِّي الرَّجُلُ الشُّجَاعُ بِاسِئْلًا، وَتَأْوِيلُهُ أَنْ يَكُونَ مَمْنُوعًا مِنْ قَرْنِهِ مُحَرَّمًا عَلَيْهِ قَرْنُهُ.

فَأَمَّا قَوْلُ عُمَرَ فِي دَعَائِهِ آمِينَ وَبَسْلًا، فَمَعْنَاهُ: إِجَابًا يَا رَبِّ وَتَحْقِيقًا لَهُ، وَهُوَ أَنْ يَدْعُو الدَّاعِيَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ دَعَائِهِ قَالَ: آمِينَ وَبَسْلًا، قَالَ الرَّاجِزُ<sup>٣</sup>:

لَا خَابَ مِنْ نَفْعِكَ مَنْ رَجَاكَ بَسْلًا وَعَادَى اللَّهَ مَنْ عَادَاكَ

وَكَانَ رُدُّ عُمَرَ بَيْعِ أَصُولِ النَّخْلِ، عَلَى وَجْهِ النَّظَرِ لِلوَرْتَةِ وَالْإِبْقَاءِ عَلَيْهِمْ، وَرَأَى أَنْ يَبِيعَ ثَمَرَهَا ثَلَاثَ سَنِينَ فَيَقْضِي مِنْهُ دِينَهُ، أَي يُوَاجِرُهَا.

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (وَلَا تَقْبُرُونِي إِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ).

<sup>٢</sup> هُوَ الْأَعْشَى فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ فِي الْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرْقَتَيْنِ يَعَاتِبُ بَنِي مَرْتَدٍ وَبَنِي جَحْدَرٍ، وَمَطَّلَعَهَا: (لَمَيْثَاءَ دَارٍ قَدْ تَعَفَّتْ طُلُوهَا عَفَّتْهَا نَضِيضَاتُ الصَّبَا فَمَسِيْلُهَا).

<sup>٣</sup> هُوَ الْمُتَلَمَّسُ، فِي زِيَادَاتِ دِيْوَانِهِ.

والحديث إن جاء بلفظ البيع فالمراد به الإجارة، وبيع المنفعة كبيع العين.  
 - في حديثِ عُمَرَ أَنَّ الحَيْلَ أَعَارَتْ بِالشَّامِ، فَأَدْرَكَتِ العِرَابُ<sup>١</sup> مِنْ يَوْمِهَا،  
 وَأَدْرَكَتِ الكَوَادِئُ<sup>٢</sup> مِنْ ضُحَى العَدِ، فَقَالَ المُنْدِرُ بْنُ أَبِي حَمْضَةَ الهَمْدَانِيُّ<sup>٣</sup>،  
 وَهُوَ عَلَى النَّاسِ: لَا أَجْعَلُ سَهْمَ مَنْ أَدْرَكَ كَمَنْ لَمْ يُدْرِكْ، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى  
 عُمَرَ بْنِ الحُطَّابِ، فَكَتَبَ عُمَرُ: هَبَلَتِ الوَادِعِيُّ أُمُّهُ، لَقَدْ أَدْرَكَتْ بِهِ، امضُوهَا  
 عَلَى مَا قَالَ<sup>٤</sup>.

قوله: لقد أذكرت به، أي جاءت به ذكرًا من الرجال شهماً.  
 يُقَالُ: أذكرت المرأة، إذا جاءت بولدٍ ذكر، فهي مُذكر، فإذا كانت من عاداتها  
 أن تلد الرجال قيل مذكر، وكذلك آنتت المرأة، فهي مؤنث، إذا جاءت

<sup>١</sup> الخيل.

<sup>٢</sup> البراذين.

<sup>٣</sup> المنذر بن أبي حمضة الوادعي الهمداني، من حاشد: شاعر إسلامي شهد الفتوح مع أبي عبيدة بن الجراح، ذكر ابن حجر أن له صحبة، التحق بعلي بن أبي طالب حين استعرت الفتنة، وشهد معه معركة صفين.

<sup>٤</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف، كِتَابُ الجِهَادِ بَابُ السِّهَامِ لِلْحَيْلِ: ٩٠٣٨.

بأنثى، فإذا كان ذلك من عاداتها قيل مِئْناث، وكذلك أتأمت، فهي مُتَمِّم،  
فإذا كان ذلك من عاداتها قيل مِتَام، قَالَ ذُو الرُّمَّة<sup>١</sup>:

أَبُونَا إِيسُ قَدْنَا مِنْ أَدِيمِهِ لِيَوَالِدَةٍ تُدْهِيُ الْبَنِينَ وَتُذَكِّرُ

أَي تَأْتِي بِهِمْ ذُكُورًا دُهَاءً، وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الرَّهْرِيِّ: الْحَدِيثُ ذَكَرٌ وَلَا يُجْبُهُ إِلَّا  
ذُكُورُ الرِّجَالِ.

وَقَوْلُهُ: هَبَلَتِ الْوَادِعِيُّ أُمَّهُ، لَفْظُهُ لَفْظُ الدَّعَاءِ عَلَيْهِ وَمَعْنَاهُ الْمَدْحُ وَالتَّقْرِيبُ،  
وَيَقَعُ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا لِلْمَدْحِ، وَالْآخَرُ لِلْحَضْرِ  
وَالْتَحْرِيزِ.

وَوَادِعَةٌ: بَطْنٌ مِنْ هَمْدَانَ، وَمِنْ الْمُحَدَّثِينَ مِنْ يَرْوِيهِ: لَقَدْ أُذْكَرْتُ بِهِ، يَذْهَبُ  
إِلَى أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ بِقَوْلِهِ أَمْرًا قَدْ كَانَ أَنْسِيَهُ، وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ، فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى:  
{فَتُذَكِّرُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى} فَقَدْ قُرئَ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّثْقِيلِ، وَمَعْنَى أَحَدَهُمَا غَيْرُ  
مَعْنَى الْآخَرِ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ: مِنْ قَرَأَ "فَتُذَكِّرُ  
إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى" بِالتَّشْدِيدِ، فَهُوَ مِنْ طَرِيقِ التَّذْكِيرِ بَعْدَ النِّسْيَانِ، تَقُولُ لَهَا:  
تَذَكِّرِينَ يَوْمَ شَهِدْنَا فِي مَوْضِعِ كَذَا وَبِحَضْرَتِنَا فَلَانٌ أَوْ فَلَانَةٌ، حَتَّى تَذَكَّرَ  
الشَّهَادَةَ.

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (حَلِيلِي لَا رَيْعَ بِوَهْيِيْنَ مُخْبِرُ وَلَا ذُو حِجْيٍ يَسْتَنْطِقُ الدَّارَ  
يُعَدِّرُ).

وَمَنْ قَرَأَ "فَتُدَكِّر" قَالَ: إِذَا شَهِدَتِ الْمَرْأَةُ ثُمَّ جَاءَتْ الْأُخْرَى فَشَهِدَتْ مَعَهَا، أَذَكَّرْتَهَا، لِأَنَّهُمَا يَقُومَانِ مَقَامَ رَجُلٍ.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ نَدَبَ النَّاسَ مَعَ سَلَمَةَ بْنِ قَيْسِ الْأَشْجَعِيِّ، إِلَى بَعْضِ أَرْضِ فَارِسَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَأَصَابُوا سَفْطَيْنِ<sup>١</sup> مَمْلُوءَيْنِ جَوْهَرًا، فَأَرَأَوْا أَنْ يَكُونَ لِعُمَرَ حَاصَّةٌ دُونَ الْمُسْلِمِينَ، فَدَعَا سَلَمَةَ رَجُلًا فَأَمَرَهُ بِحَمْلِ السَّفْطَيْنِ إِلَى عُمَرَ، قَالَ: فَأَنْطَلَقْنَا بِالسَّفْطَيْنِ نَهْزُ بِهِمَا، حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَذَكَرَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ وَحَضَرَ طَعَامَهُ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ بِسَوِيقٍ فَنَاولَتْهُ إِيَّاهُ، قَالَ: فَجَعَلْتُ إِذَا أَنَا حَرَكْتُهُ نَارَ لَهُ قُشَارٌ، وَإِذَا تَرَكْتُهُ نَدَدٌ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ إِلَى ذِكْرِ السَّفْطَيْنِ فَلَكَّأَمَّا أُرْسَلْتُ عَلَيْهِ الْأَفَاعِي وَالْأَسَاوِدَ وَالْأَرَاقِمَ، وَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، قَالَ: ثُمَّ حَمَلَنِي وَصَاحِبِي عَلَى نَاقَتَيْنِ ظَهيرَتَيْنِ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ<sup>٢</sup>.

قوله: نَهْزُ بِهِمَا، أَي نُسْرَعُ وَنَحْمَلُ عَلَى الْإِبِلِ فِي السَّيْرِ، وَأَصْلُ الْوَهْزِ شِدَّةُ الْوَطْءِ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: نَهْزُ بِهِمَا، أَي نَحْرِكُ بِهِمَا، مِنْ الْهَزِّ. وَالْقُشَارُ: الْقِشْرُ.

<sup>١</sup> صندوقين.

<sup>٢</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني.

وقوله: نَثَدَ، لا أدري ما هو، وأراه رَثَدَ، أي اجتمع في قعر القدر و صار بعضُه فوق بعض، يُقَالُ: رَثَدْتُ الشيءَ، إذا نَضَدْتَهُ، والاسم منه الرَثَدُ، مثلُ النَّضْدِ، قَالَ الشاعر<sup>١</sup> يذكر النعمامة والظلم:

فَتَدَكَّرْتُ ثَقَلًا رَثِدًا بَعْدَمَا أَلَقْتُ ذُكَاءَ يَمِينِهَا فِي  
كَافِرٍ<sup>٢</sup>

ويجوز أن يكون نَثَدَ، من النَّثَطِ، والبدال تُبدل طاءً؛ لقرب مخرجهما، وَقَالَ أعرابي لرجل: ما أَبْعَطَ طَارِكٌ، يريد: ما أبعَدَ دارَكَ.

وَقَالَ ابنُ الأعرابي: والنَّثَطُ: الثَّقِيلُ: ويُرْوَى عَنْ كعب أَنَّهُ قَالَ: نُثِطَتِ الأَرْضُ بالأكام، أي ثُقِّلَتْ بها.

وَقَوْلُهُ: ناقتينِ ظهيرتينِ، أي قَوَيْتَيْنِ، يُقَالُ: بعيرٌ ظهيرٌ، أي قويُّ الظهرِ، وناقةٌ ظهيرةٌ، والفعل منه ظهرَ ظهارةً.

<sup>١</sup> هو نَعْلَبَةُ بنِ صُعَيْرِ المازني: شاعر جاهلي قديم.

<sup>٢</sup> في قصيدته في المفضليات ومطلعها: (هل عندَ عَمْرَةَ مِن بتاتِ مُسافِرٍ ذي حاجَةٍ مُتَرَوِّحٍ أو باكِرٍ).

والأساود: الحيّات، جمع أسود ساليخ<sup>١</sup>، وأفعل، إذا كان نعتاً، جُمع على فُعل، كقولك: أسود وسود، وعلى أفعلين، نحو أسودين وأحمرين، قال الكمي<sup>٢</sup>:

وَمَا وَجَدْتُ بَنَاتُ بَنِي نَزَارٍ حَلَالًا لَ أَسْوَدِينَ وَأَحْمَرِينَ

وإذا كان "أفعل" اسماً جُمع على أفعل، كالأجادل والأدهم، إذا أردت القيد، وهو نعتٌ غالبٌ يجري مجرى الأسماء، قال الشاعر<sup>٣</sup>:

وَأَلْصِقُ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تَرَابِهِ وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَرْسَلَ أُمَّ كُثُومَ إِلَيْهِ وَهِيَ صَغِيرَةٌ فَجَاءَتْهُ فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي يَقُولُ لَكَ: هَلْ رَضِيتَ الحُلَّةَ؟ فقال: نعم قد رَضِيتُهَا، فَعَنَ عَطَاءَ الحُرَّاسِيِّ. كَانَ عُمَرُ قَدْ حَطَبَ إِلَى عَلِيٍّ ابْنَتَهُ أُمَّ كُثُومَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّهَا صَغِيرَةٌ وَإِنِّي مُرْسَلُهَا إِلَيْكَ حَتَّى تَنْظُرَ إِلَى صِغَرِهَا، فَأَرْسَلَهَا إِلَيْهِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا قَالَ: قَدْ رَضِيتُ الحُلَّةَ، يُكْنِي بِذَلِكَ عَنْهَا، وَقَدْ يُكْنِي عَنِ النِّسَاءِ بِالْيَيْابِ وَاللِّبَاسِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ}.

<sup>١</sup> يسلخ جلده.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (ألم تتعجبي من ريبٍ دهرٍ رأيتَ ظُهُورُهُ قُلبتَ بُطُونًا).

<sup>٣</sup> هو نبهان بن عكي العبشمي، في أبيات ثلاثة نسبها صاحب الكامل له، ومطلعها: (بقر بعيني أن أرى من مكانه ذرا عقدات الأبرق المتقاود).

<sup>٤</sup> وفيه لما قال عليٌّ إنها صغيرة، فقال عمر: إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إن كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسي وصهري"، أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة"

وأخبرني بعضُ أصحابنا عن إبراهيم بن مُحَمَّد بن عرفة النحوي في قوله: {وَتِيَابَكَ فَطَهَّرَ} معناه نساءك طَهَّرهن، ويقال: نفسك طَهَّرها؛ لأن الثياب يكتنَى بها عن النفس، أنشدني بعضهم أنشدنا ابن الأنباري<sup>١</sup>:

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَلَنْ تَرَى لَهَا شَبَهًا إِلَّا النِّعَامَ الْمُنْقَرَا

يريد بأنفس خِفَافٍ، وقال آخر:

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فَدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةً

إِزَارِي<sup>٢</sup>

أي نفسي، ويقال: بل أراد فدَى لك أهلي، وكلاهما وجه.

---

وابن أبي شيبه في "المصنف" والحاكم في "المستدرک" والطبراني في "الأوسط" و"الكبير" وصححه الحاكم، والضياء في "الأحاديث المختارة"، والألباني في "صحيح الجامع".

<sup>١</sup> هو لليلي الأخيلية في ديوانها، تصف إبلاً ركبها قوم وذهبوا بها، وهو بيت فرد.

<sup>٢</sup> الشَّاهد لأبي المنهال بقبيلة الأكبر الأشجعي، كما ذكر الأمدى في المؤتلف، وكان في الغزو فكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصيه بنسائه:

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فَدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةً إِزَارِي

قَلَائِصَنَا هَذَاكَ اللَّهُ إِنَّا شُغِلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحَصَارِ

والإزار كناية عن النفس والقلائص كناية عن النساء.

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الْبِرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ<sup>١</sup> حِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِلْأَنْصَارِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ: "أَبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمَّعُونِي مِمَّا تَمَّعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاؤَكُمْ"، فَأَخَذَ الْبِرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا تَمَّعُ مِنْهُ أُزْرَانًا<sup>٢</sup>، أَيِ أَنْفُسِنَا وَنِسَائِنَا.

والْحَلَّةُ: ثوبان: إزار ورداء، ولا تسمى حلةً حتى تكون جديدةً تُحْلَى عَنْ طِيَّهَا.  
- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ أُتِيَ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ: تَصَدَّقْ بِأَرْضِ كَذَا، قَالَ عُمَرُ: وَمَا يَكُنْ لَنَا مَالٌ أَرْصَفُ بِنَا مِنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "تَصَدَّقْ وَاشْتَرِطْ"<sup>٣</sup>.  
قال ابنُ داسة: أَرْصَفَ، وهو غلط، والصوابُ أَرْصَفَ، بالصاد غير مُعْجَمَةٍ، يريد أَرْفَقَ بِنَا، والرِّصَافَةُ: الرِّفْقُ فِي الْأُمُورِ.

<sup>١</sup> البراء بن معرور الأنصاري الخزرجي أحد النقباء الذين بايعوا البيعة الثانية بالعقبة وهو أول من بايع في وأول من استقبل القبلة، وأول من أوصى بثلاث ماله.

<sup>٢</sup> حديث طويل رواه الإمام أحمد في مسنده وحسنه الشيخ الأرنؤوط، وقال الألباني في فقه السيرة: صحيح.

<sup>٣</sup> رواه البخاري ومسلم بلفظ: أصاب عمرُ بنُ الخطَّابِ أرضًا بخيبرَ فأتى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاستأمره فقال يا رسولَ اللَّهِ إني أصبْتُ مالاً بخيبرَ لم أصبْ مالاَ قطُّ هوَ أنفُسُ عندي منه فما تأمرني به فقال إن شئتَ حبستَ أصلها وتصدقتَ بها قال فعيلٌ بها عمرٌ على أن لا يباعَ أصلها ولا يوهبَ ولا يورثَ تصدَّقَ بها للفقراءِ وفي الثُّرَيِّ وفي الرِّقَابِ وفي سبيلِ اللَّهِ وابنِ السَّبِيلِ والضَّيْفِ.

وأخبرني أبو عمر أنبأنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال: عُرض على رجل عدة من الغلمان فقال أعرابي: اشتر هذا فإنه أرصفُ بك في أمورك، أي أوفقُ لك وأرفقُ بك، قال: وسميت الرصافة لأنه بناها قومٌ كان لهم بصرٌ ورفق.

- في حديثِ عُمَرَ أَنَّ أَنَسًا كَانُوا بَيْنَ الْجِبَالِ فَأَتَوْهُ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا نَاسٌ بَيْنَ الْجِبَالِ لَا نُهْلُ الْهَيْلَالَ إِذَا أَهَلَّهُ النَّاسُ، فِيمَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: الْوَضْحُ إِلَى الْوَضْحِ، فَإِنْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ فَأَتِمُّوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ انْسُكُوا<sup>١</sup>.

قوله: الوضح إلى الوضح، يريد الهلال إلى الهلال، وأصل الوضح البياض، ومنه الحديث "غَيَّرُوا الْوَضْحَ"<sup>٢</sup>، أي بياض الشيب، قال لبيد<sup>٣</sup>:

إِنْ تَرَى رَأْسِي أَمْسَى وَاضِحًا      سَلَّطَ الشَّيْبُ عَلَيْهِ فَاشْتَعَلَ

ويقال: بفلان وَضَحَ، أي بياض يكون به عَنِ الْبَرَصِ، وَقَالَ الطَّرْمَاحُ يَصِفُ ثَوْرًا<sup>٤</sup>:

أَحْمٌ بِأَطْرَافِهِ حُوَّةٌ      وَسَائِرُ أَجْلَادِهِ وَاضِحَةٌ

ويقال: وَضَحَ الْقَمَرُ، إِذَا بَانَ بَيَانًا تَامًا، وَبَهَرَ: إِذَا أَضَاءَ.

<sup>١</sup> رواه الطبراني في الكبير مرفوعاً، وهو حديث حسن.

<sup>٢</sup> رواه مسلم في قصة أبي قحافة، بلفظ: غَيَّرُوا هَذَا، وَاجْتَنَبُوا السَّوَادَ.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته الشهيرة التي مطلعها: (إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَقْلٌ      وَيَا ذَنْ لَهِ رَيْثِي وَعَجَلٌ).

<sup>٤</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (قِفَا فِاسَأَلَا الدِّمْنَةَ الْمَاصِحَةَ      وَهَلْ هِيَ إِنْ سُمِّلَتْ بِإِثْحَه).

وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ أَمَرَ بِصِيَامِ الْأَوْصَاحِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ<sup>١</sup>.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: "لَا تَعُدُّوا أَوْلَادَ الْمُشْرِكِينَ".

يُقَالُ: إِنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ وَطَاءَ الْحَبَالِي مِنَ السَّجِي، وَهَذَا كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبِي أَوْطَاسٍ: "لَا تُنَكِّحُ حَامِلٌ حَتَّى تَضَعَ وَلَا حَائِلٌ حَتَّى تَمِيضَ"<sup>٢</sup>.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ رَأَى امْرَأَةً مُتَزَيِّنَةً أَذِنَ لَهَا زَوْجَهَا فِي الْبُرُوزِ، فَأُخْبِرَ بِهَا عُمَرَ، فَطَلَبَهَا فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا، فَفَاقَ حَطِيْبًا فَقَالَ: هَذِهِ الْخَارِجَةُ وَهَذَا - لِمُرْسِلِهَا - لَوْ قَدَرْتُ عَلَيْهِمَا لَشَنَنْتُ بِهِمَا، ثُمَّ قَالَ: تَخْرُجُ الْمَرْأَةُ إِلَى أَبِيهَا يَكِيدُ بِنَفْسِهِ أَوْ إِلَى أُخِيهَا يَكِيدُ بِنَفْسِهِ<sup>٣</sup>، فَإِذَا حَرَجَتْ فَلْتَلْبَسْ مَعَاوِزَهَا<sup>٤</sup>.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: شَنَنْتُ بِالرَّجُلِ وَهَجَلْتُ بِهِ وَنَدَدْتُ بِهِ وَسَمَعْتُ بِهِ، تَشْتِيرٌ وَتَهْجِيلًا، إِذَا أَسْمَعْتَهُ الْقَبِيحَ وَشْتَمْتَهُ.

قَالَ شَمْرُ بْنُ حَمْدُوَيْهِ: شَنَنْتُ بِالرَّجُلِ، بِالنُّونِ، تَشْنِيرًا، مِنَ الشَّنَارِ، وَهُوَ الْعَيْبُ.

<sup>١</sup> رواه الترمذي وأبو داود، بإسناد حسن.

<sup>٢</sup> أخرجه أبو داود وأحمد، وصحح الألباني إسناده في صحيح أبي داود.

<sup>٣</sup> يعني لا تخرج إلا في مصيبة كموت الأب أو الأخ.

<sup>٤</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف: ٨١١١.

قَالَ: وَيُقَالُ: تَنَوَّلَ الْقَوْمُ عَلَيَّ تَنَوُّلاً، وَتَبَكَّلُوا تَبَكُّلاً وَاعْرَزَنَدُوا اعْرِنَاءً، وَاعْلَنَتُوا اعْلِنَاءً، كُلُّ هَذَا إِذَا عَلَّوهُ بِالشُّتْمِ وَالضَّرْبِ.

وَالْمَعَاوِزُ: خُلُقَانُ الثِّيَابِ، وَاحِدُهَا مِعْوِزٌ وَمِعْوِزَةٌ، قَالَ الشَّمَاخُ<sup>١</sup> يَصِفُ قَوْسًا:

إِذَا سَقَطَ الْأَنْدَاءُ صِينَتْ وَأَكْرَمَتْ حَبِيرًا وَلَمْ تُدْرَجْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِزُ

وَقَوْلُهُ: يَكِيدُ بِنَفْسِهِ: أَيِ يَسُوقُ سِيَاقَ الْمَوْتِ.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى وَادِي الْقُرَى، وَخَرَجَ بِالْقِسَامِ فَقَسَمُوهَا عَلَى عَدَدِ السِّهَامِ، وَأَعْلَمُوا أَرْفَهَا، وَجَعَلُوا السِّهَامَ تَجْرِي، فَكَانَ لِعُثْمَانَ حَظْرًا<sup>٢</sup>، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ حَظْرًا، وَلِقُلَانٍ حَظْرًا، وَلِقُلَانٍ نِصْفُ حَظْرًا<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (عَفَا بَطْنُ قَوٍّ مِنْ سُلَيْمِي فَعَالِرٌ فَذَاتُ الْعَضَا فَاَلْمِشْرِفَاتُ النَّوَاشِرُ).

<sup>٢</sup> حَظْرٌ: سِهْمٌ.

<sup>٣</sup> رَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ فِي الْمَغَارِي، انصِرافَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

الأَرْف: الحدود، واحدها أَرْفة، وفي بعض الحديث "إذا وقعت الأَرْف<sup>١</sup> فلا شُفْعَة"<sup>٢</sup>، قال أبو عمرو: قد روي في بعض الحديث "إذا وقعت الجوامد بطلت الشُفْعَة"، قال: والجامد: الحدُّ بين الدارين.

والخطرُ معناه: الحظُّ والنصيب، ولا يُقالُ ذلك إلا في الشيء الَّذي له قدر ومزِيَّة، ولا يُستعمل في الشيء التافه.

ويقال: فلانٌ خطيرٌ فلان، إذا كان نظيره ومعادلاً في القدر والمنزلة له، والمعنى أن عُمَرَ فضَّل بعضهم على بعضٍ فجعل لعثمانَ وعبدِ الرحمنِ الحظَّ الوافيَ منها، ونَقَصَ غيرهما.

قال الواقدي: وإنما هذه الطَّعم من خمسِ رسولِ الله صلى الله عليه أطعمهم إيَّها سوى سُهْمَانِمْ التي ضَرَبُوا فيها من المَعْنَم.

- في حديثِ عُمَرَ الَّذي يُروى أَنَّهُ قَضَى فِي الجَدِّ مِائَةَ قَضِيَّةٍ يُخَالِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: سَأَلْتُ عَبِيدَةَ عَنِ الجَدِّ فَقَالَ: مَا تَصْنَعُ بِالجدِّ! لَقَدْ حَفِظْتُ عَنْ عُمَرَ مِائَةَ قَضِيَّةٍ يُخَالِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

<sup>١</sup> الارف هي: الحدود بين المواضع المقسومة.

<sup>٢</sup> رواه البخاري ومسلم، ولفظ البخاري: "قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالشُّفْعَةِ فِي كُلِّ مَا لَمْ يُقَسِّمْ، فَإِذَا وَقَعَتِ الحُدُودُ وَصُرِفَتِ الطُّرُقُ فَلَا شُفْعَةَ". والشفعة: كون الإنسان يطلب من أخيه البائع نصيبه الذي باعه حتى يضمه إلى نصيبه، فُتَسَمَّى: الشفعة؛ لأنَّ الشافع يضم الحصة إلى ماله، يشفعها.

وقد أنكر بعض العلماء هذه الرواية إنكاراً شديداً، وقال: أرى هذا من مطاعن من يتنقص السلف ويتتبع لهم المساويء، قال: وأين بيان ما يدعى من ذلك وفي أي رواية توجد هذه المائة قضية؟ بل أين العشر منها فما دوتها؟ وإلى أي الوجوه ينشعب مائة حكم مختلف من مسائل توريث الجد، هذا لا وجه له ولا موضع لتوهمه.

وكان أمر الجد مع الإخوة من الأمور التي ظهر فيها الاختلاف زمان عمر وكثر تتبعه لعلمه، واشتد فحصه عنه، فأما زمان أبي بكر - رحمه الله - فقد مضى وتصرم على أن حكم الجد مع الإخوة حكم الأب، لم يظهر فيه من أحد من الصحابة ما يُعدُّ خلافاً، وإنما كان اختلاف القوم واجتهاد الرأي منهم فيه على عهد عمر، وذلك أنهم لم يجدوا في كتاب الله للجد ذكراً ولا في سنة رسول الله من أمره بياناً شافياً، إنما أكثر شيء بلغهم أنه ورث الجد السُّدس، على الإبهام دون التمييز له والتفصيل لمواضعه، فعن الحسن أن عمر قال: أَيْكُمْ يَعْلَمُ مَا وَرَّثَ رَسُولُ اللَّهِ الْجَدَّ؟ فَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ: أَنَا، وَرَّثَهُ رَسُولُ اللَّهِ السُّدُسَ، فَقَالَ: مَعَ مَنْ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، قَالَ: لَا دَرَيْتَ، فَمَا يُعْنِي إِذَا! ثُمَّ انْتَهَى بِهِ الْأَمْرُ إِلَى تَوْرِيثِ الْإِخْوَةِ مَعَهُ، وَوَأَفَقَهُ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ: عُمَانُ وَعَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، عَلَى اخْتِلَافٍ بَيْنَهُمْ فِي الْفِسْمَةِ وَارْتِفَاعِ فِيهَا وَانْحِطَاطِ، فَكَانَ أَوْلَا يُوْرِثُهُ السُّدُسَ، وَهُوَ قَوْلُ عَلِيٍّ،

ثُمَّ رَفَعَهُ بَعْدُ إِلَى الثُّلُثِ، وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَمَ يَثْبُتُ عَنْهُ انْتِقَالٌ  
عن هذه الجملة ولا خروج عنها آخر آيائه.

ووجه ما رؤينا عن عبيدة، وتأويله أن عمر - رحمه الله - وإن كان قد صار  
إلى المقاسمة بالإخوة الجد، وإنما كان مصدره عن رأي ارتآه واجتهاد اجتهاده،  
فكان لا يزال يجد في نفسه منه شيئاً يريته وشبهه تعارضه؛ إذ ليس للاجتهاد  
موقف النص في بيان الأحكام، ولو وجد نصاً أو توقيفاً لانتهى إليه ولم يُعرج  
على غيره، فكان دأبه أن يستبرئ تلك الشبهة أبداً وينظر الصحابة عليها  
ويقتنن به القول في الحجاج ويتشعب في وجوه تكثر وتختلف يحسبها من ليس  
بالكامل فقهاً وعلماً أنها كلها على اختلافها وتباين جهاتها قضايا فقه  
وأحكام، فعلى هذا المعنى أضيفت إليه هذه الأقوال، والله أعلم.

وعن ابن المسيب قال: كتبت عمر في الجد والكلالة كتاباً، فمكث يستخير  
الله، يقول: اللهم إن علمت خيراً فأمضه، حتى إذا طعن دعا بالكتاب فمحي  
وقال: إني كنت كتبت في الجد والكلالة كتاباً، وكنت استعرت الله فيه فرأيت  
أن أترككم على ما كنتم عليه.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ بِمَكَّةَ فَوَجَدَ رِيحَ طَيْبٍ، فَقَالَ: مَنْ قَشَبَنَا؟ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ<sup>١</sup> فَطَيَّبْتَنِي وَكَسْتَنِي هَذِهِ الْحُلَّةَ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ أَحَا الْحَاجِّ الْأَشْعَثُ الْأَذْفَرُ الْأَشْعُرُ<sup>٢</sup>.

قَوْلُهُ: مَنْ قَشَبَنَا، يريد من أصابنا بهذه الرائحة ومن أنشَفَنَاها، يُقَالُ: قَشَبَهُ الدخانُ، إذا مَلَأَ خِياشِيمَهُ، وأصلُ القَشَبِ خلطُ السُّمِّ بالطعام، يُقَالُ: قَشَبَهُ إذا سَمَّهُ، وقَشَبْنَا الدُّنْيَا، أي فَتَنَّاها، فصار حُبُّها كالسُّمِّ الضارِّ، ثم قيل على هذا: قَشَبَهُ الدخانُ وقَشَبْتَهُ الرِّيحُ الذَّكِيَّةُ، إذا بلغت منه الكَظْمَ، ومثله فَعَمَّتَهُ، والقَشَبُ: نوعٌ من السُّمِّ.

وقَوْلُهُ: إن أَحَا الْحَاجِّ الْأَشْعَثُ، يريد الْحَاجَّ نَفْسَهُ، والأخ: صلَةٌ وزيادة، ومَنْهُ حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلْتُ { وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ } يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا كَلِمَتِكَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ إِلَّا كَأَخِي السِّرَارِ<sup>٣</sup>.

سَمِعْتُ أَبَا عُمَرَ يَقُولُ: أَرَادَ كَالسِّرَارِ، وأنشدنا عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ:

لا يدرك الحاجة بعد الكرب إلا محبٌ وأخو محبٍ

<sup>١</sup> رملة بنت أبي سفيان أم المؤمنين.

<sup>٢</sup> رواه مالك في الموطأ، باب ما جاء في الطيب في الحج:

<sup>٣</sup> رواه البخاري.

وقد يجوز أن يكون معناه: كصاحب السرار.

والأذفر: السيئ الرائحة، ومنه قيل للدنيا أم دفر، فأما الذفر، بالذال معجمة، فهو كل ربح ذكية طيبة كانت أو مُنتنة، يُقال: مسكٌ أذفر.

والأشعر: الوافي الشعر، يريد أن من حُكم الحاج وصفته أن يكون كذلك.

- في حديثِ عُمَرَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ لَهُ: أَكْثَرَتْ مِنَ الدُّعَاءِ بِالمَوْتِ حَتَّى حَشِيتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ أَسْهَلَ لَكَ عِنْدَ أَوَانِ نُزُولِهِ، فَمَاذَا مَلَلْتَ مِنْ أُمَّتِكَ؟ إِمَّا تُعِينُ صَالِحًا أَوْ تُقَوِّمُ فَاسِدًا، فَقَالَ: يَا بَنَ عَبَّاسٍ إِنِّي قَائِلٌ قَوْلًا وَهُوَ إِلَيْكَ قَالَ: قُلْتُ لَنْ يَعْدُونِي، قَالَ: كَيْفَ لَا أَحِبُّ فِرَاقَهُمْ وَفِيهِمْ نَاسٌ كُلُّهُمْ فَاتِحٌ فَاهٌ لِلهُوَّةِ مِنَ الدُّنْيَا، إِمَّا بِحَقِّ لَا يَنْوِءُ بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ لَا يَنَالُهُ، وَلَوْلَا أَنْ أُسْأَلَ عَنْكُمْ هَرَبْتُ مِنْكُمْ، فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ مِنِّي بِبَلَاغِعٍ، فَمَضَيْتُ لِشَأْنِي وَمَا قُلْتُ مَا فَعَلَ العَالِيُونَ<sup>١</sup>.

قوله: وهو إليك، يريد: وهو سرُّ أفضي به إليك، أو أمانةٌ ألقىها إليك، أو نحو هذا من الكلام، وفيه إضمار واختصار.

قوله: كلُّهم فاتحٌ فاه، يريد كلُّ واحد منهم فاتح فاه، كقول الشاعر، أنشدناه أبو عُمَرَ: أنشدنا أبو العباس: أنشدنا الزبير بن بكار:

<sup>١</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني.

فكلُّهُم لا بَارِكَ اللهُ فِيهِمْ إِذَا جَاءَ أَلْقَى حَدَّهُ فَتَسَمَّعَا

وَاللَّهُوَة: الْعَطِيَّة، وَتُجْمَعُ عَلَى اللُّهَى، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَتَيْتُكَ إِذْ لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ سَيِّدٌ وَلَا جَابِرٌ يُعْطِي اللُّهَى  
وَالرَّغَائِبَا<sup>١</sup>

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ذَكَرَ لَهُ عُثْمَانُ لِلْخِلَافَةِ، فَقَالَ:  
أَخْشَى حَفْدَهُ وَأَثَرَتَهُ، قَالَ: فَالزُّبَيْرُ، قَالَ: ضَرِسٌ ضَبِسٌ، أَوْ قَالَ: ضَمِسٌ<sup>٢</sup>.  
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ طَلْحَةَ فَقَالَ: الْأَكْنَعُ، إِنَّ فِيهِ  
كِبْرًا أَوْ نَحْوَةً.

قوله: أَخْشَى حَفْدَهُ<sup>٣</sup>، يريد إقباله على أقاربه وحُفوفه في مرضاتهم، وأصل  
الحَفْد: الحِدْمَة والحِفَة في العمل، ومنه قولهم في الدعاء: وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ،  
أَي نَحْفُ فِي مَرْضَاتِكَ وَنُسْرِعُ إِلَى طَاعَتِكَ.

<sup>١</sup> مدح رجل معن بن زائدة فقال: (أتيتك إذا لم يبق غيرك جابر ... ولا واهب يعطي الله والرغائب) فقال معن: ليس هذا مدحاً.

<sup>٢</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف، قول عمر في أهل الشورى: ٩٧٦٢، في حديث طويل.

<sup>٣</sup> في رواية عبد الرزاق: عَفْدُهُ، بدل حَفْدِهِ.

قَالَ أَبُو عبيدة: الحَفْدَةُ: الأعوان، يُقَالُ: حَفَدَنِي بِخَيْرٍ، وهو حافِدي، وأنشد  
لطرفَة<sup>١</sup>:

يحفدون الضيفَ في أبيائهم كرمًا ذلك منهم غيرَ ذُلِّ

وَقَالَ غيره: الحَفْدَةُ: الحَدَم، ويقال لولدِ الولدِ الحَفْدَةُ، قال الفراء: واحد الحَفْدَةُ  
حافد، كقولك: كامل وكَمَلَة.

قال: ويجوز أن يُقَالُ في جمع حافد حَفَد، كما قالوا: غائب وغَيْب، قَالَ  
الشاعر<sup>٢</sup>:

فلو أنَّ نفسي طواعنني لأصِبتُ لها حَفْدٌ مما يعدُّ كثيرٌ<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> لم أجده في ديوانه.

<sup>٢</sup> هو الصحابي الجليل النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي: كان أول مولود ولد في الإسلام من  
الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهرًا فأتت به أمه عمرة بنت رواحة (أخت الصحابي عبد الله بن  
رواحه) تحمله إلى النبي ﷺ فبشرها بأنه سيعيش حميدًا ويُقتل شهيدًا ويدخل الجنة. تمتع بمنزلة كبيرة  
بين الصحابة فكان معاوية يقول: يا معشر الأنصار تستبطنوني وما صحبني منكم إلا النعمان بن  
بشير وقد رأيتم ما صنعت به، وكان ولاء الكوفة وأكرمه.

<sup>٣</sup> وهو مطلع أبيات رواها ابن عساكر في تاريخ دمشق عن النعمان قالها جواباً لمروان بن الحكم  
حين كتب إليه يخطب على ابنه عبد الملك بن مروان أمَّ أبان بنت النعمان، فقال النعمان في كلام  
طويل: وأنا القائل:

فلو أن نفسي طواعنني لأصِبتُ ... لها حَفْدٌ مما يعدُّ كثيرٌ

وَقَوْلُهُ: ضَرَسٌ، أَي سِيءُ الْخُلُقِ، يُقَالُ: رَجُلٌ ضَرَسٌ شَرِسٌ، وَنَاقَةٌ ضَرُوسٌ، وَهِيَ الَّتِي تَعَضُّ حَالِبَهَا.

والباءُ قد تبدل ميمًا، وكذلك الميم تبدل باءً؛ وذلك لقرب مخرجيهما، كقولهم: سَمَدٌ رَأْسُهُ وَسَبْدُهُ، وَلازِمٌ وَلازِبٌ، وَالْأَكْنَعُ: الْأَشْلُ، وَقد كانت يده أصببٌ مع رسولِ الله، وقاه بها يوم أُحُد.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ أَحْرَقَ بَيْتَ رُوَيْشِدِ الثَّقَفِيِّ وَكَانَ حَانُوتًا<sup>١</sup>.

قوله: كان حانوتًا، يريد بيتًا تعاقَر فيه الخمرُ وتُباع، وكانت العرب تسمي بيوتَ الخَمَارين الحوانيتَ، قَالَ طَرْفَةُ<sup>٢</sup>:

فَإِنْ تَبَغْنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي وَإِنْ تَقْتَنِصْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ

وأهلُ العراق يسمونها المواخير، فأما حوانيتُ الباعة والتجار فإن أهلَ الحجاز يسمونها المَقاعد، قَالَ غَنِيمُ بْنُ قَيْسٍ يَرثِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ:

أَلَا لِي الْوَيْلُ عَلَى مُحَمَّدٍ قَدْ كُنْتُ فِي حَيَاتِهِ بِمُقْعَدِي

ولكنها نفسٌ عليَّ كريمةٌ ... عيوفٌ لأصهار اللثام قدورٌ

لنا في بني العنقاء وابني محرقٍ ... مصاهرةٌ يسمي بها ومهورٌ

وفي آلِ عمرانٍ وعمر بنِ عامرٍ ... عقائلٌ لم يدنسْ لهن حجورٌ

<sup>١</sup> رواه ابن سعد في الطبقات في ترجمة عمر بن الخطاب.

<sup>٢</sup> في معلقته الشهيرة (حَلْوَةٌ أَطْلَالٌ بِرِقَّةٍ تَهْمَدُ تَلُوخٌ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ).

أنام ليلي آمنًا إلى الغد<sup>١</sup>

ومَقَعَد الرجل أيضًا: منزله ومسكنه.

- فِي حَدِيثِ عَمْرٍ أَن عَمْرَو بْنَ مَعْدِيكَرْبٍ قَالَ: صَلَّى بِنَا عُمَرُ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَقَالَ: مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ فَلَا يُصَلِّيَنَّ وَهُوَ مُوجِحٌ<sup>٢</sup>، فُلْنَا وَمَا الْمُوجِحُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: الْمُرْهَقُ مِنْ خَلَاءٍ أَوْ بَوْلٍ<sup>٣</sup>.

قوله: مُوجِحٌ، مأخوذ من الوجاح، وهو الستر والغطاء، يريد: وهو مثقل بالأخشين، يُقَالُ: ثوب وجيح، إذا كان كثيفًا، ويقال: ليس بيني وبينه وجاح، أي ستر، قَالَ ابن السِّكَيْتِ: وفيه لغات:

وجاح ووجاح، وإجاح وأجاح، وثوب موجح، قال ابن هرمة<sup>٤</sup>:

تسرُّ صديقي بالحجاز ويكتسي عَدُوِّي بها ثوبًا مِنَ الرُّعْمِ مُوجِحًا

والمُوجِحُ أيضًا: الملجأ والملاذ، فعلى هذا يكون معنى المُوجِحِ: المُلجأ المُرهَق.

<sup>١</sup> رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى.

<sup>٢</sup> الموجه: الذي أوجحته حاجته، أي كظنه وضيقته عليه، ومنه ثوب موجح ومستوجح، إذا كان ضيقًا ملتحمًا.

<sup>٣</sup> رواه مالك في الموطأ بلفظ: لا يُصَلِّيَنَّ أحدكم وهو ضامٌّ بينَ وَرَكِيهِ.

<sup>٤</sup> لم أجده في ديوانه.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ: أَنَّ السَّائِبَ بْنَ الْأَقْرَعِ<sup>١</sup> قَالَ: وَرَدْتُ عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ بِخَبَرٍ فَتَحَ مَهَاوِنَدَ، فَلَمَّا رَأَى نَادَانِي مِنْ بَعِيدٍ: وَيُحْكُ مَا وَرَاءَكَ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَتُّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ إِلَّا تَغْوِيرًا، قُلْتُ: أَبْشِرْ بِفَتْحِ اللَّهِ وَنَصْرِهِ، قَالَ: وَكُنْتُ حَمَلْتُ مَعِيَ سَفْطَيْنِ مِنَ الْجَوْهَرِ، فَفَتَحَهُمَا كَأَنَّهُ التَّيْرَانِ يَشْبُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: غَوَّرَ الرَّجُلُ تَغْوِيرًا، إِذَا قَالَ، وَالتَّغْوِيرُ: الْقَائِلَةُ، يَرِيدُ أَنَّهُ لَمْ يَنِمِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَّا مَا كَانَ نَوْمُهُ مِنَ النَّهَارِ قَائِلَةً، وَقَالَ الرَّاعِي<sup>٢</sup>:

وَنَحْنُ لَدَى دُفُوفِ مُعَوَّرَاتٍ نَقِيسُ عَلَى الْحَصَى نُطْفَأُ بِقَيْنَا

يريد: إِبْلًا قَوَائِلِ اسْتَرَاحَتْ سَاعَةً ثُمَّ ارْتَحَلَتْ، وَمَنْ رَوَاهُ تَغْوِيرًا جَعَلَهُ مِنَ الْغِرَارِ وَهُوَ النَّوْمُ الْقَلِيلُ، يُقَالُ: مَا يَنَامُ الْمَرِيضُ إِلَّا غِرَارًا.

وَقَوْلُهُ: يَشْبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، يَرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يَتَلَأَأُ وَيَتَوَقَّدُ كَالنَّارِ ضِيَاءً وَنُورًا. يُقَالُ: شَبَبْتُ النَّارَ، إِذَا أَوْقَدْتَهَا.

<sup>١</sup> السائب بن الاقرع الثقفي: ابن عم عثمان بن أبي العاص، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ومسح برأسه، تولى أصبهان، ومات بها، وولده عقبه بها، فمن ولده: مصعب بن الفضيل بن السائب الثقفي.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَبَتْ آيَاتُ حَيٍّ أَنْ تَبِينَا لَنَا خَبْرًا فَأَبْكَيْنَ الْحَزِينَا).

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ وَلِيدَةً<sup>١</sup> لَهُ يُقَالُ لَهَا مَرْجَانَةٌ أَتَتْ بِوَلَدٍ زِنًا، فَكَانَ عُمَرُ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ وَيَسْلِتُ حَشَمَهُ<sup>٢</sup>.

قوله: يسليت حشمه، أي يمرى أنفه ويمسح ما سال منه، وأصل السلت القطع، ومنه سلّت القصة، وهو أن يمسح ما علق بها من الطعام فيقطعه عنها.

ومنه الحديث الآخر أن عاصم بن سفيان الثقفي حدّث عُمَرَ بِحَدِيثٍ فِيهِ تَشْدِيدٌ عَلَى الْوَلَاةِ، فَقَالَ عُمَرُ عَلَى جِهَتِهِ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مَنْ يَأْخُذُهَا بِمَا فِيهَا؟ فَقَالَ سَلْمَانُ: مَنْ سَلَّتِ اللَّهُ أَنْفَهُ وَأَلْزَقَ خَدَّهُ بِالْأَرْضِ<sup>٣</sup>.

قَالَ أَبُو مَالِكٍ: كُلُّ شَيْءٍ سَلَّتَهُ وَانْتَزَعْتَهُ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ سَلِيَتْ، قَالَ: وَمِنْهُ قِيلَ لِلدَّهْنِ: سَلِيَتْ وَسَلِيَطٌ، وَتُقَلَّبُ التَّائِيَاءُ طَاءً، وَالْحَشَمُ مَا يَسِيلُ مِنَ الْخِيَاشِمِ. وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ حُكِمَ وَلَدُ الزَّانَا حُكْمَ غَيْرِهِ فِي مِرَاعَاةِ الْحُرْمَةِ وَأَنَّهُ لَا ذَنْبَ لَهُ فِيْمَا ارْتَكَبَ وَالِدَاهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}.

<sup>١</sup> أمة.

<sup>٢</sup> قال ابن منظور: و"يسليت حشمه" الحشم: ما يسيل من الخياشيم: أي يمسح مخاطه.

<sup>٣</sup> رواه البيهقي في شعب الإيمان: فصل في فضل الإمام العادل وما جاء في جور الولاة: ٦٩٩٨.

فَأَمَّا الْحَدِيثَ الَّذِي يُرَوَى "وَلَدُ الزَّانَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ"<sup>١</sup>، فَقَدْ رَوَى عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي رَجُلٍ بَعِيْنِهِ كَانَ مُوسِوْمًا بِالْشَّرِّ<sup>٢</sup>.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا صَارَ وَلَدُ الزَّانَا شَرًّا مِنْ وَالِدِيْهِ لِأَنَّ الْحَدَّ قَدْ يُقَامُ عَلَيْهِمَا فَتَكُونُ الْعُقُوبَةُ تَمَحِيصًا لَهُمَا، وَهَذَا فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يُدْرَى مَا يُصْنَعُ بِهِ وَمَا يُفْعَلُ فِي ذَنْبِهِ.

عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ قَالَ: كَانَ أَبُو وَكَدِ الزَّانَا يُكْثِرُ أَنْ يَمُرَّ بِالنَّبِيِّ فَيَقُولُونَ: هُوَ رَجُلٌ سُوءٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فيقول: هُوَ شَرُّ الثَّلَاثَةِ، يَعْنِي الْأَبَ، قَالَ: فَحَوَّلَ النَّاسُ الْوَلَدَ شَرَّ الثَّلَاثَةِ، قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قِيلَ وَكَدِ الزَّانَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ قَالَ: بَلَى هُوَ خَيْرُ الثَّلَاثَةِ.

<sup>١</sup> أخرجه أبو داود والنسائي في (السنن الكبرى)، وصحح الألباني إسناده في السلسلة الصحيحة. و"وَلَدُ الزَّانَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ"، أي: الرَّائِبِينَ وولديهما، وذلك إذا كان على منهنجهما وطريقتهما، واقتدى بهما في فعل الفاحشة، فهو شرٌّ إذا كان مثل أبويهما.

<sup>٢</sup> بيَّنت عائشةُ عندما سمعت هذا من أبي هريرة، فقالت: يرحمُ اللهُ أبا هريرة! أساءَ سمعًا فأساءَ إجابةً، ودكرت: إنما كان رجلٌ يُؤذي رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أما إنَّه مع ما به ولدُ زانًا"، وقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هو شرُّ الثَّلَاثَةِ"، فبيَّن النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ بِأَدْبَتِهِ هَذِهِ صَارَ شَرًّا مِنْ أُمَّهِ وَمِنْ الرَّائِبِيْنَ بِهَا.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ قُدَامَةَ بْنَ مَطْعُونٍ ١ عَلَى الْبَحْرَيْنِ فَشَهِدُوا عَلَيْهِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ فَأَتَوْهُ بِهِ فَقَالَ: إِيْتُونِي بِسَوِّطٍ، فَأَتَاهُ أَسْلَمٌ مَوْلَاهُ بِسَوِّطٍ دَقِيقٍ، فَقَالَ عُمَرُ لِأَسْلَمَ: لَقَدْ أَخَذْتِكَ دِقْرَارَةَ أَهْلِكَ، إِيْنِنِي بِغَيْرِ هَذَا، فَأَتَاهُ بِسَوِّطٍ تَامٍّ، فَجَلَدَهُ بِهِ ٢.

قوله: أخذتك دِقْرَارَةَ أَهْلِكَ، أي عادة أهلِكَ في الخلاف.

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَعْنَى الدِّقْرَارَةِ، الْمَخَالَفَةُ، فِي هَذَا الْحَدِيثِ، حَكَاهُ لِي الْأَزْهَرِيُّ أَحْبَبَنِي بِهِ الْمَنْذَرِيُّ عَنِ ثَعْلَبٍ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ.

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: وَالدِّقْرَارَةُ: التُّبَانُ، وَالدِّقْرَارَةُ: الْقَصِيرُ مِنَ الرِّجَالِ، وَالدِّقْرَارَةُ: النَّمَامُ، وَالدِّقْرَارَةُ: الْعَوْمَرَةُ، وَهِيَ الْخِصُومَةُ الْمَتَعِبَةُ، وَالدِّقْرَارَةُ: الدَّاهِيَةُ مِنَ الدَّوَاهِي، وَالدِّقْرَارَةُ: الْحَدِيثُ الْمَفْتَعَلُ، قَالَ الْكُمَيْتُ ٣:

١ قدامة بن مطعون الجمحي (٣٢ ق.هـ - ٣٦ هـ): صحابي بدري من السابقين الأولين إلى الإسلام، تولى إمارة البحرين في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.

٢ أخرجه عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة في المصنف والبيهقي في السنن الكبرى.

٣ في ديوانه، في ثلاثة أبيات يمدح فيها نفسه بالعفة في الفرج واللسان:

ولن أخبر جاري من حليلته ... عما تضمنت الأبواب والكلال

ولن أبيت من الأسرار هينمة ... على دقارير أحكيها وأفتعل

لا خطوتي تتعاطى غير موضعها ... ولا يدي في حميت السكن تندخل

على دقارير أحكيها وأفتعل

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: اعْقِلْ عَنِّي ثَلَاثًا: الْإِمَارَةَ شُورَى، وَفِي فِدَاءِ الْعَرَبِيِّ مَكَانَ عَبْدٍ عَبْدٌ، وَفِي ابْنِ الْأَمَةِ عَبْدَانِ<sup>١</sup>.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ مِنْ مَذْهَبِ عُمَرَ فَيَمْنُ سُبِيٍّ مِنَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَذْرَكَهُ الْإِسْلَامَ وَهُوَ عِنْدَ مَنْ سَبَّاهُ أَنْ يُرَدَّ حُرًّا إِلَى نَسَبِهِ وَتُكُونُ قِيَمَتُهُ عَلَيْهِ يُوَدِّيهِا إِلَيْهِ، فَجَعَلَ مَكَانَ كُلِّ رَأْسٍ مِنْهُمْ رَأْسًا مِنَ الرَّقِيقِ.

وَرُوي عَنْهُ أَنَّهُ قَوَّمَ رَأْسًا مِنْهُمْ خَمْسًا مِنَ الْإِبِلِ.

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عُمَرَ قَالَ: لَيْسَ عَلَى عَرَبِيٍّ مِلْكٌ، وَلَسْنَا بِنَازِعِينَ مِنْ يَدِ رَجُلٍ شَيْئًا أَسْلَمَ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّا نُقَوِّمُهُمُ الْمِلَّةَ خَمْسًا مِنَ الْإِبِلِ.

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْمِلَّةُ: الدِّيةُ، وَجَمْعُهَا مِلَلٌ، قَالَ: وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْمَكَارِمِ:

غَنَائِمُ الْأَمْوَالِ أَيَّامَ الْوَهْلِ      وَمِنْ عَطَايَا الرُّؤْسَاءِ وَالْمِلَلِ<sup>٢</sup>

وَقَالَ غَيْرُهُ: الْمِلَّةُ: الرَّأْسُ مِنَ الرَّقِيقِ.

<sup>١</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف: ٩٧٦٠، وابن سعد، ونصه: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ حِينَ طُعِنَ: اعْقِلْ عَنِّي ثَلَاثًا: الْإِمَارَةَ شُورَى، وَفِي فِدَاءِ الْعَرَبِيِّ مَكَانَ كُلِّ عَبْدٍ عَبْدٌ، وَفِي ابْنِ الْأَمَةِ عَبْدَانِ، وَفِي الْكَلَالَةِ مَا قُلْتُ.

<sup>٢</sup> فِي هَامِشِ اللِّسَانِ: يَرِيدُ إِبِلًا بَعْضُهَا غَنِيمَةٌ وَبَعْضُهَا صِلَةٌ وَبَعْضُهَا مِنْ دِيَاتِ.

وأما قوله: وفي ابن الأمة عبدان، فإنه يريد به الرجل من العرب يتزوج أمة لقوم فتلد منه ولدًا، يقول إنَّه لا يُسْتَرَقُّ ولكنه يُفدى بعبدين، وذهب إلى هذا الرأي من فقهاء الأمصار سفيان الثوري وإسحاق بن راهويه، فأما سائر العلماء من أهل الحجاز وأهل العراق فإن استرقاق العربي في مذهبهم جائز كالعجمي سواء.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا بَعَثَ الْجِيُوشَ أَوْصَاهُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَمْرَهُمْ أَنْ لَا يَفْتُلُوا هِمًّا وَلَا امْرَأَةً وَلَا وَلِيدًا، وَأَنْ يَتَّقُوا قَتْلَهُمْ إِذَا التَّمَى الرَّحْفَانِ وَعِنْدَ حِمَّةِ النَّهْضَاتِ.

الهِمُّ: الشيخ الفاني، ويقال إنَّه سَمِّيَ هِمًّا لِأَن بَدَنَهُ قَد هُمَّ، أَي نَحَلَ وَذَابَ، يُقَالُ: هَمَمْتُ الْوَدَكَ، إِذَا أَدْبَتَهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

تَبَسُّمٌ عَن كَالْبَرْدِ الْمُنْهَمِّ<sup>١</sup>

ومنه قولهم: هَمَّيَ هَذَا الْأَمْرَ، وَمَنْ قَالَ: أَهْمَنِي، كَانَ مَعْنَاهُ أَقْلَقْنِي.

وحِمَّةُ النَّهْضَاتِ: شِدَّتُهَا وَمَعْظَمُهَا، وَحِمَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ مَعْظَمُهُ، يُقَالُ: حِمَّةُ الْحَرِّ، وَيُقَالُ حَمٌّ لَهُ قِضَاءُ اللَّهِ، بِمَعْنَى قُدِّرَ لَهُ، وَحَمُّ الْأَمْرِ: قَدْرُهُ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup>:

<sup>١</sup> فِي اللِّسَانِ: يَضْحَكُنْ عَن كَالْبَرْدِ الْمُنْهَمِّ تَحْتِ عَرَائِنِ أُنُوفٍ شُمَّ

<sup>٢</sup> هُوَ عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ: عَمْرُو بْنُ سِنَانِ بْنِ سَمِيِّ التَّمِيمِيِّ الْمَنْقَرِيِّ، أَبُو رُبَيْعٍ: أَحَدُ السَّادَاتِ الشُّعْرَاءِ الْخُطْبَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ. مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ. كَانَ يَدْعَى (الْمَكْتَل) لِجَمَالِهِ فِي شَبَابِهِ. وَوَفَدَ عَلَى

وصاحب ليلٍ كنتُ حَمَّ مَبَيْتِهِ وقد حَانَ مِنْ نَجْمِ الْعِشَاءِ حُفُوقُ<sup>١</sup>  
 - فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِيَلَالِ بْنِ الْحَارِثِ: مَا أَقْطَعَكَ رَسُولُ اللَّهِ الْعَقِيقَ  
 لِتَحْتَجِنَهُ<sup>٢</sup>، فَأَقْطِعْهُ النَّاسَ<sup>٣</sup>.

قوله: تَحْتَجِنَهُ، أي تحوزُهُ وتمتلكُهُ دون الناس، قَالَ الْأَعَشَى<sup>٤</sup>:

فِيَا عَجَبَ الرَّهْنِ لِلْقَائِلَا تِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَاذَا إِحْتَجَنُ

وَمِنْ هَذَا سُمِّيَ الْمَحْجَنُ، وَهُوَ عَصَا مَعْقِفَةِ الرَّأْسِ يُحْجَنُ بِهَا الشَّيْءُ، وَكَانَ فِي  
 الْجَاهِلِيَّةِ رَجُلٌ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمَحْجَنٍ لَهُ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ: إِنَّمَا سَرَقَ  
 مُحْجَنِي.

النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، ولقي إكراماً وحفاوة. ولما تكلم بين يدي النبي أعجبه كلامه  
 فقال: إن من البيان لسحراً. وشعره جيد، وفي البيان والتبيين: كان شعره في مجالس الملوك حللاً  
 منتشرة تأخذ منه ما شاءت، ولم يكن في بادية العرب في زمانه أخطب منه. وهو صاحب البيت  
 المشهور: لعمري ما ضاقت بلاد بأهلها... ولكن أخلاق الرجال تضيق. ولقب أبوه بالأهتم لأن  
 ثنيته هتمت يوم الكلاب.

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (أَلَا طَرَقَتْ أَسْمَاءُ وَهِيَ طَرُوقٌ وَبَانَتْ عَلَى أَنَّ الْخِيَالَ  
 يَشُوقُ). وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ لِلشَّاهِدِ: (وَمُسْتَسْتَبِحٌ بَعْدَ الْمُدْوِيِّ دَعْوَتُهُ وَقَدْ حَانَ مِنْ نَجْمِ الشِّتَاءِ حُفُوقُ).

<sup>٢</sup> إِحْتَجَنَ الشَّيْءَ: اخْتَصَّ نَفْسَهُ بِهِ.

<sup>٣</sup> رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي "الْأَمْوَالِ". وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي "سَنَنِهِ".

<sup>٤</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (لَعَمْرُكَ مَا طَوَّلَ هَذَا الزَّمَنُ عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا عَنَاءً مُعْنً).

وكان عُمَرُ يرى أن الإقطاع من الإمام ليس على وجه التملك لمن يُقَطَّعه، إنما هو على وجه الإرفاق والإمتاع به إلى مدة.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فِي نَاقَةٍ نُحِرَتْ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: هَلْ لَكَ فِي نَاقَتَيْنِ عَشْرَاءَيْنِ<sup>١</sup> مُرْبَعَتَيْنِ سَمِينَتَيْنِ بِنَاقَتِكَ، فَإِنَّا لَا نَقْطَعُ فِي عَامِ السَّنَةِ<sup>٢</sup>.

العُشْرَاءُ: الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر، فلا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ذلك إلى مدة، وجمعها عِشَارٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾، ومما جاء على وزنه: امرأة نُفْسَاء ونساء نفاس.

وَقَوْلُهُ: مُرْبَعَتَيْنِ، معناه مَخْصِبَتَيْنِ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الإرباع إرسال الإبل على الماء ترده أي وقت شاءت، يقال: أربغتها فربغت، ويقال: عيش رابع ورافغ، أي واسع ناعم.

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَرَضَاعَ السُّوءِ؛ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَنْتَدِمَ يَوْمًا مَا<sup>٣</sup>.

قَوْلُهُ: يَنْتَدِمُ، أي يَظْهَرُ أَثَرُهُ، وَالنَّدَمُ: الأثر، وأرى الأصل فيه النَّدْبُ، وهو الأثر، وانقلاب الباء عن الميم والميم عن الباء في كلامهم كثير، كقولهم: سَمَدٌ

<sup>١</sup> في رواية عبدالرزاق: عِشَارَتَيْنِ.

<sup>٢</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف باب القطع في باب سنة: ١٨٩٩١. والسنة: الجذب والفقر والمجاعة.

<sup>٣</sup> انظر: المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث لأبي موسى المدني - ن د م.

رأسه وسبده، ولازم ولازب، وما اسمك وبا اسمك، والمومة والبوبة، وهذا كالحديث الآخر: "الرضاع يغير الطباع"<sup>١</sup>.

- في حديث عمر أن أم صبيبة الجهنية قالت: كُنَّا نَكُونُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَعَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ فِي الْمَسْجِدِ نَسُوءٌ قَدْ تَجَالَلْنَ، وَرَبَّمَا غَزَلْنَا فِيهِ، فَقَالَ عُمَرُ: لَأُرْدَنَّكَ حَرَائِرَ، فَأَخْرَجَنَا مِنْهُ<sup>٢</sup>.

قوله: تجاللن، أي طعن في السن وكبرن، يُقال: تجاللت المرأة، فهي متجاللة، وجلت فهي جليلة، إذا كبرت وعجرت، قال كثير<sup>٣</sup>:

أَصَابَ الرَّدَى مَنْ كَانَ يَهْوَى لِكِ الرَّدَى وَجَنَّ اللَّوَاتِي قُلْنَ عَزَّةً جَلَّتْ  
ويروى: جنت.

وقوله: لأردنكن حرائر، يريد: لزوم البيوت، وذلك أن الحجاب إنما ضرب على الحرائر دون الإماء.

<sup>١</sup> رواه ابن الشهاب في المسند، وضعف الألباني إسناده في السلسلة الضعيفة.

<sup>٢</sup> رواه الواقدي في «السير»، ومحمد بن سعد في (طبقاته) بإسناد فيه ضعف.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (حَلِيلِي هَذَا رُبْعُ عَزَّةٍ فَأَعْقِلَا قَلُوصَيْكُمَا ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ).

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ رَأَى جَارِيَةً<sup>١</sup> مَهْزُولَةً تَطِيشُ مَرَّةً وَتَقُومُ أُخْرَى فَقَالَ:  
مَنْ يَعْرِفُ تَيًّا؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: هِيَ وَاللَّهِ إِحْدَى بَنَاتِكَ<sup>٢</sup>.

قوله: تَيًّا، إنما هو تصغير تاء، كما قيل ذَيًّا، في تصغير ذاء، يريد: من يعرف  
هذه، يُقَالُ: هذه المرأة وهذي المرأة، وتا المرأة وذوي المرأة، قَالَ النابغة<sup>٣</sup>:

هَا إِنَّ تَا عِدْرَةَ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ      فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَد تَاَهَ فِي الْبَلَدِ

ويروى عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ أَخَذَ تَبْنَةَ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ: تَيًّا مِنَ التَّوْفِيقِ  
خَيْرٌ مِنْ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْعَمَلِ، فَأَمَّا قَوْلُ الْأَعْمَشِيِّ<sup>٤</sup>:

أَتَشْفِيكَ تَيًّا أَمْ تُرَكِّتُ بِدَائِكَا      وَكَانَتْ قَتُولًا لِلرِّجَالِ كَذَلِكَ

فيقال إنه اسم امرأة بعينها.

<sup>١</sup> طفلة صغيرة.

<sup>٢</sup> وفي الحديث: قال: من هي؟ قال: بنت عبد الله بن عمر، قال: ويلك يا عبد الله أهلكتها هزلًا،  
قال: ما نصنع، منعنا ما عندك. الحديث.

<sup>٣</sup> هو آخر بيت من معلقته الشهيرة: (يا دارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالْسَنْدِ      أَقَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ  
الْأَيْدِ). ورواية الشاهد: (ها إِنَّ ذِي عِدْرَةَ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ      فَإِنَّ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ النَكَدِ).

<sup>٤</sup> في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (وَأَقْصَرَتْ عَنْ ذِكْرِ الْبَطَالَةِ وَالصَّبِيِّ      وَكَانَتْ سَفَاهًا  
ضَلَّةً مِنَ ضَلَالِكَا).

- فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فَلْتَةً وَقَى اللَّهُ شَرَّهَا.<sup>١</sup>  
 أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَسْكَيُّ أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ  
 قَالَ: قَوْلُ عُمَرَ إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فَلْتَةً، فَإِنَّ مَعْنَى الْفَلْتَةِ الْفُجَاءَةَ، وَإِنَّمَا  
 كَانَتْ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يُنْتَظَرْ بِهَا الْعَوَامُّ، إِنَّمَا ابْتَدَرَهَا أَكْبَرُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مِنَ  
 الْمُهَاجِرِينَ وَعَامَّةِ الْأَنْصَارِ، إِلَّا تِلْكَ الطَّيْرَةُ الَّتِي كَانَتْ مِنْ بَعْضِهِمْ، ثُمَّ أَصْفَقُوا  
 لَهُ كُلَّهُمْ؛ لِمَعْرِفَتِهِمْ أَنَّ لَيْسَ لِأَبِي بَكْرٍ مُنَازَعٌ وَلَا شَرِيكَ فِي الْفَضْلِ، وَلَمْ يَكُنْ  
 يَحْتَاجُ فِي أَمْرِهِ إِلَى نَظَرٍ وَمُشَاوَرَةٍ؛ فَلِهَذَا كَانَتْ فَلْتَةً، قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ: لَا بَيْعَةَ  
 إِلَّا عَنْ مَشُورَةٍ، وَإِنَّمَا رَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا،  
 تَعَرَّةً أَنْ يُفْتَلَا<sup>٢</sup>، هَذِهِ حِكَايَةُ قَوْلِ أَبِي عُبَيْدٍ فِي كِتَابِهِ.

وقد تكون الفلته بمعنى الفجاءة وليست بالذي أراد عمر ولا لها موضع في  
 هذا الحديث ولا لمعناها قرأها ههنا، وحاش لتلك البيعة أن تكون فجاءة لا  
 مشورة فيها، ولست أعلم شيئاً أبلغ في الطعن عليها من هذا التأويل، وكيف

<sup>١</sup> رواه البخاري ومسلم في حديث طويل.

<sup>٢</sup> المعنى: أي رجل بايع رجلاً عن غير ملا من الأمة، كما يبيع لأبي بكر، فلا يؤمن المبايع ولا  
 المبايع؛ عقوبةً لهما لتفردهما بأمر الأمة. تَعَرَّةً أَنْ يُفْتَلَا، أي: حملاً أنفسهما على العَرَرِ، أي: على  
 الحَظَرِ مِنَ الْقَتْلِ.

يسوغ ذلك وعمرُ نفسه يقول في هذه القصة: لا بيعةٍ إلا عن مشورةٍ وأيمًا رجُلٍ بايَع عن غيرِ مشورةٍ فلا يُؤمَّرُ واحدٌ منهما تَعَرَّةً أن يقتلَا<sup>١</sup>.  
 وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْهُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ دَعَا إِلَى إِمَارَةٍ نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاقْتُلُوهُ"<sup>٢</sup>.

وثبت عنه أَنَّهُ جعل الأمرَ بعد وفاته شورى بين النَّقَرِ السِّتَةِ، فكيف يجوز عليه مع هذا أن تكون بيعته لأبي بكر ودعوته إليها إلا عن مشورةٍ وتقدمةٍ نظر، هذا مما لا يُشكَلُ فسادُه، ومما يُبيِّن ذلك أن الأخبارَ المرويةَ في هذه القصة كلُّها دالةٌ على أنها لم تكن فجاءةً وأن المهاجرين والأنصار تآمروا لها وتراجعوا الرأيَ بينهم فيها.

وعن عبد الله قال: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَتِ الْأَنْصَارُ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَأَتَى عُمَرُ وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُوِّمَّ النَّاسَ؟ فَأَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ؟ قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> رواه النسائي في السنن، باب تثبيت الرجم: ٧١١٣.

<sup>٢</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف والنسائي في السنن.

<sup>٣</sup> رواه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب المغازي.

ومما يؤكد ذلك ويزيده وضوحًا حديث سالم بن عبيد، وذكر قصة موت رسول الله قال: **ثُمَّ حَرَجَ أَبُو بَكْرٍ وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ فَجَعَلُوا يَتَشَاوَرُونَ بَيْنَهُمْ، قَالَ: ثُمَّ قَالُوا: انْطَلِقُوا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ عُمَرُ: سَيَقَانِ فِي غَمَدٍ إِذَا لَا يَصْطَلِحَانِ، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ يَدَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ: مَنْ لَهُ هَذِهِ الثَّلَاثُ { إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا } مَنْ صَاحِبُهُ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ؟ مَنْ هُمَا؟ مَعَ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ بَايَعَهُ فَبَايَعَهُ النَّاسُ أَحْسَنَ بَيْعَةٍ وَأَجْمَلَهَا.**

فتأمل قوله: **فجعلوا يتشاورون بينهم**، فإنه قد صرح بأنها لم تكن فجاءة وأن القوم لم يُعطوا الصَّفقة إلا بعد التشاور والتناظر واتفاق الملام منهم على التقديم لحقه والرضا بإمامته، والأخبار في هذا الباب كثيرة وفيما أوردناه كفاية.

وكلام أبي عبيد في الفصل الأول إذا تأملته تبينت منه نفس هذا المعنى وعلمت أنه إنما منع في الجملة ما أعطاه في التفصيل، وذلك أنه قال: **إنما كانت بيعته فجاءة لأنه لم يُنتظر بها العوام**، وإنما ابتدراها أكابر أصحاب رسول الله من المهاجرين وعامة الأنصار إلا تلك الطيرة التي كانت من بعضهم ثم أصفقوا له كلهم؛ **لمعرفتهم أن ليس لأبي بكرٍ منازعٌ ولا شريك في الفضل**، فتأمل كيف يقضي آخر كلامه على أوله، وهل يُشكل أن مثل الذي وصفه لا

<sup>١</sup> رواه البيهقي في السنن الكبرى، باب لا يصلح إمامان في عصر واحد.

يكون فجاءة. قَالَ: ومعنى الحديث صحيحٌ من حديثٍ لا متعلقٍ عليه لطاعن.

الفلته عند العرب: آخرُ ليلةٍ من الأشهر الحرم.

أَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍو أَنبَأَنَا ثَعْلَبٌ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: الْفَلْتَةُ اللَّيْلَةُ الَّتِي يُشَكُّ فِيهَا كَمَا يُشَكُّ فِي الْيَوْمِ، فَيَقُولُ قَوْمٌ: هِيَ مِنْ شِعْبَانَ، وَيَقُولُ قَوْمٌ بَلْ هِيَ مِنْ رَجَبٍ، وَيَبَيِّنُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَعِظُمُونَ الْأَشْهَرَ الْحَرَمَ وَيَتَحَاجِزُونَ فِيهَا فَلَا يَتَقَاتِلُونَ، يَرَى الرَّجُلُ مِنْهُمْ قَاتِلَ أَبِيهِ فَلَا يَمْسُهُ بِسُوءٍ وَلَا يَنْدَاهُ بِمَكْرُوهٍ، وَلِذَلِكَ كَانُوا يَسْمُونُ رَجَبًا شَهْرَ اللَّهِ الْأَصَمِّ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَرْبَ تَضَعُ أَوْزَارَهَا فَلَا تُسْمَعُ قَعْقَعَةُ سِلَاحٍ وَلَا صَوْتُ قِتَالٍ، وَيَسْمُونَهُ كَذَلِكَ مُنْصِلَ الْأَسِنَّةِ؛ لِأَنَّ الْأَسِنَّةَ كَانَتْ تُنْزَعُ مِنَ الرَّمَاحِ، فَلَا يَزَالُ هَذَا دَأْبَهُمْ مَا بَقِيَ مِنَ أَشْهُرِ الْحَرَمِ شَيْءٌ، إِلَى أَنْ تَكُونَ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْهَا فَرِمَا يَشَكُّ قَوْمٌ فَيَقُولُونَ هِيَ مِنَ الْحِلِّ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ بَلْ هِيَ مِنَ الْحَرَمِ، فَيَبَادِرُ الْمُتَوَرُّونَ الْحَنْقُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَيَنْتَهِزُ الْفُرْصَةَ فِي إِدْرَاكِ تَأْرِهِ غَيْرَ مَتَلَوِّمٍ أَنْ تَنْصَرِمَ عَنْ يَقِينِ عِلْمٍ، فَيَكْتَثُرُ الْفَسَادُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَتُسْفَكَ الدَّمَاءُ وَتُشَنُّ الْغَارَاتُ، قَالَ الشَّاعِرُ يَذْكَرُ ذَلِكَ:

فسائلٌ لقيطاً وأشياعها      ولا تدعنَّ وسلنَّ جعفرًا

غداة العروبةٍ من فلتةٍ      لمن تركوا الدارَ والمحضرًا

يعيبرهم بالمقام أيام السِّلَمِ والفرارِ لَمَّا حَلَّ الْقِتَالُ.

وَقَالَ أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِي يَصِفُ خَيْلًا<sup>١</sup>:

وَالخَيْلُ سَاهِمَةٌ الْوَجُوهُ كَأَمَّا يَقْضَمَنَّ مِلْحًا

صَادِفَنَ مُنْصِلَ آلَةٍ فِي فَلْتَةٍ فَحَوِينَ سَرْحًا

فَشَبَهُ عُمُرُ أَيَّامِ حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ وَمَا كَانَ النَّاسُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِهِ مِنْ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ وَشُمُولِ الْأُلْفَةِ وَوُقُوعِ الْأَمْنَةِ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ الَّذِي لَا قِتَالَ فِيهِ وَلَا نِزَاعَ، وَكَانَ مَوْتُهُ شَبِيهَ الْقِصَّةِ بِالْفَلْتَةِ الَّتِي هِيَ خُرُوجُ مَنْ الْحُرْمِ؛ لِمَا نَجَمَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْخِلَافِ وَظَهَرَ مِنَ الْفَسَادِ، وَلِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَمَنْعِ الْعَرَبِ الزَّكَاةَ وَتَحَلُّفَ مَنْ تَحَلَّفَ مِنَ الْأَنْصَارِ عَنِ الطَّاعَةِ، جَرِيًّا مِنْهُمْ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي أَنْ لَا يَسُودَ الْقَبِيلَةَ إِلَّا رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَوَقَى اللَّهُ شَرَّهَا بِتِلْكَ الْبَيْعَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي كَانَتْ جَمَاعًا لِلْخَيْرِ وَنِظَامًا لِلْأُلْفَةِ وَسَبَبًا لِلطَّاعَةِ.

وَقَدْ رَوَيْنَا نَصَّ هَذَا الْمَعْنَى عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ: كَانَتْ إِمَارَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَقَى اللَّهُ شَرَّهَا، قُلْتُ: وَمَا الْفَلْتَةُ؟ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَحَاجِرُونَ فِي الْحُرْمِ، فَإِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي يُشَكُّ فِيهَا أَدْغَلُوا فَأَعَارَوْا، وَكَذَلِكَ كَانَ يَوْمَ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ أَدْغَلَ النَّاسُ مِنْ بَيْنِ مُدَعِّ إِمَارَةٍ أَوْ جَاحِدِ زَكَاةٍ، فَلَوْلَا اعْتِرَاضُ أَبِي بَكْرٍ دُونَهَا لَكَانَتِ الْفُضِيحَةُ.

<sup>١</sup> لم أجده في ديوانه.

وفي هذه القصة حرفٌ قد يُشكّل معناه، وهو قول عُمر حين ازدحم الناسُ على مصافحة أبي بكرٍ للبيعة: فوثبوا على سعد، وكان مضطجعاً على فراشه فَقَالَ بعضُ الأنصار: قتلتم سعدًا، فَقَالَ عُمر "اقتلوه قتلَه الله"، ومعناه والله أعلم أن هذه الكلمة جرت منه جوابًا على مذهب المطابقة للفظ الأنصاري، يريد بها إبطالَ معذرتِهِ في التشبيطِ عَنِ البيعةِ مكانِ سعد، ولم يقصد بها إيقاع الفعل، وإنما قَالَ اقتلوه<sup>١</sup> بمعنى لا تبالوا بما ناله من الضغط والألم وأقبلوا على شأنكم وأحكموا أمرَ البيعة، وهذا في مذهب المطابقة كقوله {فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} فسمى الجزاء على العدوان عدوانًا، وإنما هو جزاءٌ ومكافأة، وليس بعدوانٍ في الحقيقة، وَقَالَ عمرو بن كلثوم<sup>٢</sup>:

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا فنجهلن فوق جهل الجاهلينا

يريد: فنجازيه على جهله ونزيد عليه.

<sup>١</sup> ليس في الرواية "اقتلوه" فيها فقط "قتله الله" والمعنى أن له أجلاً هو بالغه، وفي رواية البخاري ومسلم: فُقُلْتُ: ابسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَبَسَطَهَا فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدٍ فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدًا فُقُلْتُ: قَتَلَ اللَّهُ سَعْدًا فَلَمْ نُحِذْ شَيْئًا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ مَبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ خَشِيتُ إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ أَنْ يُحْدِثُوا بَعْدَنَا بَيْعَةً. الحديث.

<sup>٢</sup> في معلقته الشهيرة: (أَلَا هِيَ بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي حُمُورَ الْأَنْدَرِينَا).

وفيه وجه آخر وهو أن يكون المعنى: اجعلوه كمن قُتل واحسبوه في عداد من مات وهلك، أي لا تعدوا بمشهده ولا تعرجوا على قوله، وذلك أن سعدًا إنما أُحضِر ذلك المقام لأنَّ يَنْصَبَ أميرًا على قومه على مذهب العرب في الجاهلية أن لا يسود القبيلة إلا رجلٌ منها، وكان حكمُ الإسلام خلافَ ذلك فأراد عُمَرُ إبطاله بأغلظ ما يكون من القول وأبشعه، وكلُّ شيء أبطلت فعله وسلبت قوته فقد قتلته وأمته، ولذلك قيل: قتلْتُ الشرابَ، إذا مزجته لتقلَّ سورته وتنكسر شدته، قال حسان بن ثابت<sup>١</sup>:

إِنَّ التِّي هَاتَيْتَنِي فَرَدَدْتُهَا      قُتِلْتُ قُتِلَتْ فَهَاتِمَا لَمْ تُقْتَلِ

وَقَالَ عُمَرُ فِي خُطْبَتِهِ: "لَا تَأْكُلُوا مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ إِلَّا أَنْ تَمِيْتُوهُمَا طَبْحًا"<sup>٢</sup>، يريد البصل والثوم، أي تنضجوهما طبخًا فتضعف قوتهما وتذهب حدتهما وحرافتُهما، ولهذا قيل للبليد الذي لا حراكَ به ولا انبعاثَ له في الأمور إنه لميتٌ، وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى يُتَأَوَّلُ قَوْلُ عُمَرَ: مَنْ دَعَا إِلَى إِمَارَةِ نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاقْتُلُوهُ، يُرِيدُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - اجْعَلُوهُ كَمَنْ قُتِلَ أَوْ مَاتَ بَأَنْ لَا تَقْبَلُوا لَهُ قَوْلًا وَلَا تُقِيمُوا لَهُ دَعْوَةً، وَعَلَى مِثْلِ ذَلِكَ يُتَأَوَّلُ حَدِيثُهُ

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَسَأَلْتُ رَسَمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ      بَيْنَ الْجَوَابِي فَالْبُضَيْعِ فَحَوْمَلِ).

<sup>٢</sup> رواه ابن ماجه وصحح الألباني إسناده في صحيح ابن ماجه.

الْمَرْفُوعُ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَأَقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا"<sup>١</sup>، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّ يُجَاعَ وَتُلغَى بَيْعَتُهُ حَتَّى يَكُونَ فِي عِدَادِ مَنْ قُتِلَ وَبَطَلَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

### حَدِيثُ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- فِي حَدِيثِ عَثْمَانَ أَنَّ صَعَصَعَةَ بْنَ صُوحَانَ<sup>٢</sup> تَكَلَّمَ عِنْدَهُ فَأَكْثَرَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا الْبَجْبَاجَ النَّفَّاجَ لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ وَلَا أَيْنَ اللَّهُ<sup>٣</sup>، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: الْفَجْجَاجَ، بِالْفَاءِ.

الْبَجْبَاجُ: الْكَثِيرُ الْبَجْبَجَةِ فِي كَلَامِهِ، وَهِيَ الْهَذْرُ مِنْ غَيْرِ بَيَانٍ، يُقَالُ: مَا زَالَ يُبْجِجُ فِي كَلَامِهِ وَيُتَّقِقُ، وَالْفَجْجَاجُ مِثْلُهُ أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ.

<sup>١</sup> رواه مسلم.

<sup>٢</sup> صعصعة بن صوحان العبدي: من كبار أصحاب علي بن أبي طالب، وشارك معه في معركة الجمل وصفين والنهروان، وكان خطيبًا بليغًا، واستخدم هذا الفن في الدفاع عن علي. وكان من معارضي عثمان بن عفان في الكوفة، فنفاه عثمان مع مجموعة إلى الشام، منهم أخوه زيد بن صوحان ومالك الأستر.

<sup>٣</sup> رواه ابن شبة النميري في تاريخ المدينة.

يُقَالُ: رَجُلٌ فَجَّجٌ وَفَجَاجٌ، وَهُوَ الْمِهْدَارُ الْمَتَشَبِّعُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ<sup>١</sup>، وَالْبَجْبَاجُ أَيْضًا الرَّهْلُ الْبَدَنُ الْمَسْتَرخِي اللَّحْمُ، قَالَ ابْنُ مِيَادَةَ<sup>٢</sup>:

فَأَتَيْنَ مَطْرَدَ الْقَمِيصِ سَمِيدًا كَالْبَدْرِ أَهِيْفَ لَيْسَ بِالْبَجْبَاجِ

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍ: أَبَانَا ثَعْلَبُ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: وَالْبَجْبَاجُ الْأَحْمَقُ أَيْضًا، وَأَنْشَدَنَا<sup>٣</sup>:

حَتَّى تَرَى الْبَجْبَاجَةَ الضِّيَّاطَا يَمْسُخُ لَمَّا خَالَفَ الْإِغْبَاطَا

بِالْحَرْفِ مِنْ سَاعِدِهِ الْمُخَاطَا

قَالَ أَبُو عَمْرٍ: الضِّيَّاطُ الْأَحْمَقُ، وَالنَّقَّاجُ ذُو النَّفْجِ وَالتَّمْدُوحُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ رَبَا وَارْتَفَعَ فَقَدْ انْتَفَجَ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَعِيرِ: مَتَفَجَّ الْجَنَبِينَ، وَيُقَالُ إِنْ النَّفْجَ مِنْ السِّمَنِ وَالنَّفْجَ مِنَ الْمَرَضِ.

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: كَانَ صَعَصَعَةً أَحَدَ الْخُطَبَاءِ وَتَكَلَّمَ يَوْمًا فِي مَجْلِسٍ فَأَطَالَ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقُرَشِيِّينَ: جَهَدْتَ نَفْسَكَ أَبَا عَمْرٍ حَتَّى عَرَفْتَ وَرَبَّ صِمَاغَاكَ، فَقَالَ: إِنْ الْعَتَاقَ نَضَّاحَةً بِالْعَرَقِ.

<sup>١</sup> المتشبع بما ليس عنده: المتظاهر بما ليس يمتلك، ومنه الحديث: المتشبع بما لم يُعط، كلابس ثوبي زور (رواه مسلم).

<sup>٢</sup> لم أجده في ديوانه.

<sup>٣</sup> هو لنقادة الأسدي.

والصِّماغان: مجتمعا الرِّيق في جانبي الشِّفة، وهما الصامغان أيضاً.  
 قَالَ: ويروى عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: نَظَّفُوا الصِّمَاطِينَ فَإِنَّمَا مَقْعِدَا الْمَلَائِكِينَ.  
 - فِي حَدِيثِ عُثْمَانَ أَنَّ أُمَّ عَيَّاشٍ قَالَتْ: كُنْتُ أَمْعُثُ لَهُ الزَّيْبَ عُذْوَةً فَيَشْرِبُهُ  
 عَشِيَّةً، وَأَمْعُثُهُ عَشِيَّةً فَيَشْرِبُهُ عُذْوَةً<sup>١</sup>.

الْمَعْثُ: مَرَسُ الشَّيْءِ وَدَلْكُهُ بِالْأَصَابِعِ وَنَحْوِهَا، يَرِيدُ أَنَّمَا كَانَتْ تَنْقَعُ لَهُ الزَّيْبَ  
 فَلَا تَتْرِكُهُ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الْمُدَّةِ حَتَّى تَمْرَسَهُ وَتَصْفِيَّهُ قَبْلَ أَنْ يَتَغَيَّرَ وَيَشْتَدَّ.  
 وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ: جَاءَ النَّبِيُّ عَبَّاسًا فَقَالَ: اسْقُونَا، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا  
 شَرَابٌ قَدْ مُعِثَ وَمُرِثَ، أَفَلَا نَسْقِيكَ لَبَنًا وَعَسَلًا؟ قَالَ: اسْقُونَا مِمَّا تَسْقُونَ  
 مِنْهُ النَّاسَ<sup>٢</sup>، يُرِيدُ أَنَّهُ شَرَابٌ قَدْ نَالَتَهُ الْأَيْدِي وَحَالَطَتْهُ، وَالْمَعْثُ فِي أَشْيَاءٍ غَيْرِ  
 هَذَا.

أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ: أَنبَأَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: الْمَعْثُ الضَّرْبُ،  
 وَالْمَعْثُ الْغَثِيانُ، وَالْمَعْثُ الشِّتْمُ، قَالَ حَسَانٌ<sup>٣</sup>:

نُوَلِّئُهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلَمْتُ إِذَا مَا كَانَ مَعْثٌ أَوْ لِحَاءٌ

<sup>١</sup> رواه مسلم مرفوعاً.

<sup>٢</sup> رواه مسلم.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته الشهيرة: (عَقَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ إِلَى عَذْرَاءٍ مَنَزَلُهَا خِلَاءُ).

- فِي حَدِيثِ عَثْمَانَ حِينَ شَعَّتِ النَّاسُ فِي الطَّعْنِ عَلَيْهِ<sup>١</sup>.  
 قوله: حِينَ شَعَّتِ النَّاسُ<sup>٢</sup>، معناه حِينَ أَخَذُوا فِي التَّشْرِيبِ وَالْفَسَادِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الشَّعَّتْ، وَهُوَ انْتِشَارُ الْأَمْرِ وَفَسَادُهُ، قَالَ النَّابِغَةُ<sup>٣</sup>:

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَحَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعْتِ أَيِّ الرِّجَالِ الْمُهْدَبِ

- فِي حَدِيثِ عَثْمَانَ أَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ النَّفَرُ الَّذِينَ قَتَلُوهُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ جَعَلَ الْمُغِيرَةَ بْنَ الْأَخْنَسِ<sup>٤</sup> يَحْمِلُ عَلَيْهِمْ وَيَكْرُدُّهُمْ بِسَيْفِهِ.  
 قوله: يَكْرُدُّهُمْ، أَي يَكْفُهُمْ وَيَطْرُدُّهُمْ عَنْهُ، وَالكَرْدُ سَوْقُ الْعَدُوِّ وَطْرُدُهُ.

<sup>١</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني: ش ع ث.

<sup>٢</sup> شَعَّتْ مِنْ صَاحِبِهِ: غَضَّ مِنْهُ، تَنَقَّصَتْهُ.

<sup>٣</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ اعْتِدَارِيَّتِهِ الشَّهِيرَةِ: (أَتَانِي أَيْبَتُ اللَّعْنِ أَنَّكَ لَمْتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي أُهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ).

<sup>٤</sup> الْمُغِيرَةُ بْنُ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيْقِ الثَّقَفِيِّ: أَبُوهُ الصَّحَابِيُّ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقِ بْنِ عَمْرٍو. قُتِلَ يَوْمَ الدَّارِ، وَشَارَكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ، وَعِنْدَمَا تَهْدَمَتِ الْأَبْوَابُ وَاحْتَرَقَتْ، خَرَجَ وَقَالَ:

لَمَّا تَهْدَمَتِ الْأَبْوَابُ وَاحْتَرَقَتْ يَمُمْتُ مِنْهُنَّ بَابًا غَيْرَ مُحْتَرَقٍ

حَقًّا أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ أَمْرَهُ إِنْ لَمْ تَقَاتِلْ لَدَى عَثْمَانَ فَانْطَلِقِ

وَاللَّهُ أَتْرَكَهُ مَا دَامَ بِي رَمَقٌ حَتَّى يَزِيلَ بَيْنَ الرَّأْسِ وَالْعُنُقِ

هُوَ الْإِمَامُ فَلَسْتُ الْيَوْمَ خَاذِلَهُ إِنْ الْفِرَارُ عَلَيَّ الْيَوْمَ كَالسَّرِقِ

وَقَدْ حَمَلَ عَلَى النَّاسِ وَفِي قِتَالِهِ أُصِيبَ فِي سَاقِهِ وَقُطِعَتْ، ثُمَّ قُتِلَ.

ويقال للرجل إذا هزم القوم فانطردوا وهو يتبعهم: مَرَّ يطرُدُهُم ويكرُدُهُم ويكسَعُهُم ويشُلُّهُم.

ومنه حديث الزُّهري قَالَ: سمعتُ حَرَامَ بنَ سعدِ بنِ مُحَيِّصَةَ<sup>١</sup> يقول: لما أراد القومُ ليلةَ العقبة أن يبائعوا رسولَ الله تكلمَ رجلٌ من القوم فَقَالَ: يا معشر الخزرج لا تَعْجلوا! هل تدرُونَ على ما تقدمون عليه؟ تقدمون على قتل الأشراف وذهاب الأموال، فَقَالَ القوم: نعم نقدم على قتل الأشراف وذهاب الأموال، قال الزهري: فقلت لحرام بن سعد: كأن هذا المتكلم كَرَدَ القوم، قَالَ: لا والله إلا أَنَّهُ أَحَبُّ أن يأخذَ بالثقة لرسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يريد بقوله: كَرَدَ القومَ، صَرَفَهُم عَن رَأْيِهِم ورَدَّهُم عنه، فأما قول الشاعر<sup>٢</sup>:

وكنا إذا القيسي نَبَّ عَتُودَهُ      ضربناه دونَ الأنثيين على الكَرْدِ  
فالكَرْدُ: العنقُ، ههنا، ويقال إِنَّهُ فارسي معرَّب، وأراد بالأنثيين: الأذنين.

<sup>١</sup> حَرَامُ بنُ سَعْدِ بنِ مُحَيِّصَةَ بنِ مَسْعُودِ بنِ كَعْبِ بنِ عَامِرِ بنِ عَدِيِّ بنِ مَجْدَعَةَ بنِ حَارِثَةَ: مِنَ الأَوْسِ، رَوَى عَنْهُ الزُّهْرِيُّ، وَكَانَ ثِقَةً قَلِيلَ الْحَدِيثِ، وَكَانَ حَرَامٌ يُكْنَى أبا سَعِيدٍ، تُؤَيَّبُ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةَ وَمِائَةً وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً.

<sup>٢</sup> هو الفرزدق في ديوانه من قصيدته يهجو قيساً وحنبل بن راعي الإبل، ومطلعها: (أتوعدني قيسٌ ودون وعيدها ثراء تميم والعوادي من الأسد).

- فِي حَدِيثِ عُثْمَانَ أَنَّ رِبَاحًا<sup>١</sup> قَالَ: زَوَّجَنِي أَهْلِي أُمَّةً هُمْ رُومِيَّةٌ، فَوَلَدَتْ لِي  
عُلامًا أَسْوَدَ مِثْلِي، ثُمَّ طَبَنَ لَهَا عَلَامٌ رُومِيٌّ مِنْ أَهْلِي فَرَاطَنَهَا بِلِسَانِهِ فَوَلَدَتْ  
عُلامًا كَأَنَّهُ وَزَعَةٌ، فُقِلْتُ لَهَا: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: هَذَا لِيُوحَسَّسَ، فَرُفِعَا إِلَى عُثْمَانَ  
فَجَلَدَهَا وَجَلَدَهُ، وَكَانَا مَمْلُوكَيْنِ<sup>٢</sup>.

طَبَنَ لَهَا: أَي حَبَّبَهَا وَأَفْسَدَهَا عَلَيْهِ، وَأَصْلُ الطَّبْنِ الفِطْنَةُ لِلشَّيْءِ وَالهجوم على  
باطنه، يُقَالُ: طَبَنَ طَبَانَةً وَطَبَنًا، فَهُوَ طَبْنٌ، قَالَ كَثِيرٌ<sup>٣</sup>:

بأبي وأمي أنتِ من موموقةٍ طَبِنَ العَدُوُّ لَهَا فَغَيَّرَ حَالَهَا

ومثله: تَبِنَ تَبَانَةً وَتَبَنًا، إِلَّا أَنْ هَذَا فِي الشَّرِّ خَاصَّةً، وَالطَّبْنُ قَدْ يَكُونُ فِيهِ وَفِي  
غَيْرِهِ.

- فِي حَدِيثِ عُثْمَانَ أَنَّهُ لَمَّا حُوصِرَ أَشَارَ عَلَيْهِ طَلْحَةُ أَنْ يَلْحَقَ بِجُنْدِهِ مِنْ  
أَهْلِ الشَّامِ فَيَمْنَعُوهُ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَدْعَ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَ جُفَيْنٍ يَضْرِبُ  
بَعْضُهُمْ رِقَابَ بَعْضٍ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> هو رباح الكوفي، من الموالي، ذكره ابن حبان في "الثقات".

<sup>٢</sup> رواه أحمد في المسند، أول مسند المدنيين رضي الله عنهم أجمعين.

<sup>٣</sup> في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (لَوْ أَنَّ عَزَّةَ خَاصَمَتِ شَمْسَ الضُّحَى فِي الْحُسْنِ عِنْدَ  
مُوقِقٍ لَقَضَى لَهَا).

<sup>٤</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي.

الجُفِّ والجُفَّة: الجمعُ الكثيرُ من الناس، وإنما قيل لبكرٍ وتميمٍ: الجُفَّان؛ لكثرة عددهما، ويقال: بل لجفائهما.

وأخبرني أبو رجاء الغنوي أخبرنا أبي عن التوزي سمعت أبا عبيدة يقول: الجُفِّ الجاني، وإنما سُمِّي بكرٌ وتميمُ الجُفِّين لأن فيهما جفاءً، وأنشد لرجل من بني سعد:

علامَ هَجَّتني ولم أهجها عميرُ بنُ جُفِّ فراخِ الرَّحْمِ

- في حديثِ عُثْمَانَ أَنَّهُ كَانَ يَشْتَرِي الْعَيْرَ حُكْرَةً، ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ يُرْبِحُنِي عَقْلَهَا<sup>١</sup>.

قَالَ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ: قَوْلُهُ: حُكْرَةٌ، أَي جُزْأٌ، وَقَالَ غَيْرُهُ: أَصْلُ الْحُكْرِ الْجَمْعُ وَالْإِمْسَاكُ، وَمِنْهُ أَخَذَ الْاِحْتِكَارُ فِي الطَّعَامِ، وَهُوَ الْاِحْتِبَاسُ بِهِ طَلَبُ الْغَلَاءِ، وَالْعَيْرُ: الْإِبِلُ بِمَا عَلَيْهَا مِنَ الْأَحْمَالِ، يَرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يَشْتَرِيهَا جَمَلَةً إِذَا وَرَدَتِ الْمَدِينَةَ طَلَبَ الرِّيحَ فِيهَا، فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَيَّتْهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ} فَالْعَيْرُ ههنا القومُ على الإبل.

- فِي حَدِيثِ عُثْمَانَ أَنَّ عَائِشَةَ ذَكَرَتْهُ فَقَالَتْ: مَقَوْمُهُ مَقَوِ الطَّسْتِ، ثُمَّ قَتَلْتُمُوهُ<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف، باب المجازفة: ١٤٦٠٩.

<sup>٢</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي.

يقول: مَقَوْتُ الطَّسْتِ، إِذَا جَلَوْتَهُ، وَمَقَوْتُ السِّيفَ، إِذَا صَقَلْتَهُ، وَمِثْلُهُ مَهَوْتُ السِّيفَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدِ نَقِمُوا عَلَيْهِ فِي أَشْيَاءٍ وَعَاتَبُوهُ عَلَيْهَا فَأَعْتَبَهُمْ<sup>١</sup>، وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ نَقِيًّا مِنَ الْعَيْبِ، كَالطَّسْتِ الْمَجْلُوعِ مِنَ الدَّرَنِ، وَهَذَا كَقَوْلِهَا فِي خُطْبَةٍ لَهَا: مُصَنَّمُوهُ كَمَا يَمَاصُ الثَّوْبُ ثُمَّ عَدَوْتُمْ عَلَيْهِ الْفِقْرَ الثَّلَاثَ: حُرْمَةَ الْإِسْلَامِ وَحُرْمَةَ الشَّهْرِ وَحُرْمَةَ الْخِلَافَةِ<sup>٢</sup>، أَيْ غَسَلْتُمُوهُ كَمَا يُغْسَلُ الثَّوْبُ، وَالْفِقْرَ وَاحِدَتُهَا فِقْرَةٌ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي مَا ذَكَرَهُ أَبُو عُمَرَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْهُ: الْفِقْرَةُ الْقُرْمَةُ، قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّ الْقُرْمَ مِنَ الْإِبْلِ إِذَا كَانَ صَعْبًا لَا يَنْقَادُ قُرْمَ أَنْفِهِ، أَيْ قُطِعَتْ قُرَامَتُهُ، وَهِيَ جُلَيْدَةٌ، فَإِنْ لَمْ يَلِنْ قُرْمٌ أُخْرَى حَتَّى يَلِينَ.

ورواه بعض أصحابنا عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: عَرَضْتُ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ: هَذَا مِثْلٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الْبَعِيرَ إِذَا نَدَّ وَضِعَ عَلَيْهِ الْفِقَارُ لَيْلِينَ، فَإِنْ هُوَ لَانَ وَإِلَّا وَضِعَ عَلَيْهِ فِقَارٌ آخَرَ، فَإِنْ لَانَ وَإِلَّا وَضِعَ عَلَيْهِ الْفِقَارُ الثَّلَاثَ، أَيْ الْحَبْلَ.

وبيان ذلك ما أوضحه الأصمعي: يُقَالُ: الْفِقْرُ أَنْ يَجَزَّ أَنْفُ الْبَعِيرِ حَتَّى يُخْلَصَ إِلَى الْعِظْمِ أَوْ قَرِيبَ مِنْهُ ثُمَّ يُلَوَّى عَلَيْهِ جَرِيرًا، قَالَ: وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ عَمِلْتُ بِهِ الْفَاقِرَةَ.

<sup>١</sup> أعتبهم: أَرْضَاهُمْ وَأَزَالَ عَتَبَهُمْ.

<sup>٢</sup> انظر: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام.

وَرُوِيَ عَنْ عُمَانَ أَنَّهُمْ لَمَّا عَاتَبُوهُ فِي أَمْرِ عَمَّارٍ اعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: "تَنَاوَلَهُ رَسُولِي مِنْ غَيْرِ أَمْرِي"<sup>١</sup>، فَهَذِهِ يَدِي لِعَمَّارٍ فليَصْطَبِر<sup>٢</sup>، أَي فليَقْتَصِرَ مَقْدَارَ مَا ضُرِبَ.

وَعَنِ النَّزَالِ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَقُولُ: "أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ".

- فِي حَدِيثِ عُثْمَانَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ: إِنِّي لَسْتُ بِمِيزَانَ لَا أَعُولُ<sup>٣</sup>.

قَوْلُهُ: لَا أَعُولُ، مَعْنَاهُ: لَا أَمِيلُ وَلَا أَحُورُ عَنِ الْقَصْدِ، يُقَالُ: عَالَ الْمِيزَانَ، إِذَا شَالَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

مَوَازِينُ عَدَلٍ كُلُّهَا غَيْرَ عَائِلٍ

<sup>١</sup> يعني جلده رسولي.

<sup>٢</sup> روى ابن أبي شيبة في "مصنفه" وابن شيبة في "تاريخ المدينة": جَاءَ سَعْدُ وَعَمَّارٌ فَأَرْسَلُوا إِلَى عُثْمَانَ أَنْ ائْتِنَا، فَإِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَذْكُرَ لَكَ أَشْيَاءَ أَحَدْتُنَّهَا، أَوْ أَشْيَاءَ فَعَلْتُنَّهَا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَنْ ائْتِنَا الْيَوْمَ فَإِنِّي مُشْتَعِلٌ، وَمِيعَادُكُمْ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَأَنْصَرَفَ سَعْدُ، وَأَبَى عَمَّارٌ أَنْ يَنْصَرِفَ، فَتَنَاوَلَهُ رَسُولُ عُثْمَانَ، فَضْرَبَهُ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لِلْمِيعَادِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَ هُمْ عُثْمَانُ: مَا تَنْقِمُونَ مِنِّي؟ قَالُوا: نَنْقِمُ عَلَيْكَ ضَرْبَكَ عَمَّارًا؟! قَالَ عُثْمَانُ: جَاءَ سَعْدُ وَعَمَّارٌ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِمَا، فَأَنْصَرَفَ سَعْدُ، وَأَبَى عَمَّارٌ أَنْ يَنْصَرِفَ، فَتَنَاوَلَهُ رَسُولٌ مِنْ غَيْرِ أَمْرِي، فَوَلَّى اللَّهُ مَا أَمَرْتُ وَلَا رَضِيتُ، فَهَذِهِ يَدِي لِعَمَّارٍ فليَصْطَبِرُ (بِعْنِي: يَفْتَصِرُ).

<sup>٣</sup> قال الطبري في جامع البيان: كتب عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أهل الكوفة في شيء عاتبوه عليه فيه: إني لست بميزان لا أعول.

ويقال: عال الرجل، إذا جار في الحكم، ومنه قول الله تعالى: {ذَلِكَ أَدْنَىٰ  
أَلَّا تَعُولُوا} قَالَ أَكْثَرُ الْمَفْسِرِينَ: أَلَا تَجُورُوا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ أَلَّا يَكْثُرَ مِنْ  
تَعُولُونَ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وروى لنا أَبُو عُمَرَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ سَلْمَةَ عَنِ الْفَرَّاءِ عَنِ الْكَسَائِيِّ قَالَ:  
عَال يَعُولُ بِمَعْنَى كَثْرِ عِيَالِهِ، فَصِيحَةٌ سَمِعْتُهَا مِنَ الْعَرَبِ، فَأَمَّا عَامَةٌ أَهْلِ اللُّغَةِ  
فإنهم يجعلون الإِعَالَةَ بِمَعْنَى كَثْرَةِ الْعِيَالِ، قَالُوا: أَعَالُ الرَّجُلِ، إِذَا كَثُرَ عِيَالُهُ،  
فَهُوَ مَعِيلٌ، وَعَالٌ يَعُولُ: افْتَقَرَ، وَعَالٌ يَعُولُ: إِذَا جَارَ، وَمِنْهُ الْعَوْلُ فِي  
الْمَوَارِيثِ<sup>١</sup>، وَهُوَ أَنْ يَضِيقَ الْمَالُ عَنْ أَهْلِ الْفَرَائِضِ فَيَزَادُ فِي السُّهُمَانِ وَيُرْفَعُ فِي  
الْحِسَابِ، كَقَوْلِ عَلِيِّ فِي ابْنَتَيْنِ وَأَبْوَيْنِ وَامْرَأَةٍ: صَارَ ثُمْنُهَا تُسْعًا.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَوَّلُ مَنْ أَعَالَ الْفَرَائِضَ عُمَرُ، لَمَّا التَّوَتَ عَلَيْهِ الْفَرَائِضُ  
وَدَافَعَ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَقَالَ: مَا أَدْرِي أَيُّكُمْ قَدَّمَهُ اللَّهُ وَلَا أَيُّكُمْ أَخْرَهُ، وَكَانَ  
امْرَأً وَرِعًا، فَقَالَ: مَا أَحَدٌ شَيْئًا أَوْسَعَ لِي مِنْ أَنْ أَقْسِمَ التَّرِكََةَ عَلَيْكُمْ بِالْحِصَصِ،  
وَأَدْخَلَ عَلَيَّ كُلِّ ذِي حَقٍّ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ عَوْلِ الْفَرِيضَةِ<sup>٢</sup>.

- فِي حَدِيثِ عُثْمَانَ أَنَّهُ رَأَى صَبِيًّا تَأْخُذُهُ الْعَيْنُ جَمَالًا فَقَالَ: "دَسِمُوا نُونَتَهُ".

<sup>١</sup> فِي الْمَوْسُوعَةِ الْفَقْهِيَّةِ الْكُوَيْتِيَّةِ: الْعَوْلُ: زِيَادَةُ سِهَامِ الْفُرُوضِ عَنْ أَصْلِ الْمَسْأَلَةِ، بِزِيَادَةِ كُسُورِهَا  
عَنِ الْوَاحِدِ الصَّحِيحِ. وَيَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ نُقْصَانُ أَنْصِبَاءِ الْوَرَثَةِ فِي التَّرِكََةِ بِسَبَبِ هَذِهِ الزِّيَادَةِ.

<sup>٢</sup> انظر: الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف لابن المنذر، وأحكام القرآن للجصاص.

رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الشَّيْبَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْأَعْرَابِيِّ، ذَكَرَهُ أَبُو عُمَرَ عَنْهُ قَالَ: وَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: أَرَادَ بِالنُّونَةِ الثُّقْرَةَ الَّتِي فِي ذَفْنِهِ، وَالتَّدْسِيمِ: التَّسْوِيدِ، أَرَادَ سَوِّدُوا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ مِنْ ذَقْنِهِ لِيَرُدَّ الْعَيْنَ، قَالَ: وَمِنْ هَذَا خَبَرُ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ خَطَبَ النَّاسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةً دَسْمَاءَ، أَيِ سَوْدَاءَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِلَى كُلِّ دَسْمَاءٍ الذَّرَاعِينَ وَالْعُقْبِ

- فِي حَدِيثِ عُثْمَانَ أَنَّهُ لَمَّا حُصِرَ كَانَ يَشْرَبُ مِنْ فِقْعٍ فِي دَارِهِ، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بِمَاءٍ فِي إِدَاوَةٍ وَقَدْ سَتَرْتَهَا<sup>١</sup> وَقَالَتْ: "سُبْحَانَ اللَّهِ كَأَنَّ وَجْهَهُ مِصْحَاةٌ".

قَالَ الرِّيشِيُّ: الْمِصْحَاةُ إِنَاءٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَأُنْشِدُ:

إِذَا صُبَّ فِي الْمِصْحَاةِ خَالِطٌ عِنْدَمَا

وَالْفَقِيرُ: بَثْرٌ يُفْضِي إِلَى بَثْرٍ.

<sup>١</sup> سترتها حتى لا يرى المحاصرون لبنت عثمان الماء فيمنعوه.

<sup>٢</sup> هو للأعشى في ديوانه، من قصيدته التي يمدح فيها إياس بن قبيصة الطائي، ومطلعها: (أَلَمْ خَيْالٌ مِنْ قُتَيْبَةَ بَعْدَمَا وَهَى حَبْلُهُا مِنْ حَبْلِنَا فَتَصَرَّمَا). وقد خلط الخطابي بين بيتين من القصيدة وهما:

فَبِتُّ كَأَنِّي شَارِبٌ بَعْدَ هَجْعَةٍ سُخَامِيَّةٍ حَمْرَاءَ تُحَسَّبُ عِنْدَمَا

بِكَأْسٍ وَابْرِيقٍ كَأَنَّ شَرَابَهُ إِذَا صُبَّ فِي الْمِصْحَاةِ خَالِطٌ بَقْمَا

- فِي حَدِيثِ عَثْمَانَ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَقْطَعُ سَمْرَةً بِصُخَيْرَاتِ الْيَمَامِ<sup>١</sup> فَقَالَ: وَيْحَكَ! إِنَّ هَذَا الشَّجَرَ لِبَعِيرِكَ وَشَاتِكَ وَأَنْتَ تَعْفِرُهُ! وَيْحَكَ! أَلَسْتَ تَرَعَى مَعْوَتَهَا وَبَلَّتَتَهَا وَقَتَلَتَهَا وَبَرَمَتَهَا وَحَبَلَتَهَا؟ قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَسْتُ بِعَائِدٍ مَا حَيَيْتُ<sup>٢</sup>.

السَّمْرَةُ: واحدة السَّمَر، وهي شَجَرٌ مِنَ الْعِضَاءِ، وَالْعِضَاءُ كُلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ لِلوَاحِدَةِ مِنْهَا عِضَاهَةٌ، وَفِي الْجَمْعِ عِضَاءٌ، عَلَى وَزْنِ دِجَاجَةٍ وَدِجَاجٍ.

وَالْمَعْوَةُ: أَصْلُهَا فِي ثَمَرِ النَّخْلِ إِذَا أَرَطَبَ الْبُسْرُ قِيلَ: أَمَعَتِ النَّخْلَةَ، وَيُقَالُ: رُطِبُ مَعْوً، فَقَدْ يَكُونُ شَبَهُ السَّمْرِ إِذَا تَنَاهَى إِدْرَاكُهُ بِالْمَعْوِ مِنَ الرُّطْبِ. وَالْبَلَّةُ: نَوْرُ الْعِضَاءِ قَبْلَ أَنْ تَعْقُدَ، وَيَسْمَى بَلَّةً مَادَامَ بَاقِيًا بِلِلَّةٍ، فَإِذَا تَعَقَّدَ وَتَفَتَّلَ فَهُوَ الْفَتَّلَةُ.

وَالْقَتْلُ: مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ مَا كَانَ مَفْتُولًا كَوَرَقِ الْأَرْطَى وَالْأَثَلِ وَالطَّرْفَاءِ وَنَحْوِهَا، وَهُوَ الْعَبَلُ أَيْضًا.

وَالْبَرَمَةُ: وَاحِدَةُ الْبَرَمِ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو: هُوَ ثَمَرُ الطَّلْحِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: ثَمَرُ السَّلَمِ، وَهُمَا مِنَ الْعِضَاءِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

<sup>١</sup> اسم موضع.

<sup>٢</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني: ص ح ر.

جاريةٌ لم ترَعْ فِينَا عَنَّمَا يَوْمًا ولم تَهَشُّسْ لِبَهُمْ بَرَمًا

فأما البرير: فثمر الأراك.

والحُبلة أيضًا ثمر العِضاه، ومنه قول بعض الصحابة<sup>١</sup>: لقد رأيتنا مع رسول الله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وما لنا طعامٌ إلا الحُبلة وورق السَّمُر<sup>٢</sup>.

- فِي حَدِيثِ عُثْمَانَ أَنَّهُ أَمَرَ بِدَبْحِ الْكِلَابِ وَالْحَمَامِ<sup>٣</sup>.

أَمَّا قَتْلُ الْكِلَابِ فَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ الْأَمْرُ بِقَتْلِ السُّودِ مِنْهَا وَقَالَ: لَوْلَا أَنَّهُ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا وَلَكِنْ أَقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدٍ بِهِمْ<sup>٤</sup>.

يريد أنه لا يأمر بإفناء أمة بأسرها حتى لا يُغادر لها أصلًا ولا يُبقي منها نسلاً، فإن في كل أمة من خلق الله حكمة، وفي كل جيل من الحيوان منفعة،

<sup>١</sup> هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

<sup>٢</sup> متفق عليه.

<sup>٣</sup> روى أحمد في مسنده وعبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة والبخاري في الأدب المفرد عن الحسن أن عثمان بن عفان: كان يأمر بقتل الكلاب وذبح الحمام. وقد ضعّف الأثر الأرنأؤوط والألباني. وقد ذكر ابن عبد البر سبب ذلك فذكر أنه جاء عن عمر وعثمان رضي الله عنهما. لما ظهر في المدينة اللعب بالحمام والمهارشة بين الكلاب أنهما كانا يأمران بقتل الكلاب وذبح الحمام.

<sup>٤</sup> أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد، وصحح الألباني إسناده في صحيح النسائي.

ولكنه أمر بقتل السُّود منها إذا كانت ثقلٌ منفعُتها وتكثرُ مضرَّتها<sup>١</sup>، ويُقالُ  
 إِنَّ سُوْدَ الْكِلَابِ شِرَارُهَا وَعَقْرُهَا، وَقَالَ فِي الْكَلْبِ الْأَسْوَدِ: "إِنَّهُ شَيْطَانٌ"<sup>٢</sup>.  
 وأمَّا الحَمَامُ فإنه أمر بذبحها على النظر ووجه التأديب فيها والردع لأصحابها،  
 وللإمام يفعل مثلَ هذا الصنيع على النظر للرعية واختيار الأصلاح لهم، وقد  
 بيَّن يُونُسُ بن عبيد السببِ في ذلك، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ عيسى: قلت ليونُسَ:  
 ما ذَنْبُ الحَمَامِ أن يُذبحن حين أمر عثمانُ بقتلهن؟ فَقَالَ: إن أصحابها كانوا  
 يُؤذون الناسَ بالرَّمْيِ، فلذلك أمر بذبحهن، وكانوا يتحارشون بالكلاب فأمر  
 بقتلها حتى يخرجوا بها فتكون الكلابُ خارجة من المدينة.

ونظيرُ هذا ما روي عَنْ عُمَرَ في ذبح الدِّيكة، وذلك أَنَّهُ قد بلغه أن نفرًا منهم  
 قد تقامروا على دِيكَيْنِ، ثم أَمَرَ بِالْمَسَاكِ عنه.

<sup>١</sup> وقيل: إنما أمر بقتلها في أوَّل الأمر؛ لأنَّ القومَ أَلْفوها، وكانت تُخالِطهم في أوانيهم، فأراد فطامهم  
 عن ذلك فأمر بالقتل، فلمَّا استقرَّ في نُفوسِهِم تنجيسُها وإبعادُها نهي عن ذلك، فصار النَّهي  
 ناسخًا لذلك الأمر، فنهي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن قتلِ جميعِ الكِلابِ حتَّى الأسودِ البَهِيمِ، إلا ما  
 يكونُ منه ضررًا واعتداءً، كالكلبِ العقورِ.

<sup>٢</sup> رواه مسلم بلفظ: أَمَرْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم بقتلِ الكِلابِ، حتَّى إنَّ المُرَّةَ تَقَدَّمُ مِنَ  
 البَادِيَةِ بِكَلْبِهَا فَتَقْتُلُهُ، ثُمَّ هَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن قتلِها، وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ الْبَهِيمِ  
 ذِي النُّقْطَتَيْنِ؛ فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ.

و«ذِي النُّقْطَتَيْنِ»، أي: النُّقْطَتَيْنِ البَيضَاوَتَيْنِ فَوْقَ عَيْنَيْهِ؛ وَقَوْلُهُ: «فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ» معناه: إمَّا على  
 الحقيقَةِ في كونه ضررًا محضًا لا نفعَ فيه، أو أَنَّهُ بعيدٌ مِنَ المنافعِ قَرِيبٌ مِنَ المِضْرَّةِ والأذى كالشيطانِ.

فَأَمَّا نَهْيُ النَّبِيِّ عَنْ ذَبْحِ الْحَيَّوانِ إِلَّا لِمَأْكُلَةٍ، فَهَذَا غَيْرُ دَاخِلٍ فِي مَعْنَاهُ، وَإِنَّمَا يَقَعُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا أَنْ يَتَلَعَّبَ الرَّجُلُ بِالشَّيْءِ مِنْهَا وَيُوَلِّعُ بِتَعْذِيبِهِ وَذَبْحِهِ ثُمَّ يَرْمِي بِهِ لَا يَأْكُلُهُ.

وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي الْحَيَّوانِ الَّذِي لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ وَلَا ضَرَّرَ عَلَى النَّاسِ فِي بَقَائِهِ كَالْهُدْهُدِ وَالصُّرْدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا نَهَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِهِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "نَهَى رَسُولُ اللهِ عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ: النَّمْلَةَ وَالنَّحْلَةَ وَالْهُدْهُدَ وَالصُّرْدَ"، وَلَيْسَ فِي حَبْرِ عَثْمَانَ أَنَّهُ حَالَ بَيْنَ أَصْحَابِ الْحَمَامِ وَبَيْنَ أَكْلِهَا، إِنَّمَا أَمَرَ بِذَبْحِهَا ثُمَّ حَلَّى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا.

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: رَحِمَ اللهُ عَثْمَانَ لَقَدْ نَقِمُوا عَلَيْهِ أَشْيَاءَ لَوْ فَعَلَهَا أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ لَا تَأْخُذُهَا سُنَّةٌ.

<sup>١</sup> أخرجه أبو داود وابن ماجه وأحمد، وصحح الألباني في صحيح أبي داود.

## حَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ بَعَثَ رَجُلَيْنِ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ: إِنَّكُمْ عِلْجَانِ، فَعَالِجًا عَنْ دِينِكُمْ<sup>١</sup>.

العِلْج: الجافي الغليظ، يُقَالُ: رَجُلٌ عِلْجٌ وَعُلْجٌ، وَهُوَ الصُّلْبُ الشَّدِيدُ، وَيُقَالُ لِلْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ: عِلْجٌ؛ وَذَلِكَ لِاسْتِعْلَاجِ خَلْقِهِ وَشِدَّةِ أَسْرِهِ، أَنْشَدَنِي أَبُو عُمَرَ: أَنْشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ فِي وَصْفِ دَلْوٍ:

قَدْ سَقَطَتْ فِي قِضَّةٍ مِنْ شَرَجٍ      ثُمَّ اسْتَقَلَّتْ مِثْلَ شِدْقِ الْعِلْجِ<sup>٢</sup>

يُرِيدُ أَنَّهَا خَرَجَتْ فَارِغَةً يَابِسَةً لَا مَاءَ فِيهَا، مِثْلَ شِدْقِ الْعَيْرِ<sup>٣</sup> لِأَنَّهُ مَنْضَمٌّ أَبَدًا. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: رَأَيْتُ سَالِمًا<sup>٤</sup>، وَكَانَ عِلْجَ الْخَلْقِ، يَعَالِجُ بِيَدَيْهِ وَيَعْمَلُ وَيَلْبَسُ الصَّوْفَ.

<sup>١</sup> رواه أبو داود، باب الطهارة.

<sup>٢</sup> يقول: وقعت الدلو في ماء قليل يجري على حصي، فلم تمتلي، واستقلت كأثما شدق حمار.

<sup>٣</sup> العَيْر: الحمار.

<sup>٤</sup> سالم بن عبد الله: سالم بن عبد الله بن عمر الخطاب القرشي العدوي: تابعي مدني، وأحد رواة الحديث، ومفتي المدينة المنورة في زمانه، وجدّه الفاروق عمر بن الخطاب.

وَقَوْلُهُ: فَعَالِجًا عَنْ دِينِكَمَا، أَي جَاهِدًا عَنْ دِينِكَمَا وَدَافِعًا عَنْهُ، وَيُقَالُ: اعْتَلَجَ الْقَوْمُ، إِذَا تَدَافَعُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَاعْتَلَجَ الرَّجُلَانِ، إِذَا تَصَارَعَا، قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ يَصِفُ الْحُمْرَ<sup>١</sup>:

فَلَيْشَ حِينًا يَعْتَلِجَنَّ بَرُوضَةً      فَيَجِدُ حِينًا فِي الْعِلَاجِ وَيَشْمَعُ  
وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: "إِنَّ الدُّعَاءَ لَيَلْقَى الْبَلَاءَ  
فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"<sup>٢</sup>.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: سَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
مَا لَقَيْتُ بَعْدَكَ مِنَ الْإِدَادِ وَالْأُودِ<sup>٣</sup>.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: اللَّدْدُ مَكَانُ الْإِدَادِ، وَالْإِدَادُ: الدَّوَاهِي الْعِظَامُ، وَاحِدَتَاهَا إِدَّةٌ،  
وَالْإِدَّةُ: الْأَمْرُ الْفَطِيحُ، وَالْإِدَّةُ: الْعَجَبُ، قَالَ الرَّاجِزُ:

قَد لَقِي الْأَعْدَاءَ مِنِّي نُكْرًا      دَاهِيَةً دَهِيَاءَ إِذَا إِمْرًا

<sup>١</sup> فِي شِعْرِهِ بَدِيوَانَ الْهَذَلِيِّينَ مِنْ قَصِيدَتِهِ وَقَدْ هَلَكَ لَهُ خَمْسَةُ بَنِينَ فِي عَامٍ وَاحِدٍ، أَصَابَهُمُ الطَّاعُونَ فَهَلَكُوا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَمَطْلَعُهَا: (أَمَّنَ الْمُتُونُ وَرَبَّيْهَا تَتَوَجَّعُ؟ ... وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ يَجْرَعُ).

<sup>٢</sup> رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ.

<sup>٣</sup> رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ، وَفِيهِ: فَقَالَ ادْعُ عَلَيْهِمْ، قُلْتُ: اللَّهُمَّ أَبْدَلْنِي بِهِمْ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَبْدَلْهُمْ بِي مِنْ هُوَ شَرٌّ مِنِّْي، فَخَرَجَ فَضْرِبَهُ الرَّجُلَ. (يَعْنِي ابْنَ مَلِجَمَ لَعْنَهُ اللَّهُ).

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً}.

وأخبرني أبو عمر عن أبي العباس ثعلب قال: الإِدُّ: العَجَبُ، والإِدُّ: الصوت، والأيدُ والآدُ: القوة، وأنشد<sup>١</sup>:

مِنْ أَنْ تَبَدَّلْتُ بِآدٍ آدَا لَمْ يَكْ يِنَادُ فَامْسَى أَنَادَا

وَأَمَّا اللَّدُّ فَهُوَ شِدَّةُ الْخِصْمَةِ، يُقَالُ رَجُلٌ أَلَدَّ وَقَوْمٌ لُدُّ.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: أَحْبَبْتَنِي عَنْ قُرَيْشٍ، قَالَ: أَمَّا نَحْنُ بَنُو هَاشِمٍ فَأَنْجَادُ أَعْجَادٍ، وَأَمَّا إِخْوَانُنَا بَنُو أُمَيَّةَ فَعَادَةُ أَدَبَةٌ ذَاذَةٌ<sup>٢</sup>.

الأنجاد: واحدُهم نَجْدٌ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: رَجُلٌ نَجَدٌ وَنَجْدٌ، مِنْ شِدَّةِ الْبَأْسِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: النَّجْدُ ضِدُّ الْبَلِيدِ، وَالْأَصْلُ فِيهِمَا وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا أُخِذَ مِنَ النَّجْدِ الْبِلَادُ،

<sup>١</sup> هو للعجاج من أرجوزة يصور شيخوخته وضعفه، وفيها:

إِذَا تَرَبَّنِي أَصْلُ الْقَعَادَا ... وَأَتَقِي - أَنْ أَنْهَضَ - الْإِرْعَادَا

مِنْ أَنْ تَبَدَّلْتُ بِآدٍ آدَا ... لَمْ يَكْ يِنَادُ فَامْسَى أَنَادَا

وَقَصْبَا حَتَّى حَتَّى كَادَا ... يَعُودُ بَعْدَ أَعْظَمِ أَعْوَادَا

وَالْقَعَادُ جَمْعُ قَاعِدٍ مِنَ النِّسَاءِ، وَهِيَ الَّتِي قَعَدَتْ عَنِ الْحَيْضِ وَالْوَلَدِ، يَقُولُ: صَرَتْ شَيْخًا لَا أَزُورُ الشَّوَابَّ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَبَدَّلَتْ.

<sup>٢</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف: ٩٧٦٩.

وهو ما علا وارتفع من الأرض، فالنَّجْد من الرجال الرفيع العالي، قَالَ ذُو الرِّمَّة<sup>١</sup>:

وَلَكِنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ جَانِبِي قَسًا      أَزُورُ فَنِّي نَجْدًا كَرِيمًا يَمَانِيَا

قَالَ أَبُو عبيدة: يُقَالُ: أُنْجِدْتُ الرَّجُلَ، إِذَا أَعْنَتَهُ، وَنَجِدْتُهُ أُنْجِدُهُ، إِذَا غَلَبْتَهُ، وَالْأَمْجَاد: الْكِرَامُ، وَاحِدُهُمْ مَاجِدٌ، كَقَوْلِكَ: شَاهِدٌ وَأَشْهَادٌ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْمَجْدُ: الرَّفْعَةُ وَالسَّنَاءُ.

وَيُرْوَى عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ لِجَارِيَتَيْهَا: نَاوِلِينِي الْمَجِيدَ، تُرِيدُ الْمُصْحَفَ، تُرِيدُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ}.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: أَصْلُ الْمَجْدِ الْكَثْرَةُ، يُقَالُ: أَمْجَدْتُ الرَّجُلَ سَبًّا وَأَمْجَدْتُهُ ذَمًّا، بِمَعْنَى أَكْثَرْتُهُ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: فِي كُلِّ شَجَرَةٍ نَارٌ وَاسْتَمَجَدَ الْمَرْخُ وَالْعَفَّارُ، أَيِ اسْتَكْثَرَا مِنْهَا، وَهِيَ شَجَرَانِ يُتَّخَذُ مِنْهُمَا الزِّنَادُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَصْلُ الْمَجْدِ امْتِلَاءُ بَطْنِ الْبَعِيرِ مِنَ الْعَلْفِ، ثُمَّ قَالُوا: مَجَدَ فُلَانٌ، فَهُوَ مَاجِدٌ، أَيِ امْتَلَأَ كَرَمًا. والقادة: جمع قائد.

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَلَا حَيِّ بِالزُّرْقِ الرُّسُومَ الْحَوَالِيَا      وَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا زَمِيمًا بَوَالِيَا).

والذادة: جمع ذائد، وهم الرؤساء الذين يقودون الجيوش ويدافعون عنها،  
والذود الدَّفْع عَنِ الحَرِيمِ، قَالَ زهير<sup>١</sup>:

وَمَنْ لَا يُدْذُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ      يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: لَمَّا قَسَمَ قُصَيٌّ مَكَارِمَهُ بَيْنَ وَلَدِهِ أَعْطَى الْقِيَادَةَ عَبْدَ  
مَنَافٍ، فَوَلَّيَهَا مِنْ بَعْدِ عَبْدِ مَنَافٍ عَبْدُ شَمْسٍ، ثُمَّ وَلَّيَهَا مِنْ بَعْدِهِ أَمِيئَةُ بْنُ عَبْدِ  
شَمْسٍ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ حَرْبُ بْنُ أَمِيئَةَ، فَقَادَ بِالنَّاسِ يَوْمَ عَكَاظٍ فِي حَرْبِ قَرِيشٍ،  
وَقَيْسَ عَيْلَانَ، وَفِي الْفَجَارَيْنِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، ثُمَّ قَادَ بِالنَّاسِ أَبُو سَفِيَانَ بْنُ  
حَرْبٍ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ قَادَ النَّاسَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَكَانَ أَبُو سَفِيَانَ فِي الْعَيْرِ،  
فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ قَادَ النَّاسَ أَبُو سَفِيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَقَادَ النَّاسَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ،  
وَكَانَتْ آخِرَ وَقَعَةٍ لِقَرِيشٍ، ثُمَّ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ.

وَالْأَدَبَةُ: جَمْعُ الْآدِبِ، وَهُوَ الَّذِي يَدْعُو عَلَى الطَّعَامِ، قَالَ طَرْفَةُ<sup>٢</sup>:

لَا تَرَى الْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرُ

يُقَالُ: آدَبَ عَلَى الْقَوْمِ، يَأْدِبُ آدَبًا، فَهُوَ آدِبٌ، وَهُمْ آدَبَةٌ، كَمَا قِيلَ: كَاتِبٌ  
وَكَتَبَةٌ، وَحَافِظٌ وَحَفَظَةٌ، قَالَ ثَعْلَبٌ: يُقَالُ: مَا كُنْتُ أَدِيئًا وَلَقَدْ أُدْبْتُ، وَمَا

<sup>١</sup> فِي مَعْلَقَتِهِ الشَّهِيرَةِ: (أَمِنْ أَوْفَى دِمْنَةَ لَمْ تَكَلِّمْ      بِحَوْمَانَةَ الدَّرَاجِ فَلَمْتَكَلِّمْ).

<sup>٢</sup> فِي دِيْوَانِهِ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (أَصْحَوْتُ الْيَوْمَ أَمَّ شَاقَتِكَ هِرْ      وَمَنْ الْحَبِّ جُنُونٌ مُسْتَعْرِ).

وَتَمَامُ الشَّاهِدِ: (نَحْنُ فِي الْمَشْتَنَةِ نَدْعُو الْجَفَلَى      لَا تَرَى الْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرُ).

كُنْتُ آدِبًا وَلَقَدْ أُذِّبْتُ، أَي دَاعِيًا، وَالاسْمُ: الْمَأْدَبَةُ وَالْمَأْدَبَةُ، يَصِفُهُمْ بِأَنَّهُمْ مَطَاعِيمٌ فِي الْجَدْبِ مَسَاعِيرُ فِي الْحَرْبِ.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ حَطَبَهُمْ عَلَى مَنَبِرِ الْكُوفَةِ وَهُوَ<sup>١</sup> يَوْمَعِدٍ غَيْرُ مَشْكُوكٍ<sup>٢</sup>. هَكَذَا رَوَاهُ لَنَا دَعْلُجُ بْنُ أَحْمَدَ فَقَالَ: مَشْكُوكٌ، بِالشِّينِ مُعْجَمَةٌ، وَإِنَّمَا هُوَ مَسْكُوكٌ، وَالسَّكُّ: تَضْيِيبُ الْبَابِ وَالخَشَبُ بِالْحَدِيدِ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلْحَدِيدَةِ الَّتِي تُطْبَعُ عَلَيْهَا الدَّرَاهِمُ وَالِدِنَانِيرُ سِكَّةً، يَرِيدُ أَنْ الْمَنْبِرُ لَمْ يَكُنْ حَشْبَاتُهُ مَسْمَرَةً بِالْمَسَامِيرِ بَلْ كَانَتْ خَشْبَةً وَاحِدَةً غَيْرَ مُشْرِفَةٍ.

فَأَمَّا الْمَشْكُوكُ فَمَعْنَاهُ الْمَشْدُودُ الْمُثْبَتُ، يُقَالُ: رَمَاهُ فَشَكَّ قَدَمَهُ بِالْأَرْضِ، أَي أَثْبَتَهَا فِي الْأَرْضِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَنَّ الذَّرَاعَ الْمَشْكُوكَ فِيهِ سَلِيْبٌ مِنْ رِجَالِ  
الدَّيْبِلَانِ<sup>٣</sup>

وَإِنَّمَا يُشَكُّ لئِلا يَنْقَلِبَ فَيَنْصَبَ مَا فِيهِ، وَالذَّرَاعُ: وَاحِدُ الذُّوَارِعِ، وَهِيَ الرِّقَاقُ.

<sup>١</sup> الضمير يعود على المنبر.

<sup>٢</sup> انظر: المجموع المغيَّب في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المدني.

<sup>٣</sup> سبق ذكره وتفسيره، يصف زُفًا. سَلِيْبٌ، مِنْ رِجَالِ الدَّيْبِلَانِ: شَبَّهَ سَوَادَ الرِّقِّ بِالْأَسْوَدِ الْمَشْلُوحِ مِنْ رِجَالِ السِّنْدِ. وَالْمَشْلُوحُ: الْعُرْيَانُ الَّذِي أُخِذَ ثِيَابُهُ؛ وَهِيَ كَلِمَةٌ نَبَطِيَّةٌ.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: وَلَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا، وَهَذَا الْبَيْتُ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ قَوْلِهِ.

فَأَمَّا حَدِيثُ عَلِيٍِّّ أَنَّهُ حَاطَبَهُمْ بَعْدَ الْحُكْمَيْنِ عَلَى شَعْلَةَ، فَإِنَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: هِيَ الْبَيْدَرُ، يُقَالُ: شَعْلَةٌ وَشَغْلٌ، يَرِيدُ حَصِيدًا قَدْ كَدِّسَ وَرُفِعَ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍِّّ أَنَّهُ قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنَّ بَنِي أُمِّيَّةٍ رَضُوا، وَنَقَلْنَاهُمْ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يَحْلِفُونَ مَا قَتَلْنَا عُثْمَانَ وَلَا نَعْلَمُ لَهُ قَاتِلًا<sup>١</sup>.

قَوْلُهُ: نَقَلْنَاهُمْ، أَي حَلَفْنَا لَهُمْ خَمْسِينَ مَنَّا عَلَى الْبِرَاءَةِ مِنْ دَمِهِ، وَالنَّقْلُ أَصْلُهُ النَّفْيُ، يُقَالُ: نَفَلْتُ الرَّجُلَ عَنْ نَسَبِهِ نَفْلًا وَنِفَالَةً، وَانْفَلَّ الرَّجُلُ مِنْ نَسَبِهِ إِذَا تَبَرَّأَ مِنْهُ.

وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا لَاعَنَ امْرَأَتَهُ وَانْفَلَّ مِنْ وَلَدِهَا، فَفَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بَيْنَهُمَا وَأَلْحَقَ الْوَلَدَ بِالْمَرْأَةِ<sup>٢</sup>.

وَقَالَ الْمُتَلَمِّسُ<sup>٣</sup>:

أَرَى عَصَمًا فِي نَصْرِ بُهْتَةَ دَائِبًا وَيَنْفِلِي مِنْ آلِ زَيْدٍ فَيَنْسَمَا

<sup>١</sup> أخرجه سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي السُّنَنِ.

<sup>٢</sup> متفق عليه.

<sup>٣</sup> فِي دِيوانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (يُعِيرُنِي أُمِّي رِجَالًا وَلَا أَرَى أَخَاكَرِمٍ إِلَّا بَانَ يَنْكَرُمَا).

أي يَنْفِينِي مِنْ آلِ زَيْدٍ.

وَقَالَ الزبير بن بكار: قالت بنو ضمرة لَنْصِيب<sup>١</sup>: إِنْكَ مِنَّا، فَدَعْنَا نَصْحَكَ  
نَسْبَكَ، قَالَ: أَعْلَمُ أَنْكُمْ تَرِيدُونَ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي مَالِي، وَمَا كُنْتُ لِأَقْفُو الْعَجُوزَ  
وَأَنْتِفِلَ عَنِ الشَّيْخِ، وَلَأَنْ أَكُونَ مَوْلَى لَائِقًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ عَرَبِيًّا  
لأَحَقًّا.

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ حَدِيثٌ آخَرٌ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي حَدِيثِ الْقَسَامَةِ  
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لِأَوْلِيَاءِ الْمُقْتُولِ<sup>٢</sup>: "أَتَرْضُونَ بِنَفْلِ خَمْسِينَ مِنْ  
الْيَهُودِ مَا قَتَلُوهُ؟" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُبَالُونَ أَنْ يَقْتُلُونَا جَمِيعًا ثُمَّ يَنْفِلُونَ<sup>٣</sup>،

<sup>١</sup> هو نصيب بن رباح، مولى عبد العزيز بن مروان، وكان لبعض العرب من بني كنانة السكان  
بودان، فاشتره عبد العزيز منهم. وكان شاعراً فحلاً فصيحاً مقدماً في النسب والمديح، ولم يكن له  
حظ في الهجاء، وكان عفيفاً.

<sup>٢</sup> في رواية البيهقي: دَخَلَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَتَحَدَّثُوا عِنْدَهُ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
فَقُتِلَ، فَخَرَجُوا بَعْدَهُ فِإِذَا هُمْ بِصَاحِبِهِمْ يَتَشَحَّطُ فِي الدَّمِ، فَرَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَاحِبُنَا كَانَ يَتَحَدَّثُ مَعَنَا، فَخَرَجَ بَيْنَ أَيْدِينَا، فِإِذَا نَحْنُ بِهِ يَتَشَحَّطُ  
فِي الدَّمِ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: "بِمَنْ تَتَطَّوْنُ؟ أَوْ مَنْ تُرَوِّقُ قَتْلَهُ؟".  
قَالُوا: نَرَى أَنْ الْيَهُودَ قَتَلْتَهُ. فَأَرْسَلْنَا إِلَى الْيَهُودِ فَدَعَاهُمْ فَقَالَ: "أَنْتُمْ قَتَلْتُمْ هَذَا؟" قَالُوا: لَا...  
الحديث.

<sup>٣</sup> رواه البيهقي في السنن الكبرى، باب ترك القود بالقسامة.

أَيَّ يَخْلِفُونَ عَلَى الْبِرَاءَةِ، وَسُمِّيَتْ الْيَمِينُ فِي الْقَسَامَةِ نَفْلًا لِأَنَّ الْقَصَاصَ يُنْفَى بِهَا.

وَقَدْ رُوِيَ حَدِيثٌ عَلِيٍّ مُفَسَّرًا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ: "وَدِدْتُ أَنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ قَبَلُوا مِنِّي حَمْسِينَ يَمِينًا قَسَامَةً أَحْلِفُ بِهَا مَا أَمَرْتُ بِقَتْلِ عُمَانَ وَلَا مَالَيْتُ"<sup>١</sup>.

قوله: مَالَيْتُ، معناه طابقتُ وساعدتُ، وأصله مَالَأْتُ، مهموزًا، مِنْ مَلَأَ الْقَوْمَ، يَرِيدُ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ فِي مِلَائِهِمْ وَلَمْ يَطَابِقْهُمْ عَلَى رَأْيِهِمْ.

ويقال: مَا كَانَ هَذَا الْأَمْرَ عَنْ مِلَاءِ مَنْ، أَي عَنْ تَشَاوُرِ وَاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ، وَقَدْ تُبَدَّلُ الْهَمْزَةُ يَاءً، أَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍ: أَنَّ أَبَانَ أَبَا الْعَبَّاسِ ثَعْلَبَ عَنْ سَلْمَةَ عَنْ الْفَرَّاءِ قَالَ: الْعَرَبُ تَحَقِّقُ الْهَمْزَةَ وَتُبَدِّلُهَا وَتُلِينُهَا<sup>٢</sup>، فَالتَّحْقِيقُ أَنْ تَقُولَ: قَرَأْتُ وَخَبَأْتُ، وَالْإِبْدَالُ أَنْ تَقُولَ قَرَيْتُ وَخَبَيْتُ، وَالتَّلِينُ أَنْ تَقُولَ قَرَأْتُ وَخَبَأْتُ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ تَرَكَّتِ الْعَرَبُ الْهَمْزَ فِيهَا وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ: الْبَرِيَّةُ لِلخَلْقِ، مِنْ بَرَأَ اللَّهُ الخَلْقَ، وَالبِنَاءُ، أَصْلُهُ مِنَ البِنَاءِ، وَالخَائِبَةُ، أَصْلُهَا مِنْ خَبَأْتُ الشَّيْءَ.

<sup>١</sup> حاش علياً أن يأمر بقتل عثمان، وهو الذي جعل أولاده الحسن والحسين ومحمداً على حراسة دار عثمان.

<sup>٢</sup> التلئين: ما يعرف بالتسهيل، وهو تسهيل الهمزة: أي تخفيفها؛ وإبدالها من جنس حركة ما قبلها، أو جعل نطقها بين الهمزة والألف.

– فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَتْ ضَرْبَاتُهُ مَبْتَكِرَاتٍ لَا عُونًا<sup>١</sup>.  
 قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: تَفْسِيرُهُ أَنْ ضَرْبَتَهُ كَانَتْ بِكَرًّا وَاحِدَةً يَقْتُلُ بِهَا وَلَا يَحْتَاجُ  
 إِلَى أَنْ يَعِيدَ الضَّرْبَةَ بَعْدَهَا، وَالْعُونُ جَمْعُ الْعَوَانِ، وَالْعَوَانُ الْمَرْأَةُ التَّيِّبُ، وَالْحَرْبُ  
 الْعَوَانُ الَّتِي قُوتِلَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَالْحَاجَةُ الْعَوَانُ الَّتِي طُلِبَتْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى.  
 وَيُرْوَى عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ لِعَلِيِّ ضَرْبَتَانِ، كَانَ إِذَا تَطَاوَلَ قَدًّا، وَإِذَا  
 تَقَاصَرَ قَطًّا، وَمَعْنَى الْقَدِّ الْقَطْعُ، وَالْقَطُّ نَحْوُ مِنْهُ، إِلَّا أَنْ الْقَدَّ أَكْثَرُهُ فِي الْجِلْدِ،  
 وَالْقَطُّ فِي الْعِظَامِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْقَدُّ مَا قُطِعَ طَوَّلًا، وَالْقَطُّ مَا كَانَ مِنْهُ عَرَضًا.  
 وَرَوَى الْوَأَقِدِيُّ<sup>٢</sup> فِي إِسْنَادِهِ لَهُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: رَأَيْتُ يَوْمَ بَدْرٍ  
 رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَارِسًا مَقْتَنًا فِي الْحَدِيدِ كَانَ وَسَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ يَقْتَتِلَانِ،  
 فَاقْتَحَمَ عَنْ فَرَسِهِ لَمَّا عَرَفَنِي فَنَادَانِي هَلُمَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لِلْبِرَازِ، فَعَطَفْتُ عَلَيْهِ  
 فَانْحَطَّ إِلَيَّ مُقْبَلًا، وَكُنْتُ رَجُلًا قَصِيرًا، فَانْحَطَّ رَاجِعًا لَكَي يَنْزَلَ، وَكَرِهْتُ  
 أَنْ يَعْلَوَنِي، فَقَالَ، يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ أَفَرَرْتَ؟ فَقُلْتُ: فَرَرْتُ مَفْرًا ابْنَ الشُّتْرَاءِ.  
 فَلَمَّا دَنَا مِنِّي ضَرَبَنِي فَاتَّقَيْتُ بِالْذَرَقَةِ فَوَقَعَ سَيْفُهُ فَلَحِحَّ، فَأَضْرِبُهُ عَلَى عَاتِقِهِ

<sup>١</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني.

<sup>٢</sup> في المغازي.

وهو دارعٌ، فارتعشَ، ولقد قَطَّ سيفي درعَه، فإذا برِّقَ<sup>١</sup> سيفٍ من ورائي، فأطنَّ قحفَ رأسِه، وإذا هو حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ.  
لم أسمع أحداً إلا يقول: برِّق، أما البريقُ فمعروف.  
ويقال: أبرق الرجلُ بسيفه يُبرق، إذا لمعَ به، وسُمي السيفُ إبريقاً، وهو إفعال من البريق، قال بنُ أحرر<sup>٢</sup>:

تَفَلَّدتْ إبريقاً وَعَلَّقتْ جَعَبَةً لُتْهَلِكَ حَيًّا ذَا زُهَاءٍ وَجَامِلِ

وأما الرِّيقُ فمن قولك: راق السرابُ، يَرِيقُ رَيْقاً، إذا لمعَ وتَرَقَّقَ على متن الأرض، يريد لمعانَ السيفِ وتلألؤَه.

وابنُ الشتراءِ يُقالُ إنَّه رجلٌ كان يصيبُ الطريقَ وكان يأتي الرُّفقةَ فيدنو منهم حتى إذا همُّوا به نأى قليلاً ثم عاودهم حتى يصيبُ منهم غرَّةً.  
- في حديثِ عليٍّ أَنَّهُ أَمَرَ النَّاسَ بِشَيْءٍ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَامَ رِجَالٌ فَقَالُوا: لَا نَفْعَ لَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبِهِمْ كَمَا يُمَاتُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> الرِّيقُ: اللمعان.

<sup>٢</sup> في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (فَلَا تَحْسَبِي مُسْتَعِدًّا لِنَفْرَةٍ وَإِنْ كُنْتُ نَطَّاطًا كَثِيرَ الْمَجَاهِلِ).

<sup>٣</sup> "نهج البلاغة" ص ٦٦، ٦٧.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلَامَ ثَقِيفٍ، اعْلَمُوا أَنَّ مَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ بِالْقِدْحِ الْأَحْيَبِ<sup>١</sup>.

يُقَالُ: مِثْتُ الشَّيْءِ، أَمِيئَتُهُ، وَأَمُوئُهُ، إِذَا ذَفَقْتَهُ وَأَذْبَتَهُ فِي مَاءٍ أَوْ نَحْوِهِ، وَأَمَاتَ الشَّيْءُ وَتَمَيَّثَ، إِذَا ذَابَ.

وقيل لأعرابي من عُذْرَةَ: ما بأل قلوبكم كأنها قلوب طيرٍ تنمأُ كما ينمأُ الملح في الماء؟ أما تجلِّدون؟ فَقَالَ: إنا ننظرُ إلى محاجرِ أعينٍ لا تنظرون إليها، وَقَالَ الشاعر:

ولقد نضحتُ مِليتي فتمَيَّثتُ عَنْ آلِ عَتَابٍ بِمَاءٍ بَارِدٍ<sup>٢</sup>  
 وَقَوْلُهُ: مَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالْقِدْحِ الْأَحْيَبِ، أَي بِالْخَائِبِ الَّذِي لَا نَصِيبَ لَهُ  
 مِنْ قِدْحِ الْمَيْسِرِ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ: تَقُولُ الْعَرَبُ: ذَهَبَ فُلَانٌ فِي  
 الْأَحْيَبِ وَوَقَعَ فِي الْحَيَّاءِ، أَي فِي الْحَيِّبَةِ، وَالْقِدْحِ الَّتِي لَا نَصِيبَ لَهَا فِي الْمَيْسِرِ  
 ثَلَاثَةٌ: الْمُنِيحُ وَالسَّفِيحُ وَالْوَعْدُ، وَأَمَّا الْقِدْحِ الَّتِي لَهَا أَنْصَابٌ مَعْلُومَةٌ فَهِيَ

<sup>١</sup> "نهج البلاغة" ص ٧٢، ٧٣.

<sup>٢</sup> في الحماسة ضمن أبيات:

إِنْ أَجَزَ عِلْقَمَةُ بْنُ سَيْفٍ سَعِيَهُ ... لَا أَجْزِهِ بِبِلَاءِ يَوْمٍ وَاحِدٍ  
 لِأَحْبَنِي حَبَّ الصَّبِيِّ وَرَمَنِي ... رَمَّ الْهَدْيِيِّ إِلَى الْغَيِّ الْوَاحِدِ  
 وَلَقَدْ نَضَحْتُ مِليتي فتمَيَّثتُ ... عَنْ آلِ عَتَابٍ بِمَاءٍ بَارِدٍ

سبعة؛ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَزَاعِي أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيُّ قَالَ: أَعْظَمُ الْقِدَاحِ قَدْرًا عِنْدَهُمْ: الْمُعَلَّى وَفِيهِ سَبْعَةُ فُرُوضٍ، ثُمَّ الْمَسْبِلُ وَفِيهِ سِتَّةُ فُرُوضٍ، ثُمَّ الْحِلْسُ وَفِيهِ خَمْسَةُ فُرُوضٍ، ثُمَّ النَّافِسُ وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُرُوضٍ، ثُمَّ الضَّرِيبُ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ فُرُوضٍ، ثُمَّ التَّوَامُ وَفِيهِ فَرَضَانِ، ثُمَّ الْقَدِّ وَفِيهِ فَرَضٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَدْنَاهَا عِنْدَهُمْ.

قَالَ: وَقَالَ عَرُوةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ<sup>١</sup> يَمْدَحُ الرَّيْعَ بْنَ زِيَادٍ وَإِخْوَتَهُ مِنْ بَنِي عَبْسٍ وَأُمَّهُمُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخُرْشُبِ فَذَكَرَ الْقِدَاحَ السَّبْعَةَ:

هُوَ السَّيِّدُ الْمَعْلُومُ لِابْنَةِ خُرْشُبٍ مَجِيْرُ الْمَنَائِي وَالْمَجِيْرُ عَلَى الْحَرَمِ  
أَتَتْ بِالْمَعْلَى وَهُوَ أَوَّلُ سُورَةٍ وَبِالْمَسْبِلِ الثَّانِي وَبِالْحِلْسِ وَالتَّوَامِ  
وَجَاءَتْ بِفَدِّ وَالضَّرِيبِ ثَلَاثَةٌ وَبِالنَّافِسِ الْمَعْلُومِ فِي الْكَفِّ وَالْقَدَمِ

وَقَدْ يَسْمَى الضَّرِيبُ: الرَّقِيبُ، أَيْضًا، وَهَذَا مِثْلُ ضَرَبَةِ عَلِيِّ لِأَصْحَابِهِ لَمَّا رَأَى مِنْ اسْتِعْصَائِهِمْ عَلَيْهِ وَقِلَّةِ مَوَاتِنِهِمْ لَهُ، يَقُولُ: لَا حَظَّ لِي فِي صَحْبَتِكُمْ كَمَا لَا حَظَّ لِصَاحِبِ الْمَيْسِرِ فِي الْقِدَاحِ الْخَائِبِ مِنْ قِدَاحِهِ.

- فِي حَدِيثِ عَلِيِّ أَنَّهُ قَالَ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ عَدَّتِ الشَّيَاطِينُ بِرَايَاتِهَا فَيَأْخُذُونَ النَّاسَ بِالرَّبَائِثِ فَيَذَكِّرُوهُمْ بِالْحَاجَاتِ<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> ليس في ديوان عروة.

<sup>٢</sup> رواه أحمد وأبو داود، وضعف الألباني إسناده في ضعيف الترغيب والترهيب.

الرباثة: جمع ربيثة، وهي كالعلة تَعْرُضُ فتَحْبِسُ الإنسانَ عَن حاجتِهِ، يُقَالُ: رَبَّتُ الرجلَ عَنِ الحاجة، إِذَا حَبَسَتْهُ عنها، أَرَبْتُهُ رَبْتًا، والرَّيْبِيُّ على وزن الهَجِيرِي، ما يُجْدَعُ به الرجلُ عَن حَظِّهِ ويُصْرَفُ به وَجْهُهُ عن قَصْدِهِ.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى طَلْحَةَ<sup>١</sup> يَوْمَ الْجَمَلِ وَهُوَ صَرِيحٌ فَقَالَ: "أَعَزُّ عَلَيَّ أَبَا مُحَمَّدٍ أَنْ أَرَاكَ مُجَدَّلًا تَحْتَ نُجُومِ السَّمَاءِ، إِلَى اللَّهِ أَشْتَكِي عُجْرِي وَبُجْرِي"<sup>٢</sup>.

قوله: مُجَدَّلًا، أَي صَرِيحًا مُطْرَحًا، يُقَالُ: جَدَلْتُ الرجلَ فأنْجَدَل، قَالَ الشاعر<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِي الْفُرَشِي (٢٨ ق.هـ - ٣٦ هـ): أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب ليختاروا الخليفة من بعده. أصاب طلحة يوم الجمل سهم في ركبته، فقطع من رجله عرق النساء، فلم يزل دمه ينزف حتى مات، فكان طلحة من أول قتيل يومها.

<sup>٢</sup> رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق.

<sup>٣</sup> في الحماسة: هو جابر بن رألان السنبيسي، جاهلي، وأبياته:

لما رَأَتْ معشرا قَلَّتْ حمولتهم ... قَالَتْ سعادُ أَهَذَا ما لَكُمْ بجلا  
إِما ترى مالنا أضْحى بِهِ خلل ... فقد يكون قَدِيمًا يرتق الخللا  
قد يعلم القَوْمُ أَنَّا يَوْمَ نَجِدْتهم ... لا ننتقي بالكميِّ الحارِد الأسلا  
لكن ترى رجلا في إثره رجل ... قد غادرا رجلا بالقاع منجدلا

لكن ترى رجلاً في إثره رجلاً<sup>١</sup> قد غادرا رجلاً بالقاع مُنجدِلاً

ويقال: إن التجديل مشتق من الجدالة، وهي وجه الأرض، فإذا قيل: جدلتُ الرجل، كان معناه ضربته بالجدالة.

وأخبرني أبو عمر أنبأنا أبو موسى عن أبي العباس ثعلب قال: يُقَالُ: حَطَّأْتُ بفلان الأرض، وَرَدَسْتُ، وَكَدَسْتُ، وَلَطَسْتُ، وَحَبَجْتُ، وَلَبَجْتُ، وَحَنَأْتُ، وَتَنَأْتُ، وَحَدَسْتُ، وَعَدَسْتُ، كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

وَعَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: "إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ: حَاتِمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجِدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ بِأَوَّلِ أَمْرِي: دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبَشَارَةُ عِيسَى وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ حِينَ وَضَعْتَنِي وَقَدْ حَرَجَ لَهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهَا مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ"<sup>١</sup>.

قوله: وآدم منجدل في طينته، أي مطروح على وجه الأرض صورة من طين لم تجر فيه الروح بعد.

وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فِي قِصَّةِ آدَمَ وَبَدْءِ خَلْقِهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ الْأَنْبِيَاءُ؟ قَالَ "مِائَةٌ أَلْفٍ وَعِشْرُونَ أَلْفًا"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ "ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشْرَةٍ جَمًّا غَفِيرًا"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَوْلَهُمْ؟ قَالَ "آدَمُ"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي مُرْسَلٌ؟ قَالَ: "نَعَمْ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ

<sup>١</sup> رواه أحمد، وابن حبان في صحيحه.

فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ثُمَّ سَوَّاهُ قُبْلًا<sup>١</sup>، فِي حَدِيثٍ فِيهِ طُولٌ، فَإِنَّهُ يَرِيدُ وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَلَقَهُ فَسَوَّاهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ.

وَفِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: {ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ} وَمِثْلُ هَذَا فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ قَوْلُهُ: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَوَفَّيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} الْمَعْنَى أَنِّي رَافِعُكَ ثُمَّ مَتَوَفَّيْكَ، وَقَوْلُهُ "قُبْلًا" إِذَا كَسَّرْتَ الْقَافَ كَانَ مَعْنَاهُ الْمَقَابَلَةُ وَالْعِيَانُ، وَكَذَلِكَ قُبْلًا، يُقَالُ: لَقَيْتُ فُلَانًا قُبْلًا وَقُبْلًا، أَي مَقَابَلَةً، وَإِذَا فَتَحْتَ الْقَافَ وَالبَاءَ كَانَ مَعْنَاهُ الِاسْتِقْبَالُ وَالِاسْتِنْفَافُ، وَقَدْ قَرِئَ قَوْلُهُ "أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قُبْلًا"، وَيُقَالُ: لَا آتِيكَ إِلَى عَشْرِ مِنْ ذِي قَبْلِ، أَي إِلَى عَشْرِ فِيمَا أُسْتَأْنَفُ، وَيُقَالُ: رَأَيْتُ الْهَلَالَ قُبْلًا، أَي أَوَّلَ مَا يُرَى.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ أَنْ يُرَى الْهَلَالُ قُبْلًا<sup>٢</sup>، وَهَذَا كَمَا جَاءَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرَى الْهَلَالُ لَيْلَتِهِ فَيُقَالُ هَذَا ابْنُ لَيْلَتَيْنِ<sup>٣</sup>، وَكَمَا جَاءَ مِنْ أَشْرَاطِهَا انْتِفَاحُ الْأَهْلَةِ<sup>٤</sup>، وَكُلُّهَا مُتَقَارِبَةٌ.

<sup>١</sup> رواه ابن حبان، والحديث ضعيف جداً، فيه إبراهيم بن هشام الغساني، قال الذهبي عنه: متروك، بل قال أبو حاتم: كذاب، ولهذا حكم ابن الجوزي على الحديث بأنه موضوع مكذوب.

<sup>٢</sup> أخرجه الطبراني في الأوسط، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة.

<sup>٣</sup> التخريج السابق.

<sup>٤</sup> التخريج السابق.

ومعنى الحديث على الوجه الأول، وهو إذا رويته قبلاً، بكسر القاف، أن الله جل وعز خلقه<sup>١</sup> بيده؛ تخصيصاً له بالكرامة، من غير أن يولي أمره أحدًا من ملائكته، فيكون أسوةً ولده، كما قال في قصة عيسى { فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا } وكما روي أن الله إذا أراد خلق ابن آدم بعث ملكًا فيكتب خلقه ورزقه وعمره ثم يقول يا رب أشقي أم سعيد<sup>٢</sup>، يقول: فلم يكن خلق آدم على هذا المعنى، لكن تناولته الخلق قبلاً، من غير تقديم سبب أو توسط ملك أو غيره، تخصيصاً بالكرامة وتفضيلاً له على ولده، وعلى نحو من هذا يُتأول قوله: "حَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ"<sup>٣</sup>، يريد - والله أعلم - أَنَّهُ حَلَقَهُ بَشَرًا سَوِيًّا عَلَى صُورَتِهِ تِلْكَ، لم تشتمل عليه الأرحام ولم تتناقله الأحوال مِنْ صِغَرٍ إِلَى كِبَرٍ وَمِنْ نَقْصٍ إِلَى تَمَامٍ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> خلق آدم.

<sup>٢</sup> رواه البخاري ومسلم بألفاظ قريبة.

<sup>٣</sup> متفق عليه.

<sup>٤</sup> هذا الحديث أشكل على بعض الناس، فتأوله على أن المراد على صورة آدم، وقال آخرون بل المراد خلقه الله على صورته هو سبحانه، واستشهدوا بالحديث الآخر: خلق الله آدم على صورة الرحمن، وهي رواية أثبتها الإمام أحمد وغيره، تفسر رواية شبهة الضمير (على صورته) أي: صورة الرحمن، والمعنى: أنه سبحانه خلق آدم سميعاً بصيراً يتكلم.

وَقَوْلُهُ: "جَمًّا غَفِيرًا" كلمةٌ معناها الوُفُور والكثرة، وفيها ثلاثُ لغات، يُقَالُ: جاء القومُ جَمًّا غَفِيرًا، وجمَاءَ الغفير، والجمَاءَ الغفير، حكاها لنا أبو عُمر، ودَكَرَ مناظرةً جَرَتْ بين أَبِي عِباسٍ<sup>١</sup> فيها وفي الاعتلالِ لها والاحتجاج لإلزامها النصب من الإعراب.

قَالَ أَبُو عُمَرَ: قَالَ البصريون: وَمَنْ يَقول بالاشتقاق الجَمَّاء مشتقةٌ من قولهم: بئر جَمَّة، أي كثيرةُ الماء، والغَفِير مأخوذٌ من الغَفْر، وهو السِّتْر، قالوا: ومنه سُمِّي المِغْفَر، وذلك لأنه يَغطِّي الرأسَ ويستتره، قالوا: والمعنى أنهم لكثرتهم يُغطُّون وجهَ الأرض.

وَأما قولُه: دعوةُ إبراهيم، فهي قولُه: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ} وبشارةُ عيسى قولُه {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}.

<sup>١</sup> أي أبو العباس ثعلب إمام مدرسة الكوفة في النحو، وأبو العباس المبرِّد إمام مدرسة البصرة.

وَقَوْلُهُ: عَجْرِي وَبُجْرِي، أَي مَا أَبْصَرُهُ وَأَكْتُمُهُ مِنْ أَمْرِي، وَهُوَ قَوْلٌ سَائِرٌ فِي أَمْثَالِ الْعَرَبِ، يُقَالُ: لَقِيَ فُلَانٌ فُلَانًا فَأَبْتَنَّهُ عَجْرَهُ وَبُجْرَهُ. وَقَالَ الْكُدَيْمِيُّ<sup>١</sup> فِي الْحَدِيثِ: قُلْتُ لِلْأَصْمَعِيِّ: مَا عَجْرِي وَبُجْرِي؟ فَقَالَ هُمُومِي وَأَحْزَانِي.

وَيُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ مَرَّ يَوْمَ الْجَمَلِ بِمُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ<sup>٢</sup> قَتِيلًا فَقَالَ: هَذَا الَّذِي قَتَلَهُ بِرُّهُ بِأَبِيهِ.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أَعْيَانَ بَنِي الْأُمِّ يَتَوَارِثُونَ ذُونَ بَنِي الْعَلَّاتِ<sup>٣</sup>.  
أَعْيَانَ بَنِي الْأُمِّ: هُمُ الْإِخْوَةُ لِأَبٍ وَاحِدٍ وَأُمٍّ، وَبَنُو الْعَلَّاتِ الْإِخْوَةُ لِأَبٍ وَاحِدٍ وَأُمَّهَاتٍ شَتَّى، وَهُوَ أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ وَيَتْرَكَ إِخْوَةً لِأَبِيهِ وَأُمَّهُ وَإِخْوَةً لِأَبِيهِ، فَلِمَالُ لِلْإِخْوَةِ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ دُونَ الْإِخْوَةِ لِلْأَبِ<sup>٤</sup>، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ<sup>٥</sup>:

<sup>١</sup> لعله محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم، أبو العباس القرشي السلمي البحري، المعروف بالكديمي (ولد سنة خمس وثمانين ومائة): وكان حافظاً كثيراً للحديث، سافر وسمع بالحجاز واليمن، ثم انتقل إلى بغداد فسكنها وحدث بها.

<sup>٢</sup> مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (ت ٣٦ هـ): تابعي وأحد رواة الحديث النبوي، الملقب بالسجاد لاجتهاده في العبادة، وأبوه هو الصحابي طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة. قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ وَلَمْ يَخْرُجْ يَوْمَها إِلَّا بَرًّا بِوَالِدِهِ.

<sup>٣</sup> رواه أحمد، وقال شعيب الأرنؤوط في تخريج المسند: إسناده ضعيف.

<sup>٤</sup> يصير ورثه لأخيه الشقيق من أمه وأبيه، وقدّم على أخيه لأبيه؛ لأنه أقوى منه، وأقرب منه.

<sup>٥</sup> في ديوانه، وقبله:

وَهُمْ لِمُقَلِّ الْمَالِ أَوْلَادُ عَلَّةٍ وَإِنْ كَانَ مَحْضًا فِي الْعُمُومَةِ مُحْوَلًا  
وَقَالَ الْكُمَيْتُ<sup>١</sup>:

وَكَانَ يُقَالُ إِنَّ بَنِي نَزَارٍ لِعَلَّاتٍ فَأَمَسُوا تَوَامِينَا

ويقال: إنما سميت ضرة المرأة: علة؛ لأنها تُعلُّ بعد صاحبتهَا، أي ينتقل الزوج من إحداها إلى الأخرى، كالعلل في الشرب بعد النهل.

فإذا كان الإخوة لأم واحدة وآباء شتى فهم الأخياف؛ لاختلاف أصولهم، والخييف: أصله في الخيل، وهو أن يكون الفرس إحدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء، يُقال: فرس أخيف، ويقال لأوشاب الناس: أخيف، قال الشاعر:

الناس أخيفٌ وشئى في الشيمِ وكلهم يجمعهم بيتُ الأدم<sup>٢</sup>

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ تَلْعَابَةً، فَإِذَا فُرِعَ فُرِعَ إِلَى ضَرَسٍ حَدِيدٍ<sup>٣</sup>.

فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُمْ خِفَافُ الْعُهُودِ يُكْتَبُونَ التَّنْقُلًا

بَنِي أُمِّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا سَيِّدَ الْأَمْرِ جَحْفَلًا

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (الا حيتت عنا يا مدينا وهل بأس بقول مسلمينا).

<sup>٢</sup> بيت الأدم: الأرض، تجمعهم.

<sup>٣</sup> رواه أحمد بن حنبل في كتاب: فضائل الصحابة. وفيه: قُلت: ما ضرسٌ حديدٌ؟ قال: قراءةُ القرآن، وفقهه في الدين، وشجاعته، وسماحته.

قوله: تَلْعَابَةٌ، من اللعب، يريد أنه كان حَسَنَ الخُلُقِ يمزح ويلعب إذا خلا في خاصَّته، قَالَ العَجِيرُ يمدح رجلاً<sup>١</sup>:

هو الظَّفَرُ الميمونُ إن راح أو غدا به الركبُ، والتَّلْعَابَةُ  
المتحِبُّ<sup>٢</sup>

ويقال: رجلٌ تَلْعَابَةٌ، مثل تَقْوَالَةٍ، وتَلْعَابَةٌ، مشدَّدة، والهاء تزداد في مثل هذه الأسماء للمبالغة في النعت.

<sup>١</sup> العجير السلولي: العجير بن عبد الله بن عُبيدة، يصل نسبه إلى سلول بن مرة: شاعر مقل إسلامي من شعراء بني أمية، وكان كريماً جواداً تصله الملوك والأمراء وكان له ابن عم اسمه جابر بن زيد إذا علم بأضياف عنده لم يدعهم حتى يأتي بجزور كوماً فينحرها عند بيته فيبيتون بأحسن حال، ثم مات ابن عمه فقال العجير يرثيه بأبيات شهيرة.

<sup>٢</sup> وهو ضمن أبيات في الحماسة، يمدح رجلاً:

أقول لعبد الله وهنا ودوننا ... منأخ المطايا من منى فالحصَّب

لك الخَيْرُ عللنا بما علَّ ساعة ... تمر وسهواء من اللئيل يذهب

فقام فأدنى من وسادي وساده ... طوى البطن ممشوق الذراعين شرحب

بعيد من الشئء القليل احتفاظه ... عليك ومنزور الرضا حين يغضب

هو الظَّفَرُ الميمونُ إن راح أو غدا ... به الركبُ، والتَّلْعَابَةُ المتحِبُّ

ويروى عن عليٍّ أَنَّهُ قَالَ: زَعَمَ ابْنُ النَّابِغَةِ<sup>١</sup> أَيَّ تِلْعَابَةٍ أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ، هَيْهَاتَ يَمْنَعُ مِنَ الْعَفَاسِ وَالْمِرَاسِ خَوْفُ الْمَوْتِ وَذِكْرُ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ، وَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ فَفِي هَذَا عَنْ هَذَا وَاعْظُ وَزَاجِرٌ<sup>٢</sup>.

وقد فسّرنا هذا فيما تقدم من الكتاب.

ويقال في هذا المعنى: رجلٌ لُعبَةٌ، بفتح العين، إذا كان كثير التلعب والتمرس بالناس، فإذا كان يتلعب به الناس ويولعون بمداعبته فهو لُعبَةٌ، ساكنة العين. وَقَوْلُهُ: ضَرَسٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَإِنَّ الضَّرْسَ مِنَ الرِّجَالِ الصَّعْبِ الخُلُقِ، يُقَالُ: رَجُلٌ ضَرَسٌ، إِذَا كَانَ زَعِرَ الخُلُقِ، وَمَكَانٌ ضَرَسٌ، إِذَا كَانَ خَشِنًا يَعْقُرُ قَوَائِمَ الدَّوَابِّ، وَمِنْهُ قَوْلُ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ يَوْمَ حُنَيْنٍ: نَعَمَ مَجَالُ الخَيْلِ؛ لَا حَزَنٌ ضَرَسٌ وَلَا سَهْلٌ دَهَسٌ.

ويقال: ناقةٌ ضَرُوسٌ، وهي التي تمتنع عن الحالب وتعضه عند الحلب. ورواه بعضهم: فإذا فُرِعَ فُرِعَ إِلَى ضَرَسٍ حَدِيدٍ، على إضافة الضرس إلى الحديد، كأنه يريد واحد الأضراس أو واحد الضروس، وهي الآكام الخشنة ذوات الحجارة، أي كأنه جبلٌ من حديد.

<sup>١</sup> يعني عمرو بن العاص، ويقال إن أمه اسمها النابغة.

<sup>٢</sup> انظر: العباب الزاخر للصغاني، ونهج البلاغة.

وقد توهم من لا يبصر وجوه الكلام ولا يضع الأمور مواضعها أن هذا القول<sup>١</sup> من واصفه طعن عليه وإزراءً به، وتعلق مع ذلك بقول عمر وقد سئل عنه للخلافة فقال: "لولا دُعاةٌ فيه"، والأمر في ذلك - بحمد الله - على خلاف ما توهمه، ولم يذهب عمر في هذا إلى أن يعيبه بالمزاح، وإنما أراد أن السائس قد يحتاج في سياسته إلى نوعٍ من الشدة والغلظة ليخافه أهل الريبة، وأن من هشَّ لعامة الناس ولأن جانبهُ لهم قلَّتْ هيبتُهُ في صدورهم.

وقد قيل: من مزح استخفَّ به، وإنما هذا كقوله<sup>٢</sup>: إنَّ هذا الأمر لا يصلح له إلا الشديداً في غير عنف، اللين في غير ضعف، وكان علي رضي الله عنه يوصف ببعض الفكاهة، وهو أن يكون الإنسان فكة الحديث خلوّه، والأصل في هذه الكلمة الإعجاب، قال الفراء معنى قوله: {فأكهين بما آتاهم ربهم} مُعجبين بما آتاهم ربهم.

ويقال: فكة الرجل وتفكّه، إذا تعجّب، وأنشد:

ولقد فكّهت من الذين تقاتلوا يوم الخميس بلا سلاح ظاهر

<sup>١</sup> أي وصفه بأنه تلعباة تمزاحة، رضي الله عنه.

<sup>٢</sup> وهذا من كلام لعمر في شروط القاضي.

وَقَدْ وُصِفَ رَسُولُ اللَّهِ بِأَنَّهُ كَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ وَكَانَ يَقُولُ: "إِنِّي لَأَمْرُحٌ وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا"<sup>١</sup>، فَكَيْفَ يُعَابُ عَلَيَّ بِشَيْءٍ نُعِتَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: كَانَ عَلِيٌّ قَدْ عَلِقَ مِنْ أَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ وَطِيبَ كَلَامِهِ، فَكَانَ إِذَا خَلَا مَعَ صَاغِيئِهِ<sup>٢</sup> مَزَحَ وَانْبَسَطَ، وَإِذَا رَأَى الْعَدُوَّ قَطَبَ وَعَبَسَ، قَالَ: وَأَنْشَدْنَا ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ فِي نَحْوِ هَذَا يَمْدَحُ رَجُلًا<sup>٣</sup>:

يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهِ صَبِيحٍ      وَصُدُورَ الْقَنَا بِوَجْهِ وَقَاحٍ  
فَبِهَذَا وَذَا تَتَمُّ الْمَعَالِي      طُرُقُ الْجِدِّ غَيْرُ طُرُقِ

وَسُئِلَ بَعْضُ السَّلَفِ عَنْ مَزْحِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: كَانَتْ لَهُ مَهَابَةٌ؛ فَكَانَ يَبْسُطُ النَّاسَ بِالْإِعْدَابَةِ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، وإسناده حسن.

<sup>٢</sup> صاغيته: قومه الذين يميلون إليه.

<sup>٣</sup> هما لابن العلاف: الحسن بن علي بن أحمد النهرواني، أبو بكر، ابن العلاف. شاعر عاش في بغداد، ونادم بعض الخلفاء، وكف بصره. وهو صاحب القصيدة في رثاء الهر: (يا هُرُّ فَارَقْتَنَا وَلَمْ تَعُدْ) وقيل إنه أراد رثاء عبد الله بن المعتز وخشي من الخليفة المقتدر، فجعلها في الهر.

<sup>٤</sup> وهما في ديوانه.

<sup>٥</sup> رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.

وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: إِذَا سَمِعْتُمُونِي أُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَنْزِعُوا مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ غَيْرِهِ فَأَنَا أُنَا رَجُلٌ مُحَارِبٌ وَالْحَرْبُ حُدْعَةٌ<sup>١</sup>.

يريد أن الخِدَاعُ في الحرب جائزٌ، ومعناه أن يُظهر الرجلُ من أمره خلافَ ما يُضمِرُه، يريد بذلك أن يلبس أمره على عدوه لئلا يفتن لعوراتِه، وَأَصْلُ الخِدْعِ السِّتْرُ وَالإِخْفَاءُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ البَيْتُ الَّذِي يُحَبَّبُ فِيهِ المَتَاعُ مُخَدَعًا، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "الْحَرْبُ حُدْعَةٌ"<sup>٢</sup>.

فَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ نُعَيْمٌ<sup>٣</sup> رَجُلًا مُؤَمَّا، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "إِنَّ يَهُودَ بَعَثَتْ إِلَيَّ إِنْ كَانَ يُرْضِيكَ أَنْ نَأْخُذَ رِجَالًا رَهْنًا مِنْ قُرَيْشٍ وَعَظْفَانَ فَندْفَعَهُمْ إِلَيْكَ فَتَقْتُلَهُمْ"، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

<sup>١</sup> رواه البخاري ومسلم.

<sup>٢</sup> رواه البخاري ومسلم.

<sup>٣</sup> نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي الغطفاني: صحابي جليل من مشاهير الصحابة أسلم قبل غزوة الخندق ثم عمل على التفريق بين قريش وبنو قريظة وقومه غطفان، فخالف بعضهم بعضاً ورحلوا عن المدينة.

<sup>٤</sup> النموم: من التّم: وهو التحريش والإغراء ورفع الحديث وتزيينه على وجه الإشاعة والإفساد بين الخصوم.

اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَاهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ ذَلِكَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْحَرْبُ حُدْعَةٌ"<sup>١</sup>.

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ حَدِيثُ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ<sup>٢</sup> أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "كُلُّ الْكَذِبِ يُكْتَبُ عَلَى ابْنِ آدَمَ، إِلَّا ثَلَاثًا: الرَّجُلُ يَكْذِبُ أَهْلَهُ يُرْضِيهَا، وَالرَّجُلُ يَكْذِبُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا، وَالرَّجُلُ يَكْذِبُ فِي الْحَرْبِ"<sup>٣</sup>.

فَأَمَّا مَا أُبِيحَ مِنْ كَذِبِ الرَّجُلِ لِأَهْلِهِ فَهُوَ مِثْلُ أَنْ يَقُولَ لَهَا إِنِّي لِأَحْبَبُكَ وَإِنَّكَ لَمَنْ أَعَزَّ أَهْلِي، وَنَحْوَ هَذَا مِنْ كَلَامِ الْاسْتِمَالَةِ، وَمِثْلُ أَنْ يَمْنِيَهَا وَيَعِدَّهَا يَطِيبُ نَفْسَهَا بِذَلِكَ.

وَأَمَّا الْكَذِبُ فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ فَهُوَ أَنْ يُرْفِقَ الْقَوْلَ لهُمَا وَيَنْمِي الْجَمِيلَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَمِعَهُ مِنْهُ، يَسْتَعْطِفُ بِهِ

<sup>١</sup> رواه ابن الأعرابي في معجم شيوخه.

<sup>٢</sup> النواس بن سمعان الكلابي: صحب النبي ﷺ وكان حريصاً على طلب العلم وقد قال: أقمت مع رسول الله ﷺ بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة الا المسألة. سكن الشام ومات بها رضي الله عنه.

<sup>٣</sup> أخرجه أبو داود والنسائي في (السنن الكبرى)، وأحمد، وصحح الألباني إسناده في صحيح أبي داود.

قُلُوبَهُمَا، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَيْسَ بِالْكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَقَالَ خَيْرًا أَوْ نَمَى خَيْرًا"<sup>١</sup>.

وأما الكذبُ في الحرب فقد تقدّم بيانه، وإنما أبيح ذلك لأنه من باب المكيدة في الحرب للإبقاء على النفس، وقد أرخص الله للمسلم إذا أُكْرِه على الكفر أن يعطي الفتنة بلسانه ويتكلم بما على التقيّة؛ ذبًّا عَنْ مَهْجَةِ نَفْسِهِ وَمَحَامَاةً عَلَى رُوحِهِ.

وههنا أمورٌ متقاربة في ظاهر الاسم، متباينة في المعنى والحكم، منها الغدر والفتك والمكر والكيد والغيلة، فالغدرُ محرمٌ في الحرب وغيرها، وهو أن يؤمّن الرجلُ ثم يَعدِرَ به فيقتله، ومثله الفتك، وقد جاء: الإيْمَانُ قَيْدَ الْفِتْكَ<sup>٢</sup>، والمكرُ محرمٌ في كل حال، والكيدُ مباحٌ في الحرب.

وأما الغيلة فهو أن يخدع الرجلَ فيخرجَه من المَصْرِ إلى الجبانة أو من العمارة إلى الخراب، فإذا خلا معه وثب عليه فقتله.

<sup>١</sup> أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) واللفظ له، وأصله في صحيح البخاري مختصراً، ومسلم باختلاف يسير.

<sup>٢</sup> أخرجه أبو داود وابن أبي عاصم في (الدييات) والبزار، وصحح الألباني إسناده في صحيح الجامع.

وفي قوله "الحربُ حُدعة" ثلاثُ لغات: أعلاها حُدعة، بفتح الحاء، سمعتُ ابنَ الأعرابي يذكر عن ابن أبي مسرّة عن الحميدي عن سفيان عن عمرو بن دينار قال: أهلُ العربية يقولون حُدعة، بالنصب.

وأخبرني أبو رجاء الغنوي: أنبأنا أبو العباس ثعلب قال: الحرب حُدعة، بلغنا أنها لغة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال بعض أهل اللغة: معنى الحُدعة المرّة الواحدة، أي من حُدع فيها مرّة لم يُقل العثرة بعدها.

وروى يعقوب عن الكسائي وأبي زيد: حُدعة وحُدعة، ويقال إنَّ الحُدعة أن الحرب تخدع الرجال وتمنيهم الظفر ثم لا تفي لهم.

- في حديث عليٍّ أَنَّ امْرَأَةً وَطِئَتْ صَبِيًّا مُوَلَّدًا فَشَدَحَتْهُ، فَشَهَدَتْ نِسْوَةً عِنْدَهُ أَهْمًا فَتَلَّتْهُ، فَأَجَازَ شَهَادَتَهُنَّ، فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةَ قَالَتْ: إِنِّي حُدِعْتُ، فَقَالَ لَهَا: أَنْتِ مِثْلُ الْعَقْرِبِ تَلْدَعُ وَتَصِيءُ<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني.

قوله: تَصِيءٌ: أي تَضَجَّ وتَجَزَع، يُقَالُ: صَاتَ العَقْرُبُ، تَصَيَّ صَيًّا، وكذلك الفأر، وأكثر صغار الطير، وكذلك صغار السباع، قَالَ العَجَّاجُ وذكر الكلاب والثور<sup>١</sup>:

هَنَّ فِي شَبَاتِهِ صَيُّ

يريد بالشبابة قرن الثور، وفيه لغة أخرى وهي: صَات، على وزن رَأَتْ، ويقال: جاء فلان بما صَأى وسكت، أي بما نطق وسكت، قَالَ الراجز<sup>٢</sup>:

مَا لِي إِذَا أَجْذَبْتُهَا صَائْتُ أَكْبَرُ قَدْ عَالِي أُمِّ بَيْتُ

يريد بالبيت: المرأة.

وَأَنشَدَنِي أَبُو عُمَرَ عَنْ أَبِي العَبَّاسِ ثَعْلَبُ:

<sup>١</sup> في ديوانه من أرجوزته التي مطلعها: (بَكَيتَ وَالْمِحْتَرُّنُ الْبَكِيُّ وَإِنَّمَا يَأْتِي الصِّبَا الصَّيُّ). وتمام الشاهد: (هَنَّ فِي شَبَاتِهِ صَيُّ إِذَا اكْتَلَى وَأَقْتَحَمَ الْمَكْلِيَّ).

<sup>٢</sup> هو رؤبة بن العجاج، في ديوانه:

مَا لِي إِذَا أَجْذَبْتُهَا صَائْتُ أَكْبَرُ قَدْ عَالِي أُمِّ بَيْتُ

لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئًا لَيْتُ لَيْتَ شَبَابًا بِيَعَ فَاشْتَرَيْتُ

لَمْ يَخْتَرْ الْبَيْتَ عَلَى التَّعَزُّبِ وَلَا اعْتِنَافَ رُجْلَةٍ عَنِ  
مَرْكَبٍ<sup>١</sup>

فَهُوَ مُرٌّ كَمِقَاطِ الثَّنَبِ<sup>٢</sup>

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: فِي قَوْلِهِ { وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا } أَرَادَ النَّهْيَ عَنِ  
إِتْيَانِ النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْعَرْبُ تَنْقُ نَقِيْقًا، بِمَعْنَى تَصْنِي صَيِّئًا، وَأَنْشَدَ الْجَرِيرُ<sup>٣</sup>:

كَأَنَّ نَقِيْقَ الْحَبِّ فِي حَاوِيَائِهِ فَحِيْحَ الْأَفَاعِي أَوْ نَقِيْقَ الْعِقَارِبِ

وَإِنَّمَا قَبِلَ شَهَادَتَهُنَّ فِي الْقَتْلِ لِأَنَّ الصَّبِيَّ كَانَ مَمْلُوكًا، فَلَمْ يَجِبْ بِالشَّهَادَةِ غَيْرُ  
الْمَالِ، وَلَوْ كَانَتْ الْجَنَائِيَّةُ مُوجِبَةً لِلْقَصَاصِ لَمْ تُقْبَلْ شَهَادَتُهُنَّ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> يُقُولُ: لَمْ يَخْتَرْ كَرَاهَةً الرُّجْلَةَ فَيَرْكَبُ وَيَدْعُهَا وَلَكِنَّهُ اشْتَهَى الرُّجْلَةَ. وَاعْتِنَفَ بِمَعْنَى كَرِهَ. وَالرُّجْلَةُ:  
الْقُدْرَةُ عَلَى الْمَشْيِ.

<sup>٢</sup> هُوَ الْحَبْلُ الصَّغِيرُ يَكَادُ يَقُومُ مِنْ شِدَّةِ قَتْلِهِ.

<sup>٣</sup> فِي دِيْوَانِهِ، وَهُوَ مُطَّلَعٌ بَيْتَيْنِ، وَبَعْدَهُ: (وَمَا اسْتَعْتَدَ الْأَقْوَامُ مِنْ ذِي خْتُونَةٍ \* مِنْ النَّاسِ إِلَّا مِنْكَ  
أَوْ مِنْ مَحَارِبِ).

<sup>٤</sup> ذَلِكَ أَنَّ شَهَادَةَ النِّسَاءِ نَوْعَانِ: نَوْعٌ يَقْبَلُ فِيهِ النِّسَاءُ مُنْفَرِدَاتٍ، وَنَوْعٌ لَا يَقْبَلُنَّ فِيهِ إِلَّا مَعَ الرِّجَالِ،  
وَالْحَالَةُ السَّابِقَةُ هِيَ مِنَ النُّوعِ الْأَخِيرِ.

- فِي حَدِيثِ عَلِيِّ أَنْ سَوِيدَ بْنَ عَقْلَةَ<sup>١</sup> قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ عِيدٍ فَإِذَا عِنْدَهُ فَائِثُورٌ عَلَيْهِ خَبْزُ السَّمْرَاءِ، وَصَحْفَةٌ فِيهَا خَطِيفَةٌ وَمِلْبَنَةٌ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ عِيدٍ وَخَطِيفَةٍ؟<sup>٢</sup> فَقَالَ إِنَّمَا هَذَا عِيدٌ مِّنْ عُفْرِ لَهُ<sup>٣</sup>.

قَالَ أَبُو عَمْرٍ: الْفَائِثُورُ: الْخِوَانُ، وَخَبْزُ السَّمْرَاءِ: خَبْزُ الْخُشْكَارِ<sup>٤</sup>، وَالْخَطِيفَةُ: الْكَبُولَاءُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: الْخَطِيفَةُ: لَبَنٌ يُوَضَعُ عَلَى النَّارِ ثُمَّ يُذَرُّ عَلَيْهِ دَقِيقٌ ثُمَّ يُطْبَخُ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا سَمِيَتْ خَطِيفَةً لِأَنَّهَا تُخْتَطَفُ، أَي تُسْتَلَبُ بِالْمَلَاعِقِ اسْتِلَابًا فِي سُرْعَةٍ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُ عَائِشَةَ فِي الرِّضَاعِ: لَا تَحْرِمِ الْخَطِيفَةَ وَلَا الْخَطِيفَتَانِ<sup>٥</sup>.

وَالْمِلْبَنَةُ: الْمَلْعَقَةُ.

<sup>١</sup> سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر أبو أمية الجعفي الكوفي: أدرك زمن النبي، وأسلم في حياته وسمع كتابه إليهم، لكن لم يلتق به، روى الحديث، وشهد اليرموك. وكان يُوصف بالتواضع والزهد. بلغ سويد بن غفلة عشرين ومائة سنة. ومات في الكوفة سنة ٨٠ هـ.

<sup>٢</sup> ينكر عليه الزهد يوم العيد الذي يتوسع الناس فيه.

<sup>٣</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد.

<sup>٤</sup> الخُشْكَارُ: الخُبْزُ الْأَسْمَرُ غَيْرِ النَّبِيِّ.

<sup>٥</sup> رواه النسائي والبيهقي.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: أَهْدَيْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةً سِيرَاءً<sup>١</sup>، فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيَّ فَلَبِسْتُهَا، فَعَرَفْتُ الْعُضْبَ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ: إِنِّي لَمْ أُعْطِكَهَا لِتَلْبِسُهَا، وَأَمَرَ بِهَا فَأَطْرَتْهَا بَيْنَ نَسَائِي<sup>٢</sup>.

قوله: أطرتها<sup>٣</sup> بين نسائي، أي قسمتها شقاً بينهن، قال الشاعر<sup>٤</sup>:

كَأَنَّ فُؤَادِي يَوْمَ جَاءَ نَعِيُّهَا      مَلَاءَةٌ قَرَّ بَيْنَ أُيْدِ تَطِيرُهَا

<sup>١</sup> السَّيرَاءُ: ذَاتُ الْحُطُوطِ الْمُخْتَلِطَةِ بِالْحَرِيرِ، وَقَدْ نَحَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بُسِّ الرَّجُلِ لِلْحَرِيرِ.

<sup>٢</sup> رواه البخاري ومسلم.

<sup>٣</sup> أطار الشيء: شققه.

<sup>٤</sup> في شرح الحماسة للتبريزي هو لشاعر أحب امرأة اسمها سوداء، وعلم أنها مريضة فلم يزل يتلطف حتى جاء ورأته ورآها فأومأت إليه أن ما جاء بك؟ فقال جئت عاتداً حين علمت علتك، فأشارت إليه أن ارجع فإني في عافية، فرجع إلى ميرته، واستمر بها المَرَضَ فجعلت تتوله إليه حتى ماتت، فلما بلغه الخبر أنشأ يقول:

سقى جدناً بين الغميم وزلفة ... أحم الذرى واهي العز إلى مطيرها

إذا سكنت عنها الجئوب تجاوبت ... جلاد مراتب السحاب وخورها

وإني لأصحاب القبور لغابط ... بسوداء إذ كانت صدى لا أزورها

وإن تك سوداء العشيّة فارقت ... فقد مات ملح الغانيات ونورها

كَأَنَّ فُؤَادِي يَوْمَ جَاءَ نَعِيُّهَا ... مَلَاءَةٌ قَرَّ بَيْنَ أُيْدِ تَطِيرُهَا

أي تشققها، ويقال في القسمة: طار لفلان السهم الأول ولفلان السهم الثاني، أي صار، قال الشاعر<sup>١</sup>:

فما طار لي في السهم إلا ثمنها<sup>٢</sup>

أي ثمنها، ومنه أخذ التطير، وهو أخذ الطائر، والحظ من الشيء الذي يعرض لك، قال أبو عبيدة: الطائر عند العرب: الحظ، وهو الذي تسميه العوام البخت، وقال غيره: ومن هذا قولهم: طير الله لا طيرك، ويقال أيضاً: طائر الله لا طائرک، أي فعل الله وحكمه لا فعلك وما يتخوفه منك.

ومن هذا الباب حديث رُوِيَ عن ثابِتِ الأنصاري<sup>٣</sup> قال: إِنْ كَانَ أَحَدُنَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَأْخُذَ نَضْوَ أَخِيهِ عَلَى أَنْ لَهُ النِّصْفَ

<sup>١</sup> هو يزيد بن الطثري، والطثريّة أمه، واسم أبيه سلمة: يزيد بن سلمة بن سمرة، من بني قشير بن كعب، من عامر بن صعصعة: شاعر مطبوع من شعراء بني أمية، مقدّم عندهم، وله شرف وقدر في قومه بني قشير. كان حسن الشعر، حلو الحديث، شريفاً، متلافاً للمال، صاحب غزل وظرف وشجاعة وفصاحة.

<sup>٢</sup> في ديوانه، من قصيدة وقد زار امرأة فوجد عندها سبعة رجال، ومطلعها: (وَحَنَّتْ قَلُوصِي بَعْدَ هُدًى صَبَابَةٍ فَيَا رَوْعَةً مَا رَاعَ قَلْبِي حَنِينُهَا). وتمام الشاهد: (فَأَلْقَيْتُ سَهْمِي وَسَطَّهُمْ حِينَ أَوْحَشُوا فَمَا صَارَ لِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا ثَمْنُهَا).

<sup>٣</sup> رُوِيَ عن ثابِتِ الأنصاري: سكن مصر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث.

مِمَّا يَعْنَمُ وَلَهُ النَّصْفُ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَطِيرُ لَهُ النَّصْلُ وَالرِّيشُ، وَلِأَخْرِ الْفِدْحِ يَطِيرُ لَهُ<sup>١</sup>.

معناه يخضه ويصيبه.

وفيه من الفقه أن الشيء إذا احتمل القسمة وطلبها بعض الشركاء قسم له بينهم مادام الشيء الذي يصيبه من ذلك يُنتفع به وإن قل، وفيه حجة لمن أجاز شركة الأبدان.

فَأَمَّا حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ أُكَيْدَرَ دَوْمَةَ أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةً سِيرَاءً، وَأَعْطَاهَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُعْطِينِي هَذِهِ الْحُلَّةَ وَقَدْ قُلْتَ أَمْسِ فِي حُلَّةِ عَطَارِدَ مَا قُلْتَ: إِمَّا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ! فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَمْ أُعْطِكْهَا لِتَلْبَسَهَا وَلَكِنْ لِتُعْطِيَهَا بَعْضَ نِسَائِكَ يَتَّخِذُهَا طُرَاتٍ بَيْنَهُنَّ"<sup>٢</sup>، فَمَعْنَاهُ يَقْطَعْنَهَا وَيَتَّخِذُهَا حُمْرًا، وَأَصْلُ الطَّرِ الْقَطْعُ، وَبِهِ سُمِّيَ الطَّرَّازُ، وَمِنْهُ اشْتَقَّتْ طُرَّةُ الشَّعْرِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَطْرُورَةٌ، أَي مَقْطُوعَةٌ مِنْ جَمَلَةِ الشَّعْرِ، كَمَا اشْتَقَّتْ الْقُصَّةُ مِنَ الْقَصِّ.

- فِي حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ سَعْدَانَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: رَأَيْتُهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ يَقُولُ:

بازل عامين حديث سبي سَنَحَّحَ اللَّيْلُ كَأَنِّي حَيِّي

<sup>١</sup> رواه أبو داود في سننه باب الطهارة، والبغوي في معجم الصحابة.

<sup>٢</sup> رواه البخاري ومسلم.

لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَنِي أُمِّي<sup>١</sup>

وَيُرَوَّى: سَمِعَمْعُ كَأَنِّي مِنْ حِجٍّ.

قوله: بازُلُ عامين، أصله في أسنان الإبل، وهو أن البعير إذا تم له ثمان سنين قيل له بازُلُ عام، ثم بازُلُ عامين، وذلك حين يتم سنُّ شبابه وتكمل قوَّته، ثم يأخذ بعد ذلك في النقصان، فتمتَّلَ به عليٌّ وأراد أنَّه مستجمع الشباب مستكمل القوة كذلك.

ويقال: شابُّ حديثُ السن، فإذا لم يُذكر السن قالوا: حَدَث.

وسَنَحْنَح: مِنَ السُّنُوح، يريد أنَّه ابنُ ليلٍ يسري فيه ولا ينام، والسَّمْعَمع السريع الخفيف، ويوصف به الذئب لسرعته، وهو من الرجال اللطيفُ الرأسُ أيضًا.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيَّ<sup>٢</sup> قَالَ: حَرَجَ عَلَيْنَا عَلِيٌّ وَهُوَ يَنْقَلِقُلُ، وَكَانَ كَيْسَ الْفِعْلِ<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني.

<sup>٢</sup> أبو عبد الرحمن السُّلَمِيَّ (ت ٧٤ هـ): تابعي كوفي، ومُقرئ، وأحد رواة الحديث النبوي.

<sup>٣</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني.

قَالَ الْحَضْرَمِيُّ: وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ بِإِسْنَادٍ لَهُ فَقَالَ: يَتَقَلِّفَل، بالفاء، أما التقلقل، بالقاف، فمعناه الخفة والإسراع، ويقال: فَرَسٌ قَلْقَلٌ، أي سريع، وأما يتقلقل، بالفاء، فمعناه يمشي مشية المتبخر.

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ: تَقَلَّقَلَ الرَّجُلُ، إِذَا تَبَخَّرَ، وَمِثْلُهُ تَفَيَّأَ وَتَأَطَّرَ، قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ<sup>١</sup>:

حَرَجَتْ تَأَطَّرُ فِي الثِّيَابِ كَأَنَّهَا أَيْمٌ يَسِيبُ عَلَا كَثِيئًا أَهْيَلًا

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي يَرَوِيهِ عَبْدُ خَيْرٍ<sup>٢</sup> عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ خَرَجَ وَقَتَ السَّحَرِ وَهُوَ يَتَقَلَّقَلُ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْوَتْرِ فَقَالَ: نَعَمْ سَاعَةُ الْوَتْرِ هَذِهِ، فَمَعْنَاهُ يَسْتَاكُ، يُقَالُ: جَاءَنَا فُلَانٌ مَتَقَلِّفَلًا، إِذَا جَاءَ وَالْمَسْوَاكُ فِي فِيهِ، يَشْوِصُهُ بِهِ.

وَقَوْلُهُ: كَيْسَ الْفِعْلِ، يَرِيدُ حَسَنَ شَكْلِ الْفِعْلِ، وَالْكَيسُ مِنَ الْأُمُورِ يَجْرِي مَجْرَى الرِّفْقِ فِيهَا.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: "كَلِمَةُ الزُّورِ وَالَّذِي يُمَدُّ بِجَبَلِهَا فِي الْإِثْمِ سِوَاءٌ"<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (وَدَّعْ لُبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا وَاسْأَلْ فَإِنَّ قَلِيلَهُ أَنْ تَسْأَلَا).

<sup>٢</sup> عبد خير بن يزيد الخيواني: من همدان. روى عن علي بن أبي طالب وشهد معه صفين. وبارز وقتل. ويكنى أبا عمارة. وقد روي عنه أحاديث.

<sup>٣</sup> انظر: الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا، وذم الغيبة والنميمة له أيضاً،

يريد أن الذي يحكي كلمة الزور وينميتها كقائلها في الإثم، ويقال: الرواية أحد الكاذبين.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ وَعَظَ رَجُلًا فِي صَحْبَةِ رَجُلٍ رَهَقٌ<sup>١</sup>.

هكذا حدّثناه عبد الله بن شاذان الكُرَائيُّ: رَهَقٌ، بالزاي، وهو غلط، والصواب: رَهَقٌ، بالراء، وهو السفية المستخفّ بدينه، والرّهق: السّفه، قال أبو طالبٍ يذمُّ أبا جهل:

ومخرومٌ أقلُّ القومِ حِلْمًا      إذا طاشت من الرّهقِ الخُلومُ

وَقَالَ الْأَعَشَى<sup>٢</sup>:

مَنْ لَيْسَ فِيهِ إِذَا قَاوَلْتَهُ رَهَقٌ      وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا عَاَسَرْتَهُ عَسْرٌ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: فُلَانٌ يُرَهَّقُ فِي دِينِهِ، وَذَلِكَ إِذَا أَثْنَى عَلَيْهِ قَلْبُهُ وَرَع. ويقال: فُلَانٌ فِيهِ رَهَقٌ، إِذَا كَانَ فِيهِ غِشْيَانٌ لِلْمِحَارِمِ وَاسْتِخْفَافٌ بِدِينِهِ.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ لَمَّا التَمَى الْفَرِيقَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ صَاحَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ:

رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ

<sup>١</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد.

<sup>٢</sup> هو أعشى باهلة، في ديوانه، من قصبده التي يرثي فيها المنتشر، مطلعها: (إِنِّي أَتْنِي لِسَانٌ مَا أُسْرُ بِهَا      مِنْ غُلُوٍّ لَا عَجَبَ فِيهَا وَلَا سَحْرُ).

فقالوا:

كَيْفَ يُرَدُّ شَيْحُكُمْ وَقَدْ فَحَلَ

قَالَ: ثُمَّ اقْتَتَلُوا.

قَالَ الرَّائِي: فَمَا شَبَّهْتُ وَقَعَ السُّيُوفِ عَلَى الْهَامِ إِلَّا بِصَوْتِ الْبَيَازِرِ عَلَى الْمَوَاجِنِ<sup>١</sup>.

قوله: ثم بجَل، أي حَسَب، يُقَالُ: حَسَبِي وَبَجَلِي وَشَرَعِي، بمعنى واحد. وَمِنْ هَذَا قَوْلُ عَلِيٍّ، وَاشْتَرَى قَمِيصًا بِثَلَاثَةِ دِرَاهِمٍ فَلَبَسَهُ، ثُمَّ قَالَ: شَرَعَكَ مَا بَلَّغَكَ الْمَحَلَّ<sup>٢</sup>.

وقولهم: فَحَلَ، أي مات وجف جلده على عظمه، يُقَالُ: جِلْدٌ قَاحِلٌ، وَخَبِرٌ قَاحِلٌ، أَي يَابِسٌ، وَرَجُلٌ مَتَفَحِّلٌ، أَي مَتَقَشِّفٌ.

<sup>١</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المدني.

<sup>٢</sup> أي حَسْبُكَ مِنَ الزَّادِ مَا بَلَغَكَ مَقْصِدَكَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ: مَنْ شَاءَ أَنْ يُكْتَبَرَ أَوْ يُقَالاً... يَكْفِيهِ مَا بَلَغَهُ الْمَحَلَّ

ومن هذا حديث أم ليلي<sup>١</sup> قالت: "أمرنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألا نُفْحَلَ أَيْدِينَا مِنْ خِضَابٍ"<sup>٢</sup>.

وعَنْ قَيْصَةَ بْنِ مُحَارِقٍ<sup>٣</sup> قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَأَنْ يَعْصِبَهُ<sup>٤</sup> أَحَدُكُمْ بِقَدِّ حَتَّى يَفْحَلَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ فِي نِكَاحٍ"<sup>٥</sup>.

والبيازِر: العَصِي، واحدها بِيَزَارَة، يُقَالُ: بَزَرَهُ بِالْعَصَا، إِذَا ضَرَبَهُ بِهَا.

والمَوَاجِن، واحدها مِيجَنَة، وهي الخشبة التي يَدُقُّ عَلَيْهَا الْقَصَاؤُ الثِّيابَ.

<sup>١</sup> أم لَيْلى بنتُ رَوَاحَةَ الأَنْصَارِيَّةُ: أُحْتُ التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ مِنْ أُمَّه، امْرَأَةٌ أُمِّي لَيْلى، بَايَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

<sup>٢</sup> رواه الطبراني في الكبير.

<sup>٣</sup> قَيْصَةُ بْنُ الْمُخَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَادِ الهَلَالِي. مِنْ بَنِي هَلَالِ ابْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، يَكْنَى أَبَا بَشَرَ، نَزَلَ البَصْرَةَ. رَوَى عَنْهُ أَبُو عُثْمَانَ النَهْدِيُّ، وَكَانَةَ بْنُ نُعَيْمٍ، وَأَبُو قَلَابَةَ، وَابْنَهُ قَطْنَ بْنَ قَيْصَةَ.

<sup>٤</sup> الهامش بعد التالي يبين أن هذا ليس من قول النبي بل من قول قبيصة.

<sup>٥</sup> الضمير يعود على فُجِرَ الرجل. ومعناه: لأن يبس فرج الرجل لعدم وجود مال يتزوج به خير له من أن يطلب من الناس مالاً ليتزوج، لأن هذا لا يجوز له.

<sup>٦</sup> رواه أبو داود، وابن أبي خيثمة في "التاريخ الكبير"، والحاكم في المستدرک، ورواه عبد الرزاق في تفسيره موقوفاً على قبيصة، ونصه: عَنْ كَيْثَانَ العَدَوِيِّ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ قَيْصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ إِذْ جَاءَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ يَسْتَعِينُونَهُ فِي نِكَاحِ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَبَى أَنْ يُعْطِيَهُمْ شَيْئًا، فَأَنْطَلَقُوا مِنْ عِنْدِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ سَيِّدُ قَوْمِكَ أَتَوَكَ يَسْأَلُونَكَ فَلَمْ تُعْطِهِمْ شَيْئًا؟ قَالَ: لَوْ عَصَبَهُ بِقَدِّ حَتَّى يَفْحَلَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ فِي مِثْلِ هَذَا، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ... الحديث.

قَالَ ابن الأعرابي: يُقَالُ للرجل العظيم الرقبة: كَانَ رِقْبَتَهُ مِيجَنَةً.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ لَمَّا غَلَبَ عَلَى الْبَصْرَةِ قَالَ أَصْحَابُهُ: يَمْ تَحِلُّ لَنَا دِمَاؤُهُمْ وَلَا تَحِلُّ لَنَا نِسَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ؟ فَسَمِعَ بِذَلِكَ الْأَخْنَفُ<sup>١</sup>، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّ أَصْحَابَكَ قَالُوا: كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: لَا يُمُّ اللَّهُ لِأُتَيْسَنَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ<sup>٢</sup>.

قَوْلُهُ: لِأُتَيْسَنَّهُمْ، مَعْنَاهُ: لِأُرَدَّنَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَلِأَبْطَلَنَّ قَوْلَهُمْ<sup>٣</sup>، وَأَرَاهُ مُشْتَقًّا وَمَبْنِيًّا مِنْ قَوْلِهِمْ: تَيْسِي، وَهِيَ كَلِمَةٌ لِلْعَرَبِ تَقُولُهَا تَرِيدُ بِهَا إِبْطَالُ الشَّيْءِ وَالتَّكْذِيبُ بِهِ، وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ فِي قِصَّةِ الْغُولِ: تَيْسِي جَعَارٌ، يَرِيدُ إِبْطَالَ مَا جَاءَتْ بِهِ مِنْ كَيْدِهَا.

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِي الرَّجُلِ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ حُمُقٍ: أَحْمَقِي وَتَيْسِي، هَكَذَا أَصْلُ الْمَثَلِ عَلَى خُطَابِ التَّأْنِيثِ؛ لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ قِيلَ لَهُ هَذَا الْمَثَلُ امْرَأَةٌ، فَنُقِلَ عَلَى وَجْهِهِ، يَرِيدُ: إِنَّكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ الَّتِي قِيلَ لَهَا، وَمِثْلُهُ: أَطْرِي إِنَّكَ نَاعِلَةٌ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> الأحنف بن قيس:

<sup>٢</sup> رواه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الجمل ومسير عائشة وعلي وطلحة والزبير.

<sup>٣</sup> وفي رواية ابن أبي شيبة في المصنف: فقال عليٌّ: فَهَاتُوا سِهَامَكُمْ وَأَفْرَعُوا عَلَيَّ عَائِشَةَ فَهِيَ رَأْسُ الْأَمْرِ وَقَائِدُهُمْ، قَالَ: فَفَرَّقُوا وَقَالُوا: نَسْتَعْفِرُ اللَّهَ، فَحَصَمَهُمْ عَلِيٌّ.

<sup>٤</sup> كانت العرب إذا استكذبت الرجل تقول: تَيْسِي جَعَارٌ، أَي كَذَّبْتَ، وَجَعَارٌ: الضَّبْعُ.

<sup>٥</sup> الإطرار: أَنْ تَرْكَبَ طُرَّرَ الطَّرِيقِ، وَهِيَ نَوَاحِيهِ، وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: مَعْنَاهُ أَدْرِي، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَعْنَاهُ ارْتَكَبَ الْأَمْرَ الشَّدِيدَ فَإِنَّكَ قَوِيٌّ عَلَيْهِ، قَالَ: وَأَصْلُهُ أَنْ رَجُلًا قَالَ لِرَاعِيَةٍ كَانَتْ لَهُ تَرَعِي فِي

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: أَحْمَقِي وَتَيْسِي، لِلرَّجُلِ إِذَا تَكَلَّمَ بِجُمُوقٍ أَوْ بِمَا لَا يَشْبَهُ شَيْئًا، وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: الْعَرَبُ تَشْتَمُ الْمَرْأَةَ فَتَقُولُ لَهَا: قَوْمِي جَعَارٌ، تُشَبَّهُ بِالضَّبْعِ، وَيَقُولُونَ لَهَا: تَيْسِي جَعَارٌ، وَادْهَبِي لِكَاعٍ<sup>١</sup>.

وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّمَا قِيلَ لِلضَّبْعِ جَعَارٌ، بِمَعْنَى جَاعِرَةٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَتَلَوِّثَةٌ بِجَعْرِهَا، فَلَمَّا كَانَ هَذَا صِفَةً لَازِمَةً جُعِلَ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِهَا، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَفْسُدُ مِنْ جَعَارٍ، وَأَعِيثُ مِنْ جَعَارٍ، وَهِيَ أَعِيثُ السَّبَاعِ إِذَا وَقَعَتْ فِي غَنَمٍ لَمْ تُبْقِ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup>:

فَقُلْتُ لَهَا عَيْثِي جَعَارٍ وَأَبْشَرِي      بِلَحْمِ امْرِئٍ لَمْ يَشْهَدْ الْيَوْمَ نَاصِرُهُ

وَفِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ عِنْدِي نَظْرٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ قَوْمًا مِنَ الْمُؤَلَّدِينَ يَقُولُ فِي الْمَاءِ إِذَا احْتَبَسَ فِي مَكَانٍ وَتَحَيَّرَ فِيهِ: قَدْ تَتَيَّسَ الْمَاءُ، وَلَسْتُ أَدْرِي مَا صَحَّتُهُ.

---

السَّهْوَةُ وَتَدَعُ الْحَزُونََ: أَطْرَبِي، أَيِ حُذِي طُرَزَ الْوَادِي وَهِيَ نَوَاحِيهِ، فَإِنَّ عَلَيْكَ نَعْلَيْنِ، قَالَ: أَحْسَبُهُ عَنِ الْبَالِعَيْنِ غَلَطَ جِلْدَ قَدَمَيْهَا. يُضْرَبُ لِمَنْ يُؤْمَرُ بِارْتِكَابِ الْأَمْرِ الشَّدِيدِ لِاقْتِدَارِهِ عَلَيْهِ.

١ اللِّكَاعُ: الْحَمَقَاءُ.

٢ الْجَعْرُ: حُرَّةٌ كُلُّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ السَّبَاعِ.

٣ هُوَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِي، فِي دِيْوَانِهِ، وَهُوَ بَيْتٌ وَحِيدٌ. وَرَوَايَتُهُ فِي الدِّيْوَانِ: (فَقُلْتُ لَهَا عَيْثِي جَعَارٍ وَجَزْرِي بِلَحْمِ امْرِئٍ لَمْ يَشْهَدْ الْيَوْمَ نَاصِرُهُ).

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى عُثْمَانَ بِصَحِيفَةٍ فِيهَا: لَا تَأْخُذَنَّ مِنَ الزُّحَّةِ وَلَا النُّحَّةِ شَيْئًا<sup>١</sup>.

تفسير الزُّحَّة في الحديث أنها أولاد الغنم، ويقال إنها إنما سميت زُحَّة لأنها تُزَخَّ، أي تُساق، والزَّخ: الدفع من وراء.

وتفسير النُّحَّة قد جاء في هذا الحديث أنها أولاد الإبل، قَالَ أبو عبيد: هي البقر العوامل، وَقَالَ أَبُو سعيد الضمير: ليس تقع النُّحَّة على البقر العوامل وحدها ولكن على كل عوامل من الإبل والبقر، وكل دابة استعملت فهي نُحَّة، قَالَ: والريق نُحَّةٌ أَيْضًا، وَقَالَ غيره: النَّخ أن تُنَاخ الغنم قريبًا من المصدِّق حتى يصدِّقها، قَالَ الراجز وسرق إبلاً<sup>٢</sup>:

لَا تَضْرِبَا ضَرْبًا وَنَحَّا نَحًّا  
لَمْ يَدِعِ النَّخُّ لَهْنَ  
نَحًّا<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> في صحيح البخاري عن ابنِ الحَنَفِيَّةِ قَالَ: أُرْسِلَنِي أَبِي: خُذْ هَذَا الْكِتَابَ فَادْهَبْ بِهِ إِلَى عُثْمَانَ فَإِنَّ فِيهِ أَمْرَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الصَّدَقَةِ. (ولم يذكر ما فيه).

<sup>٢</sup> في هامش الصحاح أنه هميان بن قحافة: هميان بن قحافة السعدي، من بني عوافة بن سعد، من تميم: شاعر راجز. كان في العصر الأموي. أورد له الأمدى رجزاً في وصف الإبل.

<sup>٣</sup> وروايتها عند الجوهري في الصحاح:

لقد بعثنا حادياً مزحاً

أعجم إلا أن ينخ نحاً

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي يُرَوَى أَنَّهُ قَالَ: "أَدُّوا الزَّكَاةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرَاكُمْ مِنَ السَّجَّةِ وَالْبَجَّةِ وَالْجُبَّةِ"، فَإِنَّمَا السَّجَّةُ: الْمَذْقَةُ مِنَ اللَّبَنِ يُصَبُّ عَلَيْهَا الْمَاءُ حَتَّى تَصِيرَ سَجَاجًا، وَالسَّجَاجُ: كُلُّ لَبَنِ غَالِبٍ عَلَيْهِ الْمَاءُ، وَالْبَجَّةُ: الْقَصْدُ الَّذِي كَانُوا يَفْصِدُونَ، فَيَسْتَدْمُونَ فَيَأْكُلُونَهُ، قَالَ الْعَجَّاجُ يَصِفُ ثَوْرًا وَكِلَابًا<sup>١</sup>:

يَطْعَنُهُنَّ فِي كُلِّ الْخِصُورِ وَوَجَّحَ كُلَّ عَانِدٍ نَعُورِ

قَالَ: وَالْجُبَّةُ ههنا الْمَذْلَّةُ، يَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ لِلْعَرَبِ يَذَكِّرُهُمْ آلاءَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، يَقُولُ: كُنْتُمْ فِي مَذْلَّةٍ تَجْبُهُكُمْ، وَكَانَ فُوتُكُمْ السَّجَاجَ مِنَ اللَّبَنِ وَالْفَصِيدَ مِنَ الدَّمِ، فَقَدْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ وَوَسَّعَ عَلَيْكُمْ.

وَأَنْكَرَ تَفْسِيرَ أَبِي عُبَيْدٍ لَهَا، وَقَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهَا كَانَتْ آلهةً تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ. وَإِنَّمَا لَا تَتَّخَذُ الصَّدَقَةُ مِنَ السِّخَالِ وَالْفُضْلَانِ إِذَا كَانَتْ مَنْفَرَدَةً عَنِ الْأَمْهَاتِ، فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ مَعَ أَمْهَاتِهَا فَإِنَّهَا تُعَدُّ عَلَى أَصْحَابِهَا وَلَا تَتَّخَذُ فِي الصَّدَقَةِ كَمَا لَا تَتَّخَذُ الْخِيَارُ مِنَ الْمَسَانِّ، إِنَّمَا يُعْتَرِضُ الْمَالُ<sup>٢</sup> فَيُؤْخَذُ مِنْ وَسْطِهِ، وَهُوَ مَعْنَى

والنخ لم يترك لمن مخًا

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ، مِنْ أَرْجُوذْتِهِ الَّتِي مَطْلَعُهَا: (جَارِي) لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي سَعْيِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي).

<sup>٢</sup> الْمَالُ: الْإِبِلُ.

حديث عُمر وقد شكَا إليه أهلُ الماشية تصديقَ الغِذاء<sup>١</sup>، وهو صِغارُ المالِ، فقالوا: إن كنتَ معتدًّا علينا بالغِذاءِ فخذ منه صدقته، فقال: إنَّا نعتدُّ بالغِذاءِ كلِّه، حتى السَّخْلَةُ يروح بها الراعي على يده، وإني لا آخذُ الشاةَ الأَكُولَةَ ولا فحلَّ الغنمِ ولا الرُّبِّيَّ<sup>٢</sup> ولا الماخِضَ، ولكن آخذُ العناقَ والجذعةَ والثَّنيَّةَ، وذلك عدلٌ بين غِذاءِ المالِ وخياره<sup>٣</sup>.

- في حديثِ عليٍّ أنَّ أُمَّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: وُلِدَ لَنَا غُلامٌ أَحَدَرُ شَيْءٍ وَأَسْمَنُهُ، فَحَلَفَ أَبُوهُ لَا يَقْرُبُ أُمَّهُ حَتَّى تَقْطِمَهُ، فَارْتَفَعُوا إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ: أَمِنْ غَضَبٍ غَضِبْتَ عَلَيْهَا؟ قَالَ: لَا وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَصْلِحَ وَلَدِي، فَقَالَ: لَيْسَ فِي الإِصْلَاحِ إِيلَاءٌ<sup>٤</sup>.

الحدارة: السَّمَنُ والاكْتِنَازُ، يُقَالُ: رَجُلٌ حَادِرٌ، إِذَا كَانَ غَلِيظًا، قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: وَبِهِ سُمِّيَ الأَسَدُ حَيْدَرًا، وَذَلِكَ لِغِلَظِ رَقْبَتِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَلِيٍّ:

أنا الَّذِي سَمَّيْتُ أُمِّي حَيْدَرَهُ

<sup>١</sup> الغِذاءُ: جمعُ غَدْيٍ، وهي السخلة الصغيرة.

<sup>٢</sup> الرُّبِّيُّ: التي فِي البَيْتِ لِلبنِ الحديثة التَّيَّاجِ.

<sup>٣</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف باب ما يعد وكيف تؤخذ الصدقة.

<sup>٤</sup> الإيلاء: الحلف، القسم، اليمين على ترك وطء الزوجة مدة.

وكانت أم عليّ فاطمة بنت أسدٍ سمّته حين ولدته أسداً، باسم أبيها، وأبو طالبٍ إذ ذاك غائبٌ، فلما قدم سماه عليّاً.

ويقال: إن بعض الكهّان قد كان أنذر مَرَحَبًا<sup>١</sup> بأنّ قاتله رجلٌ يسمّى حَيْدَرَة، فلما بارز عليّاً وسمعه يقول هذا القول أوجسَ خيفةً وسُقِطَ في يده ورام الفرار، ثم دعتَه الحميّةُ إلى الإقدام حتى قُتِلَ<sup>٢</sup>.

وفي الحديث من الفقه أنّه لم يرَ الإيلاءَ إلا في الضّرار.

ويروى عن ابنِ عَبّاسٍ أنّه قال: إنّما الإيلاءُ في الغضب، وهو مذهبُ مالكٍ والأوزاعي، فأما عامة فقهاء الأنصار من أهل الحجاز وأهل العراق فالإيلاءُ عندهم لازمٌ في السخَط والرّضا، كالطلاق والظّهار سواء.

<sup>١</sup> مرحب بن أبي زينب، أو مرحب بن الحارث، ويُسمى في بعض المراجع التاريخية الإسلامية مرحب اليهودي، كان ملك خيبر وأحد أشهر فرسان يهود خيبر، وصاحب حصن مرحب المنيع أحد أقوى القلاع اليهودية في خيبر. كان قائداً من قادة اليهود في غزوة خيبر سنة ٧ هـ.

<sup>٢</sup> أخرج مسلم في صحيحه من حديث سلمة بن الأكوع قال: أرسلني إلى عليّ وهو أرمُد، فقال: لأعطينَ الرّايةَ رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَهُ، أو يُحِبُّهُ اللهُ ورسولُهُ، فأتيْتُ عليّاً، فحجّث به أفوذه وهو أرمُد، حتّى أتيتُ به رسولَ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم، فبسَق في عينيهِ قَبراً وأعطاهُ الرّايةَ، وخرَجَ مَرَحَبٌ، فقال: قد عَلِمْتُ حَيْبُرَ أَبِي مَرَحَبٍ... شاكِي السِّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبٌ... إِذَا الحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ، فقالَ عليٌّ: أنا الذي سَمَّيْتُ أُمَّي حَيْدَرَةَ... كَلَيْتَ غَابَاتِ كَرِيهِ المُنْظَرَةَ... أوفيهِم بالصّاع كَيْلَ السَّنْدَرَةَ، فَضَرَبَ رَأْسَ مَرَحَبٍ فَفَتَنَهُ، ثُمَّ كَانَ الفَتْحُ عَلَيَّ يَدِيهِ).

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ<sup>١</sup> قَالَ لَهُ: مَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ؟ قَالَ: بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ يُدْعَى الصُّرَّاحُ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ عَلَى تُكُنَّتِهِمْ<sup>٢</sup>.

التُّكْنَةُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: التُّكْنَةُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ، وَالتُّكْنَةُ الرَّايَةُ، وَالتُّكْنَةُ الْقَبْرُ، قَالَ الْمَلْتَمِسُ يَصِفُ مَصْلُوبًا<sup>٣</sup>:

وَمَا كُنْتُ فِي الْأَحْيَاءِ حَيًّا مَمْلُوكًا وَمَا كُنْتُ فِي الْأَمْوَاتِ فِي تُّكْنَةِ الْقَبْرِ  
وَالَّذِي أُرِيدُ بِالتُّكْنَةِ فِي هَذَا الْخَبَرِ الرَّايَةَ، يَرِيدُ أَنْ الْمَلَائِكَةُ تَدْخُلُهُ أَفْوَاجًا بِرَايَاتٍ  
لَهُمْ وَعَلَامَاتٍ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا مَفْسُورًا فِي الْحَدِيثِ.

<sup>١</sup> ابن الكوّاء: عبد الله بن عمرو اليشكري المعروف بابن الكوّاء وله أخبار كثيرة مع علي وكان يلزمه ويعيبه في الأسئلة.

<sup>٢</sup> وهذا موقوف على علي بن أبي طالب، وهو لا يقال من قبل الرأي، وله شاهد من حديث قتادة بن دعامة، وهو (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً لأصحابه: هل تدرون ما البيت المعمور؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه مسجد في السماء تحته الكعبة، لو خر لخر عليها).

<sup>٣</sup> لم أجده في ديوانه.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ دَعَا مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ<sup>١</sup> مِنَ السِّجْنِ<sup>٢</sup>، فَقَالَ لَهُ: اسْتَغْفِرْ رَبَّكَ وَتُبْ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، انْطَلِقْ إِلَى الْعَسْكَرِ، فَمَا وَجَدْتَ مِنْ سِلَاحٍ أَوْ تَوْبٍ ارْتَبِقْ فَأَقْبِضْهُ، وَاتَّقِ اللَّهَ وَاجْلِسْ فِي بَيْتِكَ<sup>٣</sup>.

قوله: ارْتَبِقْ، أي أصيب واعتقل، يُقَالُ: رَبَقْتُ الشَّيْءَ وَارْتَبَقْتُهُ، كما قيل: رَبَطْتُهُ وَارْتَبَطْتُهُ، ومنه رَبَقُ الْعَنَمِ، وهو أن يُنَحَذَ لها عند ولادها رَبَقٌ فتشد في أعناق سخالها، وإنما يُفعل ذلك لأنها لا تقوى على أن تتباعد في المرعى مع الأمهات، فترَبَّقَ حتى تجيء أمهاتها فترضعها، وتفسيرُ الرَّبَقِ أن يُنَحَذَ من الحبلِ عُرَى تُجْعَلُ في أعناق السِّخَالِ، فكل عُرْوَةٌ منها رِبْقَةٌ.

أَحْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍو: أَنبَأَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ: الْعَرَبُ تَقُولُ: رَمَدَتِ الضَّأْنُ فَرَبَّقَ رَبَّقًا، رَمَدَتِ الْمِعْزَى فَرَبَّقَ رَبَّقًا، قَالَ: وَالتَّرْمِيدُ أَنْ يَتَلَمَّعَ الضَّرْعُ وَأَنْ تَسْوَدَّ الْحِلْمَتَانِ فَيَسْتَبِينَ حَمْلُهَا وَتَعْظُمَ ضُرُوعُهَا.

<sup>١</sup> موسى بن طلحة بن عبيد الله (ت ١٠٣ هـ): تابعي وأحد رواة الحديث النبوي، المعروف بلقب المهدي لصلاحه. وأبوه الصحابي طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة وأول شهيد يوم الجمل.

<sup>٢</sup> يعني بعد الجمل في البصرة ومقتل أبيه.

<sup>٣</sup> رواه ابن الأعرابي في معجم شيوخه.

<sup>٤</sup> قيد.

قَالَ: ومعنى رَبِّي، أعدَّ الحبالَ فإن الضأن تعجلُ بولادِها، ورَبَّقُ معناه انتظرُ، لأن المِعزى تُبَطِّئُ بالولاد، والترنيق الانتظار.

وكان من حُكْمِ عليٍّ في أهل البَغِي ألا يُغْنَمَ لهم مالٌ ولا تُسبَى لهم ذريةٌ، وأن مَنْ وَجَدَ منهم ماله في يدي غيره استرجعه، وأمرَ يومَ الجَمَلِ فنودي: لا يُتَّبَعُ مدبرٌ ولا يُدْفَفُ على جريحٍ<sup>١</sup>، ولا يُقتلُ أسيرٌ، ولا يُغْنَمُ لهم مالٌ ولا تُسبَى لهم ذريةٌ.

ويُروى عنه أَنَّهُ سمع تحكيماً<sup>٢</sup> في ناحية المسجد وهو على المنبر فقَالَ: كلمةٌ حقٌّ أريدَ بها باطل، لكم<sup>٣</sup> علينا ثلاثٌ: لا نبدؤكم بقتال حتى تقاتلونا، ولا نمنعكم الفياء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمَ الله<sup>٤</sup>.

فهذه أحكامه التي سنَّها فيهم، وكان أبو حنيفة يقول: لولا أن عليًّا قاتلَ أهلَ القبلة ما دَرَبْنَا كيف الحُكْمُ فيهم.

<sup>١</sup> يُدْفَفُ على جريح: يُجَهَّز عليه فيقتل.

<sup>٢</sup> التَّحْكِيم: شعار الحورية من الخوارج الذين قالوا: (لا حُكْمَ إلا لله) في الخلاف بين عليٍّ ومعاوية رضي الله عنهما.

<sup>٣</sup> الخطاب للخوارج.

<sup>٤</sup> رواه الطبري في تاريخه والبيهقي في السنن الكبرى.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنْ بَعْضَ السَّلَفِ كَانَ يَقُولُ: النَّظْرُ إِلَى وَجْهِ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ<sup>١</sup>.  
 معناه - والله أعلم - أن النظر إلى وجهه يدعو إلى ذكر الله لما يُتوسَّم فيه من نور الإسلام ويُرى عليه من بهجة الإيمان، ولما يُتبين فيه من أثر السجود وسِيما الخشوع، وبذلك نَعَتَهُ اللهُ فيمن معه من صحابة الرسول عليه السلام فَقَالَ { سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ } .  
 وهذا كما يُروى لابن سيرين أَنَّهُ دَخَلَ السُّوقَ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ وَقَدْ جَهَدَتْهُ الْعِبَادَةُ وَتَهَكَّتْهُ سَبَّحُوا.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنِ الْوَتْرِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا، وَقَامَ مِنْ جَوْزِ اللَّيْلِ لِيُصَلِّيَ وَقَدْ طَرَّتِ النُّجُومُ فَقَالَ: { وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ } أَيِنَّ السَّائِلُ عَنِ الْوَتْرِ؟ نَعَمْ سَاعَةُ الْوَتْرِ هَذِهِ.  
 جَوْزُ اللَّيْلِ: وَسَطُهُ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ<sup>٢</sup>:

وَخَافِقِ الرَّأْسِ فَوْقَ الرَّحْلِ قُلْتُ لَهُ زُعُ بِالزَّيْمَامِ وَجَوْزُ اللَّيْلِ مَرْكُومٌ  
 وَقَوْلُهُ: طَرَّتِ النُّجُومُ، أَي طَلَعَتْ فَتَمَامَتْ وَاتَّسَقَتْ، يُقَالُ: طَرَّ النَّبَاتُ، يَطْرُ  
 طُرُورًا، إِذَا نَبَتَ، وَكَذَلِكَ طَرَّ شَارِبُ الْعُلَامِ.

<sup>١</sup> رواه الطبراني والحاكم، مرفوعاً، وينتبه إلى أن الخطابي أورد الموقف وأسنده إلى بعض السلف.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَنَّ تَرَسَّمَتْ مِنْ حَرَقَاءَ مَنَزَلَةً مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ).

وفيه وجهٌ آخرٌ وهو أن يُقَالَ: طَرَّتْ النجومُ، ومعناه أنها توقّدت وأضاءت، يُقَالَ: طَرَزْتُ السَّيْفَ، إذا صقلته، وطَرَزْتُ السِّنَانَ، إذا مَهَوْتَهُ، وسيفٌ مَطْرورٌ، أي صَقِيلٌ.

وفي بعض الكلام: بالغوا في اصطناع تلامذة العلوم؛ فإن ألسنتهم أسنة مطرورة وقلوبهم كنوزٌ مدخورة، هم العُدَّة عند الشدَّة والذِّكر بعد المُدَّة. ومن هذا قولهم: رجلٌ طريرٌ الوجه، أي جميلٌ الوجهه وضيئه، قال العباس بن مرداس<sup>١</sup>:

وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ  
فِيخْلِفُ ظَنِّكَ الرَّجُلُ  
الطَّرِيرُ<sup>٢</sup>

وأنشدني أبو عُمر: أنشدنا أبو العباس ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي:  
ينام محاق الشهر صدر نهاره  
وفي الحي ريان العشي طرير

<sup>١</sup> العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمى، من مضر، أبو الهيثم: شاعر فارس، من سادات قومه. أمه الخنساء الشاعرة. أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة. وكان من المؤلفات قلوبهم. ويدعى فارس العبید - بالتصغير - وهو فرسه. وكان بدوياً قحاً، لم يسكن مكة ولا المدينة، وإذا حضر الغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يلبث بعده أن يعود إلى منازل قومه. وكان ينزل في بادية البصرة، وبيته في عقيقها.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (تَرى الرَّجُلَ النَّحيفَ فَتَرَدِّدِيهِ وَفِي أَتَوَاهِ أَسَدٌ مُزِيرِ).

يريد أَنَّهُ يَتَزَيَّنُ بِالْعَشِيِّ لِيَدَبَّ فِي السَّوَاتِ وَالرَّيْبِ.

ومن هذا حديثُ عطاء بن أبي رباح<sup>١</sup> قَالَ: إِذَا طَرَزْتَ مَسْجِدَكَ بِمَدْرٍ فِيهِ رَوْثٌ فَلَا تُصَلِّ فِيهِ حَتَّى تَغْسِلَهُ السَّمَاءُ<sup>٢</sup>.

ومعنى حديث عليٍّ أَنَّهُ قَامَ فِي وَسْطِ اللَّيْلِ فَصَلَّى حَتَّى كَانَ السَّحَرُ ثُمَّ قَالَ لِلسَّائِلِ: نَعَمْ سَاعَةُ الْوَتْرِ هَذِهِ.

وَقَالَ الْمَفْضَلُ: أَحْسَنُ مَا تَكُونُ النُّجُومُ وَقْتُ السَّحَرِ؛ وَذَلِكَ حِينَ تَكْتَرُ أَضْوَاؤُهَا، وَأُنشَدَ<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان (٢٧ - ١١٤ هـ): فقيه وعالم حديث، من فقهاء التابعين. أخذ عن أم المؤمنين عائشة وأبي هريرة وأم سلمة وأم هانئ وابن عباس وعبد الله بن عمرو وابن عمر وجابر وابن الزبير ومعاوية وأبي سعيد وعدة من الصحابة ومن التابعين.

<sup>٢</sup> المَدْرُ: قِطْعُ الطِينِ الْيَابِسِ، وَمَدَرَ الْحَوْضَ: سَدَّ خِلَالَ حِجَارَتِهِ بِالْمَدْرِ، وَالْمَعْنَى أَي إِذَا طَيَّبْتَهُ وَرَبَّنْتَهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ طَرِيْرٌ، أَي جَمِيْلُ الْوَجْهِ.

<sup>٣</sup> هو للمرقش الأكبر: عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة، من بني بكر بن وائل: شاعر جاهلي، من المتبمين الشجعان. عشق ابنة عم له اسمها (أسماء) وقال فيها شعراً كثيراً. وكان يحسن الكتابة. ولد باليمن، ونشأ بالعراق. واتصل مدة بالحارث أبي شمر الغساني ونادمه ومدحه. واتخذ الحارث كاتباً له. وتزوجت عشيقته أسماءً برجل من بني مراد، فمرض المرقش زمناً، ثم قصدها فمات في حياها.

### بِحَيْشٍ كَضَوْءِ نُجُومِ السَّحَرِ<sup>١</sup>

وَقَوْلُهُ: عَسَعَسَ، أصله في الكلام أَظْلَمَ، ويقال: عَسَعَسَ الليلُ، إذا أقبل، وعَسَعَسَ إذا أدبر، يجعلونه من الأضداد، قال الزجاج: ليس من الأضداد ولكن ظلمته في إقباله كظلمته في إدباره.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ بَعَثَ عَمَارًا إِلَى السُّوقِ فَقَالَ: "لَا تَأْكُلُوا الْأَنْكَلِيسَ مِنَ السَّمَكِ". هَذَا شَيْءٌ يُرْوَاهُ الشَّيْخَةُ عَنْ عَلِيٍّ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: سَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْهُ فَقَالَ: هَذَا الْجَرِيثُ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَهُوَ الشِّتْلَقُ.

وهذا النوع من السمك يذمه الأطباء ويزعمون أنه رديء الغذاء.

قَالَ حُنَيْنٌ: الْأَنْكَلِيسُ هُوَ السَّمَكُ الشَّبِيهِ بِالْحَيَّاتِ.

ويُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ إِنَّمَا كَرِهَ أَكْلَهُ لِهَذَا، دُونَ أَنْ يَرَاهُ مُحَرَّمًا، وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْهُ بِإِسْنَادٍ ثَابِتٍ أَنَّهُ أَبَاحَ أَكْلَ الْجَرِيثِ، وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا كَرِهَهُ مِنْ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ، وَلَا أَعْلَمُ فِيهِ شَيْئًا مِنَ الْأَثَرِ، إِلَّا حَدِيثَ الْمُسُوخِ، وَهُوَ حَدِيثٌ لَا أَصْلَ

<sup>١</sup> فِي دِيَوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَذْكَرُ فِيهَا وَقْعَةَ "جَمْرَانَ" بَيْنَ تَغْلِبِ وَبَكْرِ، وَانْتَصَرَتْ فِيهَا بِكَرٍّ، وَمَطْلَعُهَا: (أَتَتْني لِسَانُ بَنِي عَامِرٍ فَجَلَّتْ أَحَادِيثُهَا عَنْ بَصَرٍ). وَتَمَامُ الشَّاهِدِ: (بِأَنَّ بَنِي الْوَحْمِ سَاوَرُوا مَعًا بِحَيْشٍ كَضَوْءِ نُجُومِ السَّحَرِ).

له<sup>١</sup>، فعن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه سئل عن  
المُسُوخَ فَقَالَ: "ثَلَاثَةٌ عَشَرَ: الْفَيْلُ وَالذَّبُّ وَالْحَنْزِيرُ وَالْقَرْدُ وَالْجَرِيثُ وَالضَّبُّ  
وَالْوَطَاطُ وَالْعُقْرَبُ وَالِدَّعْمُوصُ وَالْعَنْكَبُوتُ وَالْأَرْنَبُ وَسُهَيْلُ وَالزُّهْرَةُ".

وفيه أن الجريث كان ديوثاً يدعو الرجال إلى حليلته.

وعموم قوله: {أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ} قد أتى على إباحة أكل  
الجريث وغيره من أنواع السمك، والله أعلم.

- في حديث علي: أَنَّهُ بَنَى سِجْنَاً<sup>٢</sup> مِنْ قَصَبٍ<sup>٣</sup> فَسَمَّاهُ نَافِعًا، فَنَقَبَهُ اللَّصُوصُ،  
ثُمَّ بَنَى سِجْنَاً مِنْ مَدْرٍ<sup>٤</sup> فَسَمَّاهُ مُحْيِسًا، ثُمَّ قَالَ:

أَلَا تَرَانِي كَيْسًا مُكَيِّسًا      بَنَيْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مُحْيِسًا

<sup>١</sup> قال ابن الجوزي بعد أن رواه في الموضوعات: هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما وضعه إلا ملحد يقصد وهن الشريعة بنسبة هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مستهين بالدين لا يبالي ما فعل.

<sup>٢</sup> وعلي أول من بنى سجنًا، ولم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم وأبي بكر سجن، إنما كان يجبس في المسجد أو الدهليز، حتى اشترى عمر رضي الله عنه داراً بمكة بأربعة آلاف درهم واتخذها محبساً.

<sup>٣</sup> القصب: نبات أنبوي معروف، ويسمى في مصر: الغاب البلدي.

<sup>٤</sup> المدر: الطين.

أصلُ الكَيْسِ: حُسنُ التَأْيِي للأُمور، يُقَالُ: رَجُلٌ كَيْسٌ، وقومٌ أَكْيَاسٌ، وكَيْسَةٌ وكَيْسَى، قال عَقِيلُ بن علفَةَ<sup>١</sup>:

فكُنْ أَكْيَسَ الكَيْسَى إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ      وَإِنْ كُنْتَ فِي الحَمَقَى فَكُنْ أَنْتَ أَحْمَقًا<sup>٢</sup>  
والتخيسُ معناه التذليل والتسخير، قَالَ المِثْلَمِسُ<sup>٣</sup>:

شَدُّوا الرِّحَالَ عَلَى إِبْلِ مَحْيَسَةٍ      وَالظُّلْمُ يُنَكِّرُهُ القَوْمُ المَكَايسُ  
وَقَالَ النَابِغَةُ<sup>٤</sup>:

<sup>١</sup> عَقِيلُ بن علفَةَ المِري: أَحَدُ شعراءِ الدُولَةِ الأُمويَّةِ، شَدِيدُ العنْجَهِيَّةِ والكِبَرِ فِي بَنِي مِرةَ، لَا يَرى أَحَدًا كَفَعًا لَهُ فَقَدَ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى عِثْمَانَ بنِ حِيانٍ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ عَامِلٌ عَلَى المَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ عِثْمَانُ: زَوْجِي ابْنَتُكَ، فَقَالَ عَقِيلُ: أَبْكَرَةٌ مِنْ إِبْلِي تَعْنِي؟ فَقَالَ لَهُ عِثْمَانُ: وَيْلَكَ! أَجْنُونُ أَنْتَ، ثُمَّ كَرَّرَ عَقِيلُ رَدَّهُ، فَأَمَرَ عِثْمَانُ بِضَرْبِهِ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

كُنَّا بَنِي غَيْظِ الرِّجَالِ فَأَصْبَحَتْ      بَنُو مَالِكٍ غَيْظًا وَصَرْنَا كَمَالِكِ

لَحَى اللهُ دَهْرًا ذَعَدَعَ المَالَ كُلَّهُ      وَسَوَّدَ أَشْبَاهَ الإِمَاءِ العَوَارِكِ

<sup>٢</sup> فِي الحِمَاسَةِ أَحَدِ بَيْتَيْنِ، وَقَبْلَهُ: (وَلِلدَّهْرِ أَثْوَابٌ فَكُنْ فِي ثِيَابِهِ ... كَلْبَسْتَهُ يَوْمًا أَجَدًّا وَأَخْلَقًا).

<sup>٣</sup> فِي دِيوانِهِ يَخاطِبُ آلَ بَكْرِ بنِ وائِلِ أَعْمَامَ طَرْفَةَ بنِ العَبْدِ، فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (يَا آلَ بَكْرٍ أَلَا لِلَّهِ أُمُكُّمُ طَالَ التَّوَاءُ وَتَوَبَّ العَجْرُ مَلْبُوسُ).

<sup>٤</sup> فِي دِيوانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الشَّهِيرَةِ: (يَا دَارَ مَيَّةَ بِالعَلِيَاءِ فَالسَّنْدِ أَقْوَتَ وَطَالَ عَلَيَّهَا سَالِفُ الأَبْدِ). وَقَبْلَ الشَّاهِدِ هَذَا الشَّاهِدُ يَمْدَحُ النِّعمَانَ:

وَلَا أَرى فَاعِيًّا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ      وَلَا أَحَاشِي مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ

وخيِّسَ الجِرْنَ إِيَّيَّ قَدْ أَذْنْتُ هُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصُّفْحِ وَالْعَمَدِ  
 وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: التَّخْيِيسُ: التَّخْلِيدُ فِي الْحَبْسِ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ خَيْسِ  
 الْأَسَدِ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ وَيَلْزَمُهُ.  
 وَقَالَ غَيْرُهُ، بَلْ هُوَ مَأْخُودٌ مِنْ خَاسِ الشَّيْءِ فِي وَعَائِهِ، إِذَا فَسَدَ، وَذَلِكَ  
 كَالْحَبِّ وَنَحْوِهِ إِذَا طَالَ عَلَيْهِ مَرُّ الزَّمَانِ، يَرِيدُ أَنََّّهُ يَفْسُدُهُ بِطَوْلِ الْحَبْسِ وَيُيْلِيهِ.  
 - فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: حَبْدًا أَرْضُ الْكُوفَةِ، أَرْضٌ سِوَاهُ سَهْلَةٌ  
 مَعْرُوفَةٌ<sup>١</sup>.

قَالَ الدَّوْرِيُّ: قَلْتُ لِيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ: مَا قَوْلُهُ أَرْضٌ سِوَاهُ؟ قَالَ: مُسْتَوِيَةٌ.  
 وَهَذَا صَحِيحٌ كَمَا قَالَهُ، وَكُلُّ مُسْتَوٍ مِنْ أَرْضٍ وَمَكَانٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ  
 فَهُوَ سِوَاهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سِوَاهِ}  
 أَيْ عَدَلٌ ذَاتُ اسْتِوَاءٍ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup>:

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَٰهَ لَهُ فَمُ فِي الْبَرِّيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الْفَنَدِ  
 وَخَيْسِ الْجِرْنَ إِيَّيَّ قَدْ أَذْنْتُ هُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصُّفْحِ وَالْعَمَدِ

<sup>١</sup> فِي الدِّيْوَانِ الْمَنْسُوبِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يَا حَبْدًا مَقَامُنَا بِالْكَوْفَةِ أَرْضٌ سِوَاهُ سَهْلَةٌ مَعْرُوفَةٌ

تَطْرُقُهَا جِمَالُنَا الْمَعْلُوفَةَ عَمِي صَبَاحًا وَاسْلَمِي مَأْلُوفَةَ

<sup>٢</sup> هُوَ ظَبْيَانُ بْنُ عِمَارَةَ التَّمِيمِيِّ: صَحَابِيٌّ، كَانَ مِنْ أَنْصَارِ عَلِيٍّ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ.

فاضرب وجوه العُدِّرِ الأعداءِ حتى يجيبوك إلى  
السَّوَاءِ<sup>١</sup>

والسَّوَاءُ: الوسط أيضاً، وَقَالَ عيسى بن عُمَر في كلام له: لقد كتبتُ حتى  
انقطع سَوَائِي، يريد ظهره، وَقَالَ حسان<sup>٢</sup>:

يا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ بَعْدَ الْمُعَيَّبِ فِي سَوَاءِ الْمُلْحَدِ

والسَّوَاءُ: التمام أيضاً، يُقَالُ: هذا درهمٌ سواء، أي تامٌّ، ومن هذا قولُ الله  
تعالى: { فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ لِّلسَّائِلِينَ } معناه - والله أعلم - تمامًا.

ويقال: هذا مكانٌ سُوءى، إذا كان وسطاً بين موضعين، ومن هذا قولُه تعالى:  
{ مَكَانًا سُوءَى } وَقَالَ الشاعر<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> قال الطبري في تاريخه (ج ٥، ص ٢٣٩): إن ظبيان بن عمارة التميمي جعل يوم صفين يقاتل  
وهو يقول:

ما لك يا ظبيانٌ من بقاءٍ \* في ساكني الأرض بغير ماءٍ

لا، وإله الأرض والسماء \* فاضرب وجوه العُدِّرِ الأعداءِ

بالسيفِ عند حمس الوغاء \* حتى يجيبوك إلى السواءِ

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (ما بال عَيْنِكَ لا تنأمُ كَأَمَّا كُحِلَّتْ مَآقِيهَا بِكُحْلِ  
الأرمد).

<sup>٣</sup> هو موسى بن جابر الحنفي: موسى بن جابر بن أرقم بن مسلمة بن عبيد الحنفي: شاعر مكث  
من أهل اليمامة كان نصرانياً يقال له أزيق اليمامة ويعرف بابن الفريعة.

وإنَّ أبانا كان حلَّ ببلدٍ سُوى بين قيسٍ قيسٍ عيلان  
والسَّهلة إذا أردتَ نعتَ الأرض كانت نقيضةً الحزنة، وإذا كسرتَ السين فهي  
الأرض التي تراها كالرمل، وترتبه أرض الكوفة شبيهةً بذلك.

واختلفوا في تسمية الكوفة، فقَالَ بعضهم: إنما سميتِ الكوفة لاستدارتها،  
والعربُ تسمي الرملةَ المستديرةَ كُوفانا، وأنشدني أبو عَمْرٍ: أنشدني العطافي:

ارْبَعُ عَلَى الْقَبْرِ بظهِرِ الْكُوفَةِ وَقَلِّ لِكُوفَانَ شَبِيهُ الْجَنَةِ

وَقَالَ آخَرُونَ: إنما سميت كوفةً لاجتماع الناس بها، يُقَالُ: تكوَّفَ الرمل، إذا  
ركب بعضه بعضًا.

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سميتِ الكوفةُ لأنَّ سعدًا لما فتح القادسيةَ نزل المسلمون  
الأنبارَ فأذاهم البقُّ، فخرج سعدٌ يرتاد لهم موضعًا وَقَالَ لهم تكوَّفوا في هذا  
الموضع، أي اجتمعوا فيه، ويقال: بل أخذت من الكوَّفان، يُقَالُ: هم في  
كوَّفان، أي في بلاءٍ وشرٍّ، قال الشاعر:

وما أضحى ولا أمسيتُ إلا أُراي منكم في كوَّفانٍ

<sup>١</sup> من شعره، في ثلاثة أبيات هي:

وجدنا أبانا كان حلَّ ببلدٍ سُوى بين قيسٍ قيسٍ عيلان والفزْر

فلما نأت عنا العشيرةُ كلُّها أقمنا وحالفنا السيوفَ على الدهرِ

فما أسلمتنا بعدُ في يومٍ وقعةٍ ولا نحن أغمدنا السيوفَ على وترِ

والمَعْرُوفَةُ: الطَّيِّبَةُ العَرَفُ.

وأخبرني أبو عُمر قَالَ: قَالَ أَبُو العباس: يُقَالُ: حَبَّذا كذا، بمعنى ما أَحَبَّهُ، قَالَ: ومثله شَبَّذا.

- في حديث عَلِيٍّ أَنَّهُ لَمَّا حَطَبَ فَاطِمَةَ قِيلَ مَا عِنْدَكَ؟ قَالَ فَرَسِي وَبَدَنِي<sup>١</sup>.

البَدَن: الدَّرْعُ القَصِيرَةُ، وتُسمى بَدَنًا لأنها مَجُولٌ للبدن ليست بسابغة تعم الأطراف، قَالَ الشاعر<sup>٢</sup>:

تَحْشَشُ أبدانُ الحَدِيدِ عليهمُ      كما حَشَحَشَتْ يَبَسَ الحِصَادِ جَنُوبُ  
وَقَالَ بعضُ أهلِ التفسيرِ في قوله {فَالْيَوْمَ نُنجِّيكَ بِبَدَنِكَ} أي بِدِرْعِكَ.

ويروى أن دِرْعَ عَلِيٍّ كانت صدرًا لا قَبَّ لها، أي لا ظَهْرَ لها.  
وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: "كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجُولٌ"، تُرِيدُ صُدْرَةً مِنْ حَدِيدٍ.

- في حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ شَرِصَةِ عَلِيٍّ.

<sup>١</sup> قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي وهو ضعيف.

<sup>٢</sup> هو علقمة بن عبدة الفحل، في ديوانه، من قصيدته الشهيرة: (طَاحَ بِكَ قَلْبٌ فِي الحِسانِ طَرُوبٌ بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبِ).

قَالَ أَبُو عُمَرَ: الشَّرِصَةُ: الجَلْحَةُ، قَالَ: وهما الشَّرِصَتَانِ، أَي النَّزْعَتَانِ.  
وَقَالَ غَيْرُهُ: الشَّرِصُ النَّزْعَةُ، والجمع شِرِصَةٌ وشِرَاصٌ، وأنشد للأغلب<sup>١</sup>:

صَلَّتِ الْجَبِينَ ظَاهِرِ الشِّرَاصِ<sup>٢</sup>

وفي نعت عليٍّ أَنَّهُ كَانَ أَجْلَحَ، وَهُوَ الَّذِي أَحْسَرَ الشَّعْرَ عَنْ مُقَدَّمِ رَأْسِهِ، فَأَمَّا  
الأَجْلَى، فَهُوَ الَّذِي أَحْسَرَ الشَّعْرَ عَنْ مُقَدَّمِ رَأْسِهِ حَتَّى يَتَّصِلَ بِالصَّلْعَةِ، قَالَ  
العَجَّاجُ<sup>٣</sup>:

مَعَ الْجَلَا وَلاِئِحِ القَتِيرِ

<sup>١</sup> الأغلب العجلي: الأغلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة، من بني عجل بن لجيم، من ربيعةك  
شاعر راجز معمر. أدرك الجاهلية والإسلام وتوجه مع سعد بن أبي وقاص غازياً فنزل الكوفة،  
واستشهد في واقعة نهاوند. وهو أول من أطال الرجز. قال الأمدى: هو أَرْجَزُ الرِّجَازِ وَأَرْصَنُهُمْ  
كَلَاماً وَأَصْحَبُهُمْ مَعَانِي. وقال البكري في شرح نوادر القالي: الأغلب العجلي آخر من عمر في  
الجاهلية عمراً طويلاً.

<sup>٢</sup> في ديوانه، وتمام الشاهد:

يَا رَبُّ شَيْخِ أَشْمَطِ العَنَاصِي ... ذِي لِمَّةٍ مُبْيَضَّةِ القَصَاصِ

صَلَّتِ الْجَبِينَ ظَاهِرِ الشِّرَاصِ ... كَأَنَّهَا أَفَلَّتْ مِنْ مَنَاصِي

<sup>٣</sup> في ديوانه من أرجوزته الشهيرة التي مطلعها: (جَارِي لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي سَعِي وَإِشْفَاقِي عَلَى  
بَعِيرِي). وتمام الشاهد: (وَهَلْ يَزِيدُ مَا خَلَا تَحْبِيرِي مَعَ الْجَلَا وَلاِئِحِ القَتِيرِ).

وفي نعت المهدي أَنَّهُ أَجَلَى الْجِبْهَةِ، فَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَمْلِكُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، أَوْ قَالَ مِنْ أُمَّتِي، أَجَلَى الْجِبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا"، وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ "رَجُلٌ مِنْ عِزَّتِي"<sup>٢</sup>.

وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ الرَّهْنِيُّ قَالَ: سَأَلَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ عَنِ الْعِتْرَةِ فَقَالَ: الْعِتْرَةُ الدَّمْعَةُ الصَّافِيَةُ، وَالْعِتْرَةُ الْقِطْعَةُ مِنَ الْمَسْكِ، يُقَالُ لَهَا الشَّافِجَةُ، وَالْعِتْرَةُ الشَّجَرَةُ تَنْبَتُ عِنْدَ جُحْرِ الضَّبِّ فَتَخْرُجُ الضَّبَّةُ فَتَمْرُغُ عَلَيْهَا فَيَقُولُ الْعَرَبُ فِي الذَّلَّةِ: إِنَّهُ لِأَذَلُّ مِنْ عِتْرَةِ الضَّبِّ.

وَالْعِتْرَةُ: وَلَدُ الرَّجُلِ مِنْ صُلْبِهِ، فَقَوْلُ أَبِي بَكْرٍ: نَحْنُ عِتْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ: نَحْنُ أَهْلُ بَلَدِهِ وَمَوْلَدُو بَيْضَتِهِ، وَيُقَالُ: عِتْرَةُ الرَّجُلِ أَهْلُ بَيْتِهِ الْأَذْنِينَ.

فَأَمَّا حَدِيثُهُ الْآخَرُ أَنَّهُ قَالَ: "حَلَفْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي" فَإِنْ أَبَا عَمْرٍو أَخْبَرَنِي عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ قَالَ: إِنَّمَا سَمِّيَا الثَّقَلَيْنِ لِأَنَّ الْعَمَلَ بِمَا تَقِيلُ.

<sup>١</sup> أخرجه أبو داود، ونعيم بن حماد، والحاكم.

<sup>٢</sup> رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني.

وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ قَالَ: دَلِيلُ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا}.

قَالَ أَبُو عُمَرَ: قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الثَّقَلُ عِنْدَ الْعَرَبِ كُلُّ شَيْءٍ مَصُونٌ يَعْزُ عَلَى أَهْلِهِ، قَالَ: وَالْأَصْلُ فِيهِ بَيُّضُ النِّعَامِ الْمَصُونِ، قَالَ: وَأَنْشَدَنِي الْمَفْضَلُ<sup>١</sup>:

فَتَذَكَّرْتُ ثَقَلًا رَثِيدًا بَعْدَمَا أَلَقْتُ ذُكَاءً يَمِينَهَا فِي

كَافِرٍ<sup>٢</sup>

وَقَدْ قِيلَ فِي الْعِتْرَةِ إِنَّهُ أَرَادَ بِهَا أَصْحَابَهُ الَّذِينَ هُمْ حُمَالُ الْأَثَرِ وَحُقُوظُ السُّنَنِ، كَأَنَّهُ قَالَ: عَلَيْكُمْ بَكْتَابُ اللَّهِ وَسُنَّتِي.

وَقِيلَ إِنَّهُ عَنِ بَعْضِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ بَعْدَهُ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ "عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ بَعْدِي"<sup>٣</sup>.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَرَبِيعَةَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بَعَثَا ابْنَيْهِمَا الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ وَعَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنَ رَبِيعَةَ يَسْأَلَانِهِ أَنْ

<sup>١</sup> هو لتعلبة المازني: تعلبة بن صعير بن خزاعي المازني التميمي المري: شاعر جاهلي، من شعراء الفضليات. له فيها قصيدة من الطوال. أورد شارحها التبريزي نسبه إلى عدنان. وأشار القالي إلى ابتكاره بعض المعاني في شعره ومنها بيت أخذ لبيد معناه

<sup>٢</sup> من قصيدته الشهيرة المعروفة بزد المسافر، ومطلعها: (هَلْ عِنْدَ عَمْرَةَ مِنْ بَنَاتِ مُسَافِرٍ ذِي حَاجَةٍ مُتْرَوِّحٍ أَوْ بَاكِرٍ).

<sup>٣</sup> أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد، وصحح الألباني إسناده في صحيح أبي داود.

يَسْتَعْمِلُهُمَا عَلَى الصَّدَقَاتِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: وَاللَّهِ لَا يَسْتَعْمَلُ مِنْكُمْ أَحَدًا عَلَى  
 الصَّدَقَةِ، فَقَالَ رَبِيعَةُ: هَذَا أَمْرُكَ، نَلْتِ صِهْرَ رَسُولِ اللَّهِ فَلَمْ تُحْسِدْكَ عَلَيْهِ،  
 فَأَلْقَى عَلِيٌّ رِذَاءَهُ ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَرْمُ، وَاللَّهِ لَا أَرِيمُ

حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْكُمَا ابْنَاءُكُمَا بِحُورٍ مَا بَعَثْتُمَا بِهِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَةَ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ"<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> وتام الرواية عند أبي داود: عن ابن شهاب قال: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ الْهَاشِمِيُّ، أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ رَبِيعَةَ بْنَ الْحَارِثِ وَعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَا لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ وَلِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ: اثْنَيْنِ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُولَا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ بَلَّغْنَا مِنَ السِّنِّ مَا تَرَى وَأَحْبَبْنَا أَنْ تَنْتَوِجَ، وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْبَرُ النَّاسِ وَأَوْصَلُهُمْ، وَلَيْسَ عِنْدَ آبَائِنَا مَا يُصَدِّقَانِ عَنَّا، فَاسْتَعْمَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى الصَّدَقَاتِ، فَلَنُؤَدِّي إِلَيْكَ مَا يُؤَدِّي الْعُمَّالُ، وَلِنُصِيبَ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ مَرْفَقٍ. فَأَتَى عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَنَحْنُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَقَالَ لَنَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا وَاللَّهِ لَا يَسْتَعْمِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقَالَ لَهُ رَبِيعَةُ: هَذَا مِنْ أَمْرِكَ، قَدْ نِلْتَ صِهْرَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَلَمْ نَحْسُدْكَ عَلَيْهِ، فَأَلْفَى عَلِيٌّ رِذَاءَهُ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَنَا أَبُو حَسَنِ الْقُرْمِ، وَاللَّهِ لَا أُرِيمُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْكُمَا ابْنَاكُمَا بِحُورٍ مَا بَعَثْتُمَا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَالْفَضْلُ حَتَّى نُوَافِقَ صَلَاةَ الطُّهْرِ قَدْ قَامَتْ، فَصَلَّيْنَا مَعَ النَّاسِ، ثُمَّ أَسْرَعْتُ أَنَا وَالْفَضْلُ إِلَى بَابِ حُجْرَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَوْمَعِدِ عِنْدَ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، فَمُنَّمْنَا بِالْبَابِ حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَخَذَ بِأُذُنِي وَأُذُنَ الْفَضْلِ ثُمَّ قَالَ: "أَخْرِجَا مَا تُصَرِّرَانِ"، ثُمَّ دَخَلَ فَأَذِنَ لِي وَالْفَضْلُ فَدَخَلْنَا فَتَوَاكَلْنَا الْكَلَامَ قَلِيلًا، ثُمَّ كَلَّمْتُهُ أَوْ كَلَّمَهُ الْفَضْلُ - قَدْ شَكَّ فِي ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ -، قَالَ: كَلَّمَهُ بِالَّذِي أَمَرْنَا بِهِ أَبَوَانَا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَاعَةً وَرَفَعَ بَصَرَهُ قَبْلَ سَفْفِ الْبَيْتِ حَتَّى طَالَ عَلَيْنَا أَنَّهُ لَا يُرْجِعُ إِلَيْنَا شَيْئًا، حَتَّى رَأَيْنَا زَيْنَبَ تُلْمَعُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ بِيَدَيْهَا، تُرِيدُ أَنْ لَا تَعْجَلَا وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَمْرِنَا، ثُمَّ حَفَّضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأْسَهُ، فَقَالَ لَنَا: "إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَةَ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ، ادْعُوا لِي نَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ"، فَدَعَيْتُهُ لِي نَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ، فَقَالَ: "يَا نَوْفَلُ، أَنْكِحْ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ"، فَأَنْكَحَنِي نَوْفَلُ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ

القَرْم: السيد الكريم من الرجال، وأصله الفحل من الإبل يُكرم ولا يُمتَهَن بالحمل، إنما يُعدّ للضرب، قَالَ الشاعر<sup>١</sup>:

فَحَرَّ وَظَيْفُ الْقَرْمِ فِي نِصْفِ سَاقِهِ      وَذَاكَ عِقَالٌ لَا يُنَشِّطُ  
عَاقِلَةٌ<sup>٢</sup>

- صلى الله عليه وسلم - : "ادْعُوا لِي مَحْمِيَّةَ بَنِ جَزْءٍ"، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْأَخْمَاسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لِمَحْمِيَّةَ: "أَنْكِحِ الْفُضْلَ" فَأَنْكَحَهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : "قُمْ فَأَصْدِقْ عَنَّهُمَا مِنَ الْخُمْسِ كَذًّا وَكَذًّا".

<sup>٢</sup> رواه مسلم والنسائي وأبو داود، بألفاظ فيها اختلاف.

<sup>١</sup> هو منصور النمري: منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري، من بني النمر بن قاسط: شاعر من أهل الجزيرة الفراتية كان تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي وقرظه العتابي عند الفضل بن يحيى فاستقدمه الفضل من الجزيرة واستصحبه. ثم وصله بالخليفة هارون الرشيد فمدحه وتقدم عنده فاز بعطاياه وامت إليه بقرابته من أم العباس بن عبد المطلب وهي نمرية واسمها ثُبَيْلة. وجزت بعد ذلك وحشة بينه وبين العتابي حتى تمأججا وسعى كل منهما على هلاك صاحبه وكان النمري يظهر للرشيد أنه عباسي منافر للشيعة العلوية. وله شعر في ذلك، فروى العتابي للرشيد أبياتاً من نظم النمري فيها تحريض عليه وتشجيع للعلوية؛ فغضب الرشيد وأرسل من يجيئه برأسه في بلدته رأس العين في الجزيرة، فوصل الرسول في اليوم الذي مات فيه النمري وقد دفن.

فقال الرشيد: هممت أن أنبشه ثم أحرقه.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (وَدَاعٍ دَعَا بَعْدَ الْهُدُوِّ كَأَمَّا يُنَازِلُ أَهْوَالَ السُّرَى وَتَنَازَلَهُ).

وهو المُقَرَّم أيضاً، قال الشاعر<sup>١</sup>:

وَإِنْ مُقَرَّمٌ مِنَّا ذَرَا حُدُّ نَائِهِ تَحَمَّطَ فِينَا نَابُ آخَرَ مُقَرَّمِ

وَقَوْلُهُ: بِحَوْرٍ مَا بَعَثْتَمَا، أَي بِجَوَابِ مَا بَعَثْتَمَا، يُقَالُ: كَلِمْتُ الرَّجُلَ فَمَا رَدَ إِلَيَّ حَوْرًا وَلَا حَوِيرًا، أَي جَوَابًا، وَمَا يَتَكَلَّمُ فُلَانٌ إِلَّا مُحْوَرَةً، قَالَ كَثِيرٌ<sup>٢</sup>:

كَوَاظِمَ لَا يَنْطِقَنَّ إِلَّا مُحْوَرَةً رَجِيْعَةً قَوْلٍ بَعْدَ أَنْ يَنْفَهَمَا

فِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ الْحَيِّيةَ وَالْإِخْفَاقَ، وَأَصْلُ الْحَوْرِ الرَّجْوَعُ إِلَى النِّقْصِ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ: {إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْوَرَ} وَقَالَ لَبِيدٌ<sup>٣</sup>:

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشِّهَابِ وَضَوْئِهِ يَحْوَرُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ

وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ: الْحَوْرُ بَعْدَ الْكَوْرِ، أَي النِّقْصُ بَعْدَ الْكَمَالِ، وَيُقَالُ أَيْضًا: الْحَوْرُ بَعْدَ الْكَوْنِ.

<sup>١</sup> هو أوس بن حجر، في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (تَنَكَّرْتُ مِنَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ لَمِي وَبَعْدَ التَّصَابِي وَالشَّبَابِ الْمَكْرَمِ).

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي يمدح فيها يزيد بن عبد الملك، ومطلعها: (لِعَزَّةٍ أَطْلَالٌ أَبَتْ أَنْ تَكَلِّمًا تَهَيِّجُ مَغَانِيهَا الطَّرُوبَ الْمَيِّمًا).

<sup>٣</sup> في ديوانه، وهو أول بيتين، وبعده: (وَمَا الْبِرُّ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ الثَّقَى وَمَا الْمَالُ إِلَّا مُعَمَّرَاتٌ وَدَائِعٌ).

أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسَدِ أَخْبَرَنَا الدَّبْرِيُّ قَالَ: قلنا لعبد الرزاق: ما الحورُ بعد الكور؟ قَالَ سمعت معمرًا يقول: هو الكُنْثِيُّ، قلتُ: وما الكُنْثِيُّ؟ قَالَ: الرجل يكون صالحًا ثم يتحول امرأ سؤء.

وَقَالَ أَبُو عُمَرَ: قَالَ ابن الأعرابي: يُقَالُ للرجل: كُنْثِيٌّ، إذا كان لا يزال يقول: كنتُ شابًا كنتُ شجاعًا، أو نحو هذا، وكاينِيٌّ، إذا قَالَ: كان لي مالٌ فكنْتُ أهبُّ، وكان لي خيلٌ فكنْتُ أركب، ونحو هذا من الكلام.

وَمِنَ الْحَوْرِ الَّذِي هُوَ الرَّجُوعُ إِلَى الْحَالِ الْمَذْمُومَةِ حَدِيثُ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَنْشَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ<sup>١</sup>:

ارْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يَجْرِبُكَ ضَعْفُهُ      يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَا  
يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّ مَنْ      أَتَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى

<sup>١</sup> وهما للسموأل بن عاديا، في ملحق ديوانه، من قصيدة مطلعها: (رَحَلَتْ قُتَيْلَةُ عَيْرَهَا قَبْلَ الضَّحَى وَإِخَالَ أَنْ شَحَطْتُ بِجَارَتِكَ النَّوَى). وينسبان أيضاً لورقة بن نوفل ولزهير بن جناب الكلبي.

أي لا يصرفك ضعفه عن اصطناعه، ولا يؤيسك عن أن تعود له حال حسنة فيجزيك عن معروفك قولاً أو فعلاً، ويقال إن هذا الشعر لزهير بن جناب الكلبي<sup>١</sup>، ومثله قول الآخر<sup>٢</sup>:

لا تُهينَ الضعيفَ علَّك أن تَرَكَ يوماً والدهرُ قد  
رَفَعَهُ<sup>٣</sup>

أراد لا تهينن، بالنون الخفيفة، فحذفها لالتقاء الساكنين، وقال آخر في معناه:  
وأكرم كرمًا إن أتاك حاجة لعاقبة إن العضاء تُروِّح  
يقول: كما أن الشجر اليابس قد يترَوِّح فيورق بعد اليُبس فلا تأيسن أن تعود  
للفقير حال من اليسار تُنعشهُ وتُجزِّهُ، وقد يكون الحور أيضًا بمعنى العود إلى  
الحال المتقدمة، خيرًا كانت أو شرًّا.

<sup>١</sup> زهير بن جناب بن هبل الكلبي (توفي نحو ٦٠ ق.هـ): هو خطيب قبيلة قضاة وسيدها وشاعرها ومبعوثها إلى ملوك الجاهلية. كان يسمى الكاهن لصحة رأيه، وقيل إنه عُمر طويلا ومات وهو مسرف في شرب الخمر حتى مات.

<sup>٢</sup> هو الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب السعدي التميمي: شاعر جاهلي قديم. أساء قومه إليه، فانتقل عنهم إلى آخرين ففعلوا كالأولين، فقال: بكل واد بنو سعد! يعني قومه.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (لِكَلِّ هَمِّ مِنَ الْهَمومِ سَعَةٌ وَالْمَسِي وَالصُّبْحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ).

ويقال إنما سُمي العود الَّذِي تدور عليه البَكْرَة مَحْوَرًا لأن دورانه يتكرر فيعود كلَّ مرة إلى مداره الأول.

فأما الحُور، بضم الحاء، فهو الحُسْران والثَّقْصان، قَالَ الشاعر:

الذَّمُّ يَبْقَى وَزَادَ الْقَوْمُ فِي حُورٍ<sup>١</sup>

قَالَ يعقوب: أَي فِي نُقْصَانٍ، قَالَ: وَيُقَالُ فِي مِثْلِ "حُورٍ فِي مَحَارَةٍ" أَي نُقْصَانٍ فِي نُقْصَانٍ، وَيُقَالُ إِنَّ الْبَاطِلَ فِي حُورٍ، أَي فِي نَقْصٍ وَخُسْرَانٍ، وَقَالَ الْعَجَّاجُ<sup>٢</sup>:

فِي بَيْتٍ لَا حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ

و"لا" ههنا صِلَة، وزعم بعض النحويين أنها ليست بصلة ولكنها لا الجَحْد، ومعناه المتأول: إنما هو بئرٌ ما لا يُجِيرُ عَلَيْهِ شَيْئًا، كَأَنَّهُ قَالَ: إِلَى غَيْرِ رُشْدٍ وَمَا دَرَى.

قَالَ: وَالْعَرَبُ تَقُولُ: طَحْنَتْنَا الطَّاحِنَةَ فَمَا أَحَارَتْ شَيْئًا، مَعْنَاهُ: لَمْ يَتَبَيَّنْ لَهَا أَثَرٌ عَمَلٍ.

<sup>١</sup> وتمامه: (واستعجلوا عن خفيف المضغ فاذرذوا والذم يبقَى وزاد القوم في حور).

<sup>٢</sup> في ديوانه من أرجوزته الشهيرة: (قَدْ جَبَرَ الدَيْنَ الْإِلَهَ فَجَبَرَ وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مَنْ وَّلَّى الْعَوَّرَ). وتماه الشاهد: (فِي بَيْتٍ لَا حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ بِأَفْكَهِ حَتَّى رَأَى الصُّبْحَ جَشَرَ).

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْفَضْلَ وَعَبْدَ الْمُطَلِّبِ قَالَا: لَمَّا صِرْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَاكَلْنَا الْكَلَامَ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ بِأَذَانِهِمَا وَقَالَ: "أَخْرِجَا مَا تُصَرِّرَانِ مِنَ الْكَلَامِ"<sup>١</sup>.

قوله: تَوَاكَلْنَا الْكَلَامَ، أي اتكَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا عَلَى الْآخَرِ فِيهِ.

وَقَوْلُهُ: أَخْرِجَا مَا تُصَرِّرَانِ، أي مَا تَجْمَعَانِ مِنَ الْكَلَامِ، وَكُلُّ شَيْءٍ جَمَعْتَهُ فَقَدْ صَرَّرْتَهُ، وَيُقَالُ لِلْأَسِيرِ مَصْرُورٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْفَقْهِ أَنَّ الْهَاشِمِيَّ إِذَا عَمِلَ لَمْ يُعْطَ مِنْ سَهْمِ الْعَامِلِينَ، وَليْسَ كَالْغَنِيِّ مِنْ غَيْرِ بَنِي هَاشِمٍ إِذَا عَمِلَ أُعْطِيَ الْعَمَالَةَ؛ لِأَنَّ الصَّدَقَةَ حَرَمَتْ عَيْنَهَا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ صِيَانَةً لَهُمْ؛ لِأَنَّهَا أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَالْفَقِيرُ وَالْغَنِيُّ مِنْهُمْ وَالْعَامِلُ وَغَيْرُ الْعَامِلِ فِيهَا بِمِثَابَةِ وَاحِدَةٍ.

فِي حَدِيثِ عَلِيٍِّّ أَنَّهُ لَقِيَ الْخَوَارِجَ وَعَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبِ الرَّاسِي، فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ، وَاسْتَلُّوا السُّيُوفَ، وَشَجَرَهُمُ النَّاسُ فَقَتَلُوا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ<sup>٢</sup>.

قوله: وَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ، أي رَمَوْا بِهَا قُدُمًا عَلَى بُعْدِ مِنْهُمْ.

<sup>١</sup> سبق تخريجه.

<sup>٢</sup> رواه أبو داود، باب في الخوارج.

يُقَالُ للرجل إذا كان بيده شيءٌ فرَجَّهُ زَجًّا بعيدًا: قد وَحَّشَ به، قَالَ الشاعر<sup>١</sup>:

إِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمْ فَذَرُّوا السِّلَاحَ وَوَحِّشُوا بِالْأَبْرِقِ  
وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْحَزْرَجِ قِتَالٌ، قَالَ فَجَاءَ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَهُمْ نَادَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ  
حَقَّ تَقَاتِهِ } حتى فرغَ مِنَ الْآيَاتِ قَالَ: فَوَحِّشُوا بِأَسْلِحَتِهِمْ وَاعْتَنَقَ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا<sup>٢</sup>، أَي رَمُوا بِهَا عَلَى الْبُعْدِ مِنْهُمْ.

قوله: شَجَّرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ، أَي شَبَّكَهُمْ النَّاسُ بِالرِّمَاحِ، وَمِنْهُ التَّشَاوُجُ فِي  
الْحَرْبِ وَالْخُصُومَةِ وَنَحْوِهَا، قَالَ أَبُو صَخْرٍ الْهَدَلِيُّ<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> في الحماسة هي أم عمرو بنت وقدان، قالت:

إِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمْ ... فَذَرُّوا السِّلَاحَ وَوَحِّشُوا بِالْأَبْرِقِ

وَخَذُوا الْمَكَاحِلَ وَالْمَجَاسِدَ وَالْبَسُوا ... نَقَبَ النِّسَاءَ فَبَيْسَ رَهْطَ الْمَرْهَقِ

أَلْهَاكُمُ إِنْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمْ ... أَكَلِ الْخَزِيرِ وَلَعَقِ أَجْرَدِ أَحْمَقِ

تقول: إِنْ ضَبِعْتُمْ دَمَ أَخِيكُمْ، وَقَعْدْتُمْ عَنِ الْإِنْتِقَامِ لَهُ، لِتَقْصِيرِكُمْ فِي طَلْبِ ثَأْرِهِ، فَضَعُوا السِّلَاحَ  
وَاطْرَحُوهُ بِالْأَبْرِقِ.

<sup>٢</sup> أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ.

<sup>٣</sup> فِي شِعْرِهِ فِي دِيوَانِ الْحِمَاسَةِ، مِنْ قَصِيدَةٍ هُوَ مَطْلَعُهَا، وَبَعْدَهُ: (وَرَنْقَتِ الْمَنِيَةَ فَهِيَ ظَلٌّ ... عَلَى  
الْأَبْطَالِ دَانِيَةِ الْجَنَاحِ).

رَأَيْتُ فَضِيلَةَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَشَجُرُ بِالرِّمَاحِ

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ أَقْبَلَ وَعَلَيْهِ أَنْدَرُورِدِيَّةٌ<sup>١</sup>.

قَالَ سَفِيَانٌ وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ: هِيَ فَوْقَ التُّبَّانِ وَدُونَ السَّرَاوِيلِ تَغْطِي الرِّكْبَةَ، وَأَرَاهَا مَنْسُوبَةً إِلَى مَوْضِعٍ أَوْ إِلَى صَانِعٍ.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ لَمَّا أُخْرِجَ عَيْنَ أَبِي نَيْزَرَ، وَهِيَ ضَيْعَةٌ لَهُ، جَعَلَ يَضْرِبُ بِالْمِعْوَلِ حَتَّى عَرَقَ جَبِينَهُ، فَانْتَكَفَ الْعَرَقُ عَنْ جَبِينِهِ<sup>٢</sup>.

يُقَالُ: نَكَفْتُ الْعَرَقَ وَالِدَّمَعَ، إِذَا سَلَّتْهُ بِإِصْبَعِكَ، وَانْتَكَفَ الْعَرَقُ، إِذَا سَالَ وَانْقَطَعَ.

<sup>١</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني.

<sup>٢</sup> وقد جاء في الكامل: وكان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك الأعاجم، من ولد النجاشي، فرغب في الإسلام صغيراً، فأتى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسلم. وكان معه في بيوته، فلما توفي رسول الله صار مع فاطمة وولدها. قال أبو نيزر: جاءني علي بن أبي طالب وأنا أقوم بالضيعتين: عين أبي نيزر والبغيعة، ... ثم أخذ المعول وعاد إلى العين، فأقبل يضرب فيها، وجعل يهملهم فانتالت كأثما عنق جزور، فخرج مسرعاً، فقال: أشهد الله أنها صدقة، عليّ بدواة وصحيفة، قال: فعجلت بهما إليه، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصدق به عبد الله عليّ أمير المؤمنين، تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيعة، على فقراء أهل المدينة وابن السبيل؛ ليقى الله بها وجهه حرَّ النار يوم القيامة، لا تُباعا ولا تُوهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين، إلا أن يحتاج إليهما الحسن أو الحسين فهما طلق لهما، وليس لأحد غيرهما.

قَالَ يَعْقُوبُ<sup>١</sup>: يُقَالُ: نَكَفْتُ الْغَيْثَ، أَنْكَفُهُ، إِذَا قَطَعْتَهُ، وَقَدْ انْتَكَفَ الشَّيْءُ، إِذَا انْقَطَعَ عَنْكَ، وَهَذَا غَيْثٌ لَا يُنْكَفُ، أَي لَا يُقْطَعُ.

ويقال في قصة حُنينٍ أن مالكَ بنِ عوفٍ النصرِيِّ قَالَ لِغُلَامٍ لَهُ حَادٌّ الْبَصْرَ: مَا تَرَى؟ فَقَالَ: أَرَى كَتِيبَةً حَرَّشَفٍ كَأَنَّهُمْ قَدْ تَشَدَّرُوا لِلْحَمَلَةِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَيْلَكَ صِفْ لِي، قَالَ: قَدْ جَاءَ جَيْشٌ لَا يُكْتُ وَلَا يُنْكَفُ آخِرُهُ.

قَالَ أَبُو عُمَرَ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْحَرَّشَفُ الرَّجَالَةُ.

وَقَوْلُهُ: تَشَدَّرُوا لِلْحَمَلَةِ، أَي تَهَيَّؤُوا لَهَا.

وَقَوْلُهُ: لَا يُكْتُ، أَي لَا يُحْصَى، وَلَا يُنْكَفُ: أَي لَا يُقْطَعُ آخِرُهُ.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ إِذَا أُتِيَ بِقَضِيَّةٍ شَدِيدَةٍ قَالَ: مُعْضِلَةٌ وَلَا أَبَا حَسَنِ لَهَا<sup>٢</sup>.

قَوْلُهُ: وَلَا أَبَا حَسَنِ لَهَا، نَادِرٌ جَدًّا، وَذَلِكَ أَنَّ التَّبْرَةَ<sup>٣</sup> لَا تَقَعُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ، إِنَّمَا حَقُّهَا فِي النُّكْرَةِ كَقَوْلِكَ: لَا بَاكِيَةَ لِحَمْزَةٍ وَلَا حَامِيَةَ لِلْجَيْشِ، وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ<sup>٤</sup>:

<sup>١</sup> ابن السكيت.

<sup>٢</sup> رواه ابن سعد في الطبقات وعبد الله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة.

<sup>٣</sup> النفي.

<sup>٤</sup> هو النابغة الذبياني، وهو بيت مفرد في ديوانه، وتماهه: (تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتنتفي مريض المستنفر الحامي).

تعدو الذئابُ على مَنْ لا كلابَ له

وذكر سلمةٌ عَنِ الفراء أَنَّهُ قَالَ: هذه معرفةٌ وضعتُ في مكانِ نكرةٍ فأعطيْتُ إعرابها، قَالَ: والمعنى كأنه قَالَ: مُعضلةٌ ولا رجلَ كأبي حسنٍ يُؤخذ علمُها من قِبَله، والمعضلة إذا خَفَفَتِها كانت من قولك: أعضل الأمر، إذا اشتد، وداءٌ عُضال، أي شديد لا يقبل الدواء، ومَنْ ثَقُلَ كانت من قولهم: عَضَلتِ المرأةُ، إذا نَشِبَ الولدُ فبرز بعضُه وبقي سائرُه معترِضًا.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ ذَكَرَ فِتْنَةً تَكُونُ فَقَالَ لِعِمَارٍ: أَمَا وَاللَّهِ يَا أَبَا الْيَقْظَانَ لَتَشْحُونَ فِيهَا شَحْوًا لَا يُدْرِكُكَ الرَّجُلُ السَّرِيعُ، تَوْبُكَ فِيهَا أَنْقَى مِنَ الْبَرْدِ، وَرِيحُكَ فِيهَا أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ<sup>١</sup>.

قوله: لتشحونَ فيها، يريد السعيَ والتقدمَ فيها، وأصلُ الشَّحْوِ سَعَةُ الخَطْوِ، ويقال: دابةٌ شحوى، إذا كانت وَسَاعًا يأخذ وَقَعُ قوائمها أخذًا كثيرًا من الأرض.

وَمِنْ حَدِيثِ خَبْرِ كَعْبٍ<sup>٢</sup>، ذَكَرَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ كَعْبًا كَانَ فِي سَفِينَةٍ وَمَعَهُ شَابٌّ مِنْ قَرِيشٍ فَقَالَ لَهُ الْقَرَشِيُّ: قَدْ أَكْثَرْتَ الْقَوْلَ رَأَيْتُ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ؛ فَأَخْبَرَنِي أَرَأَيْتَ نَعَتَ سَفِينَتِنَا فِي الْكِتَابِ

<sup>١</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد.

<sup>٢</sup> كعب الأحمبار.

الأول؟ قَالَ: لا، ولكني رأيتُ في الكتاب الأول تكون فتنةٌ ينهض فيها رجلٌ أشعى يشحو فيها شحواً كثيراً ثم يُقتل<sup>١</sup>.

قَالَ ابن الأعرابي: وكان الفتى أشعى؛ فوجمَ وانكسرَ، قَالَ: فلما كان يوم صقّين قُتل الفتى.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّ عِكْرِمَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَعْلَمَ بِالْقُرْآنِ، وَكَانَ عَلِيٌّ أَعْلَمَ بِالْمُهَيْمِنَاتِ<sup>٢</sup>.

وَقَالَ بَعْضُ رَوَاةِ هَذَا الْكَلَامِ: الْمُهَيْمِنَاتُ الْقَضَايَا.

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: الْهَيْمَنَةُ الْقِيَامُ عَلَى الشَّيْءِ وَالرَّعَايَةُ لَهُ، وَأَنْشَدَ:

إِلَّا إِنْ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِ مُهَيْمِنُهُ التَّالِيَهُ فِي الْعَرَفِ

وَالنَّكْرِ<sup>٣</sup>

يريد القائم على الناس بعده بالرعاية لهم، واحتج بقول الله تعالى: { وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ } قَالَ: معناه قائماً عليه، وَقَالَ الْأَكْثَرُونَ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ: شَاهِدًا عَلَيْهِ.

<sup>١</sup> رواه ابن شبة في تاريخ المدينة.

<sup>٢</sup> رواه ابن سعد، بلفظ: المبهمات، بدل المهيمات.

<sup>٣</sup> سبق ذكره ونسبته.

فَقَدْ يُجْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ إِيمًا أَرَادَ بِهَا الْقَضَايَا، عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْقَضَاءَ مِمَّا يَتَوَلَّى الْقِيَامَ بِهِ الْوُلَاةُ، أَوْ لِأَنَّهُ مِمَّا قَدْ تَدَخَّلَهُ الشَّهَادَاتُ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "أَفْضَاكُمَ عَلَيَّ"<sup>١</sup>.

قالوا: ولم يأت مُفَعِّلٌ في غير التصغير، إلا في ثلاثة أحرف: مسيطر ومبيطر ومهيمن.

وقد ذكرتُ بهذا الحديثِ بعضَ أهل اللغة فَقَالَ: إنما هي المهيمات أي المسائل الدقيقة التي تُهَيِّمُ الإنسانَ وتُحَيِّرُهُ، يُقَالُ: هام الرجل، إذا تحير، وهيمه الأمر، إذا حير.

وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ: يُقَالُ: هَيَّمَ الرَّجُلُ، إِذَا جَعَلَ يَهْذِي بِالشَّيْءِ يَتَذَكَّرُهُ، قَالَ الْأَخْطَلُ<sup>٢</sup>:

<sup>١</sup> قال الإمام الحافظ تقي الدين ابن تيمية إنه حديث غير معروف ولم يروه أحد من كتب السنة وأهل المسانيد المشهورة لا أحمد ولا غيره لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، وإنما يُروى من طريق من هو معروف بالكذب، نعم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "أبي أقرؤنا وعليّ أفضانا"، وقال ذلك بعد موت أبي بكر رضي الله عنه، وروى الترمذي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أعلم أمي بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأعلمها بالفرائض زيد ابن ثابت"، وليس فيه ذكر عليّ. ا. هـ.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (صَرَمَتْ أَمَامَهُ حَبْلَهَا وَرَعُومٌ وَبَدَا الْمَجْمَعُ مِنْهُمَا الْمَكْتُومُ). ورواية الشاهد فيه: (فَاهَتَمَ لِنَفْسِكَ يَا جَمِيعُ وَلَا تُكُنْ لِبَنِي قَرِيْبَةٍ وَالْبُطُونِ هَمِيمٌ).

هَيِّمَ لِنَفْسِكَ يَا جُمَيْعُ وَلَا تَكُنْ لِبَنِي قَرِيْبَةٍ وَالْبَطُوْنُ تَهِيْمُ  
 وَيُرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ ذَكَرَ عَلِيًّا فَاتْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: عَلِمِي إِلَى عِلْمِهِ كَالْقَرَارَةِ  
 فِي الْمُتَعَنَّجِرِ، أَي كَالغَدِيرِ فِي الْبَحْرِ، وَأَصْلُ الْقَرَارَةِ: الْمَوْضِعُ الْمَطْمَئِنُّ مِنَ  
 الْأَرْضِ يَسْتَقِرُّ فِيهِ مَاءُ الْمَطْرِ، قَالَ عِمَارَةُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ بِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ<sup>١</sup>:  
 وَمَا النَّفْسُ إِلَّا نَطْفَةٌ بِقَرَارَةٍ إِذَا لَمْ تَكْدُرْ كَانَ صَفْوًا  
 غَدِيرُهَا<sup>٢</sup>

وَقَالَ عِنْتَرَةُ<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> عِمَارَةُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ بِلَالِ بْنِ جَرِيرِ بْنِ عَطِيَةِ الْكَلْبِيِّ الْيَرْبُوعِيِّ التَّمِيمِيِّ: شَاعِرٌ مُقَدَّمٌ، فَصِيحٌ مِنْ  
 أَهْلِ الْيَمَامَةِ، كَانَ يَسْكُنُ بَادِيَةَ الْبَصْرَةِ، وَيَزُورُ الْخُلَفَاءَ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ فَيَجْزِلُونَ صَلْتَهُ. وَبَقِيَ إِلَى  
 أَيَّامِ الْوَاتِقِ، وَعَمِيَ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَهُوَ مِنْ أَحْفَادِ جَرِيرِ الشَّاعِرِ، وَكَانَ النَّحْوِيُّونَ فِي الْبَصْرَةِ يَأْخُذُونَ  
 بِاللُّغَةِ عَنْهُ، لَهُ أَخْبَارٌ. وَهُوَ الْقَائِلُ: (بَدَأْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ، فَأَتْنَيْتَ جَاهِدًا وَإِنْ عَدْتُمْ أَتْنَيْتَ وَالْعَوْدُ  
 أَحْمَدُ).

<sup>٢</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ أَيْبَاتٍ مُطْلَعِهَا:

تَبَحَّثْتُمْ سَخَطِي فَعَبَّرَ بِحُكْمِ ... نَخِيلَةَ نَفْسِ كَانَ نَصْحًا ضَمِيرُهَا  
 وَلَنْ يَلْبَثَ التَّخْشِينَ نَفْسًا كَرِيمَةً ... عَرِيكْتَهَا أَنْ يَسْتَمِرَّ مَرِيضُهَا  
 وَمَا النَّفْسُ إِلَّا نَطْفَةٌ بِقَرَارَةٍ ... إِذَا لَمْ تَكْدُرْ كَانَ صَفْوًا غَدِيرُهَا

<sup>٣</sup> فِي مَعْلَقَتِهِ الشَّهِيرَةِ: (هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُُّمِ). وَتَمَامُ  
 الشَّاهِدِ: (جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بَكْرٍ حَرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدِّرْهَمِ).

فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدِّرْهَمِ

ويقال: اَثَعَنْجَرَ المَاءُ، إِذَا سَالَ، وَاثَعَنْجَرَ السَّحَابُ بِالمَطَرِ، إِذَا جَادَ بِهِ.

ولست أُبعد أن يكون الصحيحُ المبهمةِ، وإنما تابعتُ الرواية.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّ حَبَّةَ - أَرَاهُ العُرَيْبِيَّ<sup>١</sup> - قَالَ: شَهِدْنَا مَعَهُ يَوْمَ الجَمَلِ  
فَقَسَمَ مَا فِي العَسْكَرِ بَيْنَنَا، أَصَابَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا حَمْسِمَائَةَ حَمْسِمَائَةَ، فَقَالَ  
بَعْضُهُمْ يَوْمَ صِفِّينَ فِي كَلَامٍ لَهُ<sup>٢</sup>:

قُلْتُ لِنَفْسِي السُّوءِ لَا تَفْرِيَنِ لَا حَمْسَ إِلَّا جَنْدَلُ الإِحْرِيَنِ

<sup>١</sup> الصحابي حبة بن جوين، البجلي ثم العربي، كوفي من أصحاب علي بن أبي طالب.

<sup>٢</sup> في لسان العرب (ه ز ن): لَزَيْدُ بَنُ عَتَاهِيَةَ التَّمِيمِيِّ، وَكَانَ زَيْدٌ المَذْكُورُ لَمَّا عَظُمَ البَلَاءُ بِصِفِّينَ  
قَدْ اهُزَمَ وَالحِقَ بِالكُوفَةِ، وَكَانَ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَدْ أَعْطَى أَصْحَابَهُ يَوْمَ الجَمَلِ حَمْسِمَائَةَ حَمْسِمَائَةَ  
مِنْ بَيْتِ مَالِ البُصْرَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ زَيْدٌ عَلَى أَهْلِهِ قَالَتْ لَهُ ابْنَتُهُ: أَيْنَ حَمْسُ المِائَةِ؟ فَقَالَ:

إِنَّ أَبَاكَ فَرَّ يَوْمَ صِفِّينَ ... لَمَّا رَأَى عَكًّا والأشعريين

وقيسَ عيَّلانَ الهوازنيين ... وابنَ مُمَيَّرٍ فِي سِرَاةِ الكِنْدِيِّينَ

وَذَا الكَلَاعِ سَيِّدَ اليَمَانِيِّينَ ... وَحَابِسًا يَسْتُنُّ فِي الطَّائِيِيِّينَ

قالَ لِنَفْسِ السُّوءِ: هَلْ تَفْرِيَنِ ... لَا حَمْسَ إِلَّا جَنْدَلُ الإِحْرِيَنِ

والْحَمْسُ قَدْ جَشَّمَنكَ الأَمْرِيْنَ ... جَهْزًا إِلَى الكُوفَةِ مِنْ قِنْسِرِيْنَ

أراد بالإِحْرَيْن جمع الحِرَّة، وهو جمع على غير قياس، يُقَال: حِرَّةٌ وحِرَّاتٌ وحِرَارٌ وإِحْرُونٌ.

قال بعضهم: إِحْرُونٌ، والحِرَّةُ أرضٌ ذاتُ حجارةٍ سُودٍ، يخاطب نفسه يقول لها: ليس لك اليوم إلا الحجارةُ والحَيِّيةُ، ورواه بعضهم: لا خِمسٌ، بكسر الخاء، من وِزْدِ الماءِ خِمْسًا، وأنشده<sup>١</sup>:

لا خِمسٍ إلا جندَلِ الإِحْرَيْنِ والخِمسُ قد جشمتك الأمرين

والخِمسُ، بفتح الخاء، أَلْبِقٌ بمعنى الحديث، يعنى الخمس المئات التي أخذوها يومَ الجمل.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّ قَوْمًا أَتَوْهُ فَاسْتَأْمَرُوهُ فِي قَتْلِ عَثْمَانَ، فَنهَاهُمْ وَقَالَ: إِن تَفْعَلُوا فَبَيْضًا فَلتُفْرِخْتَهُ<sup>٢</sup>.

هذا مثلٌ، يقول: إن قتلتموه نتجتُم فتنةً ولُودًا، وشبَّهها بالبَيْض الذي يخرج منه الفِراخ، قَالَ الأعشى<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> انظر الهامش السابق والأبيات فيه.

<sup>٢</sup> أَرَادَ إِذْ تَقَفُّوهُ تَهَيَّجُوا فَتَنَةً يَتَوَلَّدُ مِنْهَا شَرٌّ كَثِيرٌ، وَنَصَبَ «بَيْضًا» بِفِعْلِ مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْفِعْلُ الْمَدْكُورُ.

<sup>٣</sup> فِي دِيوانِهِ، مِنْ قَصِيدَتِهِ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي عِبَادٍ وَمَالِكِ ابْنِ ضَبِيعَةَ، وَمَطْلَعُهَا: (فَيَا أَحْوَيْنَا مِنْ عِبَادٍ وَمَالِكٍ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ كُلُّ مَنْ فَوْقَهَا لَهَا).

أَفِي كُلِّ عَامٍ بَيْضَةٌ تَفْقُوهَا فُتْفَقًا وَتَبْقَى بَيْضَةٌ لَا أَحَا لَهَا

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: لَا أَدْعُ الْحَجَّ وَلَوْ أَنَّ أَتَزَنَّقَ<sup>١</sup>.

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: يَرِيدُ أَحْذَ الزَّرْنَقَةَ، وَهِيَ الْعَيْنَةُ<sup>٢</sup>.

وَيُرْوَى عَنْ عَائِشَةَ أَنَّمَا كَانَتْ تَأْخُذُ الزَّرْنَقَةَ، أَي تَعْتَانِ.

وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: مَعْنَاهُ: وَلَوْ أَنَّ أَسْتَقِي بِالزَّرْنُوقِ وَأَجْمَعُ وَأُحِجُّ، وَهَذَا أَشْبَهُ.

- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ<sup>٣</sup> جَاءَهَا ابْنُهَا مِنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُهَا مِنْ أَبِي بَكْرٍ يَحْتَصِمَانِ إِلَيْهَا، يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ: أَبِي خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَتَقْضِيَنَّ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتْ لِابْنِ جَعْفَرٍ: كَانَ أَبُوكَ خَيْرَ شَبَابِ النَّاسِ، وَقَالَتْ لِابْنِ أَبِي بَكْرٍ: كَانَ أَبُوكَ خَيْرَ كُھُولِ النَّاسِ، ثُمَّ التَّفَقَّتْ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَتْ: إِنَّ ثَلَاثَةَ أَنْتَ آخِرُهُمْ لِحَيَارَةٍ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، والغريبين في القرآن والحديث للهروي.

<sup>٢</sup> العينة: بيع الشيء نسيئة بئمن ثم شراؤه ممن باعه إياه نقداً بئمن أقل. ومعنى حديث علي: لا أترك الحج ولو أن أتسلف.

<sup>٣</sup> أسماء بنت عميس الخنعمية: صحابية كانت زوجة لجعفر بن أبي طالب ثم لأبي بكر الصديق ثم لعلي بن أبي طالب. هاجرت أسماء للحبشة ثم إلى يثرب، لذا فتكثرت «صاحبة المهجرتين».

<sup>٤</sup> انظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، والمصنف لابن أبي شيبة.

وقد سمعتُ في هذا الخبر ولا أعرف إسناده أن عليًّا قال لأولادها منه: قد فسكتني أمكم<sup>١</sup>.

الْفُسْكَالُ: آخرُ فَرَسٍ جاء في الحلبه، والخيلُ إذا تسابقت فأولُّها السابق، ثم المصلي، ثم الثالث والرابع، كذلك إلى التاسع، فإذا انتهت إلى العاشر فاسمُه السُّكَيْت، وهو آخر ما يُعتد به، فإذا لم يبق منها إلا واحدٌ فجاء آخر الخيل فهو الفُسْكَال.

### حَدِيثُ الرَّبِيعِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- فِي حَدِيثِ الرَّبِيعِ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ، فِي كَلَامٍ لَهُ: وَاللَّهِ لَا أَشْرِي عَمَلِي بِشَيْءٍ، وَلَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَنَحَةِ سَاحَةِ، أَوْ قَالَ سَحْسَاحَةٍ<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني.

<sup>٢</sup> وفي رواية عند الرقسطي في الدلائل في غريب الحديث: أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ صَيْحَةٍ سَجَّاجَةٍ. قال السرقسطي: قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ: إِذَا كَثُرَ مَاءُ اللَّبَنِ فَهُوَ الصَّيْحُ وَالصَّيْحُ، فَإِذَا جَعَلَهُ أَرْقًا مَا يَكُونُ، فَهُوَ السَّجَّاجُ، وَأَنْشَدَ: يَشْرَبُهُ مَذْقًا وَيَسْقِي عِيَالَهُ ... سَجَّاجًا كَأَقْرَابِ الثَّعَالِبِ أَوْرَقًا.

قولُه: لا أشري عملي، أي لا أبيعُه بشيء، يُقال: شريتُ الشيءَ، بمعنى بعته، وشريته إذا ابتعته، والحرف من الأضداد، قال الشاعر:

إِنَّا بَنِي مَنْقَرٍ لَا نَنْتَمِي لِأَبٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ  
يَشْرِينَا<sup>١</sup>

وبهذا المعنى سميت الخوارج بالشُّراة؛ لأنهم بزعمهم باعوا الدُّنيا بالآخرة.

وَأَحْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْكُرَّانِيُّ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ: أَخْبَرَنَا الْمَنْقَرِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: بَاعَ ابْنُ مُفَرِّغِ الْحَمِيرِيِّ<sup>٢</sup> غَلَامَهُ بُرْدًا، فَندم فَقَالَ:

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ

<sup>١</sup> في الحماسة: قال بعض بني قيس بن ثعلبة. ويقال إنها لبشامة بن جزء النهشلي. قال البغدادي: والظاهر أنه إسلامي.

<sup>٢</sup> يزيد بن مفرغ الحميري، كان رجلاً من بني يحصب من اليمن ويبدو أنه كان عبداً للضحك بن عبد الأعلى الهلالي فأنعم عليه بالعتق. كان ابن مفرغ في أول أمره منقطعاً إلى آل زياد بن أبيه يمدحهم ثم انقلب عليهم وأخذ يهجوهم. وكان عبيد الله بن زياد أخو عتاد بن زياد والياً على البصرة من قبل معاوية بن أبي سفيان، فأخذه وحبسه ثم استأذن معاوية في قتله، فلم يأذن معاوية لعبيد الله بالقتل وأذن له بالتعذيب، فعذبه، ولما فرغ عبيد الله بن زياد من تعذيب يزيد بن مفرغ دس إليه الغرماء يقتضونه ديونهم عنده. وعجز ابن مفرغ عن وفاء ديونه فأمر عبيد الله ببيع جميع ما عند ابن مفرغ لوفاء تلك الديون، فباع عليه كل ما يملك حتى غلاماً له اسمه بُرد كان قد رثاه وصار عنده بمنزلة ولده، وتوفي يزيد بن مفرغ سنة ٦٩ هـ.

<sup>٣</sup> هامة: ميت.

هامةٌ تدعو الصّدى بينَ المُشَقَّرِ وَالْيَمَامَةِ<sup>١</sup>

وقد جاء في بعض اللغات: باع بمعنى اشترى.

وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرَى مِنْ أَعْرَابِيٍّ حِمْلَ حَبَطٍ<sup>٢</sup>، فَلَمَّا وَجَبَ الْبَيْعُ قَالَ لَهُ: "احْتَرْ"، فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: عَمَرَكَ اللَّهُ بَيْعًا<sup>٣</sup>.

وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبْتَاعًا، فَسَمَّاهُ الْأَعْرَابِيُّ بَيْعًا، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْبَيْعَانِ بِالْحِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا"<sup>٤</sup>، يريد البائع والمشتري. وفي خبر الأعرابي حُجَّةٌ لمن رأى أن التفرق القاطع للخيار إنما هو التفرق بالأبدان.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍ: سَأَلَ أَبُو مُوسَى أبا العباس: هل بين يفترقان ويتفرقان خلاف؟ قَالَ: نعم! أخبرنا ابنُ الأعرابي عن المفضل قَالَ: يُقَالُ: افترقا بالكلام وتفرقا بالأجسام.

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته في محنته، ومطلعها: (أَصْرَمْتُ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامِهِ مِنْ يَعْدِ آيَاتِ بَرَامِهِ). وفيها البيت الشهير: (وَالْعَبْدُ يُفْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةِ).

<sup>٢</sup> وَالْحَبَطُ اسْمٌ مِنَ الْحَبَطِ، وَهُوَ ضَرْبُ الشَّجَرِ بِالْعَصَا؛ لِيَتَنَازَرُ وَرْقُهَا، وَاسْمُ الْوَرَقِ السَّاقِطِ مِنْهَا حَبَطٌ، وَهُوَ يُسْتَحْدَمُ عَلَقًا لِلْإِبِلِ.

<sup>٣</sup> أخرجه الترمذي، والدرقطني، وابن ماجه، وصحح الألباني إسناده في صحيح ابن ماجه.

<sup>٤</sup> متفق عليه.

والمِنحة الساحة: هي السمينة.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: بَعِيرٌ مُنْتَقٍ، إِذَا سَمِنَ قَلِيلًا، ثُمَّ شُنُونٌ، ثُمَّ سَمِينٌ، ثُمَّ سَاحٌ، ثُمَّ مُتَرَطِّمٌ، وَهُوَ الَّذِي انْتَهَى سِمْنًا، وَيُقَالُ: سَحَّتِ الشَّاةُ تَسِحُّ سُحُوحَةً.

وفيه وجهٌ آخر، وهو أن يكون أراد بالساحة الغزيرة؛ لأن المنحة أكثر ما تكون في اللبن، وأصل السح الصب، يُقَالُ سَحَّ يَسِحُّ سَحًّا، والسحساحة مبنية من السح، ويقال: مَطَّرَ سَحْسَحَ وَسَحْسَاحَ، قال الشاعر يصف طعنة:

مُسْحَسِحَةٌ تَنْفِي الْحِصَا عَنْ طَرِيقِهَا<sup>١</sup>

- فِي حَدِيثِ الرَّبِيعِ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا التَّقَيْنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْنَا التُّعَاسَ فَوَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَتَشَدَّدُ فَيَجْلُدُ بِي ثُمَّ أَتَشَدَّدُ فَيَجْلُدُ بِي<sup>٢</sup>.

قوله: فَيَجْلُدُ بِي، أي يغلبني النوم حتى يصرعني، يُقَالُ: جلدت بالرجل الأرض، إذا صرعتها.

ومن هذا حديثُ حُدَيْفَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْبُتُ عِنْدَكَ اللَّيْلَةَ فَأُصَلِّيَ مَعَكَ، قَالَ: أَنْتَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي أَحَبُّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَجَاءَ الرَّجُلُ فَدَخَلَ مَعَهُ فَأَفْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ السُّورَةَ الَّتِي تُذَكَّرُ فِيهَا الْبَقْرَةُ

<sup>١</sup> وقامه: مسحسحة تنفي الحصا عن طريقها ... يقطع أحشاء الرعيب انتشارها

<sup>٢</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد.

وَيُرْتَلُ فِي الْقِرَاءَةِ، وَرَكَعٌ، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَجُلِدَ بِالرَّجْلِ نَوْمًا، أَيْ سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ النَّوْمِ، يُقَالُ: جُلِدَ بِالرَّجْلِ، وَلُبِطَ بِهِ، وَلُبِجَ بِهِ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

- فِي حَدِيثِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَاتَلَهُ غُلَامٌ فَكَسَرَ الزُّبَيْرُ يَدَيْهِ وَضْرَبَهُ ضَرْبًا شَدِيدًا، فَمَرَّ بِهِ عَلَى صَفِيَّةَ<sup>٢</sup> وَهُوَ يُحْمَلُ، فَقَالَتْ: مَا شَأْنُهُ؟ فَقَالُوا: قَاتَلَ الزُّبَيْرُ فَأَشْعَرَهُ، فَقَالَتْ:

كَيْفَ رَأَيْتَ زَبْرًا

أَقَطًّا أَمْ تَمْرًا

أَمْ مُشْمَعِلًا صَفْرًا<sup>٣</sup>

قَوْلُهُ: أَشْعَرَهُ، أَي ضْرَبَهُ حَتَّى أَدْمَاهُ، وَمِنْهُ إِشْعَارُ الْبُذْنِ، وَهُوَ أَنْ يُطْعَنَ فِي أَسْنَمَتِهَا حَتَّى يَسِيلَ مِنْهَا الدَّمُ.

<sup>١</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، والغريبين في القرآن والحديث للهرودي، أبي عبيد.

<sup>٢</sup> صفية بنت عبد المطلب أم الزبير، وعمة النبي صلى الله عليه وسلم.

<sup>٣</sup> رواه ابن سعد في الطبقات.

وقولها: كيف رأيت زبراً، سمّته بالاسم المُكَبَّر، والزُّبَيْر مُصَغَّرٌ مِنْ زَبْرٍ، وهو القويُّ الشديد، يُقَالُ: رَجُلٌ زَبْرٌ وَزَبْرٌ، قَالَ الرَّاجِزُ<sup>١</sup>:

إِنِّي إِذَا طَرَفُ الْجَبَانِ أَحْمَرًا      وَكَانَ خَيْرُ الْخِصْلَتَيْنِ الشَّرًّا  
أَكُونُ نِمْ أَسَدًا زَبْرًا

وقولها: أَفِطًّا أَوْ تَمْرًا، مَثَلٌ ضَرَبْتَهُ تَقُولُ: وَجَدْتَهُ طَعَامًا يُوَكَّلُ كَالْأَقِطِ وَالتَّمْرِ  
أَمْ رَأَيْتَهُ كَالصَّقْرِ الَّذِي يَخْتِطِفُ الصَّيْدَ؟

وقولها: أَوْ تَمْرًا، لَيْسَ بِمَعْنَى الْفِصْلِ<sup>٢</sup>، وَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ وَائِ الْعَطْفِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:  
{ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ } وَكَقَوْلِهِ: { وَلَا  
تَطْع مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كُفُورًا }<sup>٣</sup>، قَالَ جَرِيرٌ<sup>٤</sup>:

نَالَ الْخِلَافَةَ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا      كَمَا أَتَى رَبُّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ  
وَقَالَ تَوْبَةُ بْنُ الْحُمَيْرِ<sup>٤</sup>:

<sup>١</sup> هو المزار بن سعيد الفقعسي، في ديوانه، من أرجوزته التي مطلعها: (أَبْصَرْتُ ثُمَّ جَامِعًا قَدْ هَرًّا  
وَنَثَرَ الْجَعْبَةَ وَارْزَمَهَا).

<sup>٢</sup> الفصل: التخيير.

<sup>٣</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (جَتَّ أُمَامَةٌ فِي لَوْمِي وَمَا عَلِمْتُ عَرْضَ السَّمَاءِ رَوَاحِي  
وَلَا بُكْرِي).

<sup>٤</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (نَأْتِكَ بَلِيلِي دَارَهَا لَا تَزُورُهَا وَشَطَّتْ نَوَاهَا وَاسْتَمَرَّ مَرِيضُهَا).

وقد زعمت ليلي بأبي فاجرٍ      لنفسي تُقاها أو عَلَيَّهَا فُجورُها  
 وَقَوْلُهُ: { وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ } فقد اختلف في تأويله، قَالَ أَبُو  
 العباس ثعلب: ذهب قومٌ إلى أَنَّ أو بمعنى الواو، وَقَالَ قومٌ هو بمعنى بل، وَقَالَ  
 قومٌ أراد أو يزيدون عندكم، يجعل مَعْنَاهُ للمخاطبين، أي هم أصحاب شارة  
 وجمال إذا رآهم الناسُ قالوا: هؤلاء مائتا ألف.

قَالَ المبرِّد: مَعْنَاهُ إِنَّا أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ فَهَمُ فَرَضُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَهُ،  
 فَإِنْ زَادُوا بِالْأَوْلَادِ فَعَلِيهِ أَيْضًا دَعَاؤُهُمْ نَافِلَةً غَيْرَ فَرَضٍ.  
 وَالْمُشْمَعِلُ: السَّريِعُ المَاضِي، وَقَدْ اشْمَعَلَ الرَّجُلُ، وَاشْمَعَلَتِ الحَرْبُ، إِذَا ثَارَتْ،  
 قَالَ الشَّاعِرُ<sup>١</sup>:

بني أسدٍ إن تفتلوني تحاربوا      تميماً إذا الحربُ العوانُ  
 اشْمَعَلَتْ<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> هو مرة بن محكان السعدي؛ مرة بن محكان الرُّبَيْعِي السَّعْدِي التَّمِيمِي: شاعر مقل، يكنى أبا الأضياف. كان سيد بني رُبَيْع وشهد وقعة الجفرة بين جيشي عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير. وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة. قتله صاحب شرطة مصعب بن الزبير، ولا عقب له.

<sup>٢</sup> في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، إذ يقول وقد أمر مصعبُ بنُ الزبير رجلاً من بني أسد بقتله:

بني أسدٍ إن تفتلوني تحاربوا ... تميماً، إذا الحربُ العوانُ اشْمَعَلَتْ  
 ولستُ وإن كانت إليَّ حبيبةً ... بباكٍ على الدنيا إذا ما تولَّتْ

- فِي حَدِيثِ الزُّبَيْرِ أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ارْتَثَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَجَاءَ بِهِ الزُّبَيْرُ يَفُودُ بِزِمَامٍ رَاحِلَتِهِ، وَلَوْ مَاتَ يَوْمَئِذٍ كَعْبٌ عَنِ الرِّيحِ وَالضَّيْحِ لَوَرَثَهُ الزُّبَيْرُ، وَقَدْ آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ} <sup>١</sup>.

قوله: ارتث، معناه حُمل من المعركة مُثخَنًا.

والضَّيْحُ يجري مجرى الرِّيحِ إذا فارقتها، وَقَلَّمَا يُتَكَلَّمُ بِهِ وَحْدَهُ.

وَقَالَ يَعْقُوبُ: لَا يُقَالُ جَاءَ فُلَانٌ بِالضَّيْحِ وَالرِّيحِ، إِنَّمَا يُقَالُ بِالضَّيْحِ وَالرِّيحِ، وَالضَّيْحُ: الشَّمْسُ، وَيُقَالُ: بَلَ هُوَ ضَوْءُ الشَّمْسِ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ <sup>٢</sup>:

عَدَا أَكْهَبَ الْأَعْلَىٰ وَرَاحَ كَأَنَّهُ مِّنَ الضَّيْحِ وَاسْتِقْبَالِهِ الشَّمْسُ أَخْضَرَ

وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ عِيَاشِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ <sup>٣</sup> أَنَّهُ لَمَّا هَاجَرَ أَقْسَمَتْ أُمُّهُ بِاللَّهِ لَا يُظْلِمُهَا ظِلٌّ وَلَا تَزَالُ فِي الضَّيْحِ وَالرِّيحِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْهَا.

<sup>١</sup> انظر: تاريخ دمشق لابن عساکر.

<sup>٢</sup> فِي دِيْوَانِهِ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (خَلِيلِي لَا رَيْعٌ بِوَهْبِيْنَ مُخْبِرٌ وَلَا ذُو حِجْيٍ يَسْتَنْطِقُ الدَّارَ يُعَدِّرُ).

<sup>٣</sup> عِيَاشُ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ بِمَكَّةَ، الَّذِينَ كَانَ يَدْعُو لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسْلَمَ قَدِيمًا قَبْلَ دُخُولِ الرَّسُولِ ﷺ دَارَ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ وَقَبْلَ أَنْ يَدْعُو فِيهَا، كَانَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأُولَىٰ وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبْشَةِ وَوُلِدَ لَهُ بِمَا ابْنَهُ عَبْدِ اللَّهِ، كَمَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَفِي هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ حَدَّثَتْ لَهُ قِصَّةَ شَهِيرَةَ مَعَ أَبِي جَهْلٍ.

والمعنى أن كعباً لو مات عَنْ كل مالٍ طلعت عليه الشمسُ وجرت عليه الرياحُ لورثته الزبيرُ، وكانوا يتوارثون في صدر الإسلام بالحلف، وقد حالف صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين المهاجرين والأنصار في أوَّل مقدمه المدينة، أي آخَى بينهم.

قال أنسُ بنُ مالكٍ: حالفَ رسولُ اللهِ بينَ المهاجرينِ والأنصارِ في دارِنَا، فقبيلَ له: أليسَ قد قالَ النبيُّ: "لا حلفَ في الإسلامِ"؟، فأعادَهَا أنسُ وقالَ: حالفَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دارِنَا بينَ المهاجرينِ والأنصارِ.

قال سفيان: فسَّر العلماءُ: حالفَ: آخَى.

- في حديثِ الزبيرِ أَنَّهُ حَمَلَ يَوْمَ الحُنْدُقِ على نوفلِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ المُغِيرَةِ بالسَّيْفِ حَتَّى شَقَّهُ بِاثْنَيْنِ، وَقَطَعَ أُبْدُوجَ سَرَجَهُ، وَيُقَالُ: حَلَصَ إِلَى كَاهِلِ الفَرَسِ فَقِيلَ: يا أبا عبدِ اللهِ ما رأينا مثلاً سَيْفِكَ، فيَقُولُ: وَاللَّهِ ما هُوَ السَّيْفُ وَلَكِنَّهَا السَّاعِدُ أَكْرَهْتُمَا.

أبْدُوجُ السَّرَجِ: لِبُدِّهِ، هكذا فسَّره بعضُ رواة هذا الحديث، ولستُ أدري ما صحته، وخليقٌ أن يكونَ أُبْدُودُ السَّرَجِ، يريدُ لِبَدَ بدادِيهِ، والله أعلم.

- في حديثِ الزبيرِ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: يا آلَ حِنْدِفٍ، فَخَرَجَ وَيَدِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: حِنْدِفُ إِليكَ أَيُّهَا المُحْنَدِفُ، وَاللَّهِ لَعْنُ كُنْتَ مَظْلُومًا لِأَنْصُرَنَّكَ<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث لأبي موسى المدني.

الْحَنْدَفَةُ: الْهَرَوَلَةُ، وَخِنْدِفٌ لَقَبٌ لَقِبْتُ بِهِ لَيْلَى الْقِضَاعِيَّةُ، وَهِيَ ابْنَةُ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قِضَاعَةَ، وَكَانَتْ تَحْتَ إِيَّاسِ بْنِ مِضَرَ، وَقَدْ وُلِدَتْ لَهُ فِيمَا يُذَكَّرُ ثَلَاثَةَ بَنِينَ: عَمْرًا وَعَامِرًا وَعُمَيْرًا، فَوَدَّتْ لَهُمْ إِبْلًا فَوَدَّوْا فِي طَلِبِهَا، فَأَدْرَكَهَا عَامِرٌ فَسَمَّى مُدْرِكَةَ، وَأَمَّا عَمْرُو فَاقْتَنَصَ أَرْبَابًا فَطَبَخَهَا فَسَمَّى طَابِخَةَ، وَأَمَّا عُمَيْرٌ فَانْقَمَعَ فِي بَيْتِهِ فَسَمَّى قَمْعَةَ، فَلَمَّا أَبْطَأُوا خَرَجَتْ فِي إِثْرِهِمْ فَقَالَتْ: مَا زِلْتُ أُحْنَدِفُ فِي إِثْرِكُمْ، فَلَقِبْتُ: خِنْدِفًا.

وَانشَعَبَ نَسَبُ مُضَرَ إِلَى شَعْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا خِنْدِفٌ، وَالْآخَرُ قَيْسُ عَيْلَانَ، فَكُلُّ قُرَشِيٍّ فَهُوَ مِنْ خِنْدِفٍ؛ لِأَنَّ قُرَيْشًا يَجْمَعُهَا فِي النَّسَبِ كِنَانَةَ، وَهُوَ كِنَانَةُ بَنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرَ.

### حَدِيثُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- فِي حَدِيثِ طَلْحَةَ<sup>١</sup> أَنَّهُ اشْتَرَى عَلَامًا بِحَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ وَأَعْتَقَهُ، فَكَتَبَ: هَذَا مَا اشْتَرَى طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ مِنْ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ الْعَبْشَمِيِّ، اشْتَرَى مِنْهُ فَتَاهُ

<sup>١</sup> طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ الْقُرَشِيُّ (٢٨ ق.هـ - ٣٦ هـ): أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وَمِنْ السَّابِقِينَ الْأُولَى إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَحَدُ السِّتَةِ أَصْحَابِ الشُّوْرَى الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ

دِينَارًا بِخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ، بِالْحَسَبِ وَالطَّيِّبِ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ التَّمَنَ وَأَعْتَقَهُ لُوجِهِ اللَّهِ،  
فَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ سَبِيلٌ إِلَّا سَبِيلَ الْوَلَاءِ<sup>١</sup>.

قوله: بالحسب والطيب، معناه أنه يبيع رغبةً وطيبِ نفس، لا يبيع ضغطٍ  
وإكراه، والحسب: الكرامة، يُقال: حسبتُ الرجلَ، أي أكرمته، عن شعبة  
قال: سمعتُ سِمالَ بنَ حربٍ يقول: ما حسَبوا ضيفهم، يريد ما أكرموه.

ومن هذا قولهم: رجلٌ حسيب، أي كريم، والحسب والكرم من قبل النفس،  
والمجد والشرف من قبل الآباء.

وقال بعض أهل اللغة: الحسيب من يحسب لنفسه أفعالاً ومآثر جميلة، وقال  
غيره: الحسب أصله الكثرة، ومنه اشتق الحساب، قال: ويقال للجمع الكثير  
من الناس: حساب، وأنشد للهدلي<sup>٢</sup> يصف رجلاً غشياً العدو وهو نائم:

فلم ينتبه حتى أحاطَ بظهره      حسابٌ ورجلٌ كالجرادٍ يسومُ

ليختاروا الخليفة من بعده. قال عنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم إنه شهيد يمشي على الأرض  
فقال: «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله».

<sup>١</sup> رواه ابن أبي شيبه في المصنف: في الإشهاد: يُشهد رجلين أو أكثر.

<sup>٢</sup> ساعدة بن جؤية الهدلي، في شعره بديوان الهدليين، من قصيدته التي مطلعها: (أهاجك مغنى  
دمنة ورسوم لقيلة منها حادثٌ وقديم).

ويقال: أَحْسَبْتُ الرجلَ، إذا أَكثرتَ له من العطاء حتى يقول: حَسْبِي، قَالَ الشاعر:

وَنُقْفِي وَلِيدَ الْحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعًا وَنَحْسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ  
بِجَائِعٍ<sup>١</sup>

وقد يجوز أن يكون أراد بقوله بالحَسَب والطيب إيفاء التَّمَن وإعطائه الكافي من القيمة من غير عِبْنٍ أو بَحْسٍ، من قولك: أَحْسَبْتُ الرجلَ، إذا أَتَيْتَهُ بما يَكْفِيهِ من طعام أو نحوه، ويروى مكان قوله بالحَسَب: بالْتَقَدِ الجَيِّدِ.

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍ: أَنبَأَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، عَنْ أَبِي الْمَكَارِمِ قَالَ: وَمَا رَأَيْتُ أَفْصَحَ مِنْهُ مُدَّ ثَلَاثِينَ سَنَةً، قَالَ: جَاءَنَا ضَيْفٌ فِي الْمُلَيْسَاءِ فَفُئِلْنَا لَهُ: أَتَيْتَنَا فِي الْمُلَيْسَاءِ، وَقَدْ فَاتَ الْعَدَاءُ، وَلَمْ يَهَيِّأِ الْعِشَاءَ، فَأَنْصَرَفَ ثُمَّ جَاءَ بِالْعِشِيِّ فَأَدْحَلْنَاهُ وَحَسَبْنَاهُ وَأَحْسَبْنَاهُ وَأَكْثَمْنَاهُ وَأَوْتَلْنَاهُ وَكَبَّيْنَاهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ نَعَّمْنَاهُ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍ: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: سَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ هَذَا فَقَالَ: الْمُلَيْسَاءُ نِصْفُ النَّهَارِ، وَقَوْلُهُ: حَسَبْنَاهُ أَي أَلْقَيْنَا لَهُ حُسْبَانَةً، وَهِيَ الْوَسَادَةُ،

<sup>١</sup> في لسان العرب: قالت امرأة من بني قشير: ونقفي وليد الحي إن كان جائعاً\* ونحسبه، إن كان ليس بجائع، أي نعطيه حتى يقول حسي. وقولها: نقفيه أي نؤثره بالقفية، ويقال لها القفاوة أيضاً، وهي ما يؤثر به الضيف والصبي.

وأحسبناه: أتيناها بما يُحسب، أي يكفيه، وأكثمناه: أشبعناه من الطعام، وأوتلناه: أرويناها من الشراب، وكبيناها: بخرناه، ونعمناه: مشينا معه خفاً.  
 وَقَالَ غيره: المُلَيْسَاءُ وقتٌ تنقطعُ فيه المِيرة، قَالَ: وهو شهر بين الصُّفْرية<sup>١</sup> والشتاء، وأنشد لزيد بن كثوة<sup>٢</sup>:

أفينا تسومُ السَّاهرية بعدما      بدا لك في شهر المُلَيْسَاءِ  
 كوكب<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> الصفرية: مطر أول الشتاء.

<sup>٢</sup> زيد بن كثوة بن المرقال العنبري التميمي: من الرواة الأعراب الذين تؤخذ عنهم اللغة، وله أقاويل كثيرة متفرقة في كثير من كتب اللغة والأدب، بالإضافة إلى كونه شاعراً، وممن روى عنه الجاحظ، وقد قدم من البادية وسكن البصرة في عصر الجاحظ، قال عنه الجاحظ: ولقد كان بين زيد بن كثوة يوم قدم علينا البصرة وبينه يوم مات بون بعيد.

<sup>٣</sup> وهو أحد بيتين غي كتاب المقصور والممدود لأبي علي القالي:

فإن كنتَ فينا فاعترفْ بنسيئةٍ ... وإن كنتَ عطاراً فأنتَ المحبُّ

أفينا تسوم الساهرية بعدما ... بدا لك من شهر المليساء كوكب

قال في اللسان: يقول: أتعرض علينا الطيب في هذا الوقت ولا ميرة؟

ويقال: تَنَعَّمَ الرَّجُلُ، إذا مشى حافياً، واشتقاقه من نعمة القَدَم، وهي باطنه، أي مشى على باطن قَدَمِهِ، وأنشدني بعض أصحابنا ابن لَنَكِّك<sup>١</sup> أو غيره:

تَنَعَّمْتُ لما جاءني سوءُ فعلهم      ألا إنما البأساءُ للمُتَنَعِّمِ

- فِي حَدِيثِ طَلْحَةَ أَنَّهُ قَالَ: نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَعِيِّ، اللَّهُمَّ خُذْ مِنِّي لِعُثْمَانَ حَتَّى يَرْضَى<sup>٢</sup>.

الْكُسَعِيُّ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي النَّدَامَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كُسَيْعَةَ وَيُقَالُ اسْمُهُ مُحَارِبُ بْنُ قَيْسٍ، كَانَ يِرْعَى غَنَمًا إِذْ بَصُرَ بِنَبْعَةٍ<sup>٣</sup> فِي صَخْرَةٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَعَهَّدُهَا، حَتَّى أَدْرَكَتْ فَقَطَعَهَا، وَبَرَى مِنْهَا قَوْسًا، فَرَمَى لِيلاً عَيْرًا، فَنَفَذَ السَّهْمَ مِنْ مَقْتَلِ الْعَيْرِ لِحَفَّتِهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يَصِبْهُ، فَضَجَرَ وَكَسَرَ الْقَوْسَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَأَى الْعَيْرَ صَرِيعًا، فَندم، فصار مثلاً في الندامة، قَالَ الْفَرَزْدَقُ<sup>٤</sup>:

<sup>١</sup> محمد بن محمد بن جعفر البصري، أبو الحسن، صاحب ابن لنكك: شاعر، وصفه الثعالبي بفرد البصرة وصدر أدبائها. وقال: أكثر شعره ملح وطرف، جلها في شكوى الزمان وأهله وهجاء شعراء عصره. وهو صاحب البيت المعروف: (نعيب زماننا، والعيب فينا ولو نطق الزمان إذاً هجاناً).

<sup>٢</sup> رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ما روي عن علي وعائشة وغيرها في قتل عثمان.

<sup>٣</sup> شجرة تصنع من أعوادها الأقواس.

<sup>٤</sup> في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (وَكَأَنَّ جَنَّتِي فَحَرَجْتُ مِنْهَا كَادَمَ حِينَ جَجَّ بِهَا الضِّرَارُ).

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَعِيِّ لَمَّا غَدَت مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارُ

- فِي حَدِيثِ طَلْحَةَ أَنَّهُ كَانَ يَنْثُلُ دِرْعَهُ، إِذْ جَاءَ سَهْمٌ فَوَقَعَ فِي نَحْرِهِ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا<sup>١</sup>.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: سَهْمٌ غَرِبَ.

يُقَالُ: نَثَلَ الرَّجُلُ دِرْعَهُ، إِذَا صَبَّهَا عَلَى نَفْسِهِ لِيَلْبَسَهَا، وَنَثَلَ كِنَانَتَهُ، إِذَا نَثَرَهَا، وَنَثَلَ الْبَعْرَ، إِذَا كَسَحَهَا.

وَيُرْوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ دَخَلَ دَارًا فِيهَا رَوْثٌ فَقَالَ: أَلَا كَسَسْتُمْ هَذَا النَّثِيلَ، وَكَانَ لَا يُسَمِّي قَبِيحًا بِقَبِيحٍ.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرِبٌ، وَسَهْمٌ غَرِبٌ، فَأَمَّا غَرِبٌ، سَاكِنَةٌ الرَّاءِ، إِذَا أَتَاكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي، وَأَمَّا غَرَبٌ، إِذَا رَمَاهُ فَأَصَابَ غَيْرَهُ، وَيُقَالُ: إِنَّ الَّذِي رَمَاهُ يَوْمَ الْجَمَلِ مِرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ<sup>٢</sup>.

- فِي حَدِيثِ طَلْحَةَ أَنَّ قُبَيْصَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْطَى لِحْزِيلٍ عَنْ ظَهْرِ يَدٍ مِنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ.

قَوْلُهُ: عَنْ ظَهْرِ يَدٍ، مَعْنَاهُ: ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ مُكَافَأَةٍ، وَكَانَ طَلْحَةُ أَحَدَ الْأَجْوَادِ.

<sup>١</sup> انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم، والمختصرين لابن أبي الدنيا.

<sup>٢</sup> رجَّح عدد من المؤرخين والعلماء المسلمين والباحثين المعاصرين بطلان هذه الرواية.

قَالَتْ سُعْدَى بِنْتُ عَوْفِ الْمُرَيْثَةِ<sup>١</sup>: دَخَلَ عَلَيَّ طَلْحَةُ فَرَأَيْتُهُ مَعْمُومًا فُقُلْتُ: مَا لَكَ أَرَأَيْكَ كَالِحِ الْوَجْهِ؟ أَرَأَيْكَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتِي مِنْ أَمْرِكَ شَيْءٌ وَلَنْعَمِ الصَّاحِبَةُ أَنْتِ، وَلَكِنَّ مَا لَّا اجْتَمَعَ عِنْدِي، فُقُلْتُ: ابْعَثْ إِلَى أَهْلِ بَيْتِكَ وَقَوْمِكَ فَاقْسِمْ بَيْنَهُمْ، فَفَعَلَ، فَسَأَلْتُ الْحَازِنَ: كَمْ قَسَمَ؟ فَقَالَ: أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ، وَكَانَ طَلْحَةُ يُلَقَّبُ بِالْفَيَّاضِ.

عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ أَنَّ طَلْحَةَ اشْتَرَى بَغْرًا فَتَصَدَّقَ بِهَا وَنَحَرَ جُزُورًا فَأَطْعَمَهَا النَّاسَ، وَذَلِكَ فِي غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا طَلْحَةُ أَنْتَ الْفَيَّاضُ"؛ فَسَمِّيَ الْفَيَّاضُ<sup>٢</sup>.

وَالْفَيَّاضُ: الْجَوَادُ الْوَاسِعُ الْعَطَاءِ، قَالَ زَهِيرٌ<sup>٣</sup>:

وَأَبْيَضَ فَيَّاضٍ يَدَاهُ عِمَامَةٌ عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ فَوَاضِلُهُ

وأصله من قولك: فاض الماء، إذا سال، وحديثٌ مُستفيض، أي شائع مُنتشر.

<sup>١</sup> هي امرأة طلحة بن عبيد الله، وهي أم يحيى بن طلحة.

<sup>٢</sup> انظر: السنة لابن أبي عاصم، باب في فضل طلحة.

<sup>٣</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (صَحَا الْقَلْبُ عَن سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَعُغْرِي أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَاحِلُهُ).

## حَدِيثُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

فِي حَدِيثِ سَعْدٍ<sup>١</sup> أَنَّهُ قَالَ: رَمَيْتُ يَوْمَ بَدْرٍ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو، فَقَطَعْتُ نَسَاءَهُ،  
فَأَنْتَعَبْتُ جَدِيَّةَ الدَّمِ<sup>٢</sup>.

الجدِّيَّة: أولُ دفعةٍ من الدم، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ<sup>٣</sup>:

يُقَدِّمُهَا لِلْمَوْتِ حَتَّى لَبَأُهَا مِنْ الطَّعَنِ نَضَاحُ الْجَدِيَّاتِ أَحْمَرُ

وَفِي قِصَّةِ أَحَدٍ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ عَلَى رَايَةِ الْمُشْرِكِينَ مَنْ قُتِلَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ  
أَخَذَ اللِّوَاءَ غُلَامٌ لَهُمْ أَسْوَدٌ، وَكَانَ قَدِ انْتَكَسَ، فَنَصَبَهُ الْعَبْدُ وَبَرَّزَ يَسُبُّ، قَالَ  
سَعْدٌ: فَرَمَيْتُهُ فَأَصَبْتُ ثُعْرَتَهُ فَسَقَطَ صَرِيْعًا، فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: مَنْ رَدَاهُ  
مَنْ رَدَاهُ؟ يُرِيدُ مَنْ رَمَاهُ وَمَنْ أَصَابَهُ.

<sup>١</sup> سَعْدُ بْنُ مَالِكِ الزُّهْرِيِّ الْقُرَشِيُّ (٢٣ ق هـ أو ٢٧ ق هـ - ٥٥ هـ): أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ،  
وَمِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَقِيلَ أَنَّهُ ثَالِثٌ مَنِ اسْلَمَ وَقَبِيلَ السَّابِقِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

<sup>٢</sup> رَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ فِي الْمَغَازِي - غَزْوَةُ بَدْرِ الْقِتَالِ.

<sup>٣</sup> فِي دِيَوَانِهِ مِنْ قِصِيدَتِهِ الشَّهِيرَةِ: (حَلِيلِي لَا رَيْعَ بِوَهْبِينَ مُحْبِرُ وَلَا ذُو حِجِّي يَسْتَنْطِقُ الدَّارَ  
يُعَدِّرُ).

ويقال: زَدَيْتُ الرَّجُلَ بِالْحَجَرِ، إِذَا رَمَيْتَهُ بِهِ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْحَجَرِ الضَّخْمِ الَّذِي يَشْدَخُ بِثَقْلِهِ، وَمِنْهُ الْمِرْدَاةُ يُكْسَرُ بِهَا الشَّيْءُ الصَّلْبُ، فَأَمَّا أُرْدَاهُ فَمَعْنَاهُ أَهْلَكَهُ، وَالرَّذَى الْهَلَاكُ، وَالرَّذِيُّ الْهَالِكُ، قَالَ ذُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ<sup>١</sup>:

تَنَادَوْا فَقَالُوا: أَرَدْتَ الْحَيْلُ فَارِسًا      فَقُلْتُ: أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَمُ الرَّدِيِّ؟

وَقَوْلُهُ: بَرَّرَ، أَكْثَرَ الْكَلَامِ فِي غَضَبٍ، وَالْبَرَّةُ كَثْرَةُ الْكَلَامِ فِي غَيْرِ بَيَانٍ، وَيُقَالُ: إِنْ بَعْضُ مَلُوكٍ حَمِيرٌ غَزَا الْبَرَّيرَ فَظَفِرَ بِهِمْ فَقَالَ: مَا أَكْثَرَ بَرَّرْتَهُمْ أَوْ جَلَبْتَهُمْ، فَسُمُّوا بَرَّرَ.

وَكَانَ سَعْدُ رَحِمَهُ اللَّهُ رَامِيًا، وَقَدْ جَمَعَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَالَ: "ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي"<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (أَرْتُ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمَّ مَعْبِدٍ      بِعَاقِبَةٍ وَأَخْلَفْتُ كُلَّ مَوْعِدِ).

<sup>٢</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. كَانَ سَعْدٌ مِنْ أَحْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَدِّرُهُ وَيَعْرِفُ فَضْلَهُ. وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْمِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»، حَتَّى لَسَعَدٍ عَلَى مُبَاشَرَةِ الرَّمِيِّ لِأَعْدَاءِ الْمُشْرِكِينَ، وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ لَا يُرَادُ بِهَا الْفِدَاءُ عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ بَلْ هِيَ لِلتَّعْبِيرِ عَنْ حُبِّ وَبِرِّ، وَعَظِيمِ مَنْزِلَةِ هَذَا الْمُؤَدَّى عِنْدَ الْمُؤَدِّي، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَهَا لَسَعَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَكُنْ أَبَوَاهُ حَيِّينَ.

- فِي حَدِيثِ سَعْدٍ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نُودِيَ: لِيُخْرَجَ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا آلَ رَسُولِ اللَّهِ وَآلَ عَلِيٍّ، خَرَجْنَا نَجْرُ قِلاَعَنَا<sup>١</sup>.

القِلاَع: جمع قَلْع، وهو الكِنْف الذي يكون فيه المتاع، أي خرجنا ننقل متاعنا، قَالَ ابن الأعرابي: والعرب تقول: شَحَمْتِي فِي قَلْعِي، يُضْرَب مَثَلًا لِمَنْ حَصَلَ ما يريد، فأما القَلْع، بكسر القاف، فهو الشِّراع، وربما قيل القِلاَع، بمعنى الواحد، ويحتمل أن يكون سعدُ أراد به الشِّراعَ متمثلاً براكبِ البحرِ إذا أراد السيرَ الحثيثَ رفع الشِّراع.

- فِي حَدِيثِ سَعْدٍ أَنَّ بُسْرَ بْنَ سَعِيدٍ قَالَ: كُنَّا نُجَالِسُهُ وَكَانَ يَتَحَدَّثُ حَدِيثَ النَّاسِ وَالْأَخْلَاقِ، وَكَانَ يُسَاقِطُ فِي ذَلِكَ الْحَدِيثِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> قال ابن عساکر في تاريخ دمشق عن سعد بن أبي وقاص في مناقب عليّ قال: كنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في المسجد فنودي فينا ليلا ليخرج من في المسجد إلا آل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وآل علي، فخرجنا نجر نعالنا فلما أصبحنا أتى العباس النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله أخرجت أعمامك وأصحابك وأسكنت هذا الغلام؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما أنا أمرتُ بإخراجكم ولا إسكانِ هذا الغلام إن الله هو أمر به. الحديث.

<sup>٢</sup> رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق.

قوله: يساقط الحديث، معناه يروي الحديث في خلال كلامه، قَالَ أَبُو حَيَّةِ النَّمِيرِيُّ<sup>١</sup>:

إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ سِقَاطُ حَصَى الْمَرْجَانِ مِنْ كَفِّ نَاطِمٍ رَمِيَتْ فَأَقْصَدْنَ الْقُلُوبَ وَلَمْ تَجِدْ دَمًا مَائِرًا إِلَّا جَوِيًّا فِي الْحَيَازِمِ - فِي حَدِيثِ سَعْدٍ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا أَسْلَمْتُ رَاغَمْتَنِي أُمِّي، فَكَانَتْ تَلْقَانِي مَرَّةً بِالْبِشْرِ وَمَرَّةً بِالْبَسْرِ<sup>٢</sup>.

البسر: القُطوب والتعيس، يُقَالُ: بَسَرَ الرَّجُلُ وَجْهَهُ بَسْرًا، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ} ومثله: بَسَلَ الرَّجُلُ وَجْهَهُ، إِذَا عَبَسَهُ وَحَمَّضَهُ، وَيُقَالُ: بَسَلَ الشَّرَابُ بُسُولًا، وَيَوْمٌ بَاسِلٌ، أَي كَرِيهٌ، قَالَ الْأَخْطَلُ<sup>٣</sup>:

نَفْسِي فِدَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَبْدَى النَّوْاجِدَ يَوْمَ بَاسِلٍ ذَكَرُ

- فِي حَدِيثِ سَعْدٍ أَنَّهُ حَبَسَ أَبَا مُحَمَّدٍ فِي شَرْبِ الْحَمْرِ، فَلَمَّا التَّقَى النَّاسُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ رَأَى فَارِسًا لَا يَحْمِلُ عَلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْعُدُوِّ إِلَّا هَزَمَهُمْ، فَجَعَلَ

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَبْكَأكَ رَسْمُ الْمَنْزِلِ الْمُتَقَادِمِ بِأَمْرَسٍ أَقْوَى مِنْ حُلُولِ الْأَصَارِمِ).

<sup>٢</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبو عبيد.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته التي يمدح فيها عبد الملك بن مروان، ومطلعها: (حَفَّتْ الْقَطِينُ فَرَاخُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا وَأَزَعَجْتَهُمْ نَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرُ).

سَعْدٌ يَقُولُ الضَّبْرُ الضَّبْرُ الْبُلْقَاءِ وَالطَّعْنُ طَعْنُ أَبِي مِحْجَنٍ، فَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ سَعْدًا حَبَسَ أَبَا مِحْجَنٍ فِي شُرْبِ الْحُمْرِ، فَلَمَّا التَّمَّى النَّاسُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ قَالَ أَبُو مِحْجَنٍ لَامْرَأَةٍ سَعْدٍ: أَطْلِقِينِي وَلَكَ اللَّهُ عَلَيَّ إِنْ سَلَّمَنِي أَنْ أَرْجِعَ حَتَّى أَضَعَ رِجْلِي فِي الْقَيْدِ، فَخَلَّتْهُ، فَوَثَبَ عَلَى فَرْسٍ لِسَعْدٍ يُقَالُ لَهَا الْبُلْقَاءُ، فَجَعَلَ لَا يَحْمِلُ عَلَيَّ نَاحِيَةَ مِنَ الْعَدُوِّ إِلَّا هَزَمْتُهُمْ، وَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ<sup>٢</sup>: الضَّبْرُ الضَّبْرُ الْبُلْقَاءِ وَالطَّعْنُ طَعْنُ أَبِي مِحْجَنٍ، فَلَمَّا هَزَمَ الْعَدُوُّ رَجَعَ حَتَّى وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْقَيْدِ، فَلَمَّا رَجَعَ سَعْدٌ أَخْبَرَتْهُ امْرَأَتُهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَقَالَ أَبُو مِحْجَنٍ: قَدْ كُنْتُ أَشْرَبُهَا إِذْ كَانَ يُقَامُ عَلَيَّ الْحُدُّ وَأَطَهَرُ مِنْهَا، فَأَمَّا إِذْ بَهَرَجْتَنِي فَلَا أَشْرَبُهَا أَبَدًا<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> أبو محجن: عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير ابن عوف: أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام. أسلم سنة ٩ هـ، وروى عدة أحاديث. وكان منهمكاً في شرب النبيذ، فحلده عمر مراراً، ثم نفاه إلى جزيرة بالبحر. فهرب، ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس، فكتب إليه عمر أن يجسه، فحبسه سعد عنده.

<sup>٢</sup> كان سعد مريضاً ويشرف على إدارة المعركة من موضع مرتفع.

<sup>٣</sup> ويومها قال أبو محجن أبياته الشهيرة:

كفى حَزَنًا أَنْ تُطْعَنَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأُصْبِحَ مَشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا  
 إِذَا قُتِمَتْ عَنَّا بِي الْحَدِيدُ وَأَغْلَقَتْ مَصَارِعُ مِنْ دُونِي نُصِمُ الْمِنَادِيَا  
 وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٍ فَأَصْبَحْتُ مِنْهُمْ وَاحِدًا لَا أَحَا لِيَا

الضَّبْر: عَدُو الفَرَس، وهو أن يَجْمَع قوائمه ثم يَثْب.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: الِئْتِيَاظ فِي الْعَدُو كَالضَّبْر، قَالَ: وَمِثْلُهُ الْحَنْدَفَةُ وَالنَّعْتَلَةُ، قَالَ: وَهُوَ أَنْ يَمْشِي مُفَاجَأًا يَقْلِبُ قَدَمِيهِ كَأَنَّهُ يَعْرِفُ بِهِمَا، وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلرَّجُلِ الْمُجْتَمِعِ الْحَلْقُ: مَضْبُورٌ، وَلِلْحُزْمَةِ مِنَ الْكُتُبِ: إِضْبَارَةٌ، وَلِلْجَمَاعَةِ يَغْزُونَ: ضَبْرًا.

وَقَوْلُهُ: بَهْرَجْتَنِي، مَعْنَاهُ أَهْدَرْتَنِي بِاسْقَاظِ الْحَدِّ عَنِي.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: أَصْلُ الْبَهْرَجَةِ أَنْ يَطَّلَ السُّلْطَانُ دَمَ الرَّجُلِ وَيُهْدِرَهُ فَيُقَالُ عِنْدَ ذَلِكَ: بَهْرَجَ السُّلْطَانُ دَمَ فُلَانٍ.

قَالَ: وَنَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى دَجَلَةٍ فَقَالَ: إِنَّهَا الْبَهْرَجُ لِكُلِّ أَحَدٍ، أَيِ الْمَبَاحِ. وَمِنْ هَذَا قِيلَ: دِينَارٌ بَهْرَجٌ، أَيِ لَا قِيَمَةَ لَهُ.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: أَصْلُ الْبَهْرَجِ أَنْ يَعْدِلَ بِالشَّيْءِ عَنِ الْجَادَةِ الْقَاصِدَةِ إِلَى غَيْرِهَا. وَمِنْهُ حَدِيثُ الْحَجَّاجِ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ أَنْ ابْعَثْ إِلَيَّ بِالْجَشِيرِ اللَّؤْلُؤِ، فَبَهْرَجَ بِهِ، أَيِ عَدَلَ بِهِ عَنِ الْجَادَةِ، قَالَ: وَالْجَشِيرُ الْحِرَابُ، وَالْبَهْرَجُ مِنَ الدِّينَارِ وَالِدِرْهَمِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ هُوَ الَّذِي عُدِلَ بِهِ عَنِ السِّكَّةِ الْمَعْرُوفَةِ إِلَى الضَّرْبِ الْمَجْهُولِ.

وَيُقَالُ: دِرْهَمٌ بَهْرَجٌ وَنَبَهْرَجٌ، وَدِرَاهِمٌ بَهْرَاجٌ.

وَعَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: بَاعَتْ أَعْرَابِيَّةٌ غَزَلًا لَهَا، فَدَلَّسَ عَلَيْهَا دِرْهَمًا، فَقَالَتْ:

يا رَبِّ مَنْ دَلَّسَ فَلَسًا بَهْرَجًا      يأخذهُ من يراه أَحوجًا

فاقذف به في النَّارِ حتى يَنْضَجَا

ويقال إن أصل هذه الكلمة ليس بالمَحْضُ في العربية.

- فِي حَدِيثِ سَعْدٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ بَيْعِ الْبَيْضَاءِ بِالسُّلْتِ فَكَرِهَهُ<sup>١</sup>.

البَيْضَاءُ: الرُّطْبُ مِنَ السُّلْتِ، كَرِهَ بَيْعَهُ بِالْيَابِسِ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا يَدْخُلُهُ الرِّبَا فَلَا يَجُوزُ بَيْعُ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ إِلَّا مَتَمَاثِلَيْنِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ التَّمَاثُلِ فِيهِمَا وَأَحَدُهُمَا رَطْبٌ وَالْآخَرُ يَابِسٌ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "أَيَنْقُصُ الرُّطْبُ إِذَا يَيْسَ"؟ فَقِيلَ: نَعَمْ! فَتَهَى عَنِ ذَلِكَ<sup>٢</sup>.

والسُّلْتُ: حَبٌّ بَيْنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ لَا قِشْرَ لَهُ.

<sup>١</sup> ونص الحديث: عن عبد الله بن يزيد أن زيدا أبا عياش أخبره أنه سأل سعد بن أبي وقاص، عن البيضاء بالسُّلْتِ، فقال له سعد: أيهما أفضل؟ قال: البيضاء، فنهاه عن ذلك وقال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسأل عن شراء التَّمْرِ بالرُّطْبِ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أينقصُ الرُّطْبُ إذا ييس؟ قالوا نعم، فنهاه رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك.

<sup>٢</sup> رواه الترمذي وأبو داود، وصحح الألباني إسناده في صحيح أبي داود.

## حَدِيثُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

- فِي حَدِيثِ سَعِيدٍ<sup>١</sup> أَنَّهُ قَالَ: حَرَجَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو<sup>٢</sup> يَطْلُبَانِ الدِّينَ، حَتَّى مَرَّا بِالشَّامِ، فَأَمَّا وَرَقَةُ فَتَنَصَّرَ، وَأَمَّا زَيْدٌ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُهُ أَمَامَكَ وَسَيَظْهَرُ بِأَرْضِكَ، فَأَقْبَلَ وَهُوَ يَقُولُ:

لَبَيْكَ حَقًّا حَقًّا تَعَبُدًا وَرَقًا  
الْبُرِّ أَبْغِي لَا الْحَالِ وَهَلْ مُهَجَّرٌ كَمَنْ قَالَ  
أَنْفِي لَكَ عَانَ رَاغِمٌ مَهْمَا مُجَشِّمِي فإِني جَاشِمٌ

قَوْلُهُ: لَبَيْكَ، مَعْنَاهُ إِجَابَةٌ لَكَ وَإِقَامَةٌ عِنْدَكَ، وَأَصْلُهُ مِنْ: لَبَّ الرَّجُلُ بِالْمَكَانِ وَأَلَبَّ بِهِ، أَي أَقَامَ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلِ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ (٢٢ ق.هـ - ٥١ هـ) أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وَمِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، حَيْثُ أَسْلَمَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا، وَقَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ النَّبِيُّ دَارَ الْأَرْقَمِ وَقَبْلَ أَنْ يَدْعُو فِيهَا، كَانَ أَبُوهُ زَيْدٌ مِنَ الْأَحْنَافِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَلَا يَعْْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا يَسْجُدُ لِلْأَصْنَامِ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَأَخْتُهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ زَوْجَةُ عُمَرَ، وَزَوْجَتُهُ هِيَ أُخْتُ عُمَرَ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ وَالَّتِي كَانَتْ سَبِيًّا فِي إِسْلَامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

<sup>٢</sup> وَالِدُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ رَاوِي هَذَا الْحَدِيثِ.

<sup>٣</sup> هُوَ عُمَرُو بْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيِّ: عُمَرُو بْنُ أَحْمَرَ بْنِ الْعَمْرَدِ بْنِ عَامِرِ الْبَاهِلِيِّ، أَبُو الْخَطَّابِ: شَاعِرٌ مَخْضَرٌ، عَاشَ نَحْوَ ٩٠ عَامًا. كَانَ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَسْلَمَ. وَغَزَا مَغَارِي فِي الرُّومِ، وَأَصَابَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ. وَنَزَلَ بِالشَّامِ مَعَ خَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، حِينَ وَجَّهَهُ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ. ثُمَّ سَكَنَ الْجَزِيرَةَ. وَادْرَكَ أَيَّامَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ. لَهُ مَدَائِحُ فِي عُمَرَ وَعِثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ. وَهَجَا

لَبَّ بِأَرْضٍ مَا تَخَطَّاهَا الْعَنَمُ<sup>١</sup>

ثم قالوا: لَبَّيْتُ، كما قالوا: تَضَيَّيْتُ، مِنَ الظَّنِّ، وَأَصْلُهُ تَضَنَّنْتُ، وَكَقَوْلِهِمْ: تَسَرَّيْتُ سُرِّيَّةً، وَأَصْلُهُ: تَسَرَّرْتُ، مِنَ السِّرِّ، وَهُوَ النَّكْحُ.

قَالَ الْأَحْمَرُ: وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ كِرَاهَةً أَنْ يَجْمَعُوا فِي الْكَلِمَةِ بَيْنَ ثَلَاثِ يَاءَاتٍ وَنُونَاتٍ؛ فَأَبْدَلُوا مِنَ الْأَخْيَرَةِ يَاءً، وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ<sup>٢</sup>:

فَقُلْتُ لَهَا فَيْئِي إِلَيْكَ فَإِنِّي حَرَامٌ وَإِنِّي بَعْدَ ذَاكَ لَبِيبٌ

أَي مَلِكٍ.

وَعَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: كَانَتْ تَلْبِيَّةُ قَرِيشٍ وَأَهْلِ مَكَّةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَلْبِيَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، حَتَّى كَانَ عَمْرُو بْنُ لَحِي فَزَادَ فِيهِ عِنْدَ قَوْلِهِ: لَبِيبُكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ تَمَلِّكُهُ وَمَا مَلَّكَ، قَالَ: وَتَلْبِيَّةُ نَزَارٍ وَمُضَرَ:

لَبِيبُكَ حَقًّا حَقًّا تَعْبَدًا وَرَقًّا

جَنَّتَاكَ لِلنَّصَاحَةِ لَمْ نَأْتِ لِلرَّقَاحَةِ

يزيد بن معاوية، فطلبه يزيد ففر منه. قال البغدادي: كان يتقدم شعراء زمانه. وكان يكثر من الغريب في شعره.

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ أَرْجُوذَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (مَنَازِلًا مِنْ ذَاتِ حَلْقٍ عَبَهْرِ تُصْبِي أَخَا الْحَلِيمِ بِأَنْسٍ وَكَرْمٍ). وَتَمَامُ الشَّاهِدِ: (وَجَيْدٌ أَدْمَاءٌ وَعَيْبٌ جُوذُرٌ لَبَّ بِأَرْضٍ لَمْ تَوَطَّأَهَا الْعَنَمُ).

<sup>٢</sup> هُوَ لِلْمَخْبَلِ السَّعْدِيِّ، وَهُوَ بَيْتٌ مَفْرَدٌ فِي دِيْوَانِهِ.

وفي رواية أخرى: جئناك للرباحه

قَالَ: وتلبية قيس ومن والاهما، وكان بينها وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة حرب في الجاهلية، فكانوا لا يستطيعون أن يدخلوا مكة متفرقين:

والله لولا أن بكرًا دونكا      يبرك الناس ويفجرونكا

ما زال منا عتج يأتونكا

قَالَ: وكانت تلبية عك:

أتتك عك عانيه      عبأذك اميمانيه

على قلاص ناجيه<sup>١</sup>

النصاحه: إخلاص العمل، والناصح: الخالص من كل شيء، ويقال: نصحت العسل، إذا صفيته.

والرباحه: الربح، يُقال: ربح وربح ورباح ورباحه.

والرقاحه: كسب المال وجمعه، والرقاحي: التاجر، وفلان يُرّقح معيشته، أي يُصلحها، قَالَ الحارث بن حلزة<sup>٢</sup>:

<sup>١</sup> ثم أبدل الله العرب بالإسلام تلبية التوحيد: كَبَيْتَكَ اللَّهُمَّ كَبَيْتَكَ، كَبَيْتَكَ لا شَرِيكَ لَكَ كَبَيْتَكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لا شَرِيكَ لَكَ.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (قُلْتُ لَعَمْرُؤِ حِينَ أُبْصِرْتُهُ      وَقَدْ حَبَا مِنْ دُونِهَا عَالِجُ).

يَتْرُكُ مَا رَفَّحَ مِنْ عَيْشِهِ يَعْيشُ فِيهِ هَمَجٌ هَامِجٌ

وَالعَجَجُ: جماعة في سَفَرٍ.

وَالعَانِيَةُ: الخاضعة الأعناق، يُقَالُ: عَنَا الرجلُ يَعْنُو، إِذَا خَضَعَ وَذَلَّ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلأَسِيرِ: عَانٍ.

وَقَوْلُهُ: عِبَادُكِ أَمِيمَانِيَّةٌ، يَرِيدُ الِيمَانِيَّةَ، جَعَلَ المَيْمَ بَدَلًا مِنَ اللَّامِ، وَهِيَ لُغَةٌ كَقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ: طَابَ أُمُّ ضَرْبٌ<sup>١</sup>، يَرِيدُ طَابَ الضَّرْبُ، أَي حَلَّ القِتَالِ. وَالحَالُ: الحَيْلَاءُ قَالِ العَجَّاجُ<sup>٢</sup>:

وَالحَالُ ثَوْبٌ مِنْ ثِيَابِ الجُّهَالِ

يُقَالُ: خَالَ الرجلُ، يُحُولُ، إِذَا اخْتَالَ، قَالِ الشَّاعِرُ:

<sup>١</sup> رواه ابن شبة في تاريخ المدينة عن أبي هريرة قال: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت مع عثمان رضي الله عنه يوم الدار فقلت: يا أمير المؤمنين، طاب أم ضرب، فقال: يا أبا هريرة أيسرك إن قتلت الناس كلهم وأنا معهم؟ فقال: لا. فقال: إنك إن قتلت إنساناً واحداً فكأنما قتلت الناس جميعاً.

<sup>٢</sup> في ديوانه من أرجوزته التي مطلعها: (يا صاح ما شاكك من رسم حالٍ ودمنة تعرفها وأطلال).  
وتمام الشاهد: (وَالحَالُ ثَوْبٌ مِنْ ثِيَابِ الجُّهَالِ وَالدهْرُ فِيهِ عَفْلَةٌ لِلْعَفَالِ).

فإن كنت سيّدنا سُدَّتْنَا وإن كنت للخال فاذهب  
فَحُلْ<sup>١</sup>

والتهجير: سَيْرُ الهاجرة، وهو ما بين وقت الزوال إلى قرب العصر، يُقَالُ:  
هَجَّرَ الرجلُ، إذا سار في الهاجرة، قَالَ ابنُ أَبِي ربيعة<sup>٢</sup>:

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ عَادٍ فُمُبَكِّرُ غَدَاةٍ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ  
وَقَالَ، مِنْ الْقَائِلَةِ.

- فِي حَدِيثِ سَعِيدٍ فِي قِصَّةِ أَبِيهِ أَنَّهُ لَمَّا خَالَفَ دِينَ قَوْمِهِ قَالَ لَهُ الْخَطَّابُ  
بْنُ نُفَيْلٍ: إِيَّيْ لَأَحْسِبُكَ خَالَفَةَ بَنِي عَدِيٍّ، هَلْ تَرَى أَحَدًا يَصْنَعُ مِنْ قَوْمِكَ  
مَا تَصْنَعُ<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> في عيون الأخبار لابن قتيبة: قال بعض العبيدين:

ألا أبلغا خلتي راشداً ... وصنوي قدماً إذا ما اتصل

بأنّ الدقيق يهيج الجليل ... وأنّ العزيز إذا شاء ذلّ

وأنّ الحزامة أن تصرفوا ... لحَيِّ سوانا صدور الأسن

فإن كنت سيّدنا سُدَّتْنَا ... وإن كنت للخال فاذهب فَحُلْ

<sup>٢</sup> عمر بن أبي ربيعة، في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (لِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تُقَلِّ فِي جَوَائِمِهَا  
فَتُبَلِّغْ عُذْرًا وَالْمَقَالَةَ تُعْذِرُ).

<sup>٣</sup> رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.

يُقَالُ: رجل خالفة، أي مخالفٌ كثيرُ الخِلاف، كما قيل: راوية ولحانة ونسابة،  
قَالَ الشاعر:

يا أيها الخالفة اللجوج

ويقال: فلان خالفةٌ من الخوالم، إذا كان فاسدًا لا خيرَ فيه، وما أبينَ الخِلافةَ  
فيه، أي الجهل.

وَقَالَ بعضهم: اشتقاقه من قولهم: لحمٌ خالف، وهو الَّذِي قد بدا يُرْوَح، ومنه  
أخذ حُلُوفِ الفم، وهو تغيُّر رِيحِهِ من صَوْمٍ أو نحوه.

قَالَ أَبُو عَمْرٍ: قد تكون الخالفة أيضًا بمعنى الخير، قَالَ: وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:  
رُوي أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَنْتَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: لا،  
قال: فما أنت؟ قال: أنا الخالفةُ بَعْدَهُ، أي القَاعِدُ بَعْدَهُ، قَالَ: وَالخَالِفَةُ الَّذِي  
يَسْتَخْلِفُهُ الرَّئِيسُ عَلَى قَوْمِهِ وَأَهْلِهِ.

قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: وإنما يُخْتَلَفُ في المِصْدَرِ فيقال: خَلَفَهُ يَخْلُفُهُ خِلافةً، إذا  
صار خليفةً له، وخِلافةً، إذا كان متخلفًا لا خيرَ فيه مِثْوَسًا من رُشْدِهِ.

## حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- في حديث عبد الرحمن<sup>١</sup> أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ<sup>٢</sup> قَالَ: طَرَفَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَعْدَ هَجْعٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَأَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ، فَنَاجَاهُ حَتَّى اجْتَارَ اللَّيْلُ وَأَنْتَالَ النَّاسُ عَلَيْهِ<sup>٣</sup>، فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ مِنْ أَمْرِ الشُّورَى.

يُقَالُ: لَقِيتُهُ بَعْدَ هَجْعٍ وَهَجْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، أَي طَائِفَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، وَمِثْلُهُ: بَعْدَ هَزَعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَهَزِيعٌ مِنْهُ، وَيُقَالُ: أَتَيْتُهُ بَعْدَ وَهْنٍ مِنَ اللَّيْلِ، وَبَعْدَ هَذِهِ مِنَ اللَّيْلِ، وَهُوَ نَحْوُ مِنَ الرَّبِيعِ أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَيُقَالُ: أَتَانَا بَعْدَ مَا مَضَى جَرَشٌ مِنْ

<sup>١</sup> عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي (٤٣ ق.هـ - ٣٢ هـ): أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، وأحد الثمانية الذين سبقوا بالإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب ليختاروا الخليفة من بعده. كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة، فسماه النبي عبد الرحمن.

<sup>٢</sup> المسور بن مخزمة الزهري (٢ - ٦٤ هـ): من صغار الصحابة، لازم خاله عبد الرحمن بن عوف في ليالي الشورى التي حددها عمر بن الخطاب للستة الذين اختارهم للخلافة ليختاروا أحدهم فيما بينهم. ولما حوَّصر عثمان بن عفان في آخر خلافته، بعثه عثمان بريداً إلى معاوية بن أبي سفيان يستصرخه.

<sup>٣</sup> رواه البخاري في حديث طويل.

الليل، وجَوْشٌ من الليل، وجَوْشٌ من الليل، أي بعد ما مضى، وجَوْشٌ من الليل: صَدْرٌ صالحٌ منه، وأتانا في جَوْز الليل، أي وَسَطِهِ.

وَقَوْلُهُ: حتى ابهَرَ الليل، أي مضى نصفُ الليل، قاله أبو عبيدة، قَالَ: وَهُرَّةُ الليل وَسَطُهُ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ: قد يبهَرُ الليلُ قبل أن ينتصف، وإنما ابهيرُهُ طلوعُ نجومه إذا تَنَامَتْ؛ لأن الليل إذا أقبلَ أَقْبَلَتْ فَحَمَّتُهُ، وإذا تطالعتِ النجوم واشتبكت ذهبت تلك الفَحْمَةُ، والباهر: الممتلئُ النور، قَالَ الأَعشى<sup>١</sup>:

جئتمأه ففَضَى فيكما      أبلجُ مثلُ القَمَرِ البَاهِرِ

وَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ يُرْوَى عَنْ عَبْدِ حَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ: أَصَلِّي الصُّحَى إِذَا بَرَعَتِ الشَّمْسُ؟ قَالَ لَا حَتَّى تَبْهَرَ البُتَيْرَاءُ<sup>٢</sup>، يُرِيدُ الشَّمْسَ، أَي حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ وَيَقْوَى ضَوْؤُهَا وَشُعَاعُهَا.

وَأَخْبَرَنِي ابْنُ الْفَارَسِيِّ عَنِ الْغَلَابِيِّ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ فِي قَوْلِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته التي يهجو فيها علقمة بن غلانة، ويمدح عامر بن الطفيل، في المنافرة التي جرت بينهما، ومطلعها: (شاقنك من قتلة أطلأها بالسيط فالوتر إلى حاجر).

<sup>٢</sup> سبق تخريجه.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (قال لي صاحبي ليعلم ما بي أئحِبُّ القَتولَ أختَ الرَبابِ).

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا عَدَدَ الْقَطْرِ وَالْحَصَى وَالثُّرَابِ

قَالَ: كُنْتُ أَحْسِبُ قَوْلَهُ بَهْرًا دَعَاءً عَلَيْهِمْ، كَقَوْلِهِ جَدْعًا وَتَعْسًا وَوُعْدًا وَسُخْفًا  
وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، كَقَوْلِ ابْنِ مِيَادَةَ<sup>١</sup>:

فَبَعْدًا لِقَوْمِي إِذْ يَبِيعُونَ مُهْجَتِي بَجَارِيَةٍ، بَهْرًا لَهُمْ بَعْدَهَا بَهْرًا

يَدْعُو عَلَيْهِمْ، مِنْ قَوْلِهِمْ: بَهْرَهُ الْأَمْرُ، يَبْهَرُهُ، إِذَا غَلَبَهُ، حَتَّى فَسَّرَهُ الْأَصْمَعِيُّ  
فَقَالَ: مَعْنَاهُ: قُلْتُ لَهُمْ مَعْلَنًا غَيْرَ مَكْتَبِمَ بِذَلِكَ، قَالَ: وَمِنْهُ: ابْتَهَرَ فُلَانٌ  
بِفُلَانَةٍ، إِذَا ذَكَرَهَا مُشْتَهَرًا بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ<sup>٢</sup>:

حَتَّى بَهَّرْتَ فَمَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَحَدٍ لَا يَعْرِفُ الْقَمْرَا

وَقَوْلُهُ: انْتَالِ عَلَيْهِ النَّاسُ، أَي مَالُوا عَلَيْهِ وَكثُرُوا حَتَّى رَكِبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَكَلُّ  
شَيْءٍ مِنْهَا لِرَكْبِ بَعْضِهِ بَعْضًا كَالْبُرِّ وَنَحْوِهِ فَهُوَ مِثَالٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَجَّاجِ  
يَعْنِي قَصِيدَةً لَهُ: قُلْتُهَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ وَانْتَالَتْ عَلَيَّ الْقَوَائِي انْتِيَالًا.

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ وَقَدْ خَرَجَ مِنَ الشَّامِ، وَمَطْلَعُهَا: (أَلَا حَيِّيَا رَسْمًا بِذِي الْعُشْرِ مُقْفِرًا وَرَبْعًا  
بِذِي الْمَمْدُورِ مُسْتَعْجِمًا قَفْرًا).

<sup>٢</sup> هُوَ ذُو الرِّمَّةِ، فِي دِيْوَانِهِ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا عَمْرَ بْنَ هَبِيرَةَ الْفَزَارِيَّ وَمَطْلَعُهَا: (يَا دَارَ مَبِيَّةٍ  
بِالْخُلُصَاءِ عَيْرَهَا سَخُّ الْعِجَّاجِ عَلَى جَرَعَائِهَا الْكَدْرَا).

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ قَالَ: كَاتَبْتُ أُمِّيَّةَ بِنِ خَلْفِ كِتَابًا فِي أَنْ يَحْفَظَنِي فِي صَاغِيَّتِي بِمَكَّةَ وَأَحْفَظُهُ فِي صَاغِيَّتِهِ بِالْمَدِينَةِ<sup>١</sup>.  
صَاغِيَةَ الرَّجُلِ: خَاصَّتُهُ وَمَنْ يَصْغُو بِقَلْبِهِ وَيَمِيلُ إِلَيْهِ.  
وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: صَعُوكَ مَعَ فُلَانٍ، أَيْ مَيْلُكَ، وَمِنْ هَذَا إِصْغَاءُ الْإِنَاءِ، وَكَذَلِكَ إِصْغَاءُ السَّمْعِ إِلَى الْمُحَدِّثِ.  
قَالَ ثَعْلَبٌ: هُمُ الصَّاغِيَةُ وَالْبَطَانَةُ وَالْحَزَانَةُ، قَالَ: وَحَزَانَةُ الرَّجُلِ مِنْ: حَزَنَهُ مَا يَحْزُرُهُمْ.

### حَدِيثُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- فِي حَدِيثِ أَبِي عُبَيْدَةَ<sup>٢</sup> أَنَّهُ خَرَجَ فِي سَرِيَّةٍ إِلَى أَرْضِ جُهَيْنَةَ، فَأَصَابَهُمْ جُوعٌ، فَأَكَلُوا الْخَبْطَ، وَهُوَ يَوْمٌ مَدِيدٌ ذُو مَشْرَةٍ، حَتَّى أَنَّ شِدْقَ أَحَدِهِمْ بِمَنْزِلَةٍ مِشْفَرٍ الْبَعِيرِ الْعَضِيهِ، وَحَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَوْ لَقِينَا الْعَدُوَّ مَا كَانَ مِنَّا حَرَكَةٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ

<sup>١</sup> رواه البخاري في حديث طويل.

<sup>٢</sup> أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي (٤٠ ق هـ): صحابي وقائد مسلم، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، لُقِبَهُ النَّبِيُّ بِأَمِينِ الْأُمَّةِ حَيْثُ قَالَ: «إِنْ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَإِنْ أَمِينُنَا أَيْتَاهَا الْأُمَّةُ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ». وَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ: «قَدْ رَضِيتَ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ: عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ».

قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ لِرَجُلٍ مِّنَ جُهَيْنَةَ: بَعْنِي جُزْرًا وَأُوْفِيكَ شِقَّةً مِّنَ تَمْرِ الْمَدِينَةِ، فَابْتَاعَ مِنْهُ حَمْسَ جَزَائِرٍ، فَشَرَطَ عَلَيْهِ الْأَعْرَابِيُّ تَمْرَ ذَخِيرَةٍ مُصَلِّبَةٍ مِّنَ تَمْرِ آلِ دُلَيْمٍ، قَالَ الْجُهَيْنِيُّ: أَشْهَدُ لِي، وَكَانَ فَيَمِّنِ اسْتَشْهَدَ عُمَرُ، فَقَالَ: لَا أَشْهَدُ، هَذَا يَدِينُ وَلَا مَالٌ لَهُ، إِنَّمَا الْمَالُ مَا لَ أَبِيهِ، فَقَالَ الْجُهَيْنِيُّ: وَاللَّهِ مَا كَانَ سَعْدٌ لِيُخْنِي بَابِنِهِ فِي شِقَّةٍ مِّنَ تَمْرٍ، فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ.

الْحَبْطُ: وَرَقُ الْعِضَاءِ يُضْرَبُ بِالْعِصِيِّ لِيَتَنَاثَرَ، فَتُعْلَفُهُ الْإِبِلُ، وَالْحَبْطُ: الضَّرْبُ بِالْمَحْبُطِ، وَهُوَ الْعَصَا.

وَقَوْلُهُ: ذُو مَشْرَةٍ، فَإِنَّ الْمَشْرَةَ شَبَّهَ الْحَوْصَةَ تَخْرُجُ فِي الْعِضَاءِ لَهَا وَرَقٌ وَأَغْصَانٌ رَحْصَةٌ، يُقَالُ: أَمَشَرَ الشَّجْرُ وَأَمَشَرَتِ الْأَرْضُ، إِذَا طَرَّ نَبَاتُهَا.

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُرْوَى عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا أَكَلْتُ اللَّحْمَ وَجَدْتُ فِي نَفْسِي تَمَشِيرًا لَمْ يَكُنْ، أَيُّ قُوَّةً وَنَشَاطًا.

وَالْبَعِيرُ الْعَضِيهِ: الَّذِي قَدْ أَكَلَ الْعِضَاءَ فَفَرَحَتْ مَشَافِرُهُ، وَذَلِكَ أَنَّ لَهَا شَوْكًا يَعْقِرُهَا، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>١</sup>:

مشافر قرحى أكلن البريرا

وَالْمُصَلِّبَةُ: مِنَ الصَّلَابَةِ، وَتَمْرُ الْمَدِينَةِ صُلْبٌ، وَهُوَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ.

<sup>١</sup> هو الكميث بن زيد، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (وبيض رفاق خفاف المتون تسمع للبيض فيها صريرا). وتمام الشاهد: (تُشَبَّهُ فِي الْهَامِ آثَارَهَا مشافر قرحى أكلن البريرا).

وقول عُمَرُ: يَدِينُ وَلَا مَالَ لَهُ، معناه يأخذ الدِّينَ، يُقَالُ: دَانَ الرَّجُلُ وَأَدَّانَ وَاسْتَدَانَ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ أَنْ يَأْخُذَ الدِّينَ، وَأَدَّانَ يُدِينُ، إِذَا أَعْطَى غَيْرَهُ، فَالْمَعْطَى مُدِينٌ وَالْأَخِذُ مُدَانٌ.

وَقَوْلُهُ: مَا كَانَ سَعْدٌ لِيُخْنِي بَابِنِهِ، أَي لَمْ يَكُنْ لَيْسَلِمَهُ وَيُخْفِرَ ذِمَّتَهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْخَنَى، وَهُوَ الْفُحْشُ، يُقَالُ: أَخْنَى الرَّجُلُ فِي كَلَامِهِ، إِذَا أَفْحَشَ، وَأَخْنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ، إِذَا أَهْلَكَهُ، قَالَ النَّابِغَةُ<sup>١</sup>:

أَخْنَى عَلَيْهِ الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

- فِي حَدِيثِ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّهُ كَانَ أَهْتَمَ الثَّنَائِيَا، وَكَانَ قَدْ انْحَازَ عَلَى حَلْفَةٍ قَدْ نَشِبَتْ فِي جِرَاحَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَزَمَ عَلَيْهَا فَعَضَّهَا فَنَزَعَهَا. وَمِنْ رِوَايَةِ أُخْرَى أَنَّ زَرْدَنْبِينَ مِنْ زُرِّدِ التَّسْبِيعَةِ قَدْ نَشِبَتْ فِي خَدِّهِ فَعَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَنَزَعَهَا فَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ، ثُمَّ عَكَرَ عَلَى الْأُخْرَى فَنَزَعَهَا فَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ الْأُخْرَى<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> فِي دِيَوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الشَّهِيرَةِ (يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالْسَنَدِ أَقْوَتَ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ).  
وَتَمَامُ الشَّاهِدِ: (أَمْسَتْ حَلَاءً وَأَمْسَى أَهْلُهَا إِحْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدِ).

<sup>٢</sup> رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ.

الأهْتُمُ الثَّنَايا: الَّذِي انكسرتْ ثَنَياهُ مِنْ الأَصْلِ، والأَقْصَمُ الَّذِي انكسرتْ أسنانهُ مِنْ عرضها، يُقَالُ: رَجُلٌ أَقْصَمُ الثَّنِيَةَ بَيْنَ القَصَمِ، وأهْتَمُ بَيْنَ اهْتَمِّمْ، قال الفرزدق<sup>١</sup>:

إِنَّ الأَرَقِمَ لَنْ يَنَالَ قَدِيمَهَا      كَلْبٌ عَوَى مُتَهْتَمِ الأَسنانِ

قال الأَصمعيّ: قال أبو عمرو بنُ العلاء: مَنْ تَدَلَّتْ ثَنِيَّتاهُ إلى أسفل فهو أَرَوَقٌ، وإذا كانتا خارجتين عَنِ الفم قيل أشعَى، والمكسور الثنِيَّة يُقالُ له: أَقْصَمُ، والسِّنُّ على السِّنِّ يُقالُ له: الراغول، والمقلوع الثنيتين يُقالُ له: أهْتَمُّ. وَقَوْلُهُ: انحاز عليها: أي أكبَّ عليها، والانحياز أن يجمع نفسه وينضمَّ بعضه إلى بعض.

وَقَوْلُهُ: أزمَ عليها، أي قبَضَ عليها بأسنانه، يُقالُ: أزمَ يَأزمُ وَأزمَ يَأزمُ، إذا قبض على الشيء بضمه، وبزم، إذا كان ذلك بمقدّم الفم، يُقالُ: أزمَ عليهم الدهرُ، إذا عضَّهم كلُّبه، والأزْمَةُ السَّنَّةُ، قال الراجز:

أرأيتَ إنْ كان الكتابُ قد جَلَدَ      وأزمَ الدهرُ علينا وجَمَدَ

ولم يكن لي سَبْدٌ ولا لَبْدٌ      آأخذي أنتَ بما لستُ أجدُ

يعنى الكتابُ الَّذِي يكتبُه المصدِّقُ في عددِ الإبلِ والغنمِ، وقالَ آخرُ:

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (يا ابنَ المِراغَةِ والهَجاءِ إذا التَّقَّتْ أعناقُهُ وتَمَاحَكَ الحِصمانِ).

حلفتُ له بِطَهَ والمثاني لقد فَنَيْتُ وقد بَقِيَ الكتابُ  
أَلْظَ بها رماديُّ أزوْمُ له ظُفْرٌ تَحَرَّمَهَا ونابُ

يصف السنَّةَ أَمَّا عَضُوضٌ، والرماديُّ منسوبٌ إلى سَنَةِ صَعْبَةٍ كانت قد أَتتْ عليهم وهي عام الرَّمَادَةِ.

وَقَوْلُهُ: عَكَرَ عَلَيْهِ، أَي عَطَفَ عَلَيْهِ، واعتَكَرَ القَوْمُ، إِذَا رَجَعَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، ومنه اعتَكَرَ اللّيلَ، وهو اعتَكَرَ سِوَاهُ والتَّبَاسُهُ.

### حَدِيثُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- فِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ<sup>١</sup> أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَيِّتًا، وَأَنَّهُ نَادَى يَوْمَ حُنَيْنٍ<sup>٢</sup> فَقَالَ: يَا أَصْحَابَ السَّمُرَةِ<sup>٣</sup>، فَرَجَعَ النَّاسُ بَعْدَ مَا وَلَّوْا، حَتَّى تَنَاشَبُوا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ

<sup>١</sup> العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي (٥٦ ق.هـ - ٣٢ هـ) يُكنى بأبي الفضل، صحابي من صحابة رسول الله وهو ثاني من أسلم من أعمامه العشرة إذ لم يسلم منهم سواه وحمة، كما أنه عدليه فزوجة النبي ميمونة بنت الحارث أخت زوجته لبابة الكبرى بنت الحارث.

<sup>٢</sup> بعد أن أكرم الله عزَّ وجلَّ نبيَّه بفتحِ مَكَّةَ في العامِ الثَّامِنِ مِنَ الهجرة، بلَغَهُمُ أَنَّ مالِكَ بنَ عَوْفِ النَّضْرِيِّ جَمَعَ القبائلَ الكافرةَ مِنْ هِوَازنَ وَتَقَيَفَ وَتَجَمَّعُوا في وادي حُنَيْنٍ لمِحَارِبَةِ المسلمين، فَنَدَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ وَجَيْشَهُ لِلتَّحْرُكِ نَحْوَ تَجْمَعَاتِهِمْ في حُنَيْنٍ. فَلَمَّا بَدَأَتِ المعركةُ وَالتَّمَتِ المسلمونَ وَالكَفَّارُ، وَوَقَعَ القتالُ الشَّدِيدُ فيما بينهم، وَلى بَعْضُ المسلمينَ مُدْبِرِينَ.

<sup>٣</sup> وهي الشَّجَرَةُ الَّتِي بايعوا تحتها بيعةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الحُدَيْبِيَّةِ، وكانوا بايعوه على ألاَّ يَفْرُوا.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى تَرَكَوهُ فِي حَرْجَةِ سَلَمٍ، وَهُوَ عَلَى بَعْثَتِهِ وَالْعَبَّاسُ يَشْتَجِرُهَا بِلِجَامِهَا<sup>١</sup>.

قوله: تناسبوا: معناه تداؤوا وتضاموا حتى نَسَبَ بعضهم ببعض، يُقَالُ: نَسَبَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ، إِذَا تَعَلَّقَ بِهِ، وَنَسَبَ الصَّيْدُ فِي الْحَيَالَةِ، إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْخَلَاصِ.

وفي رواية أخرى: حتى تَأَشَّبُوا، وهذا الأول سواء، يُقَالُ: تَأَشَّبَ النَّبَاتُ، إِذَا كَثُرَ وَالتَفَّ، وَيُقَالُ: أَمْرٌ أَشِبُّ، أَي مَخْتَلِطٌ، وَمِنْهُ الْأَوْشَابُ، وَهُمْ أَخْلَاطُ النَّاسِ، وَالْحَرْجَةُ: الشَّجَرَاءُ الْمَلْتَقَّةُ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup>:

أَيَا حَرْجَاتِ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا      بِذِي سَلَمٍ لَا جَادُكُنَّ رَيْبُ

وَالسَّلَمُ: شَجَرٌ مِنَ الْعِضَاءِ، وَهُوَ كُلُّ شَجَرٍ لَهَا شَوْكٌ.

وَقَوْلُهُ: يَشْتَجِرُهَا بِلِجَامِهَا، مَعْنَاهُ يُمَسِّكُهَا وَيَرُدُّهَا، وَمِنْهُ الشَّجَارُ، وَهُوَ الْخَشْبَةُ الَّتِي تَوْضَعُ خَلْفَ الْبَابِ، سَمِّيَتْ شَجَارًا لِأَنَّهَا تَرُدُّ الْبَابَ وَتُمْسِكُهُ، وَالشَّجَرُ أَنْ تَرْفَعَ مَا يَتَدَلَّى مِنْ غِصَنِ شَجَرٍ، وَذِيلِ ثَوْبٍ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

<sup>١</sup> رواه مسلم.

<sup>٢</sup> هو عنتر بن شداد، في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (وَحَيْمَاتُكَ اللَّاتِي مِّنْعَجِ اللَّوَى بَلِيْنَ بَلِيٍّ لَمْ تَبْلَهَنَّ رُبُوعًا).

- فِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ أَنَّهُ تَقَدَّمَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ  
أَسْلِمُوا تَسَلَّمُوا؛ فَقَدْ اسْتَبَطَنْتُمْ بِأَشْهَبِ بَازِلٍ<sup>١</sup>.

قوله: بِأَشْهَبِ بَازِلٍ، أي بامرٍ شديدٍ أو بيومٍ صعبٍ، أو نحو ذلك من نعتِ  
المكروه، قَالَ مِقَّاسُ الْعَائِذِيِّ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ<sup>٢</sup>:

فِدَى لِبْنِي ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ نَاقِيٍّ إِذَا كَانَ يَوْمٌ ذُو كَوَاكِبٍ أَشْهَبُ

ويقال: جَيْشٌ أَشْهَبُ، وَكُتَيْبَةٌ شَهْبَاءُ؛ لِمَا فِيهِمَا مِنْ بِياضِ السِّلَاحِ، وَالشَّهْبَاءُ  
أَيْضًا مِنْ أَسْمَاءِ السَّنَةِ.

أَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍو: أَنَّ أَبَانَ أَبَا مُوسَى عَنِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ قَالَ: يُقَالُ: أَصَابَتْهُمْ  
كَحْلٌ، وَالضَّبْعُ، وَالشَّهْبَاءُ، وَالْبِيضَاءُ، وَالْبَرِشَاءُ، وَالرِّشْمَاءُ، وَالْقَشْفَاءُ،  
وَالْقَشْرَاءُ، وَالرَّمْلَاءُ، وَالسُّودَاءُ، وَالْحَمْرَاءُ، وَأَصَابَتْهُمْ أَزْمَةٌ، وَأَزْبَةٌ، وَأَزْلَةٌ، وَعَامٌ،  
كُلُّ ذَلِكَ فِي الْجَدْبِ وَالْمَحَلِّ، وَيُقَالُ أَيْضًا: يَوْمٌ أَشْهَبُ، إِذَا كَانَ شَدِيدَ  
الْبَرْدِ، قَالَ ابْنُ هُرْمَةَ<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> أَي رُمَيْتُمْ بِأَمْرٍ صَعْبٍ لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ.

<sup>٢</sup> مِقَّاسُ الْعَائِذِيِّ: مَسْهَرُ بْنُ النُّعْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ تَيْمِ بْنِ الْحَارِثِ الْعَائِذِيِّ أَبُو جَلْدَةَ:  
شَاعِرٌ، مِنْ بَنِي خَزِيمَةَ بْنِ لُؤَيٍّ، مِنْ قُرَيْشٍ، عَرَفَ بِمِقَّاسِ (بِتَشْدِيدِ الْقَافِ) لِقَوْلِ رَجُلٍ فِيهِ: بِمِقَّاسِ  
الشعر كيف شاء، أي يقوله. والعائذي نسبة إلى عائذة بنت الخمس بن قحافة وهي أم جدة  
(الحارث) نسب إليها بنوه.

<sup>٣</sup> إبراهيم بن هرمة، في ديوانه، وقد ذكر العباس بن عبد المطلب، والشاهد ثلاثة أبيات.

وَكَانَتْ لِعَبَّاسٍ ثَلَاثٌ نَعْدُهَا إِذَا مَا جَنَابُ الْحَيِّ أَصْبَحَ أَشْهَبَا  
فَسَلْسَلَةٌ تَنْهَى الظُّلُومَ وَجَفْنَةٌ تُبَاحُ فَيَكْسُوها السِّنَامَ المَرْغَبَا  
وَحَلَّةٌ عَصَبٍ مَا تَزَالُ مُعَدَّةٌ لِعَارٍ ضَرِيكَ ثَوْبُهُ قَدْ تَهَبَّأَا

ويقال: كان للعباس ثوبٌ لعاري بني هاشم، وجفنةٌ لجائعهم، ومقطرةٌ لجاهلهم.

فالشبهة في كل ما وصفوه من هذا يراد بها المكروه، يُنذرهم العباسُ يقول لهم: دهيتم بأمر صعبٍ لا طاقةً لكم به.

والبازل: المسنن الشديد من الإبل، ضربه مثلاً لشدة الأمر الذي نزل بهم.

- فِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ فِي قِصَّةِ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَمُتْ حَتَّى تَرَكَكُمْ عَلَى طَرِيقِ نَاهِجَةٍ، وَإِنْ يَكُ مَا يَقُولُ ابْنُ الْحَطَّابِ حَقًّا فَإِنَّهُ لَنْ نَعَجَزَ أَنْ نَحْتُو عَنْهُ، فَحَلَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ صَاحِبِنَا فَإِنَّهُ يَأْسُنُ كَمَا يَأْسُنُ النَّاسُ<sup>٢</sup>.

الناهجة: الواضحة البينة، وقد نهج الأمرُ وأنهج، لغتان، إذا وضَّح، وطريق هَج، أي بيَّن، والطريق يُدَكَّرُ ويؤنَّث.

<sup>١</sup> في هذا الحديث أنه لما تُؤيِّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عُمَرُ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنْ صَعِقَ كَمَا صَعِقَ مُوسَى.

<sup>٢</sup> أخرجه عبد الرزاق في المصنف، بدء مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حديث طويل.

وَقَوْلُهُ: يَا سُنُّ، معناه تَغْيِيرُ الرَّائِحَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { فِيهَا أَكْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ } قَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: أَجَنَ الْمَاءُ يَأْجُنُ أَجُونًا، إِذَا تَغَيَّرَ، غَيْرَ أَنَّهُ شَرُوبٌ، وَأَسِنٌ يَأْسِنُ وَيَأْسِنُ أَسْنًا وَأَسُونًا، وَهُوَ الَّذِي لَا يَشْرَبُهُ أَحَدٌ لَتَنَّتِهِ، وَيُقَالُ: مَاءٌ أَجَنٌ وَآجِنٌ، وَأَسْنٌ وَأَسِنٌ.

فَأَمَّا قَوْلُهُ: { فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ } فَمَعْنَاهُ التَّغْيِيرُ وَالْفَسَادُ مِنْ طَوْلِ مَرِّ السِّنِينَ وَمُضِيِّ الْأَعْوَامِ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ مِنَ الْأَسْنِ وَتَغْيِيرِ الرِّيحِ فِي شَيْءٍ، هَذَا بَابٌ وَذَلِكَ بَابٌ آخَرٌ، وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ: لَمْ يَتَسَنَّهْ، أَصْلِيَّةٌ، فِي مَذْهَبٍ مِنْ قَرَأَ فِي الْوَصْلِ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ، وَذَلِكَ لِأَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ سَنَةً، وَفِي الْجَمْعِ سَنَهَاتٌ، وَأَكْرَيْتُ الدَّارَ مُسَاهَةً، وَهِيَ فِي مَذْهَبِ الْآخِرِينَ زَائِدَةٌ يَجْعَلُونَهَا مِنَ الْوَاوِ فَيُقَالُ: سَنَةٌ وَسَنَوَاتٌ، وَقَرَأُوا فِي الْوَصْلِ لَمْ يَتَسَنَّ وَانظُرْ، فَإِذَا وَقَفُوا قَالُوا: لَمْ يَتَسَنَّهْ، زَادُوا الْهَاءَ؛ لِيُبَيِّنَ الْحَرَكَةَ بِمَنْزِلَةِ الْهَاءِ فِي قَوْلِهِ { فَبِهَذَا هُمْ أَفْتَدِيهِ } وَكِتَابِيهِ وَحِسَابِيهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَكَانَ عُمَرُ قَدْ مَانَعَهُمْ فِي دَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ وَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَمِتْ وَلَكِنَّهُ صُعِقَ كَمَا صُعِقَ مُوسَى، ثُمَّ تَبَيَّنَ الْحَقُّ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ فِي مَقَامٍ آخَرَ بِكَلَامٍ لَهُ قَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي حَدِيثِهِ.

- فِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ أَنَّ عُمَرَ حَرَجَ بِهِ يَسْتَسْقِي، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ وَقَفِيَّةِ آبَائِهِ؛ فَإِنَّكَ تَقُولُ: { وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ

فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا { فَحَفِظْتُهُمَا فَاحْفَظِ اللَّهُمَّ نَبِيَّكَ فِي عَمِّهِ، فَقَدْ دَلُّونَا بِهِ إِلَيْكَ مُسْتَشْفِعِينَ<sup>١</sup>.

هذا قد ذكره ابن قتيبة في كتابه وفسره فقال: قوله قفية آبائه، يريد تلؤهم وتابعهم، وهو من قفوت الرجل، إذا تبعته وكنيت في إثره، يُقَالُ: هذا قفيُّ الإشيخ وقفيتُّهم، إذا كان الخلف منهم.

وَقَوْلُهُ: دَلُّونَا إِلَيْكَ، أَي مَتَّئْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا، وَأَصْلُهُ مِنَ الدَّلْوِ.

أما قفية آبائه فإنه تلؤهم وتابعهم والخلف منهم، فمن المستقيم المطرد في اللغة، إلا أنه من البعيد الممتنع أن يكون عُمَرُ جعل العباس تابع آبائه أو رآه خلفاً منهم في طريق دينٍ أو دنيا، وإنما يحسن أن يتأول المتأول الكلام على معانيه اللائقة به المنقادة له دون الوجوه الأبية عليه النافرة عنه، ومعنى القفية: المختار، قَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: اقْتَفَيْتُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى اخْتَرْتَهُ، وَالاسْمُ الْقَفْوَةُ، يَرِيدُ أَنَّهَ الْمُخْتَارُ مِنْ آبَائِهِ، وَمِنْهَ الْقَفِيَّةُ، وَهُوَ مَا يُوْثِرُ بِهِ الرَّجُلُ مِنْ طَعَامٍ.

وقد يحتمل أن يكون أراد أنه تابعهم والمتقيل لأثرهم في الاستسقاء، وذلك أن عبد المطلب قد استسقى لأهل الحرم حين أقحطوا فسقاهاهم الله، وقد ذكرنا هذه القصة وفسرناها في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا

<sup>١</sup> رواه البخاري بألفاظ أخرى.

أعلم لما ذهب إليه ابنُ قتيبةَ وجهًا غيرَ هذا، وكان الواجب عليه إن كان أرادَه أن يذكرَه ولا يُغفلَه.

وأما قولُه: دَلَوْنَا بِهِ إِلَيْكَ، أَي مَتَّئْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا، فَإِنَّهُ مَحْرَفٌ عَن وَجْهِهِ وَمَوْضِعٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، إِنَّمَا يُقَالُ: أَدْلَيْتُ، بِالْأَلْفِ، بِمَعْنَى مَتَّئْتُ وَتَوَسَّلْتُ، يُقَالُ: فَلَانٌ يُدْلِي بِحُجَّةٍ وَيُدْلِي بِقَرَابَةٍ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، تَمَثِيلًا لَهُ، وَمَنْ يُرْسِلَ الدَّلْوَ يَسْتَقِي مَاءً يُقَالُ: أَدْلَى الرَّجُلُ دَلْوَهُ، إِذَا أَلْقَاهَا فِي الْبُئْرِ، وَدَلَّاهَا، إِذَا نَزَعَهَا، وَمَعْنَى دَلَوْنَا، فِي قَوْلِ عُمَرَ، أَقْبَلْنَا بِهِ وَسِرْنَا، قَالَ الْفَرَّاءُ: الدَّلْوُ: السَّيْرُ الرَّوَيْدُ، وَأَنْشُدُ<sup>١</sup>:

لَا تَعْجَلَا بِالسَّيْرِ وَادْلُوهَا

وَقَالَ غَيْرُهُ: الدَّلْوُ: السَّيْرُ الرَّفِيقُ، وَكِلَاهُمَا وَاحِدٌ، وَقَالَ الرَّاجِزُ:

<sup>١</sup> الرجز لزر بن الخيار المحاربي، في لسان العرب، يصف فرساً:

لَا تَعْجَلَا بِالسَّيْرِ وَادْلُوهَا      لَا تَأْوِيَا لِلْعَيْسِ وَأَنْبِلَاهَا

فَإِنَّمَا مَا سَلِمَتْ قُوَاهَا بَعِيدَةٌ      الْمِصْبَحُ مِنْ مُمْسَاهَا

إِذَا الْإِكَامُ لَمَعَتْ صُوهَا      لَيْسَمَا بُطَّةٌ وَلَا نَزْعَاهَا

لا تغلّوها وادلّوها دلّوا إن مع اليوم أحاه  
غدوا<sup>١</sup>

- فِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ أَنَّهُ كَانَ رُبَّمَا قَالَ: اسْقُونِي دِهَاقًا.

إنما ذكر هذا استشهاداً لقوله تعالى: {وَكَأْسًا دِهَاقًا} وَهِيَ الْمَمْلُوءَةُ، وَالكَأْسُ تَوَثَّتْ عَلَى نِيَةِ الْخَمْرِ، وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ<sup>٢</sup>:

أَتَانَا عَامِرٌ يَرْجُو قِرَانَا فَاتْرَعْنَا لَهُ كَأْسًا دِهَاقًا<sup>٣</sup>

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هِيَ الْمَتَابِعَةُ.

حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

<sup>١</sup> قال ابن السكيت في كتاب الألفاظ: يريد: أَلَيْنَا السُّوقُ، وإن عملتها عمل يوم في يومين، ليكون ذلك أبقى للإبل.

<sup>٢</sup> خدّاش بن زهير العامري: خدّاش بن زهير العامري، من بني عامر بن صعصعة: شاعر جاهلي، من أشرف بني عامر وشجعانهم، كان يلقب (فارس الضحياء)، يغلب على شعره الفخر والحماسة. يقال إن قريشاً قتلت أباه في حرب الفجار، فكان خدّاش يكثر من هجوها. وقيل أدرك حينئذٍ، وشهدها مع المشركين.

<sup>٣</sup> هو بيت فرد في ديوانه.

- في حديث عبد الله<sup>١</sup> أَنَّهُ قَالَ: إِذَا كَانَ إِمَامٌ تَخَافُ عَتْرَتَهُ فَقُلْ: اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ كُنْ لِي جَارًا مِنْ فُلَانٍ<sup>٢</sup>.  
 العَتْرَسَةُ: القَسْرُ والغَلْبَةُ، وبه سُمِّيَ الأَسَدُ عَنْتَرِيَسًا، كما لُقِّنِيهُ يُسَمَّى قَسْرَةَ،  
 وكما لِحْدَارَتِهِ يُسَمَّى حَيْدَرَةَ، والحَادِرُ: الغَلِيظُ.  
 والعَنْتَرِيَسُ: مِنْ نَعْتِ الإِبْلِ، وَهُوَ الشَّدِيدُ، وَيُقَالُ: الجَرِيءُ.  
 وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ فِي سَفَرٍ فَسَرِقَتْ عَيْبَةُ لِي،  
 وَمَعَنَا رَجُلٌ يُتَّهَمُ، فَاسْتَعْدَيْتُ عَلَيْهِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ أَرَدْتُ  
 وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ آتِي بِهِ مَصْفُودًا، قَالَ: تَأْتِينِي بِهِ مَصْفُودًا تَعْتَرِسُهُ!<sup>٣</sup>  
 فَغَضِبَ وَمَ يَقْضِ لَهُ بِشَيْءٍ.

<sup>١</sup> عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي (ت ٣٢ هـ): الصحابي فقيه الأمة ومن المكثرين في رواية الحديث، وأحد السابقين إلى الإسلام وهو سادس من أسلم وأحد المبشرين بالجنة، وصاحب نعلي النبي وسواكه، وواحد ممن هاجروا المهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة المنورة، ومن أدركوا القبليتين، وهو أول من جهر بقراءة القرآن في مكة وهو الذي قتل أبا جهل وقطع رأسه في معركة بدر وقد تولى قضاء ووزارة الكوفة وبيت مالها في خلافة عمر وصدر من خلافة عثمان.

<sup>٢</sup> رواه البخاري في الأدب المفرد.

<sup>٣</sup> سبق تخريجه.

والمصفود: المقيّد، والصفّد، ساكنة الفاء: القيّد، والصفّد، مفتوحها: العطاء، يُقال: صَفَّدْتُهُ من القيّد، وَأَصَفَّدْتُهُ من العطاء، قال الشاعر<sup>١</sup>:

وَأَصَفَّدَنِي عَلَى الزَّمَانَةِ قَائِدًا

وَقَالَ النابغة<sup>٢</sup>:

هَذَا النَّأْيُ فَإِنْ تَسْمَعُ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أُعْرِضْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بِالصَّفْدِ

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: يُوضَعُ الصِّرَاطُ عَلَى سَوَاءِ جَهَنَّمَ مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ الْمُرْهَفِ، مَدْحَضَةٌ مَرْزَلَةٌ، فَيَمُرُّ أَوْهَمُ كَالْبَرْقِ، ثُمَّ كَالرَّيْحِ، ثُمَّ كَشَدِّ الْفَرَسِ التَّنَقُّ الْجَوَادِ<sup>٣</sup>.

قوله: سَوَاءُ جَهَنَّمَ، أَي مِثْلُ جَهَنَّمَ، وَسَوَاءُ كُلِّ شَيْءٍ وَسَطُهُ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قَالَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ: لَقَدْ كَتَبْتُ حَتَّى انْقَطَعَ سَوَائِي.

وَقَوْلُهُ: مَدْحَضَةٌ، أَي مَرْزَلَةٌ، يُقَالُ: دَحَضَ الرَّجُلُ، إِذَا زَلَّ قَدَمُهُ، وَقَدْ أَدْحَضْتُ حُجَّةَ فُلَانٍ، إِذَا أَرَزَلْتَهَا وَأَبْطَلْتَهَا، وَيُقَالُ: هَذَا مَرْزَلَةٌ وَمَرْزَلَةٌ، لَعْتَانِ.

<sup>١</sup> هو الأعشى، في ديوانه، من قصيدته التي يمدح فيها هودة بن علي الحنفي ويذم الحارث بن وعله بن مجالد الرقاشي، ومطلعها: (أَجِدُّكَ وَدَعْتَ الصَّبِي وَالْوَلَاتِدا وَأَصْبَحْتَ بَعْدَ الْجَوْرِ فِيهِنَّ قاصدا). وتمام الشاهد: (تَضَيَّفْتُهُ يَوْمًا فَفَرَّبَ مَقْعَدِي وَأَصَفَّدَنِي عَلَى الزَّمَانَةِ قَائِدًا).

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته الشهيرة: (يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْعِلْيَاءِ فَالسَّنْدِ أَقَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ).

<sup>٣</sup> صححه الألباني في صحيح الترغيب.

والفَرَسُ التَّنَقُّ: هو النشيطُ الشديدُ الجَرِي، يقال: فَرَسٌ تَنَقُّ وتائق، قَالَ امرؤ القيس<sup>١</sup>:

فإِذَا تَرَبَّيَ اليَوْمَ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ      فقد أَعْنَدِي أَقْوَدُ أَجْرَدَ تَائِقًا

ويقال: إن الفرسَ التَّنَقُّ إنما هو الممتلئ نشاطًا ومرحًا، وأصل التَّاق الامتلاء، يُقَالُ: أَتَأَقْتُ الإِنَاءَ، إِذَا مَلَأْتَهُ، وهو مُتَأَقٌّ، قَالَ الأَعشى<sup>٢</sup>:

وظَلَّتْ شَعِيبٌ غَرِيْبَةُ المَاءِ عِنْدَنَا      وَأَسْحَمٌ مَمْلُوءٌ مِنَ الرَّاحِ مُتَأَقٌّ

ويروى: مُتَأَقٌّ.

وفي بعض الأمثال: أَنْتَ تَنَقُّ، وَأَنَا مَتَقُّ، فمِثِي نَتَّفَقُ، أَي أَنْكَ ذُو كِبَرٍ وَأَنَا ذُو أَنْفَةٍ فَكَيْفَ الإِتِّلَافُ مَعَ هَذَا<sup>٣</sup>، وَالْمَأَقَّةُ: الأَنْفَةُ، وَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ المَائِقَ مَأْحُوذٌ مِنْ هَذَا، قَالَ: وَتَفْسِيرُهُ: السَّيِّئُ الخُلُقِ.

<sup>١</sup> في ديوانه، من أبياته التي يخاطب فيها ربيعة الذي أمره أبوه بقتله، ومطلعها: (وَلَا تُسَلِّمِي يَا رَبِيعَ لَهُدِيهِ وَكُنْتُ أَرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَائِقًا).

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي يمدح فيها الملق بن خنثم بن شداد بن ربيعة، ومطلعها: (أَرِقتُ وَمَا هَذَا الشُّهَادُ المَوْزِقُ وَمَا بِي مِنْ سَقَمٍ وَمَا بِي مَعَشَقُ).

<sup>٣</sup> قال الميداني: يضرب للمختلفين أخلاقًا.

- في حديث عبد الله أنه قال: إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ أَنْتَ لِي عَدُوٌّ فَقَدْ كَفَرَ أَحَدُهُمَا بِالْإِسْلَامِ<sup>١</sup>.

وجه هذا - والله أعلم - أنه أراد كفران النعمة؛ لأن الله - جل وعز - قد منَّ على المسلمين بما جمعهم عليه من ألفة الإسلام فقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا } فمن جهل هذه النعمة ولم يعظم موقع المنّة فيها فقد قابَلها بالكفران، ولو أراد الكفر المطلق الذي هو الخروج من الملة لأشبهه أن يقول كُفِرًا وَكَفَرَ بِاللَّهِ، وإنما قال: فقد كَفَرَ بِالْإِسْلَامِ، إشارةً إلى هذا المعنى، والله أعلم.

وقد يُحتمل أن يكون المعنى في تكفيره إياه إن كان أراد بالكفر خروجه من الملة أنه مكذب بالقرآن، فقد أخبر الله في كتابه { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } وَقَالَ: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ } فَمَنْ جَعَلَ بَعْضَهُمْ أَعْدَاءَ بَعْضٍ فَقَدْ كَذَّبَ بِالْقُرْآنِ، والمكذب به كافر.

فَأَمَّا حَدِيثُهُ الْآخَرُ أَنَّهُ قَالَ: "قِتَالُ الْمُسْلِمِ كُفْرٌ"<sup>٢</sup>، فَمَعْنَاهُ التَّحْذِيرُ لَهُ وَالتَّعْلِيظُ فِيهِ، يُرِيدُ أَنَّهُ كَالْكُفْرِ فَلَا تُقَاتِلُهُ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: الْقَفْرُ الْمَوْتُ، أَي

<sup>١</sup> رواه أبو بكر الخلال في السنة، وابن الأعرابي في معجم شيوخه.

<sup>٢</sup> متفق عليه.

كالموت، ونظيرُ هذا قوله: "كُفِّرَ بِاللَّهِ انْتِفَاءً مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ، وَإِدْعَاءُ نَسَبٍ لَا يُعْرَفُ"<sup>١</sup>، أَي كَالْكُفْرِ، وَلَمْ يَرِدْ أَنَّ مَنْ ادَّعَى نَسَبًا لَا يُعْرَفُ كَانَ كَافِرًا، وَمِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ كَثِيرٌ.

فَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمَرْفُوعُ أَنَّهُ قَالَ: "لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفْرًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ"<sup>٢</sup>، فَقَدْ قِيلَ فِي مَعْنَاهُ: لَا يُكْفَرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَتَسْتَحِلُّوا بِهِ أَنْ تُقَاتِلُوا وَيَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ أَرَادَ بِهَذَا الْكَلَامِ أَهْلَ الرِّدَّةِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ، وَقَدْ قِيلَ: مَعْنَى قَوْلِهِ كُفْرًا: مُتَكَبِّرِينَ بِالسِّلَاحِ، أَي لَا بَسِينَ لَهُ، قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: إِذَا لَبَسَ الرَّجُلُ فَوْقَ دَرْعِهِ ثَوْبًا قِيلَ قَدِ كَفَّرَ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَقَالَ: كُلُّ مَا غَطَى شَيْئًا فَقَدْ كَفَّرَهُ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٣</sup>:

قد درست غير رمادٍ مكفور      مكثب اللون مروحٍ مطور

<sup>١</sup> أخرجه ابن ماجه وأحمد، وصحح الأباي إسناده في صحيح الترغيب.

<sup>٢</sup> رواه البخاري.

<sup>٣</sup> هو منظور بن مرثد الأسدي، في ديوانه، يصف رماداً، وقامه:

هل تعرف الدار بأعلى ذي القور؟      قد درست غير رمادٍ مكفور

مكثب اللون مروحٍ مطور      أزمان عيناء سرور المسرور

عيناء حوراء من العين الحور

يريد أن الريح سفت عليه التراب فوارته به، قَالَ: ومن هذا اشتقاق الكافر، وذلك أنه غطى نعمة الله ولم يُظهرها.

وَقَالَ بعضهم: الكافر بمعنى المكفور، فاعلٌ بمعنى مفعول، وذلك أَنَّهُ مغمورٌ على قلبه مغطى عليه.

وَقَوْلُهُ: فَقَدْ كَفَرَ أَحَدُهُمَا بِالْإِسْلَامِ، أَرَادَ بِهِ الْقَائِلَ دُونَ الْمَقُولِ لَهُ، وَمِنْ مَذْهَبِ الْعَرَبِ اسْتِعْمَالُ الْكِنَايَةِ فِي كَلَامِهَا وَتَرْكُ التَّصْرِيحِ بِالسُّوءِ، وَهُوَ كَقَوْلِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ لِرَجُلٍ: قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ أَحَدَنَا فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يَعْنِيهِ بِذَلِكَ، وَقَدْ يَقُولُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُكْذِبُهُ: وَاللَّهِ إِنَّ أَحَدَنَا لَكَاذِبٌ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}.

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: "مَحَاشُ النِّسَاءِ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ".<sup>١</sup>

يريد الأذبار، والمَحَشَةُ: الدُّبُرُ، وهي المَحَسَةُ أَيضاً، ومن أسمائها: التَّيْنَةُ والرَّمَاعَةُ والعَقَاقَةُ، ومنه قولهم للرجل: كذبت عَقَاقَتُهُ.

<sup>١</sup> رواه ابن أبي شيبة في المصنف، ما جاء في إتيان النساء في أدبارهن وما جاء فيه من الكراهة.

– فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ ذَكَرَ قِتَالَ الْمُسْلِمِينَ الرُّومَ وَفَتَحَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ فَقَالَ:  
يَسْتَمِدُّ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَيَلْتَفُونَ، تُشْرَطُ شُرْطَةٌ لِلْمَوْتِ لَا يَرْجِعُونَ  
إِلَّا غَالِبِينَ<sup>١</sup>.

الشُّرْطَةُ: أَوْلُ طَائِفَةٍ مِنَ الْجَيْشِ تَشْهَدُ الْوَقْعَةَ، قَالَ الْهَذَلِيُّ<sup>٢</sup>:

أَلَا لِلَّهِ دُرُكٌ مِنْ فَتَى قَوْمٍ إِذَا رَهَبُوا

فَكَانَ أَخِي لَشُرْطَتِهِمْ إِذَا يُدْعَى لَهَا

وَإِنَّمَا سُمُّوا شُرْطَةً لِتَقَدُّمِهِمْ أَمَامَ الْجَيْشِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ قَرْنَا الْحَمَلِ: الشَّرَطَيْنِ،  
وَهُوَ أَوْلُ نَجْمٍ مِنَ الرَّبِيعِ.

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: وَمِنْ هَذَا سُمِّيَ نَجْبَةُ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ الشُّرْطُ؛ وَذَلِكَ  
لَأَنَّهُ قَدْ رَتَّبَهُمْ بِبَابِهِ وَقَدَّمَهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ جُنْدِهِ، وَأَنْكَرَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو  
عَبِيدٍ مِنْ أَنَّهُمْ سُمُّوا شُرْطًا لِأَنَّهُمْ أَعْلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِعَلَامَةِ عُرْفِوَا بِهَا، وَأَنْكَرَ قَوْلَهُ  
فِي أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنَّهَا عَلَامَاتُهَا، وَأَنْ يَكُونَ الْإِشْتِرَاطُ الَّذِي يَشْتَرِطُهُ النَّاسُ

<sup>١</sup> رواه أبو عوانة في مستخرجه، وأبو داود الطيالسي في مسنده.

<sup>٢</sup> هو أبو العيال الهذلي: أبو العيال الهذلي أحد بني خفاجة بن سعد بن هذيل. كان شاعراً فصيحاً  
مقدماً من شعراء هذيل مخضراً، أدرك الجاهلية والإسلام، ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل، وعمّر  
إلى خلافة معاوية.

<sup>٣</sup> في شعره، في ديوان الهذليين، من قصيدة يرثي أخاه لأمه، ومطلعها: (فَيَّ مَا غَادَرَ الْأَجْنَآ ... دُ  
لَا نَكْسُ وَلَا جَنْبُ).

بعضهم على بعض من هذا، قال: وذلك لأن الشرط يجمع على الشروط لا على الأشرط، قال: وإنما الأشرط جمع الشرط، مفتوحة الراء، قال: والشرط الدون من كل شيء، وأنشد للكميت<sup>١</sup>:

وجدتُ الناسَ غيرَ بني نزارٍ ولم أذمَّهُمُ شَرَطًا ودُونًا

قال: فأشرط الساعة ما يُنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة، قال: فأما قول الشاعر<sup>٢</sup>:

فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُعَصِّمٌ وَالْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ  
وَتَوَكَّلَا<sup>٣</sup>

وتأويل أبي عبيد أنه أعلم نفسه فغلط، قال: ومعناه أنه استخف بنفسه واستهان بها فجعلها شرطاً كشرط المال.

وأخبرني أبو عمر: أنبأنا العباس ثعلب عن ابن الأعرابي قال: هم الشرط، والنسبة إليهم شرطي، والشرطة، والنسبة إليهم شرطي، ويقال: مطر شرطي،

<sup>١</sup> في ديوانه، والشاهد أحد بيتين، وبعده: (وإنهم لإخوتنا ولكن أنامل راحة لا يستويننا).

<sup>٢</sup> هو أوس بن حجر، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (صحا قلبه عن سكره فتأملاً وكان يذكرى أم عمرو مؤكلاً).

<sup>٣</sup> الشاهد يصف رجلاً تدلى بجبل من رأس جبل إلى نبعة يقطعها ليتخذ منها قوساً.

إذا نسب إلى نوء الشَّريطين، ورجلٌ شَريطي، إذا كان يعمل الشُّرط، وهي جمع شَريطة، وهي العَيْبَةُ<sup>١</sup>.

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ زِيَادًا الْيَرْبُوعِيَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِهِ وَكَانَ رَجُلًا جَسِيمًا فَقَالَ لَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ: اَعْلُ عَنِّجَ<sup>٢</sup>.

قوله: عَنِّجَ، إنما هو عَنِّي، أبدل الياء جيماً، وهو لغةٌ لبعضهم<sup>٣</sup>، وأنشدوا في ذلك:

يا ربِّ إن كنتِ قَبِلْتِ حُجَّتِجَ      فلا يزالُ رَاكِبٌ يَأْتِيكَ بَجَ

فأما الذين من لغتهم أن يجعلوا الياء الثقيلة جيماً أعجمية فهم قومٌ من ربيعة، وأنشدوا لهم:

المُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِجِّ      وبالْعَدَاةِ      فلق  
البرنجِ<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> العَيْبَةُ: وعاءٌ من حُوص ونحوه يُنْقَلُ فِيهِ الزَّرْعُ المَحْصُودُ إِلَى الجَرِينِ. والعَيْبَةُ وعاءٌ من أَدَمٍ ونحوه يَكُونُ فِيهِ المِتَاعُ. والجمع: عَيْبٌ، وَعَيْابٌ.

<sup>٢</sup> انظر: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام.

<sup>٣</sup> وتسمى العَجَّعَجَةَ، وهي لغة قضاة.

<sup>٤</sup> قال خلف الأحمر: أنشدني رجل من أهل البادية:

خَالِي عُوفِيٌّ وَأَبُو عَلِجٍّ      المَطْعِمَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِجِّ

فَأَمَّا مَنْ يَجْعَلُ كَافَ الْمُخَاطَبَةِ جِيماً فَهَمَّ قَبَائِلُ مِنَ الْيَمَنِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ يَسْأَلُ بَعْضَ الْفُقَهَاءِ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ لَهُ: أَصْلَحَ اللَّهُ مَا تَقُولُ فِي كَذَا؟ يَرِيدُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ، وَعَلَى هَذَا رَوَوْا حَدِيثَ عَائِشَةَ: "إِذْنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمَّجٌ"، فَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأَةً أَبِي قُعَيْسٍ أَرْضَعْتَنِي وَإِنَّ أَخًا لِأَبِي قُعَيْسٍ يَأْتِينِي فَيَسْتَأْذِنُ عَلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ: "إِذْنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمَّجٌ" <sup>١</sup>، يُرِيدُ عَمَّكَ، وَإِنَّمَا جَاءَ هَذَا مِنْ قَبْلِ بَعْضِ النُّقَلِ وَكَانَ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِاللُّغَةِ الْعَالِيَةِ. فَأَمَّا الَّذِينَ مِنْ لَعْنَتِهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا كَافَ خُطَابِ الْمُؤَنَّثِ شَيْنًا فَهَمَّ بَكَرٌ، وَتُسَمَّى هَذِهِ كَشْكَشَةَ، وَبِهَا قَرَأَ مَنْ قَرَأَ مِنْهُمْ: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ".

وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ يَوْمًا: أَيُّ النَّاسِ أَفْصَحُ؟ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ السِّمَاطِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ ارْتَفَعُوا عَنْ فُرَاتِيَّةِ الْعِرَاقِ وَتَيَاسَرُوا عَنْ كَشْكَشَةِ بَكَرٍ وَتَيَامَنُوا عَنْ عَنَعَةِ تَمِيمٍ، لَيْسَ فِيهِمْ عَمْعَمَةٌ قُضَاعَةٌ وَلَا طُمُطَمَانِيَّةٌ حَمِيرٌ، قَالَ: فَمَنْ هُمْ؟ قَالَ قَوْمُكَ قُرَيْشٌ.

وَقَوْلُهُ: أَعْلِ عَيِّي، مَعْنَاهُ تَنَحَّ عَيِّي، قَالَ الْكَسَائِيُّ: يُقَالُ: أَعْلِ عَنِ الْوَسَادَةِ وَعَالِ عَنْهَا، أَيِ تَنَحَّ عَنْهَا.

وبالغداة كسرا البرنج

يريد: عليّ، والعشيّ، والبرنج وهو معرّب برنيك؛ أي: الحمل المبارك،

<sup>١</sup> رواه البخاري ومسلم بلفظ: فَإِنَّهُ عَمَّكَ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: يُقَالُ: عَلَوْتُ عَنِ الْوَسَادَةِ، إِذَا ارْتَفَعَتْ عَنْهَا، وَأَعْلَيْتُ عَنْهَا، إِذَا نَزَلْتُ، قَالَ: وَإِذَا وَقَعَ ثَوْبُ الرَّجُلِ تَحْتَ رِجْلِ آخَرَ قَالَ لَهُ: أَعْلَى عَنْ ثَوْبِي، أَي خَلَّ عَنْهُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَوْلُ النَّاسِ: تَعَالَى، بِمَعْنَى أَقْبَلَ، إِنَّمَا هُوَ تَفَاعَلٌ، مِنَ الْعُلُوِّ، أَي ارْتَفَعَ، قَالَ الْفَرَّاءُ: ثُمَّ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ حَتَّى جَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ أَقْبَلَ.

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ لِعُمَرَ يَوْمَ أُحُدٍ: أَنْعَمْتَ؛ فَعَالٍ عَنْهَا، فَعَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا جَرَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ مَا جَرَى مِنَ الْقَتْلِ وَالْمَثَلِ أَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ وَهُوَ يَقُولُ: اءَعْلَى هُبَلٌ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَنْعَمْتَ؛ فَعَالٍ عَنْهَا.

وَمَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ قَرِيشٍ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَدَيَّأَ أَمْرًا عَمِدَ إِلَى سَهْمَيْنِ مِنْ سِهَامِهِ فَكَتَبَ عَلَى أَحَدِهِمَا نَعَمَ وَعَلَى الْآخَرَ لَا، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ إِلَى هَذَا الصَّنَمِ فَيُجِيلُ سِهَامَهُ، فَإِنْ خَرَجَ سَهْمُ الْإِنْعَامِ أَقْدَمَ عَلَى أَمْرِهِ وَتَمَّ لَوَجْهِهِ، وَإِنْ خَرَجَ السَّهْمُ الزَّاجِرُ تَرَكَهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَهُوَ مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ اسْتِقْسَامِهِمْ بِالْأَزْلَامِ، وَهِيَ الْقِدَاحُ الَّتِي كَانُوا يُحِيلُونَهَا وَيُسْمُونَهَا أَيْضًا الْأَقْلَامَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْتُبُونَ عَلَيْهَا بِأَقْلَامِهِمْ: نَعَمَ وَلَا، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

<sup>١</sup> رواه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.

{ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ } يريد - والله أعلم - سهامهم حين أقرعوا أيهم يكفلها، أنشدني أبو عمر: أنشدنا أبو العباس ثعلب عن ابن جعدة عن أبي زيد<sup>١</sup>:

إِنَّ أَمْرًا أَمِنَ الْحَوَادِثَ جَاهِلًا يَرْجُو الْخُلُودَ كَضَارِبِ بِقِدَاحِ

يريد أنه في جهله كمن يستفتي الصنم ويستقسم بالأزلام، وكان أبو سفيان لما أراد الخروج إلى أحد امتنعت عليه رجال قومه لما أصابهم من البلية يوم بدر، فوضعهم على أن يستفتي هذا الصنم، فخرج له سهم الإنعام؛ فاستجرت بذلك قريشًا، وقادهم إلى أحد، فذلك قوله: أنعمت؛ فعال عنها، أي تحاف عنها ولا تذكرها بسوء؛ فقد صدقت في فتاوها.

وَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِكُسْرِ هُبَلٍ فَكُسِرَ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ: قَدْ كُسِرَ هُبَلٌ! أَمَا إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ مِنْهَا يَوْمَ أُحُدٍ فِي غُرُورٍ حِينَ تَزْعُمُ أَنَّه قَدْ أَنْعَمَ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: دَعْ هَذَا عَنْكَ يَا بَنَ الْعَوَّامِ فَقَدْ أَرَى لَوْ كَانَ مَعَ إِلَهٍ مُحَمَّدٍ غَيْرُهُ لَكَانَ غَيْرَ مَا كَانَ.

<sup>١</sup> هو للسؤال، في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (من بعد عاديّ الدهور ومآزبٍ ومقاولٍ بيض الوجوه صباح).

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: مَا كُنَّا نَتَعَاجَمُ أَنَّ مَلَكًا يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ<sup>١</sup>.

قَوْلُهُ: نَتَعَاجَمُ، أَي نُكَيِّ وَنُورِي، وَكُلُّ مَنْ كَتَى عَنْ شَيْءٍ وَأَخْفَى بَيَانَهُ فَلَمْ يُفْصَحْ بِهِ فَقَدْ أَعْجَمَهُ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ<sup>٢</sup>:

أَحِبُّ الْمَكَانَ الْقَفْرَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي بِهِ أَتَغَيَّ بِاسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ

وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْبَهِيمَةِ عَجْمَاءٌ؛ لِأَنَّهُ لَا بَيَانَ لَصَوْتِهَا، وَيُقَالُ: رَجُلٌ أَعْجَمَ، إِذَا كَانَ فِي لِسَانِهِ عُجْمَةٌ، قَالَ كَثِيرٌ<sup>٣</sup>:

وَمَا زَالَ كِتْمَانِيكَ حَتَّى كَأَنِّي بِرَجْعِ جَوَابِ السَّائِلِي عَنكَ أَعْجَمُ

لِأَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ وَتَسَلَّمِي سَلِمَتْ وَهَلْ حَيٌّ مِنَ النَّاسِ يَسَلِّمُ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: جَمَعْنَا بَيْنَ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعَرِ الْفِدْكَي فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّ وَعَدًّا وَأُوْعَدَّ وَإِعَادًا، فَهُوَ مَنْجَزٌ إِعَادَهُ كَمَا هُوَ مَنْجَزٌ وَعَدَّهُ، فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: إِنَّكَ رَجُلٌ أَعْجَمُ، لَا

<sup>١</sup> رواه ابن أبي شيبة في المصنف، بإسناد منقطع.

<sup>٢</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (أَلَا أَيُّهَذَا الْمَنْزِلُ الدَّارِسُ إِسْلَمُ وَسُقِّيَتْ صَوْبَ الْبَاكِرِ الْمَتَعِيمِ).

<sup>٣</sup> بل هو لثُصَيْبِ بْنِ رِيَّاحٍ، وَهُوَ فِي دِيَوَانِهِ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطْلَعُهَا: (أَلَا إِنَّ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةَ أَصْبَحَتْ عَلَى النَّأْيِ مَعِّي ذَنْبَ غَيْرِي تَنْبِقُم).

أقول: أعجمُ اللسان، ولكن أعجمُ القلب؛ إن العرب تعد الرجوع عن الوعد  
لؤماً وعن الإيعاد كرمًا، وأنشد<sup>١</sup>:

وَإِيَّيْ إِنِ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَأُخْلِفُ إِيْعَادِي وَأُخْزِرُ  
مَوْعِدِي<sup>٢</sup>

ويقال: رجلٌ أعجمٌ، إذا كان في لسانه عجمة، وإن كان من العرب، ورجلٌ  
أعجميٌّ وعجميٌّ، إذا كان أصله من العجم، وإن كان فصيح اللسان.  
قَالَ الْفَرَّاءُ: ويقال: رجلٌ أعرايٌّ، إذا نُسبَ إلى أَنَّهُ من أعراب البادية، وعربيٌّ،  
إذا نَسَبْتَهُ إلى آبائه من العرب، فإذا كان يتكلم بالعربية وهو من العجم قلتُ:  
عَرَبَانِي.

<sup>١</sup> هو لعامر بن الطفيل العامري: عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، من بني عامر بن  
صعصعة. فارس قومه، وأحد فُتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية. ولد ونشأ بنجد. وكان  
يأمر منادياً ينادي: هل من راجل فنحمله؟ أو جائع فنطعمه؟ أو خائف فنؤمنه؟ وخاض المعارك  
الكثيرة، وأدرك الإسلام شيخاً، فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المدينة، بعد فتح  
مكة، يريد الغدر به، فلم يجرؤ عليه. فدعاه إلى الإسلام، فاشتراط أن يجعل له نصف ثمار المدينة،  
وأن يجعله ولي الأمر من بعده؛ فردّه؛ فعاد حنقاً، وسمعه أحدهم يقول: لأملأها خيلاً جرداً ورجلاً  
مرداً ولأرطن بكل نخلة فرساً! فمات في طريقه قبل أن يبلغ قومه.

<sup>٢</sup> في ديوانه وهو أحد بيتين، وقبله: (لا يُرهبُ ابنَ العَمِّ مِنِّي صَوْلَةٌ ولا أَخْتِي مِن صَوْلَةِ الْمُتَهَدِّدِ).

وعن الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ لَا نَشْكُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَكَلَّمُ عَلَى لِسَانِ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>١</sup>.

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: "كَانَ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُصَلُّونَ جَمِيعًا، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا كَانَ لَهَا الْخَلِيلُ تَلْبَسُ الْقَالِيَيْنِ، تَطَاوُلُ بِهِمَا لِحْلِيلِهَا، فَأُلْقِيَ عَلَيْهِنَّ الْحَيْضُ"<sup>٢</sup>.

قال: فقلتُ لعبدِ الرزاق: مَا الْقَالِيَيْنِ؟ قَالَ: رَقِصَتَيْنِ مِنْ حَشَبِ الرَّقِصِ: النَّعْلِ، بِلُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَبَنُو أَسَدٍ يُسَمُّونَ النَّعْلَ الْعَرِيفَةَ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ عَلَيْهِنَّ الْحَيْضُ عُقُوبَةً هُنَّ لِعَلَّا يَشْهَدَنَّ الْجَمَاعَةَ مَعَ الرَّجَالِ.

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّكُمْ مَعَاشِرَ هَمْدَانَ مِنْ أَحْجَى حَيٍّ بِالْكُوفَةِ، يَمُوتُ أَحَدُكُمْ وَلَا يَبْرُكُ عَصَبَتُهُ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلْيُوصِ بِمَالِهِ كُلِّهِ"<sup>٣</sup>.

قوله: أَحْجَى، معناه أُولَى وَأَجْدَرُ، قَالَ الْأَعَشِيُّ<sup>٤</sup>:

أَمِ الصَّبْرُ أَحْجَى فَإِنَّ أَمْرًا سَيَنْفَعُهُ عِلْمُهُ إِنْ عَلِمَ

<sup>١</sup> انظر: حلية الأولياء، ترجمة (عمر بن الخطاب)، والمطالب العلية، كتاب (المناقب) باب: فضائل عمر.

<sup>٢</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف، والطبراني في الكبير.

<sup>٣</sup> رواه سعيد بن منصور في سننه، باب الرجل إذا لم يكن له وارث يضع ماله حيث شاء.

<sup>٤</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (أَهْجُرُ غَانِيَةً أُمَّ تُلِّمُ أُمَّ الْحَبْلِ وَاهِ بِهَا مُنْجِدِمٌ).

ويقال: أحج بذاك، وأعس به، وأخر به، وأقمن به، وأجدِر به، وأخلق به، كله بمعنى التعجب، ويقال: هو حَجِيٌّ أن يفعل، وعَسِيٌّ، ومنهم من يحذف الياء فيقول حَجٍ وعَسٍ، ومنهم من يقول: حَجِيٌّ وحَرِيٌّ.

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: أَصْلُهُ مِنَ الْحِجَى، وَهُوَ الْعَقْلُ، يُرَادُ أَنْ الْعَقْلُ يُوجِبُ فِعْلَهُ.

قال: وأما عَسِيٌّ فهو من قولك عَسَى أن يقوم زيد، أي مظنون به لذلك، وذكر في سائرهن اشتقاقاً لا يُعتمد أكثره.

وفيه من الفقه أنه رأى أن بطلان الوصية بأكثر من الثلث إنما هو لحق الوارث، فإذا لم تكن ورثة كان لصاحب المال أن يضعه حيث شاء، وفيه أنه لم يأمر بردّ ماله إلى القبيلة إذا لم يكن له قُعدُدٌ في النسب<sup>١</sup>.

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ طُولَ الصَّلَاةِ وَقَصَرَ الحُطْبَةِ مِئْنَةٌ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ"<sup>٢</sup>.

قال أبو عبيدة: مِئْنَةٌ، معناه مِطْنَةٌ ومَعْلَمٌ، واحتج بقول المَرَارِ<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> قَعِيدُ النَّسَبِ وَفُعْدُدٌ وَفُعْدَدٌ وَأَفْعُدٌ وَفُعْدُوذٌ: قَرِيبُ الْآبَاءِ مِنَ الْجَدِّ الْأَكْبَرِ.

<sup>٢</sup> رواه مسلم، عن عمار بن ياسر مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

<sup>٣</sup> المَرَارِ بن سعيد الفقعسي، في ديوانه، وهو مطلع الأبيات، وبعده: (فَكَأَنَّ أَرْحُلَنَا بِوَهْدٍ مُعَشِبٍ بَلَوَى عُنْبِيَّةً مِنْ مَفِيضِ التَّرْمِيسِ). ورواية الشاهد في الديوان: (فَتَنَاءَ مَوَا شَيْئاً وَقَالُوا عَرَّسُوا فِي غَيْرِ تَنْمِيَةٍ بَعِيرٍ مُعَرِّسٍ). تنمة: النون ثم الهمزة ثم الميم، من نأم، وهو الصوت، يقال: نَأَمَ الرَّجُلُ: يعني أَنَّ أَنَا خَفِيْفًا.

فَتَهَا مَسُوا سِرّاً وَقَالُوا عَرَّسُوا فِي غَيْرِ تَمَيَّنَةٍ بغيرِ مُعَرَّسٍ

وهذا غلطٌ فاحشٌ، والعجبُ من ابنِ قتيبةٍ يتركُ مثلَ هذا من غلطِ أبي عبيدٍ لا يعرضُ له ثم يُعْنِقُ<sup>١</sup> في خلافه والاعتراضِ عليه فيما لا طائلَ له، ونسألُ اللهَ التوفيقَ.

وموضعُ الغلطِ فيه أنَّه جعلَ عَرَوْضَ تَمَيَّنَةٍ عَرَوْضَ مَعْلَمٍ وَمَطَّئَةٍ<sup>٢</sup>، وجعل مَبْنِي مَمَيَّنَةٍ مِنَ المَأْنِ، على أن تكون الميمُ فيها أصليَّةً، وليس هو كذلك، وإنما هو تَمَيَّنَةٌ، تَفْعِلَةٌ، مِنَ المَأْنِ، على وزن الشَّانِ، وهو من الثلاثي المعتلِّ الحشوَ، ومعناه التهيئة، تقول العربُ: ما مَأْنَتْ مَأْنَهُ ولا شَأْنَتْ شَأْنَهُ، أي ما علمتُ علمَه ولا تهيأتُ له، ومَمَيَّنَةٌ: مَفْعِلَةٌ، مِنَ الأَنْ، على وزن العَنْ، من باب المضعف، فأين يلتقيان؟

فأمَّا اشتقاقُها فإنه لم يبلغني فيه عن أحدٍ من علماء اللغة شيءٌ أعتدّه، إلا أن بعضَ أهلِ النظر زعم أنها مبنية من أَيْبَةِ الشيء، بمعنى الإثبات له، وتحريره أن يُقَالُ: أَنَّهُ كَذَا.

أَحْبَرَنِي مَنْ يوثق بعلمه من أهل اللغة أَنَّهُ وجد هذا الحرفَ لأبي الحسن اللحياني في باب الحروف التي تعاقبُ فيه الظاءُ والهمزة، قَالَ: يُقَالُ: بَيْتٌ

<sup>١</sup> يطيل ويتوسع.

<sup>٢</sup> وهما من علم ووطن، فتكون الميم فيهما زائدة.

حَسُنُ الْأَهْرَةَ وَالظَّهْرَةَ، وَهِيَ مَتَاعُ الْبَيْتِ، وَقَدْ أَفِرَ وَظَفِرَ، إِذَا وَثَبَ، وَيُقَالُ: هُوَ مَمْتَنَةٌ أَنْ يَفْعَلَ ذَاكَ وَمَمْتَنَةٌ أَنْ يَفْعَلَ ذَاكَ، كَقَوْلِكَ مَخْلَقَةٌ وَمَجْدَرَةٌ، فَكَأَنَّ الْهَمْزَةَ عِنْدَهُ مُبَدَلَةٌ مِنَ الظَّاءِ.

وَنظِيرُ هَذَا لِأَبِي عُبَيْدٍ حَرْفٌ آخَرُ ذَكَرَهُ فِي حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ وَهُوَ قَوْلُهُ: "إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ مَنْدُوحَةً عَنِ الْكُذِبِ"<sup>١</sup>.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَنْدُوحَةٌ: السَّعَةُ، قَالَ: وَمِنْ هَذَا: اِنْدَاخَ بَطْنُهُ وَاِنْدَاخَى.

وَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَوَهَّمَهُ، فَمَنْدُوحَةٌ مِنَ الثَّلَاثِي الصَّحِيحِ، مِنْ قَوْلِكَ: نَدَخْتُ الشَّيْءَ، إِذَا وَسَعْتَهُ، يُقَالُ: وَاِدٍ نَادِحٌ، أَيِ وَاِسِعَ، وَأَرْضٌ مَنْدُوحَةٌ، أَيِ وَاِسَعَتْ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: إِنَّكَ لَفِي نُدْحَةٍ وَمَنْدُوحَةٌ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، أَيِ فِي سَعَةٍ، أَمَّا قَوْلُهُمْ: اِنْدَاخَ بَطْنُهُ وَاِنْدَاخَى، فَمِنْ الْمَعْتَلِ، يُقَالُ: دَخَوْتُ الشَّيْءَ، إِذَا بَسَطْتَهُ وَوَسَعْتَهُ، كَالرَّقَاقَةِ تَدْحُوهَا، وَمِنْهُ أُدْحِي النَّعَامَ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بِيضُهَا، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَدْحُوهُ وَتَوْسَعُهُ، يُقَالُ: دَخَوْتُ الشَّيْءَ فَأِنْدَاخَى.

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: سَرَجٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرَحْلٌ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ<sup>٢</sup>.  
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: كَأَنَّهُ كَرِهَ الْمَحْمَلَ.

<sup>١</sup> رواه البخاري في الأدب المفرد، مرفوعاً، وصححه الألباني موقوفاً على عمران بن الحصين، وضعفه مرفوعاً.

<sup>٢</sup> رواه سعيد بن منصور في سننه، باب ما جاء في تتابع بين الحج والجهاد.

قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ: الْمَحَامِلُ إِنَّمَا أُحْدِثَتْ فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ فَكَيْفَ يَكْرَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ مَا لَمْ يَرَهُ وَلَمْ يَحْدِثْ فِي زَمَانِهِ.

وقد كانت المحامل قبل زمان الحجاج، وإنما كان من الحجاج فيها أنه أمر بإحكام صنعيتها والزيادة في قدرها والتوسيع لها لينام المسافر فيها، فعلى هذا المعنى نُسبت إليه، والأمر في ذلك بيِّنٌ عند أصحاب المعرفة بالأخبار وأهل العناية فيها، وفي ذلك يقول بعضهم:

وَمَحْمَلًا أُتْرِصَ حَجَّاجِيًّا

أَيُّ أَحْكَمٍ وَسُوِّيٍّ، وَكَانُوا قَبْلُ يَسْمُونُ الْمَحَامِلَ الْمَلَابِنَ، قَالَ الرَّاجِزُ<sup>١</sup>:

لَا يَحْمَلُ الْمَلْبِنَ إِلَّا الْجُرْشُوعُ

يريد الضخم من الإبل، ولم يزل من عادة العرب أن يتخذوا لأسفارهم المراكب والمشاجر والهوارج، ويركب فيها الشيوخ والنساء والضعفة، فأما الملايين فإنما كان يتخذها أهل الترفه والنعمه ومن مال إلى الدعة فيهم، وكل هذه المراكب على اختلافها في القدر والسعة محامل، وإن كانت قد تختلف في الأسماء؛ لما لها من اختلاف الصنعة والتركيب والهيئة، وإذا كانت هذه الأمور موجودة في الزمان الأول وكان معلوماً أنهم إنما كانوا يتخذونها طلباً لراحة الدعة وهرباً

<sup>١</sup> هو مسعود بن وكيع، كما في لسان العرب، قال: وَأَنْشَدَ ابْنُ بَرِّيٍّ لِمَسْعُودِ بْنِ وَكَيْعٍ: (مَا يَحْمَلُ الْمَلْبِنَ إِلَّا الْجُرْشُوعُ ... الْمَكْرَبُ الْأَوْظَفَةُ الْمَوْقَعُ).

من تعب المشقة، وكان الأمر في الرّحل بخلافها؛ لقلّة ارتفاقِ المُسافر به وعدم الدّعة في ركوبه، وكانت الإشارة من عبد الله للحاجّ إليه إنّما هو لأنّ يَقلّ حظه من الدّعة والراحة وليمسه طرفٌ من المشقة فيكون أفضلَ لحجّه وأكثرَ لأجره، فقد عُقل أن اللّذي أحدثه الناسُ بعدُ من المحامِل والكبائس<sup>١</sup> والعماريات<sup>٢</sup> داخلٌ تحت هذا المعنى اللّذي أشار عبدُ الله إليه ولاحقٌ بحُكمه، فعلى هذا المعنى تأولَ أبو عبيدٍ الحديث، وأضاف إلى عبدِ الله كراهيةَ المحمّل، وإن كان هذا النوعُ من المحامِل غيرَ موجودٍ في زمانه.

وَنَظِيرُ هَذَا فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَدْ تَمَّ عَنْ إِسْبَالِ الْإِزَارِ لِأَنَّهُ مِنَ الْمَخِيلَةِ، قَالَ: "لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ جَرَّ إِزَارَهُ حَيْلَاءً"<sup>٣</sup>، وَقَالَ: "فَضْلُ الْإِزَارِ فِي النَّارِ"<sup>٤</sup>، وَكَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ فِي عَهْدِهِ إِثْمًا يَلْبَسُونَ الْأُرْدِيَةَ وَالْأَزْرَ، فَلَمَّا لَبَسَ النَّاسُ الْمَقْطَعَاتِ وَصَارَ عَامَةً لِبَاسِهِمُ الْقُمُصَ وَاتَّخَذُوا الدَّرَارِيْعَ وَأَذَلُّوا، وَاسْتَعْمَلُوا مَحَدَّثَ الْبِلاَسِ كَانَ حَكْمُهَا حَكَمَ الْإِزَارِ فِي كِرَاهِيَةِ السُّدْلِ وَالتَّذْيِيلِ، فَكَانَ لِلْمُسْتَدِلِّ أَنْ يَسْتَدِلَّ<sup>٥</sup> فِيهَا بِخَبْرِ الْإِزَارِ، وَأَنْ يَمُدَّ

<sup>١</sup> في المطبوعة: الكنائس، وهو خطأ من الناسخ، والتصويب من كتب الفقه.

<sup>٢</sup> الكبائس والعماريات: ما يوضع على ظهر البعير مما يشبه المحامل العالية.

<sup>٣</sup> متفق عليه.

<sup>٤</sup> رواه البخاري بلفظ: ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار.

<sup>٥</sup> في المطبوعة: يستبدل.

بحكمه عليها، وأن يضيف النهي عنها والكرهية لها إلى رسول الله؛ إذ كانت كلها داخلة في معنى ما نهي عنه من ذلك.

وَقَدْ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْإِزَارِ فَهُوَ فِي الْقَمِيصِ<sup>١</sup>.

وَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْحَاجُّ، فَقَالَ: "الْأَشْعَثُ التَّفِلُّ"<sup>٢</sup>، يُرِيدُ أَنَّ مِنْ صِفَةِ الْحَاجِّ أَنْ يَهْجُرَ الطِّيبَ وَالذَّهْنَ حَتَّى يَشْعَثَ بَدَنُهُ وَتَتَغَيَّرَ رَائِحَتُهُ.

ولو استدل مستدل بها على أنه كره للحاج استعمال الغالية<sup>٣</sup> وتغليف رأسه بها لكان مُصيَّبًا في الاستدلال واضعًا في موضعه، وإن كانت الغالية إنما أُحدثت بعد عصره بزمان طويل، وإنما يُذكر أنها صُنعت لبعض ملوك بني مروان هشامٍ أو غيره، وأنهم لما رفعوا الحساب فيها وقد أكثروا النفقة عليها قَالَ: هذه غالية، فلقبت بها.

وَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَقَدْ وَكَّفَ<sup>٤</sup> مَسْجِدُهُ: أَلَا تَرَفَعُ لَكَ هَذَا الْمَسْجِدَ وَنُصَلِحُهُ؟ فَقَالَ: "لا، عَرِيشٌ كَعَرِيشِ مُوسَى"<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> رواه أبو داود.

<sup>٢</sup> رواه الشافعي في الأم والترمذي في السنن بإسناد ضعيف.

<sup>٣</sup> الغالية: نوع من الطيب غالي الثمن.

<sup>٤</sup> ضعف وأصابه الفساد.

<sup>٥</sup> رواه الدارقطني في الأفراد، والطبراني في الكبير.

فلو اقتضى مقتضى من هذا نهيهِ عَنْ تنجيدِ المساجد وتزويقها واتخاذها بمشاوبِ الذهب كان مصيبًا في ذلك، وإن لم يكن شيء منها معهودًا في ذلك الزمان، وإنما أحدث تزويقَ المساجد فيما يُذكر الوليدُ بنُ عَبْدِ الملك، وأنكر فعله فيها أكثرُ العلماء، ومثلُ هذا كثير، والأمرُ فيه بيّن واضح إن شاء الله.

- في حديثِ عبدِ الله أَنَّ ابْنَ مُعَيْزِ السَّعْدِيِّ<sup>١</sup> قَالَ: حَرَجْتُ سَحْرًا أَسَقِدُ بِفَرَسٍ لِي، فَمَرَزْتُ عَلَى مَسْجِدِ بَنِي حَنِيفَةَ، فَسَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَ مُسَيْلَمَةَ الْكُذَّابَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَأَخْبَرْتُهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الشُّرْطَ، فَجَاؤُوا بِهِمْ فَاسْتَتَابَهُمْ فَتَابُوا، فَحَلَّى عَنْهُمْ، وَقَدِمَ ابْنُ النَّوَّاحَةِ فَضْرَبَ عُنُقَهُ<sup>٢</sup>.

قوله: أَسَقِدُ فرسًا، أي أضمره، والسُّقْدُ الفرسُ المضمّر، يُقَالُ سَقَدَهُ وسَلَقَدَهُ، أي ضمّره.

- في حديثِ عبدِ الله أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ بِابْنِ أَخِيهِ وهو سكرانٌ، فأمر عبدُ الله بِسَوْطٍ فَدَقَّتْ ثَمَرَتُهُ، ثُمَّ قَالَ لِلْجَلَادِ: اضْرِبْ وَأَرْجِعْ يَدَكَ، ثُمَّ قَالَ: بِئْسَ لَعْمَرٍ

<sup>١</sup> ابنُ مُعَيْزِ السَّعْدِيِّ: أدرك النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يره، وروى عنه أبو وائل، ويروي عن عبدِ الله بنِ مسعود.

<sup>٢</sup> رواه النسائي في السنن الكبرى، وابن أبي شيبة في المصنف.

اللَّهُ وَيُؤْتِي الْيَتِيمَ هَدًى، مَا أَدَّبْتَ فَأَحْسَنْتَ الْأَدَبَ وَلَا سَتَرْتَ الْحُرِّيَّةَ، فَقَالَ: يَا أبا عبد الرحمن إِنَّهُ لابْنُ أَخِي وَإِنِّي لِأَجِدُ لَهُ مِنْ الْأَلَاعَةِ مَا أَجِدُ لَوْلَدِي وَلَكِنْ لَمْ آلِهِ<sup>١</sup>.

قَالَ أَبُو مَاجِدٍ: أَرْجِعْ يَدَكَ، يُرِيدُ لَا تَتَمَّتْ<sup>٢</sup>.

يريد أَنَّهُ لَا يَرْفَعُ يَدَهُ وَلَا يَمُدُّهَا إِذَا أَرَادَتْ الضَّرْبَ، وَالتَّمَّتِي هُوَ التَّمَطَّى، يُقَالُ: مَطَّ وَمَتَّ وَمَدَّ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَتَّ فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ بِحُرْمَةٍ<sup>٣</sup>، أَي مَدَّ إِلَيْهِ بِهَا وَتَقَرَّبَ بِسَبَبِهَا.

قَالَ الْفَرَّاءُ: إِنَّمَا قِيلَ تَمَطَّى الرَّجُلُ لِأَنَّهُ يَمُدُّ مَطَاهُ، أَي ظَهْرَهُ، يُقَالُ مِنْهُ: مَطَوْتُ أَمَطُو، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: تَمَطَّى أَسْلُهُ تَمَطَّطَ، فَاسْتَقَلُّوا الْجَمْعَ بَيْنَ الطَّاءَاتِ فَقَالُوا: تَمَطَّى، كَقَوْلِهِ<sup>٤</sup>:

تَقْضِي الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ

<sup>١</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف، باب ضرب الحدود، وهل ضرب النبي - صلى الله عليه وسلم - بالسوط؟

<sup>٢</sup> لَا يَتَمَّتِي، يَتَمَطَّى، وَلَا يُرَى إِبْطُهُ.

<sup>٣</sup> ومثله: لَا يَمُتُ إِلَيْهِ بِصِلَةٍ.

<sup>٤</sup> هُوَ لِلْعَجَاجِ فِي دِيْوَانِهِ، مِنْ أَرْجُوْزَتِهِ الشَّهِيْرَةِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (قَدْ جَبَرَ الدَّيْنَ الْإِلَهَ فَجَبَرَ وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مَنْ وَلى الْعَوْرَ). وَتَمَامُ الشَّاهِدِ: (دَانِي جَنَاحِيهِ مِنَ الطَّوْرِ فَمَرَّ تَقْضِي الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ).

وثمرَةُ السَّوْطِ عَدَبْتُهُ، وهي طرفُهُ المرسل، قَالَ الشاعر<sup>١</sup>:

وَإِذَا الرِّكَابُ تَكَلَّفَتْهَا عَطَفْتُ      ثَمَرَ السِّيَاطِ قُطُوفَهَا وَوَسَاعَهَا

وَمِنْ هَذَا ثَمْرَةُ اللِّسَانِ، وهي عَدَبْتُهُ، وَقَالَ رَجُلٌ: رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ آخِذًا بِثَمْرَةِ  
لِسَانِهِ وَهُوَ يَقُولُ: وَيَحْكُ قُلُوبَ حَيْرًا تَعْنَمُ وَأَمْسِكُ عَنْ شَرِّ نَسَلَمَ.

وَالْحَرْبَةُ: العَوْرَةُ، وَأَصْلُهَا العَيْبُ وَالفَسَادُ، يُقَالُ: مَا فِي فُلَانٍ حَرْبَةٌ، أَي عَيْبٌ،  
وَالْحَارِبُ: اللِّصُّ، وَيُقَالُ: أَصْلُ الحَرَابَةِ فِي سَرَقَةِ الإِبِلِ خَاصَّةً، قَالَ الشاعر:

وَالْحَارِبُ اللِّصُّ يُحِبُّ الحَارِبَا      وَتِلْكَ قُرْبَى مِثْلَ أَنْ تُنَاسِبَا

وَتُشْبِهُ الصَّرَائِبُ الصَّرَائِبَا<sup>٢</sup>

وَاللَاعَةُ: مَا يَجِدُهُ الإِنْسَانُ مِنَ الحُرْقَةِ الحَمِيمَةِ، مِثْلَ اللَوْعَةِ، يُقَالُ: لَاعَنِي  
الشَّيْءُ، يَلُوعَنِي، وَفِيهِ لَعَةٌ أُخْرَى: لَاعَ يَلَاعُ، وَقَدْ لَعْتُ مِنَ الشَّيْءِ، فَأَنَا لَاعِعٌ  
وَلَاعٌ، مَقْلُوبٌ، كَمَا قَالُوا: جَرَفَ هَائِزٌ وَهَارٌ، قَالَ الشاعر<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> هو سويد بن كراع العكلي، وهو بيت مفرد في ديوانه.

<sup>٢</sup> أي لا يركن اللص إلا إلى لص مثله، كأن العلاقة بينهما علاقة نسب.

<sup>٣</sup> هو طفيل الغنوي: طفيل بن عوف بن كعب، من بني غني: شاعر جاهلي فحل، من الشجعان.  
وهو أوصف العرب للخيل، وربما سمي طفيل الخيل لكثرة وصفه لها. ويسمى أيضاً الحبير، لتحسينه  
شعره. عاصر النابغة الجعدي، وزهير بن أبي سلمى، ومات بعد مقتل هرم بن سنان.

وَلَا فَرِحَ بِخَيْرٍ إِنْ أَتَاهُ وَلَا جَزِعَ مِنْ حَدَثَانِ  
لَاعٍ<sup>١</sup>

وَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ يَصِفُ أَتَانًا<sup>٢</sup>:

مُلِمِعٌ لَاعَةٌ الْفُوَادِ إِلَى جَحْشٍ فَلَاهُ عَنْهَا فَبِئْسَ الْفَالِي

أَي لَاعَةٌ الْفُوَادِ مُحْتَرِقَةٌ عَلَى وَلَدِهَا.

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي حُطْبَتِهِ: الشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِنَ الْجُنُونِ،  
وَشَرُّ الرِّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ، وَمَنْ يَنُودِ الدُّنْيَا تُعْجِزُهُ، وَمَنْ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي  
الصَّلَاةَ إِلَّا دَبْرًا وَلَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا مُهَاجِرًا<sup>٣</sup>.

وَأَمَّا جَعَلَ الشَّبَابَ شُعْبَةً مِنَ الْجُنُونِ لِأَنَّ الْجُنُونَ آفَةٌ تَنَالُ الْعَقْلَ فَتَزِيلُهُ،  
وَكَذَلِكَ الشَّبَابُ قَدْ يُسْرِعُ إِلَى غَلْبَةِ الْعَقْلِ، بِمَا لَهُ مِنْ قُوَّةِ الْمِيلِ إِلَى الشَّهَوَاتِ  
وَشِدَّةِ النَّزَاعِ إِلَيْهَا، وَهَذَا كَقَوْلِهِم: الْغَضَبُ جُنُونٌ سَاعَةٌ، وَأَمَّا سُمِّيَ الْمَجْنُونُ

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ يَرِثِي زُرْعَةَ بَنِ عَمْرُو بَنِ الصَّعْقِ، فِي أَبِيَاتٍ مَطْلَعَهَا: (وَمَ أَرَّ هَالِكًا مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ...  
كَزُرْعَةَ يَوْمَ قَامَ بِهِ النَّوَاعِي).

<sup>٢</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطْلَعَهَا: (مَا بُكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ وَسُؤَالِي فَهَلْ تَرُدُّ سُؤَالِي).

<sup>٣</sup> جَاءَتْ أَكْثَرُ فِقْرَاتِ الْحَدِيثِ مُتَّفِقَةً فِي أَحَادِيثٍ أُخْرَى صَحِيحَةٌ كَمَا فِي مَصْنَفِ عَبْدِ الرَّزَاقِ  
وَمُسْنَدِ أَحْمَدَ وَصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَالْأَدَبِ الْمَفْرَدِ لَهُ، وَمُسْلِمَ، وَسَنَنِ أَبِي دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيِّ، وَالدَّارِمِيِّ.

مجنوناً لأنه قد أُطِيقَ على عقلِهِ، وأصلُهُ من الجَنِّ، وهو السَّتْرُ، ولذلك سُمِّيَ  
الرُّسُّ مَجْنَنًا والقَبْرُ جَنَنًا، قَالَ المَقْنَعُ الكِنْدِيُّ<sup>١</sup>:

والصاحبُ السوءُ كالداءِ العيَاءِ إِذَا ما ارفضَّ في الجسمِ يجرى هَهُنَا وهُنَا  
فذاك إِن عاشَ كُنْ منه بمعزلةٍ أو مات يوماً فلا تشهدُ له جَنَنًا<sup>٢</sup>  
وَقَوْلُهُ: شَرُّ الرِّوَايَا رَوَايَا الكَذِبِ، فَإِنَّمَا جَمْعُ رَوِيَّةٍ، وهو ما يُرَوَّى فيه الإنسانُ  
ويقدِّمُهُ من الفِكرِ أمامَ العملِ، إِذَا أَرَادَهُ، يُقالُ: رَوَّأْتُ في الأمرِ، وتركوا الهمزَ  
في الرَوِيَّةِ، يريدُ أَنَّ من شَرِّ الأمورِ وأضرِّها أَن تَكْذِبَ رَوِيَّةُ الإنسانِ وتفسدَ  
نيتَهُ، لأنها الأصلُ الَّذِي يَصْدُرُ عنه فعلُهُ، والمقدمةُ التي يُبنى عليها أمرُهُ.  
وَقَالَ بعضُهُم: الرِّوَايَا جمعُ رَاوِيَةٍ، يريدُ الكذبَ في الحديثِ والتزيُّدَ فيه.

<sup>١</sup> محمد بن عميرة بن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود عبد الله الكندي: شاعر، من أهل  
حضر موت. مولده بها في (وادي دوعن). اشتهر في العصر الأموي. وكان مقنعاً طول حياته، و  
(القناع من سيما الرؤساء) والمقنع الرجل اللابس سلاحه، وكل مغط رأسه فهو مقنع، وزعموا أنه  
كان جميلاً يستر وجهه، فقبل له: المقنع.

<sup>٢</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (وَفِي الظَّعَائِنِ وَالْأَحْدَاجِ أَحْسَنُ مَنْ حَلَّ العِرَاقَ وَحَلَّ  
الشامَ وَالْيَمَنًا).

وقوله: مَنْ يَنْوِ الدُّنْيَا تُعْجِزُهُ، أَي مَنْ يَسَعُ لَهَا يَخْبُ، يُقَالُ: نَوَيْتُ الشَّيْءَ، إِذَا جَدَدْتَ فِي طَلْبِهِ، وَلي عِنْدَ فُلَانٍ نِيَّةٌ وَنَوَاةٌ، أَي طَلْبَةٌ وَحَاجَةٌ، قَالَ كَثِيرٌ<sup>١</sup>:

وَإِنَّ الَّذِي يَنْوِي مِنَ الْمَالِ أَهْلُهَا      أَوَارِكُ لَمَّا تَأْتَلَفَ وَعَوَادِي

يريد: الَّذِي يَطْلُبُ أَهْلُهَا مِنَ الْمَهْرِ.

يقول: مَنْ جَدَّ فِي طَلْبِ الدُّنْيَا لِيَبْلَغَ الْغَايَةَ مِنْهَا أَعْجَزْتَهُ، فَلَا تَجِدُوا فِي طَلْبِهَا وَلَا تَحْرِصُوا عَلَيْهَا.

وَقَوْلُهُ: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي الصَّلَاةَ إِلَّا دَبْرًا، يُرْوَى عَلَى وَجْهَيْنِ: بَفَتْحِ الدَّالِ وَضَمِّهَا، وَدَبَّرَ الشَّيْءَ وَدَبَّرَهُ آخِرُهُ، يَرِيدُ أَنَّهُ لَا يَأْتِي الصَّلَاةَ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، لَكِنْ يُغْفَلُهَا حَتَّى إِذَا أَدْبَرَتْ صَلَاتُهَا فِي آخِرِ وَقْتِهَا، وَبِهَذَا وَصَفَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ: {وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا} قَالَ أَبُو زَيْدٍ: فَلَا نَّ لَا يُصَلِّي الصَّلَاةَ إِلَّا دَبْرِيًّا، أَي فِي آخِرِ وَقْتِهَا، قَالَ: وَالْمُحَدِّثُونَ يَقُولُونَ: دَبْرِيًّا.

وروى ابن الأنباري: دَبْرِيًّا وَدَبْرِيًّا وَدَبْرِيًّا، وَالْمَعْنَى أَنْ يَأْتِيَهَا فِي آخِرِ وَقْتِهَا.

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: شَرُّ الرَّأْيِ الدَّبْرِيُّ، فَإِنَّهُ بَفَتْحِ الدَّالِ وَالْبَاءِ.

وَقَوْلُهُ: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا مُهَاجِرًا، فَمَعْنَاهُ هِجْرَانِ الْقَلْبِ، يَرِيدُ أَنَّهُ لَا يَطْمئن قَلْبُهُ إِلَى الذِّكْرِ وَلَا يَنْشُرُ صَدْرُهُ بِهِ، وَهَذَا أَيْضًا مِمَّا نَعْتُ بِهِ

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (وَلَمَّا رَأَتْ وَجْدِي بِهَا وَتَبَيَّنَتْ      صَبَابَةَ حِرَانِ الصَّبَابَةِ

المنافقين فَقَالَ {يَقُولُونَ بِاللَّسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ}، {يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا}، يريد ذكر القلب، والله أعلم.

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ دَافَّ أَبَا جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ<sup>١</sup>.

يُقَالُ: دَافَتُ الرَّجُلَ، أَدَافُهُ، إِذَا أَجْهَزْتَهُ عَلَيْهِ، أَي قَتَلْتَهُ، وَمِثْلُهُ: دَفَفْتُ عَلَيْهِ، وَهِيَ أَشْهُرُ اللَّغَتَيْنِ، وَإِنَّمَا صَادَقَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ صَرِيحًا فَأَجْهَزَهُ عَلَيْهِ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: أَفْعَصَ ابْنَا عَفْرَاءَ أَبَا جَهْلٍ وَدَفَفَ عَلَيْهِ ابْنُ مَسْعُودٍ.

وَالْإِقْعَاصُ: إِعْجَالُ الْقَتْلِ، قَالَ النَّابِغَةُ<sup>٢</sup>:

لَمَّا رَأَى وَاشِقُّ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ      وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدٍ

يريد: أَنَّهُمَا كَانَا أَتَخَنَاهُ.

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنِ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ: قَالَ مَعَاذُ بَنِي عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ: نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فِي مِثْلِ الْحُرْجَةِ، فَصَمَدْتُ لَهُ، حَتَّى إِذَا أَمَكَنْتَنِي مِنْهُ عِرَّةً، حَمَلْتُ عَلَيْهِ فَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً طَرَحَتْ رِجْلَهُ مِنَ السَّاقِ، فَشَبَّهْتُهَا بِالنَّوَاةِ تَنْزُو مِنْ تَحْتِ الْمَرَاضِخِ<sup>٣</sup>، وَهِيَ جَمْعُ الْمَرَضِخَةِ، وَهِيَ حَجَرٌ يُرْضَخُ بِهِ النَّوَى، وَهِيَ الْمَرَضِخُ أَيْضًا.

<sup>١</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد.

<sup>٢</sup> في معلقته الشهيرة: (يا دار مَيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالْسَنَدِ أَفَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ).

<sup>٣</sup> رواه الواقدي في المغازي، في بدر القتال.

وفي قصة أبي جهل يوم بدرٍ أنّه لما رأى الدبّة قال: إِنَّ اللَّهَ أَرَادَ بِقَرِيشٍ التُّؤَلَةَ. قَالَ أَبُو عُمَرَ: التُّؤَلَةُ، مضمومة التاء مهموزة، الداهية المنكرة، فأما التؤلة فضربٌ من السّحر، وقد فسّره أبو عبيدٍ في حديثِ ابن مسعود رضي الله عنه.

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ظَنْرًا<sup>١</sup> لَهُ قَالَتْ: إِنَّ ابْنَتَكَ سَقَطَتْ هَاتُهَا<sup>٢</sup>، أَفَأَقْطَعُهَا؟ قَالَ: لَا تَقْطَعِيهَا؛ فَإِنَّهَا إِنْ يَكُنْ هَا بَقِيَّةً مِنْ عُمُرٍ فَسَوْفَ تَبْلُغُهَا، وَإِلَّا فَمَا رَابُكِ إِلَى قَطْعِهَا<sup>٣</sup>.

قوله: ما رابك؟ هكذا يرويّه أصحاب الحديث، وإنما وجه الكلام: ما إزئك؟ أي ما حاجتك إلى قطعها؟ والإزب: الحاجة، وفي بعض الأمثال: "مأرب لا حفاوة"، يضرب للرجل يتملّك وهو لا يحبّك، يراد إنما تملّك حاجة لا حبّ.

<sup>١</sup> الظئر: المرضعة لغير ولدها.

<sup>٢</sup> اللّهاة: اللّحمة المشرفة على الحلق.

<sup>٣</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المدني.

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي الْعُبَيْدَيْنِ<sup>١</sup>: إِذَا ضُنُّوا عَلَيْكَ بِالْمُطْلَفْحَةِ فَكُلْ رَغِيفَكَ، وَرِدِ النَّهْرَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ دِينَكَ<sup>٢</sup>.

عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: قال عبد الله: هكذا قال: المطفحة، الطاء قبل اللام والفاء، وأراها المفلطحة، وهي الرقاقة التي قد فطحت، أي دحيت وبسطت، يُقال: فطحت الرقاقة، إذا بسطتها، وقد يُحتمل أن يكون هذا من المقلوب فيقال: فطحت، وطفحت، بمعنى واحد، كقولهم: جذب وجبد ونحوها.

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ.

ولم يُرد عبد الله بهذا القول أنه أول الناس إسلامًا؛ إذ كان مسبقًا، فجماعة من الصحابة قد تقدم إسلامهم له، وإنما وجهه أن يكون أراد أنه أول من أسلم من قومه، وهذا على مجاز قوله سبحانه حكاية عن موسى { وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ } يُرِيدُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - مُؤْمِنِي أَهْلِ زَمَانِهِ، وَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَيُرَوَّى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَنَا سَادِسُ سِتَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

<sup>١</sup> أبو العبيدَيْن: معاوية بن سبرة بن حصين، من بني سواة بن عامر بن صعصعة. كان مكفوفًا. وكان عبد الله بن مسعود يقربه ويدنيه. وكان من أصحابه وروى عنه.

<sup>٢</sup> رواه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الزهد.

وقد اختلفت الروايات في أول من أسلم من الصحابة فرَوَى راوون أن أبا بكر  
أولهم إسلامًا، وآخرون أن عليًا أول من أسلم، ورَوَى بعضهم أن أول من  
أسلم خديجة بنت حويلد.

وقد جمع بعض العلماء بين هذه الروايات وتحرى التوفيق بينهما فقال: أول  
من أسلم من الرجال البالغين وذوي الأسنان أبو بكر، وأول من أسلم من  
الأحداث علي، ومن النساء خديجة.

ويروى أن عليًا أسلم وهو ابن ثمان سنين، هذا قول الأكثر من الرواة.

وقال أبو الأسود<sup>١</sup> وَعَيْرُهُ إِنَّ عَلِيًّا أَسْلَمَ وَهُوَ ابْنُ اثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً.

وروى بعضهم أنه أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة.

وهذا أولى بالفضيلة، لأنه إذا كان أكبر كان أعقل لما يأتيه من ذلك وأوكد  
لما يعتقده منه، والله أعلم.

<sup>١</sup> الدؤلي.

## حديث أبي ذرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرِّ ١ أَنَّ نُعَيْمَ بْنَ قَعْنَبَ ٢ قَالَ: أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ لِي كُنْتُ وَأَدْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ، ثُمَّ عَاجَ رَأْسَهُ إِلَى الْمَرْأَةِ فَأَمَرَهَا بِطَعَامٍ، فَجَاءَتْ بِبَرِيدَةٍ كَأَنَّهَا قَطَاةٌ، فَقَالَ: كُلْ، وَلَا أَهْوَلَنَّكَ فَيَأْتِي صَائِمٌ، فَجَعَلَ يُهْدِبُ الرُّكُوعَ ٣.

قَوْلُهُ: عَاجَ رَأْسَهُ إِلَى الْمَرْأَةِ، أَي التفت إليها، يُقَالُ: عُجْتُ الناقَةَ، إِذَا عَطَفْتَهَا بِزِمَامِهَا، أَعَوَّجُهَا، قَالَ نُصَيْبٌ ٤:

فَعَاجُوا فَاتُّنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَلَوْ سَكْتُوا أَتُّنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

١ أبو ذر جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ الْغِفَارِيُّ (ت ٣١ هـ): صحابي من السابقين إلى الإسلام. قيل إنَّه رابع أو خامس من دخل في الإسلام، وأحد الذين جهروا بالإسلام في مكة قبل الهجرة النبوية.

٢ نعيم بن قعناب بن عتّاب بن الحارث ابن عمرو بن همام الرياحي اليربوعي: صحابي وشاعر. من فرسان الجاهلية. وفد إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصدقة أهل بيته، فأعجب ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ومسح وجهه.

٣ رواه أحمد. وفيه: ثم قام يصلي فجعل يُهْدِبُ الرُّكُوعَ وَيُخَفِّفُهُ.

٤ في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَقُولُ لِرِكْبٍ فَاغْلِبِينَ رَأَيْتَهُمْ      قِفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبُ).

ويقال: ناقةٌ عاجٌ، بغير هاء، أي منقادةٌ مطواع، ومن هذا قوهم: ما أعوجُ بكلام فلان، أي ما ألفتُ إليه، قال يعقوب<sup>١</sup>: هكذا يقول بنو أسد، يأخذونه من عُجْتُ الناقة، قال: وغيرهم يقولون: ما أعيجُ من كلامه بشيء، أي ما أعبأ به.

قال أبو عمر: يقال: عُجْتُ إلى فلان فما عُجْتُ بشيء، أي ما انتفعتُ منه بشيء.

وقوله: يُهْدَبُ الرُّكُوعُ، أي يتابعُ الركوعَ في سرعة، يُقال: أهدبَ الرجلُ في سيره، وأهرَبَ، وأهَبَ، بمعنى واحد، ويقال: أهدبَ الظَّليم، إذا جفَلَ، قال امرؤ القيس<sup>٢</sup>:

فللزجرِ أهوبٌ وللساقِ درَّةٌ      وللسوطِ منه وقعٌ أخرجَ مُهدَّبِ

ويقال: أهدبَ الفرسُ في جزيه، والطائرُ في طيرانه، والمتكلمُ في خطبته، بمعنى أسرع.

- في حديثِ أبي ذرٍّ أنَّه تركَ أتانينِ وعفواً<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> يعقوب ابن السكيت.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (خَلِيلِي مُرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ نُقِضَ لِبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمِعْدَبِ). ورواية الشاهد فيه: (فَلِلْساقِ أَهوبٌ وَلِلسَوطِ دِرَّةٌ وَلِلزَجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَجِ مُتَعَبِ).

<sup>٣</sup> رواه ابن سعد في الطبقات.

العِفْو: الجَحْش، قَالَ الفَرَّاءُ: وفيه ثلاثُ لغاتٍ: وهو العِفْو والعَفْو والعَفَا، وأنشد<sup>١</sup>:

بَضْرِبٍ يُزِيلُ الهَامَ عن سَكَنَاتِهِ      وَطَعْنٍ كَتَشْهَاقِ العَفَا هَمَّ بالنَّهَقِ

قَالَ الأصمعي: العِفْو: الذَّكْرُ من الحِمَارِ، والأُنثى عِفْوَةٌ، قَالَ: والجَحْشُ من حين تَضَعُه أُمُّه إلى أن يُفْصَلَ مِنَ الرِّضَاعِ، قَالَ: فإذا استكمل الحَوْلَ فهو تَوَلَّبٌ، والهِنْبَرُ الجَحْشُ أيضًا، ويقال للأتان: أُمُّ الهِنْبَرِ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ سُئِلَ عَن مَالِهِ فَقَالَ: فَرَّقْ لَنَا وَدَوِّدْ، قِيلَ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَن صَامِتِ المَالِ<sup>٢</sup>، قَالَ: مَا أَصْبَحَ لا أَمْسَى وَمَا أَمْسَى لا أَصْبَحُ<sup>٣</sup>.

الفِرْق: القِطْعَةُ من العَنَمِ، قَالَ الشاعر:

كَأَنِّي إِذْ أَتَيْتُهُمْ بِفِرْقِي      أَتَيْتُهُمْ بِأَثْقَلِ مِنْ نَضَادِ

وَنَضَادٍ: جَبَلٌ.

<sup>١</sup> هو لأبي الطمحان القيني حنظلة بن شرقي، كما في صحاح الجوهري.

<sup>٢</sup> صَامِتِ الأموال (الذهب والفضة) والنَّاطِقِ (الماشية).

<sup>٣</sup> رواه أحمد في المسند عن مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّحِيرِ، قَالَ: بَلَغَنِي عَن أَبِي ذَرٍّ، حَدِيثٌ، فَكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَلْقَاهُ فَلَقَيْتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا ذَرٍّ... الحديث. إسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه الطحاوي في "شرح مشكل الآثار".

يُقَالُ: فَرَّقَ مِنَ الطَّيْرِ، وَفَرَّقَ، وَفَرَّقَهُ، وَفَرَّقَ مِنَ النَّاسِ كَذَلِكَ.

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لَصَبِيَانٍ رَأَاهُم: هُوَ لَاءُ فَرَّقُ سُوءٍ.

وَالذُّودُ مِنَ الْإِبِلِ: مَا دُونَ الْعَشْرَةِ، اسْمُ جَمَاعَةٍ لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهِ، كَالْإِبِلِ،

وَيُجْمَعُ عَلَى الْأَذْوَادِ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>١</sup>:

يَا صَاحِبِيَّ أَلَا لَا حَيَّ بِالْوَادِي إِلاَّ عَبِيدُ وَآمٌ بَيْنَ  
أَذْوَادِ<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> هو الشُّلَيْكُ ابْنُ الشُّلُوكَةِ: السُّلَيْكُ بْنُ عَمِيرِ بْنِ يَثْرِبِيٍّ بْنِ سَنَانَ السَّعْدِيِّ التَّمِيمِيِّ، وَالسُّلُوكَةُ أُمَّهُ. فَاتَكَ، عَدَاءٌ، شَاعِرٌ، أَسْوَدٌ، مِنْ شَيَاطِينِ الْجَاهِلِيَّةِ. يُلقب بِالرَّبَائِلِ. كَانَ أَدَلَّ النَّاسِ بِالْأَرْضِ وَأَعْلَمَهُمْ بِمَسَالِكِهَا. لَهُ وَقَائِعٌ وَأَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ. قَتَلَهُ أَسَدُ بْنُ مَدْرِكَ الْخَثْعَمِيِّ.

<sup>٢</sup> فِي دِيْوَانِهِ وَقَدْ مَضَى لِلْغَارَةِ مَعَ صَعْلُوكِينَ التَّقَى بَعْدَ مَا فِي طَرِيقِهِ، ثُمَّ مَضَى وَحْدَهُ لِيَسْتَكْشِفَ لُهُمَا خَبْرَ نَارٍ لَاحَتْ لَهُمْ، حَتَّى إِذَا مَا بَلَغَهَا وَوَجَدَ أَنَّ لَيْسَ عِنْدَهَا سِوَى عَبِيدٍ وَإِمَاءٍ يَسْهَلُ التَّغْلِبُ عَلَيْهِمْ، رَفَعَ عَقْبِرَتَهُ مَتَغْنِيًا بِمُحْذِنِ الْبَيْتَيْنِ لِيُعْلَمَ صَاحِبِيَّهِ أَنَّ الْفُرْصَةَ سَاحَتْ:

يَا صَاحِبِيَّ أَلَا لَا حَيَّ بِالْوَادِي إِلاَّ عَبِيدُ وَآمٌ بَيْنَ أَذْوَادِ  
أَنْتَظُرَانِ قَلِيلًا رَيْثَ غَفَلْتَهُمْ أَمْ تَعْدُونَ إِنْ الرِّيحَ لِلْعَادِي

وَقَوْلُهُ: مَا أَصْبَحَ لَا أَمْسَى، يريد لم يُمَسِّ، وقد تقع "لا" في ماضي الفعل بمعنى لم، كقوله<sup>١</sup>:

وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

أي لم يُلَمَّ بذنْبٍ ولم يقارِفْ إثْمًا، وَقَالَ آخِرًا<sup>٢</sup>:

زَنَا عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَهُ فَأَيُّ فَعْلٍ سَيِّئٍ لَا فَعَلَهُ

وتقع لم بمعنى لا، كقولك: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، أي ما لا يشاء لا يكون.

يريد أبو ذر أنه لا يدخر صامِتًا ولا يُمَسِّكه تمامَ يومٍ أو ليلة، إنما يصطرف منه ما يُنفِقه لوقته.

<sup>١</sup> وهو لأبي خراش الهذلي، وليس في شعر الهذليين، وإنما روي عن الأصمعي، عن مسلم بن أبي طرفة الهذلي قال: مر أبو خراش الهذلي الشاعر يسعي بين الصفا والمروة وهو يقول:

لَاهُمَّ هَذَا خَامِسٌ إِنْ تَمَّ ... أُمَّتَهُ اللَّهُ وَقَدْ أُمَّتًا

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا ... وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

<sup>٢</sup> هو العفيف العبدي، كما في اللسان، وقد سبق الشاهد برواية اللسان:

لَاهُمَّ إِنْ الْحَارِثَ بْنَ جَبَلَةَ ... زَنَى عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَهُ

وركب الشادخة المحجلة ... وكان في جاراته لا عهد له

وَأَيُّ أَمْرٍ سَيِّئٍ لَا فَعَلَهُ

- فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ قَالَ: أَحِبُّ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وَأَحِبُّ الْعَثْرَاءَ<sup>١</sup>.  
 قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْعَثْرَاءُ مِنَ النَّاسِ الْعَوْغَاءِ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: هُمُ الْكَثِيرُ  
 الْمُخْتَلَطُونَ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْعَثْرَاءُ لِغَلْبَةِ الْجَهْلِ  
 عَلَيْهَا، يُقَالُ: رَجُلٌ أَعْثَرَ، إِذَا كَانَ جَاهِلًا، وَامْرَأَةٌ عَثْرَاءٌ، وَفِي فَلَانٍ عَثْرَاءٌ، وَلَمْ  
 يُرَدَّ أَبُو ذَرٍّ بِالْعَثْرَاءِ هَهُنَا الْعَوْغَاءُ وَالْجُهَالُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهَا عَامَةَ النَّاسِ وَدِهْمَاءَهُمْ،  
 وَأَرَادَ بِالْحُبِّ الْمُنَاصِحَةَ لَهُمْ وَالشَّفَقَةَ عَلَيْهِمْ، وَيُقَالُ لَهُمْ: إِنَّمَا سُمُّوا الْعَثْرَاءَ لِكَثْرَتِهِمْ  
 وَوُفُورِ عَدَدِهِمْ، يُقَالُ: شَاءَ عَثْرَاءٌ، إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةً الصُّوفِ، وَكِسَاءٌ أَعْثَرَ، إِذَا  
 غَلِظَ صُوفُهُ وَكَثُرَ زَيْبُهُ<sup>٢</sup>.

أَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍو: أَنَّ بَنِي ثَعْلَبِ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: هُمُ الْعَثْرَاءُ وَالْبَعْثَاءُ  
 وَالْبَرْشَاءُ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ التَّاجِرَ فَاجِرٌ<sup>٣</sup>.  
 التَّاجِرُ عِنْدَهُمْ: الْحَمَّارُ، اسْمٌ يُخَصُّونَهُ مِنْ بَيْنِ التَّجَارِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

<sup>١</sup> وفي رواية في الزهد الكبير للبيهقي: أَحِبُّ الْإِسْلَامَ، وَأَهْلَهُ وَأَحِبُّ الْفُقَرَاءَ. (بصيغة الأمر).

<sup>٢</sup> الزَّيْبُ: الرَّغَبُ وَالْوَيْزُ الَّذِي يعلو المنسوجات.

<sup>٣</sup> رواه البيهقي في شعب الإيمان، وتتمته: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ التَّاجِرَ فَاجِرٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَزِينُ سَلْعَتَهُ بِمَا  
 لَيْسَ فِيهَا.

وتاجرٍ فاجرٍ جاء الإلهُ بهِ  
كأنَّ عثونَهُ أذنبُ  
أجمال<sup>١</sup>

وَقَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرَ<sup>٢</sup>:

ولقد أروح على التجارِ مُرَجَّلاً  
مذلاً بمالي لِيَنَّا  
أجيادي<sup>٣</sup>

فإن كان هو المراد فمن البين أَنَّهُ محلٌّ للفجور وموضعٌ له، وفيه وجه آخر وهو أشبه بمعنى الحديث، وهو أن يكون أراد بالتاجر كل من تجر في مال وتصرف في بيع وشراء، وإنما جعله فاجرًا لأن البيع والشراء مظنة للفجور؛ لكثرة ما يجري في البيوع من الأيمان الكاذبة، ولما يقع فيها من الغبن والتدليس، ولما

<sup>١</sup> جاء في كتاب الديباج لأبي عبيدة: غدره العرب ثلاثة: قيس بن عاصم المنقري (وكان يلقب بالبدغ ومَعْنَاهُ المتلطف بالعدرة لغدره)، وكان من أغدر الناس (يعني في الجاهلية وقبل إسلامه)، فجاوره ذبياني يتجر في أرض العرب، فربطه وأخذ متاعه وشرب شرابه، حتى جعل يتناول النجم، فقال:

وتاجر فاجر جاء الإله به ... كأن عثونهُ أذنب أجمال

<sup>٢</sup> الأسود بن يعفر النهشلي التميمي: شاعر جاهلي، من سادات تميم. من أهل العراق، كان فصيحاً جواداً. نادم النعمان بن المنذر. ولما أسنَّ كُف بصره. ويقال له (أعشى بني نَهْشَل). أشهر شعره داليتُه التي مطلعها: نام الخلي وما أحسن رقادِي والهلم محتضر لديّ وبادي.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته الدالية الشهيرة التي مطلعها: (نام الخلي وما أحسن رقادِي والهلم محتضر لديّ وبادي).

يشوبها ويدخلها من الربا الذي لا يتحاشاه كثير من التجار، بل لا يشعرون به ولا يفتنون لموضعه؛ لدقة علمه ولطف مسلكه.

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَنْ لَمْ يَكُنْ فَقِيهًا يُفْتِي وَيَسْتَفِي ارْتَضَمَ فِي الرِّبَا شَاءَ أَمَّ أَبِي<sup>١</sup>.  
وقيل للحسن<sup>٢</sup>: أَنْصَلِي حَلْفَ الصَّيْرِي؟ فَقَالَ: ذَاكَ الْفَاسِقُ<sup>٣</sup>.

وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ هَذَا أَنَّ كُلَّ تَاجِرٍ بَعَيْنِهِ فَاجِرٌ، وَلَا أَنَّ التَّجَارَةَ فُجُورٌ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ لَمَّا كَثُرَ وُجُودُهَا فِي التُّجَّارِ أُضِيفَتْ إِلَى جَمَاعَتِهِمْ وَصَارَتْ سِمَةً لِعَامَّتِهِمْ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَكْثَرُ مُنَافِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قُرَاؤُهَا<sup>٤</sup>.

لم يُرد بهذا أن القراءة نفاقٌ وأن القارئ منافقٌ، وإنما أراد أن الرياء في القراء كثير والإخلاص فيهم قليل، والرياء من صفة المنافقين، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا}.

<sup>١</sup> وروي أيضاً عن عليّ.

<sup>٢</sup> البصري.

<sup>٣</sup> رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال: باب المذموم من التجارة.

<sup>٤</sup> صححه الألباني في صحيح الجامع.

وَعَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخًا يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي الدرداء، وأظنه شهر ابن حَوْشَب، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الزَّرْعُ أَمَانَةٌ وَالتَّاجِرُ فَاجِرٌ"<sup>١</sup>.

فَجَعَلَ الْأَمَانَةَ فِي الزَّرْعِ لِسَلَامَتِهِ مِنْ هَذِهِ الْآفَاتِ، وَجَعَلَ الْفُجُورَ فِي التِّجَارَةِ؛ لِمَا يُعْرَضُ فِيهَا مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا، وَأَصْلُ الْفُجُورِ الْمِيلُ وَالْعُدُولُ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْكَذِبِ الْفُجُورُ، وَلِلْكَاذِبِ الْفَاجِرُ؛ لِمِيلِهِ عَنِ الصِّدْقِ وَعُدُولِهِ عَنْهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ مَطْرِفٍ<sup>٢</sup>: الْمُعَاذِرُ مُفَاجِرٌ<sup>٣</sup>، يَرِيدُ أَنْ الْعُذْرَ يَشُوبُهُ الْكَذِبُ.

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ فِي عَمْرٍ، فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: أَتَى أَعْرَابِيٌّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَسْتَحْمِلُهُ، فَقَالَ: إِنَّ أَهْلِي بَعِيدٌ وَإِنِّي عَلَى نَاقَةٍ دَبْرَاءَ عَجْفَاءَ نَقْبَاءَ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَحْمِلَهُ عَلَى بَعِيرٍ، فَظَنَّ أَنَّهُ كَذِبٌ، فَلَمْ يَحْمِلْهُ، فَانْطَلَقَ الْأَعْرَابِيُّ فَحَمَلَ بَعِيرَهُ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْبَطْحَاءَ فَجَعَلَ يَقُولُ وَهُوَ يَمْشِي حَلْفَ بَعِيرِهِ:

أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ  
مَا إِنَّ بِهَا مِنْ نَقْبٍ وَلَا دَبْرٍ  
اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجْرٌ

<sup>١</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف.

<sup>٢</sup> مُطْرِفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّحِيرِ (ت ٩٥ هـ): تابعي بصري، وأحد رواة الحديث.

<sup>٣</sup> رواه أحمد في الزهد.

وَعَمْرٌ مُقْبِلٌ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي يَمْشِي، فَجَعَلَ إِذَا قَالَ "اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجْرٌ" قَالَ: اللَّهُمَّ صَدَقَ، حَتَّى التَّقْيَا فَأَخَذَ عَمْرٌ بِيَدِهِ فَقَالَ ضَعْ عَنْ رَاحِلَتِكَ، فَوَضَعَ، فَإِذَا هِيَ نَقَبَةٌ عَجْفَاءُ ذَبْرَةٌ، فَانْطَلَقَ فَحَمَلَهُ عَلَى بَعِيرٍ وَزَوَّدَهُ وَكَسَاهُ وَخَلَّى عَنْهُ<sup>١</sup>، يُرِيدُ بِقَوْلِهِ "إِنْ كَانَ فَجْرٌ" أَي مَالٍ عَنِ الصِّدْقِ.

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَامًا أَوَّلَ مَقَامِي هَذَا فَقَالَ: "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ وَهُمَا فِي النَّارِ"<sup>٢</sup>.

ألا تراه جعل الفجور في حيز الكذب كما جعل البر في حيز الصدق، يريد بذلك تأويل قوله {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ}.

ومما يدل على صحة ما اخترناه من القول الآخر في تأويل حديث أبي ذر حديث قَيْسِ بْنِ أَبِي غُرْزَةَ<sup>٣</sup> قَالَ: كُنَّا نُسَمِّي السَّمَّاسِرَةَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَتَانَا وَنَحْنُ بِالْبَيْعِ فَسَمَّانًا بِاسْمِ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ

<sup>١</sup> ذكره البغدادي في خزنة الأدب.

<sup>٢</sup> أخرجه النسائي في (السنن الكبرى)، وابن ماجه، وأحمد، وصحح الألباني إسناده في صحيح الجامع وصحيح ابن ماجه.

<sup>٣</sup> قيس بن أبي غرزة بن عمير بن وهب الغفاري وقيل الجهني: سكن الكوفة ومات بها، وله حديث واحد، ليس له غيره.

التُّجَّارِ، فَاسْتَمَعْنَا إِلَيْهِ فَقَالَ: "إِنَّ هَذَا الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ الْحَلِيفُ وَالْكَذِبُ؛ فَشُوبَهُ  
بِالصَّدَاقَةِ"<sup>١</sup>.

وَالسَّمَّاسِرَةُ وَاحِدُهُمْ سَمْسَارٌ، وَيُقَالُ لَهُ: السِّتْفِيسِيرُ<sup>٢</sup> أَيْضًا، وَالسَّمْسِرَةُ عِنْدَهُمْ  
بِمَعْنَى الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، وَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ:

قَدْ أَمَرْتَنِي زَوْجَتِي بِالسَّمْسِرَةِ      فَكَانَ مَا رَجَحْتُ وَسَطَ الْعَيْثِرَةِ

وَفِي الزَّحَامِ أَنْ وَضَعْتُ عَشْرَةَ<sup>٣</sup>

وَيُقَالُ إِنَّهُ دَخِيلٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَالسَّمْسَارُ عِنْدَ الْعَامَّةِ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى الْبَيْعَ  
وَالشِّرَاءَ لغيره، وَقَدْ جَاءَ فِي شِعْرِ الْأَعْشَى مَا يَشْبَهُ هَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ قَوْلُهُ<sup>٤</sup>:

<sup>١</sup> أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد، وصحح الألباني إسناده في صحيح ابن  
ماجه وصحيح النسائي.

<sup>٢</sup> والجمع سفاسير، وهو اسم أعجمي.

<sup>٣</sup> وفيه قصة، أن امرأة من الأعراب قالت لزوجها: لو غدوت إلى سوق الإبل فاشترت وبعثت كما  
يفعل فلان، فقال: إن امرأة فلان خير له منك لي، تعمل له النبيذ فيشرب منه، ثم يغدو إلى  
السوق، فعملت له نبيذاً، فأصبحت الجرة ولها كتيبت، فشرب ثم ذهب إلى السوق، فخرس عشرة  
دراهم، فقال:

قَدْ أَمَرْتَنِي زَوْجَتِي بِالسَّمْسِرَةِ ... وَتَبَّهْتَنِي لِطُلُوعِ الرُّهْرَةِ

وَكَانَ مَا رَجَحْتُ وَسَطَ الْعَيْثِرَةِ ... وَفِي الزَّحَامِ أَنْ وَضَعْتُ عَشْرَةَ

<sup>٤</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (لميثاء دار عفا رسمها      فما إن تبين أسطارها).

فَعِشْنَا زَمَانًا وَمَا بَيْنَنَا رَسُولٌ يُحَدِّثُ أَحْبَارَهَا  
وَأَصْبَحْتُ لَا أَسْتَطِيعُ الْجَوَّ بَ سَوَى أَنْ أَرَا جَعَ سِمْسَارَهَا  
جعل السفير بينهما سِمْسَارًا.

- فِي حَدِيثِ أَبِي دَرٍّ أَنَّ حُفَافَ بْنَ إِيمَاءَ<sup>١</sup> قَالَ: كَانَ أَبُو دَرٍّ رَجُلًا يُصِيبُ  
الطَّرِيقَ، وَكَانَ شَجَاعًا يَنْفَرِدُ وَحْدَهُ وَيَغِيرُ عَلَى الصِّرْمِ فِي عَمَايَةِ الصُّبْحِ، ثُمَّ إِنَّ  
اللَّهَ تَعَالَى قَذَفَ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِهِ فَسَمِعَ بِالنَّبِيِّ فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فَأَسْلَمَ. قَالَ:  
وحدثني أبو معشر أنه لما خرج إلى مكة أخذ شيئًا من البهش فتزوده إلى  
مكة<sup>٢</sup>.

الصِّرْمُ: النَّقْرُ يَنْزِلُونَ بِأَهْلِهِمْ عَلَى الْمَاءِ، يُقَالُ: هُمْ أَهْلُ صِرْمٍ، وَتُجْمَعُ عَلَى  
الْأَصْرَامِ، وَأَمَّا الصِّرْمَةُ، بِالْهَاءِ، فَالْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ، يُقَالُ هِيَ نَحْوُ الثَّلَاثِينَ مِنْ  
الْعَدَدِ، يُقَالُ: رَجُلٌ مُصْرِمٌ، إِذَا كَانَ صَاحِبَ صِرْمَةٍ.

وَعَمَايَةُ الصُّبْحِ: بَقِيَّةُ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ قَبْلَ أَنْ يُسْفَرَ، قَالَ الرَّاعِي<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> حُفَافُ بْنُ إِيمَاءَ بْنِ رَحِضَةَ بْنِ خَرِيبَةَ بْنِ خَلَّافِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ غِفَارِ الْعِفَارِيِّ: كَانَ أَبُوهُ سَيِّدُ  
غِفَارٍ، وَكَانَ هُوَ إِمَامَ بَنِي غِفَارٍ وَخَطِيبَهُمْ. شَهِدَ الْحَدِيثِيَّةَ، وَبَايَعَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، يَعُدُّ فِي الْمَدِينِيِّينَ.

<sup>٢</sup> رواه ابن سعد في الطبقات.

<sup>٣</sup> فِي دِيْوَانِهِ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ، وَمَطْلَعُهَا: (طَافَ الْحَيَالُ  
بِأَصْحَابِي وَقَدْ هَجَدُوا مِنْ أُمَّ عَلْوَانَ لَا نَحْوُ وَلَا صَدْدُ).

حَتَّى إِذَا نَطَقَ الْعُصْفُورُ وَانْكَشَفَتْ عَمَايَةُ اللَّيْلِ عَنْهُ وَهُوَ مُعْتَمِدٌ

ويقال: فلان في عماية من أمره، كما يُقَالُ: في عمى من أمره، ويقال لبقية ظلمة الليل بعد الفجر: غَبَشَ، فأما العَلَسُ فُبُعِيدَ ذلك.

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الصُّبْحَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ مُتَلَقِّعَاتٌ بِمُرُوطِهِنَّ لَا يُعْرَفَنَّ مِنَ الْغَبَشِ"<sup>١</sup>، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ<sup>٢</sup>:

كَأَنَّ مِنَ الدِّيَاجِ جِلْدَةَ وَجْهِهِ إِذَا أَسْفَرَتْ أَغْبَاشُ لَيْلٍ يَمَاطِلُهُ

- فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ قَالَ لِحَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ: يُوَاقِفُكُمْ عَدُوُّكُمْ حَلَبَ شَاةٍ نَثُورٍ، قَالَ إِي وَاللَّهِ وَأَرْبَعُ عُرْزٍ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: عَلَلْتُمْ وَاللَّهِ<sup>٣</sup>. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى حَلَبَ شَاةٍ فَتُوح.

النَّثُور: الواسعة الإحليل، وسميت نثورًا لغزارتها وسهولة خروج اللبن من إحليلها، كأنها تنثره نثرًا، ويقال: امرأة نثور، إذا كانت كثيرة الولد.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: وَالْفَتْوح: الواسعة الإحليل، وهي الثَّرور أَيْضًا، وَيُقَالُ: فَتَحَتِ الشَّاةُ، وَأَفْتَحَتْ، قَالَ: وَالْحَصُور: الضيقة الإحليل، وَقَدْ حَصَرَتْ وَأَحْصَرَتْ.

<sup>١</sup> رواه البخاري وأبو داود، وعندهما الغلس بدل الغبش.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (عفا الدحل من ممي فمحت منازلها فما حوله صمائه فحماؤه).  
فَحَمَائُهُ.

<sup>٣</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد.

والعُزْر: جمع عزوز، وهى البكئة التى تُجهد فى الحلب، يُقال: عزت الشاة وأعزت وتعزرت.

- فى حديثِ أبى ذرٍّ أَنَّهُ كَانَ فى سَفَرٍ وَقَرَّبَ أَصْحَابُهُ السُّفْرَةَ وَدَعَوْهُ إِلَيْهَا فَقَالَ إِنِّى صَائِمٌ، فَلَمَّا فَرَعُوا جَعَلَ يَنْقُدُ شَيْئًا مِنْ طَعَامِهِمْ فَقَالُوا: أَمْ تَقُلُ إِنَّكَ صَائِمٌ؟ فَقَالَ: صَدَقْتَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُولُ: "مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ فَقَدْ تَمَّ لَهُ صَوْمُ الشَّهْرِ"<sup>١</sup>.

هَكَذَا قَالَ عبد العزيز: يَنْقُدُ، بِالذَّالِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: يَنْقُرُ، أَمَا يَنْقَدُ فَله معنيان: أحدهما أن يرمق الشيء ببصره، يُقال: نقد الرجل بعينه إلى الشيء ينقد نُقودًا، وهو أن يديم النظر إليه اختلاسًا كي لا يُفطن له، يريد أَنَّهُ كَانَ يرمق طعامهم ويراعيه كأنه يريد أن يتناوله سرًا، والمعنى الآخر أن يكون من قولك: نقدتُ الشيءَ بِإِصْبَعِي، أَنْقَدُهُ، ونقد الطائرُ الحَبَّ يَنْقُدُهُ، إِذَا كَانَ يَلْقَطُهُ وَاحِدًا وَاحِدًا، وَمِنْ هَذَا نَقْدُ الدَّرَاهِمِ، وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: إِنْ نَقَدْتَ النَّاسَ نَقْدوكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكوكَ، يريد عبتهم واغتبتهم.

<sup>١</sup> انظر: المجموع المغيب فى غريب القرآن والحديث لأبى موسى المديني.

<sup>٢</sup> أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه، وأحمد، وصحح الألباني إسناده فى صحيح الترمذي وصحیح الجامع.

فأما النقر في الطعام وإنما يكون بمعنى التخيير منه، كأنه ينقره بإصبعه يستطرف منه، يُقال: نقر الرجل في الطعام، إذا تعلل بالشيء بعد الشيء منه.

قال الأصمعي: مررت بأعلى الخريبة فنظرت إلى أعرابي يسأل<sup>١</sup>، فأخذت بيده فأتيت به المنزل، فقدمت إليه الطعام فجعل يُنقره، فقلت له: ألا تستوفي الأكل؟ فجننا على ركبتيه ثم قال: إني على ما كان من هزال، وقلة اللحم على أوصالي، أجتو على الركبة، وأُعظم اللقمة، فإن يكن صاحبي كريمًا فسره الله، وإن كان لئيمًا فأعضه الله بكيت.

والتقر أيضًا بمعنى العيب، قال ابن السكيت: نقرت الرجل أنقره نقرًا، إذا عبتَه، قال: وقالت امرأة لزوجها: مُرَّ بي على بني نظري، ولا تمرَّ بي على بنات نقرى، أي مرَّ بي على الرجال الذين ينظرون إليَّ ولا تمرَّ بي على النساء اللواتي يعبن كلَّ من مرَّ بهن.

- في حديث أبي ذرٍّ أنه خرج في لقاح رسول الله وكانت تزعى البيضاء، فأجذب ما هناك، فقرَّبوها إلى العابة تُصيب من أثْلِها وطرفائها، وتعدو في الشجر، قال أبو ذرٍّ: فإني لفي منزلي واللقاح قد رُوحت وعطنت وحلبت

<sup>١</sup> يطلب الإحسان والصدقة.

عَتَمَتَهَا وَنَمْنَا، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ أَحَدَقَ بِنَا عَيْنَهُ بِنُ حِصْنٍ<sup>١</sup> فِي أَرْبَعِينَ فَارِسًا  
وَاسْتَأْفُوا اللَّقَاحَ، وَذَكَرَ حَدِيثًا فِيهِ طُولٌ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ لِي: "إِنِّي  
أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الضَّاحِيَةِ أَنْ يُعَيَّرَ عَلَيْكَ عَيْنُهُ".

اللِّقَاحُ: جمع لِقْحَةٍ، وهي التي نتجت حديثًا، فهي لِقْحَةٌ وَلِقُوحٌ، شهرين أو  
ثلاثة، ثم هي لَبُونٌ بعد ذلك.

وَقَوْلُهُ: تعدو في الشجر: معناه تقيم وترعى، ويقال للإبل المقيمة في الحُلَّةِ:  
العوادي، والحُلَّةُ من النبات ما لا ملوحة فيه، يُقَالُ: إِبِلٌ عَادِيَةٌ وَعَوَادٍ.  
وَقَالَ ابن الأعرابي: يُقَالُ لِلْحُلَّةِ: العُدْوَةُ، فإذا رَعَتْهَا الإِبِلُ فهي عَوَادٍ، فإذا  
كانت الإِبِلُ مقيمةً في الحَمَضِ، وهو من النبات ما فيه ملوحة، قيل إِبِلٌ  
أَوَارِكٌ، وقد أَرَكَتْ تَأْرِكٌ، إذا قامت في الحَمَضِ، قال كثيرٌ<sup>٢</sup>:

<sup>١</sup> عيينة بن حصن الفزاري: كان من صناديد العرب وكان فظاً غليظاً جريء اللسان والقول. أسلم  
بعد الفتح. وشهد غزوة حنين وكان من المؤلفلة قلوبهم، ومن الأعراب الجفاة، قيل: إنه دخل على  
النبي صلى الله عليه وسلم من غير إذن، فقال له: «أين الإذن؟» فقال: ما استأذنت على أحد  
من مضر.

<sup>٢</sup> في ديوانه، وهو أحد بيتين، وقبلة: (وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلِي لَدُنْ أَنْ عَرَفْتُهَا لِكَاهَاتِمِ الْمُقْصَى بِكَلِّ  
مَدَادٍ).

وإن الَّذِي يَتَوَى مِنَ المَالِ أَهْلُهَا أَوَارِكُ لَمَّا تَأْتَلَفُ  
وَعَوَادِي<sup>١</sup>

وَقَوْلُهُ: رُوِّحَتْ، أَي رُدَّتْ مِنَ العَشِيِّ.

وَعَطِنَتْ: أَي أُنِيخَتْ فِي مَبَارِكِهَا، وَأَصْلُ العَطْنِ مَنَاحُ الإِبِلِ حَوْلَ البئْرِ، ثُمَّ صَارَ كُلُّ مَنْزِلٍ لَهَا يُسَمَّى عَطْنًا، وَوَرَدَ النِّهْيُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي إعْطَانِ الإِبِلِ<sup>٢</sup>، يُرِيدُ مَبَارِكِهَا حَيْثُ كَانَتْ، وَرَخَّصَ فِي الصَّلَاةِ فِي مَرَابِضِ العَنَمِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الإِبِلَ قَدْ يُسْرِعُ إِلَيْهَا التَّفَارَ، فَالْمُصَلِّي فِي إعْطَانِهَا وَبِالقُرْبِ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ أَنْ تُفْسِدَ صَلَاتَهُ، وَهَذَا المَعْنَى مَأْمُونٌ عَلَى العَنَمِ، فَلِذَلِكَ لَمْ تُكْرَهْ الصَّلَاةُ فِي مَرَابِضِهَا، وَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّ المَعْنَى فِي ذَلِكَ أَنَّ الإِبِلَ إِنَّمَا تُنَاحُ فِي السَّهُولَةِ وَتُوَوَّى إِلَى الدِّمَاطِ<sup>٣</sup>، وَأَنَّهَا إِذَا بَوَّلتْ لَمْ تَبِنِ آثَارُ النِّجَاسَةِ مِنْهَا؛ لِأَنَّ الدِّمَاطَ تُنْتَفِئُهَا، فَنَهَى عَنِ الصَّلَاةِ فِيهَا لِثَلَا يُكُونَ عَلَى نِجَاسَةٍ، وَأَمَّا العَنَمُ

<sup>١</sup> يقول: أهل عزة يطلبون من مهرها ما لا يمكن، كما لا يمكن أن تأتلف الأوارك والعوادي وتجتمع في مكان واحد.

<sup>٢</sup> في حديث: (لا تصلوا في مبارك الإبل؛ فإنها من الشياطين، وسئل عن الصلاة في مرائب العنم، فقال: صلوا فيها؛ فإنها بركة) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد، وصحح الألباني إسناده في صحيح الجامع.

<sup>٣</sup> الأماكن اللينة السهلة ذوات الرمل.

فإن مَرَابِضَهَا إنما تكون في مُتُونِ الأَرْضِ<sup>١</sup> والأماكن الصُّلْبَةِ، فلا تخفى آثارُ أبوالها ولا يعجز المصلِّي أن يتوقَّأها، قَالَ: ولم تَرِدِ الرخصةُ في أحدهما والتغليظ في الآخر؛ لأن بينهما فرقاً في النجاسة والطهارة، لأن الأمة في تنجيس بول ما يؤكل لحمه وتطهيره على قولين: إما قائل بتطهيره أو بتنجيسه، وإما قائل بفرق بين نوعٍ ونوعٍ منه في حُكْمِ الطهارة والنجاسة فلا نعلمه.

وفيه قول ثالث ذهب إليه بعضُ الفقهاء قَالَ: الأعطان في هذا الحديث إنما أريد بها المواضع التي تُحَطُّ الرجالُ وتوضع عن الإبل الحمولةُ فيها، قَالَ: وإنما كُرهت الصلاةُ في تلك البقعة لأن الناس في الأسفار إنما ينزلون بين ظهراني الإبل والقرب من مَنَاحِهَا فلا تكاد تخلو تلك البقعة من آثار النجاسة؛ لأن براز القوم إنما يكون في الغالب بالقرب منها.

وَقَوْلُهُ: حُلِبَتْ عَتَمَتَهَا، فإن أصل العَتَمَةِ ظُلْمَةُ الليل. يُقَالُ: عَتَمَ الليلُ، إذا أظلم، وقد أَعْتَمَ الناسُ، إذا دخلوا في ظُلْمَةِ الليل، وكان يجلبون الإبل في ذلك الوقت ويسمُّون تلك الحلبَةَ العَتَمَةَ، وكانوا يؤخرونها إلى ذلك الوقت ليحضر الغائبُ ويطرق الضيفُ فيُسقى اللبنَ.

والضاحية: الناحية البارزة التي لا ستر دونها ولا حائل.

<sup>١</sup> جمع متن: وهو ما ارتفع وصلب منها.

- فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ قَالَ: تَزَكَّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا عِنْدَنَا مِنْهُ عِلْمٌ<sup>١</sup>.

معناه أَنَّهُ قد استوفى بيانَ الشريعة حتى لم يَغادرَ منه شيئاً مُشكِلاً، وَيَبَيِّنَ لهم أَحكامَ الطير وما يَحِلُّ ويَحْرُمُ وكيف يُذبح الطيرُ وَيُدَكَّى وما الذي يُفدى إِذا أَصابه المَحْرَمُ مما لا يَفدى منها، إِلى ما أَشبهه هذا من أَمرها، ولم يُردَ أَن في الطير علماً سوى هذا علَّمه إياهم، ولا رَحَّصَ لهم أَن يتعاطوا زجرَ الطيرِ الَّذي كان أَهلُ الجاهلية يَعُدُّونه علماً ويظنونه حَقًّا، بل أَبطله وَرَجَرَ عنه<sup>٢</sup>.

### حَدِيثُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

<sup>١</sup> رواه ابن حبان في صحيحه والطبراني وأحمد.

<sup>٢</sup> بل أَظن - والله أعلم - أَن كلامَ أَبِي ذَرٍّ مَثَلٌ، أَراد به بيانَ جميعِ أَوامره ونواهيهِ، وأخباره، وأفعاله، وإباحاته صلى الله عليه وسلم، بدليلِ زيادةِ الطبراني: «وما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بين لكم»، وحديث حذيفة رضي الله عنه قال: «لقد خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما ترك فيها شيئاً إِلى قيام الساعة إِلا ذكره، علمه مَنْ علمه وجِهله مَنْ جهله» متفق عليه. وهذا المَثَلُ هو على طريقة القرآن الكريم: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّمًا لَكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ بمعنى الإحاطة والشمول. والطائر يورده العرب كثيراً في أمثالهم، وعلى هذا فليس المراد الطير على الحقيقة وإنما على الكناية، والله أعلم.

- فِي حَدِيثِ أُسَامَةَ<sup>١</sup> أَنَّهُ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ وَأَمِيرُهَا غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ<sup>٢</sup>، وَأَهْمُ قَدْ أَحَاطُوا لَيْلًا بِالْحَاضِرِ، وَفِي الْحَاضِرِ نَعَمٌ، وَقَدْ عَطَّوْا مُوَأَشِيَهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرِّجَالُ فَقَاتَلُوا سَاعَةً ثُمَّ وَلَّوْا، قَالَ أُسَامَةُ: فَخَرَجْتُ فِي إِثْرِ رَجُلٍ مِنْهُمْ جَعَلَ يَتَهَكَّمُ بِي، حَتَّى إِذَا دَنَوْتُ مِنْهُ وَلَحَمْتُهُ بِالسِّيفِ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمْ أُعَمِدْ عَنْهُ سَيْفِي حَتَّى أَوْرَدْتُهُ شُعُوبَ<sup>٣</sup>.

الحاضر: الحي الحضور في المكان الذي اتخذوه دارًا، اسمٌ جامعٌ لهم، كالحاجج والسامر ونحو ذلك، وربما جعلوه اسمًا للمكان المحضور، فاعلاً بمعنى مفعول، يُقال: نزلنا حاضرَ بني فلان، قال الشاعر:

لَمَّا نَزَلْنَا حَاضِرَ الْمَدِينَةِ جَاءُوا بَعَنَزٍ غَثَّةٍ سَمِينَةٍ

أنشدني أَبُو عُمَرَ: أنشدني ثعلب عن ابن الأعرابي: قلت لأبي المكارم: كيف تكون العنزُ غَثَّةٌ سَمِينَةٌ؟ قَالَ: أراد أنها كانت غَثَّةً مهزولةً فرَوَّوها بالسَّمْنِ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> أسامة بن زيد بن حارثة (٧ ق.هـ - ٥٤ هـ) صحابي أسلم مع والده زيد بن حارثة. وأمه أم أيمن حاضنة النبي، ومولاه، وابن مولاه، ولد أسامة في الإسلام ومات الرسول وله عشرون سنة.

<sup>٢</sup> غالب بن عبد الله الليثي الكناني: صحابي جليل أرسله الرسول ليسهل له الطريق يوم فتح مكة، وقاد مجموعة من السرايا منها (الكديد) و(مصاب) وهو الذي قتل هرمز ملك الباب في بلاد فارس.

<sup>٣</sup> رواه الواقدي في مغازيه، سرية بشير بن سعد إلى فدك في شعبان سنة سبع.

<sup>٤</sup> يعني ليس ذلك من السَّمْنِ إنما هو من السَّمْنِ، صبوه عليها.

وَقَوْلُهُ: عَطَّنَا مواشِيَهُمْ، أي آوَّوْهَا إلى مُرَاحِهَا.

وَقَوْلُهُ: يَتَهَكَّمُ بي، أي يتعرَّضُ لي، والتهكُّمُ التعرُّضُ للشر والافتحام فيه، وقد يجري أيضًا مجرى السخرية، يُقَالُ: تَهَكَّمْتُ فلانًا بفلان، أي تَهَزَّأُ به.

ومنه حديثُ عبدِ الله بنِ أبي حَدرَدِ الأَسلمي<sup>١</sup> قَالَ: خَرَجْتُ فِي سَرِيَةِ أَمِيرِهَا أَبُو قَتَادَةَ فَلَقِينَا الْعَدُوَّ فَجَعَلَ رَجُلٌ يَتَهَكَّمُ بِنَا وَهُوَ يَقُولُ الْجَنَّةَ الْجَنَّةَ، فَرَمَيْتُهُ عَلَى جُرَيْدَاءِ مَتْنِهِ، ثُمَّ رَمَيْتُهُ بِنَبِيلِي حَتَّى قَتَلْتُهُ<sup>٢</sup>.

يريد بقوله يتهكَّمُ: يتَهَزَّأُ بي ويسخر مني، وجُرَيْدَاءُ المتن: وسطه، وهو موضع الفقار المتجرِّدِ عَنِ اللَّحْمِ.

وَقَوْلُهُ: لَحَمْتُهُ بالسيف، أي أصبته به، وهو مِن قولك: لَحَمْتُ الشَّيْءَ، إذا لَأَمْتَهُ، ويقال: لَحَمَ الصَّائِغُ الفِضَّةَ، إذا لَأَمَهَا، ولأَحْمَتُ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ، إذا أَلْصَقْتَهُ به، فأما أَلْحَمْتُ، بالألف، فمعناها: قَتَلْتُ، ويقال: أَلْحَمْتُ القَوْمَ، إذا قَتَلْتَهُمْ حَتَّى صَارُوا لَحْمًا، ومنه الملاحِمُ، وهي الحروب التي يكثر فيها القتل، واحداً مَلْحَمَةً.

<sup>١</sup> صحابي، من أهل المدينة، أمره رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَرَايَاهُ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى. مات سنة إحدى وسبعين، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ ابْنُ إِحْدَى وَثَمَانِينَ سَنَةً.

<sup>٢</sup> رواه الواقدي في مغازيه، سرية خضرة، أميرها أبو قتادة في شعبان سنة ثمان.

وَقَوْلُهُ: أوردته شعوب، يريد المنية، وشعوب لا تُصرف لأنها معرفة<sup>١</sup>، وسميت شعوب لأنها المفرقة للشمل، يُقال: شَعَبْتُ بين الشيئين، إذا فَرَقْتَ بينهما، قَالَ الشاعر<sup>٢</sup>:

وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يَشْعَبُ أَمْرَهُ شَعَبَ الْعَصَا وَيَلْحُ فِي  
الْعِصْيَانِ<sup>٣</sup>

ويقال أيضاً: شَعَبْتُ، بمعنى جمعتُ وأصلحتُ، والحرف من الأضداد. وَمِنْ هَذَا حَدِيثِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّ شَيْبَةَ بْنَ مَالِكٍ أَقْبَلَ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ، قَالَ طَلْحَةُ: فَأَضْرِبْ عُرْقُوبَ فَرَسِهِ فَانْتَسَعَتْ بِهِ فَمَا زِلْتُ وَاضِعًا رِجْلِي عَلَى خَدِّهِ حَتَّى أَرْزُهُ شَعُوبًا<sup>٤</sup>.

### حَدِيثُ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

<sup>١</sup> أي علم.

<sup>٢</sup> هو عَلِيٌّ بن الغدير الغنوي. وقيل كعب الغنوي ينصح ابنه عليًا.

<sup>٣</sup> في أبيات رواها القالي في الأمالي، مطلعها: (أعليُّ إن بكرتُ تجاوب هامتي ... هاما بأغبر نازح الأركان). وبعده: (فاعمد لِمَا تعنو فما لك بالذبي ... لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ).

<sup>٤</sup> رواه الواقدي في مغازيه، غزوة أُحُد.

- فِي حَدِيثِ مُصْعَبٍ<sup>١</sup> أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: كَانَ يُصِيبُنَا ظَلْفُ الْعَيْشِ بِمَكَّةَ، فَلَمَّا أَصَابَنَا الْبَلَاءُ اعْتَزَمْنَا لِذَلِكَ، وَكَانَ مُصْعَبُ أَنْعَمَ غُلَامٍ بِمَكَّةَ، فَجُهِدَ فِي الْإِسْلَامِ، حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ جِلْدَهُ يَتَحَسَّفُ تَحَسُّفَ جِلْدِ الْحَيَّةِ عِنَّا، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّ عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ قَالَ: كَانَ مُصْعَبُ مُتْرَفًا يَدَّهْنُ بِالْعَبِيرِ وَيُدْزِيلُ يَمْنَةَ الْيَمَنِ، وَيَمْشِي فِي الْحَضْرَمِيِّ، فَلَمَّا هَاجَرَ أَصَابَهُ ظَلْفٌ شَدِيدٌ، فَكَادَ يَهْمَدُ مِنَ الْجُوعِ<sup>٣</sup>.

ظَلْفُ الْعَيْشِ: بؤسه وشدته، يُقَالُ: رَجُلٌ ظَلِيفٌ، إِذَا كَانَ سَيِّئَ الْحَالِ، وَمَكَانٌ ظَلِيفٌ، أَي خَشِنٌ وَعَرٌّ، وَقَدْ ظَلَفَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ، إِذَا صَرَفَهَا عَنِ النَّعِيمِ إِلَى الْبُؤْسِ.

وَقَوْلُهُ: اعْتَزَمْنَا لِذَلِكَ، أَي احْتَمَلْنَاهُ وَأَطَقْنَاهُ، وَأَصْلُ الْعَزْمِ الْقُوَّةُ، قَالَ تَائِبُ شَرَّاءَ<sup>٤</sup>:

<sup>١</sup> مصعب بن عمير العبدي (ت ٣ هـ): صحابي بدري من السابقين إلى الإسلام، ومبعوث النبي للدعوة إلى الإسلام في يثرب بعد بيعة العقبة الأولى، وحامل لواء المهاجرين في غزوتي بدر وأُحُد.

<sup>٢</sup> رواه أبو نُعيم في الحلية، والصغاني في العباب الزاخر.

<sup>٣</sup> رواه الصغاني في العباب الزاخر.

<sup>٤</sup> ثابت بن جابر بن سفيان، الفهمي، من مضر: شاعر عداء، من فُتاك العرب في الجاهلية. كان من أهل تھامة. شعره فحل، استفتح الضبي مفضلياته بقصيدة له، مطلعها: يا عيد مالك من شوق وإيراق) ويقال إنه كان ينظر إلى الضبي في الفلاة فيجري خلفه فلا يفوته. قتل في بلاد هذيل

وَكُنْتُ إِذَا مَا هَمَّمْتُ إِعْتَزَمْتُ وَأَحْرٍ إِذَا قُلْتُ أَنْ  
أَفْعَلًا<sup>١</sup>

وَقَوْلُهُ: يَتَحَسَّفُ، أَي يَتَقَشَّرُ جِلْدُهُ حَتَّى يَتَسَاوِقَ عَنْهُ، وَمِنْهُ الْحُسَافَةُ، وَهِيَ سُقَاطَةُ التَّمْرِ وَرَدِيئُهُ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْحُسَافَةُ: مَا سَقَطَ مِنَ التَّمْرِ، وَالْجُرَامَةُ: مَا التَّقَطَّ مِنْهُ بَعْدَمَا يُصْرَمُ، وَالْحُنَالَةُ: الرَّدِيءُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحُنْفَالَةُ مِثْلُهُ.

وَقَوْلُهُ: يُدِيلُ يُمْنَةَ الْيَمَنِ، أَي يَلْبَسُهَا وَيَتَرَّرُ بِهَا فَيَسْدِلُ وَيَطِيلُ ذَيْلَهَا، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ زِي أَهْلِ التَّرْفَةِ، قَالَ طَرْفَةُ يَصِفُ قَوْمًا بِذَلِكَ<sup>٢</sup>:

يَلْحَفُونَ الْأَرْضَ هَدَابَ الْأُزْرِ

وَالْيُمْنَةُ: ضَرْبٌ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ.

وَقَوْلُهُ: كَادَ يَهْمُدُ، أَي يَهْلِكُ وَيَتَفَّ، يُقَالُ: هَمَدَ الثَّوْبُ يَهْمُدُ، وَهَمَدَتِ النَّارُ تَهْمُدُ هَمُودًا، إِذَا طَفَعَتْ.

وَأَلْقَى فِي غَارٍ يُقَالُ لَهُ (رِخْمَان) فَوَجَدَتْ جِثَّتَهُ فِيهِ بَعْدَ مَقْتَلِهِ. وَلَقَّبَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ (تَأَبَّطُ شَرًّا ثُمَّ رَاحَ أَوْ إِعْتَدَى يُؤَاؤِمُ غُنْمًا أَوْ يُشَيْفُ إِلَى دَحْلِ).

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (تَقُولُ سُلَيْمَى لِجَارَاتِهَا أَرَى ثَابِتًا يَفْنَأُ حَوْقَلًا).

<sup>٢</sup> فِي دِيْوَانِهِ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (أَصْحَوْتُ الْيَوْمَ أَم شَاقَتَكَ هِرْ وَمَنْ الْحَبِّ جُنُونٌ مُسْتَعْرِزٌ).  
وَتَمَامُ الشَّاهِدِ: (ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ الْمِسْكِ بِهَيْمٍ يَلْحَفُونَ الْأَرْضَ هَدَابَ الْأُزْرِ).

- فِي حَدِيثِ مُصْعَبٍ أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: وَاللَّهِ لَا أَلْبَسُ خِمَارًا وَلَا أَسْتِظِلُّ أَبَدًا وَلَا أَكُلُ وَلَا أَشْرِبُ حَتَّى تَدَعَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ امْرَأَةً مَيْلَةً، فَقَالَ أَحْوَهُ أَبُو عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ: يَا أُمَّهُ دَعِينِي وَإِيَّاهُ فَإِنَّهُ غُلَامٌ عَافٍ، وَلَوْ أَصَابَهُ بَعْضُ الْجُوعِ لَتَرَكَ مَا هُوَ عَلَيْهِ، فَحَبَسَهُ.

قوله: مَيْلَةً، أي ذات مال، يُقَالُ: رَجُلٌ مَيْلٌ، مِنَ الْمَالِ، وامرأة مَيْلَةٌ، كما قالوا: رَجُلٌ صَيَّرٌ، مِنَ الصُّورَةِ، وَشَيَّرٌ، مِنَ الشَّارَةِ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَبُو زَيْدٍ: مَالُ الرَّجُلِ يَمَالُ وَيَمُولُ، إِذَا صَارَ ذَا مَالٍ، وَمِلْتُ أَنَا، وَمِلْتُ كَذَلِكَ.

قال غيرهما: رَجُلٌ مَالٌ، أي ذو مالٍ، كما قيل كبشٌ صَافٍ، أي ذو صوفٍ. وَقَوْلُهُ: إِنَّهُ غُلَامٌ عَافٍ، أي وافِر اللحم، يريد أَنَّهُ رَحِيصٌ نَاعِمٌ لَا صَبْرَ لَهُ عَلَى الشَّدَةِ، وَأَصْلُهُ مِنَ قَوْلِكَ: عَفَا الشَّيْءُ، إِذَا كَثُرَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {حَتَّى عَفَوْا} أَي كَثُرُوا وَمَمَّوْا.

ويقال: عَفَا وَبُرُّ الْبَعِيرِ، إِذَا طَرَّ وَكَثُرَ، وَمِثْلُهُ عَفَا النَّبْتُ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ يَصِفُ دَارًا<sup>١</sup>:

عَفَتْ مِثْلَ مَا يَعْفُو الطَّلِيحُ وَأَصْبَحَتْ بِهَا كِبْرِيَاءُ الصَّعْبِ وَهِيَ رَكُوبٌ

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (مَرَضْتُ فَلَمْ تَحْفَلِ عَلَيَّ جَنُوبٌ وَأَدْنَقْتُ وَالْمَمْشَى إِلَيَّ قَرِيبٌ).

يقول: غطاها النبات والعشب، كما طرَّ وبرُّ البعير، ثم رجع إلى وصف الناقة وترك الدار فقال: بها استكبارُ الصَّعب مما أُجمت وهي ذلول.

### حَدِيثُ حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

- فِي حَدِيثِ حَبَّابٍ<sup>١</sup> أَنَّهُ رَأَى ابْنَهُ عِنْدَ قَاصِّ، فَلَمَّا رَجَعَ اتَّزَرَ وَأَخَذَ السَّوْطَ وَقَالَ: أَمَعَ الْعَمَالِقَةَ! هَذَا قَرْنٌ قَدْ طَلَعَ<sup>٢</sup>.

الْعَمَالِقَةُ: قَوْمٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ كَانُوا بِالشَّامِ، شَبَّهَ بِهِمْ هَؤُلَاءِ لِمَا يُوْجَدُ فِي بَعْضِهِمْ مِنَ الْكِبَرِ وَالِاسْتِطَالَةِ عَلَى النَّاسِ، وَإِنَّمَا ذَمَّ السَّلْفُ هَذَا لِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنَ الرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ وَلِمَا يَدْخُلُهُ مِنَ التَّصَنُّعِ وَالتَّكْلِيفِ، وَقَدْ جَاءَ: لَا يُفْصُصُ عَلَى النَّاسِ إِلَّا أَمِيرٌ أَوْ مَأْمُورٌ أَوْ مَتَكَلِّفٌ (مُرَائٍ)<sup>٣</sup>.

وَقَوْلُهُ: هَذَا قَرْنٌ قَدْ طَلَعَ، مَعْنَاهُ هَذِهِ بَدْعَةٌ قَدْ ظَهَرَتْ وَأَمْرٌ قَدْ أَحْدَثَ لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ضَرَبَ الْمَثَلَ بِهِ وَذَلِكَ أَنَّ الْقَرْنَ

<sup>١</sup> حَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِّ التَّمِيمِيُّ (ت ٣٧ هـ): صَحَابِيُّ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ الَّذِينَ عُذِّبُوا لِيَتْرَكُوا الْإِسْلَامَ. سَيِّ صَغِيرًا مِنْ قَبِيلَتِهِ تَمِيمٍ، وَيَبِعُ فِي مَكَّةَ فَاشْتَرَتْهُ أُمُّ أَسْمَاءَ الْخَزَاعِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ حَلِيفَةً لِبَنِي زُهْرَةَ مِنْ قُرَيْشٍ. ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى يَثْرِبَ، وَشَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، ثُمَّ انْتَقَلَ أَوَّخِرَ حَيَاتِهِ إِلَى الْكُوفَةِ، فَمَاتَ بِهَا، وَدُفِنَ هُنَاكَ.

<sup>٢</sup> رواه ابن أبي شيبة في المصنف بإسناد حسن، باب من كره القصص وضرب فيه.

<sup>٣</sup> أخرجه ابن ماجه وأحمد، وصحح الألباني إسناده.

في الحيوان إنما هو شيء يحدث لها ويطلع بعد أن لم يكن، وما أكثر ما يُضرب به المثل فيما لا يُحمد من الأمور، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين ذكر الفتن وطلوعها من ناحية المشرق فَقَالَ: "ومنه يطلع قرنُ الشيطان"<sup>١</sup>، وَقَالَ في الشمس: "إنها تطلع بين قرني الشيطان"<sup>٢</sup>، في بعض الكلام أن الفتنة قد أَطْلَعَتْ قَرْنَهَا وَأَتْلَعَتْ عُنُقَهَا، ومثله كثيرٌ في الكلام.

والقَرْنُ أيضاً أهلُ كل عصر يحدثون بعد فناء آخرين، يُقَالُ: قَرْنٌ بعد قَرْنٍ، أنشدني أَبُو عُمَرَ: أنشدنا ثعلب<sup>٣</sup>:

إِذَا مَا مَضَى الْقَرْنُ الَّذِي أَنْتَ مِنْهُمْ وَخَلِّفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ  
عَرِيبٌ<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> رواه البخاري ومسلم.

<sup>٢</sup> رواه مسلم، في حديث طويل.

<sup>٣</sup> هو لأبي العتاهية: إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني الشهير بأبي العتاهية (١٣٠ - ٢١١هـ): شاعر مكثر، سريع الخاطر، في شعره إبداع. كان ينظم المئة والمئة والخمسين بيتاً في اليوم، حتى لم يكن للإحاطة بجميع شعره من سبيل.

<sup>٤</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (إِذَا مَا حَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تُقَلِّحَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلِّعَلِّي رَقِيبٌ).

وقد يتمل أن يكون أراد بالقرن هذا المعنى، يريد أنهم قوم حَدَثُوا بعد أن لم يكونوا، ويقال: فلان قَرْنِي في السِّنِّ، وقَرْنِي في الشدة، ومنه قول ابن الزبير: لو كان قَرْنِي واحداً كَفَيْتُهُ<sup>١</sup>.

- في حديث حَبَّابٍ أَنَّهُ أُتِيَ بِكَفْنِهِ، فَلَمَّا رَأَهُ بَكَى وَقَالَ: لَكِنَّ حَمْرَةَ<sup>٢</sup> لَمْ يَكُنْ لَهَا إِلَّا نَمْرَةٌ مَلْحَاءٌ، إِذَا عُطِيَ بِهَا رَأْسُهُ قَلَصَتْ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَإِذَا عُطِيَ بِهَا قَدَمُهُ قَلَصَتْ عَنْ رَأْسِهِ<sup>٣</sup>.

النَمْرَةُ: بُرْدَةٌ من صوف تُلبس، ومنه قول عُتْبَةَ بن غزوان: وجدتُ نَمْرَةَ أَنَا وسعدُ بنُ مالك<sup>٤</sup> فشققناها إزارين.

<sup>١</sup> وهو من أبيات لدويد بن زيد بن نهد، في ديوانه:

الْيَوْمَ يُبْنَى لِدَوِيدٍ بَيْتُهُ لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بَلَى أَبْلَيْتُهُ

أَوْ كَانَ قَرْنِي واحداً كَفَيْتُهُ يَا رَبِّ تَهَبِ صَالِحِ حَوَيْتُهُ

دويد بن زيد بن نهد بن حوتكة بن أسلم القضاعي: شاعر جاهلي، معمر، وهو ابن أخ الشاعر خزيمة بن نهد بن زيد.

<sup>٢</sup> حمزة بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم لم يوجد له كفن يوم استشهد الا بردة ملحاء.

<sup>٣</sup> أخرجه أحمد في المسند والطبراني في الكبير وأبو نعيم في حلية الأولياء، وإسناده ثقات.

<sup>٤</sup> سعد بن مالك هو الصحابي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النَّمَارِ، عَامَتْهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَغَيَّرَ لِمَا رَأَى مِنْهُمْ مِنَ الْفَاقَةِ، ثُمَّ حَثَّ عَلَيَّ الصَّدَقَةَ<sup>١</sup>.

قوله: مُجْتَابِي النَّمَارِ، يريد أنهم قد اقتطعوها وشقوها أزرًا بينهم، يُقَالُ: جَبْتُ الثوبَ واجتبتُهُ، قَالَ الشَّمَاخُ<sup>٢</sup>:

كَأَنَّهَا وَابْنَ أَيَّامٍ تُرْبِيهِ مِنْ قُرَّةِ الْعَيْنِ مُجْتَابًا دَيَابُودِ

يريد أن هذه الوحشية من حبها لولدها واشتمالها عليه بأطرافها كأنهما لابسا ثوبٍ واحدٍ وهو الدِّيَابُودُ، ويقال إنه البزبون، وأصله فارسيٌّ معرَّبٌ، يريد ثوبًا ذا نِيرَيْنِ، ويقال أيضًا: اجتبتُ الثوبَ، بمعنى لبستُهُ.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍ: جُبْتُ الْقَمِيصَ، إِذَا قَوَّرْتَ جَيْبَهُ، وَجَيْبَتُهُ، إِذَا عَمَلْتَ لَهُ جَيْبًا. وَالْمَلْحَاءُ: بُرْدَةٌ صَفِيْقَةٌ فِيهَا خَطُوطٌ مِنْ بِيَاضٍ وَسَوَادٍ، يُقَالُ: ثَوْبٌ أَمْلَحُ وَبُرْدَةٌ مَلْحَاءٌ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> رواه مسلم.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (طَالَ النَّوَاءُ عَلَى رَسْمِ بَيْمَعُودٍ أودى وَكُلُّ خَلِيلٍ مَرَّةٌ مودى).

<sup>٣</sup> هو حميد بن ثور، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (إن يمسي هذا الدهرُ بي تَلَبَّبا

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثْوَابًا حَتَّى اكَتَسَى الرَّأْسُ قِنَاعًا أَشْيَبًا  
أَمْلَحَ لَا لَذًا وَلَا مُحَبَّبًا

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ حَدِيثُهُ الْآخَرُ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ خَالِدٍ<sup>١</sup> قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا شَابًّا  
بِالْمَدِينَةِ، فَخَرَجْتُ فِي بُرْدَيْنِ وَأَنَا مُسْبِلُهُمَا، فَطَعَنَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ إِمَّا بِإِصْبَعِهِ  
وَإِمَّا بِقَضِيْبٍ كَانَ مَعَهُ، فَالْتَفَتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: إِمَّا هِيَ مَلْحَاءُ!  
قال: "وإن كانت مَلْحَاءً، أَمالَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ"<sup>٢</sup>.

أو يعقب الدهر لدهر عقيبا). وقيل هو ل

<sup>١</sup> عبيد بن خالد الحاربي: عم أبي الشعثاء سليم بن أسود الحاربي، ويقال: عبيدة، معدود في الصحابة.

<sup>٢</sup> أخرجه الترمذي في (الشمائل) والحارث في (مسنده)، وأبو نعيم في (معرفة الصحابة) وصحح الألباني إسناده في مختصر الشمائل.

## حَدِيثُ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ

- فِي حَدِيثِ عُتْبَةَ<sup>١</sup> أَنَّهُ أَقْبَلَ مِنَ الْمَدِينَةِ، حَتَّى كَانُوا بِالْمَرْبِدِ، فَوَجَدُوا هَذَا الْكَذَّانَ، فَقَالُوا: مَا هَذِهِ الْبَصْرَةُ؟ ثُمَّ نَزَلُوا وَكَانَ يَوْمَ عُكَاكُ، فَقَالَ عُتْبَةُ: ابْعُوا لَنَا مَنْزِلًا أَنْزَهُ مِنْ هَذَا<sup>٢</sup>.

الْبَصْرُ وَالْبَصْرَةُ: حِجَارَةٌ رِخْوَةٌ إِلَى الْبَيَاضِ، وَهِيَ الْكَذَّانُ، وَاحِدُهَا كَذَّانَةٌ، قَالَ الطَّرْمَاحُ يَصِفُ الْقَطَا<sup>٣</sup>:

مَوْلَةٌ تَهْوِي جَمِيعًا كَمَا هَوَى  
عَنِ النِّيْقِ الْفِهْرُ الْبَصْرَةَ  
الْمُتَطَّحِطِ<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> عتبة بن غزوان (٤٠ ق هـ ١٧ هـ): صحابي بدرى، كان حليفاً لبني نوفل بن عبد مناف في الجاهلية. أسلم وهاجر إلى يثرب، وشارك مع النبي ﷺ في غزواته كلها، ثم شارك في فتح العراق، وهو الذي اختطَّ البصرة، وكان أول ولائها.

<sup>٢</sup> أخرجه الطبري في تاريخه.

<sup>٣</sup> الطرمّاح: الطرمّاح بن حكيم بن الحكم، من طيء: شاعر إسلامي فحل. ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة، فكان معلماً فيها. واعتقد مذهب الشُّرّة من الأزارقة. واتصل بخالد بن عبد الله القسري، فكان يكرمه ويستجيد شعره. وكان هجاءً، معاصراً للكُميت صديقاً له، لا يكادان يفترقان. قال الجاحظ: وكان قحطانياً عصبياً.

<sup>٤</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَلَا أُبَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا اصْبِحِي بِيَمِّ وَمَا الْإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَرْوَحِ).

والعِكاك: شدة الحرِّ مَعَ الوَمَدِ<sup>١</sup>، جمع العَكَّة.

ويقول ساجعُ العرب: إذا طلع السِّمَّكُ ذهبَتِ العِكاكُ، وقل على الماء اللِّكاكُ، يريد الازدحامَ عليه لقلَّةِ شُرْبِ الإبلِ في ذلك الوقت.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: إذا سَكَنَتِ الرِّيحُ مَعَ شِدَّةِ الحَرِّ قِيلَ: يَوْمٌ عَكِيكٌ، ويقال: يَوْمٌ عَكٌّ وَأَكٌّ، وَقَدْ عَكَّ يَوْمُنَا، قَالَ طَرْفَةُ<sup>٢</sup>:

وَعَكِيكَ الْقَيْظِ إِنْ جَاءَ بِقُرِّ

وَقَالَ آخَرُ:

يَوْمٌ عَكِيكٌ يَعَصِرُ الْجُلُودَا يَتْرِكُ حِمْرَانَ الرِّجَالِ سُودَا

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: هَذِهِ أَيَّامٌ مُعْتَدِلَاتٌ، إِذَا كَانَتْ شَدِيدَةَ الحَرِّ، وَمِنْ هَذَا أُخِذَ العَدْلُ الَّذِي هُوَ اللُّومُ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَيُقَالُ فِي شِدَّةِ الحَرِّ: يَوْمٌ صَهِيْبٌ وَصِيخُوْدٌ، أَي شَدِيْدُ الحَرِّ.

<sup>١</sup> الوَمَدُ: شِدَّةُ حَرِّ اليَوْمِ والليْلِ.

<sup>٢</sup> فِي دِيوانِهِ، يَصِفُ امْرَأَةً أَهْمًا فِي الشِّتَاءِ حَارَةً وَفِي الصَّيْفِ بَارِدَةً، مِنْ قَصِيْدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (أَصْحَوْتُ اليَوْمَ أُمَّ شاقْتِكَ هِرٌّ وَمَنْ الحَبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرٌّ). وقام الشاهد: (تَطْرُدُ القُرَّ بِحُرِّ صَادِقِي وَعَكِيكَ الْقَيْظِ إِنْ جَاءَ بِقُرِّ).

- فِي حَدِيثِ عُتْبَةَ: أَنَّهُ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ قَدْ سُلِقَتْ أَفْوَاهُنَا مِنْ أَكْلِ الشَّجَرِ، مَا مِنَّا الْيَوْمَ رَجُلٌ إِلَّا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ<sup>١</sup>.

سُلِقَتْ: مِنَ السُّلَاقِ، وَهُوَ كَالْبَثْرِ يَخْرُجُ فِي بَاطِنِ الْفَمِ.

وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ أَنَّ عُتْبَةَ حَطَبَ النَّاسَ بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْبِشَامِ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَافُنَا<sup>٢</sup>.

وَالْبِشَامُ: شَجَرٌ طَيْبٌ الرِّيحِ يُسْتَاكُ بِهِ، قَالَ جَرِيرٌ<sup>٣</sup>:

أَتَذْكُرُ يَوْمَ تَصْفَلُ عَارِضِيهَا      بَعُودِ بَشَامَةٍ سُقِيَ الْبِشَامُ

<sup>١</sup> رواه مسلم وابن حبان في صحيحه في خطبة طويلة لعتبة.

<sup>٢</sup> التخريج السابق.

<sup>٣</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ      سُقِيَتِ الْعَيْثُ أَتَيْتُهَا الْخِيَامُ).  
ورواية الشاهد فيه: (أَتَنَسَى إِذْ تُودِعُنَا سُلَيْمَى      بِفَرَعِ بَشَامَةٍ سُقِيَ الْبِشَامُ).

## حَدِيثُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ<sup>١</sup> أَنَّ الْمَخْدَجِيَّ<sup>٢</sup> قَالَ لَهُ: إِنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ يَزْعُمُ أَنَّ الْوِثْرَ حَقٌّ، فَقَالَ: كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ<sup>٣</sup>.

قوله: الوِثْرَ حَقٌّ، أي واجبٌ، يُقَالُ: حَقَّ الْأَمْرُ يَحِقُّ وَيُحَقُّ حَقًّا، إِذَا وَجِبَ، وَقَدْ حَقَّقْتُ الشَّيْءَ أَحَقَّهُ، وَأَحَقَّقْتُهُ، أَيضًا، أُحِقُّهُ.

وَقَوْلُهُ: كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ، لَمْ يَذْهَبْ بِهِ إِلَى الْكُذْبِ الَّذِي هُوَ الْإِنْخِرَافُ عَنِ الصِّدْقِ وَالتَّعَمُّدُ لِلزُّورِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ زَلَّ فِي الرَّأْيِ وَأَخْطَأَ فِي الْفَتْوَى، وَذَلِكَ لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْكُذْبِ إِنَّمَا يَقَعُ فِي الْإِخْبَارِ، وَلَمْ يَكُنْ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي هَذَا مَجْبِرًا عَنْ غَيْرِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ مُفْتِيًّا عَنْ رَأْيِهِ، وَقَدْ نَزَّ اللَّهُ أَقْدَارَ الصَّحَابَةِ عَنِ الْكُذْبِ وَشَهِدَ

<sup>١</sup> عبادة بن الصامت الأنصاري (ت ٣٤ هـ): صحابي من بني غنم بن عوف من الخزرج، شهد العقبين، والمشاهد كلها، ثم شارك في الفتح الإسلامي لمصر، وسكن بلاد الشام، وتولى إمرة حمص لفترة، ثم قضاء فلسطين حتى توفي في الرملة بفلسطين.

<sup>٢</sup> أبو ربيع المخدجي: رجل من بني كنانة ذكره ابن حبان في الثقات.

<sup>٣</sup> أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد، وصحح الألباني إسناده في صحيح ابن ماجه. وتام الحديث: فقال عبادة: كذب أبو محمد! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: خمس صلوات كتبهن الله عز وجل على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة. ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد، إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة.

لهم في مُحْكَمِ كِتَابِهِ بِالصِّدْقِ وَالْعَدَالَةِ فَقَالَ: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ}.

ولأبي مُحَمَّدٍ هَذَا صَحْبَةً، وَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي النَّجَارِ، وَاسْمُهُ مَسْعُودُ بْنُ زَيْدِ بْنِ سَبْعٍ، مَشْهُورٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ.

وَقَدْ يَجْرِي الْكُذْبُ فِي كَلَامِهِمْ مَجْرَى الْخَطَا وَيُوضَعُ مَوْضِعَ الْخُلْفِ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ: كَذَبَ سَمْعِي وَكَذَبَ بَصْرِي، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلرَّجُلِ الَّذِي وَصَفَ لَهُ الْعَسَلُ: "صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ"<sup>١</sup>، وَقَالَ الْأَخْطَلُ<sup>٢</sup>:

كَذَبْتِكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبَابِ حَيَالًا

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ<sup>٣</sup>:

وَقَدْ تَوَجَّسَ رِكْزًا مُقْفِرٌ نَدُسٌ بِنَبَاةِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبٌ

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ عُرْوَةَ فِي ابْنِ عَبَّاسٍ، فَعَنَّ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ: سَأَلْتُ عُرْوَةَ: كَمْ لَبِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ؟ قَالَ: عَشْرًا، قُلْتُ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ

<sup>١</sup> متفق عليه.

<sup>٢</sup> في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (وَتَعَرَّضْتَ لَكَ بِالْأَبَالِخِ بَعْدَمَا قَطَعْتَ بِأَبْرِقِ حُلَّةً وَوَصَالًا).

<sup>٣</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَسْكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ حُلِيِّ مَفْرِيَّةٍ سَرِبَ).

يَقُولُ: "لَبِثَ بِضْعَ عَشْرَةَ" فَقَالَ: كَذَبَ، ثُمَّ قَالَ: ذَهَبَ إِلَى شِعْرِ ابْنِ صِرْمَةَ<sup>١</sup>:

تَوَى فِي فُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حَجَّةً يُدَكِّرُ لَوْ يَلْقَى خَلِيلًا مُوَاتِيَا

يُرِيدُ: أَحْطَأً.

وَنَظِيرُهُ هَذَا قَوْلُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ لِسِمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ فِي الْمُعَمَى عَلَيْهِ: يُصَلِّي مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ صَلَاةً حَتَّى يَقْضِيَهَا، فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّهُنَّ يُصَلِّيَهُنَّ مَعًا<sup>٢</sup>.

يُرِيدُ: أَحْطَأَتْ.

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ، قَالَ: كُنَّا حَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ، فَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ لَمْ يَخِنْ مِنَّا رَجُلٌ ظَهَرَهُ لِلسُّجُودِ حَتَّى يَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ جَبِينَهُ عَلَى الْأَرْضِ<sup>٣</sup>.

قَوْلُهُ: وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ، أَي غَيْرُ مَظْنُونٍ بِهِ الْخَطَأُ، أَوْ غَيْرُ مَجْرَبٍ عَلَيْهِ الْغَلَطُ فِي الرَّوَايَةِ، يَصِفُهُ بِالْحِفْظِ وَالْإِتْقَانِ.

<sup>١</sup> ابن صرمة هو أبو قيس صرمة بن أبي أنس بن عدي الأنصاري. والشاهد أيضاً في ديوان حسان بن ثابت، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ فَلَمَّ يَرِ مَنْ يُؤْوِي وَلَمْ يَرِ دَاعِيَا).

<sup>٢</sup> رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق.

<sup>٣</sup> رواه البخاري ومسلم.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ قَالَ: قَوْلُهُ: وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ يَرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ؛ لَا يُقَالُ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ غَيْرُ كَذُوبٍ.

وَلَا أَعْلَمُ خِلاَفًا فِي أَنَّ الْوِتْرَ لَيْسَ بِفَرْضٍ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ الْفُقَهَاءِ قَدْ عَلَّقَ فِيهِ الْقَوْلَ، وَقَدْ سَبَقَهُ الْإِجْمَاعُ بِخِلاَفِهِ.

- فِي حَدِيثِ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ قَالَ: يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ شَاءَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ تَزَعَى فَوْقَ رُؤُوسِ الطَّرَابِ، يَأْكُلُ أَهْلُهَا مِنْ حُمَاهَا وَيَشْرَبُونَ مِنْ أَلْبَانِهَا، وَجَرَائِمِ الْعَرَبِ تَرْهَسُ بِالْفِتْنَةِ<sup>١</sup>. وَيُرْوَى: تَرْهَسُ.

الطَّرَابُ: جَمْعُ الطَّرْبِ، وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَلَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَكُونَ جَبَلًا. وَقَوْلُهُ: تَرْهَسُ، أَي تَخْتَلِفُ وَتَضْطَرِبُ، وَأَنْشَدَ أَبُو عَمْرٍو بِنِ الْعَلَاءِ:

إِنَّ الدَّوَاهِيَّ فِي الْأَفَاقِ تَرْهَسُ<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحِينَ، كِتَابُ الْفِتَنِ، مَرْفُوعًا، وَفِيهِ عَنِ عِبَادَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ الْمَالِ بَيْنَ مَكَّةَ وَمَدِينَةَ... الْحَدِيثِ.

<sup>٢</sup> فِي الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ: "إِنَّ الدَّوَاهِيَّ فِي الْأَفَاقِ تَهْتَسُ" وَيُرْوَى "تَرْهَسُ" وَهُوَ قَلْبُ تَهْتَسُ، مِنَ الْهَرَسِ، وَهُوَ الدَّقُّ، يَعْنِي أَنَّ الْأَفَاقَ يَمُوجُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَيَدُقُّ بَعْضُهَا بَعْضًا كَثْرَةً. يَضْرِبُ عِنْدَ اشْتِدَادِ الزَّمَانِ وَاضْطِرَابِ الْفِتَنِ. وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِأَخْرَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبِّ إِمَّا مَهْرَةً أَوْ مَهْرًا، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَقَالَ: لَا يَكُونُ الْجَنِينُ إِلَّا مَهْرَةً أَوْ مَهْرًا، فَلَمَّا ظَهَرَ الْجَنِينُ كَانَ مُشْتَبَهًا خَلْقًا مُخْتَلَفًا، فَقَالَ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ:

والارتهاش: قريبٌ من الارتهاش، ومعناه الاصطدام والاصطكاك، ويقال للدابة إذا اصطكت يداها في السير: قد ارتهشت.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مَرْفُوعًا، وَفِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ اخْتِلَافٌ عَنِ السَّلْمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ حَيْرٌ الْمَالِ فِيهِ غَنَمٌ تَأْكُلُ مِنَ الشَّجَرِ وَتَرِدُ الْمَاءَ، يَأْكُلُ صَاحِبُهَا مِنْ رِسْلِهَا وَيَشْرَبُ مِنْ أَلْبَانِهَا وَيَلْبَسُ مِنْ أَصْوَابِهَا، أَوْ قَالَ أَشْعَارِهَا، وَالْفِتْنُ تَزْتَكِسُ بَيْنَ جَرَائِمِ الْعَرَبِ"<sup>١</sup>.

قوله: تَزْتَكِسُ، أي تعود مرةً بعد أخرى وتنتكسُ، يُقَالُ: رَكَسْتُ الرَّجُلَ وَأَرَكَسْتُهُ، إِذَا نَكَسْتَهُ فِي الشَّرِّ وَرَدَدْتَهُ إِلَيْهِ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ أي رَدَّهُمْ فِي كُفْرِهِمْ وَنَكَسَهُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ.

وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْاِسْتِنْجَاءِ وَقَدْ نَاوَلُوهُ بَعْرًا فَرَمَى بِهِ وَقَالَ: "إِنَّهُ رَكْسٌ"<sup>٢</sup>، يُرِيدُ أَنَّهُ رَجِيعٌ قَدْ رُدَّ مِنَ الطَّهَارَةِ إِلَى النَّجَاسَةِ.

وجرائيمُ العرب: جماعاتها وأصولُ قبائلها، وجُرثومة كل شيء مجتمَعُ أصله.

قَدْ طَرَقَتْ بِجَنِينٍ نَصْفُهُ فَرَسٌ ... إِنْ الدَّوَاهِي فِي الْآفَاتِ تَهْتَرُسُ

<sup>١</sup> رواه البزار في مسنده عن مخلول البهزي.

<sup>٢</sup> رواه البخاري.

- فِي حَدِيثِ عِبَادَةَ أَنَّهُ قَالَ: يُوشِكُ أَنْ تَرَى الرَّجُلَ مِنْ تَبَجِ الْمُسْلِمِينَ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ فَأَعَادَهُ وَأَبْدَاهُ لَا يَحْوَرُ فِيكُمْ إِلَّا كَمَا يَحْوَرُ صَاحِبُ الْحِمَارِ الْمَيِّتِ<sup>١</sup>.

قوله: مِنْ تَبَجِ الْمُسْلِمِينَ، أَي مِنْ سَرَاحِهِمْ وَعَلِيَّتِهِمْ، وَالتَّبَجُ أَعْلَى مَتْنِ الشَّيْءِ. وَمِنْهُ حَدِيثُ الزُّهْرِيِّ قَالَ: جَالَسْتُ ابْنَ الْمَسِيَّبِ سَبْعَ سِنِينَ لَا أَحْسِبُ أَنْ عَالِمًا غَيْرَهُ، ثُمَّ تَحَوَّلْتُ إِلَى عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ فَفَجَرْتُ مِنْهُ تَبَجًا بَحْرًا.

يُرِيدُ مَعْظَمَ مَاءِ الْبَحْرِ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ: تَبَجًا بَحْرًا، أَي دَفْعَةً مِنْ دَفْعَاتِ الْبَحْرِ، وَالتَّبَجُ: الصَّبُّ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَجًا} مَعْنَاهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - سَائِلًا، يُقَالُ: تَبَجْتُهُ فَتَبَجَّ، أَي صَبَبْتُهُ فَانصَبَّ، وَيُقَالُ: أَرَادَ مَثْجُوجًا، فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: لَا يَحْوَرُ فِيكُمْ، مَعْنَاهُ لَا يَرْجِعُ فِيكُمْ بِخَيْرٍ وَلَا يَنْتَفِعُ بِمَا حَفِظَهُ مِنَ الْقُرْآنِ، كَمَا لَا يَنْتَفِعُ أَنْشَدَنِي أَبُو عُمَرَ: أَنْشَدَنَا تَعَلَّبًا<sup>٢</sup>:

<sup>١</sup> رواه أحمد في المسند، ومعناه: أي لا يرجع فيكم بخير ولا ينتفع بما حفظه من القرآن كما لا ينتفع بالحمارة الميت صاحبته.

<sup>٢</sup> في كتاب قرى الضيف لابن أبي الدنيا أن الشاهد في أبيات لأبي شبل الحارثي، قال: أَنْشَدَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْفَرَشِيُّ مِنْ وَلَدِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ:

وَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا فَلَمْ يَحْزُرْ بِكَ اللَّيْلُ إِلَّا لِلْجَمِيلِ مِنَ الْأَمْرِ  
 وأكثر ما يراد بالحوَر الرجوع إلى النقص، ومنه قولهم: نعوذ بالله من الحَوَر بعد  
 الكَوَر، أي النقص بعد التمام، ويقال: إِنَّهُ مأخوذ من كَوَر العِمامة وحوَرها،  
 يُقَال: كار الرجلُ عِمامته، إذا لَوَّها على رأسه، وحوَرها، إذا نَقَصَها.  
 وَقَالَ بعضُ السلف: لو عَيَّرْتُ رجلاً بالرَّضْع<sup>١</sup> لخشيتُ أن يُحور بي داؤه، أي  
 يكون عليّ مرجعه.

### حَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَمُسْتَفْتَحِ بَابِ الصَّدَا يَسْتَنْبِهُهُ ... فَتَاهُ وَجَوْفُ اللَّيْلِ مُضْطَرِبُ الْكِسْرِ  
 رَفَعْتُ لَهُ نَارًا تُقَوِّبًا زِنَادَهَا ... تُبْلِحُ إِلَى السَّارِي هَلُمَّ إِلَى قَدْرِي  
 فَلَمَّا أَتَى وَالْبُؤْسُ رَادِفُ رَحْلِهِ ... تَلَقَّيْتُهُ مِنِّي بِوَجْهِ امْرِئٍ بَشِيرٍ  
 وَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا كَأَهْلِ فَلَمْ يَحْزُرْ ... بِكَ اللَّيْلُ إِلَّا لِلْجَمِيلِ مِنَ الْأَمْرِ  
 فَكَادَتْ تَطِيرُ الشُّوْكَ عِرْفَانَ صَوْتِهِ ... وَمَ تَمْسُ إِلَّا وَهِيَ حَائِفَةٌ الْعَمْرِ

<sup>١</sup> يقال: لَوَّمٌ وِرْضَعٌ: إذا مَصَّ اللبنُ من الصَّرعِ مخافةً أن يسمعه أحدٌ وهو يجلبُ فيطلب منه شيئاً.

- فِي حَدِيثِ مُعَاذٍ أَنَّهُ وَجَدَ أَهْلَ مَكَّةَ يُجْمَعُونَ فِي الْحِجْرِ، فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ<sup>٢</sup>.

ليس المعنى في نهيهِ عَنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي الْحِجْرِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ مَنْ كَرِهَ صَلَاةَ الْفَرِيضَةِ فِي الْبَيْتِ، وَلَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ كَرِهَ الصَّلَاةَ فِي الْحِجْرِ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى أَنَّ مُعَاذًا وَجَدَهُمْ يُجْمَعُونَ قَبْلَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ وَتَفِيءَ الْكَعْبَةُ مِنْ وَجْهِهَا، فَكَانُوا يَصِلُونَهَا فِي الْحِجْرِ يَسْتِظِلُّونَ بِهِ، فَنَهَاهُمْ عَنْ تَقْدِيمِ الصَّلَاةِ قَبْلَ وَقْتِهَا، وَلَا أَعْلَمُ جَوَازَهَا قَبْلَ الزَّوَالِ فِي قَوْلِ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، إِلَّا شَيْءٌ يُرَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَتَأْوَلُوا فِيهِ خَبْرًا رَوَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَإِنَّا لَنُجْمَعُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي ظِلِّ الْحُطِيمِ<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> معاذ بن جبل (ت ١٨ هـ): صحابي وفقهه وقارئ القرآن وراوي للحديث من الأنصار، أسلم وهو ابن ١٨ سنة، وشهد بيعة العقبة الثانية، ثم شهد مع النبي المشاهد كلها، واستبقاه في مكة بعد فتحها ليُعلم الناس القرآن ويفقههم، ثم بعثه عاملاً له في اليمن بعد غزوة تبوك. بعد وفاة النبي ، شارك معاذ في الفتح الإسلامي للشام، وتوفي في الأردن في طاعون عمواس.

<sup>٢</sup> رواه علي بن حرب الطائي في كتاب الثاني من حديث سفيان بن عيينة.

<sup>٣</sup> رواه الطبراني في الكبير.

- فِي حَدِيثٍ مُعَاذٍ أَنَّهُ كَانَ فِي جِنَازَةٍ، فَلَمَّا دُفِنَ الْمَيِّتِ قَالَ: مَا أَنْتُمْ بَارِحِينَ حَتَّى يَسْمَعَ وَحْطَ نِعَالِكُمْ، وَذَكَرَ سُؤَالَ مَلِكِ الْقَبْرِ، وَأَنَّ الْمَيِّتَ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّكِّ ضَرَبَهُ بِمِرْصَافَةٍ وَسَطَ رَأْسِهِ حَتَّى يُفْضِيَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ<sup>١</sup>.

قَوْلُهُ: وَحْطَ نِعَالِكُمْ، يَرِيدُ حَفَقَ النِّعَالَ وَوَقَعَهَا عَلَى الْأَرْضِ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ: وَخَطَّتْ الرَّجْلَ بِالسَّيْفِ، إِذَا أَصَبَتْهُ بِهِ، وَوَخَطَّتُهُ بِالرُّمْحِ، إِذَا طَعَنَتْهُ بِهِ، وَمِنْهُ وَحْطُ الشَّيْبِ.

وَالْمِرْصَافَةُ، أُرَاهَا كَالْمِطْرَقَةِ، وَسَمِّيَتْ مِرْصَافَةً لِأَنَّهَا تَرْتَصِفُهَا وَاجْتِمَاعُهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ ضَمَمْتَهُ إِلَى شَيْءٍ فَقَدْ رَصَفْتَهُ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْحِجَارَةِ الْمِرْصُوفِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فِي مَسِيلٍ: رَصَفٌ، قَالَ الْعَجَّاجُ<sup>٢</sup>:

مِنْ رَصَفٍ نَارِعٍ سَيَّالًا رَصَفًا

<sup>١</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف، باب فتنة القبر، في حديث طويل بالفاظ قريبة من ذلك.

<sup>٢</sup> في ديوانه من أرجوزته التي مطلعها: (يا صاح ما هاجَ الدُمُوعَ الدُّرُفَا مِنْ طَلَلٍ أَمْسَى نَحَالُ المِرْصَافَا). وتَمَامُ الشَّاهِدِ: (مِنْ رَصَفٍ نَارِعٍ سَيَّالًا رَصَفًا حَتَّى تَنَاهَى فِي صَهَارِيحِ الصَّفَا).

وَمَنْ قَالَ مِرْضَاةَ ذَهَبَ إِلَى الرَّضْفِ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ الْمُحْمَاةُ، كَأَنَّهُ أَرَادَ مَقْمَعَةَ  
مِنْ نَارٍ، وَلِلْمِرْضَاةِ أَيْضًا فِي هَذَا مَوْضِعٌ جَيِّدٌ، وَهُوَ حَجَرٌ ضَخْمٌ يُكْسَرُ  
عَلَيْهِ النَّوَى، وَهُوَ الْمِرْضَاخُ أَيْضًا، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>١</sup>:

يَرِضْخَنَ صُمَّ الْحِصَى فِي كِلِّ هَاجِرَةٍ كَمَا تَطَايِرَ عَنِ مِرْضَاخِهِ  
الْعَجْمُ<sup>٢</sup>

ويقال: الْمِرْضَاخُ، أَيْضًا، بِالْحَاءِ مَعْجَمَةٌ، وَالْأَشْهُرُ بِالْحَاءِ غَيْرُ مَعْجَمَةٌ.  
وقوله: حَتَّى يَفْضِيَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ، أَي حَتَّى يَصِيرَ كُلُّهُ فِضَاءً لَا يَبْقَى مِنْهُ  
شَيْءٌ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ: حَتَّى يَفْضُ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ، أَي يَكْسَرُ، مِنْ فِضْضَتِهِ،  
فَهُوَ مَفْضُوضٌ.

<sup>١</sup> هو المزار بن منقذ العدوي: المرار بن منقذ بن عبد بن عمرو بن صدي بن مالك بن حنظلة  
العدوي: شاعر إسلامي مشهور، من بني العدوية، نُسبوا إلى أمهم الحرام بنت خزيمة، فيقال له  
ولولده بنو العدوية. كان المزار بن المنقذ العدوي شاعرًا قليل الغريب رائق الأسلوب ظاهر المعاني  
على الرِّغم من أنه جاهلي المنحى في أغراضه. وهو شاعر غزل وكان له هجاء، وقد هاجى جريراً  
لكن لم يثبت له، وقد ردّ عليه جرير ردًّا قبيحًا.

<sup>٢</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (لا حَبْدًا أَنْتِ يَا صَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ وَلَا شَعُوبٌ هَوَى مِثِّي  
وَلَا نُقْمٌ). والعجمُ النوى وكل ما كان في جوف مأكول كالزبيب ونحوه، الواحد عَجْمَةٌ مثل قصبة  
وقصب.

- فِي حَدِيثِ مُعَاذٍ أَنَّهُ قَالَ: لَا تَأْوُوا لَهُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ ضَرَبَهُمْ بِذُلِّ مُقَدِّمٍ<sup>١</sup>،  
يَعْنِي النَّصَارَى، وَأَكْثَهُمْ سَبُّوا اللَّهَ سَبًّا لَمْ يَسْبِبْهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، دَعَا اللَّهَ ثَالِثَ  
ثَلَاثَةٍ<sup>٢</sup>.

قوله: لا تأووا، معناه لا ترقوا لهم ولا ترحمهم، يقال: أويتُ لفلانٍ، آوي له  
أَيَّةً، أي رحمته، قال الشاعر:

فإني ولا كُفْرانَ لله أَيَّةً لنفسي لقد طابْتُ غيرِ  
مُنمِّلٍ<sup>٣</sup>

أي مذعور، وأنشد يعقوب<sup>٤</sup>:

لا تأويا للعيس وانبلاها فإها ما سلمت قواها

<sup>١</sup> عند السرقسطي في الدلائل في غريب الحديث: مُقَرَّم، بالراء، قَالَ: فَسَأَلْتُ صَفْوَانَ، مَا مُقَرَّمٌ: قَالَ: ذُلٌّ دَاخِلٌ، وَمِنْهُ حَدِيثُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: لَوْ كُنْتُ فِي جُحْرٍ لَأَسْتَحْرِجْتَنِي مِنْهُ بَنُو أُمِّيَّةَ، حَتَّى يَفْضُوا حَاجَتَهُمْ مِنِّي، ثُمَّ لَيْسَلِطَنَهُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، حَتَّى تَكُونُوا أَذَلَّ مِنْ فَرَمِ الْأُمَّةِ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ: الْفَرَمُ شَيْءٌ: يَجْعَلُهُ النِّسَاءُ فِي الْفُرُوجِ يَتَصَبَّبْنَ بِهِ، وَلَعَلَّ الصَّحِيحَ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذٍ بِذُلِّ الْمُقَرَّمِ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ: وَأَثَرَ بِالْمَلْحَاةِ آلِ مُجَاشِعٍ ... رِقَابَ إِمَاءٍ يَفْتَنِينَ الْمَقَارِمَا.

<sup>٢</sup> رواه سعيد بن منصور في سننه، باب جامع الشهادة.

<sup>٣</sup> وفي رواية: غيرِ مُنمِّلٍ.

<sup>٤</sup> يعقوب بن السكيت، والشاهد لُزْفَرُ بن الخِيارِ المِجَارِيّ، كما في اللسان.

بَعِيدَةُ الْمُصْبِحِ مِنْ مُسَاهَا

يُقَالُ: نَبَلَ إِبْلَهُ، يَنْبُلُهَا، إِذَا سَاقَهَا سَوْفًا شَدِيدًا.

وَقَوْلُهُ: بِدُلِّ مُفْدَمٌ، أَي شَدِيدٌ مَشْبَعٌ، وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ التَّثْقُلُ<sup>١</sup>، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ فَدَمٌ: أَي ثَقِيلٌ، وَصِبْغٌ مُفْدَمٌ، أَي مَشْبَعٌ، وَمَعْنَاهُ الْخَائِثُ الْمَثْقَلُ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلْعَيْبِيِّ: الْقَدَمُ، وَقَدْ فَدَمَ فِدَامَةً، إِذَا ثَقُلَ لِسَانُهُ وَأَبْطَأَ بَيَانُهُ.

- فِي حَدِيثِ مُعَاذِ أَنَّهُ: قَدِمَ عَلَى أَبِي مُوسَى، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ثُمَّ هَمَّوَدَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَفْعُدُ حَتَّى تَضْرِبُوا كَرْدَهُ<sup>٢</sup>.

الكَرْدُ: أَعْلَى الْعُنُقِ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٣</sup>:

وَكُنَّا إِذَا الْفَيْسِيُّ نَبَّ عَتُوْدُهُ ضَرْبَانَهُ فَوْقَ الْأَنْثَيْنِ عَلَى الْكَرْدِ

وَيُقَالُ إِنَّهُ فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ.

وَفِيهِ مِنَ الْفَقْهِ أَنَّهُ لَمْ يَرَّ أَنْ يَسْتَتِيْبَهُ وَيَسْتَأْنِي بِهِ ثَلَاثًا، لَكِنْ رَأَى أَنْ يُعْجِلْهُ، عَلَى ظَاهِرِ قَوْلِهِ: "مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ"<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> في المطبوعة: النفل، بالفاء، وهو خطأ واضح.

<sup>٢</sup> قال الألباني في إرواء الغليل: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

<sup>٣</sup> هو الفرزدق، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (وَمَا زِلْتُ مُدْكُنْتُ الْخُمَاسِيَّ تُتَقَى بِي الْحَرْبُ وَالْعَاوُونَ إِذْ نَبَحُوا وَحَدِي).

<sup>٤</sup> رواه البخاري. وذلك القتل بشروطه، ولا يفعل ذلك إلا الإمام والحاكم.

- فِي حَدِيثٍ مَعَاذٍ أَنْ عَائِدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو<sup>١</sup> قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ يَوْمًا مَعَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْمَرَ مَا كَانُوا، أَوْ أَجْمَرَ مَا كَانُوا، ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثًا حَدَّثْتُهُمْ بِهِ مَعَاذٌ.

قَوْلُهُ: أَحْمَرَ وَأَجْمَرَ، كِلَاهُمَا مُتَقَارِبَانِ، وَالْمَعْنَى: أَوْفَرَ مَا كَانُوا وَأَكْثَرَهُمْ عَدَدًا، إِلَّا أَنَّ أَحْمَرَ - بِالْخَاءِ - أَحْسَنُهُمَا، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ الرَّجُلِ: دَخَلْتُ فِي حُمْارِ النَّاسِ، أَيْ فِي ذَهَائِهِمْ وَجَمَاعَتِهِمْ.

قَالَ الْكِسَائِيُّ: يُقَالُ: دَخَلْتُ فِي حُمْارِ النَّاسِ، وَحُمَارِ النَّاسِ، وَخَمَّرِ النَّاسِ، أَيْ جَمَاعَتِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ، وَالْحَمَرُ: كُلُّ مَا وَاوَاكَ وَسَتَرَكَ مِنْ شَجَرٍ وَغَيْرِهِ، وَلِهَذَا الْمَعْنَى سَمِيَتْ الْحَمْرُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تُخَمَّرُ فِي إِثْنَائِهَا، أَيْ تَغْطَى، وَيُقَالُ إِنَّمَا سَمِيَتْ حَمْرًا لِأَنَّهَا تُخَمَّرُ عَقْلَ شَارِبِهَا، أَيْ تَسْتَرُهُ وَتَغْطِيهِ.

وَأَمَّا أَجْمَرَ، بِالْجِيمِ، فَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: جَمَرَ الْقَوْمُ وَتَجَمَّرُوا، إِذَا تَجَمَّعُوا، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: بَجَمَّرَ بَنُو فُلَانٍ، أَيْ اجْتَمَعَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَأَنْشَدَ<sup>٢</sup>:

<sup>١</sup> أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، وَاسْمُهُ عَائِدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: فَفِيهِ أَهْلُ دِمَشْقَ، وَقَاضِي دِمَشْقَ. وَوُلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ حُنَيْنٍ. وَجَالَسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ وَعِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَشَدَادَ بْنَ أَوْسٍ وَوَلِيَّ الْقَضَاءِ مِنْ قَبْلِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ. تُوفِّيَ سَنَةَ ثَمَانِينَ.

<sup>٢</sup> هُوَ لَجْنَدَلُ بْنُ الْمُثَنَّى الطُّهَوِيُّ: مِنْ تَمِيمٍ، شَاعِرٌ رَاجِزٌ. كَانَ مَعَاصِرًا لِلرَّاعِي، وَكَانَ يَهَاجِيهِ. نَسَبَتْهُ إِلَى طُهَيْيَّةَ وَهِيَ جَدَّتُهُ.

إذا الجِمارُ جعلتُ تجَمَّرُ<sup>١</sup>

ويقال: صار بنو فلانٍ جَمْرَة.

وجَمَرَاتُ العرب: أحياءٌ لهم عددٌ وبأس، قَالَ المبردُ: لُقِبُوا بِالْجَمَرَاتِ لِأَنَّهُمْ تَجَمَّعُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَلَمْ يُدْخِلُوا مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ، قَالَ: وَإِنَّمَا سُمِّيَ مَوْضِعُ الْحَصَى بِبَنِي الْجِمَارِ؛ لِاجْتِمَاعِ الْحَصَى فِيهِ، وَوَأَحَدُهُ الْجِمَارُ جَمْرَة، قَالَ: وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ فِي الْمَغَازِي: لَا تَجَمِّرُوهُمْ فَتَفْتَنُوهُمْ، أَي لَا تَجَمِّعُوهُمْ فِي الْمَغَازِي.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: إِنَّمَا قِيلَ: تَجَمَّرَ الْقَوْمُ، بِمَعْنَى صَارُوا جَمْرَة، لِأَنَّهُمْ صَارُوا فِي بَأْسِهِمْ كَالْجَمْرِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَأَنْشَدَ لِلنَّمِيرِيِّ<sup>٢</sup>:

مُؤَيَّرٌ جَمْرَة الْعَرَبِ الَّتِي لَمْ تَزَلْ فِي الْحَرْبِ تَلْتَهَبُ الْتِهَابًا

<sup>١</sup> قالوا: الجِمارُ أحياءٌ من طَهْيَة تَجَمَّعَتْ. وتمام الشاهد:

إذا الجِمارُ جعلتُ تجَمَّرُ ... والرَّأْسُ مِنْ سَعِيدَة الْمُجَمَّمِ

إلى أَبِي سُودٍ لَهَا تَنَمَّرُ ... رَأَيْتَ نِيرَانَ الْحَرِيقِ تُسْعَرُ

وسَعِيدَة، وأبو سُودٍ، من طَهْيَة.

<sup>٢</sup> الراعي النميري، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (رَأَيْتُ الْجَحْشَ جَحْشَ بَنِي كَلْبٍ تَبِمَّ حَوْلَ دِجَلَة ثُمَّ هَابَا).

وَقَالَ غَيْرُهُ: مَعْنَى تَجَمَّرُوا اجْتَمَعُوا وَتَضَافَرُوا فَصَارُوا كَالْجَمِيرِ مِنَ الشَّعْرِ الْمَضْفُورِ، يُقَالُ: جَمَرَتِ الْمَرْأَةُ شَعْرَهَا، إِذَا ضَفَرْتَهُ، وَالْجَمَارُ الْجَمَاعَةُ، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ<sup>١</sup>:

فَمَنْ مُبْلِعٌ قَوْمًا مَالِكًا وَأَعْنِي بِذَلِكَ بَكَرًا جَمَارًا

ويقال: عد فلانٌ إبله جَمَارًا، أي جملةً واحدة.

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ: أَبْنَانَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: يُقَالُ: رَأَيْتُ قَوْمًا جَمَارًا وَجَمَاعَةً جَمَارًا، أَي كَثِيرِينَ، وَأَنْشَدْنَا:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي لَأَقِيتُ يَوْمًا مَعَاشَرَ فِيهِمْ رَجُلٌ جَمَارًا

فَقَبِيرُ اللَّيْلِ تَلْقَاهُ غَنِيًّا إِذَا مَا أَنْسَ اللَّيْلُ النَّهَارًا

معناه: لقيت معاشرَ جَمَارًا فيهم رجلٌ فقيرٌ الليل.

قَالَ: وَيُقَالُ: فَلَانٌ فَقِيرُ اللَّيْلِ، إِذَا كَانَتْ إِبْلُهُ بَيْضًا، وَغَنِيُّ اللَّيْلِ، إِذَا كَانَتْ إِبْلُهُ سُودًا، وَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ غَيْرِهِ عَلَى الْعَكْسِ.

- فِي حَدِيثِ مُعَاذٍ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ فَأَصَابَهُمُ الطَّاعُونَ قَالَ: اللَّهُمَّ آتِ مُعَاذًا النَّصِيبَ الْأَوْفَرَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ، فَمَا أَمْسَى حَتَّى طُعِنَ<sup>٢</sup> ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبَكَرُهُ

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (أَزْمَعَتْ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا وَشَطَّتْ عَلَيَّ ذِي هَوَى أَنْ تُزَارَا).

<sup>٢</sup> أَصَابَهُ الطَّاعُونَ.

وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ، فعن عبد الرحمن بن عَنَمٍ أَنَّ مُعَاذًا لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ فَأَصَابَهُمُ الطَّاعُونَ قَالَ عَمَرُو بَنِي الْعَاصِ: لَا أَرَاهُ إِلَّا رِجْزًا وَطُوفَانًا، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: لَيْسَ بِرِجْزٍ وَلَا طُوفَانٍ، وَلَكِنَّهَا رَحْمَةٌ رَبِّكُمْ وَدَعْوَةٌ نَبِيِّكُمْ، اللَّهُمَّ آتِ مُعَاذًا النَّصِيبَ الْأَوْفَرَ<sup>١</sup>.

بِكَرِ الرَّجُلِ: أَوَّلُ وَلَدٍ يُولَدُ لَهُ، أَنشَدَنِي الْغَنَوِيُّ: أَنشَدَنَا ثَعْلَبٌ<sup>٢</sup>:

يَا بِيكَرٍ بِكَرِينٍ وَيَا خَلْبَ الْكَبِيدِ أَصْبَحْتَ مِنِّي كَذْرَاعٍ مِّنْ عَضُدِ

وَالخَلْبِ: حِجَابِ الْقَلْبِ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ: قَدْ خَلْبَنِي حُبُّ فُلَانٍ، أَي وَصَلَ إِلَى خَلْبِي.

وَأَمَّا قَوْلُ الْعَرَبِ: إِذَا لَمْ تَغْلِبْ فَاخْلِبْ، فَفِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا مِنْ هَذَا، يَقُولُ: تَوَدَّدَ حَتَّى تَغْلِبَ عَلَى الْقَلْبِ وَتَخْلَصَ إِلَى خَلْبِهِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ إِذَا لَمْ تَظْفَرْ فَاخْدِشْ، مِنْ الْإِصَابَةِ بِالْأَطَافِيرِ، وَمِنْهُ مِخْلَبُ الطَّيْرِ.

قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: وَيُحْكَى هَذَا الْقَوْلُ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ.

<sup>١</sup> رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي "الْحَلِيَّةِ".

<sup>٢</sup> هُوَ لِلْكَمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ، وَهُوَ بَيْتٌ مَّفْرَدٌ فِي دِيْوَانِهِ.

وَقَالَ يَعْقُوبُ<sup>١</sup>: الْبِكْرُ: الْجَارِيَةُ الَّتِي لَمْ تُفْتَضَّ، وَالْبِكْرُ أَيْضًا: الَّتِي حَمَلَتْ بَطْنًا وَاحِدًا، وَبِكْرُهَا وَلِدُهَا، وَيُقَالُ: نَاقَةٌ ثِنْيٌ، إِذَا وَلَدَتْ بَطْنَيْنِ، وَثِنْيُهَا وَلِدُهَا، وَثَلَّثَهَا وَلِدُهَا الثَّلَاثَ، وَلَا يُقَالُ: نَاقَةٌ ثَلْثٌ، وَلَكِنْ يُقَالُ: وَلَدَتْ ثَلْثَهَا.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: هَذَا بِكْرُ أَبِيهِ، أَيْ أَوْلُ وَلِدِهَا، وَعِجْزَةُ وَلِدِ أَبِيهِ، أَيْ آخِرُهُمْ، قَالَ: وَمِنْهُ نَضَاضَةٌ وَلِدِ أَبِيهِ، وَنَضَاضَتُهُ، أَيْ آخِرُهُ وَبَقِيَّتُهُ.

وَقَوْلُهُ: رِجْزًا وَطُوفَانًا، فَإِنَّ الرِّجْزَ الْعَذَابَ، وَالطُّوفَانَ الْبَلَاءَ.

قَالَ مُجَاهِدٌ: الطُّوفَانُ: الْمَوْتُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: الطُّوفَانُ السَّيْلُ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا هُوَ وَخَزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَالْوَخْزُ: الطَّعْنُ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَسْمِي الطَّاعُونَ رِمَاحَ الْجِنَّ.

وَقَوْلُهُ: إِنَّهَا دَعْوَةٌ نَبِيِّكُمْ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ"<sup>٢</sup>.

قَالَ عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ سَعْدًا عَنِ الطَّاعُونَ وَعِنْدَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَقَالَ أُسَامَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "هَذَا عَذَابٌ وَرِجْزٌ أُرْسِلَ عَلَى أَنْاسٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَوْ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي

<sup>١</sup> ابن السكيت.

<sup>٢</sup> صححه الألباني في صحيح الجامع.

إِسْرَائِيلَ، فَهُوَ يَجِيءُ أَحْيَانًا وَيَذْهَبُ أَحْيَانًا، فَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فِي أَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا" <sup>١</sup>.

قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: لَعَلَّهُ لِقَوْمٍ عَذَابٌ وَلِقَوْمٍ شَهَادَةٌ، قَالَ سُفْيَانُ: فَأَعْجَبَنِي قَوْلُ عَمْرٍو هَذَا.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْمَعْنَى بِعَيْنِهِ فِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْ أَبِي عَسِيْبٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي وَرَحْمَةٌ لَهُمْ وَرَجْسٌ عَلَى الْكُفَّارِ" <sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> رواه البخاري ومسلم.

<sup>٢</sup> أخرجه أحمد والطبراني، وصحح الألباني إسناده في صحيح الجامع.

## حَدِيثُ أَبِي بِنِ كَعْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- فِي حَدِيثِ أَبِي<sup>١</sup> أَنَّهُ قَالَ: هَلَكَ أَهْلُ الْعُقْدَةِ - وَرَبِّ الْكَعْبَةِ - وَاللَّهُ مَا آسَى عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ آسَى عَلَى مَنْ يَضِلُّ<sup>٢</sup>.

يُرَوَّى فِي أَهْلِ الْعُقْدَةِ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: هُمُ الْأَمْرَاءُ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُمْ أَهْلُ الْعُقْدَةِ لِأَنَّ النَّاسَ قَدْ عَقَدُوا لَهُمُ الْبَيْعَةَ وَأَعْطَوْهُمُ الصَّفَقَةَ، وَمَعْنَى الْعُقْدَةِ الْبَيْعَةُ الْمَعْقُودَةُ لَهُمْ، وَمِنْ هَذَا عُقْدَةُ الْحَبْلِ، وَكَذَلِكَ عُقْدَةُ الْعَقَارِ، وَهِيَ مَا اعْتَقَدَهُ صَاحِبُهُ مَلَكًا، فَأَمَّا الْعُقْدُ فَهُوَ فِعْلُ الْعَاقِدِ، يُقَالُ: عَقَدْتُ الشَّيْءَ أَعَقَدُهُ عَقْدًا، وَقَدْ غَلَطَ بِهَذَا بَعْضُ الْمُتَأَوِّلِينَ لِقَوْلِهِ: {أَوْ يَعْمُو الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النَّكَاحِ} فَرَعِمَ أَنَّهُ الْوَلِيُّ، وَرَأَى عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ أَنَّهُ يَمْلِكُ عَلَى الْمَرْأَةِ مَهْرَهَا لِأَنَّهُ يَلِي الْعُقْدَ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا هُوَ الزَّوْجُ، لِأَنَّ عُقْدَةَ النَّكَاحِ بِيَدِهِ دُونَ الْوَلِيِّ، وَالْعُقْدُ غَيْرُ الْعُقْدَةِ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَّاهُ.

<sup>١</sup> أَبِي بِنِ كَعْبِ (ت ٣٠هـ): صحابي وقارئ وفقهه وكتاب للوحي وراوٍ للحديث النبوي من الأنصار من بني معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار من الخزرج. كان قبل الإسلام حبراً من أحناب اليهود مطلعاً على الكتب القديمة، يكتب ويقراء، ولما أسلم كان من كتّاب الوحي، شهد بدرًا وأحد والخندق وبيعة العقبة الثانية، وشهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها. جمع أبي بن كعب القرآن، وعرضه على النبي ﷺ في حياته، وكان أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن في حياة النبي ﷺ.

<sup>٢</sup> أخرجه النسائي وابن خزيمة، وابن حبان، وصحح الألباني إسناده في صحيح النسائي. وتماهه: ولكي آسى على من أضلوا. قلت: من تعني بهذا؟ قال: الأمراء.

والعقد أيضاً بمعنى العهد، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} أي بالعهود، يُقَالُ: عَقَدْتُ لِلرَّجُلِ عَقْدًا، وَقَدْ تَعَاقَدَ الرَّجُلَانِ، إِذَا تَعَاهَدَا، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>١</sup>:

قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِجَارِهِمْ      شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكِرْبَا

وَقَالَ الْخَطِيبَةُ<sup>٢</sup>:

أَوْلَيْكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبِنَا      وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

- فِي حَدِيثِ أَبِي أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ لِرِزِّ بْنِ حُبَيْشٍ<sup>٣</sup>: كَأَيِّنْ تَعُدُّونَ سُورَةَ الْأَحْزَابِ؟ فَقَالَ: إِمَّا ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ أَوْ أَرْبَعًا وَسَبْعِينَ، فَقَالَ: أَقْطُ، إِنْ كَانَتْ لِتُقَارَى سُورَةَ الْبَقَرَةِ أَوْ هِيَ أَطْوَلُ مِنْهَا<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> هو الخطيبية، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (طَافَتْ أَمَامَهُ بِالرَّكْبَانِ آوْنَةٌ يَا حُسْنَهُ مِنْ قَوْمٍ مَا وَمُنْتَقِبًا).

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَلَا طَرَفْتَنَا بَعْدَمَا هَجَدُوا هِنْدُ وَقَدْ سِرْنَ خَمْسًا وَأَثَلَابًا بِنَا نَجْدُ).

<sup>٣</sup> زر بن حبيش الأَسدي (ت ٨١ هـ): تابعي كوفي، وأحد رواة الحديث النبوي.

<sup>٤</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني.

قوله: تقارئ سورة البقرة، هكذا رواه لنا ابنُ هاشم، وفي أكثر الروايات: إن كانت لتوازي سورة البقرة، فإن كان ما قاله محفوظاً فمعناه أنها كانت تجاريتها مَدَى طولها في القراءة<sup>١</sup>.

وَقَوْلُهُ: كَأَنَّ تَعْدُونَ، معناه كمّ تعدون، وقد تُثَقِّلُ وتُخَفِّفُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {فَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا} تُقْرَأُ بالوجهين معاً.

وَقَوْلُهُ: أَقْطُ، فإن الألف مزيدة للاستفهام، ومعناه حَسْبُ، يقال: قَطَّكَ هذا الشيءُ، خفيفة، أي حَسْبُكَ، وقَطَيْتُ، أي حَسْبِي، تزيد فيه النون إذا أضفت إلى نفسك، كما تقول قَدَيْتُ، ويقال أيضاً قَدَيْتُ، بلا نون، قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ<sup>٢</sup>:

قَدَيْتُ الْيَوْمَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هَالِكٍ قَدَيْتُ<sup>٣</sup>

وأما قولك: ما كلمته قطُّ، فإنها مبنية على الضم، كما قالوا: لا أكلّمه عَوْضُ، إلا أن قَطُّ لِمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ، وَعَوْضَ لِمَا يُسْتَقْبَلُ مِنْهُ.

<sup>١</sup> يريد أنه نُسخَ معظمها وُرُفِعَ رسمها فيما رفع من القرآن.

<sup>٢</sup> بل هو الرقيع بن عبيد الأسدي، كما في المنازل والديار لأسامة بن منقذ، انظر الهامش الآتي.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (لحى الله دهرأ شره دون خيرِه ... وجدأ بصيفي نأى بعد معبد). وتمام الشاهد: (فلمست بياك بعده إثر هالك ... قَدَيْتُ الْآنَ مِنْ وَجْدِي عَلَى هَالِكٍ قَدَيْتُ).

فأما قولك: ما أعطيتُ زيدًا إلا مائةَ قَطِّ، فإنه مجرور؛ ليكونَ فرقًا بين الزمان والعدد.

- فِي حَدِيثِ أَبِي أَنَّ قَيْسَ بْنَ عُبَادٍ قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ لِلِقَاءِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ لِقَاءً مِنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَحَدَّثَ فَلَمْ أَرَ الرَّجَالَ مَتَحَتْ أَعْنَاقَهَا إِلَى شَيْءٍ مُتَوَحَّهَا إِلَيْهِ، فَإِذَا الرَّجُلُ أَبُو بْنُ كَعْبٍ<sup>١</sup>.

قوله: مَتَحَتْ أَعْنَاقَهَا، يريد مَدَّتْ أَعْنَاقَهَا، ومنه: مَتَحُ الدلو من البئر، وهو مَدُّكَ إياها وجذبك الرشاء بها.

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْمَاتِحُ: الَّذِي يَكُونُ فَوْقَ رَأْسِ الْبَيْرِ يَسْتَقِي، وَالْمَاتِحُ الَّذِي يَكُونُ أَسْفَلَ الْبَيْرِ، وَالْقَابِلُ الَّذِي يَأْخُذُ الدَّلُوَ مِنَ الْمَاتِحِ، وَالِدَالِحُ الَّذِي يَأْخُذُهَا مِنَ الْقَابِلِ فَيَمْشِي بِهَا إِلَى الْحَوْضِ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصِيبُهُ ذَعْرَةٌ، وَلَا نُخْبَةٌ تَمَلَّةٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللَّهُ أَكْثَرَ"<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> رواه أبو داود الطيالسي في مسنده.

<sup>٢</sup> رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات، بلفظ: عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: لَقِيتُ أُبَيًّا فَمَلْتُ لَهُ: قَرَأْتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَأَحْزَنْتَنِي {مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} فَقَالَ: "مَا كُنْتُ أَحْسِبُكَ إِلَّا

قوله: نَحْبَةٌ مَمْلَةٌ، أي لدغة نملة، والنخب بمعنى الخرق للجلد ونحوه.

### حَدِيثُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- فِي حَدِيثِ سَعْدٍ<sup>١</sup> أَنَّهُ لَمَّا حَكَمَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ حَرَجَتِ الْأَوْسُ فَحَمَلُوهُ عَلَى سِنَّدَةٍ مِنْ لَيْفٍ، فَأَطَافُوا بِهِ وَجَعَلُوا يَقُولُونَ: يَا أَبَا عَمْرٍو أَحْسِنِ فِي مَوَالِكَ وَحُلَفَائِكَ<sup>٢</sup>.

السِّنْدَةُ: يُقَالُ إِنَّهَا شَبَهَ الْإِكَافِ، يُجْعَلُ لِمُقَدِّمِهَا حِنُوً، وَلَسْتُ أَدْرِي بِأَيِّ لِسَانٍ هِيَ.

أَفْقَهُ مِمَّا أَرَى إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا تُصِيبُهُ دَعْرَةٌ وَلَا نَحْبَةٌ مَمْلَةٌ وَلَا اخْتِلَاجُ عَرَقٍ إِلَّا بِدَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللَّهُ أَكْثَرَ.

<sup>١</sup> سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ (ت ٥ هـ) صحابي، كان سيداً للأوس في يثرب قبل الهجرة النبوية. أسلم على يد مصعب بن عمير الذي أرسله النبي محمد ﷺ إلى يثرب ليعلم أهلها دينهم، فأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل كلهم. بعد هجرة النبي، شهد سعد بن معاذ معه غزوات بدر وأحد والخندق التي أصيب فيها إصابةً بليغة. ولما حاصر النبي بني قريظة بعد نقضهم العهد والسماح للأحزاب بدخول المدينة وخيانة المسلمين قبلوا بالاستسلام على أن يُحْكَمَ فِيهِمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَحُمِلَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ جَرِيحٌ، فَحَكَمَ فِيهِمْ بِقَتْلِ الرِّجَالِ وَسَبِي النِّسَاءِ وَتَقْسِيمِ أَمْوَالِهِمْ وَأَرْضِيهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. وبعد غزوة بني قريظة، انتقض جرح سعد، ولم يلبث إلا يسيراً ومات.

<sup>٢</sup> رواه الواقدي في المغازي: باب غزوة بني قريظة.

والموالي: الحلفاء، ههنا، وكان بينه وبينهم حلف، ويقال للحليف: مولى، قال الشاعر<sup>١</sup>:

مَوَالِي حِلْفٍ لَا مَوَالِي قَرَابَةٍ      وَلَكِنْ قَطِينًا يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا

- فِي حَدِيثِ سَعْدٍ أَنَّهُ: كَانَ رَجُلًا ضَحْمًا جِلْعَابًا<sup>٢</sup>.

وفي رواية أخرى: جِلْحَابًا.

الجلعاب: من نعت الطّوال، والجلعابة من النوق: الطويلة وفيها سرعة وتعجرف، ويقال: اجلعب البعير في سيره، أنشدني أبو عمر: أنشدنا ثعلب:

بِدَوْسَرِي عَيْنُهُ كَالْوَقْبِ      نَاجٍ أَمَامَ الرَّكْبِ  
مُجْلَعِبٍ<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> هو النابغة الجعدي، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (أَلَمْ تَسْأَلِ الدَّارَ الْعِدَّةَ مَتَى هِيََا عَدَدْتُ لَهَا مِنَ السَّنِينَ ثَمَانِيَا).

<sup>٢</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، والمجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المدني.

<sup>٣</sup> الدوسري: القوى الضخم من الإبل. والمجلب: الجاد في السير.

والجلعاد: بالدال، أشبهه بنعتِ الضَّخَامِ، يُقَالُ: رجلٌ جَلَعَدٌ وجِلْعَادٌ، وهو القوي الضخم، قَالَ حسان<sup>١</sup>:

أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحِ الْخُضْرِ الْجَلَاعِيدِ

وأما الجِلْحَابُ فلا وجه له ههنا؛ لأنه من نعت المشايخ وذوي الأسنان القديمة، وقد مات سعدٌ شابًّا، يُقَالُ ابنٌ سَبْعٍ وثلاثين رحمه الله.

حَدِيثُ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ

- فِي حَدِيثِ سَعْدٍ<sup>٢</sup> أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ سَعْدٌ نَاحَتْهُ الْجِرُّ فَقَالَتْ:

قَدْ قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزْرَجِ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ

<sup>١</sup> في ديوانه، من قصيدة يهجو فيها مسافع بن عياض، ومطلعها: (لَوْ كُنْتُ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَوْ عَبْدٍ سَمْسٍ أَوْ أَصْحَابِ الْوَلَوِ الصَّيْدِ). وتمام الشاهد: (أَوْ فِي الدُّوَابَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيَتْ بِهِمْ أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحِ الْخُضْرِ الْجَلَاعِيدِ).

<sup>٢</sup> سعد بن عبادة الساعدي الخزرجي الأنصاري: من أكرم بيوت العرب وأعرقها نسبًا، وهو زعيم الخزرج قبل الإسلام. صحابي أسلم مبكرًا، وشهد بيعة العقبة، وعاش إلى جوار الرسول، واشتهر بالكرم والجود هو وابنه قيس بن سعد بن عبادة الساعدي، وقيل عن سعد: «كان الرجل من الأنصار ينطلق إلى داره، بالواحد من المهاجرين، أو بالاثنتين، أو بالثلاثة. وكان سعد بن عبادة ينطلق بالثمانين».

وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نُحِطْ فَوَادَةً<sup>١</sup>

قوله: رَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ، تأوله بعضُ الناس على أن الجن قد عانته، أي أصابته بعيونها، وجعل السَّهْمَيْنِ كنايةً عَنِ العَيْنَيْنِ، قَالَ: ويقال: عيونُ الجن أنفذ من أسنَّة الرِّمَاحِ، قَالَ: والعربُ قد تكيى بالسهم عَنِ العيونِ، قَالَ امرؤ القيس<sup>٢</sup>:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلبٍ مقتلٍ

وَقَالَ جميل<sup>٣</sup>:

رَمَى اللهُ فِي عَيْنِي بُيُوتَهُ بِالْقَدَى وَفِي الْعُرِّ مِنْ أَنْبَاهِا بِالْفَوَادِحِ

رَمَتْنِي بِسَهْمِ رِيثُهُ الْكُحْلُ لَمْ يَضُرْ ظَوَاهِرَ جِلْدِي فَهَوَ فِي الْقَلْبِ جَارِحِي

وهذا وجهٌ يحتمله مذهبُ الكلام، إلا أن الله - عَزَّ وَجَلَّ - قد أخبر في كتابه أن الجن قد يتأتى منهم الأفعال، وأن لهم بطشًا وحركة، وروي عَنِ رسولِ الله

<sup>١</sup> أخرجه ابن سعد في (الطبقات الكبرى)، والحارث في (مسنده)، والطبراني، وإسناده فيه ضعف؛ لأن رواه ابن سيرين لم يدرك سعد بن عبادَةَ. وقصة قتل الجن لسعد بن عبادَةَ ماثولة في كتب أهل السير والتاريخ، ولكنها بمقاييس أهل الصنعة من أهل الحديث لا تصح.

<sup>٢</sup> في معلقته الشهيرة: (فَمَا نَبَكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ).

<sup>٣</sup> في ديوانه، وهما مطلع القصيدة، وبعدهما: (أَلَا لَيْتَنِي قَبْلَ الَّذِي قُلْتِ شَيْبَ لِي مِنَ الْمُدْعِفِ الْقَاضِي سِمَامُ الدَّرَاجِ).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَارٌ فِي أَنْ لِلْجِنِّ خَطْفَةً وَانْتِشَارًا وَتَأْثِيرًا فِي بَنِي آدَمَ،<sup>١</sup>  
 "وَالْعَيْنُ حَقٌّ"<sup>٢</sup>، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْمِرَادِ.

وَمِنْ مَذْهَبِ الْعَرَبِ فِي هَذَا النَّحْوِ أَنَّهَا كَانَتْ تَسْمَى الطَّوَاعِينَ رِمَاحَ الْجِنِّ،  
 وَتَزْعَمُ أَنَّهَا طَعَنُ مِنَ الشَّيْطَانِ، قَالَ زَيْدُ بْنُ جَنْدَبٍ<sup>٣</sup>:

لَوْلَا رِمَاحُ الْجِنِّ مَا كَانَ هَزْهُمٌ رِمَاحَ الْأَعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ  
 وَقَالَ آخَرُ<sup>٤</sup>:

<sup>١</sup> عند البخاري ومسلم: حَمَرُوا الْآيَةَ، وَأَوْكُوا الْأُسْقِيَةَ، وَأَجِيفُوا الْأَبْوَابَ، وَاكْفَيْتُوا صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ الْعِشَاءِ، فَإِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً.

<sup>٢</sup> رواه مسلم، وتتمة الحديث "ولو كان شيءٌ سابقَ القدرِ سبقتهُ العينُ" دليل أن العين لا تسبق القدر.

<sup>٣</sup> زيد بن جندب الإيادي: أحد خطباء إياد الأربعة المضروب بهم المثل في براعة الخطابة، نعته الجاحظ بالخطيب الأزرقى، وكان قد خرج مع الأزارقة (الخوارج) فلما رأى فساد رأيهم واستحلالهم ما حرم الله قال قصيدته المشهورة:

قُلْ لِلْمَحْلِيِّنَ قَدْ قَرَّتْ عُيُونُكُمْ بِفُرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَعْضَاءِ وَالْهَرَبِ  
 كُنَّا أَنَسًا عَلَى دِينٍ فَفَرَّقْنَا قَرْعُ الْكَلَامِ وَخَلَطُ الْجِدِّ بِاللَّعِبِ  
 مَا كَانَ أَغْنَى رِجَالًا ضَلَّ سَعِيهِمْ عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ

<sup>٤</sup> بل هي أخرى، لها قصة في الأغاني: أغار ملك من ملوك غستان يقال له عديّ، وهو ابن أخت الحارث بن أبي شمر الغسائى، علي بنى أسد، فلقبته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ورئيسهم ربيعة بن حذار، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتلت بنو سعد عديّا، اشترك في قتله عمرو وعمير ابنا

لعمرك ما خشيتُ على عديٍّ رماحَ بني مقبِدةَ الحمارِ  
ولكني خشيتُ على عديٍّ رماحَ الجنِّ أو إياكَ حارِ  
يقول: لم أكن أخاف على عدي أن يقتله الأندالُ ومن يرتبط العيرُ، ولكن  
إنما كنتُ أخافك عليه فتكون أنتَ الَّذي تطعنه أو يصيبه طاعونُ الشامِ.

وقد زعم بعضُ المُحدِّثين أن معنى السَّهمين في بيت امرئ القيس غيرُ معنى  
العينين، وأنه أراد بهما سَهمين من سهام الميسرِ، وذلك أنَّه قسم القلب  
أعشاراً كأعشار الجُزور، فضربتُ بسَهميها فخرج الثالثُ وهو الضَّريبُ،  
فأخذتُ ثلاثةَ أسهمٍ ثم ثنَّتُ، فخرج المُعلَّى وله سبعةُ أنصباء، فاحتازتُ قلبه  
أجمع.

وكذلك بيتُ جميلٍ قد يُتأول أيضاً على غيرِ معنى العينين اللتين تُبصر بهما،  
ويقال إنَّه أراد بعينيها رقيبيها، وبأنيابها ساداتِ قومها حيث حالوا بينه وبينها.

---

حذار أخوا ربِعة، وأمَّهما امرأة من كنانة يقال لها تماضر إحدى بني فراس بن غنم وهي التي يقال  
لها مقبِدة الحمار. فقالت فاختة بنت عديٍّ:

لعمرك ما خشيت على عديٍّ ... رماح بني مقبِدة الحمارِ

ولكنِّي خشيت على عديٍّ ... رماح الجنِّ أو إياكَ حارِ

وحار ترخيم حارث، وهو الحارث خالُ عديٍّ.

فأما القولُ المَرَضِي فِيهِ فهو ما ذهب إليه أبو العباس ثعلبُ قَالَ: هذا على مذهب الدعاء ومعناه التعجب، يقول: ما أحسنَ عينيها، كما يُقَالُ: قاتله اللهُ ما أشعره، ولعنه اللهُ ما أشدّه، إلى ما أشبه ذلك من كلامهم.

### حَدِيثُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَحِمَهُ اللهُ

- فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ<sup>١</sup> أَنَّ سُبَيْعَ بْنَ خَالِدٍ<sup>٢</sup> قَالَ: أَتَيْنَا الْكُوفَةَ فَإِذَا أَنَا بِرِجَالٍ مُشْرِفِينَ عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا: هَذَا حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، فَقَالَ<sup>٣</sup>: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ

<sup>١</sup> حذيفة بن اليمان العبسي الغطفاني القيسي، صحابي جليل ولد في مكة وعاش في المدينة المنورة ومات سنة ٣٦ هجرية في المدائن. وكان يعرف بحافظ سر الرسول، حيث أسر له الرسول ﷺ بأسماء المنافقين المحيطين بهم، فلم يفش بهذا السر لأي كان. وكان خليفة المسلمين عمر بن الخطاب عندما يريد أن يصلي على أحد أموات المسلمين يسأل عن حذيفة وهل هو ضمن الحاضرين للصلاة، خوفا منه بالصلاة على أحد المنافقين.

<sup>٢</sup> سبيع بن خالد البشكري، البصري، روى عن حذيفة بن اليمان في الفتن.

<sup>٣</sup> القائل حذيفة. في حديث طويل فيه: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي... الحديث.

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، فَبَرَّشْتُمُو  
إِلَيْهِ<sup>١</sup>.

البرّشة: تحديق النظر، يُقَالُ بَرَّشَمَ الرَّجُلُ إِلَى الشَّيْءِ، إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَحَدَّدَ  
النَّظَرَ إِلَيْهِ فِعْلًا الْمُنْكَرَ لَهُ أَوْ الْمُتَعَجَّبَ مِنْهُ، فَهُوَ مُبَرَّشَمٌ، وَأَنْشَدَ يَعْقُوبُ:  
وَأَلْفَيْتُ الْخُصُومَ وَهُمْ إِلَيْهِ مَبَرَّشَمَةٌ أَهْلُوا يَنْظُرُونَ  
وَقَالَ آخَرُ:

وَالْقَوْمُ مِنْ مَبَرَّشَمٍ وَضَافِرٍ

أي ساكت.

ويقال أيضاً: بَرَّهَمَ الرَّجُلُ، بِمَعْنَى بَرَّشَمَ.

وتأويل هذا الكلام أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَسْأَلُ عَنِ الشَّرِّ لِيَعْرِفَ مَوْضِعَهُ فَيَتَوَقَّاهُ؛  
وَذَلِكَ أَنَّ الْجَاهِلَ بِالشَّرِّ أَسْرَعُ إِلَيْهِ وَأَشَدُّ وَقُوعًا فِيهِ.

ويروى عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ إِنْ فَلَانًا لَا يَعْرِفُ الشَّرَّ، فَقَالَ: أَجْدِرُ  
أَنْ يَقَعَ فِيهِ، وَهَذَا صَارَ عَامَةً مَا يَرُودُ مِنْ أَحَادِيثِ الْفِتَنِ وَأَكْثَرُ مَا يُذَكَّرُ مِنْ  
أَحْوَالِ الْمُنَافِقِينَ وَنَعْوَتِهِمْ مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهِ وَمَأْخُودَةٌ عَنْهُ.

<sup>١</sup> رواه البخاري ومسلم في حديث طويل ليس فيه لفظة فبرشتموا إليه.

- فِي حَدِيثِ حُدَيْفَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَقَدْ تَرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ مُتَوَافِرُونَ، وَمَا مِنَّا أَحَدٌ لَوْ فُتِّشَ إِلَّا فُتِّشَ عَنِ جَائِفَةٍ أَوْ مُنْقَلَةٍ، إِلَّا عُمَرُ وَابْنُ عُمَرَ<sup>١</sup>.

أصل الجائفة والمنقلة إنما هو في الشجاج، والجائفة: الطعنة التي تخلص إلى الجوف، والمنقلة منها: ما يكسر العظم حتى يُنقل منها فراشه. وَقَالَ الْمَبْرِدُ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ مَنْقَلَةً لِأَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْهَا عِظَامٌ صَغَارًا كَالنَّقْلِ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ الصَّغَارُ.

وهذا مثل ضربيه حذيفة يريد بذلك نزاهتهما عن العيوب وسلامتهما من الآفات، ومثله قول جابر: ما منا أحدٌ إلا وقد مالت به الدنيا إلا عمرُ وابنُ عمر.

- فِي حَدِيثِ حُدَيْفَةَ أَنَّهُ ذَكَرَ فِتْنَةً فَشَبَّهَهَا بِفِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَفِي الْقَوْمِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ! كَيْفَ وَقَدْ نُعِتَ لَنَا الْمَسِيحُ وَهُوَ رَجُلٌ عَرِيضُ الْكِبَهَةِ، مُشْرِفُ الْكُتَدِ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ، فَرُدِعَ هَا حُدَيْفَةُ رَدْعَةً<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> رواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة - خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر.

<sup>٢</sup> رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، حديث أبي عوانة.

قوله: رُدِعَ لها، معناه وَجِمَ لها أو ضَجِرَ حتى تَغَيَّرَ لونه، مِنْ قولك رَدَعْتُ الثوبَ بالزعفران، إِذ لَوَّنَتْه به، وثوب رَدِيع، أي صَبِيع، يدل على هَذَا قَوْلُهُ في هذا الحديث: "ثم تَسَايَرَ عَنْ وجهه الغضب"<sup>١</sup>، وقد يكون رَدِعَ أَيضًا بمعنى ارتَدَعَ عَنِ الكلام وَكَفَّ.

فأما قولهم: ركب رَدَعَه، فمعناه سقط متنكسًا، قَالَ المبرد: يُقَالُ: ركب البعيرُ رَدَعَه، إِذَا سقط فدخل عنقه في جوفه، مشتق من الرَدَع، يُقَالُ: رَدَعْتُ الرجلَ فارتَدَعَ، أي رجع، فتقدير ركب رَدَعَه أن يرجع مقدّم بدنه على مؤخّره.

والكَبْهَةُ لغةٌ رديئةٌ في الجِبْهَةِ، ومثله في كلامهم: الكَبَلُ والرُّكْلُ، يريدون الجَبَلَ والرُّجْلَ، وهو من كلام جُفَاة الأعراب.

والكَتْدُ: ما بين أعلى الظهر والكاهل، والنعت منه أَكْتَدَ، أي ضخّم الكتد مُشْرِفُهُ.

- في حديثِ حُدَيْفَةَ أَنَّهُ قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَتَدَا فَعَوَا<sup>٢</sup>، فَصَلَّى بِهِمْ ثُمَّ قَالَ: لَتَبْتِلُنَّ هَا إِمَامًا غَيْرِي أَوْ لَتَصَلَّنَّ وُحْدَانًا<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> يعني زال وذهب.

<sup>٢</sup> يعني كلٌّ يدفع الإمامة عن نفسه إلى غيره.

<sup>٣</sup> رواه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصلاة.

قوله: لَتَبْتَلُنَّ، معناه لتنصبنَّ لها إمامًا وتقطعون الأمرَ بإمامته، وأصلُ البتْلِ القطع، ومنه قولهم في الصدقة: بَتَّةٌ بَتْلَةٌ، أي منقطة عن ملك المتصدق بها. وفي الطلاق ثلاثٌ بَتْلَةٌ، أي منقطة لا عودَ فيها ولا رجعةً للزوج عليها. وقيل لمريم: البكر البتول؛ لانقطاعها عن الناس وانتباذها مكانًا شرفيًا، كما ذكره الله في كتابه، ويقال: بل سُميتِ البتول لانقطاعها عن مقارفة البشر. فأما فاطمةٌ فإنما قيل لها البتول لأنها منقطة القرين نُبلاً وشرفاً. ويحتمل أن يكون ذلك: لَتَبْتَلُنَّ، يعني لتختارنَّ أو لتختبرنَّ أو نحوهما من بلوثة وابتليته.

فَأَمَّا مَا يُرَوَى مِنْ قَوْلِ النَّضْرِ بْنِ كَلْدَةَ<sup>١</sup> فِي قِصَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ قُرَيْشٍ وَهُوَ قَوْلُهُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَاللَّهِ لَقَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ مَا ابْتَلْتُمْ بَتْلَهُ<sup>٢</sup>، فإنه غلط، والصواب: ما ابْتَلْتُمْ نَبْلَهُ، ومعناه ما ابْتَبَهْتُمْ له ولم تعلموا

<sup>١</sup> النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي (توفي ٢ هـ): سيد من أسياد قبيلة قريش ووجهها، وأحد أعتى وأشرس أعداء النبي ودين الإسلام خلال الوقت المبكر من تاريخه، اشتهر في التاريخ الإسلامي لمعاداته النبي بالتكذيب والأذى. وهو والد الصحابي المهاجر النُّضَيْر بن النضر بن الحارث العبدري.

<sup>٢</sup> في كتب السيرة: إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد.

علمه، تقول العرب: أنذرتك بالأمر فلم تَنْبَلْ نَبَلَهُ، أي ما انتبهت له، قاله يعقوب<sup>١</sup>، قَالَ: وفيه أربع لغات: ما انتَبَلَ نَبَلَهُ وَنَبَلَهُ وَنَبَالَه وَنَبَالَته.

- فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ قَالَ: الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ: قَلْبٌ مُصْفَحٌ كُتِبَ فِيهِ الْإِيمَانُ وَالنَّفَاقُ، وَقَلْبٌ كَذَا، وَقَلْبٌ كَذَا، حَتَّى عَدَّهَا<sup>٢</sup>.

قَوْلُهُ: مُصْفَحٌ، أي ذو وجهين له صَفْحَانِ، يُقَالُ: سِيفٌ مُصْفَحٌ، أي ذو صَفْحَيْنِ، وقد ضربه بَصْفَحِ السيفِ، وَصَفْحِ السيفِ، لغتان، ونظر إليه بَصْفَحِ وجهه، وَصَفْحِ وجهه، ومن هذا قولهم: صَفَحْتُ عَنِ الرَّجْلِ، إِذَا أَعْرَضْتَ عَنْهُ فَوَلَيْتَهُ صَفْحَ وَجْهِكَ، قال كُثَيْبٌ<sup>٣</sup>:

صَفُوحٌ فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِحَيْلَةٍ      فَمَنْ مَلَ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصَلَ مَلَّتْ

وقد يكون الْمُصْفَحُ أَيْضًا الْعَرِيضَ الصَّفْحَةَ، يُقَالُ: فَلَانٌ مُصْفَحُ الصِّدْرِ، أي واسع الصدر، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَصَدْرِي مُصْفَحٌ لِمَوْتِ نَهْدٍ      إِذَا ضَاقَتْ عَنِ الْمَوْتِ الصُّدُورُ

<sup>١</sup> ابن السكيت.

<sup>٢</sup> انظر: الزهد والرفائق لابن المبارك، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته في عزة ومطلعها: (حَلِيلِي هَذَا رُبْعٌ عَزَّةٌ فَاعْقِلَا      فلوَصِيكُمَا ثُمَّ ابْكِيَا      حَيْثُ حَلَّتْ).

ورواه المصاحفي عن النضر بن شميل في كتاب غريب الحديث له فقال: قلبٌ مُغْلَفٌ، وقلبٌ مُصْفَحٌ، وقلبٌ كذا، وقلبٌ كذا، ثم فسره فقال: المُغْلَفُ الَّذِي عَلَيْهِ غُلَافٌ، والمصْفَحُ الَّذِي لَا غُلَافَ عَلَيْهِ، وهذا شيء لا أعرف وجهه، والتفسير ما ذكرته لك أولاً.

- فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ لَمَّا أُتِيَ بِكَفَنِهِ فَقَالَ: إِنْ يُصِيبُ أَحْوَكُمْ خَيْرًا فَعَسَى، وَإِلَّا فَلْيَتَرَامَ بِي رَجَوَاهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>١</sup>.

قوله: رَجَوَاهَا، يريد ناحيتي القبر، وإنما أتت على نية الأرض، أو إضمار الحفرة، كقوله جلّ وعزّ: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ} ولم يتقدم للأرض ذكر، وكقوله: {حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ} ولم يتقدم للشمس ذكر، وَقَالَ حَاتِمٌ<sup>٢</sup>:

أَمَاوِيٌّ مَا يُعْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا  
الصدرُ<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق.

<sup>٢</sup> حاتم الطائي: حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج، يكنى أبا سفيانة وأبا عدي. ، فارس جواد يضرب المثل بجوده، كان من أهل نجد، وزار الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية، وهو من قبيلة طيء. وقد أدركت سفيانة وعدي الإسلام فأسلما.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته يلوم زوجته ماوية، ومطلعها: (أَمَاوِيٌّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ وَقَدْ عَدَّرْتَنِي فِي طِلَابِكُمُ الْعُدْرُ).

يريد النفس، وإعمال الضمير في كلام العرب كثيرٌ.

وأرجاء الشيء: نواحيه، قَالَ اللهُ تَعَالَى: {وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا} وواحدُها رَجَى، مقصور، والتثنية رَجَوَان، قال الشاعر:

فما أنا بابنِ العَمِّ يُجْعَلُ دُونَهُ الـ قَصِيٌّ ولا يُرْمَى به الرَّجَوَانِ

وإنما ظهرت الواو في التثنية على ما تأوله النحويون؛ لأن الاسم في الأصل متحرك الحشو، وتقدير بنائه فَعَلَ، فقليل رَجَوَان، كما قالوا: أخوان وأبوان، ولو كان ساكن الحشو لم تظهر الواو، كقولهم يَدَانِ ودَمَانِ.

ويقال لناحية القبر: جَالٌ وَجُؤٌ، ومثله جَالُ البئر وَجُؤُهَا، قال التَّمِر بن تَوْلِب<sup>١</sup>:

وذي إِبْلِ يَسْعَى وَيَحْسِبُهَا لَهُ أَخِي نَصَبٍ فِي سَقِيَّتِهَا وَدَوُوبٍ

عَدَّتْ وَعَدَا رَبُّ سِوَاهُ يَسُوفُهَا وَبَدَّلَ أَحْجَاراً وَجَالَ قَلْبِي<sup>٢</sup>

وأنشدني أَبُو عُمَرَ: أنشدنا أبو العباس ثَعْلَبُ عن ابن الأعرابي عن المفضل:

يَمْسُخُ جُؤَى عَيْلِمٍ رِحَبٍ وَالدَّلُوكَا لِمَوْسَى الْمُلَيِّ

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أعاذلُ إن يُصبح صدأي بفقرة بعيداً ناني صاحبي وقربي).

<sup>٢</sup> القافية في المطبوعة باء مضمومة، والصحيح أنها كما في القصيدة مجرورة.

قَالَ: والعيْلُمُ: البئرُ الغزيرة الماء، والملبّي هي التي انتفخ ضرعُها من اللبَاء، وتَرَكَ الهمزة فيها لوزن الشعر.

- فِي حَدِيثِ حُدَيْفَةَ أَنَّهُ قَالَ: تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ عَرْضَ الْحَصِيرِ<sup>١</sup>.  
ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِهِ وَلَمْ يَفْسِّرْهُ.

ويقال إنّه أراد بالحصير حصير الجنب، وهو عرق أو لحمة تمتد، معترضاً على جنب الدابة إلى ناحية بطنها، فشبّهها بذلك، وهذا التفسير عن الليث ابن المظفر، وقال غيره: معناه أن الفتن تحيط بالقلوب من جميع جوانبها، ويقال: حصرته القوم، أي أطافوا به<sup>٢</sup>.

### حَدِيثُ أَبِي الدَّرْدَاءِ عُوَيْمِرِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

<sup>١</sup> رفعه حذيفة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

<sup>٢</sup> وتام الرواية: تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ عَرْضَ الْحَصِيرِ عُرُودًا عُرُودًا، بمعنى أَنَّ الْفِتْنَ تُلصِقُ بَعْضُ الْقُلُوبِ أَي: بِجَانِبِهَا، كَمَا يُلصِقُ الْحَصِيرُ بِجَنْبِ النَّائِمِ وَيُؤَثِّرُ فِيهِ بِشِدَّةٍ لَصِقِهِ بِهِ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ<sup>١</sup> أَنَّهُ قَالَ: وَيْلٌ لِلْقَلْبِ النَّخِيبِ، وَالْجَوْفِ الرَّغِيبِ،  
وَلَا يُبَالِي بِقَوْلِ الطَّيِّبِ<sup>٢</sup>.

القلبُ النخيب: هو الفاسد النَّعْلُ، وأصلُ هذا في الجُبْنِ، يُقَالُ: نُخِبَ قَلْبُ  
الرَّجُلِ يُنْحَبُ، إِذَا جَبُنَ وَضَعُفَ، فهو مَنْخُوبٌ وَنَخِيبٌ، وَرَجُلٌ نَخْبٌ، وَهُوَ  
أَنْخَبٌ مِنْ نَعَامَةٍ، قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ<sup>٣</sup>:

أَلَا أْبْلِعُ أَبَا سُفْيَانَ عَيِّي فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَخْبٌ هَوَاءُ

قال ابن السِّكِّيتِ: إِنَّمَا قِيلَ لِلجَبَانِ: مَنْخُوبٌ وَنَخِيبٌ وَمُنْتَحَبٌ، بِمَعْنَى أَنَّهُ  
مَنْزَعُ الْفَوَادِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: انْتَخَبْتُ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ، أَيِ انْتَزَعْتُ، وَالنُّخْبَةُ  
الْمَنْزَعَةُ مِنَ الْمَتَاعِ وَغَيْرِهِ: الْمُنْتَقَاةُ.

<sup>١</sup> أَبُو الدَّرْدَاءِ الْأَنْصَارِيُّ: صَحَابِيٌّ وَفَقِيهٌ وَقَاضٍ وَقَارِئٌ وَأَحَدُ رَوَاةِ الْحَدِيثِ، وَهُوَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ  
بَنِي كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. أَسْلَمَ مُتَأَخِّرًا يَوْمَ بَدْرٍ، وَدَافَعَ عَنِ النَّبِيِّ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَهِدَ  
مَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَكَانَ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ فِي التَّعْبُدِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ. رَحَلَ إِلَى الشَّامِ بَعْدَ فَتْحِهَا لِيُعَلِّمَ النَّاسَ  
الْقُرْآنَ، وَلِيُفَقِّهَهُمْ فِي دِينِهِمْ، وَتَوَلَّى قَضَاءَ دِمَشْقَ، ظَلَّ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ فِيهَا فِي خِلافةِ عِثْمَانَ بْنِ  
عِفَّانٍ.

<sup>٢</sup> رواه أبو داود في كتاب الزهد - من خبر أبي الدرداء.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجِوَاءِ إِلَى عَدْرَاءِ مَنْزِلِهَا خَلَاءِ).

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مِنْ نُعُوتِ الْجَبَانَ: الْبِرْشَاعُ، وَهُوَ الذَّاهِبُ الْقَلْبُ، وَالْجُبَّاءُ: الْوَهْلُ الْفَرْعُ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>١</sup>:

فَمَا أَنَا مِنْ رَيْبِ الْمُنُونِ بِجِبِّئِ وَمَا أَنَا مِنْ سَيْبِ الْإِلَهِ بِيَائِسِ

قَالَ: وَالْمُنْفُوهُ: الضَّعِيفُ الْفُؤَادِ، وَالْمَفْؤُودُ مِثْلُهُ، وَالْكَهْكَاهَةُ: الْمَتَّهِيبُ.

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍو: أَنَّ بَنِي ثَعْلَبٍ قَالَ: الْهَيَّيَّانُ: الْجَبَانَ الْهَيَّوْبُ، قَالَ: وَالْهَيَّيَّانُ الرَّاعِي، وَالْهَيَّيَّانُ التَّرَابُ أَيْضًا، وَأَنْشَدَ:

أَكَلَّ يَوْمَ شَاعِرٌ<sup>٢</sup> مَسْتَحَدَتْ نَحْنُ إِذْنُ فِي الْهَيَّيَّانِ نَبْحَتْ

<sup>١</sup> هو مفروق بن عمرو الشيباني: مفروق بن عمرو الأصم بن قيس بن مسعود الشيباني: فارس شاعر جاهلي. من سادات بني شيبان. كان هو وأبوه شاعرين، ومفروق أشعر. وهو القائل من أبيات: (فلاطلبن المجد غير مقصّر... إن متُّ متُّ وإن حييتُ حييتُ) اشتهر في أيام النعمان بن المنذر الذي قتله كسرى، قبيل الإسلام. ولما أغارت قبائل العرب على سواد العراق، بعد مقتل النعمان، كان (مفروق) ممن أغار. وله في ذلك شعر. وأدرك الإسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع جماعة من بني شيبان، فكان أطلقهم لساناً وأجملهم طلعة. قال أبو نعيم: ولا أعرّف له إسلاماً. ويقال، كما في النقائص: قتله قعنب بن عصمة يوم (الإياد) ودفن في ثنية بين الكوفة وفيد سميت بعده (ثنية مفروق).

<sup>٢</sup> في كتب الشواهد: شعر.

وَالرَّغِيبُ: الْأَكُولُ الْوَاسِعُ الْجَوْفَ، وَيُقَالُ: إِنَاءٌ رَغِيبٌ، وَمَكَانٌ رَغِيبٌ، أَيَّ وَاسِعٌ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ يَصِفُ الْقَطَا: ١

تَبَادُرُ أَطْفَالًا مَسَاكِينَ دَوْمَهَا فَأَلَا مَا تَخْطَأُهُ الْعَيُونُ رَغِيبُ

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ قَرْمٍ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ الْحَجَّاجُ قَتْلَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: ائْتُونِي بِسَيْفٍ رَغِيبٍ، أَيَّ عَرِيضِ الصَّفْحَتَيْنِ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامِهِ لَهُ: أَيُّنَ أَنْتَ مِنْ يَوْمٍ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا عَرْضَ ذِرَاعَيْنِ فِي طُولِ أَرْبَعٍ، أَتَقْنُوا عَلَيْكَ الْبُنْيَانَ وَتَرْكُوكَ لِمَتَلِّكَ<sup>٢</sup>.

وَقَوْلُهُ: لِمَتَلِّكَ: أَيَّ لِمَصْرَعِكَ، يُقَالُ: تَلَلْتُ الرَّجُلَ، إِذَا صَرَعْتَهُ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: {وَتَلَّهُ لِلجَّيْنِ} أَيَّ صَرَعَهُ لِلجَّوْهِ، وَأَنْشَدَ:

وَتَلَّ أَبُو حَكِيمٍ لِلجَّيْبِ - نِ وَصَارَ إِلَى أُمِّهِ الْهَآوِيَةِ

وَرَوَى حَجَّاجٌ عَنْ شُعْبَةَ أَنَّهَا كَانَتْ يَرْوِيهِ مُصَحِّفًا يَقُولُ: تَرْكُوكَ لِمَتَلِّكَ، قَالَ حَجَّاجٌ: قُلْتُ لِشُعْبَةَ إِنَّ مُسْتَلِمَ بْنَ سَعِيدٍ<sup>٣</sup> يَقُولُ لِمَتَلِّكَ، فَقَالَتْ شُعْبَةُ: قَالَ!

١ فِي دِيَوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (مَرَضْتُ فَلَمْ تَحْفَلْ عَلَيَّ جَنُوبٌ وَأَدْنَقْتُ وَالْمَمْشَى إِلَيَّ قَرِيبٌ).

٢ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنَفِ.

٣ مُسْتَلِمُ بْنُ سَعِيدِ الثَّقَفِيِّ الْوَاسِطِيِّ: صَدُوقٌ حَسَنُ الْحَدِيثِ عَاشَ فِي وَاسِطِ مَوْلَى بَنِي ثَقِيفٍ.

والله ما كنتُ أظنُّه يُقيم حَرفين، فَقَالَ يحيى: والقولُ قولُ مُستلِمٍ وصَحَّفَ شُعبة.

- فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، فَيَجِيءُ وَهُوَ يُقْرَقَفُ، فَأَضْمُهُ بَيْنَ فِخْدَيَّ، وَهِيَ جُنْبٌ لَمْ تَغْتَسِلْ<sup>١</sup>.  
قَوْلُهَا: يُقْرَقَفُ، أَي يُرْعَدُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ، وَمِنْ هَذَا سُمِّيَتِ الْحَمْرُ قَرَقَفًا، وَيُقَالُ: هُوَ يُرْعَدُ وَيُقْرَقَفُ وَيُؤْرَضُ وَيُقَلُّ، مِنَ الْقِلِّ، وَهُوَ الرِّعْدَةُ.

وَيُرْوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ لِأَخِيهِ زَيْدٍ لَمَّا وَدَّعَهُ وَهُوَ يُرِيدُ الْيَمَامَةَ: مَا هَذَا الْقِلُّ الَّذِي أَرَاهُ بِكَ؟<sup>٢</sup> يُرِيدُ الرِّعْدَةَ مِنَ الْفَرْعِ.

فَأَمَّا الْقِلُّ، بضم القاف، فهو بمعنى القلَّة، يقال: رماه الله بالقلِّ والذلِّ.

وَأَمَّا يُؤْرَضُ فَمِنْ الْأَرْضِ، وَهُوَ الرِّعْدَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ: أُنزِلَتْ الْأَرْضُ أَمَّ بِي أَرْضٍ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ<sup>٣</sup>:

أَوْ كَانَ صَاحِبَ أَرْضٍ أَوْ بِهِ الْمَوْمُ

<sup>١</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، والعباب الزاخر له أيضاً.

<sup>٢</sup> انظر: كتاب المجموع المغيَّب في غريب القرآن والحديث للمديني - ق ل ل.

<sup>٣</sup> فِي دِيوانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعُهَا: (أَنَّ تَرَسَّمْتَ مِنْ حَرَقَاءَ مَنْزِلَةً مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ). وَتَمَامُ الشَّاهِدِ: (إِذَا تَوَجَّسَ رِكْزاً مِنْ سَنَابِكِهَا أَوْ كَانَ صَاحِبَ أَرْضٍ أَوْ بِهِ الْمَوْمُ).

- فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَالَ: مَا أَنْكَرْتُمْ مِنْ زَمَانِكُمْ فِيمَا غَيَّرْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، إِنَّ يَكُ خَيْرًا فَوَاهَا وَاهَا، وَإِنْ يَكُ شَرًّا فَاَهَا آهَا<sup>١</sup>.

قوله: واهًا، إنما يُقَالُ ذلك على التمني للخير والتعجب له، قَالَ الشاعر<sup>٢</sup>:

واهاً لرياً ثم واهاً واهاً

وأما قوله: آهاً، فإنما يُقَالُ ذلك في التوجع، ومثله آهاً، قَالَ نابغة بني شيبان<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> رواه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، والطبراني في مسند، والبيهقي في الزهد الكبير. ورفعهُ أبو الدرداء إلى النبي فقال: سَمِعْتُ ذَاكَ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

<sup>٢</sup> هو أبو النجم العجلي، في ديوانه، من أرجوزته التي مطلعها: (واهاً لرياً ثم واهاً واهاً هِيَ المنى لو أننا نلناها). وبعده أبياته الشهيرة:

يا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا    بِتَمَنٍ نُرْضِي بِهِ أَبَاهَا

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا    قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

<sup>٣</sup> عبد الله بن المخارق بن سليم بن حضيرة ابن قيس، من بني شيبان: شاعر بدوي، من شعراء العصر الأموي. كان يفد إلى الشام فيمدح الخلفاء، من بني أمية، ويجزلون عطاءه. مدح عبد الملك بن مروان ومن بعده من ولده. وله في الوليد مدائح كثيرة. ومات في أيام الوليد بن يزيد.

أَقْطَعُ اللَّيْلَ أَهَّةً وَحَنِينًا وَابْتِهَالًا لِلَّهِ أَيَّ  
ابْتِهَالٍ<sup>١</sup>

وَقَالَ الْمُتَقَبُّ<sup>٢</sup>:

إِذَا مَا قُئْتُ أَرْحَلُهَا بِلِيلٍ تَأْوُهُ أَهَّةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ

ويُروى: آهة الرجل الحزين، وفيه لغات غير هذه: يُقال: أوه من عذاب الله، وآه من عذاب الله، وآه من عذاب الله، وأوه من عذاب الله، بالتشديد والقصر، قال الشاعر:

فَأَوْهُ مِنَ الذِّكْرَى إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وَمِنْ بَعْدِ أَرْضِ بَيْنَنَا وَسَمَاءِ

وأما إيه، وإيه، بغير تنوين، فإنها بمعنى الاستدعاء، قال ذو الرمة<sup>٣</sup>:

وَقَفْنَا فُقُلْنَا إِيَّاهُ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ وَمَا بَالُ تَكْلِيمِ الدِّيَارِ الْبَلَّاقِ

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدة يمدح فيها يزيد بن عبد الملك، ومطلعها: (أَدَنَّ الْيَوْمَ جِيْرَتِي بِارْتِحَالٍ وَبَيْنِ مُوَدَّعٍ وَإِحْتِمَالٍ).

<sup>٢</sup> المتقب العبدى، في ديوانه، من قصيدته الشهيرة: (أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعِينِي وَمَنْعَكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبِينِي).

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (حَلِيلِي عُوْجَا عُوْجَةً نَاقَتَيْكُمَا عَلَى طَلَلٍ بَيْنَ الْقِلَاتِ وَشَارِعٍ).

وأما إيها فبمعنى الزجر، وأما وَيَهَّأُ فلها موضعان: أحدهما إذا أغريت الرجل بالشيء قلت له: وَيَهَّأُ أبا فلان، والموضع الآخر إذا صدقت بالشيء وارتضيته قلت: وَيَهَّأُ ما أولاه.

ويقال: تأوّه الرجل، إذا قال أوّه، وتويّل: إذا دعا بالويل.

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ قَالَ: حضرنا مجلسَ أبي العباس ثعلب فأقبل علينا فقال: كيف الفعلُ من الويل؟ فبلح<sup>١</sup> القوم ولم يكن عند واحد منهم جواب، وفي المجلس ابنُ كيسان وغيره، فأنشدنا:

تَوَيْلٌ إِذْ مَلَأْتُ يَدِي وَكَانَتْ يَمِينِي لَا تَعْلَلُ بِالْقَلِيلِ

قَالَ أَبُو عُمَرَ: ويقال في هذا أيضاً: وَالْ يَوَيْلِ، على وزن مَالٍ يَمِيلُ.

فأما قول الله تعالى: { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ } فقد روي في هذا أنه كان إذا ذكر النار قال أوّه أوّه، وعن ابنِ عباسٍ قال: الأَوَّاهُ: الْمُوقِنُ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَالَ: سَلُونِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ قَدَّمْتُمُونِي لَتَفْقِدُنَّ زَمَلًا عَظِيمًا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> بلح: انقطع.

<sup>٢</sup> رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.

قوله: زِمْلًا، فَإِنَّ الزِّمْلَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ بِمَعْنَى الْحِمْلِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: اذْمَلْ فَلَانُ الْحِمْلَ، أَيِ احْتَمَلَهُ، يَرِيدُ أَنَّهُ فِي كَثْرَةِ مَا جَمَعَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَاذْخَرَ مِنْهُ كَالْحِمْلِ الْعَظِيمِ مِنَ الْمَتَاعِ الْمَحْزُومِ.

ورواه بعض أصحابنا عن أبي العباس السراج عن أبي كريب فقال: زِمْلًا عَظِيمًا وَهَذَا لَا وَجْهَ لَهُ، إِنَّمَا الزِّمْلُ الضَّعِيفُ، وَكَيْفَ يَكُونُ صَغِيرًا عَظِيمًا ضَعِيفًا قَوِيًّا؟ هَذَا لَا مَعْنَى لَهُ، فَإِنَّمَا يَكُونُ بِمَعْنَى الْعَظِيمِ الْإِزْمُولِ، وَهُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ. وَيُقَالُ لِلْهَرَمِ مِنَ الْوَعُولِ إِزْمُولٌ، قَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ<sup>١</sup>:

عَوْدًا أَحَمَّ الْقَرَى إِزْمَوْلَةً وَقَلًّا

قَالَ ابْنُ عَيْنَةَ: قَالَ ابْنُ أَبِي حَسِينٍ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْحُكَمَاءِ الَّذِينَ يَشْفُونَ الدَّاءَ.

وَقَالَ مَكْحُولٌ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ يَقُولُونَ: أَتَبِعْنَا لِلْعِلْمِ بِالْعَمَلِ أَبُو الدَّرْدَاءِ.

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (شَطَطْتُ نَوَى مَنْ يَحُلُّ السِّرَّ فَالشَّرْفَا بِمَنْ يَقِيظُ عَلَى نَعْوَانٍ أَوْ عُصْفَا). وَتَمَامُ الشَّاهِدِ: (عَوْدًا أَحَمَّ الْقَرَى إِزْمَوْلَةً وَقَلًّا عَلَى تَرَاتٍ أَبِيهِ يَتَّبِعُ الْفُدْفَا).

- فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَالَ: "نِعَمَ الْبَيْتُ الْحَمَامُ، يُذْهَبُ الصَّنْحَةُ، وَيُذَكِّرُ النَّارَ"<sup>١</sup>.

الصَّنْحَةُ: سُهُوكَةُ الرِّيحِ مِنْ صُنَانٍ أَوْ دَرَنٍ أَوْ نَحْوِهِ، يُقَالُ صَنَحَ بَدَنُهُ وَسَنَحَ، وَالسَّيْنُ أَشْهَرُ، وَالصَّادُ مَسْمُوعَةٌ، وَقَدْ تَتَعَاقَبَ الصَّادُ وَالسَّيْنُ فِي مَوَاضِعَ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَالَ: لِأَنَّا أَعْلَمُ بِشِرَارِكُمْ مِنَ الْبَيْطَارِ بِالْحَيْلِ، هُمْ الَّذِينَ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا دَبْرًا، وَلَا يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ إِلَّا هَجْرًا، وَلَا يُعْتَقُ مُحَرَّرُوهُمْ<sup>٢</sup>.

ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ وَرَوَاهُ: لَا يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ إِلَّا هَجْرًا، قَالَ: وَهُوَ الْحَنَاءُ وَالْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ.

وهذا غلط، وذلك لأن أحداً ممن أنكر القرآن أو عارضه لم يزعم أن شيئاً من كلامه يدخله الحنأ أو يخالطه الفحش، ولم يمكنه أن يدعي شيئاً من هذا عليه؛ لنزاهة ألفاظه عن دنس الهُجْر وبراءتها من قذع الفُحش، وإنما رموه بالصنعة والتزوير؛ لرائع ألفاظه وبديع نظامه، فمرة ادَّعوا عليه السِّحْر لإعجازه

<sup>١</sup> وفي رواية البغوي في شرح السنة: نِعَمَ الْبَيْتُ الْحَمَامُ يُذْهَبُ الصَّنَّةُ، وَيُذَكِّرُ النَّارَ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: أَرَادَ بِالصَّنَّةِ الصُّنَانَ، وَهِيَ رَائِحَةُ الْمَغَايِنِ إِذَا فَسَدَتْ.

<sup>٢</sup> رواه أبو نُعَيْمٍ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنَفِ، وَأَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ.

ومرةً نحلوه الصنعةً لحسن بيانه، فأما أن يعيبوه بأنه هَجْرٌ من القول وإفحاش فأمرٌ خارجٌ عن جملة ما أجزوا إليه في رده وإنكاره، وكيف كان يروج ذلك لمن تعاطاه، والحواسُّ من السامعين له تكذب القائلين به وتقضي بالجهل وسوء الفهم، هذا لا وجه له ولا معنى فيه، وإنما الرواية الصحيحة هَجْرًا، بفتح الهاء، ومعناه التَّرك له والإعراض عنه، يقال: هَجَرْتُ الشيء هَجْرًا، بمعنى أغفلته وتركته، قال الشاعر:

وَأُكْتِرَ هَجَرَ الْبَيْتِ حَتَّى كَأَنِّي مَلَيْتُ وَمَا بِي مِنْ مَلَالٍ وَمِنْ هَجْرِ  
وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا قَوْلُهُ: { وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا  
الْقُرْآنَ مَهْجُورًا } ومنه قول عبد الله بن مسعود: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي الصَّلَاةَ  
إِلَّا ذُبْرًا وَلَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا مُهَاجِرًا، يُرِيدُ هَجْرَانَ الْقَلْبِ وَتَرَكَ الْإِحْلَاصَ فِي  
الذِّكْرِ، وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ بِهِ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ { يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا  
قَلِيلًا }.

وقد يكون الهَجْرُ أيضًا بمعنى الهديان والتخليط في الكلام، بمنزله كلام  
المبرسَم<sup>٢</sup> وحديث من لا يعقل ما يقول، يُقَالُ: هَجَرَ المريضُ يَهْجُرُ هَجْرًا،

<sup>١</sup> سبق ذكره وتخرجه.

<sup>٢</sup> المريض الذي يهذي.

ومنه قوله تعالى: { سَامِرًا تَهْجُرُونَ }، فأما الهُجْر، بضم الهاء، فهو الفُحْش، يُقَالُ منه: أَهْجَرَ إِهْجَارًا، بالألف.

وأرى ابن قتيبة إنما أُتِيَ في هذا التأويل من جهة اختلاف اللفظ، وذلك أَنَّهُ رواه في كتابه (ولا يسمعون القول) مكان قوله: (ولا يسمعون القرآن) فتوهم أَنَّهُ أراد به قولَ الناس وحديثَهُم، وإنما الصحيح من الرواية ما كتبناه ههنا، على أَنَّهُ لا فرقَ بينهما في المعنى، وذلك لأنه إنما أراد بالقول القرآن، كقوله: { الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ } يريد القرآن، والله أعلم.

وأما قوله: ولا يُعْتَقَ محرّروهم، فإنه قد فسّره بمعنى أنهم إذا اعتقوا عبداً لم يُطْلَقوه، لكنهم يستخدمونه كما يُستخدم العبد، فمتى أراد فراقهم ادّعوا رِقَّهُ. وهذا وجهٌ، وقد بقي فيه قولان آخران: أحدهما أنهم إذا اعتقوا عبداً اعتدوا عليه بالعتق<sup>١</sup> واستعبدوه بالمِنَّة، فيبطل بذلك أجرهم، قال الله تعالى: { لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى }، والوجه الآخر أن يكون ذلك في ولاءٍ من اعتقوه<sup>٢</sup>، وذلك أن العرب كانت تبيع الولاةً وتُهبُّه وتناقله تناقلَ المِلك، فلذلك نهى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْوِلاَةِ وَهَبَتِهِ، وَقَالَ: الْوِلاَةُ حُمَةٌ

<sup>١</sup> يعني جعلوه في جملة العتقاء.

<sup>٢</sup> الولاة: انتساب المعتق للمعتق.

كُلْحَمَةِ النَّسَبِ، لَا يَبَاعُ وَلَا يُوَهَّبُ<sup>١</sup>، وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنِ الْمَفْضَلِ يَذْكُرُ هَذَا الصَّنِيعَ لِقَوْمٍ فِي مَوْلَى لَهُمْ:

فَبَاعُوهُ عَبْدًا ثُمَّ بَاعُوهُ مُعْتَقًا فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ حَلَاصُ

- فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ ذَكَرَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: لَيْسَ فِيهَا مَنِيٌّ وَلَا مَنِيَّةٌ، إِمَّا يَدْحُمُوهُنَّ دَحْمًا<sup>٢</sup>.

الدَّحْمُ: النَّكَاحُ، وَفِيهِ لَغْتَانُ: دَحَمَ وَدَحَبَ، يَرِيدُ أَنَّهُمْ يَنَالُونَ اللَّذَاتِ وَيُصَانُونَ مِنَ الْآفَاتِ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْكَلَامُ مَرْفُوعًا، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ شَرِيكَ قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخًا يُكْنَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ عَنْ مَيْمُونَةَ مَوْلَاةِ النَّبِيِّ أَنَّهُ سُئِلَ هَلْ يَتَنَاقَحُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ! دَحْمًا دَحْمًا<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> أخرجه الشافعي في (الأم)، وابن حبان، والحاكم، وصحح الألباني إسناده في إرواء الغليل.

<sup>٢</sup> رواه معمر بن راشد في الجامع، وعبد الرزاق في المصنف، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة.

<sup>٣</sup> رواه ابن حبان في "صحيحه" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَنْطَأُ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: "نَعَمْ وَاللَّي نَفْسِي بِيَدِهِ، دَحْمًا دَحْمًا".

- فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي أَبُو الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِذَا دَعَا الرَّجُلُ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْعَيْبِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِ"<sup>١</sup>.

للسيد في هذا معنيان: أحدهما أن يكون بمعنى الرئيس، وأن تكون أرادت بهذا القول تسويده وتعظيمه، والآخر وهو أخصهما به أن يكون بمعنى الزوج، أخبرني أبو عمر: أَخْبَرَنَا ثَعْلَبٌ عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ قَالَ: السيد الزوج، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ} أي زوجها، قَالَ الأَعْمَشِيُّ<sup>٢</sup>:

وَسَيِّدٌ نِعْمٌ وَمُسْتَادِهَا

ويقال: استاد الرجل في بني فلان، إذا نكح في سادتهم، قَالَ الشاعر<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> رواه مسلم.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي يمدح فيها سلامة الحميري، ومطلعها: (أَجْدَكَ لَمْ تَعْتَمِضْ لَيْلَةً فَتَرَقُدَهَا مَعَ رُقَادِهَا). وتمام الشاهد: (فَبِتُّ الحَلِيقَةَ مِنْ رَوْحِهَا وَسَيِّدٌ نِعْمٌ وَمُسْتَادِهَا).

<sup>٣</sup> هو جُزءُ بنِ كُليبِ الفقعسي: شاعر إسلامي خطب إليه رجل اسمه ابن كوز، فأكبر ذلك وأباه أشد الإباء وقال:

تبعى ابنُ كوز والسفاهة كاسمها ... ليستاد منا أن شتونا لياليا

فَمَا أَكْبَرَ الأَشْيَاءِ عِنْدِي حَزَاةَ ... بِأَنَّ أَبْتَ مَزْرِيَا عَلَيَّكَ وَزَارِيَا

وَأِنَّا عَلَى عِضِّ الرِّمَانِ الَّذِي تَرَى ... نَعَالِجُ مِنْ كَرِهِ المَخَارِيزِ الدَّوَاهِيَا

فَلَا تَطْلُبْنَهَا يَا ابْنَ كَوْزٍ فَإِنَّهُ ... غَدَا النَّاسُ مَذْقَامَ النَّبِيِّ الجَوَارِيَا

أراد ابنُ كُوزٍ والسَّفَاهَةُ كاسِمِهَا لِيَسْتَادَ مِنَّا أَنْ شَتَوْنَا لِيَالِيَا

وقد يُتَأَوَّلُ حَدِيثُ عَائِشَةَ أَيْضًا عَلَى هَذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ، فَعَنَ كَرِيمَةَ بِنْتَ هَمَّامٍ قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ فَسَأَلْتَهَا امْرَأَةً عَنِ الْخِضَابِ فَقَالَتْ: كَانَ سَيِّدِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ رِيحَهُ وَلَيْسَ بِمُحَرَّمٍ عَلَيْنَا أَنْ أَحْوَاتِي أَنْ تَحْتَضِبْنَ<sup>١</sup>.

وأشبهه الوجهين أن تكون أرادت زوجي؛ لأن الإضافة بالاسم الخاص يدل على معنى خاص، وقد كان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيدَ المسلمين كافةً ورئيسَ الخلق قاطبةً.

وفيه دليلٌ على أَنَّ الْحِنَاءَ لَيْسَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَأَنَّ الْمُحْرِمَةَ إِذَا اخْتَضَبَتْ بِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا الْفِدْيَةُ، أَلَا تَرَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءَ وَالطَّيِّبَ"<sup>٢</sup>، فَلَوْ كَانَ الْحِنَاءُ مِنَ الطَّيِّبِ لَمْ يَكْرَهُ رِيحَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.  
- فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ: نَعِمَ الْفَارِسُ عُوَيْمِرٌ<sup>٣</sup> غَيْرَ أَفَّةٍ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> رواه ابن الأعرابي في معجم شيوخه، والبيهقي في السنن الكبرى.

<sup>٢</sup> أخرجه النسائي وأحمد والبيهقي، وصحح الألباني إسناده في صحيح النسائي.

<sup>٣</sup> وعويمر هو أبو الدرداء.

<sup>٤</sup> عند الحاكم في المستدرک على الصحيحين في مناقب أبي الدرداء: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ وَالنَّاسِ مُنْهَزِمُونَ كُلٌّ وَجْهٍ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: "نَعِمَ الْفَارِسُ عُوَيْمِرٌ غَيْرَ أَفَّةٍ" يعني: غير ثقيل.

ذكره الواقدي في المغازي إمّا عزاه إلى رسول الله وإمّا إلى قائل أثنى على أبي الدرداء بحضرته.

وقد جاء تفسيره: غيرَ جبان أو غيرَ ثقيل، هكذا جاء في الحديث، وأرى الأصل فيه الأَفَف، وهو الضَجِر، قاله ابنُ الأعرابي، يريد: غيرَ ضَجِرٍ ولا وِكِلٍ في الحرب.

وَقَالَ بعضُ أهل اللغة: معنى الأَفَّة المَعْدِم المَقِلّ، مِنَ الأَفَف، وهو الشيء القليل، قَالَ: وهو أيضًا الرجلُ القَدِر، مِنَ الأَفَف، وهو وَسَخُ الأُذُن. والقولُ الأولُ أجود؛ لأنه قد ينتظم المعنيين المذكورين من الجُبْن والتَّثَقُل، والله أعلم.

ويقال: فلان أَفُوفَة، وهو الَّذِي لا يزال يقول لصاحبه: أَفِّ لَكَ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَالَ: أَقْرِضْ مِنْ عَرَضِكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ<sup>١</sup>.

قال ابنُ الأنباري: معناه أن مَنْ سَبَّ أباك وأسلافك فلا تَسَبَّ أباه وأسلافه، ولكن اجعل ذلك قرضًا عليه ليوم القصاص والجزاء، قَالَ: وَقَالَ ابنُ قتيبة: العَرَضُ ههنا النفس، ولا يجوز أن يكون المراد به الأسلاف؛ لأنه إذا ذكر أسلافه لم يكن التحليلُ إليه لأنه ذكر قومًا موتى.

<sup>١</sup> عند ابن أبي شيبة في المصنف: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لِرَجُلٍ: «إِنْ قَارَضْتِ النَّاسَ قَارِضُوكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُوكُكَ»، قَالَ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «أَقْرِضْ مِنْ عَرَضِكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ».

قَالَ أَبُو بَكْرٍ<sup>١</sup>: وليس المعنى عندنا في هذا كما قَالَ: لأنه لم يَجَلِّه من سبِّه الآباء، إنما أحلَّه مما وصل إليه من الأذى في ذكره أسلافه، واحتجَّ في العِرض بقول مسكين الدارمي<sup>٢</sup>:

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٌ عَرِضُهُ وَسَمِينِ الْجِسْمِ مَهْزُولٌ  
الْحَسَبُ<sup>٣</sup>

قَالَ: فمعناه: رَبَّ مَهْزُولِ الْجِسْمِ وَالْبَدَنِ كَرِيمِ الْآبَاءِ.  
وَقَالَ آخَرُ:

قَاتَلَكَ اللَّهُ مَا أَشَدَّ عَلَيْكَ الْبَدَّ ذَلَّ فِي صَوْنِ عَرَضِكَ الْخَرْبِ  
يريد: في صون أسلافك اللثام.

<sup>١</sup> ابن الأنباري.

<sup>٢</sup> ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح الدارمي التميمي: شاعر عراقي شجاع، من أشراف تميم. لقب مسكيناً لأبيات قال فيها: (أنا مسكين لمن أنكرني) ومن متداول شعره: (أخاك أخاك إن من لا أخاً له كساع إلى الهيجا بغير سلاح) له أخبار مع معاوية. وكان متصلاً بزياد بن أبيه.

<sup>٣</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (أنا مسكين لمن يعرفني لوني السمرة ألوان العرب). ورواية الشاهد في الديوان: (رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينِ بَيْتِهِ وَسَمِينِ الْبَيْتِ مَهْزُولِ النَّسَبِ).

- فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: إِنَّ إِخْوَانَكَ مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ يُقْرِئُونَكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُونَكَ أَنْ تَعْظُمَهُمْ، فَقَالَ: اقْرَأْ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ وَمُرَّهُمْ أَنْ يُعْطُوا الْقُرْآنَ بِخِزَائِمِهِمْ<sup>١</sup>.

الخِزَائِمُ: جَمْعُ خِزَامَةٍ، وَهِيَ مَا يُجْعَلُ فِي أَنْفِ البَعِيرِ لِيَذَلَّ بِهِ، فَمَا كَانَ مِنَ الشَّعْرِ فَهُوَ خِزَامَةٌ، وَمَا كَانَ مِنْ حَشَبٍ فَهُوَ خِشَاشٌ، وَمَا كَانَ مِنْ صُفْرِ فَهُوَ بُرَّةٌ<sup>٢</sup>، يُقَالُ: خِزَمْتُ النَّاقَةَ: مِنَ الخِزَامَةِ، وَخَشَشْتُهَا، مِنَ الخِشَاشِ، وَأَبْرَيْتُهَا: مِنَ البُرَّةِ، هَذِهِ وَحَدَّهَا بِالْأَلْفِ.

يُرِيدُ بِإِعْطَائِهِمُ الْقُرْآنَ بِخِزَائِمِهِمُ إِقْنَاءَ الْأَزْمَةِ إِلَيْهِ وَالانْقِيَادَ لِحُكْمِهِ، وَالبَاءُ فِي قَوْلِهِ: بِخِزَائِمِهِمْ مَزِيدَةٌ، كَقَوْلِكَ: أَخَذْتُ بِالشَّيْءِ، بِمَعْنَى أَخَذْتُهُ، وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> رواه الدارمي في مسنده، وتعليق المحقق: إسناده ضعيف لانقطاعه، فأبو قلابة عبد الله بن زيد لم يدرك أبا الدرداء.

<sup>٢</sup> الصُّفْرُ: النُّحَاسُ، وَالبُرَّةُ: حَلَقَةٌ مِنْ صُفْرِ أَوْ غَيْرِهِ فِي أَحَدِ جَانِبِي أَنْفِ البَعِيرِ لِلتَّذْلِيلِ، أَوْ فِي أَنْفِ المَرَأَةِ لِلتَّزِينَةِ.

<sup>٣</sup> هو النابغة الجعدي، قاله في يوم الجمل، والرجز في ديوانه، من أبيات ثلاثة:

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَرَبَابُ الفَلَجِ

نَحْنُ مَنَعْنَا سَيْلَهُ حَتَّى اعْتَلَجَ

نَضْرِبُ بِالْبَيْضِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ

نضربُ بالسيفِ ونرجو بالفرجِ

### حَدِيثُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

- فِي حَدِيثِ سَلْمَانَ<sup>١</sup> أَنَّهُ: لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَعَا امْرَأَتَهُ بُقَيْرَةَ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ لِي الْيَوْمَ زُورًا، ثُمَّ دَعَا بِمِسْكِ فَقَالَ أَوْخِفِيهِ فِي تَوْرٍ<sup>٢</sup>، فَفَعَلْتُ، فَقَالَ: انْضَحِيهِ حَوْلَ فَرَاشِي<sup>٣</sup>.

قوله: أَوْخِفِيهِ، أي اضربه بالماء.

<sup>١</sup> سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ (ت ٣٣ هـ): صحابي، وأحد رواة الحديث ، وهو أول الفرس إسلامًا؛ ترك أهله وبلده سعيًا وراء معرفة الدين الحق. شهد سلمان مع النبي غزوة الخندق، وهو الذي أشار بحفر الخندق لحماية المدينة من قريش وحلفائها، ثم شهد معه باقي المشاهد. وبعد وفاة النبي ، شهد سلمان الفتح الإسلامي لفرس، وتولى إمارة المدائن في خلافة عمر بن الخطاب إلى أن توفي في خلافة عثمان بن عفان.

<sup>٢</sup> التَّوْرُ: إناء يشرب فيه والجمع: أتوْرٌ.

<sup>٣</sup> رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى، والطبراني في المعجم الكبير.

قَالَ أَبُو عبيدة: يُقَالُ: لَجَّتُ الخِطْمِيَّ<sup>١</sup> وَأَوْخَفْتُهُ: والاسم منه اللَّجِينُ<sup>٢</sup> والوَخِيفُ، قَالَ الرَّاغَزِيُّ<sup>٣</sup>:

إِنِّي إِذَا مَا الأَمْرُ كَانَ مَعْلًا وَأَوْخَفْتُ أَيَدِي الجَبَانِ غِسْلًا

شَبَّهَ ارتعاشَ يَدِ الجَبَانِ مِنَ الخَوْفِ بِيَدِي مَوْخِفِ الخِطْمِي.

والمِيخَفُ: الإِنَاءُ الَّذِي يَوْخَفُ الخِطْمِي فِيهِ، وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ اسْتَقْبَلَ الحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ: أَكشِفْ لِي عَنِ المَوْضِعِ الَّذِي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يُقْبِلُهُ مِنْكَ، فَكَشَفَ لَهُ عَنْ سُرَّتِهِ، كَأَنَّهَا مِيخَفُ لُجِينٍ، فَأَنكَبَّ عَلَيْهَا يُقْبِلُهَا<sup>٤</sup>.

أَي: مُدْهِنُ لُجِينٍ.

- فِي حَدِيثِ سَلْمَانَ أَنَّهُ: رُئِيَ مَطْمُومَ الرَّأْسِ، وَكَانَ أَرْقَشَ<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> الخِطْمِيّ: نَبَاتٌ مِنَ الفَصِيلَةِ الحُبَّازِيَّةِ، كَثِيرُ النِّعَمِ، يُدْقُ وَرَقَهُ يَابِسًا وَيَجْعَلُ غِسْلًا للرَّأْسِ فَيَنْقِيهِ.

<sup>٢</sup> اللَّجِينُ: كُلُّ خَلِيطٍ مِنْ دَقِيقٍ أَوْ نُحَالَةٍ أَوْ قَتٍّ أَوْ غَيْرِهَا مَرَّتَ بِالمَاءِ حَتَّى تَلزَجَ.

<sup>٣</sup> هُوَ الفُلَّاحُ بْنُ حَزَنٍ، كَمَا فِي اللِّسَانِ، وَبَعْدَهُمَا: لَمْ تُلْفَنِي دَارِجَةً وَوَعْلًا

<sup>٤</sup> أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حَبَانَ وَالدَّارِقُطْنِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ.

<sup>٥</sup> رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ المَفْرَدِ. وَنَصَهُ: رُئِيَ سَلْمَانٌ وَعَلَيْهِ كِسَاءٌ مَطْمُومُ الرَّأْسِ سَاقِطُ الأُذُنَيْنِ، يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ أَرْقَشَ. فِقِيلٌ لَهُ: شَوَّهَتْ نَفْسُكَ، قَالَ: إِنَّ الحَيْرَ حَيْرٌ الأَخْرَجَةِ. (والمقصود أنه قطع رأس الكساء، وساقط الأذنين: فالبرنس له مكان يوضع فيه القدمان ليحميهما من البرد، وهذا ليس له رأس وليس له أذنان، فكفى عنه بقوله: مطموم الرأس ساقط الأذنين).

هكذا قال: أَرْفَشَ، وإنما هو أَشْرَفَ، وهو الطويل الأذنين، يُقَالُ: أُذِنَ شَرْفَاءً، أي طويلة.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قَالَ أَبُو عمرو بن العلاء: مَنْ صَغَرَتْ أذْناه قِيلَ لَهُ أَصْمَعٌ، وَمَنْ قَصُرَتْ أذْناه فَهُوَ أَسْكٌ، وَمَنْ عَظُمَتْ أذْناه فَهُوَ أَغْضَفٌ.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: الْأَرْفَشُ: الْعَرِيضُ الْأُذُنُ، شَبَّهَ بِالرَّفَشِ، وَهُوَ الْمَجْرَفَةُ مِنَ الْحَشَبِ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّ سَلْمَانَ رُمِيَ مَطْمُومَ الرَّاسِ مُرَقَّقًا، وَقِيلَ لَهُ: شَوَّهْتَ نَفْسَكَ، فَقَالَ إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الْآخِرَةِ.

أَيُّ: كَهَيْئَةِ الزَّقِّ يُجْزُ شَعْرُهُ.

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْمَرْقَّقُ: الْجِلْدُ يُسْلَخُ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ، وَقَالَ الطَّرْمَاحُ<sup>١</sup>:

فَلَوْ أَنَّ يَرْبُوعًا يُرَقِّقُ مَسْكُهُ إِذْنُ نَحَلَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَعَلَّتِ

أَيُّ: يُتَّخَذُ مِنْهُ زَقٌّ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: الْجِلْدُ الْمَرْجَلُ: الَّذِي يُسْلَخُ مِنْ قَبْلِ الرَّجْلِ، وَالْمَرْقَّقُ: الَّذِي يُسْلَخُ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ.

<sup>١</sup> فِي دِيوانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (أَلَا إِنَّ سَلْمَى عَن هَوَانَا تَسَلَّتِ وَبَيَّتَتْ قُوَى مَا بَيْنَنَا وَأَدَلَّتِ).

- فِي حَدِيثِ سَلْمَانَ أَنَّهُ: دُخِلَ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَنَظَرُوا فِي بَيْتِهِ  
فَإِذَا إِكَافٌ وَقُرْطَاطٌ وَمُتَنِعٌ<sup>١</sup>.

الْقُرْطَاطُ: حَشِيَّةٌ تَكُونُ تَحْتَ الْإِكَافِ لِدَوَاتِ الْحَافِرِ، كَالْبِرْذَعَةِ لِلْبَعِيرِ، وَالْعَامَّةُ  
تَجْعَلُ الْبِرْذَعَةَ لِدَوَاتِ الْحَافِرِ، وَإِنَّمَا هِيَ لِلْإِبِلِ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup>:

كَأَنَّ جِلْبَ الرَّحْلِ وَالْقُرْطَاطِ عَلَى سَرَاةٍ نَاشِطٍ حَطَّاطِ

وفيه لغة أخرى وهو القُرطان، بالنون.

وَالْحِلْسُ: الْكِسَاءُ الَّذِي يُجْعَلُ تَحْتَ الْبِرْذَعَةِ، يُقَالُ: أَحْلَسْتُ الْبَعِيرَ، مِنْ  
الْحِلْسِ، وَأَقْبَتُهُ، مِنْ الْقَتْبِ، وَأَبْطَنْتُهُ، مِنْ الْبِطَانِ، وَالْبَيْتُهُ، مِنَ اللَّبَبِ،  
وَأَعْدَرْتُهُ، مِنَ الْعِدَارِ، وَأَشْنَقْتُهُ، مِنَ الشَّنَاقِ.

- فِي حَدِيثِ سَلْمَانَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ مَرَّ بِهِ فَقَالَ: لَقَدْ كَانَ فِي قَصْرَةٍ هَذَا  
مَوَاضِعٌ لِسُيُوفِ الْمُسْلِمِينَ<sup>٣</sup>.

الْقَصْرَةُ: أَصْلُ الرَّقَبَةِ.

<sup>١</sup> رواه الطبراني في الكبير، والأصبهاني في التريغيب والترهيب، وابن عساكر في تاريخ دمشق.

<sup>٢</sup> هو العجاج، في ديوانه، من أرجوزته التي مطلعها: (وَبَلَدَةٍ بَعِيدَةٍ الْبِطَاطِ مَجْهُولَةٍ تَعْتَالُ حَطَّوُ  
الخطابي).

<sup>٣</sup> وذلك قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ أَبُو سُفْيَانَ.

وَعَنْ أَبِي رِيحَانَةَ<sup>١</sup>: إِنِّي لِأَجِدُ فِي بَعْضِ مَا أُنَزِلَ مِنَ الْكُتُبِ: الْأَقْبَلُ، الْقَصِيرُ الْقَصْرَةَ، صَاحِبُ الْعِرَاقَيْنِ، مَبْدَلُ السُّنَّةِ، يَلْعَنُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ، وَيُنَالُ لَهُ، ثُمَّ وَيُنَالُ لَهُ<sup>٢</sup>.

وَالْقَصْرَ: دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الْعُنُقِ فَيَلْتَوِي مِنْهُ، قَالَ طَرَفَةُ<sup>٣</sup>:

وَأَنَا إِمْرُؤُ أَكْوِي مِنَ الْقَصْرِ الـ بَادِي وَأَعَشَى الدُّهْمَ بِالدُّهْمِ

- فِي حَدِيثِ سَلْمَانَ أَنَّهُ إِذَا أَصَابَ الشَّاةَ مِنَ الْعَنَمِ فِي دَارِ الْحَرْبِ عَمَدَ إِلَى جِلْدِهَا فَجَعَلَ مِنْهُ جِرَابًا، وَإِلَى شَعْرِهَا فَجَعَلَ مِنْهُ حَبْلًا، فَيَنْظُرُ رَجُلًا قَدْ صَوَّعَ بِهِ فَرَسَهُ فَيُعْطِيهِ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> شمعون بن يزيد بن خنافة أبو ريحانة الأزدي: صحب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وروى عنه أحاديث، وسكن الشام بالبيت المقدس. وهو ممن شهد فتح دمشق، وقدم مصر، ورابط بميفارقين، من أرض الجزيرة، ثم عاد إلى الشام، وكان من صالحى الصحابة وعبادهم.

<sup>٢</sup> يقصد الحجاج بن يوسف الثقفي.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (إِنَّ إِمْرًا سَرَفَ الْفُؤَادِ يَرَى عَسَلًا بِمَاءِ سَحَابَةٍ شَتْمِي).

<sup>٤</sup> رواه سعيد بن منصور في سننه - الفرائض إلى الجهاد، باب ما جاء في إباحة الطعام بأرض العدو.

قوله: صَوَّعَ به فرسه، أي جمَحَ برأسه وامتنعَ، وأكثر ما يُقَالُ هذا في الطائر إذا تابع تحريك رأسه، قيل: صَوَّعَ رأسه، ويقال: تصوَّعَ القومُ، إذا ولَّوا سِرَاعًا، مثل انصاعوا، وتصوَّعَ الشَّعر، إذا تفرَّقَ، قَالَ متمم<sup>١</sup>:

وأرملةٍ تمشي بأشعثٍ مُحْتَلٍ      كَفَرِحِ الحُبَارَى رَأْسُهُ قَدْ تَصَوَّعَا

وفيه من الفقه أَنَّهُ رأى ما يصيبه الرجلُ في دار الحرب مِلْكَاً له دون أصحابه، سواء كان طعاماً أو غيره، وهو رأي مالك، فأما الشافعي فلا يجيز له الانتفاع إلا بالطعام، ومن انتفع بشيء سواه فاستهلكه أدَّى قيمته، وما نقصه ضمَّنه لأهل المغنم.

- فِي حَدِيثِ سَلْمَانَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ جَوَانِيئًا وَبَرَائِيًا، فَمَنْ يُصْلِحْ جَوَانِيئَهُ يُصْلِحْ اللَّهَ بَرَائِيَهُ، وَمَنْ يُفْسِدْ جَوَانِيئَهُ يُفْسِدْ اللَّهَ بَرَائِيَهُ<sup>٢</sup>.

جَوَانِيئُهُ: سرّه ودخلته: منسوب إلى الجَوِّ، زِيدت في النسبة الألف والنون، كقولهم: رَبَّائِيٌّ، إذا نسبوا إلى الرَّبِّ، وَلِحْيَانِيٌّ وَجُمَانِيٌّ إذا وُصِفَ بِعِظَمِ اللَّحْيَةِ ووفور الجُمَّة.

<sup>١</sup> متمم بن نويرة اليربوعي، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (لقد كَفَنَ المنهالُ تحت رداءه فحَيٌّ غَيْرَ مِبْطَانِ العَشِيَّاتِ أروعا).

<sup>٢</sup> ذكره علاء الدين المتقي في كنز العمال، عن علي بن أبي طالب، ورواه ابن المبارك في كتاب الزهد عن سلمان موقوفاً.

والبرائي: منسوب إلى البرّ، يقول: من أصلح باطن أمره فيما بينه وبين الله أصلح الله له ظاهره وحسن في أعين الناس أمره، ومن أفسد سرّه ونيته أفسد الله أمره وقبح في عيون الناس علانيته.

- في حديث سلمان أنه "كاتب أهله على ثلاثمائة وستين عدقاً، وعلى أربعين أوقية خلاص، فأعانه سعد بن عبادَةَ بستين عدقاً"<sup>١</sup>.

العدق، بفتح العين: النخلة، والعدق، بكسرها: الكباسة، وكان أهله كاتبوه على أن يغرسها لهم فسلاناً ففعل، فما أخطأت منها ودية.

والخلاص والخلاصة: ما أخلصته النار من الذهب، ومنه خلاصة السمّن إذا سلب، وخلاصه، قال أبو الدقيش: الرُّبْدُ خلاصُ اللبن.

- في حديث سلمان أنه كتب إلى أبي الدرداء: "يا أخي إن تكن بعدي الدار من الدار فإنّ الروح من الروح قريب، وطير السماء على أرفه حمر الأرض تقع"<sup>٢</sup>، وعن أبي الدرداء أنه كتب إلى سلمان يدعوه إلى الأرض المقدسة فكتب إليه سلمان بذلك.

<sup>١</sup> أهله: مواليه الذين كان مسترقاً لديهم. وهو يهودي من بني قريظة.

<sup>٢</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي.

<sup>٣</sup> رواه البيهقي في شعب الإيمان - فصل في ترك الغضب وفي كظم الغيظ والعفو عند القدرة.

فَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ رَوَاهُ الْأَصَمُّ: أَرْفَهُ، بِفَتْحِ الْأَلِفِ، أَوْ أَرْفَهُ، بِضَمِّهَا، فَإِنْ كَانَتْ الرِّوَايَةُ أَرْفَهُ، فَمَعْنَاهُ أَحْصَبَ، مِنْ الرَّفِّهِ، وَإِنْ كَانَتْ أَرْفَهُ، فَمَعْنَاهُ الْحُدُّ وَالْعَلْمُ يُجْعَلُ بَيْنَ أَرْضَيْنِ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا، وَفِي الْحَدِيثِ: "إِذَا وَقَعَتِ الْأَرْفُ انْقَطَعَتِ الشُّعْةُ"<sup>١</sup>.

يُرِيدُ: الْحُدُودَ.

ومنه حديثُ عبدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ: "وَأَيْمُ اللهِ مَا أَحَدٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ أَرْفَةٍ أَجَلٌ بَعْدَ السَّبْعِينَ".

يُرِيدُ: مِنْ حَدٍّ يُتَمَتَّى إِلَيْهِ.

وحكى بعضُ أهلِ اللغة أن امرأةً مِنَ الْعَرَبِ كَانَتْ تَبِيعُ تَمْرًا فَقَالَتْ: إِنْ زَوْجِي أَرْفَ لِي أَرْفَةً لَا أَجَاوِزُهَا، تَرِيدُ أَنَّهَا حَدٌّ لَهَا فِي السِّعْرِ حَدًّا لَا تَجَاوِزُهُ.

وَالْحَمْرُ: كُلُّ مَا وَاوَاكَ وَسَتَرَكَ مِنْ شَجَرٍ وَغَيْرِهِ، وَيُقَالُ فِي الرَّجُلِ الذَّلِيلِ إِنَّهُ لَا يَدِبُّ إِلَّا فِي حَمْرٍ وَلَا يَشْرَبُ إِلَّا مِنْ كَدْرٍ، وَإِنَّمَا أُرِيدُ بِهِ الشَّجَرَ هَهُنَا لِأَنَّهُ مَأْوَى الطَّيْرِ وَمَسْقَطُهُ، وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ يُرِيدُ بِهِ الْإِعْتِذَارَ إِلَيْهِ، يَقُولُ: مَقَامِي فِي وَطَنِي أَرْفَقَ بِي.

<sup>١</sup> سبق تخريجه.

## حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

- فِي حَدِيثِ كَعْبٍ<sup>١</sup> أَنَّهُ جَرَتْ مُحَاوَرَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ فَقَالَ كَعْبٌ: فَقُلْتُ كَلِمَةً أَرَبِيهِ بِذَلِكَ<sup>٢</sup>.

يُقَالُ: زَيْتُ الشَّيْءِ وَازْدَبِيئُهُ، إِذَا احْتَمَلْتُهُ، فَإِنْ كَانَ مُحْفُوظًا فَمَعْنَاهُ أُزْعِجُهُ وَأُقْلِقُهُ، كَالشَّيْءِ يُحْمَلُ فَيُزَالُ عَنْ مَكَانِهِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: غَضِبَ الرَّجُلُ حَتَّى احْتَمَلَ، أَيْ اسْتَحَقَّهُ الْغَضَبُ حَتَّى أُزْعِجَ عَنْ مَكَانِهِ، قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَقَدْ ذَاكِرْتُهُ بِهَذَا الْحَرْفِ: هَذَا مَقْلُوبٌ مِنْ قَوْلِكَ: أَبْرَيْتُ الرَّجُلَ وَبَزَوْتُهُ، إِذَا قَهَرْتَهُ، وَأَنْشَدَ لِأَبِي طَالِبٍ<sup>٣</sup>:

كذبتُم وبيتِ الله يُبزي مُحَمَّدٌ  
ولمَّا نجالدُ دونَه ونُضاربُ

لَوْ قَالَ قَائِلٌ: أَرَبِيهِ، بِالرَّاءِ غَيْرِ مَعْجَمَةٍ، بَعْدَ أَنْ يَرُويهِ ثِقَةٌ، لَكُنْتُ أَرَى لَهُ وَجْهًا، مِنْ قَوْلِكَ: رَبَا الْإِنْسَانُ، إِذَا غَضِبَ فَانْتَفَخَ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ، فِإِذَا أَرَدْتَ أَنْكَ أَغْضَبْتَهُ قُلْتَ: أَرَبَيْتُهُ أَرَبِيهِ.

<sup>١</sup> كعب بن مالك الأنصاري السلمي، شاعر الإسلام، أسلم قديماً وشهد العقبة ولم يشهد بدرًا، وكان أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم بعد تحلفهم عن غزوة تبوك. وتوفي سنة ٥٠ هجرية.

<sup>٢</sup> انظر: المجموع المغيبي في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني.

<sup>٣</sup> أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، من قصيدته في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ومطلعها: (وأبيض يستسقى الغمام بوجهه... ثمال اليتامى عصمة للأرامل).

## حديث المقداد رحمه الله

- فِي حَدِيثِ الْمِقْدَادِ<sup>١</sup> أَنَّ أَبَا رَاشِدٍ الْخُبْرَانِيَّ<sup>٢</sup> قَالَ: رَأَيْتُهُ جَالِسًا عَلَى تَابُوتٍ مِنْ تَوَائِبِ الصَّيَارِفَةِ بِحِمَصٍ، وَهُوَ يَرِيدُ الْغَزْوَ - وَقَدْ تَقَدَّمْتُ بِهِ السِّبْئُ - وَقَدْ فَضَلَ عَنْهَا عِظْمًا، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْأَسْوَدِ لَقَدْ أَعْدَرَ اللَّهُ إِلَيْكَ، قَالَ: أَبَتْ عَلَيْنَا سُورَةُ الْبُحُوثِ {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا}<sup>٣</sup>.

قوله: أعدر الله إليك، معناه بلغ بك موضع العذر، يتأول قوله: {عَيزٌ أُولَى الضَّرَرِ} وجعل ثقل البدن بمنزلة المرض والزمانة اللذين يرخسان في ترك الجهاد، قَالَ أَبُو عبيدة: يُقَالُ: أَعْدَرْتُ الرَّجُلَ، بِمَعْنَى عَدْرْتُهُ، وَأَنْشَدَ لِلْأَخْطَلِ<sup>٤</sup>:

فَإِنْ تَكُ حَرْبُ ابْنِي نِزَارٍ تَوَاضَعَتْ      فقد أعدرتنا في كلابٍ وفي كعبٍ

وقال الفرّاء: أعدر الرجلُ فهو مُعَدِرٌ، إِذَا بَلَغَ أَقْصَى الْعُدْرِ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ: أَعْدَرَ مَنْ أَنْدَرَ، فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: مَنْ عَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ؟ وَمَنْ يَعْدِرُنِي مِنْهُ؟ فَأَبِينُ

<sup>١</sup> المقداد بن عمرو المعروف بفارس رسول الله (المتوفى ٣٣ هـ): صحابي بدري، هاجر إلى الحبشة ثم إلى يثرب، وشارك مع النبي في غزواته كلها، كما شارك في فتوح الشام ومصر.

<sup>٢</sup> أبو راشد الخبراني: تابعي شامي ثقة، لم يكن بدمشق في زمانه أفضل منه.

<sup>٣</sup> رواه ابن أبي شيبة في المصنف، والحاكم في المستدرک على الصحيحين.

<sup>٤</sup> في ديوانه من قصيدة بمدح عبد الملك بن مروان، ومطلعها: (لَعَمْرِي لَقَدْ أَسْرَيْتُ لَا لَيْلَ عَاجِزٍ بِسَاهِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَاوِيَةَ الْقُرْبِ).

شيء سمعتُ فيه قولُ أبي مالك قال: ومعناه: مَنْ القائمُ بعذر فلان عندي فيما يصنعه؟ قال: ومنه قولُ عمرو بن معديكرب<sup>١</sup>:

أريدُ جِباءَه<sup>٢</sup> ويريدُ قَتلي عَدِيرِكَ مِنْ خَليلِكَ مِنْ مُرادٍ

يقول: مَنْ القائمُ بعذره عندي في مكافأتي على الخير بالشر، ونصب عديرك على معنى: هلمَّ معذرتك.

وَقَوْلُهُ: أبتُ علينا سورةُ البحوث، يريد سورة التوبة، وسميت بها لكثرة ما في هذه السورة من ذكر المنافقين وشدة البحث عنهم والكشف عن سرائرهم، ويقال لها المبعثرة أيضاً لهذا المعنى، والله أعلم.

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أعادَلْ عُدَّتِي بَرِّي وَرُحْمِي وَكُلُّ مُقَلِّصٍ سَلِسِ الْقِيَادِ).

<sup>٢</sup> في الديوان: أريد حياته.

## حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- فِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ<sup>١</sup> أَنَّهُ كَانَ يُقَالُ: إِنَّهُ مِنْ أَهْكَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ<sup>٢</sup>.

قَوْلُهُ: أَهْكَ، معناه أشدّ وأشجع، يُقَالُ: رَجُلٌ هَيْكٌ بَيْنَ النَّهَاكَةِ، أَي الشَّجَاعَةِ، وَأَصْلُ النَّهْكِ الْمَبَالِغَةُ فِي الْعَمَلِ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: نَهَكْتُ فِي الطَّعَامِ، إِذَا أَكَلْتَ أَكْلًا شَدِيدًا.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قَالَ أَعْرَابِي: مَا دَعَانِي أَحَدٌ إِلَى طَعَامٍ إِلَّا نَهَكْتُ فِيهِ، فَإِنْ كَانَ يَسْرُهُ سِرْرُهُ، وَإِنْ كَانَ يَغْمُهُ ففَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ، قَالَ: وَقَالَ شَيْخٌ مِنْ هَوَازِنَ: وَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِي طَعَامٌ إِلَّا اللَّحْمَ وَالتَّمْرَ مَا عَشْتُ، فَيَنْهَكُنِي هَذَا عَلَى هَذَا وَهَذَا عَلَى هَذَا، أَي يَشْحَذُنِي، وَيُقَالُ: نَهَكْتَهُ الْحُمَى، إِذَا هَزَلْتَهُ وَأَذَابْتَهُ، وَالتَّهْكَ: التَّنْقِصُ، قَالَ زَهْرٌ<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> محمد بن مسلمة (المتوفي سنة ٤٦ هـ): صحابي من بني حارثة بن الحارث من الأوس، أسلم قديماً، وشهد المشاهد كلها إلا غزوة تبوك، وشارك في الفتح الإسلامي لمصر، وكان المبعوث الخاص لعمر بن الخطاب إلى ولاته. اعتزل محمد بن مسلمة الفتنة، وسكن الربذة إلى أن قُتل في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

<sup>٢</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَأُؤُوا لِمَنْ تَرَكَوا وَرَوَدُوكَ إِشْتِيَاقًا أَيْئًا سَلَكَوا).

وَلَا تَكُونَنَّ كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمْ يَلُؤُونَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا هُكُوا  
وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَا أُمَّ عَطِيَّةَ إِذَا حَفَضْتَ فَأَشْمِي  
وَلَا تَنْهَكِي؛ فَإِنَّهُ أَسْرَى لِلْوَجْهِ وَأَخْطَى عِنْدَ الرَّوْحِ"<sup>١</sup>.

يريد: لا تبالغي في الحفض، وهو الحتان، وَقَوْلُهُ: أسرى للوجه، أي أصفى  
للونه وأبقى لنضارته، من قولك: سروث الثوب عَنِ البدن، إذا نضوته،  
وسروث الجلل عَنِ الدابة، إذا نزعته، قَالَ الشاعر<sup>٢</sup>:

سَرَى ثَوْبُهُ عَنكَ الصَّبَا الْمُتَخَايِلُ

### حَدِيثُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ

- فِي حَدِيثِ عَامِرٍ<sup>٣</sup> أَنَّهُ قَالَ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَبْعَثُنَا وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا  
السَّلْفُ مِنَ التَّمْرِ، فَنَقْسِمُهُ قَبْضَةً قَبْضَةً، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى تَمْرَةٍ تَمْرَةٍ، قَالَ لَهُ

<sup>١</sup> أخرجه الطبراني والحاكم وأبو داود والبيهقي، وصحح الألباني إسناده في صحيح أبي داود.

<sup>٢</sup> هو إبراهيم بن هرمة، في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وتامه: (سَرَى ثَوْبُهُ عَنكَ الصَّبَا الْمُتَخَايِلُ  
وَوَدَّعَ اللَّبِينَ الْخَلِيطُ الْمَزَائِلُ). وبعده: (إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجَاوَزَتْ بِنَا بِيَدِ أَجْوَارِ الْفَلَاحِ الرَّوَاحِلُ).

<sup>٣</sup> عامر بن ربيعة (المتوفى سنة ٣٦ هـ): صحابي، كان حليفاً للخطاب بن نفيل العدوي الذي تبناه.  
أسلم قديماً، وهاجر وامراته ليلى بنت أبي حثمة إلى الحبشة، ثم إلى يثرب، وشهد مع النبي غزواته  
كلها، وتوفي بعد وفاة عثمان بن عفان بأيام.

عبدُ الله بن عامر: ما عسى أن تنفعكم تمرّة تمرّة؟ قال: لا تُقلن ذلك؛ فوالله ما عدا أن فقدناها اختللتناها<sup>١</sup>.

السلف: الجراب، ويُجمع على السُلُوف.

وقوله: اختللتناها، معناه افتقرنا إليها أو طلبناها طلب حلة، والحلة حاجة الفقر، ومنه الحديث: "تفقهوا فإن أحدكم لا يدري متى يُحتل إليه"<sup>٢</sup>، أي يُحتاج إلى علمه، ويقال: رجلٌ حليل، بمعنى فقير، قال زهير<sup>٣</sup>:

وإن أتاه حليلٌ يومَ مسألةٍ      يقول لا غائبٌ مالي ولا حرمٌ

<sup>١</sup> رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، وأحمد في المسند، والطبراني في الأوسط.

<sup>٢</sup> موقوف على عبد الله بن مسعود، رواه ابن أبي شيبة في المصنف، والدارمي في المسند.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (قف بالديار التي لم يعفها القدمُ      بلى وعزَّها الأرواحُ والديم).  
والديم).

## حَدِيثُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

- فِي حَدِيثِ بَشِيرٍ<sup>١</sup> أَنَّهُ خَرَجَ فِي سَرِيَّةٍ إِلَى فِدَكٍ، فَأَذْرَكُهُ الدَّهْمُ عِنْدَ اللَّيْلِ، وَأُصِيبَ أَصْحَابُهُ وَوَلَّى مِنْهُمْ مَنْ وُلَّى، وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى ضُرِبَ كَعْبُهُ وَقِيلَ قَدْ مَاتَ<sup>٢</sup>.

قَوْلُهُ: أَذْرَكُهُ الدَّهْمُ، يريد العدوَّ، والدَّهْمُ: العدد الكثير، قَالَ الشاعر:

جاءوا بدَّهْمٍ يدحرُ الدهوما      مجرَّ كأنَّ فوقه النجوما

وقَوْلُهُ: ضُرِبَ كَعْبُهُ، إنما يُفعل ذلك بمن يوجد صريعًا في المعركة ليُعلم أحيُّ هو أم ميِّت، فإذا ضُرِبَ كَعْبُهُ فلم يتحرك أيقنوا بموته.

<sup>١</sup> بشير بن سعد بن ثعلبة (المتوفى سنة ١٢ هـ): صحابي من بني كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، شهد بيعة العقبة الثانية والمشاهد كلها. شارك بشير بعد وفاة النبي في فتح العراق، وقُتل في معركة عين التمر.

<sup>٢</sup> أخرجه الواقدي في "المغازي" وابن سعد في "الطبقات الكبرى".

حَدِيثُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى أَنَّ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ قَالَ: أَتَيْتُهُ لَمَّا قُتِلَ عَثْمَانُ فَاسْتَشْرْتُهُ فَقَالَ: ارْجِعْ فَإِنْ كَانَ لِقَوْسِكَ وَتَرٌّ فَاقْطَعْهُ وَإِنْ كَانَ لِرُمْحِكَ سَنَانٌ فَأَنْصِلْهُ<sup>٢</sup>.

قوله: أَنْصِلْهُ، أي انزعه، يُقَالُ: نَصَلْتُ الرَّمْحَ، إِذَا جَعَلْتَ لَهُ نَصْلًا، وَأَنْصَلْتُهُ، إِذَا نَزَعْتَ نَصْلَهُ، وَكَانُوا يَسْمُونَ رَجَبًا مَنْصِلَ الْأَسِنَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ يَتَحَاجِزُونَ عَنِ الْقِتَالِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ.

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: أَنْصَلْتُ السَّهْمَ، إِذَا نَزَعْتَ نَصْلَهُ، فَهُوَ مَنْصَلٌ، وَرَجَبٌ مَنْصِلُ الْأَسِنَّةِ، وَنَصَلْتُهُ، إِذَا رَكَبْتَ عَلَيْهِ النَّصْلَ، وَسَهْمٌ مَنْصَلٌ، قَالَ: وَالْمَنْصُولُ أَيْضًا إِذَا أَخَذْتَ نَصْلَهُ، وَمِثْلُهُ النَّاصِلُ، وَأَنْشَدْنَا<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري: صحابي، وُلَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى زَيْدِ وَعَدْنِ، وَوَلَاهُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَوَلَاهُ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ عَلَى الْكُوفَةِ، وَكَانَ الْمِحْكَمَ الَّذِي اخْتَارَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ بَيْنِ حَزْبِهِ يَوْمَ صَفِّينَ.

<sup>٢</sup> يَدْعُوهُ إِلَى اجْتِنَابِ الْفِتْنَةِ، وَقَالَ: " فَإِنَّ الْقَاعِدَ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِيِ ".

<sup>٣</sup> هُوَ لَجْرِيرٌ، فِي دِيْوَانِهِ يَهْجُو الْأَخْطَلَ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (حَيِّ الْعَدَاةَ بِرَأْمَةِ الْأَطْلَالِ رَسْمًا نَحْمَلُ أَهْلَهُ فَأَحَالَا). وَتَمَّامُ الشَّاهِدِ يَسْخَرُ مِنَ الْأَخْطَلِ: (وَرَمَيْتَ هَضْبَتَنَا بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ تَبْغِي النَّضَالَ فَقَدْ لَقَيْتَ نِضَالَ).

ورميت في الهيجا بأفوق ناصلٍ

فحاصلُ قول ابن الأعرابي أن أنصلتُ ونصلتُ بمعنى نزعْتُ، ونصَّلتُ، مثقلة، بمعنى ركبْتَ عليه النصل، فأما المُنْصَلُ فهو السَّيفُ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى أَنَّهُ قَالَ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ: مَا تَبَّرَ النَّاسُ؟ مَا بَطَّأَ بِهِمْ؟ قَالَ أَنْسٌ: الدُّنْيَا وَشَهْوَاهَا<sup>١</sup>.

قوله: تَبَّرَ النَّاسَ، أصله من الثُّبْرَة، وهو ترابٍ شبيهه بالنُّورَة يكون بين ظهراني الأرض، فإذا بلغه عرق النخلة وقف ولم ينفذ، يقولون عند ذلك: بلغت النخلة ثُبْرَة الأرض فضعفت.

يريد أبو موسى - والله أعلم - هذا المعنى، يقول: ما الَّذِي صد الناس ومنعهم عَنْ طاعة الله؟ ويشبه أن يكون هذا أصل الثبور الَّذِي هو الهلاك، يُقَالُ: تَبَّرَهُ اللهُ، بمعنى أهلَكَه، ومنه قول الله تعالى: { وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا } يُقَالُ: تَبَّرَهُ اللهُ يَثْبِرُهُ وَيَثْبِرُهُ ثَبْرًا وَثُبُورًا.

- فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ<sup>٢</sup> أَتَاهُ يَتَحَدَّثُ عِنْدَهُ، فَلَمَّا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ زَحَلَ وَقَالَ: مَا كُنْتُ أَتَقَدَّمُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ.

<sup>١</sup> انظر: الزهد والرقائق لابن المبارك، والزهد لأحمد بن حنبل.

<sup>٢</sup> عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

قوله: زَحَلَّ، معناه تأخَّر، يُقَالُ: ما لي عنك مَزَحَل، قَالَ مالك بن الرَّيِّب<sup>١</sup>:

فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَرَاحاً وَمَذْحَلًا      بَعِيسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادِي

وفيه مِنَ الْفِقْهِ أَنْ لِلرَّجُلِ أَنْ يَوْمَّ صَاحِبَ الدَّارِ فِي دَارِهِ إِذَا أذِنَ لَهُ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى أَنَّهُ قَالَ: "مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ الْأُتْرَاجَةِ طَيِّبٌ رِيحُهَا طَيِّبٌ خَرَاجُهَا، وَمَثَلُ الَّذِي يَعْمَلُ بِهِ وَلَا يَقْرَأُ كَمَثَلِ النَّحْلَةِ طَيِّبٌ خَرَاجُهَا وَلَا رِيحٌ لَهَا"<sup>٢</sup>.

قوله: طيبُ خَرَاجِهَا، يريد طعمَ ثمرِها، وكل ما خرج من شيء وحصل من

نفعه فهو خَرَاجُه، فَخَرَاجُ الشَّجَرِ ثَمْرُهَا، وَخَرَاجُ الْحَيَوَانِ نَسْلُهَا وَدُرُّهَا.

وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْخَرَاجُ بِالضَّمَانِ"<sup>٣</sup>، وَالْخَرَاجُ وَالخَرْجُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْأَجْرَةِ وَالْعَمَالَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجَ رَبِّكَ خَيْرٌ} أي ثوابُ الله خير.

<sup>١</sup> في ديوانه يهجو الحجاج، من أبياته المنسوبة إليه ومطلعها: (إِنْ تُنْصِفُونَا يَا لَمَرَوَانَ نَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِيَعَادِ). وهي في ديوان الفرزدق أيضًا.

<sup>٢</sup> رواه البخاري ومسلم مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

<sup>٣</sup> رواه الترمذي وحسنه، وفيه أَنَّ رَجُلًا اشْتَرَى غَلَامًا وَاسْتَعْمَلَهُ وَرِيحَ مِنْ غَلَّتِهِ، ثُمَّ وَجَدَ بِهِ عَيْبًا، فَتَخَاصَمَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَضَى بَرْدَهُ إِلَى صَاحِبِهِ، فَقَالَ صَاحِبُ الْغَلَامِ: قَدْ اسْتَعْلَمَ غَلَامِي، يَرِيدُ أَخْذَ هَذِهِ الْغَلَّةِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْخَرَاجُ بِالضَّمَانِ"، أي: ما يخرج من المبيع من فائدة، فهو للمشتري؛ على مقابلة كون المبيع في ضمانه.

- فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى أَنْ أَبَا وَائِلٍ ذَكَرَهُ فَقَالَ: مَا كَانَ أَنْكَرَهُ<sup>١</sup>.  
قَوْلُهُ: مَا كَانَ أَنْكَرَهُ، يُرِيدُ مَا كَانَ أَدَهَاءُهُ وَأَفْطَنَهُ، مِنَ التَّنْكَرِ، مَفْتُوحَةُ النَّونِ،  
وَهُوَ الدَّهَاءُ.

قَالَ يَعْقُوبُ، التَّنْكَرُ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ فِطْنًا مُنْكَرًا، وَيُقَالُ: مَا أَشَدَّ نَكَرَهُ.  
وَالتَّنْكَرُ: الْمُنْكَرُ، وَالنَّكَرَاءُ: الْمُنْكَرُ أَيْضًا، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup>:

قَدْ كَانَ عِنْدَكَ لِلْمَعْرُوفِ مَعْرِفَةٌ      وَكَانَ عِنْدَكَ لِلنَّكَرَاءِ  
تَنْكِيرٌ<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد.

<sup>٢</sup> هو حارثة بن بدر بن حصين التميمي الغداني: تابعي، من أهل البصرة، وقيل أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم)، له أخبار في الفتوح، وقصة مع عمر، ومع عليّ، وأخبار مع زياد وغيره، في دولة معاوية وولده، وأثر على قتال الخوارج في العراق فهزموه بنهر تيرا (من نواحي الأهواز) فلما أرهقوه دخل سفينة بمن معه فغرقت بهم.

<sup>٣</sup> في شعره من قصيدته التي مطلعها: (صلى الإله على قبرٍ وطهره عند الثوبية يسفي فوقه المور)

### حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- فِي حَدِيثِ زَيْدٍ<sup>١</sup> أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا دَعَانِي أَبُو بَكْرٍ إِلَى جَمْعِ الْقُرْآنِ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَعُمَرُ مُحْزَلٌّ فِي الْمَجْلِسِ<sup>٢</sup>.

يُقَالُ: احْزَأَلَ الرَّجُلُ، إِذَا جَمَعَ نَفْسَهُ وَاسْتَوْفَرَ لِأَمْرٍ يَرِيدُهُ، قَالَ الطَّرْمَاحُ<sup>٣</sup>:

وَلَوْ حَرَّحَ الدَّجَالُ يَنْشُدُ دِينَهُ لَزَافَتْ تَمِيمٌ حَوْلَهُ وَاحْزَأَلَتْ

وَكَانَ عُمَرُ إِذْ ذَاكَ يَنْكُرُ رَأْيَ أَبِي بَكْرٍ فِي جَمْعِ الْقُرْآنِ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ثُمَّ وَاْفَقَهُ بَعْدُ وَعَلِمَ أَنَّ الْحَقَّ فِي مَتَابَعَتِهِ.

- فِي حَدِيثِ زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ: "فِي الْحُرْمَاتِ الثَّلَاثِ: فِي الْأَنْفِ الدِّيَّةُ، وَفِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا ثَلَاثُ الدِّيَّةِ"<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> زيد بن ثابت بن أنصاري: صحابي جليل وكتّاب الوحي، شيخ المقرئين، مفتي المدينة، روى الحديث عن النبي، وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله.

<sup>٢</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَلَا إِنَّ سَلْمَى عَنْ هَوَانَا تَسَلَّتِ وَبَتَّتْ قُوَى مَا بَيْنَنَا وَأَدَلَّتِ).

<sup>٤</sup> رواه البيهقي في السنن وابن أبي شيبة في المصنف.

الحَرَمَات: جمع الحَرَمَة، وهي بمنزلة الاسم من نعت الأخرم، كالثَّوْرَة من الأَشْتَر، والقَطْعَة من الأَقْطَع.

قال الأصمعي: الحَرَم في الأنف أن تنشقَّ الوترة التي بين المنخرين، أو ينخرم الأنف من عَرَضه، يُقَالُ: رجلٌ أحرَمٌ، وأصل الحَرَم في الأنف: قطعٌ لا يبلغ الجُدع، يريد أنه إذا قطع إحدى الناشرتين كان فيها ثلثُ الدِّية، وإن قطعهما معاً كان فيهما ثلثا الدِّية، فإن قطع الناشرتين مع الوترة، وهو أن يستوعب المارن<sup>١</sup> كله، كانت فيه الدِّية كاملةً.

- في حديث زيدٍ أنه: قَضَى في البازِلَةِ بثلاثةِ أبعرة<sup>٢</sup>.

البازلة في الشجاج: هي التي يسمونها المتلاحمة، وسميت بازلةً لأنها تُبزل، أي يُشق عنها اللحم، ومن هذا: بُزول نابِ البعير، وهو طلوعه أول ما يفطر.

قال الأصمعي: أول الشجاج الحارصة، وهي التي تحرص الجلد قليلاً، أي تشقه، ثم الباضعة، وهي التي تشق اللحم بعد الجلد، ثم المتلاحمة، وهي التي قد أخذت في اللحم، ثم السّمحاق، وهي التي بينها وبين العظم قشرة رقيقة، ثم المُوضحة وهي التي تُبدي وضخ العظم، وفيها خمسٌ من الإبل.

<sup>١</sup> المارن من الأنف: ما لان منه.

<sup>٢</sup> انظر: الغريين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد.

- فِي حَدِيثِ زَيْدٍ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ يَسْتَعِظُفُهُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَفِي الْكِتَابِ أَنَّهُمْ حَدِيثُ عَهْدِهِمْ بِالْفِتْنَةِ، قَدْ مَصَعَتْهُمْ وَطَالَ عَلَيْهِمُ الْجَدْمُ وَالْجَدْبُ، وَأَنَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا أَنَّ لَيْسَ عِنْدَ مَرْوَانَ مَالٌ يُجَادُونَهُ عَلَيْهِ إِلَّا مَا جَاءَهُمْ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>٢</sup>.

قوله: مَصَعَتْهُمْ، أي عَرَكْتَهُمْ ونالت منهم، والمَصْع: الضرب، وقد يكون ذلك بالسلاح وبغيره، ويقال: تماصع القوم، إذا تضاربوا.

فأما المَعَص فهو الِوَجَع، ويقال إن المَعَص داءٌ يصيب الإنسان في عَصَبِهِ مِنْ كَثْرَةِ المشي، ويروى أن عمرو بن معديكرب شكاه إلى عُمَرَ فَقَالَ: "كَذَبَ، عَلَيْكَ الْعَسَلُ"<sup>٣</sup>، أي عليك بالعسلان، وهو ضربٌ مِنَ العَدُوِّ مِثْلُ عَدُوِّ الذئب، قَالَ الشاعر:

والله لولا وجعٌ بالعرقوبِ      لكنْتُ أبقَى عَسَلًا مِنَ الذَّيْبِ

ومثله: النَّسْلَان.

<sup>١</sup> يُقَالُ: جَدَا، وَاجْتَدَى، وَاسْتَجَدَى، إِذَا سَأَلَ وَطَلَّبَ. وَالمِجَادَاةُ مِفَاعَلَةٌ مِنْهُ: أَي لَيْسَ عِنْدَهُ مَالٌ يَسْأَلُونَهُ عَلَيْهِ.

<sup>٢</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المدني.

<sup>٣</sup> انظر: غريب الحديث لأبي عبيد.

وعَنْ جَابِرٍ قَالَ: شَكَأ نَاسٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةَ الْمَشْيِ، فَدَعَا لَهُمْ وَقَالَ: "عَلَيْكُمْ بِالنَّسْلَانِ"، قالوا: فَتَسَلْنَا فَوَجَدْنَاهُ أَيْسَرَ عَلَيْنَا<sup>١</sup>.  
والجذم: القطع، وبه سمي الأقطع أجذم، يُقَالُ: جذمتُ الشيءَ فأنجذمت، قَالَ الأَعشى<sup>٢</sup>:

أترك غانيةً أم تلم أم الحبلى وإيها منجذم

يريد بالجدم انقطاع الميرة عنهم.

وقوله: يُجَادُونَهُ عَلَيْهِ، مِنَ الْجَدَاءِ، وَهُوَ الْعَطَاءُ، يُقَالُ: جَدَا عَلَيْهِ يَجْدُو، إِذَا أَعْطَاهُ، وَالْجَدْوَى: الْعَطِيَّةُ.

- فِي حَدِيثِ زَيْدِ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ الْحَكَمِ،<sup>٣</sup> تَزَوَّجَ امْرَأَةً أَعْرَابِيَّةً فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَإِذَا هِيَ حَضْرَاءُ، فَكْرَهَهَا فَلَمْ يَكْشِفْهَا، فَطَلَّقَهَا، فَأَرْسَلَ مَرْوَانَ فِي ذَلِكَ إِلَى زَيْدٍ فَجَعَلَ لَهَا صَدَاقًا كَامِلًا.

<sup>١</sup> أخرجه ابن خزيمة والطبراني في (الأوسط) والحاكم، وصحح الألباني إسناده في السلسلة الصحيحة. والنَّسْلَانِ مُقَارَبَةٌ لِخَطْوَاتٍ مَعَ الْإِسْرَاعِ، فَهُوَ جَزِيٌّ خَفِيفٌ. وَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ، وَأَسْرَعُوا خَطْوَاتِهِمْ، وَجَدُوا ذَلِكَ أَخْفَ عَلَيْهِمْ، وَأَيْسَرَ فِي السَّيْرِ، وَذَهَبَ عَنْهُمْ التَّعَبُ.

<sup>٢</sup> فِي دِيْوَانِهِ، وَهُوَ مُطَلِّعُ الْقَصِيدَةِ، وَبَعْدَهُ: (أُمُّ الصَّبْرِ أَحْبَبِي فَإِنَّ امْرَأَةً سَيَنْفَعُهُ عِلْمُهُ إِنْ عَلِمَ).

<sup>٣</sup> فِي الْمَطْبُوعَةِ: حَكِيمٌ، وَهُوَ خَطَأٌ، وَالْحَارِثُ بْنُ الْحَكَمِ أَخُو مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ.

قوله: فإذا هي خَضْرَاءُ، أي سَوْدَاءُ، والخُضْرَاءُ عند العرب السَّوَادُ، قَالَ الفِضْلُ بن العباسِ اللّهُي<sup>١</sup>:

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي      أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ مِنْ بَيْتِ الْعَرَبِ

افتخَرَ بسوادِ لونه لأنه يدل على صِرَاحَةِ النَّسَبِ وَأَنْ لَمْ تَعْرِقْ فِيهِ الْإِمَاءُ<sup>٢</sup>.

ويقال إِنَّهُ أَرَادَ بِخُضْرَةِ الْجِلْدِ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْخِضْبِ وَسَعَةِ الْعَيْشِ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ<sup>٣</sup>:

يَصُونُونَ أَبَدَانًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا      بِخَالِصَةِ الْأُرْدَانِ خُضْرِ الْمَنَاكِبِ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يَعْنِي بِذَلِكَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْخِضْبِ، قَالَ: وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ أَبَادَ اللَّهُ خَضْرَاءَهُمْ، أَي خِضْبَهُمْ وَسَعَتَهُمْ، فَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ<sup>٤</sup>:

أَوْ مِنْ بَنِي عَامِرِ الْخُضْرِ الْجَلَاعِيدِ

<sup>١</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (طَرِبَ الشَّيْخُ وَلَا حَيْرَ طَرِبَ      وَتَصَابِي وَصَبَا الشَّيْخِ عَجَبٌ).

<sup>٢</sup> يعني لم يختلط دمه بدمائهن.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (كَلَيْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ      وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ).

<sup>٤</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (لَوْ كُنْتُ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ      أَوْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوْ أَصْحَابِ اللِّوَا الصِّيدِ). وتَمَامُ الشَّاهِدِ: (أَوْ فِي الدُّوَابَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيْتُ بِهِمْ      أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحِ الْخُضْرِ الْجَلَاعِيدِ).

فيقال أنَّه شبههم في جودهم بالبحور، والبحر أخضر.

وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: لِلْحُضْرَةِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَعْنِيَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مَدْحًا، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ ذَمًّا، فَإِنْ كَانَ مَدْحًا فَمَعْنَاهُ كَثْرَةُ الْخِصْبِ وَسَعَةُ الْعَطَاءِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَبَادَ اللَّهُ خُضْرَاءَهُمْ، أَيْ خِصْبَهُمْ، وَإِذَا دُمَّ فَقِيلَ هُوَ أَخْضَرُ فَمَعْنَاهُ هُوَ لَيْتِيمٌ، وَالْحُضْرَةُ عِنْدَهُمُ اللَّؤْمُ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>١</sup>:

كَسَا اللَّؤْمُ تَيْمًا حُضْرَةً فِي وُجُوهِهَا      فَوَيْلَ لَيْتِيمٍ مِنْ سَرَابِيلِهَا الْخُضْرِ

ويقال: فلان أخضر القفا، يريدون أنه ولدته أمة سوداء، فإذا قيل: أخضر البطن فإنما يريدون أنه حائل؛ لطول التزاقه بالخشبة التي يطوى عليها الثوب، فإذا قيل أخضر النواجذ فإنما يراد به أنه من أهل القرى ممن يُكثر أكل البصل والكراث، قَالَ جَرِيرٌ<sup>٢</sup>:

كَمْ عَمَةٍ لَكَ يَا خُلَيْدُ وَخَالَةٍ      خُضِرَ نَوَاجِذُهَا مِنَ الْكِرَاثِ

<sup>١</sup> هو جرير، في ديوانه، من قصيدته التي يهجو فيها تيمًا، ومطلعها: (ألم خيالاً هاجَ وقرأ على وقرِ فقلت ما حَيَّيْتُمُ زَائِرَ السَّفَرِ).

<sup>٢</sup> ليس في ديوانه، وجاء في الكامل: جرير يهجو خالد عينين العبدى:

كَمْ عَمَةٍ لَكَ يَا خُلَيْدُ وَخَالَةٍ ... خُضِرَ نَوَاجِذُهَا مِنَ الْكِرَاثِ

نبتت بمنبتة فطاب لريحها ... ونأت عن القيصوم والجنجاث

وإنما هجاه بالكراث، لأن عبد القيس يسكنون البحرين، والكراث من أطعمتهم.

### حديثُ عبدِ الله بنِ سَلامِ رضي اللهُ عنه

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: إِيَّيَ لَفِي عَذْقٍ أُنجِي مِنْهُ رُطْبًا - وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَسْتَنْجِي رُطْبًا - إِلَى أَنْ سَمِعْتُ صَاحِبًا يَقُولُ: قَاتَلَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الْعَرَبَ، قَدْ قَدِمَ صَاحِبُهُمُ السَّاعَةَ، يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَنِي أَفْكَالٌ مِنْ رَأْسِ الْعَذْقِ.

قوله: أُنجي وأستنجي واحد.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: اسْتَنْجَيْتُ النَخْلَةَ اسْتَنْجَاءً، إِذَا لَقَطْتَهَا، وَقَدْ نَجَوْتُ غُصُونَ الشَّجَرِ، إِذَا قَطَعْتَهَا.

قَالَ غَيْرُهُ: نَجَوْتُ الشَّجَرَةَ وَأَنْجَيْتُ وَاسْتَنْجَيْتُ، إِذَا قَطَعْتَهَا، وَإِنَّمَا قِيلَ لِمَنْ اسْتَعْمَلَ الْحِجَارَةَ فِي الْخَلَاءِ قَدْ اسْتَنْجَى؛ لِأَنَّهُ يَقْطَعُ النِّجَاسَةَ بِهَا عَنْ بَدَنِهِ

<sup>١</sup> عبد الله بن سلام بن الحارث: صحابي جليل ذرية النبي يوسف من بني إسرائيل. قال عنه الذهبي في السير: «الإمام الحنبل، المشهود له بالجنة، حليف الأنصار، من خواص أصحاب النبي». وكان يهودياً من يهود بني قينقاع.

ويزيلها عنه، ومن هذا قولهم: نجوتُ جلدَ البعير وأنجيتُهُ، إذا سلخته، قال يعقوب<sup>١</sup>: والاسم منه النَّجْوُ والنَّجَا، وأنشد<sup>٢</sup>:

فقلت أنجوا عنها نجا الجلدِ إنَّه  
سيرُضيكُما منها سنَّامٌ  
وغارِيه<sup>٣</sup>

وأنشد غيره<sup>٤</sup>:

فتبازرتُ فتبازحتُ لها جِلْسَةَ الجازرِ يستنجي الوترَ

قوله: يستنجي الوترَ، أي يقطعُه ويستخرجه من اللحم ويخلصُه منه.

والعدق بفتح العين: النَّخْلَةُ، والعدق بكسرها: الكِبَاسَةُ، والأفكل: الرِّعْدَةُ.

<sup>١</sup> ابن السكيت.

<sup>٢</sup> هو لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت: عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي: شاعر، ابن شاعر. كان مقيماً في المدينة، وتوفي فيها. اشتهر بالشعر في زمن أبيه، قال حسان: (فمن للقوايي بعد حسان وابنه؟ ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت).

<sup>٣</sup> في ديوانه، وهو بيت مفرد.

<sup>٤</sup> هو أيضاً لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت، في ديوانه، وهو أحد بيتين، وقبلة: (سائلا ميةً هل نبهتها آخر الليل بعرد ذي عُجْر).

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ جَاءَ لَمَّا حُوصِرَ عُمَانُ، فَجَعَلَ يَأْتِي تِلْكَ الْجُمُوعَ فَيَقُولُ: اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَقْتُلُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلُهُ، فَمَا زَالَ يَتَقَرَّاهُمْ وَيَقُولُ لَهُمْ ذَلِكَ<sup>١</sup>.

قوله: يَتَقَرَّاهُمْ، معناه يقصدُهم ويتبعُهم واحداً بعد آخر، يُقَالُ: قَرَوْتُ الْقَوْمَ واقتربتُهم واستقرتُهم، بمعنى واحد.

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ مُوسَى لِحَبْرِيَلَ: هَلْ يَنَامُ رَبُّكَ؟ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: قُلْ لَهُ فَلْيَأْخُذْ قَارُورَتَيْنِ أَوْ قَارُورَتَيْنِ، وَلْيَقِمْ عَلَى الْجَبَلِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ حَتَّى يُصْبِحَ<sup>٢</sup>.

القارورة: مَشْرَبَةٌ كَالْقَاقِوزَةِ، وَيُجْمَعُ عَلَى الْقَوَازِيرِ، فَأَمَّا الْقَاقِوزَةُ فَلَيْسَتْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلُوهَا، قَالَ الْجَعْدِيُّ<sup>٣</sup>:

فَطَلْتُ كَأَنِّي نَادِمْتُ كِسْرَى لَهُ قَاقِوزَةٌ وَلِي اثْنَتَانِ

<sup>١</sup> رواه ابن شبة في تاريخ المدينة، وفيه أن عبد الله بن سلام كان لديه علم بأن عثمان سيقتل.

<sup>٢</sup> رواه أبو يعلى في المسند، مسند أبي هريرة. وتمامه: فَجَعَلَ يَنَامُ وَتَكَادُ يَدَاهُ تَلْتَقِيَانِ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَيَحْسِبُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى حَتَّى نَامَ نَوْمَةً فَاصْطَفَقَتْ يَدَاهُ، فَأَنْكَسَرَتِ الْقَارُورَتَانِ، قَالَ: ضَرَبَ اللَّهُ لَهُ مَثَلًا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَوْ كَانَ يَنَامُ لَمْ تَسْتَمْسِكِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ.

<sup>٣</sup> النابغة الجعدي، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (فَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَايْتِي مِنَ الْفِتْيَانِ فِي عَامِ الْخُنَانِ).

وَأَخْبَرَنِي الْغَنَوِيُّ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ قَالَ: هِيَ الْقَاقُوزَةُ وَالْقَاقُوزَةُ وَلَا تَقُلْ قَاقُوزَةً.

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ آمَنَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ يَهُودٍ وَتَنَحَّوْا فِي الْإِسْلَامِ<sup>١</sup>.  
قَوْلُهُ: تَنَحَّوْا، مَعْنَاهُ أَقَامُوا وَثَبُّوا، يُقَالُ: تَنَحَّ الرَّجُلُ بِالْمَكَانِ تَنَوَّحًا، إِذَا أَقَامَ بِهِ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ تَنُوخٌ<sup>٢</sup>، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا قَبَائِلٌ تَحَالَفَتْ وَأَقَامَتْ فِي مَوَاضِعِهَا، فَإِذَا قَلَّتْ: نَتَخَّوْا، النُّونُ قَبْلَ التَّاءِ، كَانَ مَعْنَاهُ رَسَخُوا فِي الْإِسْلَامِ وَحَلَّصُوا إِلَى سِرِّهِ وَاسْتَنْبَطُوا عِلْمَهُ، مِنْ قَوْلِكَ: نَتَحَّتْ الشُّوكَةُ مِنْ رَجُلِي، إِذَا أَخْرَجْتَهَا، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمُنْقَاشُ مَنَاحًا.

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ قَالَ أَيْامَ حُصْرِ عَثْمَانَ: مَا هَلَكْتُ أُمَّةً قَطُّ حَتَّى يَرْفَعُوا الْقُرْآنَ عَلَى السُّلْطَانِ<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» من طريق الأصم، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» من طريق يونس بن بكير.

<sup>٢</sup> «تنوخ» حلف عقد قبل الإسلام في تامة بين عدد من القبائل العربية، ومن هذه القبائل الأزد وقضاعة وكهلان.

<sup>٣</sup> رواه ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، باب مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفيه: فلما هاج الناس بعثمان رضي الله عنه، قال لهم عبد الله بن سلام رضي الله عنه: لَا تَقْتُلُوهُ، وَاسْتَعْبُوهُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا قَتَلْتُ أُمَّةً نَبِيَّهَا، فَأَصْلَحَ اللَّهُ ذَاتَ بَيْنِهِمْ حَتَّى يَهْرِقُوا دَمَ سَبْعِينَ أَلْفًا، وَمَا قَتَلْتُ أُمَّةً خَلِيقَةً، فَأَصْلَحَ اللَّهُ ذَاتَ بَيْنِهِمْ حَتَّى يَهْرِقُوا دَمَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا،

قَوْلُهُ: يَرْفَعُوا الْقُرْآنَ عَلَى السُّلْطَانِ، مَعْنَاهُ يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَيْهِ وَيَرَوْنَ الْخُرُوجَ بِهِ عَلَى الْوَلَاةِ.

### حَدِيثُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- فِي حَدِيثِ خَالِدٍ<sup>١</sup> أَنَّهُ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: "لَقَدْ طَلَبْتُ الْقَتْلَ مَطَانَهُ فَلَمْ يُقَدِّرْ لِي إِلَّا أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي، وَمَا مِنْ عَمَلِي شَيْءٌ أَرْجَى عِنْدِي بَعْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ لَيْلَةٍ بُنْتُهَا وَأَنَا مُتَرَسِّسٌ بِثُرْسِي وَالسَّمَاءُ تَهْلُبُنِي"<sup>٢</sup>.  
قَوْلُهُ: تَهْلُبُنِي، أَي تَجُودُنِي وَتَمَطَّرُنِي، يُقَالُ: يَوْمٌ هَلَّابٌ، إِذَا كَانَ مَطَرُهُ شَدِيدًا، وَفَرَسٌ هَلَّابٌ: شَدِيدُ الْجَرِيِّ، شَبَّهَ جَرِيَهُ بِدَفْعَاتِ الْمَطَرِ وَشَأْبِيهِ، وَالْهَلَّابُ مِنَ خَيْلِ الْعَرَبِ مَعْرُوفٌ، قَالَ الطَّرْمَاحُ<sup>٣</sup>:

وَمَا هَلَكْتَ أُمَّةٌ قَطُّ حَتَّى يَرْفَعُوا الْقُرْآنَ عَلَى السُّلْطَانِ، ثُمَّ قَالَ هُمْ: لَا تَقْتُلُوهُ وَاسْتَعْبِدُوهُ، فَمَا نَظَرُوا فِيمَا قَالَ فَقَتَلُوهُ.

<sup>١</sup> خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ الْقُرَشِيُّ (٣٠ ق.هـ - ٢١ هـ): صَحَابِي وَقَائِدُ عَسْكَرِي، لَقَّبَهُ الرَّسُولُ بِسَيْفِ اللَّهِ الْمَسْلُوقِ. اشتهر بعبقرية تخطيطه العسكري وبراعته في قيادة جيوش المسلمين في حروب الردة وفتح العراق والشام، في عهد خليفتي الرسول أبي بكر وعمر.

<sup>٢</sup> رواه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق باب في صدق البأس، وما جاء فيه.

<sup>٣</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (إِنِّي صَرَمْتُ مِنَ الصَّبَا آرَابِي وَسَلَوْتُ بَعْدَ تَعَلُّةٍ وَتَصَابِي).

بَيْتُ سَمَاعَةَ وَالْأَمِينُ عِمَادُهُ وَالْأَثْرَمَانِ وَفَارِسُ الْهَلَّابِ

وروى أبو عُمَرَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: الْهَلُوبُ فِي نَعْتِ النِّسَاءِ بِمَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا الَّتِي تَحِبُّ بَعْلَهَا وَتَوَاتِيهِ، شُبِّهَتْ بِالْمَطْرِ السَّهْلِ، قَالَ: وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ: "رَحِمَ اللَّهُ الْهَلُوبَ"، يَعْنِي الْمَرْأَةَ الْمُوَاتِيَةَ لِزَوْجِهَا الْحَبَّةَ لِبَعْلِهَا، قَالَ: وَالْهَلُوبُ الَّتِي تَفْرِكُ بَعْلَهَا وَتُبْغِضُهُ، شُبِّهَتْ بِالْمَطْرِ الشَّدِيدِ الضَّارِّ.

- فِي حَدِيثِ حَالِدٍ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ: إِنَّ النَّاسَ قَدِ انْدَفَعُوا فِي الْحُمْرِ وَتَزَاهَدُوا الْجُلْدَ<sup>١</sup>.

قوله: تزهّدوا الجلد، أي تقالّوا عدده وتحاقروه، ولذلك قيل للشيء القليل زهيد، وللفقير مزهد، قال الأعشى<sup>٢</sup>:

فَلَنْ يَطْلُبُوا سِرَّهَا لِلْغِنَى وَكَنْ يُسَلِّمُوهَا لِإِزْهَادِهَا

وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجُمُعَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةٌ لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ

<sup>١</sup> وفي رواية: وَتَزَاهَدُوا الْحَدَّ.

<sup>٢</sup> في ديوانه بمدح سلامة ذا فائش الحميري، من قصيدته التي مطلعها: (أَجِدُّكَ لَمْ تَعْتَمِضْ لَيْلَةً فَتَرَفُّدَهَا مَعَ رُقَادِهَا).

مُسْلِمٌ قَائِمًا يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا حَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَقَالَ بِيَدِهِ  
يُرْهَدُهَا<sup>١</sup>، أَي يُقَلِّلُهَا.

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: وَالرَّهْدُ: الْحَزْرُ، يَقُولُ: أَتَيْنَا بَزَاهِدٍ يَزْهَدُ: أَي بَخَارِصٍ يَخْرِصُ.  
- فِي حَدِيثِ خَالِدٍ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا مُشَيِّعًا، وَإِنَّ رَجُلًا كَانَ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ  
عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ فَآتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ قَدِ  
ازْتَدُوا، فَأَرْسَلَ خَالِدًا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا نَوَاصِي الْحَيْلِ قَالُوا: مَا هَذَا؟ فَأَخْبَرَهُمْ  
خَالِدُ الْحَبْرَى، فَخَنُّوا يَبْكُونَ وَقَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَكْفُرَ<sup>٢</sup>.  
المشيع: الرجل الشجاع، قَالَ تَابُطُ شَرًّا<sup>٣</sup>:

قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمِّهِ دَمُ الثَّأْرِ أَوْ يَلْقَى كَمِيًّا مُشَيِّعًا

وَحَنُّوا: مِنَ الْحَيْنِ، وَهُوَ دُونَ الْحَيْنِ، الْحَيْنِ، بِالْحَاءِ مَعْجَمَةٌ، مِنَ الْأَنْفِ،  
وَالْحَيْنِ مِنَ الْحَلْقِ وَالصَّوْدَرِ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٤</sup>:

<sup>١</sup> رواه البخاري ومسلم.

<sup>٢</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المدبني.

<sup>٣</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (وَقَالُوا لَهَا لَا تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ نَصْلِ أَنْ يُلَاقِيَ مَجْمَعًا).  
وفيه مقتعا بدل مشيعا.

<sup>٤</sup> هو الفرزدق، في ديوانه يرثي ولديه ويصبر أمهما، ومطلعها: (بِئْسَ الشَّامِتِينَ الصَّخْرُ إِنْ كَانَ  
مَسْنَى مَسْنَى \*\*\* رَزِيئَةُ شِبْلِي مُخَدِّرٍ فِي الصَّرَاغِمِ).

فما ابنك إلا من بني الناسِ فاصبري فلن يُرجِعَ الموتى حينُ الماتِمِ  
أنشده أبو زيد بالخاء معجمةً.

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَقَمَةَ قَالَ: أَشْرَفَ ابْنُ سُرَيْجٍ<sup>١</sup> عَلَى أَحْشَبِ مَنِّي فَقَالَ:  
لَيْسَ بَيْنَ الرَّحِيلِ وَالْبَيْنِ إِلَّا أَنْ يَرُدُّوا جِمَاهُمْ  
فَتُرْمَأَ<sup>٢</sup>

قَالَ: فَمَا شئتُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْ مَوْضِعٍ مِنْ مَنِّي حَنِينًا أَوْ حَنِينًا إِلَّا سَمِعْتُهُ.  
- فِي حَدِيثِ خَالِدٍ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَامَةِ رَعْبُلُوا فُسْطَاطَهُ بِالسَّيْفِ<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> عبيد بن سريج، ويكنى أبا يحيى، مولى بني نوفل بن عبد مناف، مغني من أهل الحجاز اشتهر في العصر الأموي وبرع في الغناء والعزف على العود.

<sup>٢</sup> في كتاب أخبار مكة للفاكهي: قال إسحاق بن مقممة، عن أمه قالت: "سمعتُ ابنَ سُرَيْجٍ، عَلَى أَحْشَبِ مَنِّي لَيْلَةَ النَّفْرِ وَقَدْ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ يَتَغَيَّي:"

جَدِّدِي الْوَصْلَ يَا قَرِيبُ وَجُودِي ... لِحَبِيبٍ فِرَافُهُ قَدْ أَلَمَّا

لَيْسَ بَيْنَ الرَّحِيلِ وَالْبَيْنِ إِلَّا ... أَنْ يَرُدُّوا جِمَاهُمْ فَتُرْمَأَ

قَالَ: فَمَا تَشَاءُ أَنْ تَسْمَعَ مِنْ حِبَاءٍ أَوْ مَضْرِبٍ حَنِينًا أَوْ بُكَاءٍ إِلَّا سَمِعْتُهُ".

<sup>٣</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد.

يريد أن المسلمين لما انهزموا خَلَصَ العدوُّ إلى فُسطاطه فقطعوه بالسيوف، يُقَالُ: ثوبٌ رعايل، أي قِطْع، قَالَ الكُمَيْتُ<sup>١</sup>:

بهم صَلَحَ الناسُ بعدَ الفِسا دِ وقد حِصصَ بالفَتْقِ ما رَعِبَلُوا

- فِي حَدِيثِ خَالِدٍ أَنَّهُ لَمَّا صَارَ إِلَى العُرَى أَقْبَلَ بِالسَّيْفِ وَهُوَ يَقُولُ:

كُفْرَانِكَ لَا سُبْحَانَكَ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ

وَضَرَبَهَا بِالسَّيْفِ فَجَزَلَهَا بَاثِنِينَ.

قوله: كفرانك، مصدر كَفَرَ الرجلُ كُفْرًا وكُفْرَانًا، وَقَوْلُهُ: سُبْحَانَكَ، مصدر سَبَّحَتِ اللهُ، أي نَزَّهَتْهُ عَنِ السُّوءِ.

قَالَ الفَرَّاءُ: وَإِنَّمَا نُصِبَ عَلَى المَصْدَرِ كَأَنَّكَ قُلْتَ: سَبَّحْتُ اللَّهَ تَسْبِيحًا، فَجَعَلَ السُّبْحَانَ فِي مَوْضِعِ التَّسْبِيحِ، كَمَا تَقُولُ: كَفَّرْتُ عَن يَمِينِي تَكْفِيرًا، ثُمَّ تَجْعَلُ الكُفْرَانَ فِي مَوْضِعِ التَّكْفِيرِ فَتَقُولُ: كَفَّرْتُ عَن يَمِينِي كُفْرَانًا.

وَقَوْلُهُ: فَجَزَلَهَا بَاثِنِينَ، أَي قَطَعَهَا نِصْفَيْنِ، يُقَالُ: جَزَلْتُ الشَّيْءَ، إِذَا قَطَعْتَهُ، وَمِنْهُ جِزَالُ النَّخْلِ وَجِزَالُهُ، وَهُوَ قَطْعُ التَّمْرِ كَالجِزَامِ.

<sup>١</sup> فِي دِيوانِهِ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (إِلَى آلِ بَيْتِ أَبِي مالِكٍ مَنَّاخٌ هُوَ الأَرْحَبُ الأَسْهَلُ).

## حَدِيثُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- فِي حَدِيثِ جَابِرٍ<sup>١</sup> أَنَّهُ قَالَ: مَا جَزَرَ عَنْهُ الْمَاءُ وَضَفِيرُ الْبَحْرِ فَكُلَّهُ<sup>٢</sup>.  
 ضَفِيرُ الْبَحْرِ: شَطُّهُ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ الضَّفِيرَةَ، بِالْهَاءِ، يُقَالُ: ضَفِيرَةُ الْوَادِي،  
 وَهِيَ الْجَانِبُ الَّذِي عَلاهُ الْمَاءُ فَبَطَحَهُ، فَأَمَّا الْجَانِبُ الَّذِي يَلِي جَبَلًا أَوْ جُرْفًا  
 فَإِنَّمَا يُقَالُ لَهُ: السِّيفُ، وَكَذَلِكَ مَا دَانَاهُ مِنَ السَّاحِلِ يُقَالُ لَهُ: السِّيفُ،  
 وَالضَّفِيرَةُ: الْمُسْنَأَةُ أَيْضًا.
- فِي حَدِيثِ جَابِرٍ أَنَّهُ قَالَ: إِتَمَّا شَفَاعَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ  
 أَوْبَقَ نَفْسَهُ وَأَغْلَقَ ظَهْرَهُ<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري: صحابي، من المكثرين من رواية الحديث.  
<sup>٢</sup> أخرجه مرفوعاً الدارقطني، والبيهقي في الكبرى. والمقصود السمك، ونص الحديث: "إذا طفا  
 السمك على الماء فلا تأكله، وإذا جزر عنه البحر فكله، وما كان على حافتيه فكله".  
<sup>٣</sup> أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة وابن عساكر في تاريخ دمشق عن  
 جابر بن عبد الله موقوفاً عليه.

قوله: أغلق ظهره، الأصل فيه أن يدبر ظهر البعير حتى ينغل بطنه فلا يكاد يبرأ، يُقال: غلق ظهر البعير غلقًا، وأغلقه صاحبه، إذا أثقل حمله حتى يصيبه ذلك، شبه الذنوب التي أثقلت ظهره بذلك.

وقال بعض أهل اللغة: أصل هذا أن يعمد صاحب الإبل إلى البعير الذي أمات به إبله<sup>١</sup> فينزع سناسن من فقرته ويعقر سنامه؛ لئلا يركب، كانوا يفعلون ذلك في الجاهلية، وهو شبيه بالحامي الذي كانوا يحمون ظهره ويحرمون ركوبه، قال: والغلق الظهر من الإبل: ما لا يركب ظهره لكثرة ندوبه وسيلانها.

وقوله: أوبق نفسه، أي أهلكها، ومن هذا قوله تعالى: {أَوْ يُوبِقُهَا بِمَا كَسَبُوا} أي يهلكهن، يُقال: وبق الرجل يبق، إذا هلك، قال الشاعر:

أستغفر الله ذنبًا لست محصيه من عشرة أن يؤخذني بما أبق

- في حديث جابر أنه قال: كان اليهود يقولون: إذا نكح الرجل امرأته مجيبة جاء ولده أحول، فنزلت: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ} الآية، غير أن ذلك في صمّامٍ واحد<sup>٢</sup>.

التجيبية: أن يأتيها من خلفها، وأصلها من قولك: جى الرجل، إذا أكب على وجهه، والصمّام يريد به الفرج، وإنما هو الشيء الذي يسد به الفرجة،

<sup>١</sup> أمات به إبله: بلغ بها مائة.

<sup>٢</sup> متفق عليه.

ومنه صمام القارورة، إلا أنهم ربما سَمَّوا الشيءَ باسم غيره إذا جاوزه وقاربه، كتسميتهم المطرَ سماءً، وذلك لأنه من السماء ينزل، وتسميتهم الكلاً غيثاً لأنه بالمطر ينبت.

وقد يُروى سِمامًا، بالسین، وسِمام الإبرة وسُمَّها واحد.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ أَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِمْ وَفُرُوجِهِمْ، فَأَنْكَرْنَا ذَلِكَ، فَجِئْنَا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَسَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: "نِسَاؤُكُمْ حَرْتُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْتَكُمْ أَنْتِ شِئْتُمْ سِمامًا وَاحِدًا".<sup>١</sup>

يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَعْدُو الْفَرْجَ الَّذِي هُوَ الْمَاتَى.

- فِي حَدِيثِ جَابِرٍ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَأَقْبَلْنَا رَاجِعِينَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَكُنْتُ فِي أَوَّلِ الْعَسْكَرِ، إِذْ عَارَضَنَا رَجُلٌ شَرَجَبٌ، فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ ذَكَرَهُ.<sup>٢</sup>

الشرجب: الطويل من الرجال، قَالَ الْعَجِيرُ:<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> رواه عبد الرزاق في مصنفه - باب إتيان المرأة في دبرها.

<sup>٢</sup> وهو حديث ضعيف.

<sup>٣</sup> العجير السلوي، وهو في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ وَهَنَا وَدُونَنَا مُنَاخُ الْمَطَايَا مِنْ مِئَى فَالْحَصَّبُ).

فقام فأدنى من وسادي وساده طوي البطن ممشوق الذراعين شرجب  
 - في حديث جابر أنه قال: سرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 غزاة، فقام فصلى، وكانت علي بردة، فذهبت أخالف بين طرفيها فلم تبلغ،  
 وكانت لها ذباذب، فنكستها وخالفت بين طرفيها، ثم تواقصت عليها لا  
 تسقط<sup>١</sup>.

ذباذب الثوب: أهدأه، وسميت ذباذب لتذبذبها، وهو أن تجيء وتذهب.  
 قال أبو عمرو: أطراف الثياب يُقال لها الذعاليب، واحدها دُعلوب، وهي  
 الذنادن أيضًا، واحدها ذنذن، مثل ذنذن الشجر سواء، وأسافل القميص  
 يُقال لها الذلاذل، واحدها ذلذل، قال الشاعر<sup>٢</sup>:

إذا خرج الفتیان للغزو شمّرت عَن الساق يومَ الرَّوع منه ذلاذله  
 وقوله: تواقصت عليها، أي أمسكت عليها بعنقي لثلاث سقط، وهو أن يجني  
 عليها عنقه، كأنه يحكي خلة الأوقص، وهو الذي قصرت عنقه كأنه رد في  
 جوف صدره.

<sup>١</sup> انظر: شرح السنة للبغوي، وشرح سنن أبي داود لابن رسلان.

<sup>٢</sup> هو ذو الرمة، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (عفا الدحل من مبي فمحت منازل فما  
 حوله صمائه فحمائله). ورواية الشاهد فيه: (قطعت بنهاض إلى سعداته إذا شمّرت عن ساق  
 خمس ذلاذله).

وَفِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَاهُ عَنِ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ: "إِذَا كَانَ التَّوْبُ وَاسِعًا فَخَالَفَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ، وَإِنْ كَانَ ضَيِّقًا فَاشْدُدْهُ عَلَى حَقْوِيكَ"<sup>١</sup>.

- فِي حَدِيثِ جَابِرٍ أَنَّهُ قَالَ فِي قِصَّةِ حَيِّرٍ: لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى حِصْنِ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ أَقَمْنَا عَلَيْهِ يَوْمَيْنِ نُقَاتِلُهُمْ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثِ حَرَجَ رَجُلٌ كَأَنَّهُ الرَّقْلُ، فِي يَدِهِ حَرْبَةٌ، وَحَرَجَتْ عَادِيَّتُهُ مَعَهُ، وَأَمْطَرُوا عَلَيْنَا النَّبْلَ، فَكَأَنَّ نَبْلَهُمْ رَجُلٌ جَرَادٍ، وَأُنْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ<sup>٢</sup>.

الرَّقْلُ: النخل الطَّوَال، واحدها رَقْلَةٌ، شَبَّهَ فِي طَوْلِهِ بِالنَّخْلَةِ.

ويقال: أَرَقَلَتِ الشَّجَرَةَ، إِذَا عَظُمَتْ وَطَالَت.

وَقَوْلُهُ: حَرَجَتْ عَادِيَّتُهُ، يَرِيدُ أَصْحَابَهُ وَأَعْوَانَهُ، وَالْعَادِيَةُ خَيْلٌ تَعْدُو لِلْغَارَةِ، أَي تَشُدُّ وَتَقْبَلُ، وَيُقَالُ لِلرَّجَالَةِ أَيْضًا عَادِيَّةٌ، وَمِنْ هَذَا عَدْوَةُ اللَّصِّ، وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَمْرٍ: أَنْشَدْنَا ثَعْلَبَ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، لَسْلِيكَ<sup>٣</sup>:

يَا صَاحِبِيَّ أَلَا لَا حَيٍّ بِالْوَادِي  
إِلَّا عَبِيدٌ وَأُمَّمٌ بَيْنَ أَذْوَادِ  
أَتَنْظُرَانِ قَلِيلًا رِيثَ غَفْلَتِهِمْ  
أَمْ تَعْدُونَانِ فَإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي

<sup>١</sup> رواه مسلم.

<sup>٢</sup> رواه الواقدي في مغازيه.

<sup>٣</sup> لسليك بن السلركة، وهما في ديوانه، وقد سبق ذكرهما.

والريح: القوة والغلبة، قَالَ اللهُ تَعَالَى: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}.  
ورجلٌ جراد: جماعة من الجراد.

- فِي حَدِيثِ جَابِرٍ أَنَّهُ ذَكَرَ مَبْعَثَ سَرِيَّةٍ كَانَتْ فِيهَا، وَأَهْمُ أَرْمَلُوا مِنَ الرِّادِ،  
قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ رَأَيْنَا سَوَادًا، فَلَمَّا عَشِينَاهُ إِذَا دَابَّةٌ قَدْ خَرَجَتْ  
مِنَ الْأَرْضِ<sup>١</sup>، فَأَنَاحَ عَلَيْهِ الْعَسْكَرُ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً يَأْكُلُونَ مِنْهَا مَا شَاءُوا  
حَتَّى ارْتَعَفُوا<sup>٢</sup>.

الارتعاف: بمعنى السبق والتقدم، يُقَالُ: رَعَفَ الْفَرَسُ، إِذَا سَبَقَ، يَرَعِفُ بَفَتْحِ  
العين، ومن الرُّعَافِ يَرَعُفُ، بضمها، يريد أنهم أكلوا منها حتى ثابت إليهم  
أنفسهم وقويت أبدانهم فصاروا يتسارعون على أقدامهم أو يتسابقون شدًّا  
على أرجلهم أو نحو هذا من الكلام، وفي هذا الحرف عندي نظر، وقد جاء  
في رواية أخرى: "فأكلوا منها حتى سَمِنُوا".

<sup>١</sup> الصواب: من البحر، ويعني الحوت، ففي الرواية الأخرى: ثم إن البحر ألقى لنا دابة يقال له  
العنبر، فأكلنا منه نصف شهر، حتى صلحت أجسامنا، وأخذ أبو عبيدة بن الجراح ضلعا من  
أضلاعه فنصبه، ونظر إلى أطول بعير في الجيش وأطول رجل فحملة عليه، فجاز تحته.

<sup>٢</sup> رواه مسلم.

## حَدِيثُ حَوَاتٍ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

- فِي حَدِيثِ حَوَاتٍ<sup>١</sup> أَنَّهُ قَالَ: حَرَجْتُ زَمَانَ الحُنْدَقِ عَيْنًا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ كَمَنْتُ وَرَمَقْتُ الحُصُونَ سَاعَةً، ثُمَّ ذَهَبَ بِي النَّوْمُ فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا بِرَجُلٍ قَدْ احْتَمَلَنِي، فَلَمَّا رَقِيَ بِي إِلَى حُصُونِهِمْ قَالَ لِصَاحِبِهِ لَهُ: أَبَشِرْ بِجُزْرَةٍ سَمِينَةٍ، فَتَنَاوَمْتُ، فَلَمَّا شَعِلَ عَنِّي انْتَزَعْتُ مِعْوَلًا كَانَ فِي وَسْطِهِ فَوَجَّأْتُ بِهِ كَبِدَهُ فَوَقَعَ مَيِّتًا<sup>٢</sup>.

الجُزْرَةُ: الشاة التي أُعدت لأن يُجْزَرَ، أي تُذْبَح للأكل، وَقَالَ بعضُ أهل اللغة هي من الغنم خاصة، وَقَالَ غَيْرُهُ: الغنم وغيرها سواء في ذلك، ويقال للرجل: أَجْزَرْنَا شاةً مِنْ غنمك، أي أعطنا شاةً نذبحها، ويقال: تَرَكْتُ فُلَانًا جَزَرَ السباع، أي قتيلاً تتناهبه السباع، قَالَ عنترة<sup>٣</sup>:

إِنْ تَشْتُمَا عِرْضِي فَإِنَّ أَبَاكُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشَعِمِ

<sup>١</sup> حوات بن جبير (المتوفي سنة ٤٠ هـ): صحابي من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف من الأوس. أسلم وشهد مع النبي المشاهد كلها.

<sup>٢</sup> رواه الواقدي في مغازيه.

<sup>٣</sup> في ديوانه من معلقته الشهيرة: (هل غادر الشعراء من متردِّم أم هل عرفت الدار بعد توهم). ورواية الشاهد فيه: (إن يفعلًا فلقد تركت أباهم جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشَعِمِ).

وإنما سُمّوها جَزْرَةً لأنها تُجْزَر، أي تُقَطَع أوصالها وتُفْصَل، وأصلُ الجَزْرِ القَطْعُ، ومنه جَزْرُ الماءِ، وهو انقِطاعُه بعد المدِّ، ولذلك سُمّيتِ البقاعُ المرتفعة التي لا يغمرها الماءُ وسطَ البحورِ جزائرَ، والجزيرةُ المعروفةُ هي التي ببلادِ ربيعةٍ ومضَرَ لأَناها بينَ النهريْنِ دجلةَ والفراتِ، والمِغُولُ شَبهُ الخنجرِ إلا أَنَّهُ أَطولُ طَوَلاً منه يشدُّه الفاتكُ على وسطه يَغتالُ به الناسُ.

### حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ<sup>١</sup> أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَهُ حِينَ أَشْرَى أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَحَلَعُوا بَيْعَةَ يَزِيدَ<sup>٢</sup> فَقَالَ: لَا يُسَارِعَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَيَكُونَ الصَّيْلَمَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> عبد الله بن عمر بن الخطاب (١٠ ق. هـ - ٧٣ هـ): محدث وفقه وصحابي من صغار الصحابة، وابن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وأحد المكثرين في الفتوى، وكذلك هو من المكثرين في رواية الحديث النبوي عن النبي ﷺ. كان ابن عمر من أكثر الناس اقتداءً بسيرة النبي ﷺ، ومن أكثرهم تَبَعًا لِآثارِهِ. كما كان قبلة لطلاب الحديث والفتاوى في المدينة المنورة، وطلاب العطايا لما عُرف عنه من سخائه في الصدقات، والزهد في الدنيا.

<sup>٢</sup> يزيد بن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم.

<sup>٣</sup> رواه أحمد في المسند، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

الصَّيْلَمُ: الأمرُ العظيم، وأصله من الصَّلَم، وهو القطع والاستئصال، ويقال: وقعةٌ صَيْلَمِيَّة، أي شديدة مُفْنِيَّة، ورماه الله بالصَّيْلَم، وهي الداهية المنكرة، وجاء فلان بالصَّيْلَم، أي بالأمر العظيم.

ومن هذا حديثُ عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: اخْرُجُوا يَا أَهْلَ مَكَّةَ قِبَلَ الصَّيْلَمِ، كَأَنِّي بِهِ يَعْني الَّذِي يَهْدِمُ الْكَعْبَةَ أَفِيحَجِ أَفِيدِعِ أَصِيلِعَ قَائِمًا عَلَيْهَا يَهْدِمُهَا بِمِسْحَاتِهِ<sup>١</sup>.

وأخبرني أبو عمر: أنبأنا أبو موسى عن أبي العباس ثعلب قال: والصَّيْلَمُ أيضًا كالوجبة في الطعام، يُقَالُ: لا تَأْكُلْ فِي الْيَوْمِ إِلَّا الصَّيْلَمَ وَالصَّيْرَمَ.

وأشرى: معناه الخروجُ من طاعة السلطان، أي صاروا كالشُّراة في فعلهم، وإنما لزم الخوارج هذا اللقبُ لأنهم زعموا أنهم شَرَوْا دنياهم بالآخرة، أي باعوها، فهم شُرَّاءُ، جمع شارٍ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَهُ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أُعْطِيتُ بَعْضَ بَنِي نَاقَةَ حَيَاتِهِ، وَإِنَّهَا أَضْنَتْ وَأَضْطَرَبَتْ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: هِيَ لَهُ حَيَاتُهُ وَمَوْتُهُ، قَالَ: فَإِنِّي تَصَدَّقْتُ بِهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: فَذَلِكَ أَبْعَدُ لَكَ مِنْهَا<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> رواه أحمد في المسند، وابن أبي شيبة، وعبد الرزاق، في مصنفيهما.

<sup>٢</sup> رواه الشافعي في مسنده، كتاب الصيد والذبائح. ورواه البيهقي في معرفة السنن وفي السنن الكبرى.

قوله: أَضَنْتَ، إنما هو ضَنْتَ، بغير ألف، أي كَثُرَ نتاجُها.

قَالَ الكسائي: امرأةٌ ماشِيَةٌ وضائِقَةٌ، ومعناها أن يكثر ولدُها، وقد مَشَتْ  
تمشي مشاءً، ممدود، وضَنْتَ تَضْنِي ضنَاءً، وفيه لغة أخرى: ضنَّاتٌ تَضْنَأُ  
ضنَّاءً وضنوءاً، والضنَّاءُ: الولد، قَالَ الشاعر:

أُمُّ جَوَارٍ ضَنْوُها غَيْرُ أَمْرٍ<sup>١</sup>

أي غيرٌ كثير.

وأنشدني أَبُو رجاء الغنوي<sup>٢</sup> في صفة النار والزناد:

ضَنْءٌ يَضُرُّ بِوالديهِ قَرِيْبُهُ      طفلٌ يهونُ عليهما إِغْفالُهُ  
دَكَرَانٍ يَنْتِجُ ظَهْرُهُ ذَا مِنْ رَأْسِ ذَا      ومع النكاحِ نتاجُهُ وفصالُهُ

<sup>١</sup> في سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي للبكري: قال أعرابي يصف عجوزاً:

أُمُّ جَوَارٍ ضَنْوُها غَيْرُ أَمْرٍ ... صَهْضَلُقُ الصَوْتِ بَعَيْنِها صَبْرٌ

شائلةٌ أَصداغها ما تَحْتَمِرُ ... تبادر الضيف بعود مشفرتُ

تعدو عليهن بعود منكسرٌ ... حتى يفرَّ أهلها كلَّ مَفْرُ

لو نُحرت في بيتها عشر جزرٌ ... لأصبحت من لحمهنّ تعذرُ

بحلف سخّ ودمع منهمرُ

<sup>٢</sup> لم أجده.

فأما الضنن، بكسر الضاد، فالأصل، قَالَ الشاعر<sup>١</sup>:

رَأَيْتَكَ فِي الضَّنَنِ مِنْ ضِئْضِيٍّ أَجَلَ الْأَكَابِرِ فِيهِ الصَّغَارَا

وفي الحديث من الفقه أَنَّهُ جَعَلَ الْعُمَرَى<sup>٢</sup> لِمَنْ أَعْمَرَ، حَيَاتِهِ، وَلَوْرَثَتْهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ كَسَائِرِ الْأَمْلَاكِ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِلْأَبِ الرَّجُوعَ فِيمَا نَحَلَ وَلَدَهُ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ يَحْيَى بْنَ يَعْمَرَ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ أَنَّاسٌ يَفْرُؤُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَّقَرُونَ الْعِلْمَ، وَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لِقَدَرَ وَأَنَّ الْأَمَرَ أُنْفٌ، فَقَالَ: إِذَا لَقِيتَ أَوْلِيكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَأَنَّهم بَرَاءٌ مِنِّي<sup>٣</sup>.

قَوْلُهُ: يَتَّقَرُونَ الْعِلْمَ، أَي يَطْلُبُونَهُ وَيَتَّبِعُونَهُ، يُقَالُ تَقَقَّرْتُ أَثَرَ الشَّيْءِ، إِذَا قَفَوْتَهُ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ<sup>٤</sup>:

تَنَعَّلَنَ أَطْرَافَ الرِّيَاطِ وَذَيَّلَتْ مَخَافَةَ سَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقَرَا

<sup>١</sup> هو الكميت، في ديوانه، وهو بيت مفرد.

<sup>٢</sup> العُمَرَى: من أنواع الوقف المؤقت، ومفاده تسهيل المرء ملكه لشخص، مع تقييد ذلك بمدة عمر أحدهما، لذا سميت عُمَرَى.

<sup>٣</sup> رواه مسلم في حديث طويل.

<sup>٤</sup> في ديوانه، يهجو بعض بني مازن، في قصيدته التي مطلعها: (وَبَيْضِ كَأْرَامِ الصَّرِيمِ إِدْرِيْشَهَا بَعِيْنِي وَقَدْ عَارَ السِّمَاكُ وَأَسْحَرَا).

وَقَوْلُهُ: الأَمْرُ أَنْفٌ، أَي مَسْتَأْنَفٌ لَمْ يَسْبِقْ بِهِ قَدْرٌ، يُقَالُ: كَلَأْتُ أَنْفًا، إِذَا كَانَ وَافِيًّا لَمْ يُرْعَ مِنْهُ شَيْءٌ، قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ<sup>١</sup>:

فِي رَوْضَةِ أَنْفٍ تَيَمَّمْنَا بِهَا مِثَاءً رَائِقَةً بُعِيدَ سَمَاءٍ

وَيُقَالُ: كَأَسُّ أَنْفٍ، أَي مَلِيءٌ، وَقَالَ الْحَظِيئَةُ<sup>٢</sup>:

وَيَحْرُمُ سِرُّ جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَيَأْكُلُ جَارُهُمْ أَنْفَ الْقِصَاعِ

أَي لَمْ يُوَكَّلْ مِنْهُ شَيْءٌ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ طَائِرًا مَرَقَ عَلَيْهِ، أَوْ مَرَقَ.

قَوْلُهُ: مَرَقَ، بِالرَّاءِ غَيْرِ مَعْجَمَةٍ، غَلَطَ، وَإِنَّمَا هُوَ مَرَقٌ، يُقَالُ: مَرَقَ الطَّائِرُ، إِذَا رَمَى بِسَلْحِهِ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: ذَرَقَ الطَّائِرُ، وَخَذَقَ وَمَرَقَ وَزَرَقَ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ، قَالَ: وَالْمُسْتَقْبَلُ<sup>٣</sup> مِنْ هَذَا كَلَهُ بِالْكَسْرِ.

<sup>١</sup> فِي دِيَوَانِهِ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (حَدَّثَ حَدِيثَ فَنَاءِ حَيٍّ مَرَّةً بِالْجِزْعِ بَيْنَ أَذَاخِرِ وَحَرَاءِ). وَرَوَايَةُ الشَّاهِدِ فِيهِ: (فِي رَوْضَةٍ يَمَّمْنَهَا مَوْلِيَّةٍ مِثَاءً رَائِقَةً بُعِيدَ سَمَاءٍ).

<sup>٢</sup> فِي دِيَوَانِهِ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (لِنَعْمِ الْحَيِّ حَيٍّ بَنِي كَلْبٍ إِذَا مَا أَوْقَدُوا فَوْقَ الْيَفَاعِ).

<sup>٣</sup> يَقْصِدُ الْفِعْلَ الْمَضَارِعَ.

- في حديث ابن عمر أَنَّهُ كَانَ يُخْرِجُ يَدَيْهِ فِي السُّجُودِ وَهُمَا مُتَلَفِعَتَانِ قَدْ شَرِقَ مِنْهُمَا الدَّمُ، أَوْ قَالَ: قَدْ شَرِقَ دَمًا.

قوله: متلفعتان، غلط، والصواب متفlectان، أي متشققتان من البرد، وكيف تكونان متلفعتين وهما بارزتان، وإنما هو متفlectان، من قولك: تفلع الشيء، إذا تقطع، والفلعة: القطعة من الشيء.

وقوله: قَدْ شَرِقَ مِنْهُمَا الدَّمُ، يريد أن الدم قد ظهر ولم يسيل، من قولك: شَرِقَ الرجلُ بالماء، إذا غصَّ به فبقي في حلقة لا يسيعه.

وفي الحديث من الفقه أَنَّهُ لم يَرَحَّصْ للمصلي في تغطية يديه إذا سجد فاعتمد بهما على الأرض، كالوجه لا يجوز تغطيته إذا سجد على جبهته، وفيه أَنَّهُ لم ير ظهورَ الدم من يده ناقضًا لطهارته ولا مبطلًا صلاته، ما لم يسيل فيبين من موضعه.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ تَصَلَّقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ عَلَى فِرَاشِهِ، فَقَالَتْ لَهُ صَفِيَّةٌ<sup>٢</sup>: مَا بِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ الْجُوعُ، فَأَمَرَتْ بِحَزِيرَةٍ فَصَنَعَتْ، فَلَمَّا وُضِعَتْ

<sup>١</sup> انظر: المجموع المغيب في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني.

<sup>٢</sup> صفية بنت أبي عبيد الثقفية زوجته: أخت المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وهي إحدى النساء التابعيات الصالحات العابدات.

بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لِلْجَارِيَةِ: أَذْخِلِي مَنْ بِالْبَابِ مِنَ الْمَسَاكِينِ، فَقَالَتْ: قَدْ  
انْقَلَبُوا، فَقَالَ: ارْفَعُوهَا، وَلَمْ يَذُقْهَا<sup>١</sup>.

قوله: تَصَلَّقْ، معناه تَلَوَّى وتَمَلَّم على فراشه.

يُقَالُ: تَصَلَّقَ الْحَوْثُ فِي الْمَاءِ، إِذَا تَلَوَّى فَجَاءَ وَذَهَبَ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي مُسْلِمٍ  
الْخَوْلَانِيِّ أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ الرُّومِ وَقَدْ حَفَرَ فِي فِسْطَاطِهِ حَفْرَةً، ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا نَبْعًا  
ثُمَّ صَبَّ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ وَهُوَ يَتَصَلَّقُ فِيهَا كَمَا يَتَصَلَّقُ النَّوْنُ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا  
مُسْلِمٍ لَوْ أَخَذْتَ بِالرُّخْصَةِ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ قِتَالٌ لِأَفْطَرْتُ، إِنْ الْخَيْلُ  
لَا تَجْرِي الْغَايَاتِ وَهِيَ بُدْنٌ وَلَا تَبْلُغُهَا إِلَّا وَهِيَ ضُمَّرٌ.

ويقال للرجل إذا أصابه وجعٌ فجعل يُلقِي نفسه مرةً على يمينه وأخرى على  
يساره: قد تَصَلَّقَ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: كُلُوا اللَّبَنَ وَاشْرَبُوهُ، يَرِيدُ الْجُبْنَ، وَلِذَلِكَ أَعَارَهُ  
اسْمَ الْأَكْلِ، وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَكْرَهُ أَكْلَهُ لِأَنَّ الْمَجُوسَ كَانَتْ تَعْمَلُهُ  
بِأَنْفِجِ الْمَيْتَةِ، فَرَحَّصَ ابْنُ عُمَرَ فِي أَكْلِهِ، مَا لَمْ يُعْلَمْ وَفُوعُ الْمُحَرَّمِ فِيهِ.

<sup>١</sup> أي انصرفوا.

<sup>٢</sup> رواه أبو داود في كتاب الزهد.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ لَهُ الرَّجُلُ مِنْ لَيْتِهِ، فَمَا يَجْلِسُ فِي مَجْلِسِهِ؛  
لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: "لَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ أَحَاهُ فَيَجْلِسَ فِي  
مَكَانِهِ"<sup>١</sup>.

قوله: مِنْ لَيْتِهِ، إنما هو مِنْ إِيَّتِهِ، أي مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرْعَجَ أَوْ  
يَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ.

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ: فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ إِيَّةِ نَفْسِي، أي مِنْ قِبَلِ نَفْسِي،  
مَكْسُورَةٌ بِالْأَلْفِ، فَأَمَّا أَلِيَّةُ الشَّاةِ، فَهِيَ مَفْتُوحَةٌ بِالْأَلْفِ.

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍو: أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ ثَعْلَبَ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: اللَّيَّةُ  
الْقَرَابَاتُ، يُقَالُ: قَدِ صَرَفَ الرَّجُلُ مَعْرُوفَهُ إِلَى لَيْتِهِ، وَأَنْشَدْنَا:

فَمَنْ يَعْصِبُ بِلَيْتِهِ اعْتِزَازاً      فَإِنَّكَ قَدْ مَلَأْتَ يَدًا وَشَامَا

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: وَاللَّيَّةُ الْبُخُورُ أَيْضًا، وَالْأَصْلُ فِيهِ الْأَلْوَةُ، وَهُوَ الْعُودُ الْهِنْدِيُّ،  
وَأَنْشَدْنَا:

لَا يَصْطَلِي لَيْلَةَ رِيحٍ صَرَصِرٍ      إِلَّا بِنَارِ لَيْتَةٍ وَمَجْمِرٍ

<sup>١</sup> رواه البخاري ومسلم.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: ادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَقَالَ: أَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسَهَّبِينَ<sup>١</sup>.

يُقَالُ: رَجُلٌ مُسَهَّبٌ وَمِسْهَكٌ وَمِهَتْ، إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْكَلَامِ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ مَسِهَبٌ، بِكسر الهاءِ، مِنْ أَسْهَبَ، إِلَّا أَنَّهُ جَاءَ شَادًّا فِي حَرْفَيْنِ آخَرَيْنِ: قَالُوا: أَلْفَجُ الرَّجُلُ، بِمَعْنَى أَفْلَسَ، فَهُوَ مُلْفَجٌ، بِفَتْحِ الْفَاءِ، وَأَحْصَنَ الرَّجُلُ، فَهُوَ مُحْصَنٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلْفَجٌ وَأَحْصَنٌ بِضَمِّ الْأَلْفِ.

وَيُقَالُ إِنَّ الْإِسْهَابَ مُشْتَقٌّ مِنَ السَّهْبِ، وَهُوَ الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ، قَالَ الْأَعْشَى<sup>٢</sup>:

وَكَمْ دُونَهُ مِنْ حَزَنِ قَفٍّ وَرَمَلَةٍ وَسَهْبٍ بِهِ مُسْتَوْضِحُ الْآلِ يَبْرِقُ

وَكُلٌّ مَنْ تَوَسَّعَ فِي شَيْءٍ فَقَدْ أَسْهَبَ فِيهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَعْذِلْنِي بِضَعَايِسِ الْقَوْمِ الْمَسْهَبِينَ فِي الطَّعَامِ وَالنَّوْمِ

وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَ حَيْلًا فَأَسْهَبَ شَهْرًا لَمْ يَأْتِهِ مِنْهَا حَبْرٌ وَنَزَلَتْ {وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا} ضَبَحَتْ بِمَنَاخِرِهَا.

يُرِيدُ أَنَّهَا رَكضَتْ مَسِيرَةَ شَهْرٍ فَأَمَعَتْ فِي السُّهُوبِ.

<sup>١</sup> رواه ابن معين في تاريخه.

<sup>٢</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السُّهَادُ الْمَوْرِقُ وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِي مَعْشَقٌ). ورواية الشاهد فيه: (وَكَمْ دُونَ لَيْلِي مِنْ عَدُوٍّ وَبَلَدَةٍ وَسَهْبٍ بِهِ مُسْتَوْضِحُ الْآلِ يَبْرِقُ).

والصَّبْح: نَحِيرٌ مِنَ الْأَنْفِ، ويقال: بل هو نَحِيمٌ يُسْمَعُ مِنْ صَدُورِ الْخَيْلِ إِذَا عَدَّتْ، قَالَ أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِي<sup>١</sup>:

وشوازبًا قَبَّ البطو      نِ عوَابَسًا يَعِدُونَ ضَبْحًا

وكان ابن عَبَّاسٍ يقول في العاديات ضَبْحًا إِنَّمَا الْخَيْلُ فِي الْغَزْوِ، وكان عليُّ يقول: بل هي الإبل في الحج.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ: كُنَّا نَخْتَلِفُ فِي أَشْيَاءَ، فَكَتَبْتُهَا فِي كِتَابٍ ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِهَا أَسْأَلُهُ عَنْهَا حَفِيًّا<sup>٢</sup>، فَلَوْ عَلِمَ بِهَا كَانَتْ الْفَيْصَلِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ<sup>٣</sup>.

مَعْنَى الْفَيْصَلِ: الْقَطِيعَةُ وَالْإِنْفِصَالُ، وَهُوَ مَا خُذَ مِنَ الْفِصْلِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَيُقَالُ: قَضَاءُ فَيْصَلٍ، أَي قَاطِعٌ لَا شَبَهَةَ فِيهِ، وَطَعْنٌ فَيْصَلٌ، وَهُوَ أَنْ يَحْمِلَ الرَّجُلُ عَلَى الْقَوْمِ فَيَطْعَنَ الطَّعْنَ فَيَهْزِمَ بِهَا الْعَدُوَّ، فَتَلِكُ الضَّرْبَةُ فَيْصَلٌ لِأَنَّهَا فَصَلَتْ بَيْنَ الْقَوْمِ وَفَرَّقَتْهُمْ، قَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ<sup>٤</sup>:

<sup>١</sup> في ديوانه قصيدة على الوزن والقافية وليس فيها الشاهد.

<sup>٢</sup> يريد أنه ينظر إلى الكتاب من غير أن يشعر ابن عمر بذلك.

<sup>٣</sup> رواه ابن أبي شيبه في المصنف، باب من كان يكره كتاب العلم.

<sup>٤</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (هل انت على أطلال مئة رابعٍ بحوضي سُائلٌ ربيها وتُطالع).  
 وَتُطَالَعُ.

بِطَعْنَةٍ شَزْرٍ أَوْ بِطَعْنَةٍ فَيَصِلُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْقَوْمِ فِي الْمَوْتِ رَاجِعُ

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ يَسَارٍ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَقُولُ فِي التَّحْمِيضِ؟ قَالَ: وَمَا التَّحْمِيضُ؟ قُلْتُ: أَنْ تُؤْتَى الْمَرْأَةُ فِي دُبُرِهَا، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: هَلْ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟!

أصل التحميض: أن ترعى الإبل الخُلَّةَ، وهو من النبات ما لا مُلوحَة فيه حتى إذا ملّته اشتهدت الحمض، وهو ما له مُلوحَة، يُقَالُ: أَحْمَضَتِ الْإِبِلُ، إِذَا انْتَقَلَتْ مِنَ الْخُلَّةِ إِلَى الْحَمْضِ، أَنشَدَنِي الْغَنَوِيُّ أَنشَدَنَا ثَعْلَبُ:

وَحُلَّةٌ دَاوِيْتُ بِالْإِحْمَاضِ

قَالَ: وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا جَاءَ مَتَهَدِّدًا: أَنْتَ مَحِلٌّ فَتَحْمَضُ، وَأَنشَدَنَا<sup>١</sup>:

كَانُوا مُحْلِيْنَ فَلَاقُوا حَمَضًا

كَتَبَ سَعِيدٌ بِالتَّحْمِيضِ عَنَ ذَلِكَ الْفِعْلِ، وَشَبَّهَ انْتِقَالَهُ عَنِ الْمَاتِي الْمَبَاحِ بِانْتِقَالِ الْإِبِلِ عَنِ الْخُلَّةِ إِلَى الْحَمْضِ.

<sup>١</sup> هو للعجاج، في ديوانه، من أرجوزته التي مطلعها: (أَلَمْ يَكُنْ أَشَدَّ قَوْمٍ رَحَضًا سَرَاءَهُمْ وَالْأَخْبِيثِينَ رَكَضًا). وتمام الشاهد: (جَاءُوا مُحْلِيْنَ فَلَاقُوا حَمَضًا طَاعِينَ لَا يَرْجُرُ بَعْضُ بَعْضًا).

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ يُؤُسَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فَقَالَ: يُرَاجِعُهَا ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فِي قُبُلِ عِدَّتِهَا، قُلْتُ: فَيَعْتَدُ بِهَا، قَالَ: فَمَهْ! أَرَأَيْتَ إِنْ عَجَزَ وَاسْتَحَمَقَ<sup>١</sup>.

قَوْلُهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ عَجَزَ وَاسْتَحَمَقَ، وَفِيهِ حَذْفٌ وَاخْتِصَارٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ عَجَزَ وَاسْتَحَمَقَ أَيَطْلُ الطَّلَاقُ وَيَذْهَبُ هَدْرًا؟ يَعْلَمُهُ أَنَّ الطَّلَاقَ لَازِمٌ لَهُ وَأَنَّهُ وَقَعَ فِي الْحَيْضِ وَقَوَعَهُ فِي الطُّهْرِ، وَإِنَّمَا كَانَ عَجْزُهُ وَحَمَقُهُ أَنَّهُ خَالَفَ السُّنَّةَ بِإِيقَاعِهِ الطَّلَاقَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ، يُقَالُ: اسْتَحَمَقَ الرَّجُلُ، إِذَا صَارَ أَحْمَقَ أَوْ فَعَلَ فَعَلَ الْحَمَقَى، وَمِثْلُهُ اسْتَنَوَكَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَاسْتَنَوَكَتْ وَلِلشَّبَابِ نُوكُ<sup>٢</sup>

وهذا كقولهم: استنوقَ الجمَلُ، واستأسدَ الرَّجُلُ، ونحوه.

<sup>١</sup> رواه البخاري ومسلم.

<sup>٢</sup> وقمامه:

تضحكُ مني شَيْخَةً ضَحُوكُ

وَاسْتَنَوَكَتْ وَلِلشَّبَابِ نُوكُ

وَقَدْ يَشِيبُ الشَّعْرُ السُّحُوكُ

– فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ قَالَ: أُرْسِلَنِي أَبِي إِلَيْهِ وَكَانَ لَنَا عَنَمٌ، فَأَرَدْنَا نَفِيتَيْنِ مُجَفِّفٍ عَلَيْهِمَا الْأَقِطَ، فَكَتَبَ إِلَيَّ قِيَمَهُ بِخَيْرٍ: اجْعَلْ لَهُ نَفِيتَيْنِ عَرِضَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ<sup>١</sup>.

هَكَذَا قَالَ نَفِيتَيْنِ، عَلَى وَزْنِ بَعِيرَيْنِ، وَإِنَّمَا هُوَ نَفِيتَيْنِ، وَاحِدَتُهُمَا نَفِيَّةٌ، وَهِيَ شَبْهُ الطَّبَقِ يُعْمَلُ مِنْ حُوصٍ يُجَفَّفُ عَلَيْهِ الْأَقِطُ، فَأَمَّا النَّفِيَّةُ فَالذَّقِيقُ يُذْرُ عَلَى مَاءٍ وَلَبَنٍ حَلِيبٍ، وَهُوَ أَغْلَظُ مِنَ السَّخِينَةِ، يَتَوَسَّعُ بِهَا صَاحِبُ الْعِيَالِ، وَهِيَ الْحَرِيقَةُ أَيْضًا، وَلَا تَوُكَلُ النَّفِيَّةُ وَلَا السَّخِينَةُ إِلَّا عِنْدَ عِرَّةِ الطَّعَامِ وَعَجْفِ الْمَالِ.

– فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَنْتَحِي فِي السُّجُودِ، فَقَالَ: لَا تَشْرُنْ صُورَتَكَ<sup>٢</sup>.

قَوْلُهُ: يَنْتَحِي، أَي يَعْتَمِدُ عَلَى جِبْهَتِهِ حَتَّى يُوَثِّرَ السُّجُودَ فِيهَا، وَكُلُّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ فَقَدْ انْتَحَى فِيهِ، وَالْفَرَسُ يَنْتَحِي فِي عَدْوِهِ، وَالْبَعِيرُ فِي سَيْرِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٣</sup>:

يَسْتُنُّ فِي ثِنِي الْجَدِيلِ وَيَنْتَحِي فَعَلَ الْخَلِيَةَ فِي الْخَلِيجِ الْجَارِي

<sup>١</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، والعباب الزاخر له أيضاً.

<sup>٢</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف. ومعنى لا تَشْرُنْ صُورَتَكَ أَي لا تشوهها بهذا الفعل.

<sup>٣</sup> نسبه الأصفهاني في محاضرات الأدباء للناطقة، ولم أجد له في ديوانه.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ لَا يُبَالِي أَنْ يُصَلِّيَ فِي الْمَكَانِ الْجَدَدِ وَالْبَطْحَاءِ  
وَالْتُّرَابِ<sup>١</sup>.

الجدد: المستوي من الأرض وفيه صلابة، ومنه قول أكنم بن صيفي: مَنْ  
سَلَكَ الْجَدَدَ مِنْ الْعِثَارِ، وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خازم<sup>٢</sup>:

ثُمَّ اغْتَرَزْتُ عَلَى عَنَسٍ عُذافِرَةٍ سِيَّ عَلِيهَا حَبَارُ الْأَرْضِ وَالْجَدْدُ

والبطحاء: بطن مسيلٍ فيه حجارةٌ صغار.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بَدَنَةً، فَرَأَى نَاقَةً كَوْمَاءَ عَظِيمَةً  
السَّنَامِ، فَقَالَ: فُرَّهَا، فَقَالَ: شَارِفٌ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لِي لَأَرَاهَا جَدْعَةً، فَنَظَرَ  
فَإِذَا هِيَ جَدْعَةٌ، فَتَرَكَهَا.

قوله: فُرَّهَا، يريد النظرَ إلى سِنِّهَا، يُقَالُ: فَرَرْتُ الدَّابَّةَ، إِذَا فَتَحْتَ فَاهَا لِتَعْرِفَ  
سِنِّهَا، قَالَ أَبُو النَّجْمِ<sup>٣</sup>:

وَكَمْ تَرَكْنَا بِالْفَلَاةِ جَمَلًا      يَفِرُّ لِلغُرْبَانِ نَابًا أَعْصَلًا

<sup>١</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف، باب الصلاة على الصفا والتراب.

<sup>٢</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَوْفُوا بِمَا عَهَدُوا      وَرَوَّدُوكَ إِشْتِياقًا أَتِيَّةً  
عَمَدُوا).

<sup>٣</sup> في ديوانه أرجوزة على الوزن والقافية وليس فيها الشاهد.

وفي الحديث في قصة نزول عيسى: "أن حُمّة الهوام تُنزع، حتى تُفَرَّ الجاريةُ الأسدَ كما يُفَرُّ ولدُ الكلبِ الصغير"¹.

ومن هذا قولهم: افتَرَّ الرجلُ ضاحكًا، إذا كَثُرَ عَنْ أَسْنَانِهِ.

ويقال فُرَّ فلانًا عمًا في نفسه، أي امتحن ما عنده، وفُرَّ الأمرُ جَدَعًا، إذا رجع عودَه على بدئه، قَالَ الشاعر:

وما ارتقيتُ على أكتادٍ مهلكةٍ إلا مُنيثٌ بأمرٍ فُرَّ لي جَدَعًا

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ رَأَيْتُ قَاتِلَ عُمَرَ فِي الْحَرَمِ مَا نَدَّهْتُهُ².

النَّدُّ: الزَّجْرُ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ: اذْهَبْ فَلَا أُنَدُّهُ سَرَبَكَ، أَيْ لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ، قَالَ: وَأَصْلُ النَّدِّ الزَّجْرُ، أَيْ لَا أَرُدُّ إِبْلِكَ، قَالَ: وَالسَّرْبُ، سَاكِنَةُ الرَّاءِ، الْإِبْلُ، يُقَالُ: جَاءَ سَرَبُ بَنِي فُلَانٍ، إِذَا جَاءَتْ إِبْلُهُمْ.

قَالَ: وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ عِنْدَ الطَّلَاقِ: اذْهَبِي فَلَا أُنَدُّهُ سَرَبَكَ، فَكَانَتْ تَطْلُقُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ: حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاقَةَ إِذَا رَعَتْ وَعَلَيْهَا خِطَامُهَا أَلْقَى عَلَى غَارِبِهَا وَتَرَكْتُ لَيْسَ عَلَيْهَا الْخِطَامُ، وَإِذَا رَأَتْ الْخِطَامَ لَمْ يُهَيِّئْهَا شَيْءًا.

¹ أخرجه عبد الرزاق في المصنف، باب نزول عيسى بن مريم.

² أخرجه عبد الرزاق في مصنفه.

ويقال: إن حدَّ النَّدَه في الزجر أن يُقال صَه ومَه، ونحو ذلك، يقول: لَو رَأَيْتُ قَاتِلَ عُمَرَ فِي الْحَرَمِ لَمْ أَهْجِهْ وَلَمْ أَعْرِضْ لَهُ، ذهب إلى أن القاتل إذا اعتصم بالحرَم لم يُعرض له حتى يخرج منه، على الظاهر من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾.

وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ إِذَا قُتِلَ فِي الْحَرَمِ أَوْ خَارِجًا مِنْهُ ثُمَّ التَّجَأَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ، وَأَنَّ الْحَرَمَ لَا يُبْطَلُ حَقًّا وَلَا يُؤْخَرُهُ عَنْ وَقْتِهِ، وَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِنَّ ابْنَ حَظَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ: "اقتلوه"، فعن أنس بن مالك أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ حَظَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فقال رسول الله: "اقتلوه"<sup>١</sup>، وكان ابن حَظَلٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ.

<sup>١</sup> رواه البخاري ومسلم.

<sup>٢</sup> ابن حَظَلٍ كان اسمه في الجاهلية عبد العزى، وهو من بني تميم بن فهر بن غالب، فلما أسلم سمَّاه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد الله، وحَظَلٌ لَقَّبَ له؛ لأنَّ أحدَ حُصِيَّه كان أنقصَ من الآخر، وقد بعَّته رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى مكانٍ مع رجلٍ من الأنصارٍ ليجمعَا الصَّدقاتِ، وأمَّر الأنصاريُّ عليه، فلما كانا ببعض الطريق قتلَ ابنُ حَظَلٍ الرَّجُلَ الأنصاريُّ، وأخذ ماله، وعندما عاد إلى مَكَّةَ اتَّخَذَ جَارِيَتَيْنِ تُغَيَّبَانِ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاستثناه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأمانِ الَّذِي أعطاه لِمَنْ دخلَ البيتَ الحرامَ عندَ فتحِ مَكَّةَ، وكان قد أمرَ بقتله ولو وُجِدَ مُتَعَلِّقًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فقتله أبو بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بما جناه في الإسلام، فقتلَ قِصَاصًا لِدَمِ الْمُسْلِمِ الَّذِي قَتَلَهُ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ كُنَّا لَنَلْتَقِي فِي الْيَوْمِ مِرَارًا يَسْأَلُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَأَنْ نَقْرُبَ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ<sup>١</sup>.

قوله: نَقْرُبَ، أي نطلب، والأصل في هذا طلب الماء، ثم قالوا: فلان يَقْرُبُ حاجته، أي يطلبها.

أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ: أَنبَأَنَا ثَعْلَبُ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا الْمُبَرِّدُ عَنِ الْمَازِنِيِّ قَالَا: إِذَا بَقِيَتْ ثَلَاثُ لَيَالٍ إِلَى الْوَرْدِ فَالْأُولَى الْحَوْزُ، وَالثَّانِيَةُ الطَّلَقُ، وَالثَّلَاثَةُ الْقَرَبُ، قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: مَعْنَاهُمْ فِي هَذَا أَنْ تَقْرُبَ الْإِبِلُ مِنَ الْمَاءِ فَتَسْتَعْجَلُ لَوُرُودِهِ، وَأَنْشُدُ لِلْبَيْدِ<sup>٢</sup>:

عَسَلَانَ الذِّئْبِ أَمْسَى قَارِبًا      بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَنَسَلَ

وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: أَنْ نَقْرُبَ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ، أَي مَا نَقْرُبُ بِذَلِكَ إِلَّا حَمْدَ اللَّهَ، أَي مَا نَطْلُبُ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي لِأَعْتَسِلُ قَبْلَ امْرَأَتِي ثُمَّ أَتَكْوَى بِهَا<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد والرفائق.

<sup>٢</sup> بل هو للناطقة الجعدي، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (لِمَنِ الدَّارُ كَأَنْضَاءِ الْحِلَالِ عَهْدُهَا مِنْ حَبِّ الْعَيْشِ الْأُولِ).

<sup>٣</sup> رواه ابن أبي شيبة في المصنف، باب الرجل يستدفي بامرأته بعد أن يغتسل.

قوله: أَتَكْوَى بها: معناه أستدفيء بها، وأصله من الكي، وهو لدغ الحديدة المَحْمَاة، يُقَالُ: اِكْتَوَى الرجلُ، إِذَا كُوِيَ، وَاسْتَكْوَى، إِذَا طَلَبَ أَنْ يُكْوَى، وَالكِيُّ فِي الْأَصْلِ كَوَى، مِثْلُ اللَّيِّ، أَصْلُهُ لَوَى.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمُتَعَةِ<sup>١</sup> بُجْزِي فِيهَا شَاءٌ؟ فَقَالَ: مَا لِي وَلِلشَّوِيِّ<sup>٢</sup>.

الشَّوِيُّ: جَمْعُ الشَّاءِ، يُقَالُ: شَاءٌ وَشَوِيٌّ، كَمَا قَالُوا: كَلْبٌ وَكَلِيبٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَرَبَابُ حَيْلٍ وَشَوِيٍّ وَنَعَمَ

وَيُقَالُ: رَجُلٌ شَاوِيٌّ: أَي صَاحِبُ شَاءٍ، وَمَعَّازٌ: صَاحِبُ مَعْزٍ، وَأَيْلٌ: صَاحِبُ إِبِلٍ، قَالَ الرَّاجِزُ<sup>٣</sup>:

لَا يَنْفَعُ الشَّاوِيَّ فِيهَا شَائُهُ وَلَا حِمَارَاهُ وَلَا  
عَلَاتُهُ<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> المتعة: التمتع بالعمرة إلى الحج.

<sup>٢</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني.

<sup>٣</sup> هو مبيشر بن هذيل بن فزارة السَّمخِي، كما في اللسان.

<sup>٤</sup> وقمامه:

وَرُبَّ حَزَقٍ نَازِحٍ فَالائُهُ ... لَا يَنْفَعُ الشَّاوِيَّ فِيهَا شَائُهُ

وكان من مذهب ابن عمر أن المتمتع بالعمرة إلى الحج لا تجزيه شاة، وأن عليه بدنة.

- في حديث ابن عمر أن رجلاً قال له: إني أريد أن أصحبك، قال: لا تصحبني على جلال<sup>١</sup>.

إنما كره ركوب الجلال، لأن ربح الحيلة يوجد في عرقها؛ ولهذا المعنى "نهى عن أكل لحومها"<sup>٢</sup>.

قال الشافعي - رحمه الله عليه - في الإبل الجلالة<sup>٣</sup>: هي التي أكثر علفها العذرة<sup>٤</sup> اليابسة، كره أكل لحومها لأن أرواح العذرة توجد في عرقها وجرحها<sup>٥</sup>، ولحومها نغذي بها، فأما ما كان من الإبل أكثر علفه من غيرها وكان ينال منها قليلاً فلا يبين في عرقه وجرحه؛ لأن اغتدائه من غيره، فليس بجلال منهي عنه.

وَلَا جِمَارُهُ وَلَا عَلَاتُهُ ... إِذَا غَلَاها أَفْتَرَبَتْ وَفَاتُهُ

<sup>١</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف - باب الجلالة.

<sup>٢</sup> رواه أبو داود في سننه، باب في أكل لحوم الحمر الأهلية، وقال الألباني: حسن صحيح.

<sup>٣</sup> الجلالة: البهيمة تأكل الحيلة والعذرة، والحيلة: البعرة.

<sup>٤</sup> العذرة: الغائط.

<sup>٥</sup> الجرة: ما يُخرجه البعير من بطنه ليمضعه ثم يبلعه.

قَالَ: وَالْجَلَّالَةَ مِنْهُيَّ عَنْ لِحُومِهَا حَتَّى تُعْلَفَ عَلْفًا غَيْرَهُ، فَتَصِيرُ بِهِ إِلَى أَنْ يَوْجِدَ عَرَفَهَا وَجَرَّهَا قَدْ انْقَلَبَتْ عَمَا كَانَتْ تَكُونُ عَلَيْهِ، فَتَتَوَكَّلُ إِذَا كَانَتْ هَكَذَا، قَالَ: وَلَا تَجِدُ شَيْئًا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْدَهُ بِهِ أَبْنِ مِنْ هَذَا.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ دَخَلَ أَرْضًا لَهُ فَرَأَى كَلْبًا، فَقَالَ: أَحْيِسُوهُ عَلَيَّ، وَأَخَذَ الْمِسْحَاةَ وَاسْتَفْفَاهُ فَضَرَبَهُ بِهَا حَتَّى قَتَلَهُ<sup>١</sup>، وَأَقْبَلَ عَلَى قِيَمِهِ فِي أَرْضِهِ فَقَالَ: أَنْدَخِلُ أَرْضِي كَلْبًا؟!

قوله: أَحْيِسُوهُ، معناه سُوقُوهُ إِلَيَّ، يُقَالُ: حُشْتُ الصَّيْدَ وَأَحَشْتُهُ، إِذَا أَخَذْتَ مِنْ حَوَالِيهِ لِتَصْرِفَهُ إِلَى الْحَبَائِلِ.

وَمِنْ هَذَا حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَعْرَابِ أَصَابَا صَيْدًا قَتَلَهُ أَحَدُهُمَا وَأَحَاشَهُ الْآخَرُ عَلَيْهِ، فَسَأَلَا عَنِ الْكُفَّارَةِ، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: مَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى شَاءَةً، قَالَ عُمَرُ: وَأَنَا أَرَى ذَلِكَ، وَأَحْسَبُهُ قَتَلَ ظَبْيًا، قَالَ: فَلَمَّا انْصَرَفَا قَالَ أَحَدُهُمَا: وَاللَّهِ مَا كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا عِلْمٌ حَتَّى سَأَلَ غَيْرُهُ<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> ذهب كثير من العلماء إلى أن لا يقتل من الكلاب أسود ولا غير أسود إلا أن يكون عقورًا مؤذيًا.

<sup>٢</sup> رواه عبد بن حميد، وابن جرير في التفسير، وفيه: فَسَمِعَهُمَا عُمَرُ فَرَدَّهُمَا، وَأَقْبَلَ عَلَى الْقَائِلِ بِالذِّرَّةِ وَقَالَ: تَقْتُلُ الصَّيْدَ وَأَنْتَ مُحْرِمٌ وَتَعْمِصُ الْقُتْيَا؟ ! إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ بِعُمَرَ وَحْدَهُ فَاسْتَعْنَتْ بِصَاحِبِي هَذَا".

ذهب عُمَرُ إلى قوله: {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} وتقديمه قولَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِيَكُونَ قَوْلُ عُمَرَ آخِرًا فَيَقَعُ بِهِ الْحُكْمُ لِأَنَّهُ إِمَامٌ.

وَقَوْلُهُ: اسْتَقْفَاهُ، أَي أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ قَفَاهُ، يُقَالُ: تَقَفَيْتُ الرَّجُلَ، وَاسْتَقَفَيْتُهُ، إِذَا أَتَيْتَهُ مِنْ خَلْفِهِ: وَمِنْهُ قَافِيَةُ الشَّعْرِ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ: السَّلَامُ، وَكَانَ يَقُولُ: الْإِسْلَامُ لِلَّهِ، وَكَانَ يَقُولُ: السَّلَفُ<sup>١</sup>.

السَّلَامُ: الْإِسْتِسْلَامُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا} أَي مَنْ اسْتَسْلَمَ وَأَعْطِيَ الْمَقَادَةَ، وَكَذَلِكَ الْإِسْلَامُ إِنَّمَا هُوَ الطَّاعَةُ لِلَّهِ وَالْإِنْقِيَادُ لِأَمْرِهِ، وَاحِدُهُمَا مُشْتَقٌّ مِنَ الْآخِرِ، كَرِهَ ابْنُ عُمَرَ أَنْ يُقَالَ: أَسْلَمْتُ إِلَى فُلَانٍ أَوْ أُعْطِيْتَهُ السَّلَامَ، بِمَعْنَى السَّلَفِ، وَأَحَبُّ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْأِسْمُ مُحَضًّا فِي طَاعَةِ اللَّهِ لَا يَدْخُلُهُ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَيُقَالُ: رَجُلٌ سَلِمَ، أَي أَسِيرٌ قَدْ أُسْلِمَ وَخُذِلَ، وَمِثْلُهُ قَوْمٌ سَلِمَ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup>:

فَاتَّقَيْنَ مَرَوَانَ فِي الْقَوْمِ السَّلْمَ

<sup>١</sup> رواه ابن الجعد في المسند - مسند عبد الله بن عون.

<sup>٢</sup> هو العجاج، في ديوانه، من أرجوزته التي مطلعها: (تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْمَ وَأَحْتَمَّتِ الْعَيْنُ إِحْتِمَامَ ذِي السَّقَمِ). وتمام الشاهد: (فَاتَّقَيْنَ مَرَوَانَ فِي الْقَوْمِ السَّلْمَ عِنْدَكَ فِي الْأَحْجَالِ شِعْرَاءَ النَّدَمِ).

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بِنُ الْحَارِثِ<sup>١</sup>: جَاءَ بَبَّهُ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ غُلَامًا حَادِرًا، وَكَانَتْ أُمُّهُ<sup>٢</sup> تَنْزِيهُهُ أَوْ تُنْزِيهِهِ تَقُولُ:

لَأُنْكِحَنَّ بَبَّهُ جَارِيَةً خِدْبَةً

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: تَجُبُّ أَهْلَ الْكَعْبَةِ.

الْحَادِرُ: الْغَلِيظُ، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ<sup>٣</sup>:

وَكُلُّ جَوْبٍ مُتْرَصٍ صُنْعُهُ وَصَادِقٍ أَكْعَبُهُ حَادِرٌ

وَالجَوْبُ: الترس.

<sup>١</sup> عبد الله بن الحارث بن نوفل الملقب بـ بَبَّهُ (٩ هـ - ٨٤ هـ): تابعي ومحدث بصري، وأحد رواة الحديث. اختاره أهل البصرة أميراً عليهم بعد موت يزيد بن معاوية، وأقره عليهم عبد الله بن الزبير لما تولى الخلافة، ثم عزله وبدّله بالحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة. ثار بيه مع عبد الرحمن بن الأشعث على الحجاج بن يوسف الثقفي، ولما فشلت حركتهم، فرّ إلى عُمان ومات بها.

<sup>٢</sup> وهي أُخْتِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَاسْمُهَا: هِنْدُ.

<sup>٣</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (شَاقَتَكَ مِنْ قَتَلَةٍ أَطْلَاهَا بِالشِّطِّ فَالْوَتْرِ إِلَى حَاجِرِ).  
وَالشَّاهِدُ خَلَطَ فِيهِ الْخَطَابِي بَيْنَ بَيْتَيْهِمَا:

وَكُلِّ جَوْبٍ مُتْرَصٍ صُنْعُهُ وَصَارِمٍ ذِي رَوْنِقٍ بَاتِرِ

وَكُلِّ مِرْنَانٍ لَهُ أَرْمَلٌ وَلَيْلٍ أَكْعَبُهُ حَادِرِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَذَكَرَ قِصَّةَ أَبْرَهَةَ صَاحِبِ الْفَيْلِ، وَأَنَّهُ كَانَ رَجُلًا قَصِيرًا حَادِرًا دَحْدَاحًا، وَكَانَ أَصَابَتْهُ حَرْبَةٌ فَشَرَمَتْ حَاجِبَهُ وَعَيْنَهُ وَأَنْفَهُ وَشَفْتَيْهِ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبْرَهَةَ الْأَشْرَمَ.

يريد بالحادر: الغليظ السمين، والدحاح مثله وإلى القصر هو، والشرم: القطع والشق.

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: ضَافَ رَجُلًا ضَيْفٌ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ ثَرِيدَةً فَقَالَ لَهُ: لَا تَصْقَعُهَا وَلَا تَقْعُرْهَا وَلَا تَشْرُمُهَا، فَقَالَ الضَّيْفُ: فَمَنْ أَيْنَ أَكَلْتُ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، فَانصَرَفَ الرَّجُلُ جَائِعًا.

وَقَوْلُهُ: بَبَّهَ، ذَكَرَ أَبُو عُمَرَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ قَالَ: يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ مَمْتَلًا نَعْمَةً وَشَبَابًا بَبَّهَ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: هِيَ كَلِمَةٌ يُوصَفُ بِهَا الْأَحْمَقُ.

وَالْخِدْبَةُ: الْغَلِيظَةُ، يُقَالُ: رَجُلٌ خِدْبٌ، وَبَعِيرٌ خِدْبٌ.

وَقَوْلُهَا: تَجِبُّ أَهْلَ الْكَعْبَةِ، مَعْنَاهُ تَغْلِبُهُمْ بِحَسْنِهَا، يُقَالُ: جَابَتْ فُلَانَةٌ نِسَاءَ بَنِي فُلَانٍ فَجَبْتُهُنَّ، أَيَّ غَلَبْتُهُنَّ بِالْحَسَنِ وَالْجَمَالِ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ سِيرِينَ<sup>١</sup> قَالَ: أَفْضْتُ مَعَهُ مِنْ عَرَفَاتٍ حَتَّى أَتَى جَمْعًا فَأَنَاحَ بِمُخَيَّتِهِ<sup>٢</sup>، فَجَعَلَهَا قِبْلَةً، فَصَلَّى بِنَا الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، ثُمَّ رَقَدَ، فَمُلْنَا لِعُلَامِهِ: إِذَا اسْتَيْقَظَ فَأَيُّقِظْنَا، فَأَيُّقِظْنَا وَنَحْنُ ارْتَهَاطٌ<sup>٣</sup>.  
قوله: ونحن ارتهاط، أي فرق مرتهطون، من الرهط، وهو جماعة غير كثيرة العدد.

ويقال: إن الرهط ما بين الثلاثة إلى العشرة، وارتهاط مصدر، أقامه مقام الفعل، كقول الخنساء<sup>٤</sup>:

تَرْتَعُ مَا رَتَعْتَ حَتَّى إِذَا إِدَّكَرْتُ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ

أي مقبلة مرة ومدبرة أخرى.

وفيه وجه آخر وهو أن تكون أرادت ذات إقبال وإدبار، كقوله: {وَلَكِنَّ الْإِبْرَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ} والمعنى: ولكن ذا البر من آمن بالله.

<sup>١</sup> أنس بن سيرين الأنصاري: تابعي وراوي حديث من الثقات، وأخو محمد بن سيرين، مولى أنس بن مالك. روى له الجماعة.

<sup>٢</sup> البخيتية: الناقة. وفي رواية: نجيبته، بدل بخيتيته، وهما واحد.

<sup>٣</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني: ر ه ط.

<sup>٤</sup> في ديوانها من قصيدتها التي مطلعها: (قَدَى بَعِينِكَ أَم بِالْعَيْنِ عَوَّارُ أَم ذَرَقَتْ إِذْ حَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ).

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ فِي بَيْعَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ: إِيَّيَّيَّ وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ بَيْعَتَكُمْ هَذِهِ إِلَّا قَقَّةً<sup>١</sup>.

قَقَّةٌ لَيْسَ بِكَلَامٍ، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يُوَلَّعُ بِهِ الصَّبِيُّ فِيَهْدِي بِتَرْيِيدِهِ عَلَى لِسَانِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَذَرَّبَ بِالْكَلَامِ، يَرِيدُ بِهَذَا تَهْوِينِ أَمْرِ تِلْكَ الْبَيْعَةِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ أَمْرٌ تَوَلَّاهُ الْأَحْدَاثُ وَمَنْ لَا حُجَّةَ فِي قَوْلِهِ وَلَا اعْتِبَارَ بِهِ، كَمَا لَا اعْتِبَارَ بِقَوْلِ الطِّفْلِ إِذَا هَدَى بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَقَّةٌ كِنَايَةٌ عَنِ الْحَدَثِ<sup>٢</sup> يَتَلَطَّحُ بِهِ الطِّفْلُ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ مَوْلَاةً لَامْرَأَتِهِ جَاءَتْهُ، وَكَانَتْ قَدْ اخْتَلَعَتْ<sup>٣</sup> مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَهَا وَكُلِّ ثَوْبٍ عَلَيْهَا، حَتَّى نُقِبَتِهَا، فَلَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ<sup>٤</sup>.  
النُّقْبَةُ: ثَوْبٌ تَأْتِرُ بِهِ الْمَرْأَةُ تَشُدُّهُ عَلَى وَسْطِهَا، وَيُقَالُ إِنَّهَا كَالنِّطَاقِ تَنْتَطِقُ بِهِ.

<sup>١</sup> انظر: المؤلف والمختلف للدارقطني، وفيه: قلت لعبد الله بن عمر: ما منعك أن تباع هذا الرجل أعني - ابن الزبير - قال: إني والله ما وجدت بيعتهم إلا ققعة، هل تدري ما الققعة؟ أما رأيت الصبي يسلم ثم يضع يده في سلحه فتقول له أمه: ققعة ققعة.

<sup>٢</sup> الحدث: الغائط.

<sup>٣</sup> اختلعت: من الخلع، يعني تنازلت عن كل شيء عند طلاقها.

<sup>٤</sup> أخرجه عبد الرزاق في المصنف - باب المفتدية بزيادة على صداقها.

– فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: يُتَّقَى مِنَ الضَّحَايَا وَالْبُذُنَ مَا لَمْ تُسَنَّ<sup>١</sup>.

ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ وَرَوَاهُ: لَمْ تُسَنَّ، مضمومة التاء مفتوحة النون، على مذهب المفعول لم يسم فاعله، وَقَالَ: هي التي لم تنبت أسناتها، كأنها لم تُعط أسناتها، وهذا كما تقول: فلان لم يلبن، أي لم يُعط لبنًا، ولم يُسمن، أي لم يُعط سمًا.

والخطبُ في هذا أيسرُ من ذلك، ووجه الكلام بيّن، ومعناه واضح، إذا تُبِعَ صوابه ولم يغيّر إعرابه، وإنما هو: لم تُسَنَّ، أي لم تُسِنَّ، رَدَّه إلى الأصل فأظهر النونين، يريد بذلك سنَّ الإثناء<sup>٢</sup>، وكذلك رواه لنا الأثبات من أصحابنا عن علي بن عبد العزيز، عن القَعْنِي، عن مالك، عن نافع، عن ابنِ عُمَرَ، لم أر منهم في ذلك اختلافًا.

– فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ ذَكَرَ مَقْتَلَ مُسَيْلَمَةَ وَأَنَّهُ رَأَاهُ أَصْفَرَ الْوَجْهَ أَفْطًا الْأَنْفِ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ<sup>٣</sup>.

الْأَفْطَاءُ: الْأَفْطُسُ، وَالْفَطَاءُ: الْفَطْسُ.

<sup>١</sup> رواه مالك في الموطأ – باب ما ينهى عنه من الضحايا.

<sup>٢</sup> يعني الصغيرة التي تستنى من الذبح لصغر سنها.

<sup>٣</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبو عبيد: ف ط أ.

## حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا تَوَضَّأْتَ فَأَمِّرْ عَلَى عِيَارِ الْأُذُنَيْنِ الْمَاءَ.<sup>٢</sup>

قَالَ الدُّورِي: يريد بالعيار ما فوق الأذنين، كأنه يذهب إلى العيار الَّذِي تعتبر به الأشياء، يريد به الموضع الَّذِي ينتهي إليه حُدُّ الْأُذُنِ، ولست أرى هذا شيئاً؛ لأنه لا سُنَّةٌ في غسل ما وراء الأذنين ولا في إمرار الماء على ما فوقها، وإنما وردت السُّنَّةُ بمسح الأذن نفسها وكان يأخذ لهما ماءً جديداً فيمسح ظاهرهما وباطنهما، وإنما العيارُ ما عار وتَأَمَّنَ مِنَ الْأُذُنِ، أي أشرف وارتفع منها، وكل عظم ناتئ من البدن عَيْرٌ، ومنه عَيْرُ الْقَدَمِ، وعَيْرُ الْكَتِفِ، وهو

<sup>١</sup> عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرَةَ الدُّوسِيِّ (٢١ ق هـ - ٥٩ هـ): صحابي محدث وفاقه وحافظ أسلم سنة ٧ هـ، ولزم النبي وحفظ الحديث عنه، حتى أصبح أكثر الصحابة روايةً وحفظاً للحديث. التفَّ حوله العديد من الصحابة والتابعين من طلبة الحديث النبوي الذين قدَّر البخاري عددهم بأنهم جاوزوا الثمانمائة ممن رووا عن أبي هريرة. كما يعد أبو هريرة واحداً من أعلام قُرَاءِ الْحِجَازِ، حيث تلقَّى القرآن عن النبي وعرضه على أبي بن كعب، تولى أبو هريرة ولاية البحرين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، كما تولى إمارة المدينة من سنة ٤٠ هـ حتى سنة ٤١ هـ. وبعدها لزم المدينة المنورة يُعَلِّمُ النَّاسَ الْحَدِيثَ، ويُفْتِيهِمْ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ، حتى وفاته سنة ٥٩ هـ.

<sup>٢</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبو عبيد: ع ي ر.

العظمُ الناتئ في وسطه، وعَيْرُ السيف حامله، وهو ما غلظ من وسطه،  
وكذلك عَيْرُ النَّصْلِ، قَالَ الرَّاعِي<sup>١</sup>:

فَصَادَفَ سَهْمُهُ أَحْجَارَ قُفِّ كَسَرَنَ الْعَيْرُ مِنْهُ وَالْغِرَارَا

ولهذا المعنى سُمِّي الوتد عَيْرًا، قَالَ الْحَارِثُ بْنُ حَلْزَةَ<sup>٢</sup>:

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْدَ رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنْتَى الْوَلَاءِ

قَالَ أَصْحَابُ الْمَعَانِي: أَرَادَ بِالْعَيْرِ الْوَتِدَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَرَبَ نَازِلَةٌ الْعَمَدِ، فَكُلُّهُمْ  
يَضْرِبُونَ الْأَوْتَادَ لِحِيَامِهِمْ إِذَا نَزَلُوا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلِ الْعَيْرُ هَهُنَا الْمِثَالُ الْقَائِمُ الَّذِي يُرَى فِي حَدَقَةِ الْإِنْسَانِ، يَرِيدُ  
كُلَّ مَنْ ضَرَبَ بِجَفْنٍ عَلَى عَيْرٍ.

وَسُئِلَ أَبُو عَمْرٍو بِنِ الْعَلَاءِ عَنِ تَفْسِيرِ هَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ: ذَهَبَ مَنْ كَانَ يُحْسِنُ  
أَنْ يَفْسِرَهُ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: ثُمَّ فَسَّرَ الْعَيْرَ فَقَالَ: هُوَ النَّاتئُ فِي بَوْبِ الْعَيْنِ، قَالَ: وَمَعْنَاهُ  
كُلُّ مَنْ انْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ، قَالَ: وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: آتَيْكَ قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى، أَيِ آتَيْكَ  
قَبْلَ أَنْ يَنْتَبِهَ نَائِمًا.

<sup>١</sup> الرَّاعِي النَّمِيرِي، فِي دِيْوَانِهِ، يَمْدَحُ سَعِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَابِ بْنِ أَسِيدٍ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي  
مَطَّلَعَهَا: (أَلَمْ تَسْأَلْ بِعَارِمَةَ الدِّيَارَا عَنِ الْحَيِّ الْمَفَارِقِ أَيْنَ سَارَا).

<sup>٢</sup> فِي مَعْلَقَتِهِ الشَّهِيرَةِ: (أَدَّتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ نَاوٍ يُمَلِّ مِنْهُ النَّوَاءُ).

وَقَالَ غَيْرُ أَبِي عَمْرٍو: فِي قَوْلِهِمْ: قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى، يَرَادُ بِهِ السَّرْعَةُ، أَي قَبْلَ لِحْظَةِ الْعَيْنِ، وَأَنْشُدْ لَتَأْبُطُ شَرًّا<sup>١</sup>:

وَنَارٍ قَدْ حَضَبَتْ بُعِيدَ هَدْيٍ      بِدَارٍ مَا أُرِيدُ بِهَا مُقَامَا  
سِوَى تَحْلِيلِ رَاحِلَةٍ وَعَيْرٍ      أَكَالِئُهُ مَخَافَةٌ أَنْ يَنَامَا

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ: مَعْنَى قَوْلِهِ: وَأَنْتَى الْوَلَاءُ؟ أَي أَصْحَابُ الْوَلَاءِ، فَأَضْمِرُ، قَالَ: وَهَذَا الْحَرْفُ عَنِ أَبُو عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ بِقَوْلِهِ: ذَهَبَ مَنْ يُحْسِنُهُ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ غِيَارُ الْأُذُنِ، بِالْعَيْنِ مَعْجَمَةً، وَهُوَ مَحَارَهَا.

وَيُقَالُ: غَارَتِ الشَّمْسُ غِيَارًا، إِذَا غَابَتْ، إِلَّا أَنَّ الرَّوَايَةَ جَاءَتْ بِالْعَيْنِ غَيْرَ مَعْجَمَةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ شَيْخًا مِنْ طُفَاوَةِ قَالَ: تَثَوَيْتُهُ، فَلَمْ أَرِ رَجُلًا أَشَدَّ تَشْمِيرًا وَلَا أَقْوَمَ عَلَى ضَيْفٍ مِنْهُ<sup>٢</sup>.

قَوْلِهِ: تَثَوَيْتُهُ، أَي تَضَيْفْتُهُ، وَالتَّوَيُّ: الضَّيْفُ، قَالَ الْقَطَامِيُّ<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ، وَهِيَ مَطْلَعُ الْأَبْيَاتِ، وَبَعْدَهُمَا:

أَتَا نَارِي فَقُلْتُ مَنْوَنَ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا الْجِرْنَ قُلْتُ عِمَا ظَلَامَا  
فَقُلْتُ إِلَى الطَّعَامِ فَقَالَ مِنْهُمْ رَعِيمٌ: نَحْسُدُ الْإِنْسَانَ الطَّعَامَا

<sup>٢</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

<sup>٣</sup> فِي دِيْوَانِهِ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطْلَعُهَا: (فَفِي قَبْلِ التَّنْفُرِ يَا ضُبَاعَا وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا).

فمن يكن استلاماً إلى ثويي فقد أكرمت يا زفر المتاعا  
وقال ذو الرمة<sup>١</sup>:

فقلت لها لا بل همومٌ تضيقت  
ثويك والظلماء ملقى سُدوها

وأصل هذا من الثواء، وهو المكث في الإقامة، يُقال: ثوى الرجل، وأثويته،  
إذا أويته إلى منزلك، قال الشاعر<sup>٢</sup>:

فإن شئت أثويناك في الحيِّ مُكرماً  
وإن شئت بلغناك أرضاً تريدها

يريد ضييفناك عندنا، ومنه الحديث أن النبي صلى الله عليه كتب في صلح  
أهل نجران أن عليهم مئوى رُسليه ثلاثة أيام، يريد ضيافتهم وما يقيمهم هذه  
المدة.

<sup>١</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (أخرقأء للبين استقلت حموها نعم عربئة فالعين يجري  
مسيئها).

<sup>٢</sup> وتماه كما في شروح الحماسة:

ومستنبح قبل الهدوء دعوته ... بشقراء مثل الفجر ذاك وقودها  
فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً ... بطارق نار محمد من يرودها  
فإن شئت آويناك في الحيِّ مُكرماً ... وإن شئت بلغناك أرضاً تريدها

- فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْكِسْرِ الْيَابِسَةِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ تَهْدِرُونَ الدُّنْيَا، وَنَقَرَ بِإِصْبَعِهِ<sup>١</sup>.

قوله: تَهْدِرُونَ، يريد تبذير المال وتفريقه في كل وجه، ومنه هذر الكلام، وهو الإكثار منه مع الإسقاط فيه، يُقَالُ: رَجُلٌ هَذِرٌ وَمِهْذَارٌ.

ورواه بعضهم: تَهْدُونَ الدنيا، وهو أشبه بالصواب.

- فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ رَأَيْتُ الْوُعُولَ تَجْرَشُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا مَا هَجَّتْهَا وَلَا مَسَّتْهَا؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ حَرَّمَ شَجَرَهَا أَنْ يُعْضَدَ أَوْ يُحْبَطَ<sup>٢</sup>.

قوله: تَجْرَشُ، أي ترعى وتقضم، والجَرَشُ أَكَلَ الشَّيْءِ الْخَشْنَ، وَالْجَرَشُ الْحُكُّ أَيْضًا، قَالَ رُوْبَةُ<sup>٣</sup>:

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ بِقَفْرِ أَجْتَرَشُ كُلَّ مَكُونٍ فِي كَدَاهَا تَحْتَرَشُ

فيحتمل أن يكون أراد هذا المعنى، فتكون الرواية: تجرش، أي تحكك وتمرغ،

<sup>١</sup> أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى.

<sup>٢</sup> رواه البخاري ومسلم بألفاظ قريبة.

<sup>٣</sup> لم أجده في الديوان.

وَقَوْلُهُ: مَسْتُهَا، يريد مَسْتُهَا، وهو لغةٌ لهم في ذوات التضعيف إذا كثر استعمالها حذفوا أحد الحرفين طلبًا للخِفَّة، كقولهم في ظَلَّتْ: ظَلَّتْ، وفي أَحَسَّتْ أَحَسَّتْ، وَقَالُوا: في مَسَسَتْ: مَسَتْ ومِسَتْ، وأنشد الفراء:

لو مَسْتُ مُقَدِّمَهَا أو مُؤَخَّرًا لَسَعَا

يعني عقربًا، أراد مَسَسَتْ، وشبَّهوه بالإدغام وليس بإدغام، إلا أَنَّهُ بَعَلَّة الإدغام، وذلك أَنَّهُمْ نَحَوْا بالإدغام التخفيف؛ لأن حروف التضعيف مما يثقل تكراره على اللسان، وعلى هذا قرأ من قرأ { وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ } مفتوحة القاف، مِن قَرَّ يَقِرُّ قرارًا، وأنكره اليزيديُّ وَقَالَ: لم نسمعهم يقولون ذلك إلا فيما كان من المضعَّف على فَعَلَتْ، مكسورة العين، مثل مَسَسَتْ وظَلَّتْ فيقولون: مَسَنَّ ومِسَنَّ، وظَلَّنَّ وظَلَّنَّ، وإنما هي: قَرَّرْتُ في المنزل أَقِرُّ قرارًا، فَعَلْتُ فيها مفتوح، ولو كانت: قَرَّرْتُ لجاز قَرَّنَ وقَرَّنَ، وإنما القراءة { وَقَرَّنَ فِي بُيُوتِكُنَّ } مِن الْوَقَارِ، وَقَرَّ يَقِرُّ وَقَارًا.

- فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ ذَكَرَ الْمَرْنُوقَ فَقَالَ: الْمَائِلُ شِقَّةٌ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> رواه أحمد في المسند، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ونصه: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أحذكم إذا كان في المسجد، جاء الشيطان، فأبس به كما يبس الرجل بدابته، فإذا سكن له، زفقه أو أجمه". قال أبو هريرة: فأنتم ترون ذلك، أما المرنوق، فتراه مائلًا كذا، لا يذكر الله، وأما الملجوم، ففاتح فاه لا يذكر الله.

المزنوق: المربوط بالزناق، يُقال: زنقتُ الدابة، وهو أن تشدَّ في الحلقة التي تقع تحت حنكها سيراً أو نحوه يمنعها من الجراح.

ومن هذا حديثه الآخر وذكر يوم القيامة وأن جهنم يُقاد بها مزنوقة<sup>١</sup>.

وقال مجاهد في قول الله {لَأَخْتِنِكُنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً} قال: شبه الزناق.

قال يعقوب<sup>٢</sup>: يُقال: حنك الرجل دابته حنكاً، واحتنكها احتناكاً، إذا شد في حنكها الأسفل حبلاً يقودها به.

- في حديث أبي هريرة أنه قال: إن الشيطان يَفُشُّ بَيْنَ أَلْيَيْ أَحَدِكُمْ حَتَّى يَكْتِيلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ، فَإِنْ وَجَدَ رِيحًا أَوْ سَمِعَ صَوْتًا فَلْيَتَوَضَّأْ وَإِلَّا فَلَا<sup>٣</sup>.

القش: التَّفْحُ الضعيف، يريد أنه يُوسوس إليه فيوهمه خروج الريح منه.

- في حديث أبي هريرة أنه قال قال يوم اليرموك: تَزَيَّنُوا لِلْحُورِ الْعَيْنِ وَجِوَارِ رَبِّكُمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، فَمَا رَبِّي مَوْطِنٌ أَكْثَرَ قِحْفًا سَاقِطًا وَكَفًّا طَائِحَةً مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهرودي: ز ن ق.

<sup>٢</sup> ابن السكيت.

<sup>٣</sup> أخرجه القاسم بن سلام في (الطهور)، والطبراني، والبيهقي، كلهم عن ابن عباس، بلفظ: ينفخ، بدل يفش. وأصله في الصحيحين.

<sup>٤</sup> أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، باب ذكر تاريخ وقعة اليرموك ومن قتل بها من سوقة.

قوله: كَفًّا طَائِحَةً، أي بائنة من مِعْصَمِهَا ساقطة، يُقَالُ طَاحَ الشَّيْءُ، إِذَا ذَهَبَ وَتَلَفَ.

ومن هذا قولُ مُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ يَوْمَ بَدْرٍ: رَأَيْتُ أَبَا جَهْلٍ فِي مِثْلِ الْحَرَجَةِ فَقَصَدْتُ نَحْوَهُ، فَلَمَّا أَمَكَّنِي ضَرْبُهُ ضَرْبَةً أَطْنَنْتُ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ فَطَاحَتْ، وَقَالَ عُلْقَمَةُ بْنُ الْأَرْتِ<sup>١</sup>:

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ أَتَخَنْتَهُ سَيْوْفُنَا كِفَاحًا وَكَفِّ قَدْ أُطِيحَتْ  
وَأَسْوَقٍ<sup>٢</sup>

ويقال: تَطَوَّحَ الرَّجُلُ فِي الْبُلْدَانِ، إِذَا تَقَاذَفْتَهُ بِقَاعُهَا.

<sup>١</sup> علقمة بن الأرت العبسي: مخضرم، شهد وقعة فحل في أول فتوح الشام، فقد بلغ الروم أن أبا عبيدة أقبل نحوهم، فتحولوا إلى فحل، فنزلوها، وهي من أرض الأردن، وخرج علقمة بن الأرت، فجمع أصحابه من بلقين، وقال في ذلك... الأبيات في الهامش التالي.

<sup>٢</sup> في كتب السيرة: ووصف علقمة بن الأرت العبسي تنكيل المسلمين بالروم فقال:

ونحن قفلنا كل واف بآله... من الروم معروف النجاد منطّق

ونحن طلقنا بالرماح نساءهم... وأبنا إلى أزواجنا لم تطلق

وكم من قتيل أهرقته سيوفنا... كفاحًا وكفّ قد أطيححت وأسوق

- فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ آخِرَ شَرَابٍ يَشْرَبُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى أَثَرِ طَعَامِهِمْ شَرَابٌ يُقَالُ لَهُ: طَهُورٌ<sup>١</sup>، إِذَا شَرِبَ مِنْهُ هَطَمَ طَعَامَهُمْ<sup>٢</sup>.

قوله: هَطَمَ، معناه سرعة الهضم، وأصله الحَطْمُ، وهو الكَسْرُ، قلبوا الحاءَ هاءً، ويقال للراعي إذا وُصِفَ بالعُنْفِ: حُطَمَ، وذلك لأنه يحمل الإبلَ بعضها على بعض في السَّوقِ فتتَحَطَّمُ وتكسَّرُ، والحُطْمَةُ اسمُ جهنم؛ لأنها تحطِمُ من أُلقي فيها قَالَ اللهُ تَعَالَى: {كَأَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطْمَةِ}.

وَقَالَ أَبُو عبيدة: يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْأَكُولِ إِنَّهُ لِحُطْمَةٍ.

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍ: أَنبَأَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ: سَمِعْتُ الزَّيْبَرَ بْنَ بَكَّارٍ يَقُولُ: قَدَّرُ حُطْمَةَ، إِذَا كَانَتْ تَقْذِفُ مَا طُبِخَ فِيهَا.

- فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: أَرَبَى الرَّبَا عَطُوُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ عِرْضَ أَخِيهِ بَعِيرٍ حَقٍّ<sup>٣</sup>.

العَطُو: تَنَاوُلُ الشَّيْءِ، يُقَالُ مِنْهُ: عَطَوْتُ أَعْطُو، وَمِنْهُ: التَّعَاطِي فِي الْأُمُورِ.

١ قال تعالى: {وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا}.

٢ انظر: المجموع المغيَّب في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المدني: ه ط م.

٣ أخرجه أبو داود وأحمد، بلفظ: الاستطالة، بدل عطو الرجل، وصحح الألباني إسناده في صحيح أبي داود.

وفي بعض الأمثال: "عاطٍ بغير أنواطٍ"<sup>١</sup>.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: هَرَطَ الرَّجُلُ عَرَضَ أَخِيهِ، يَهْرِطُهُ هَرُطًا، إِذَا طَعَنَ فِيهِ، وَمِثْلُهُ: هَرَدَهُ وَهَرَّتَهُ وَمَرَّقَهُ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ ذَكَرَ هَاجِرَ فَقَالَ: تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ وَكَانَتْ أُمَّةً لَأُمَّ إِسْحَاقَ سَارَةَ<sup>٢</sup>.

قَوْلُهُ: يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ، يَرِيدُ الْعَرَبَ، وَهَمَّ أَوْلَادُ إِسْمَاعِيلَ، وَإِنَّمَا تُسَبَّوْا إِلَى مَاءِ السَّمَاءِ لِأَنَّهُمْ يَنْزِلُونَ الْبُؤَادِي وَالْقَفَارَ حَيْثُ لَا مَاءَ بِهَا مِنَ الْبِقَاعِ، إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ مَوَاقِعَ قَطْرِ السَّمَاءِ وَيَعِيشُونَ بِمَائِهَا، فَصَارُوا كَأَنَّهُمْ أَوْلَادُهُ وَبَنُوهُ<sup>٣</sup>، وَأَنشَدْنَا أَبُو عُمَرَ فِي نَحْوِ مِنْ هَذَا: أَنشَدْنَا ثَعْلَبَ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ يَصِفُ سَحَابَةً:

جَاءَتْ بِهِ مُشْرِفَةً دُرَاهَا      مِثْلَ الْعُرُوسِ نَاقِصًا حُطَاهَا  
كَأَنَّمَا يَنْطُفُ مِنْ كَلَاهَا      عِنَاظِبُ الْجِرَادِ أَوْ دَبَاهَا

<sup>١</sup> فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ: عَاطٍ بَعْدَ أَنْوَاطٍ، الْعَطْوُ: التَّنَاوُلُ، وَالْأَنْوَاطُ: جَمْعُ نَوَاطٍ وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ مَعْلُوقٍ، يَقُولُ: هُوَ يَتَنَاوَلُ وَلا يَسْهَمُ هُنَاكَ مَعَالِيقَ. يُضْرَبُ لِمَنْ يَدَّعِي مَا لا يَمْلِكُهُ.

<sup>٢</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

<sup>٣</sup> وَقِيلَ: أَرَادَ بِهِمُ الْأَنْصَارَ؛ لِأَنَّهُمْ أَوْلَادُ عَامِرِ بْنِ حَارِثَةَ الْأَزْدِيِّ، كَانَ مَلَقَبًا بِمَاءِ السَّمَاءِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُسْتَمَطَّرُ بِهِ.

فَأَشْمَطَتِ الْقَيْعَانُ مِنْ رُغَاهَا وَاتَّخَذْتَنَا كَلْنَا طَلَاهَا  
وَالطَّلَا: الولد، يقول: عشنا بمائها فكأنا صرنا أولادها.

قَالَ أَبُو عُمَرَ: شَبَّهَ كِبَارَ الْقَطْرِ بِالْعُنْطُبِ، وَهُوَ ذَكَرَ الْجِرَادَ، وَشَبَّهَ الصِّغَارَ  
بِالدَّبَا، وَشَبَّهَ سَيْرَ السَّحَابَةِ بِمَشْيِ الْعُرُوسِ فِي تَقَارُبِ خَطَاهَا.  
وَالرُّغَا: جَمْعُ رَغْوَةٍ، وَهُوَ مَا يَعْلُو اللَّبْنَ، يَقُولُ: ابْيَضَّتِ الْقَيْعَانُ بِمَائِهَا كَبَيَاضِ  
الْجِفَانِ بِاللَّبَنِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا قِيلَ لِلْعَرَبِ بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَقَدْ  
جَعَّرَ اللَّهُ لَهُ زَمْزَمَ وَأَعَاشَهُ بِمَائِهَا، وَكَانَ ذَلِكَ سُقْيَا مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً نَزَلَ بِهَا جَبْرَيْلُ  
مِنَ السَّمَاءِ، فَأَضِيفَ الْمَاءُ إِلَيْهَا.

- فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ ذَكَرَ مَانِعَ الصَّدَقَةِ فَقَالَ: مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ لَا  
يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا بُعِثَتْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ، عَلَى أَكْتِفَيْهَا أَمْثَالُ  
النَّوْاجِدِ شَحْمًا، تَدْعُونَهُ أَنْتُمْ الرُّوَادِفَ، مُخْلَسٌ أَحْقَافُهَا شَوْكًا مِنْ حَدِيدٍ، ثُمَّ  
يَبْطِخُ لَهَا بِقَاعِ قَرِقٍ، فَتَضْرِبُ وَجْهَهُ بِأَحْقَافِهَا وَشَوْكِهَا، ثُمَّ ذَكَرَ حُقُوقَ الْمَالِ  
فَقَالَ: أَلَا وَفِي وَبَرِّهَا حَقٌّ، وَسَيَجِدُ أَحَدُكُمْ أَمْرَأَتَهُ قَدْ مَلَأَتْ عِكْمَهَا مِنْ وَبَرٍ  
الْإِبِلِ، فَلْيُنَازِلْهَا فَلْيَقْتَطِعْ فَلْيُرْسِلْ إِلَى جَارِهِ الَّذِي لَا وَبَرَ لَهُ، وَمَا مِنْ صَاحِبِ

تَخَلَّ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا بُعِثَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَعْفُهَا وَلَيْفُهَا وَكَرَانِيْقُهَا أَشَاجِعَ تَنْهَسُهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ<sup>١</sup>.

النواجد: طرائق الشحم، واحدتها ناجدة، وسميت نواجد لارتفاع مواضعها، ولذلك سُمي ما ارتفع من الأرض نجداً، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ: سُمِّي النَجَادُ نَجَادًا لِرَفْعِهِ الثِّيَابَ بِزِيَادَتِهِ عَلَيْهَا وَضَمِّهِ إِلَيْهَا مَا يُعْلِيهَا وَيَزِيدُ فِي حَدِّهَا.

وَقَوْلُهُ: مُحَلْسٌ أَحْقَافُهَا شَوْكًا، يريد أن أخفافها قد طورت بشوك من حديد، وأراه مأخوذاً من الحلس، وهو كساء يلي الظهر ويستعار في غير موضع فيقال: كن في الفتنه حلس بيتك، وبنو فلان أحلاس الخيل، إذ وُصِفُوا بِكَثْرَةِ رُكُوبِ الْخَيْلِ وَشِدَّةِ الْمَلَاذِمَةِ لظهورها، يريد أن أخفافها قد ألزمت هذا الشوك وعلويت به، كما ألزم ظهور الإبل أحلاسها.

وَالْعِكْمُ: مَا جُمِعَ مِنَ الْمَتَاعِ وَشُدَّ.

وَقَوْلُهُ: فَلَيْنَاهِرْهَا، أي فليبادرها، من قولك: ناهرت فلاناً سبقاً، وانتهزت الفرصة.

<sup>١</sup> رواه البخاري ومسلم مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، بألفاظ قريبة.

والأشاجع: الحيات، واحدها شجاع، وفُعال لا يُجمع على أفاعِل، ويُشبهه أن يكون أراد جَمَعَ الجَمع؛ لأن جمع الأقلّ من فُعال يكون على أفِعة، كقولك: غُراب وأغْرِبة، ثم يُجمع على أفاعِل، قَالَ الأعشى<sup>١</sup>:

أَسَاوِدُ صَرَعى لَمْ يُوسِّدَ قَتِيلُهَا

أراد شخوصَ القتلى.

جَمَعَ السَّوَادَ أَسْوَدَةً ثم أسَاوِدَ.

يتباكون فيها: أي يتدافعون، ويقال في هذا المعنى: ابتكت عليه الجماعة، أي ازدحمت.

ويروى أن بني العجلان لما استعدوا على النجاشي<sup>٢</sup> عند عُمَر بن الخطاب فأنشدوه قوله<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (لَمَيْثَاءَ دَارٍ قَدْ تَعَمَّتْ طُلُومُهَا عَفَّتْهَا نَضِيبَاتُ الصَّبَا فَمَسِيلُهَا). وتمام الشاهد: (تَنَاهَيْتُمْ عَنَّا وَقَدْ كَانَ فَيْكُمْ أَسَاوِدُ صَرَعى لَمْ يُوسِّدَ قَتِيلُهَا).

<sup>٢</sup> النجاشي الحارثي: قيس بن عمرو بن مالك بن الحارث بن كعب بن كهلان: شاعر هجاء مخضرم اشتهر في الجاهلية والإسلام وأصله من نجران باليمن انتقل إلى الحجاز واستقر في الكوفة وهجا أهلها. وهدده عمر بن الخطاب بقطع لسانه وضربه عليّ على السكر في رمضان.

<sup>٣</sup> في ديوانه، من قصيدته التي يهجو فيها بني العجلان، ومطلعها: (إِذَا اللَّهُ عَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَرَقَّةٍ فَعَادَى بَنِي الْعَجْلَانَ رَهْطًا ابْنِ مُقْبِلٍ).

وَلَا يَرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً إِذَا صَدَرَ الْوُرَادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلٍ  
قَالَ عُمَرُ: ذَاكَ أَقْلٌ لِلِكَاكِ<sup>١</sup>.

- فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَا تَمْشِيَنَّ أَمَامَ أَبِيكَ، وَلَا تَجْلِسَنَّ قَبْلَهُ، وَلَا تَدْعُهُ بِاسْمِهِ، وَلَا تَسْتَسِيبَ لَهُ<sup>٢</sup>.

قوله: لَا تَسْتَسِيبَ لَهُ، يريد لا تعرض أباك للسب بأن تسبَّ أبا غيرك فيسبَّ أباك مجازاً لك، وهذا على معنى قوله عز وجل: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ}.<sup>٣</sup>

ويقال: أصلُ السبِّ القطع، ثم كثر حتى صار السبُّ شتمًا، قال الشاعر<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> اللِّكَاكُ: الرَّحَامُ.

<sup>٢</sup> أخرجه الطبراني مرفوعاً في (المعجم الاوسط)، عن عائشة قالت: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ومعه شيخٌ، فقال له: يا فلانُ من هذا معك؟ قال أبي، قال: فلا تمشِ أمامه ولا تجلسْ قبله ولا تدعُه باسمه ولا تستسبِّ له.

<sup>٣</sup> هو ذو الخرق الطُّهوي: خليفة بن حمل بن عامر بن حميري: شاعر جاهلي، من بني حمير وهو من فرسانهم وسمي ذا الخرق لشعر قال فيه: (عجافا عليها الريش والخرق).

فما كان ذَنْبُ بَنِي مَالِكٍ  
بِأَنْ سُبَّ مِنْهُمْ عَلَامٌ  
فَسَبَّ<sup>١</sup>

سُبَّ: أي سُتِمَ، وَسَبَّ: أي قَطَعَ، ويقال: فلانٌ سِبُّ فلان، إذا كان يُسَابُهُ،  
قَالَ الشاعر<sup>٢</sup>:

لَا تَسْبِنَنِي فَلَسْتَ بِسِبِّي    إِنَّ سِبِّي مِنَ الرِّجَالِ الْكَرِيمِ

<sup>١</sup> هو في شعره، يَتَعَصَّبُ لغالِب؛ لأنه من بني مالك بن حنظلة، وفيه يقول:

فأبلغ رياحاً على نأيها ... ورهطَ الحِلِّ شُفَاةَ الكَلْبِ

فلا تبتعثوا منكم فارطاً ... عظيمَ الرِّشَاءِ كَبِيرَ العَرَبِ

يُعارضُ بالدَّلْوِ فَيَضُ العُرَاتِ ... يَصُكُّ أَوادِيَه بِالْحَتْسَبِ

فما كان ذَنْبُ بَنِي مَالِكٍ ... بِأَنْ سُبَّ مِنْهُمْ عَلَامٌ فَسَبَّ

<sup>٢</sup> هو حسان بن ثابت، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الهُمُومُ وَحَيَالُ إِذَا تَغَوَّرَ النُّجُومُ). وزعم الأسود أبو محمد الأعرابي أن هذا البيت مع ما بعده ليسا من شعره وإنما هما لابنه عبد الرحمن بن حسان وقال: هجا عبد الرحمن بن حسان مسكينَ بنَ عامر الدارمي بثلاثة أبيات وهي:

أيها الشامي ليحسب مثلي    إنما أنت في الضلال تهيؤ

لا تسبني فلست بسبي    إن سبي من الرجال الكريم

لا أبالي أنب بالخرن تبس ... أم لحاني بظهر غيب لئيم

ويُروى عَنْ معاويةَ أَنَّهُ قَالَ: مهما سُبِّتُ بشيءٍ فلستُ أُسَبُّ بأربعِ خصالٍ؛ لستُ بِنُكْحَةٍ طَلَّقَةٍ، وَلَا بِسَبَبَةٍ ضُرَعَةٍ، يقول: لستُ بالشتامة للرجال المضارع لهم، والمضارعة المساواة، يقال: هما ضِرْعان، أي مثلان، وفلانٌ ضِرْعُ فلان، أي مثله ونظيره.

قَالَ أَبُو عمرو: تقول العربُ في بعض أمثالها: إن أخاك في الأشاوي ضِرْعُك، أي في الأشياء.

- فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَشْرَاطَ السَّاعَةِ، وَأَنَّ مِنْهَا أَنْ تَعْلُو التُّحُوتُ الْوُعُولُ، فَقِيلَ: مَا التُّحُوتُ؟ قَالَ: بُيُوتُ الْقَافِصَةِ يُرْفَعُونَ فَوْقَ صَالِحِيهِمْ<sup>١</sup>.

القافصة: اللثام، وأكثر ما يقال بالسين، يقال: عبد أقفس، وأمة قفساء، وبين الصاد والسين تعاقبٌ في مواضع، وقد ذكرناه فيما تقدم، وقد يُحتملُ أن يكون أَرَادَ بالقافصة ذوي العيوب، من قولهم: أصبح فلان قفصًا، إذا عَرِبَتْ معدته وفسدت طبيعته، شَبَّهَ المعيبُ من الرجال به.

<sup>١</sup> رواه ابن حبان في صحيحه مرفوعاً، ونصه: عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: والذي نفس محمد بيده، لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش، والبخل، ويحون الأمين، ويؤمن الخائن، ويهلك الوعول، وتظهر التحوت، قالوا: يا رسول الله، وما الوعول والتحوت؟ قال: الوعول: وجوه الناس وأشرفهم، والتحوت: الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم.

ويقال: أصبح الجرادُ قفصًا، إذا أصابه البردُ فلم يستطع أن يطير.  
والوعول: الأشراف، ضرب المثلُ بها لأنها تأوي إلى شَعَفِ الجبال وتعتصم  
بمعاقلها.

وفي حديثٍ آخر: لا تقومُ الساعةُ حتى يظهر التحوثُ<sup>١</sup>، قيل: وما التحوثُ؟  
قال: الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يُعرفون ولا يُشعر بهم.  
- في حديثِ أبي هريرةَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ كُنْتُ لِأَسْتَفْرِى الرَّجُلَ السُّورَةَ لَأَنَا أَقْرَأُ  
لَهَا مِنْهُ؛ رَجَاءً أَنْ يَذْهَبَ بِي إِلَى بَيْتِهِ فَيُطْعِمَنِي، وَذَلِكَ حِينَ لَا أَكُلُ الْحَمِيرَ  
وَلَا أَلْبَسُ الْحَبِيرَ<sup>٢</sup>.

الحمير من البرود: ما كان فيه وشي وتخطيطٌ، يُقالُ: حَبَّرت الثوبَ وحبَّرتَه،  
مخففًا، ويقال: هذا بُرد حبرة، وكل شيء حسنَّته فقد حبَّرتَه.  
ويروى أيضًا: حين لا أكلُ الحمير، قال أبو عمرو: هو الإدام الطيب، والخبرة:  
الأدم، يُقالُ: جاءنا بطعام ولم يأتنا بخبرة، أي بأدم.

- في حديثِ أبي هريرةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، فَلَمَّا  
قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّ رَسُولِهِ سَرَقْتَ مِنْ مَالِ اللَّهِ، فَقَالَ: لَسْتُ  
بِعَدُوِّ اللَّهِ وَلَا عَدُوَّ رَسُولِهِ وَلَكِنِّي عَدُوٌّ مِنْ عَادَاهُمَا، وَلَكِنَّهَا سِهَامٌ اجْتَمَعَتْ

<sup>١</sup> رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب.

<sup>٢</sup> رواه البخاري في حديث طويل.

وَنَتَّاجِ حَيْلٍ، فَأَحَدَ مِنْهُ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ فَأَلْقَاهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ<sup>١</sup>، ثُمَّ دَعَاهُ إِلَى الْعَمَلِ فَأَبَى<sup>٢</sup>، فَقَالَ عُمَرُ: فَإِنَّ يُوْسُفَ قَدْ سَأَلَ الْعَمَلَ، قَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ يُوْسُفَ مَنِي بَرِيءٍ وَأَنَا مِنْهُ بَرَاءٌ<sup>٣</sup>، وَأَخَافُ ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ، قَالَ: أَفَلَا تَقُولُ حَمْسًا؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ أَقُولَ بِعَيْزِ حُكْمٍ وَأَقْضِي بِعَيْزِ عِلْمٍ، وَأَخَافُ أَنْ يُضْرَبَ ظَهْرِي وَأَنْ يُشْتَمَ عَرَضِي وَأَنْ يُؤْخَذَ مَالِي<sup>٤</sup>.

قوله: إن يوسف مني بريء وأنا منه براء، لم يُرد به براءة الولاية، وكيف يتبرأ من نبي من الأنبياء هو مأمورٌ بمولاته مفروضٌ عليه الإيمانُ به والتصديقُ بنبوته، وإنما أراد به البراءة عن مساواته في الحكم والمقايسة به في القوة على العمل.

ويقال: إنَّه منه بريء وبراء، ويقال أيضًا: قوم براء، وقد قرئ: {إِنَّا بَرَاءٌ مِنْكُمْ}.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: نَحْنُ مِنْكُمْ بَرَاءٌ وَبُرَاءٌ وَبِرَاءٌ.

<sup>١</sup> كان عمر يشاطر عماله أموالهم ويضعها في بيت المال.

<sup>٢</sup> دعوة عمر أبا هريرة للعمل مرة أخرى دليل على أنه ليس بمتهم عنده، ولكنه أسلوب عمر في محاسبة الولاة.

<sup>٣</sup> ليس هذا في الرواية، وفيها: إن يوسف نبي، ابن نبي، ابن نبي، وأنا ابن أميمة.

<sup>٤</sup> رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين.

قوله: أخاف ثلاثاً واثنين، فإن تفصيل ذلك ما ذكره من الخلال الخمس التي عددها، وهو قوله: أخاف أن أقول بغير حكمٍ وأقضي بغير علمٍ، وأخاف أن يضرب ظهري وأن يثبت عرضي وأن يؤخذ مالي، يُعرض بالشكاية فيما ناله من عقوبة عمر، ويشبهه أن يكون إنما جعلها في العدد قسمين ولم يقل أخاف خمساً كما قال له عمر؛ لأن الخلتين الأوليين من الحق عليه خاف أن يضيعه، والخلال الثلاث من الحق له خاف أن يظلمه، فجعله قسمين ليكون أبين للقول وأبلغ في العذر<sup>١</sup>.

- في حديث أبي هريرة أن ابن لبيبة<sup>٢</sup> قال: جئته وهو جالس في المسجد الحرام، وكان رجلاً آدم ذا ضفيرتين أفشع الثنيتين، فسألته عن الصلاة فقال: إذا اضطفقت الآفاق بالبياض فصل الفجر إلى السدف، وإياك والحنوة والإفعاء<sup>٣</sup>.

يقال: رجل أفشع الثنية، أي ناتئها.

والسدف: ظلمة الليل، وقد أسدف الليل، إذا أظلم، والسدف أيضاً بياض النهار، وهو من الأضداد.

<sup>١</sup> رحم الله أبا هريرة ما كان أفصحه.

<sup>٢</sup> عبد الرحمن بن نافع بن لبيبة: حجازي، تابعي، ثقة.

<sup>٣</sup> أخرجه عبد الرزاق في المصنف، باب المواقيت.

والحنوة في الصلاة: أن يُطأطى رأسه ويقوس ظهره لا يمده، يُقال: حنوت الشيء أحنوه حنواً، إذا عطفته وحنيته حنياً مثله.

والإفعاء: أن يضع وركيه على عقبه ويعتمد بيديه على ركبتيه، وقد يُفسر تفسيراً آخر وهو أن يقعد الرجل بالأرض على أليتيه وينصب فخذه كما تفعل السباع والكلاب.

- في حديث أبي هريرة أنه قال: إن في وعاء العشرة حقاً لله واجباً، قيل: يا أبا هريرة ما وعاء العشرة؟ قال: رجلٌ يدخل على عشرة عيالٍ وعاءٍ من طعامٍ إن لم يؤدِّ حقه حرق الله وجهه في نار جهنم<sup>١</sup>.

قوله: عشرة عيالٍ، يريد عشرة أنفس يعولهم، قال الأصمعي: واحد العيال عيالٌ، والجمع عيائل، مثل سيّد وسيائد، ويقال: رجلٌ مُعَيِّلٌ، إذا كان صاحب عيال، قال امرؤ القيس<sup>٢</sup>:

بِهِ الدُّثْبِ يَعْوِي كَالْحَلِيعِ الْمُعَيِّلِ

<sup>١</sup> انظر: المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث لأبي موسى المدني.

<sup>٢</sup> في معلقته الشهيرة: (فَمَا نَبُكُ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّحُولِ فَحَوْمَلِ).  
وتمام الشاهد: (وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ فَقَرٍ فَطَعْنُهُ بِهِ الدُّثْبُ يَعْوِي كَالْحَلِيعِ الْمُعَيِّلِ).

والعَيْلُ أيضاً الصَّبِيُّ الصغير، وقد يكون اسماً للواحد والجماعة، أنشدني أبو  
عُمر: أنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي<sup>١</sup>:

إِلَيْكَ أَشْكُو عَرَقَ دَهْرٍ ذِي حَبَلٍ وَعَيْلًا شُعْنًا صِغَارًا كَالْحَجَلِ

فجعله اسم جماعة، وكذلك هو في قول أبي هُرَيْرَةَ، ألا تراه يقول: عشرة عَيْلٍ،  
ولم يقل: عيائل.

ومن هذا الباب حديثُ حَنْظَلَةَ الكَاتِبِ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ  
النَّبِيِّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ فَوَعَّظَنَا، فَرَقَّتْ قُلُوبُنَا وَدَمِعَتْ أَعْيُنُنَا، فَرَجَعْتُ إِلَى  
أَهْلِي فَدَنْتُ مِثِّي الْمَرْأَةَ وَعَيْلًا أَوْ عَيَّلَانِ، فَأَحْذَنَّا فِي الدُّنْيَا وَنَسِيتُ مَا كَانَ  
عِنْدَ النَّبِيِّ<sup>٢</sup>، وذكر حديثاً فيه طول.

- فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ ضَمْضَمَ بْنَ جَوْسَ<sup>٣</sup> قَالَ: رَأَيْتُهُ يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ  
الشَّقِيقِظِ<sup>٤</sup>.

قال الفراء: والشَّقِيقِظُ: الفَحَّارُ.

<sup>١</sup> هو لعروة بن حزام، في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (وَأَمَّهُمْ تَهْتِفُ تَسْتَكْسِي الخُلْنَ قد طَارَ عَنْهَا دِرْعُهَا مَا لَمْ يُخَلْ).

<sup>٢</sup> رواه مسلم في حديث طويل بالفاظ قريبة.

<sup>٣</sup> ضمضم بن جوس الهفاني: شامي، تابعي، ثقة.

<sup>٤</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني: ش ق ظ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ ثَلَاثِينَ كَانَ دِينُ اللَّهِ دَخَلًا، وَمَالُ اللَّهِ نُحْلًا، وَعِبَادُ اللَّهِ حَوْلًا<sup>١</sup>.

الدَّخْلُ: الغشّ والفساد، وأصله أن يدخل في الأمر ما ليس منه، ومثله الدَّعْلُ، يُقَالُ: أدخل الرجلُ في أمره وأدغل، بمعنى واحد، يريد أنهم يُدخلون في الدين أمورًا ويُحدثون أحكامًا لم تجرِ بها السُّنة.

والتُّحْلُ: ما كان من العطاء ابتداءً على غير عِوَضٍ، يريد أنهم يُعطون المالَ على الأثرة وحُسن الرأي، لا على الاستحقاق.

والْحَوْلُ: مَنْ كان استخدامه على سبيل قهْرٍ وذُلٍّ، جمع خائل.

يُقَالُ: خائلٌ وحوْلٌ، كما قالوا: حارسٌ وحرَسٌ، وطالبٌ وطلبٌ، والخائِلُ القائمُ بالأمر والمتعهِّدُ له، ويقال: فلان خائلٌ مالٍ وخالٌ مالٍ، إذا كان حَسَنَ القيامِ عليه، وقد حُلْتُ المالَ أخولُه حَوْلًا.

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ: كان رسول الله يَتَّخِوُنَا بِالْمَوْعِظَةِ<sup>٢</sup>.

قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: معناه يُصلحنا بها وَيُقوم علينا بها.

<sup>١</sup> أخرجه أبو يعلى وابن عساكر موقوفاً على أبي هريرة، وأخرجه البيهقي في الدلائل مرفوعاً إلى رسول الله ولفظه: "إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلاً ... بدلاً من "ثلاثين".

<sup>٢</sup> رواه البخاري ومسلم.

ويقال: إن أصل الخائل: الراعي، ثم كثر ذلك في كلامهم حتى صار اسماً لكل من أُلزم خدمةً وأُكره عليها.

- فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ، فَيَعْفِرُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرَأٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا امْرَأً كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ فَيَقُولُ: ارْزُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا<sup>١</sup>.

قوله: ارْزُكُوا هَذَيْنِ، يريد أخرجوهما، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ: رَكَاهَ يَرْكُوهُ، إِذَا أَحْرَهُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: يُقَالُ: رَكَوْتُ عَلَى الرَّجُلِ، إِذَا سَبَعْتَهُ وَذَكَرْتَهُ بِالْقَبِيحِ، وَرَكَوْتُ عَلَى الْبَعِيرِ الْحِمْلِ، إِذَا ضَاعَفْتَهُ، وَقَدْ يَرُوى هَذَا الْكَلَامُ مَرْفُوعًا.

- فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْكِلَابِ<sup>٢</sup>: إِذَا وَرَدَنَّ الْحَكْرَ الصَّغِيرَ قَالَ: لَا تَطْعَمَهُ<sup>٣</sup>.

الحكْر: الماء المستنقع في غدير أو وَقْبة من الأرض أو نحوها، وسمي حَكْرًا لأنه يُحَكَّر فيه، أي يُجْمَع ويُجَبَس، ومنه الاحتكار في الطعام، وهو الاحتباس به انتظار الغلاء.

<sup>١</sup> رواه مسلم، مرفوعاً.

<sup>٢</sup> يعني سئلاً عن الكلاب التي ترد الحياض.

<sup>٣</sup> أخرجه أبو جعفر ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار.

وَقَوْلُهُ: لَا تَطْعَمُهُ، يَرِيدُ لَا تَشْرَبُهُ، عَلَى مَجَازِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي}.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي رَمَزَمَ: "طَعَامُ طَعْمٍ وَشِفَاءُ سُئِمٍ"<sup>١</sup>، قَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ<sup>٢</sup>:

نَعَامًا بِحِطْمَةٍ صُعَرَ الحُدُو دِ وَلَا تَطْعَمُ المَاءَ إِلَّا صِيَامًا

وَقَالَ آخِرُ<sup>٣</sup>:

وَقَدْ أَصَابَتْ أَقْوَامًا طَعَامُهُمْ حُضْرُ المَزَادِ وَحَمٌّ فِيهِ

تَنْشِيمٌ<sup>٤</sup>

يَرِيدُ المَاءَ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا أُدِيمَ فِي المَزَادَةِ احضرت.

<sup>١</sup> أخرجه الفاكهي في (أخبار مكة) والطبراني، والضياء في (الأحاديث المختارة) وضح الألباني إسناده في صحيح الجامع.

<sup>٢</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (عَشَيْتَ لَيْلِي بِشَرْقِ مُقَامَا فَهَاجَ لَكَ الرِّسْمُ مِنْهَا سَقَامَا).

<sup>٣</sup> هو علقمة بن عبدة الفحل، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدَعْتَ مَمَكْتَوْمٌ أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأْتِكَ اليَوْمَ مَصْرَوْمٌ).

<sup>٤</sup> قال ابن قتيبة في المعاني الكبير: كانوا إذا غزوا وسافروا قطعوا اللحم فجعلوه في كرش، فإذا أتى عليه أيام تغير فذلك تنشيمه.

- فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ ذُكِرَ لِابْنِ عُمَرَ رِوَايَتُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ: "مَنْ اتَّخَذَ كَلْبًا إِلَّا كَلَبَ مَا شِئِيَ أَوْ صَيْدًا أَوْ زَرْعًا انْتَقَصَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطٌ"<sup>١</sup>، فَقَالَ: "يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ صَاحِبَ زَرْعٍ"<sup>٢</sup>.

قد زعم بعض من لم يسدد في قوله ولم يوفق لحسن الظن بسلفه أن ابن عمر إنما أخرج قوله هذا مخرج الطعن على أبي هريرة، وأنه ظن به التزييد في الرواية لحاجته إلى حراسة الزرع، قال: وكان ابن عمر يرويه ولا يذكر فيه كلب الزرع. والأمر فيما زعمه بخلاف ما توهمه، وإنما ذكر ابن عمر هذا تصديقاً لقول أبي هريرة وتحقيقاً له، ودل به على صحة روايته وثبوتها إذ كان كل من صدقت حاجته إلى شيء كثرت عنايته به وكثر سؤاله عنه.

يقول: إن أبا هريرة جدير بأن يكون عنده هذا العلم وأن يكون قد سأل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه لحاجته إليه؛ إذ كان صاحب زرع، يدل على صحة ذلك فُتيا ابن عمر بإباحة اقتناء كلب الزرع بعد ما بلغه خبر أبي هريرة، قال صبيح: قَدِمَ عَلَيْنَا ابْنُ عُمَرَ فَرَأَى كَلْبًا فَقَالَ: يَا صَبِيحُ لِمَنْ هَذَا

<sup>١</sup> رواه البخاري ومسلم.

<sup>٢</sup> رواه البخاري ومسلم.

الْكَلْبُ؟ فُقُلْتُ لِمُرَاتَيْنِ ههنا، قَالَ: لِيَصْرِعِ أَوْ لِيَزْرِعِ؟ قُلْتُ: لَيْسَ لِيَشْيِءٍ مِنْهُمَا، قَالَ: فَمُرُّهُمَا فَلتَقْتُلَاهُ<sup>١</sup>.

وقد روى عبد الله بن مَعْقِلٍ وَسُفْيَانُ بْنُ أَبِي زهير عن رسول الله إِبَاحَةَ اقْتِنَاءِ كَلْبِ الزَّرْعِ كَمَا رواه أبو هريرة، فعن عبد الله بن مَعْقِلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: "مَنْ اتَّخَذَ كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبِ زَرَعٍ أَوْ ضَرَعٍ نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ".

وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ شُؤْءَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: "مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا لَا يَغْنِي عَنْهُ ضَرَعًا وَلَا زَرَعًا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ"، قَالُوا: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ: إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْتَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللَّهِ وَأَحْفَظْنَا لِحَدِيثِهِ.

<sup>١</sup> أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق.

### حَدِيثُ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

- فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ لِلِّسَانِ تَقُولُ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ فِينَا؛ فَإِنَّكَ إِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا"<sup>٢</sup>.

قوله: تُكْفِّرُ: أي تواضع وتذلُّ، وأصله أن يومئ الرجلُ برأسه وينحني، إذا أراد تعظيم صاحبه، قَالَ جرير<sup>٣</sup>:

فَإِذَا سَمِعْتَ بِحَرْبٍ قَيْسٍ بَعْدَهَا فَضَعُوا السِّلَاحَ وَكَفِّرُوا تَكْفِيرًا

وقد يكون التكفيرُ وضعُ اليدين على الصدر، قَالَ عمرو بن كلثوم<sup>٤</sup>:

تُكْفِّرُ بِالْيَدَيْنِ إِذَا التَّقِينَا وَتُلْقِي مِن مَّخَافَتِنَا عَصَاكَ

ومثله التقليل، قَالَ الشاعر:

<sup>١</sup> أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري (١٠ ق.هـ - ٧٤ هـ): صحابي من صغار الصحابة، وأحد المكثرين لرواية الحديث.

<sup>٢</sup> أخرجه الترمذي وأحمد، وصحح الألباني إسناده في صحيح الترمذي.

<sup>٣</sup> في ديوانه يهجو الأخطل، من قصيدته التي مطلعها: (صَرَمَ الْخَلِيْطُ تَبَائِنًا وَبُكُورًا وَحَسِبْتُ بَيْنَهُمْ عَلِيْكَ يَسِيرًا).

<sup>٤</sup> بل هو جرير أيضاً، في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَلَا تَصْحُو وَتُقْصِرُ عَن صِبَاكَ وَهَذَا الشَّيْبُ أَصْبَحَ قَدْ عَلَاكَ).

إِذَا مَا رَأَوْنَا فَلَسُّوْا مِنْ مَهَابَةِ وَيَسْعَى عَلَيْنَا بِالطَّعَامِ  
جَزِيرُهَا<sup>١</sup>

- فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ: بَنَى<sup>٢</sup> ابْنُ أَخِي لِي أَيَّامَ أُحُدٍ، فَاسْتَأْذَنَّا لَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذِنَ لَهُ، فَجَاءَ فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَتِهِ بَيْنَ بَابِ الدَّارِ وَالْبَيْتِ، فَسَدَّدَ الرُّمْحَ نَحْوَهَا<sup>٣</sup>، فَقَالَتْ: لَا تَعْجَلْ وَأَنْظِرْ مَا عَلَيَّ فِرَاشِكَ، فَإِذَا رُبِّيُّ مِثْلُ النَّحْيِ، فَاَنْتَظَمَهُ بِسِنَانِهِ فَمَاتَا جَمِيعًا<sup>٤</sup>.

الرَّبِّيُّ: الحية العظيمة، ويقال إنها من مسخ الجن، وفيه لغتان: رَبِّيُّ وَرَبِّيُّ، على وزن رِعِي وَرَعِي.

وَالنَّحْيِ: الزق الصغير، ويقال أَيْضًا لِلجِرَّةِ بِمَحْضٍ فِيهَا اللَّبَنُ: نَحْيٍ.

- فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعِ الْجُمُعَ بِالدَّرَاهِمِ، ثُمَّ ابْتِيعَ بِالدَّرَاهِمِ جَنِيئًا<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> قَلَّسُوا: أَي نَكَّسُوا رُؤُوسَهُمْ إِجْلَالًا وَإِعْظَامًا. وَالجَزِيرُ: الجَزَارُ. وَيُقَالُ: هُوَ رَجُلٌ يَخْتَارُهُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ لَمَّا يَنْوِبُهُمْ مِنْ نَفَقَاتٍ مِنْ يَنْزُلٍ بِهِمْ مِنْ قَبْلِ السُّلْطَانِ.

<sup>٢</sup> بَنَى: تَزَوَّجَ.

<sup>٣</sup> يَعْنِي أَخَذَتْهُ الْغِيْرَةَ عَلَيْهَا.

<sup>٤</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ.

<sup>٥</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِلَفْظٍ: أَنَّ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى خَيْبَرَ، فَجَاءَهُ بِتَمْرٍ جَنِيْبٍ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَكُلْتُ تَمْرَ خَيْبَرَ هَكَذَا؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُوْلَ اللَّهِ،

الجنيب: لونٌ جيدٌ من ألوان التمر، والجمّع: الرديء منه، وُسْمِي جمعًا لأنه أخلاطٌ جُمعت، وكانوا يبيعون صاعين من الجمّع بصاع من الجنيب، وهذا محرّم؛ لما فيه من الرِّبَا، فأمر مَنْ عنده تمرٌ رديء فأراد أن يأخذ به خيرًا منه أن يبيعه بالدراهم ثم يشتري بها التمرَ الجيد.

---

إِنَّا لَنَأْخُذُ الصَّاعَ مِنْ هَذَا بِالصَّاعَيْنِ، وَالصَّاعَيْنِ بِالثَّلَاثَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَفْعَلْ، بَيْعِ الْجَمْعِ بِالذَّرَاهِمِ، ثُمَّ ابْتِغِ بِالذَّرَاهِمِ جَنِيبًا.

## حَدِيثُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

- فِي حَدِيثِ عِمْرَانَ<sup>١</sup> أَنَّهُ رَأَى بِيَدِ رَجُلٍ حَلَقَةً مِنْ صُفْرٍ<sup>٢</sup>، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ<sup>٣</sup>، قَالَ: أَمَا إِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا<sup>٤</sup>.

قَالَ الْفَرَاءُ: الْوَاهِنَةُ الْفُصَيْرِيُّ، وَهِيَ أَسْفَلُ الْأَضْلَاعِ، قَالَ غَيْرُهُ: الْوَاهِنَةُ عِرْقٌ مُسْتَبْطِنٌ حَبْلُ الْعَاتِقِ إِلَى الْكَتِفِ، إِذَا ضَرَبَ الْإِنْسَانَ أَوْجَعَهُ، فَيُقَالُ عِنْدَ ذَلِكَ هِنِي يَا وَاهِنَةَ، أَيْ اسْكِنِي، وَإِنَّمَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ اتِّخَاذَ الْحَلَقَةِ مِنَ الصُّفْرِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ اتَّخَذَهَا عَلَى أَنَّهَا تَعْصِمُهُ مِنْ ضَرْبَانِ الْعِرْقِ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُ فِي مَعْنَى التَّمَائِمِ الَّتِي وَرَدَ النَّهْيُ عَنْ تَعَلُّقِهَا.

وَرَوَى بُرَيْدٌ<sup>٥</sup> أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ فَقَالَ: "مَا لِي أَرَى عَلَيْكَ حَلِيَّةَ أَهْلِ النَّارِ"<sup>٦</sup>، فَطَرَحَهُ، ثُمَّ جَاءَ وَعَلَيْهِ

<sup>١</sup> عمران بن حصين: صحابي أسلم هو وأبوه وأبو هريرة في وقت واحد سنة ٧ هـ، في عام خيبر. وكان كثير العبادة، حتى قيل إنه كان يسمع الملائكة.

<sup>٢</sup> الصفر: النحاس.

<sup>٣</sup> الواهنة: مرض يأخذ باليد من المنكب يحصل له بها ضعف.

<sup>٤</sup> رواه أحمد في المسند عن عمران بن حصين مرفوعاً.

<sup>٥</sup> بريدة بن الحصيب الأسلمي.

<sup>٦</sup> أهل النار لا يتحلون بالحلي، وإنما أراد أن لهم مكان الحلية السلاسل والأغلال والثيود، فالحديد حليتهم ومما يُعذبون به.

حَاتَمٌ مِنْ شَبَّهِ<sup>١</sup> فَقَالَ: "مَا لِي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الْأَصْنَامِ"، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَتَّخِذُهُ؟ قَالَ: "مِنْ وَرِقٍ، وَلَا تَتَمَّهُ مِثْقَالًا"<sup>٢</sup>.

### حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>٣</sup> أَنَّهُ قَالَ: أَعْطَيْهِمْ صَدَقَتَكَ، وَإِنْ أَتَاكَ أَهْدَلُ الشَّقَتَيْنِ مُنْفَشُ الْمُنْخَرَيْنِ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> الشبه: النحاس.

<sup>٢</sup> رواه أبو داود. والمثقال يزن اليوم خمسة جرامات.

<sup>٣</sup> عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي (٣ ق هـ - ٦٨ هـ): صحابي محدث وفقه وحافظ ومفسر، وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وأحد المكثرين لرواية الحديث، حيث روى ١٦٦٠ حديثاً.

<sup>٤</sup> رواه أصحاب التفاسير، وتماهه: عن سماك الحنفي قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: قوم يظلموننا، ويعتدون علينا في صدقاتنا، ألا نمنعهم؟ قال: لا يا حنفي، أعطهم صدقتك، وإن أتاك أهذل الشفتين، منفش المنخرين.

الأهدل: الذي في شفتيه غلظ واسترخاء، شفة هدلاء، أي متهدلة، وقلباء، أي متقلبة، وقد هدل البعير يهدل هدلاً، ومشفّر هدل، أي طويل، قال ذو الرمة<sup>١</sup>:

عَلَى غَائِرَاتِ الطَّرْفِ هُدَلِ الْمَشَافِرِ

وَقَالَ عمرو بن شاس<sup>٢</sup>:

وَأَسْيَافُنَا آثَارُهُنَّ كَأَنَّهَا  
مَشَافِرُ قَرَحَى فِي مَبَارِكِهَا  
هُدُلُ<sup>٣</sup>

ويقال: تهدل العُصن، إذا أثقله الثَّمَر واسترخى وسقط بعضه على بعض. وأحبرني أبو رجاء الغنوي عن مُحَمَّد بن عَبْدِ العزيز بن عزان الكندي قال: كان الأَرَيْقَطُ يُنشد الحَجَّاج، فغضب الحَجَّاج غضباً في بعض أموره،

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أشأقتك أخلاقُ الرُسومِ الدَوَائِرِ بِأدعاصِ حوضى المعينقاتِ التَّوَادِرِ). وتَمَامُ الشاهد: (تَعَادُوا بِيَهْيَا مِنْ مُدَارَكَةِ السُّرَى عَلَى غَائِرَاتِ الطَّرْفِ هُدَلِ الْمَشَافِرِ).

<sup>٢</sup> عمرو بن شأس بن عبيد بن ثعلبة الأسدي: شاعر جاهلي مخضرم، أدرك الإسلام وأسلم، وهو القائل: (إذا نحن أولجنا وأنت أماننا كفى لمطايانا بريك هادبا) وكان ذا قدر وشرف في قومه. وشهد القادسية وله فيها أشعار.

<sup>٣</sup> في ديوانه، وهو بيت مفرد.

<sup>٤</sup> حميد بن مالك الأرقط: شاعر عربي من العصر الأموي الأوسط، له قصائد في مدح الحَجَّاج، ولقب بالأرقط لآثار كانت بوجهه، وكان بخيلاً.

فسكت الأريقطُ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: خذ فيما كنتَ فيه، فَقَالَ: ما هو إلا أن غضبَ الأُمَيْرُ فأرعدتْ فرائصي واهدألتَ مفاصلي وعلمتُ أن سلطان الله عزَّيزُ؛ فذهب عني ما كنتُ فيه.

وَقَوْلُهُ: مُنْفَسِّحِ الْمُنْخَرِينَ، هُوَ الَّذِي انْفَتَحَ مِنْخَرَاهُ مَعَ قُصُورِ الْمَارِئِ وَأَنْبِطَاحِهِ<sup>١</sup> وَهَذَا مِنْ نَعْتِ أَنْوْفِ الرَّجْلِ وَالْحَبْسِ وَشِفَاهِهَا، وَهُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَلَوْ أَمَرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مَجْدَعٌ"<sup>٢</sup>.

وفيه من الفقه أَنَّهُ رَأَى دَفَعَ الصَّدَقَاتِ إِلَى الْخَارِجِيِّ الْمَتَغَلَّبِ إِذَا تَأَمَّرَ عَلَى النَّاسِ، وَأَنَّهُ إِذَا أَخَذَهُ مَرَّةً لَمْ يَكُنْ لِإِمَامِ الْجَمَاعَةِ أَنْ يَعْيِدَهَا عَلَى أَهْلِهَا ثَانِيَةً. - فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ: آتِيَ الْبَحْرَ فَأَجِدُهُ قَدْ جَفَلَ سَمَكًا كَثِيرًا، فَقَالَ: كُلْ مَا لَمْ تَرَ شَيْئًا طَافِيًا<sup>٣</sup>.

قَوْلُهُ: جَفَلَ سَمَكًا، أَي رَمَى بِهِ وَأَلْقَاهُ إِلَى السَّاحِلِ، يُقَالُ: جَفَلَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ، إِذَا قَطَعَتْهُ وَذَهَبَتْ بِهِ.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: وَكَانَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ يَقْرَأُ "فَأَمَّا الرَّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَالًا"، قَالَ: وَكَانَ لَا يَعْرِفُ اللُّغَةَ الْآخِرَةَ، يَعْنِي أَجْفَأَتِ الْقِدْرُ بَرَبْدَهَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

<sup>١</sup> المارئُ من الأنف: ما لان منه.

<sup>٢</sup> رواه مسلم من حديث أبي ذر.

<sup>٣</sup> رواه ابن أبي شيبة في المصنف، في السمك الطائي.

وإن سناء اللثام الغني فإن زال صاروا غثاءً جُفلاً  
ويقال: جَفَلَ البعيرَ سنامُه، إذا قَلَبَه مِن عِظَمِه، قَالَ أَبُو النجم<sup>١</sup>:

يُجْفِلُهَا كُلُّ سَنَامٍ مُجْفَلٍ

وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ، رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ يَهُودِيًّا حَمَلَ امْرَأَةً مُسْلِمَةً  
عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا خَرَجَ بِهَا مِنَ الْمَدِينَةِ جَفَلَهَا عَنْ رَحْلِهَا ثُمَّ تَحْتَمَّهَا لِيُنْكِحَهَا،  
فَأُتِيَ بِهِ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا عَلَى هَذَا عَاهِدْنَاكُمْ، فَقَتَلَهُ<sup>٢</sup>.

يريد أنه دفعها فقلبها عن الحمار.

قَالَ الزبير بن بكار فيما يتكلم به الناس على السنة البهائم: تقول الضائنة:  
أنا أولدُ رُخَالًا، وأَجْرُ جُفَالًا، ولم تر العينُ مثلي مَالًا.

فالجفال الكثير من الصوف، وأصله أن صوف الضائنة لا يسقط منه على  
الأرض شيء حتى يجز كلّه فينجفل عند ذلك عنها، والرُخَال جمع رُخَل، وهو  
الأنتى من السخال، يُقَالُ: رُخِلَ ورُخِلَان، ورُخَال، بضم الراء لا غير، ويقال  
رَخِل، أيضًا.

<sup>١</sup> في ديوانه، يصف إبلاً، من أرجوزته التي مطلعها: (الحمد لله الوهوب المجزل أعطى فلم يبخل  
ولم يبخل). وتام الشاهد: (يُجْفِلُهَا كُلُّ سَنَامٍ مُجْفَلٍ لأياً بلأبي في المرائح المسهل).

<sup>٢</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف، باب المعاهد يغدر بالمسلم، بألفاظ قريبة من ذلك.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ} قَالَ: هُوَ رِكْزُ النَّاسِ<sup>١</sup>.

الرِّكْزُ: الْحَسَّ تَحْسَهُ وَالصَّوْتُ تَسْمَعُهُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ حَسَّ الصَّائِدِ، وَالْقَسْوَرَةُ الرُّمَّةُ فِيمَا يَفْسَرُ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ<sup>٢</sup>:

وَقَدْ تَوَجَّسَ رِكْزاً مُقْفَرٌ نَدَسٌ      بِنَبَأَةِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبٌ

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ غَضَّ النَّاسُ فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الثُّلْثِ إِلَى الرَّبْعِ لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: "الثُّلْثُ وَالثُّلْثُ كَثِيرٌ"<sup>٣</sup>.

قَوْلُهُ: لَوْ غَضَّ النَّاسُ، أَي نَقَصُوا وَحَطُّوا، يُقَالُ: لَا أَغْضُكَ مِنْ حَقِّكَ شَيْئاً، أَي لَا أَنْقُصُكَ، وَأَنْشَدُونَا عَنِ الرِّيشِيِّ<sup>٤</sup>:

بِمِزَانِ قَسِطٍ لَا يُغِضُ شَعِيرَةً      مَوَازِينُ قَسِطٍ كُلُّهَا غَيْرُ عَائِلٍ

<sup>١</sup> وقال آخرون: بل هو الأسد.

<sup>٢</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ      كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِيَةٍ سَرِبٌ).

<sup>٣</sup> رواه مسلم عن عروة بن الزبير عن ابن عباس.

<sup>٤</sup> هو لأبي طالب في لاميته الشهيرة: (حَلِيلِي مَا أُذْنِي لِأَوَّلِ عَادِلٍ      بِصَغْوَاءِ فِي حَقِّي وَلَا عِنْدَ بَاطِلٍ). ورواية الشاهد فيها: (بِمِزَانِ قَسِطٍ لَا يُغِضُ شَعِيرَةً      لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ حَقٌّ عَادِلٍ).

ويقال: أصلُ العَضِّ الكَفُّ، ومنه قولهم: عَضَّ الملامة، أي كُفَّ عَنِ اللوم،  
قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ<sup>١</sup>:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ لِفَتِيَّةٍ وَصُهْبٍ بِمَوْمَاةٍ تُعَضُّ وَتُرْفَعُ  
أَي تَكْفُفُ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: سِتَّةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: فَذَكَرَ الْجَوَاطِ وَالْجَعْتَلِ  
وَالْقَتَاتَ، فَقِيلَ لَهُ: مَا الْجَعْتَلُ؟ قَالَ: الْفِظُّ الْعَلِيظُ<sup>٢</sup>.

الْجَعْتَلُ: مَقْلُوبٌ، وَإِنَّمَا هُوَ الْعَتَجَلُ، وَهُوَ الْعَظِيمُ الْبَطْنُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

يَسْقِي بِهِ ذَاتَ فِرَاحٍ عَثَجَلًا

يُرِيدُ الدَّلْوَ، وَمِنَهُ الْأَثَجَلُ، وَمِنَهُ حَدِيثٌ أَمَّ مَعْبُدٍ حِينَ وَصَفَتْ رَسُولَ اللَّهِ  
وَقَالَتْ: لَمْ تَعْبَهُ تُجَلَّةٌ.

وَالْجَوَاطِ: الضَّخْمُ، وَالْقَتَاتُ: النَّمَامُ.

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (أَرَقْتُ لِبَرَقِ آخِرِ اللَّيْلِ يَلْمَعُ سُرَى دَائِبًا فِيهَا يَهْبُ  
وَيَهْجَعُ).

<sup>٢</sup> أَخْرَجَهُ عَبْدُ بِنِ حَمِيدٍ مَسْنَدُهُ، بِلَفْظٍ: سِتَّةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا: الْعَاقُ، وَالْمَدْمَنُ، وَالْجَعْتَلُ،  
وَالْجَوَاطِ، وَالْقَتَاتُ، وَالْعَتَلُ الزَّيْمُ، فَقُلْتُ: يَا بَنَ عَبَّاسَ، أَمَا اثْنَانِ فَقَدْ عَلِمْتَ، فَأَحْبِرْنِي مَا الْأَرْبَعُ؟  
قَالَ: أَمَا الْجَعْتَلُ فَالْفِظُّ الْعَلِيظُ، وَأَمَا الْجَوَاطِ فَمَنْ يَجْمَعُ الْمَالَ وَيَمْنَعُ، وَأَمَا الْقَتَاتُ فَمَنْ يَأْكُلُ لَحْمَ  
النَّاسِ، وَأَمَا الْعَتَلُ الزَّيْمُ فَمَنْ يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ بِالنَّمِيمَةِ.

١ - فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنَا ابْنُ اثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، يَعْنِي الْمَفْصَلَ<sup>١</sup>.

إنما سُمِّيَ الْمَفْصَلُ مُحْكَمًا لِأَنَّهُ لَمْ يُنْسَخْ مِنَ الْمَفْصَلِ شَيْءٌ، سَمِعْتُ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ يَذْكُرُهُ، وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي أَوَّلِ الْمَفْصَلِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَوَّلُ الْمَفْصَلِ سُورَةُ الْقِتَالِ، وَيُقَالُ لَهَا سُورَةُ مُحَمَّدٍ، وَآخِرُهُ سُورَةُ النَّاسِ، وَهِيَ خَاتِمَةُ الْقُرْآنِ.

وإنما قِيلَ لَهَا الْمَفْصَلُ لِكَثْرَةِ الْفُصُولِ بَيْنَهَا بِأَيَّةِ التَّسْمِيَةِ، وَيُقَالُ إِنَّ أَوَّلَ الْمَفْصَلِ سُورَةُ ق، وَهَذَا فِي حَدِيثِ يَرْوِيهِ عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ حُدَيْفَةَ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ وَقَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي وَفْدِ تَقِيْفٍ، فَسَأَلَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ كَيْفَ يُحْرَبُونَ الْقُرْآنَ، وَفِيهِ: وَحَرَّبِ الْمَفْصَلَ مِنْ "قَافٍ" حَتَّى تَحْتَمَ<sup>٢</sup>.

وفيه قولٌ ثالث، وهو أن أَوَّلَ الْمَفْصَلِ سُورَةُ "وَالضُّحَى" وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَارِئَ يَفْصِلُ بَيْنَ هَذِهِ السُّورِ بِالتَّكْبِيرِ، وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقُرَّاءِ أَهْلِ مَكَّةَ، فَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَلَمَّا بَلَغْتُ "وَالضُّحَى" قَالَ: كَبَّرَ

<sup>١</sup> رواه البخاري بألفاظ قريبة. وقد خاطب التابعي سعيد بن جبيرة بعض تلامذته قائلاً لهم: «إن الذي تدعونهُ المَفْصَلَ» من سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ «هو المحكَّم». ومعنى المحكَّم، أي: الذي لم يُنسخْ وكان واضحاً في لفظه ومعناه. والمفصَّل هو السُّورُ التي كَثُرَ الْفُصُلُ بَيْنَهَا.

<sup>٢</sup> أخرجه أبو داود وابن ماجه وأحمد، بإسناد صحيح. وفيه: قال أوس: سألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحزبون القرآن؟

إِذَا حَتَمْتَ كُلَّ سُورَةٍ حَتَّى تَحْتَمَّ، وَيُقَالُ: إِنَّ الْأَصْلَ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْوَحْيَ لَمَّا فَتَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَدْ هَجَرَهُ شَيْطَانُهُ وَوَدَّعَهُ؛ فَأَعْتَمَّ لِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا نَزَلَ "وَالضُّحَىٰ" كَبَّرَ عِنْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ فَرَحًا بِنُزُولِ الْوَحْيِ؛ فَاتَّخَذَهُ النَّاسُ سُنَّةً.

وَفِي الْمُحْكَمِ قَوْلُ آخَرَ: وَهُوَ أَنَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا أَحْكَمَ بَيَانُهُ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَفْتَقِرْ إِلَىٰ غَيْرِهِ، عَلَىٰ تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ} الْآيَةُ، فَالْمُحْكَمُ مَا لَا يَحْتَمِلُ الْوُجُوهَ وَعُرِفَ بِنَفْسِهِ.

والمتشابه: ما احتمل الوجوه فلم يُعرف بنفسه، فالمحكم أم المتشابه لأنه يُعرف به.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ غَسَلَ الْإِحْلِيلِ<sup>١</sup>.

قَوْلُهُ: إِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ غَسَلَ الْإِحْلِيلِ، مَعْنَاهُ أَرْضَاهُ لَكُمْ وَأَتَقَدَّمُ فِيهِ إِلَيْكُمْ، كَقَوْلِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: أَحْمَدُ اللَّهُ إِلَيْكَ، أَيِ أَفْضِي بِنِعْمَةِ اللَّهِ إِلَيْكَ.

وَيُقَالُ: مَعْنَاهُ أَحْمَدُ اللَّهُ مَعَكَ، وَحُرُوفُ الصِّفَاتِ تَتَعَاقَبُ وَيُبَدَلُ بَعْضُهَا مَكَانَ بَعْضٍ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ} يَرِيدُ مَعَ اللَّهِ، وَكَقَوْلِهِ: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ} أَيِ مَعَ أَمْوَالِكُمْ.

<sup>١</sup> أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف - من كان يجب أن يغسل ذكره ويغسل أثر البول.

وكان قومٌ من السلف لا يستعملون الماء في الاستنجاء ويرون الحجارة مجزيةً، وكان الأنصارُ يستنقون بالماء ويتطهرون به، فأثنى الله بذلك عليهم فقال: {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ} قال الزُّهري: كانوا يتوضَّون المَبْطَنَةَ، يريد غسل الباطن بالماء.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ}، قَالَ: الْهَبُوطُ<sup>١</sup>.

قَالَ سُفْيَانُ: هُوَ الذَّرُّ الصَّغِيرُ.

وأرى هذا وهمًا، وإنما هو الهَبُور، كذلك رواه أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: هُوَ الْهَبُور، عُصَافَةُ الزَّرْعِ الَّذِي يُوْكَل.

قالوا: والهبُور بالنبطية دُفاق الزرع، والعصافة: ما تفتت من ورقه.

والمأكول: ما أخذ حبه فأكل وبقي هو لا حب فيه.

وقد يجتمل أن يكون الهَبُور مأخوذًا من الهَبْر، وهو القطع، يُقَالُ: هَبْرْتُ الشَّيْءَ هَبْرًا، إِذَا قَطَعْتَهُ قِطْعَةً قِطْعَةً.

<sup>١</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني: ه ب ط.

وسيفٌ هَبَّارٌ، أي ماضٍ قَطَّاعٌ، ومنه هَبْرِيَّةُ الرَّأْسِ، وهي قِطْعُ صِغَارٍ تَكُونُ فِي الشَّعْرِ كَهَيْئَةِ النَّخَالَةِ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْهُ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟  
قَالَتْ: إِنَّ لِي حَاجَةً وَأَنَا أَكْتَهِيكَ<sup>١</sup>.

سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُ: يَرُودُ هَذَا عَنْ طَاوُوسِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وَمَعْنَاهُ  
إِنِّي أَعْظِمُكَ وَأُجِلُّكَ، قَالَ: وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ: نَاقَةُ كَهَاءٍ، أَي عَظِيمَةُ السِّنَامِ،  
قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup>:

إِذَا عَرَضَتْ مِنْهَا كَهَاءٌ سَمِينَةٌ فَلَا تُهْدِ مِنْهَا وَاتَّشِقْ  
وَتَجْبَجِبُ<sup>٣</sup>

وَقَالَ غَيْرُهُ: مَعْنَاهُ إِنِّي أَجْبُرُ عَنْ مَخَاطَبَتِكَ وَأَعْيَا بِهَا.

قَالَ: وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: حَجَرٌ أَكْهَى، إِذَا كَانَ أَمْلَسَ لَا صَدْعَ فِيهِ، وَمِنْهُ  
قَوْلُ ابْنِ هَرْمَةَ<sup>٤</sup>:

<sup>١</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني: ك ه ا. وتام الرواية: قالت: في نفسي مسألة وأنا  
أكتهيك أن أشافهك بها، قال: فأكتهيبها في بطاقة.

<sup>٢</sup> هو خمام بن زيد مناة اليربوعي، كما في اللسان.

<sup>٣</sup> وتجبجب الرجل، إذا اتشق. والشيقة: لحم يُعلَى إِعْلَاءَةً ثُمَّ يَقْدَدُ، فَهُوَ أَبْقَى مَا يَكُونُ.

<sup>٤</sup> في ديوانه، وهو بيت مفرد.

كما أُعيت على الرّاقين أكْهي تَعَيْتْ لا مِياه ولا فِرَاعَا

يريد صخرةً مَلساء، والقرع: شق في الهضبة يكون فيه الكلاء.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ ذَكَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ: "مَنْ ابْتَاعَ طَعَامًا فَلَا يَبِيعُهُ حَتَّى يَكْتَالَهُ"، قَالَ طَاوُوسٌ: فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَتَّبَاعُونَ بِالذَّهَبِ وَالطَّعَامَ مُرَجًّا<sup>١</sup>.

قوله: وَالطَّعَامُ مُرَجًّا، أي غائبٌ مؤجَّلٌ في ذمّة البائع، يُقَالُ: رَجَيْتُ الشَّيْءَ وَأَرْجَأْتُهُ، إِذَا أَحْرَتَهُ.

وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ: {وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ}.

وتفسيرُ ذلك أن يُسَلَفَ نقدًا في طعامٍ ثم يبيعه بنقدٍ قبل أن يقبضه فيفسدُ البيعُ لأن ملكه لا يستقرُّ ولا يتكاملُ إلا بالقبض، وقد نهى رسولُ الله عن ربح ما لم يُضْمَنَ<sup>٢</sup>، فإذا كان الطعام الذي يبيعه مرجًّا، أي مؤخرًا عن ملكه ومضمونًا على غيره لم يجز بيعه؛ لأنهما إنما تبايعا ذهبًا ليس بإزائه في الحقيقة طعام.

<sup>١</sup> رواه البخاري ومسلم.

<sup>٢</sup> أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي، بإسناد صحيح، وتماه: أن النبي بعث عتاب بن أسيدٍ إلى مكة فقال أبلغهم عن أربع خصال: أنه لا يصلح شيطان في بيع ولا بيع وسلف ولا ربح ما لم يُضْمَنَ.

وَيَبَّانُ هَذَا فِي حَدِيثٍ لَهُ آخَرٌ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: كُنَّا نُسَلِّفُ فِي السَّبَائِبِ<sup>١</sup> فَتَبِعُهَا قَبْلَ أَنْ نَسْتَوْفِيَهَا، فَقَالَ: ذَاكَ بَيْعٌ وَرَقٌ بِوَرَقٍ<sup>٢</sup>.

يريد أن البيع لم يقع على الثياب الذي هو مضمون على غيره، وإنما تقابل الثمنان فصار بيع ورق بورق، وبيع الورق بالورق لا يجوز إلا سواءً بسواءً بدءاً بيد، والمعنيان جميعاً ههنا عدم، فبطل البيع، فإن كان المشتري إنما باعه من البائع نفسه قبل أن يقبضه كان في الفساد مثل الأول أو أشد، وكان حينئذ يبيع ورق بورق لا غير، فإن أقاله فبطل عنه الطعام وصار عليه ذهبٌ تبايعاً بعد بالذهب ما شاء بالذهب، وتقابضاً قبل أن يتفرقا. والإقالة فسحٌ وليس ببيع.

وفيه أنه رأى غير الطعام في هذا بمنزلة الطعام، وأنه لا يجوز بيعه قبل أن يقبض كالطعام سواء، وأجاز أهل المدينة بيع ما لم يقبض إلا في الطعام والمكيل والموزون.

<sup>١</sup> جمع سببية، والسببية: الثوب الرقيق.

<sup>٢</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف، باب: الرجل يشتري الشيء مما لا يكال ولا يوزن، هل يبيعه قبل أن يقبضه؟

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ تَجْرًا مِنْ قُرَيْشٍ قَدِمُوا عَلَى أَصْحَمَةَ النَّجَاشِيِّ<sup>١</sup> فَسَأَلَهُمْ فَقَالَ: هَلْ تَفْشَعُ فِيكُمْ الْوَلَدُ؟ قَالُوا: وَمَا تَفْشَعُ الْوَلَدُ؟ قَالَ: هَلْ يَكُونُ لِلرَّجُلِ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ مِنَ الْوَلَدِ ذُكُورًا؟ قَالُوا: نَعَمْ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَهَلْ يَنْطِقُ فِيكُمْ الْكَرْعُ؟ قَالُوا: وَمَا الْكَرْعُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ الدِّينِيُّ النَّفْسِ وَالْمَكَانِ، قَالُوا: لَا يَنْطِقُ فِي أَمْرِنَا إِلَّا أَهْلُ بَيْتِنَا وَأَهْلُ رَأْيِنَا، قَالَ: إِنَّ أَمْرَكُمْ إِذَنْ لَمُقْبِلٌ، فَإِذَا نَطَقَ فِي أَمْرِكُمْ الْكَرْعُ وَقَلَّ وَلَدُكُمْ أَذْبَرَ جُدُكُمْ<sup>٢</sup>.

الْكَرْعُ: سِفْلَةُ النَّاسِ وَلِئَامُهُمْ، يُقَالُ: رَجُلٌ كَرَعٌ وَقَوْمٌ كَرَعٌ، وَأَرَى أَصْلَهُ مُصَدَّرًا جُعِلَ اسْمًا، كَقَوْلِهِمْ: رَجُلٌ كَرَمٌ وَقَوْمٌ كَرَمٌ، وَالكَرْعُ: دِقَّةُ الْقَوَائِمِ.  
قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: الْأَكْرَعُ الدَّقِيقُ السَّاقِ، وَفِيهِ كَرَعٌ، أَي دِقَّةٌ.  
وَقَوْلُهُ: تَفْشَعُ، مَعْنَاهُ كَثُرَ وَانْتَشَرَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: تَفْشَعُ الشَّيْبُ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَرِهَ الضَّرْسَ<sup>٣</sup>.  
قَالَ أَبُو عَمْرٍو: أَنْبَأَنَا ابْنُ أَبِي الدَّمِيكِ بِإِسْنَادٍ لَهُ قَالَ: وَالضَّرْسُ: صَمْتُ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ، وَهَذَا تَفْسِيرُهُ.

<sup>١</sup> أصحمة بن أبجر النجاشي (لقب يطلق على ملوك الحبشة): استقبل الصحابة المهاجرين إليه، واجتمعوا به وهو الوحيد الذي صلى عليه النبي صلاة الغائب لما علم بوفاته.

<sup>٢</sup> انظر: العباب الزاخر للصغاني.

<sup>٣</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد.

وأراه إنما سُمِّيَ ضَرْسًا لإطباق الصامت فَمَهَ وضمِّه أضراسه بعضها إلى بعض، وأصل الضَّرْسِ العَضُّ الشَّدِيدُ بالأضراس.

ومنه ضَرْسُ القِدْحِ، وهو أن يُعَلِّمَ الرجلُ قِدْحَهُ بأن يعضّه بأسنانه ليؤثر فيه، قَالَ الشاعر<sup>١</sup>:

وَأَصْفَرَ مِنْ قِدَاحِ النَّبَعِ صُلْبٍ      بِهِ عِلْمَانِ مِنْ عَقَبٍ وَضَرْسٍ

وهذا كتسميتهم الإمساكَ عَنِ الطَّعَامِ أَرْمًا، وَأصلُهُ العَضُّ، يُقَالُ: أَرَمَ الرَّجُلُ عَلَى الشَّيْءِ، إِذَا عَضَّ عَلَيْهِ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ حَاجَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ فِي آيَةٍ، فَقَالَ عَمْرُو: "تَعْرُبُ فِي عَيْنِ حَامِيَّةٍ"، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "حَمَّةٌ" فَلَمَّا خَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ فَقَالَ لَهُ: بَلَّغْنِي مَا كَانَ بَيْنَكُمَا، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَكَ لَرَفَدْتُكَ بِأَبْيَاتٍ قَالَهَا تُبَعُّ<sup>٢</sup> فَقَالَ:

<sup>١</sup> هو دريد بن الصِّمَّة، في ديوانه، وقد خطب الخنساء فردَّته، فغضب، وهجاها بقصيدته التي مطلعها: (لِمَنْ طَلَّلَ بِذَاتِ الحَمْسِ أَمْسَى عَفَا بَيْنَ العَقِيقِ فَبَطْنِ ضَرْسِ).

<sup>٢</sup> تتبع الأكبر اليماني المذكور في القرآن، يفتخر بجده إسكندر ذي القرنين ابن فيلسوف اليونان:

قد كان ذو القرنين جدي مسلماً ... ملكاً تدين له الملوك وتسجدُ

بلغ المغاربَ والمشاركَ بيتغي ... أسبابَ أمر من حكيم مرشدٍ

فراى مغارَ الشمس عند مأجها ... في عين ذى خلب وثأط حرمِدٍ

فَرَأَى مَعَارِ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا فِي عَيْنِ ذِي حُلْبٍ وَثَأْطٍ حَرَمِدٍ  
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اكْتُبَهَا يَا غُلَامُ.

قوله: حمئة: مهموزة من الحمأة، وهي الطين الأسود، وحامية من الحمى،  
مقصوراً، ومعناه الحارة، كقولك: نار حامية.

والتأط: الحمأة، والعرب تقول: "ثأطه مُدَّتْ بماء"<sup>١</sup>.

يُضْرَبُ مَثَلًا لِلرَّجْلِ الْمَفْرِطِ الْحَمَقِ، يُقَالُ: كَأَنَّهُ حَمَاءٌ صُبَّ عَلَيْهَا مَاءٌ، فَازْدَادَتْ  
رَطُوبَةً وَفَسَادًا.

والمُخْلَب: الطين اللزج، يُقَالُ: مَاءٌ مُخْلَبٌ، أَي فِيهِ خَلْبٌ.

والمُحْرَمِد: الطين أيضاً.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ } قَالَ:  
الشُّعُوبُ: الْجُمَاعُ، وَالْقَبَائِلُ: الْأَفْحَادُ يَتَعَارَفُونَ بِهَا<sup>٢</sup>.

الجماع: يكون بمعنيين: أحدهما أن يراد به منشأ النسب وأصل المولد، وجماع  
كل شيء: مجتمعه أصله، ويقال لما اجتمع في الغصن من براعم النور: هذا

<sup>١</sup> الثأط: الحمأة، وإذا أصابها الماء ازدادت رطوبةً وفساداً. قال أبو عبيد: يُضْرَبُ هَذَا لِلرَّجْلِ يَشْتَدُّ  
مَوْفَهُ وَحُمَقُهُ، يَرِيدُ بِقَوْلِهِ "يَشْتَدُّ" يَزِيدُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قَبْلِ.

<sup>٢</sup> انظر: شرح مشكل الآثار للطحاوي.

جُمَاع الثَّمَر، أي مجتمَع أصله، ولا أراه ذهب إلى هذا؛ لأن الشعوب هم العجم ومن لا يُعرف له أصلٌ نَسَب، فهم شعوبٌ، أي متفرِّقون من أصول شتى، وإنما أريد بالجماع ههنا الفرق المختلفة من الناس.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ هُمْ أَوْزَاعٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَوْبَاشٌ، وَأَوْشَابٌ، وَهَمِ الضَّرْبُ الْمُتَفَرِّقُونَ، قَالَ: وَالْجُمَاعُ مِثْلُهُ، قَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسَلْتِ<sup>١</sup>:

مِنْ بَيْنِ جَمْعٍ غَيْرِ جُمَاعٍ<sup>٢</sup>

وَعَنِ الرَّزِيِّ بْنِ بَكَّارٍ قَالَ: الْعَرَبُ عَلَى سِتِّ طَبَقَاتٍ، وَهِيَ: شَعْبٌ وَقَبِيلَةٌ وَعِمَارَةٌ وَبَطْنٌ وَفَخْدٌ وَفَصِيلَةٌ؛ فَالشَّعْبُ تَجْمَعُ الْقَبَائِلُ، وَالْقَبَائِلُ تَجْمَعُ الْعِمَائِرَ، وَالْعِمَائِرُ تَجْمَعُ الْبَطُونَ، وَالْبَطُونَ تَجْمَعُ الْأَفْخَادَ، وَالْأَفْخَادُ تَجْمَعُ الْفَصَائِلَ؛ فَمَضْرُ شَعْبٌ، وَكِنَانَةُ قَبِيلَةٌ، وَقَرِيشٌ عِمَارَةٌ، وَقَصِيٌّ بَطْنٌ، وَهَاشِمٌ فَخْدٌ، وَالْعَبَاسُ فَصِيلَةٌ.

<sup>١</sup> صيفي بن عامر الأسلت بن جشم بن وائل الأوسي الأنصاري، أبو قيس: شاعر جاهلي، من حكمائهم. كان رأس الأوس، وشاعرها وخطيبها وقائدها في حروبها. وكان يكره الأوثان ويبحث عن دين يطمئن إليه، فلقي علماء من اليهود وrehباناً وأخباراً، ووصف له دين إبراهيم فقال: أنا على هذا. ولما ظهر الإسلام، اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وتريث في قبول الدعوة، فمات بالمدينة، قبل أن يسلم.

<sup>٢</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (قالت)، وَلَمْ تَقْصِدْ لِقَوْلِ الْحَنَاءِ: ... مَهْلًا! فَقَدْ أَبْلَعْتَ أَسْمَاعِي). وتمام الشاهد: (تَمَّ التَّقْيِنَا، وَلَنَا عَابَةٌ ... مِنْ بَيْنِ جَمْعٍ غَيْرِ جُمَاعٍ).

ثُمَّ حَضَرْنَا فِي الشُّعُوبِ وَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ أَوْلَى مِنْ قَوْلِنَا الْمُتَقَدِّمِ، أَنَّهُ الْعَجْمُ وَمَنْ لَا يُعْرِفُ لَهُ أَصْلٌ نَسَبٍ، وَهُوَ مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: الشُّعُوبُ: الْجُمُهُورُ، مِثْلُ مُضَرَ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَرِثُ امْرَأَةً ذَاتَ قَرَابَةٍ فَيَعْضُلُهَا حَتَّى تَمُوتَ أَوْ تَرُدَّ إِلَيْهِ صَدَاقَهَا، فَأَحْكَمَ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَهَى عَنْهُ<sup>١</sup>.  
قَوْلُهُ: أَحْكَمَ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، أَي مَنَعَ مِنْهُ وَهَى عَنْهُ.

أَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍو: أَنبَأَنَا ثَعْلَبُ وَالْمَبْرَدُ قَالَا: يُقَالُ: حَكَّمْتُ الْفَرَسَ وَأَحْكَمْتُهُ وَحَكَّمْتُهُ، إِذَا قَدَعْتَهُ، وَأَنْشَدَا جَمِيعًا:

أَبْنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سُفْهَاءَكُمْ      إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضِبَا

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: حَكَّمْتُ الرَّجُلَ تَحْكِيمًا، إِذَا مَنَعْتَهُ عَمَّا يَرِيدُ.

قَالَ الْكَسَائِيُّ: وَمِثْلُهُ حَضَنْتُهُ عَنْهُ، أَحَضَنْتُهُ.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: أَعْدَبْتُهُ عَنْهُ إِعْدَابًا، فِي مَعْنَاهُ، وَالْآيَةُ الَّتِي نَزَلَتْ فِي النَّهْيِ عَنْ هَذَا الصَّنِيعِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا } الْآيَةَ.

<sup>١</sup> رواه أبو داود في السنن، باب في قوله تعالى (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهًا ولا تعضلوهن).

<sup>٢</sup> هو لجرير في ديوانه، وهو أحد بيتين، وبعده: (أبني حنيفَةَ إِنِّي إِِنْ أَهْجَمْتُكَ      أَدَعُ الْيَمَامَةَ لَا تُوَارِي أَرْبَا).

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ شَيْخًا مِنَ الْأَزْدِ قَالَ: انْطَلَقْتُ حَاجًّا فَإِذَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَالرِّحَامُ عَلَيْهِ يُفْتِي النَّاسَ، حَتَّى إِذَا مَتَعَ الضُّحَى، وَسَمِمَ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَرَابٍ كُنَّا نَتَّخِذُهُ، فَقَالَ: يَا بَنَ أَخِي مَرَّرْتَ عَلَيَّ جَزُورَ سَاحٍ، وَالْجَزُورُ نَافِقَةٌ، أَفَلَا تَقْطَعُ مِنْهَا فِدْرَةً<sup>١</sup> فَتَشْوِيهَا؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَذَا الشَّرَابُ مِثْلُ ذَلِكَ. وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ: فَجَعَلْتُ أَحَدِي بِي قَدَعًا عَن مَسْأَلَتِي.

قَوْلُهُ: مَتَعَ الضُّحَى، أَي ارْتَفَعَ وَامْتَدَّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: أَمَتَعَ اللَّهُ بَكَ، أَي أَطَالَ اللَّهُ هَذَا الْأُنْسَ بَكَ.

وَالْجَزُورُ السَّاحُ: هِيَ السَّمِينَةُ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: سَحَّتِ الشَّاةُ تَسُحُّ سُحُوحَةً وَسُحُوحًا، إِذَا سَمِنَتْ، وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: يَلْقَى شَيْطَانُ الْكَافِرِ شَيْطَانَ الْمُؤْمِنِ شَاجِبًا أَعْبَرَ مَهْزُولًا، وَهَذَا سَاحٌ<sup>٢</sup>، يَعْنِي شَيْطَانَ الْكَافِرِ، أَي وَافِرٌ سَمِينٌ.

وَمِنْهُ أَيْضًا حَدِيثُ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ أَنَّهُ عَوْتَبَ فِي أَكْلِ اللَّحْمِ<sup>٣</sup> فَقَالَ: إِنِّي رَجُلٌ مَتَقَرِّزٌ، وَإِنِّي مَرَّرْتُ بِجَزَارٍ يَجْرُ عَجْمَاءَ لَهُ وَهُوَ يَقُولُ: السَّمِينُ السَّاحُ، حَتَّى ذَبَحَهَا وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عَلَيْهَا.

<sup>١</sup> الفدرة: القطعة.

<sup>٢</sup> رواه الطبراني في الكبير.

<sup>٣</sup> يعني في عدم أكل اللحم.

والجزور إذا أفردوا أنثوا، ولذلك قال: والجزورُ نافقةٌ.  
 وَقَوْلُهُ: أجد بي قَدَعًا عَنَ مَسْأَلَتِهِ، أَي جُبْنًا وَاِنكسَارًا.  
 ويقال: قَدَعْتُ عَنِ الشَّيْءِ وَاِنقَدَعْتُ لَهُ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنَ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: "إِحْدَى سَبْعٍ"، قَالَ  
 إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: سَأَلْتُ أَبَا عَشَّانَةَ عَنَ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: إِحْدَى سَبْعٍ، فَقُلْتُ:  
 مَا إِحْدَى سَبْعٍ؟ فَقَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنَ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: إِحْدَى سَبْعٍ<sup>١</sup>،  
 يُرِيدُ سِنِي يُوسُفَ السَّبْعِ الشِّدَادِ، يُرِيدُ أَهْمًا فِي الشِّدَّةِ وَالصُّعُوبَةِ كَمَا إِحْدَى تِلْكَ  
 السِّنِينَ.

والعرب تقول في هذا المعنى: "إحدى بنات طبق"، أي إحدى المعضلات،  
 وكلُّ مُبْهَمٍ طَبَقٌ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup>:

فَلَوْ رَأَى أَبُو غِيلَانَ إِذْ حُسِرَتْ عَنِي الْأُمُورُ إِلَى أَمْرٍ لَهُ طَبَقٌ<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد.

<sup>٢</sup> هو غيلان بن سلمة الثقفي: صحابي جليل، أسلم في السنة الثامنة من الهجرة وشهد حجة الوداع، وكان أحد وجوه ثقيف ومقدميهم، ويعد ضمن أربعة أشراف من قيس، وكان يجلس في أيام المواسم فيحكم بين الناس.

<sup>٣</sup> الشاهد ضمن أبيات لها قصة وقعت لغيلان مع كسرى حين جاءه في تجارة:

فَلَوْ رَأَى أَبُو غِيلَانَ إِذْ حُسِرَتْ ... عَنِّي الْأُمُورُ بِأَمْرٍ مَا لَهُ طَبَقٌ

وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلرَّجُلِ الْأَحْمَقِ: طَبَّاقَاءُ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يَهْتَدِي إِلَى رَشْدِهِ.

وَعَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: الطَّبَّاقَاءُ الَّذِي أَمْرُهُ مَطْبِقٌ عَلَيْهِ، وَأَنْشَدَ<sup>١</sup>:

طَبَّاقَاءٌ لَمْ يَشْهَدْ خُصُومًا وَلَمْ يُنْخَ فِإِلَاصًا إِلَى أَكْوَارِهَا حِينَ تُعْكَفُ

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الطَّبَّاقَاءُ الْعَيْبِيُّ الْأَحْمَقُ الْقَدَمُ، وَالطَّبَّقُ الْحَالُ أَيْضًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ} أَي حَالًا بَعْدَ حَالٍ، وَقَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ<sup>٢</sup>:

كَذَلِكَ الْمَرْءُ إِنْ يُقَدَّرَ لَهُ أَجَلٌ يُرْكَبُ بِهِ طَبَقٌ مِنْ بَعْدِهِ طَبَقٌ

لَقَالَ رُغْبٌ وَرُهْبٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا ... حُبُّ الْحَيَاةِ وَهَوْلُ الْمَوْتِ وَالشَّفَقُ

إِنَّمَا مُشِيفٌ عَلَى مَجْدٍ وَمَكْرَمَةٍ ... أَوْ أُسْوَةٌ لَكَ فِيمَنْ تُهْلِكُ الطُّرُقُ

<sup>١</sup> هو لجميل بن معمر، في قصيدته التي مطلعها: (عفا بردٌ من أمِّ عمرو فلفلفُ فأدما من منها فالصَّرائمُ مألُفُ). والقصيدة ليست في الديوان وهي في (منتهى الطلب من أشعار العرب لمحمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي - ت ٥٩٧هـ).

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَعْلَمُ أَيَّ مَتَى مَا يَأْتِينِي قَدْرِي فَلَيْسَ يَحْبِسُهُ شُحٌّ وَلَا شَفَقُ).



وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: أَمَمٌ هُوَ مَا بَيْنَ الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ.

وَقَوْلُهُ: مَا لَمْ يَنْظُرُوا فِي الْوِلْدَانِ، يَرِيدُ: مَا لَمْ يَتَنَازَعُوا الْكَلَامَ فِي أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ، وَهَمَّ الْوِلْدَانِ، وَاحِدُهُمْ وَلِيدٌ، وَمَا لَمْ يَخُوضُوا فِي مَذَاهِبِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَلَمْ يَنْكُرُوا الْقَدْرَ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ} قَالَ: هَيْامٌ الْأَرْضُ<sup>١</sup>.

الْهَيْامُ: تُرَابٌ يَخَالطُهُ رَمْلٌ يَنْشِفُ الْمَاءَ نَشْفًا شَدِيدًا، فَأَمَّا الْهَيْامُ فَهِيَ شِدَّةُ الْعَطَشِ، يُقَالُ: بَعِيرٌ أَهَيْمٌ، وَنَاقَةٌ هَيْمَاءٌ، وَهُوَ أَنْ يَشْتَدَّ عَطَشُهَا حَتَّى لَا تَرَوَى، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ<sup>٢</sup>:

فَأَصْبَحْتُ كَالْهَيْمَاءِ لَا الْمَاءُ مُبْرِيٌّ صَدَاهَا وَلَا يَقْضِي عَلَيْهَا هَيْامُهَا

وَفِي صِفَةِ الْغَنَمِ أَنْهَنْ: "جَوْفٌ لَا يَشْبَعْنَ وَهَيْمٌ لَا يَنْقَعْنَ"، أَي لَا يَرَوَيْنِ، قَالَ يَعْقُوبُ<sup>٣</sup>: الْهَيْامُ وَالْهَيْامُ دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ عَنْ بَعْضِ الْمِيَاهِ، بِتِهَامَةٍ، فَيَصِيبُهَا، مِثْلَ الْحَمَى، وَالْعَرَبُ تَزْعَمُ أَنَّهٗ يُعْدي، يَقُولُونَ إِنْ الْبَعِيرُ الْهَائِمُ إِذَا أَنْيخَ عَلَى مَبْرَكِهِ بَعِيرٌ أَصَابَهُ ذَلِكَ الدَّاءُ، وَإِذَا شَمَّ بَعِيرٌ آخَرَ رِيحَهُ أَعْدَاهُ.

<sup>١</sup> انظر: الزهد لهناد بن السري، وحديث بشر بن مطر الدقاق.

<sup>٢</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (مَرَرْنَا عَلَى دَارِ لَمِيَّةٍ مَرَّةً وَجَارَاتِهَا قَدْ كَادَ يَعْفُو مَقَامُهَا).

<sup>٣</sup> ابن السكيت.

وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ اشْتَرَى إِبِلًا فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا هَيْمٌ، فَأَرَادَ أَنْ يَرُدَّهَا،  
ثُمَّ قَالَ: رَضِينَا بِحُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ "لَا يُعْدِي شَيْءٌ شَيْئًا"<sup>١</sup>، وَمَا يَرُدُّهَا.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: لِكُلِّ دَاخِلٍ بَرَقَةٌ<sup>٢</sup>.

الْبَرَقَةُ: الدَّهْشَةُ، يَرِيدُ قَوْلَ النَّاسِ: لِكُلِّ دَاخِلٍ دَهْشَةٌ<sup>٣</sup>.

يُقَالُ: بَرَقَ الرَّجُلُ يَبْرُقُ بَرَقًا، إِذَا بُهِتَ مِنْ فِرْعٍ أَوْ نَحْوِهِ فَبَقِيَ شَاخِصًا بَصْرُهُ  
لَا يَطْرِفُ، وَيُقَالُ: رَجُلٌ بَرُوقٌ فَرُوقٌ، وَهُوَ الْفِرْعُ لَا يَزَالُ.

وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ}، وَيُقَالُ: إِنَّ الْأَصْلَ فِي ذَلِكَ أَنْ  
يَرَى الرَّجُلُ الْبَرَقَ وَلَمَعَانَهُ فَيُضْعَفُ بَصْرُهُ فَيُقَالُ: بَرِقَ الرَّجُلُ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى  
اسْتَعْمَلَ فِي غَيْرِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٤</sup>:

<sup>١</sup> رواه أحمد في المسند.

<sup>٢</sup> أخرجه البغوي في شرح السنة.

<sup>٣</sup> ويروى: لكل داخل دهشة فابدهوه بالتحية؛ ولكل طاعم حشمة فابدهوه باليمين.

<sup>٤</sup> هو للأعور بن براء الكلابي، كما في تهذيب إصلاح المنطق: شاعر إسلامي نسب له بعض الشعر في أسماء خيل العرب وأنسابها.

لَمَّا أَتَانِي ابْنُ عُمَيْرٍ رَاغِبًا أَعْطَيْتُهُ عَيْسَاءَ مِنْهَا  
فَبَرِقَ<sup>١</sup>

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا حَدَّثَ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ بِشَيْءٍ فَقَالَ:  
مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ فَقَالَ: مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مِنَ الشَّدَقِمِ<sup>٢</sup>.

الشَّدَقِم: الواسع الأشداق، يوصف به الرجلُ البليغُ المنطيق، وهو الشَّدَقِمِيُّ  
أيضًا، وأصله الأَشْدَق، زيدت فيه الميم.

قَالَ الْفَرَّاءُ: الْعَرَبُ تَزِيدُ الْمِيمَ فِي نَوَاقِصِ الْأَسْمَاءِ مِثْلَ ابْنِ وَفِيمَ، فَتَقُولُ ابْنُ<sup>٣</sup>،  
قَالَ الشَّاعِرُ:

لَمْ يَبِقَ مِنْ دَرَدَقِ الصَّبِيَانِ إِلَّا بُبَيَّتَانِ وَابْنُمانِ

قَالَ: وَيَزِيدُونَهُ أَيْضًا فِي الْكَلِمَةِ إِذَا اسْقَطُوا مِنْ أَوْلَاهَا شَيْئًا مِثْلَ: زُرْقَمَ وَسُتْهُمْ  
وَشَدَقَمَ، مِنَ الْأَزْرَقِ وَالْأَسْتَهْ وَالْأَشْدَقِ.

<sup>١</sup> العيساء هي: الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة، واحدها: أعيس والأثنى عيساء.  
وبرق أي: لِعَجَبِهِ بِذَلِكَ.

<sup>٢</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المدني.

<sup>٣</sup> قال الأزهري في ضبط ابنم: "أعرب من مكانين (يعني النون والميم) فقيل: هذا ابْنُكُمْ ومررت  
بابنمك ورأيت ابْنَمَكَ ... ومنهم من يعربه من مكان واحد فيُعرب الميم ويدع التون مفتوحة على  
كل حال".

قَالَ غَيْرُهُ: وَقَدْ يَكُونُ هَذَا عَلَى وَجْهِهِ: جَاءَ عَلَى فُعْلَمَ، بِالضَّمِّ، نَحْوَ سَتُّهُمْ وَرُزُّهُمْ وَفُسْحُهمْ، وَهُوَ الْوَاسِعُ الصَّدْرَ، مِنْ الْفَسْحِ، وَعَلَى فَعْلَمَ، بِالْفَتْحِ، نَحْوَ شَدَقَمَ وَشَجَعَمَ، وَهُوَ الشُّجَاعُ، وَعَلَى فَعْلِمَ، بِالْكَسْرِ، نَحْوَ دِقْعِمَ، وَهُوَ التَّرَابُ، وَأَصْلُهُ الدَّقْعَاءُ، وَدَلِقِمَ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْمَتَكْسِرَةُ الْأَسْنَانَ، وَالْأَصْلُ انْدَلَقَتْ أَسْنَانُهَا، أَي خَرَجَتْ وَسَقَطَتْ، وَأَنْشَدَ سَيَّبِيوِيَه:

لَيْسَتْ بِكَرَوَاءَ وَلَكِنْ خَدْمٌ      وَلَا بَرَسْحَاءَ وَلَكِنْ سَتُّهُمْ

قَالَ: وَالكَرَوَاءُ: الدَّقِيقَةُ السَّاقِينَ، وَالخَدْمُ: الخِدْلَةُ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: { فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ }  
قَالَ: لَيْسَتْ بِسَلْفَعٍ<sup>١</sup>.

السَّلْفَعُ: الشُّجَاعُ، قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ<sup>٢</sup>:

بَيْنَا تَبَعِيهِ الْكُمَاءَ وَرَوْعِهِ      يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعٌ<sup>٣</sup>

وَيُقَالُ: رَجُلٌ سَلْفَعٌ وَامْرَأَةٌ سَلْفَعٌ، بغير هاء، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْوَقْحَةَ مِنَ النِّسَاءِ الْجَرِيئَةِ عَلَى الرِّجَالِ.

<sup>١</sup> رواه الطبري في التفسير عن عمر بن الخطاب.

<sup>٢</sup> فِي شِعْرِهِ بَدِيوَانَ الْهَذَلِيِّينَ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الشَّهِيرَةِ وَقَدْ هَلَكَ لَهُ خَمْسَةُ بَنِينَ فِي عَامٍ وَاحِدٍ، أَصَابَهُمُ الطَّاعُونَ، وَمَطْلَعُهَا: (أَمِنْ الْمُبُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ؟ ... وَالدهرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ يَجْرَعُ).

<sup>٣</sup> يَقُولُ: بَيْنَ طَلَبِ الْكُمَاءِ وَبَيْنَ رَوْعَانِهِ مِنْهُمْ، أُتِيحَ لَهُ، أَي قُدِّرَ لَهُ رَجُلٌ جَرِيءٌ سَلْفَعٌ.

وفي هذه القصة أن موسى لما ألقى عصاه صارت حيةً، فوضعت فُقمًا لها أسفل وفُقمًا لها فوق، وأن فرعون كان على فرس ذنوب حصان، فتمثل له جبريل على فرس وديق، فتقحّم خلفها، وذكر السامري وقصة العجل، وأنه من حُلِّي تعرّره بنو إسرائيل من حُلِّي فرعون.

الفُقم: مقدّم الأنف، يُقال: ذلك بضم الفاء وفتحها، والذنوب الوافر هلب الذنب، والوديق: الفرس التي استودقت للفحل.

والحصان: الفحل، يُقال فرس حصان، بكسر الحاء، وامرأة حصان، بفتحها، وتعرّره أي استعاره، يُقال: تعرّرتنا العواري بيننا، أي تداولناها، وقد أعرث الشيء إعاره وإعاره، قال ابن مقبل<sup>١</sup>:

فَأَخْلِفَ وَأَتْلِفَ إِتْمَا الْمَالِ عَارَةً وَكُلَّهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ أَكِلُهُ

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ لِعُتْبَةَ بِنِ أَبِي سُفْيَانَ وَقَدْ أَتَتْهُ عَلَيْهِ فَأَحْسَنَ: أَمَهَيْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَمَهَيْتَ، قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي إِسْنَادِهِ لَهُ: دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَكَأَنَّهُ فَرَحَهُ يَتَبَجَّسُ، وَعُتْبَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ جَالِسٌ يُدِيمُ النَّظَرَ وَلَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا لِي أَرَاكَ تُدِيمُ النَّظَرَ وَتُفَعِّلُ الْكَلَامَ؟ أَلِعَقْلَةُ فَطَالَتْ أَمْ لِمُعْتَبَةَ فَدَامَتْ؟ فَقَالَ: يَا بَنَ عَبَّاسٍ! أَمَا قِلَّةُ

<sup>١</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (هَلْ أَنْتَ مُحَيِّي الرَّبْعِ أَمْ أَنْتَ سَائِلُهُ بِحَيْثُ أَحَالَتْ فِي الرِّكَاءِ سَوَائِلُهُ).

كَلَامِي مَعَكَ فَلِقَلَّتِيهِ مَعَ غَيْرِكَ، وَأَمَّا إِدْمَانُ النَّظَرِ إِلَيْكَ فَلِكَثْرَةِ مَا أَرَى مِنْ  
 سُبُوغِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَلَوْ سَلَّطْتَ الْحَقَّ عَلَى نَفْسِكَ لَعَلِمْتَ أَنَّ عَيْنَ مُحِبِّ  
 لَا تَقْصُرُ عَنْكَ، وَأَنَّ عَيْنَ مُبْغِضٍ لَا تَنَالُكَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَهَيْتَ يَا أَبَا  
 الْوَلِيدِ أَمَهَيْتَ<sup>١</sup>، فَفَرَحَ مُعَاوِيَةُ عِنْدَ ذَلِكَ فَقَالَ:

دَعَوْتُ عَزْكََا فَدَعَوْا عِرَاكََا      جَنْدَلْتَانِ اصْطَكَّتَا اصْطِكَكََاَا

قوله: أَمَهَيْتَ، معناه بالغت في الثناء واستقصيته، وأصله أن يحفر الرجل  
 فَيُنْبَطُ، يُقَالُ لِلْحَافِرِ إِذَا بَلَغَ الْمَاءَ: قَدِ أَمَهَى، وَأَمَاهَ، وَأَمَوْهَ، وَأَهْرَ، وَأَعَيْنَ،  
 قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ<sup>٢</sup>:

فَإِنَّكَ كَالْقَرِيحَةِ عَامَ تُمَهَى      شَرِبْتُ الْمَاءَ ثُمَّ تَعَوَّدُ مَا جَا

والقريحة: أول ماء يخرج من البئر حين تُحْفَرُ، والمأج: الماء المِلْحُ، وهذا كقول  
 سويد الحارثي<sup>٣</sup> يرثي رجلاً:

لعمري لقد نادى بأرفع صوتيه      نعيُّ سويدٍ أن صاحبكم هوى  
 أجل صادقاً والقائل الفاعل الذي      إذا قال قولاً أنبط الماء في الثرى

<sup>١</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد.

<sup>٢</sup> في ديوانه، وهو أحد بيتين، وقبلة: (نديمث فلم أطق ردًا ليشعري كما لا يشعب الصنع  
 الزُّجَاجَا).

<sup>٣</sup> سويد المرثد الحارثي: من شعراء "الحماسة".

يريد أنه يبلغ القول، إذا شرع في الكلام لم ينزع حتى يستقصيه ويبلغ الغاية فيه، كحافر البئر الذي لا ينزع عن حفرها حتى يبلغ الماء ويُنْبِطَه، ويقال: أمهى الفرس في جريه، إذا بلغ الشأو، وقال الشاعر:

مِنَ الممهِياتِ الرِكْضَ ظَلَّ كَأَنَّهُ      وَقَدْ حَسَرْتُ عَنْهُ المَحَاضِيرُ طَائِرُ

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ مُدَّتِ الأَرْضُ مَدَّةَ الأَدِيمِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ قِيضَتْ هَذِهِ السَّمَاءُ الدُّنْيَا عَنْ أَهْلِهَا فَتُنزَلُ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَإِذَا أَهَلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَكْثَرُ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الأَرْضِ<sup>١</sup>.

قوله: قِيضَتْ، معناه سُقَّتْ عَنْ أَهْلِهَا، ومنه قَيْضُ البَيْضَةِ، إذا انشقت عن الفرخ، يُقَالُ: انْقاضتِ البَيْضَةُ عَنِ الفِرْحِ، وقاضها الفِرْحُ، إذا شَقَّها، وإنما هذا تأويلُ قوله تعالى: {وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءِ بِالْعَمَامِ وَنِزَلِ المَلائِكَةِ نَزِيلاً}.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ ذَكَرَ حِجِّيَّ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ<sup>٢</sup> إِلَى رَسُولِ اللهِ قَالَ: وَكَانَ عَامِرٌ مَرْهُوفَ البَدَنِ<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> رواه السيوطي في البدور السافرة بإسناد حسن، في حديث طويل.

<sup>٢</sup> عامر بن الطفيل الكلبي العامري الهوازني: شاعر جاهلي وفارس فتاك وسيد من سادات بني جعفر بن كلاب من بني عامر بن صعصعة من قبيلة هوازن. قيل إنه أدرك الإسلام وناول النبي ولم يسلم، وكان له كنيتان، فهو في الحرب أبو عقيل، وفي السلم أبو علي.

<sup>٣</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، والعباب الزاخر له أيضاً.

قوله: مرهوف البدن، أي لطيف الجسم دقيقه، يُقال: رَهْفَ الرجلُ يرُهْفُ رهافةً، وأكثر ما يُقال: مرهف الجسم، ومنه إرهاف السيف، وهو إرقاق حواشيه، يُقال: سيفٌ مرهفٌ ورهيف.

- في حديث ابن عباسٍ أنه ذكر قصة إسماعيل ونزوله مكة، قال: والوادي يَوْمئذٍ لائحٌ<sup>١</sup>.

رواه ابنُ قُتَيْبَةَ في كتابه: لائحٌ، بالخاء، غير معجمة، قال: واللائحُ: الضيق. ومن هذا يُقال: لَحَحَتْ عينُه، إذا التصقت.

وقد سمعت ابنَ الأعرابي يحدث به عن عباسِ الدُّورِيِّ عن يَحْيَى بنِ معين فقال: والوادي لائحٌ، بالخاء معجمة، قال يحيى بن معين: ومن قال غير هذا فقد صحَّف.

واللائحُ، إذا ثقلت، كان معناه الكثير الشجر، يُقال: وادٍ لائحٌ، وأوديةٌ لوائحٌ، ومن هذا قيل: سكران ملتخٌ: أي مختلط، وإذا خففت كان معناه بُعد العمق. يُقال: وادٍ لائحٌ وأوديةٌ لائحةٌ، مخففة.

<sup>١</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد، والتكملة والذيل والصلة للصغاني.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: { وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ } قَالَ: كَانَ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ مِنَ الْمَاءِ بُحَارًا، فَاسْتَصْبَرَ، فَعَادَ صَبِيرًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: { ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ }<sup>١</sup>.

قَوْلُهُ: فَاسْتَصْبَرَ، أَي تَرَكَمَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضِ فَصَارَ لَهُ صُبْرٌ، وَصُبْرٌ كُلُّ شَيْءٍ غَلِظَهُ وَكَثَفْتُهُ، وَالصَّبِيرُ: السَّحَابُ لَهُ أَصْبَارٌ وَأَطْبَاقٌ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا هُوَ الْأَبْيَضُ مِنَ السَّحَابِ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: أَرْضُ الْجَنَّةِ مَسْلُوفَةٌ، وَحِصْلُهَا الصِّوَارُ، وَهَوَاؤُهَا السَّجْسَجُ<sup>٢</sup>.

ذَكَرَهُ أَبُو عُمَرَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: يُرْوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَفَسَّرَهُ فَقَالَ: الْمَسْلُوفَةُ: اللَّيْنَةُ النَّاعِمَةُ، قَالَ: وَالْحِصْلُ: التَّرَابُ، وَالصِّوَارُ: الْمَسْكُ، وَالسَّجْسَجُ: أَرْقٌ مَا يَكُونُ مِنَ الْهَوَاءِ.

قَالَ غَيْرُهُ: الْمَسْلُوفَةُ: الْمَلْسَاءُ، يُقَالُ: سَلَفْتُ الْأَرْضَ بِالْمَسْلَفَةِ، إِذَا سَوَّيْتَهَا لِلزَّرْعِ، قَالَ: وَالصِّوَارُ وَالصِّيارُ نَافِجَةُ الْمَسْكِ، وَالسَّجْسَجُ هَوَاءٌ لَا حَرَّ فِيهِ وَلَا بَرْدَ.

<sup>١</sup> أخرجه عبد الرزاق في المصنف: باب بنيان الكعبة.

<sup>٢</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، والعباب الزاخر له أيضاً.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: الرِّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ سُحْتٌ، وَثَمْنُ الدِّمِّ، وَأُجْرَةُ الْكَاهِنِ، وَأُجْرَةُ الْقَائِفِ، وَهَدْيَةُ الشَّفَاعَةِ، وَجَعِيلَةُ الْعَرَقِ<sup>١</sup>.

أما ثمن الدم فإنه أراد كسب الحجام، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه عنه، إلا أن تأويله عند عامة أهل العلم أنه نهي كراهية لا نهي تحريم، وقد احتجم رسول الله صلى الله عليه فاعطى الحجام أجره، ولو كان حراماً لم يُطعمه إياه، وإنما كره ذلك لخبثه ودناءة مخرجه، والله أعلم.

فَعَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ فَقَالَ: اخْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ، وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَحَقَّقُوا عَنْهُ مِنْ غَلَّتِهِ<sup>٢</sup>.

وأما أجر الكاهن فلا إشكال في تحريمه وفي أنه من أكل المال بالباطل؛ وذلك لأن قوله زور، وفعله محرّم، وقد نهى عن حُلوان الكاهن<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> رواه البيهقي في السنن الكبرى - باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام.

<sup>٢</sup> رواه البخاري، واللفظ له، ومسلم.

<sup>٣</sup> أخرجه البخاري ومسلم. وحُلوان الكاهن هو ما يأخذه الكاهن مُقابلَ تَنْبُوهِ الغيب. والكاهن: هو الَّذِي يَدْعِي عِلْمَ الغيبِ، وَيُخْبِرُ النَّاسَ بِرَعْمِهِ عَنِ الكائِنَاتِ العَيْبِيَّةِ والأشياءِ المُستقبليَّةِ، وهو شاملٌ لكلِّ مَنْ يَدْعِي ذلكَ مِنْ مُنْجِمٍ وَصُرَّابٍ بِالحصى وَنحوه، وَسُمِّيَ ما يَتَقاضاهُ الكاهنُ حُلواناً تَشْبِيهاً بِالشَّيْءِ الحُلُولِ؛ لِأَنَّهُ يُؤخَذُ سَهلاً بلا كُلفةٍ.

وأما أجرُ القائف<sup>١</sup> فإنه لم يبطل ذلك من أجل أن فعله باطل، ولكنه إنما كره له أخذ الأجرة لأنه كالحاكم فيما يقطع به من إلحاق الولد وإثبات النسب، والحاكم متى ما أخذ من المتحاكمين أجرًا كان رشوةً، إنما أجره على بيت المال، وقد أثبت رسول الله حُكم القافة؛ فعن عائشة قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ مَسْرُورًا فَقَالَ: "أَيُّ عَائِشَةَ، أَمْ تَرَى أَنْ مُجَزَّزًا الْمُدَلِّجِي رَأَى أُسَامَةَ وَزَيْدًا وَعَلَيْهِمَا قَطِيفَةٌ، قَدْ غَطَّيَا رُؤُوسَهُمَا وَبَدَتْ أَقْدَامُهُمَا، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ"<sup>٢</sup>.

وهو لا يُظْهِرُ السُّرُورَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْضَى مِنَ الْحُكْمِ إِلَّا بِالْعَدْلِ، وَكَانَ أُسَامَةُ أَسْوَدَ، وَزَيْدٌ - فِيمَا يُقَالُ - أَبْيَضُ نَاصِعُ الْبَيَاضِ، فَارْتَابَ النَّاسُ بِهِمَا وَتَحَدَّثُوا بِأَمْرِهِمَا، فَلَمَّا قَالَ الْمُدَلِّجِيُّ ذَلِكَ سَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ وَسَرِّي عَنْهُ مَا كَانَ يَجِدُ مِنْ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِمَا.

وأما هديةُ الشفاعة فمكروهة على الوجوه كلها، وذلك لأنه إن كانت شفاعته في باطل فقد أتى محظورًا وأخذ محرّمًا، وإن كانت في حق فقد أخذ على المعروف ثمنًا.

<sup>١</sup> القيافة إلحاق الأولاد بأبائهم وأقاربهم، استنادًا إلى علامات وإلى شبه بينهم، والتعرف على نسب المولود بالنظر إلى أعضاء جسمه وأعضاء والده.

<sup>٢</sup> رواه البخاري ومسلم.

وأما جَعِيلَةُ الغرق فهي ما يُجعل للغائص على استخراج المتاع الَّذِي غرق في البحر، يُقَالُ: جعلتُ له جَعِيلَةً وجَعَالَةً، بفتح الجيم، أي جُعَلًا<sup>١</sup>، والمكروه من ذلك على وجهين:

أحدهما: أن يستأجره على أن يُخرج متاعه من البحر بأجرة معلومة، وهذا فاسد والإجارة عليه باطلة، لأنه غَرَّرَ لا يدري هل يظفر به أم لا، وهو مثل الإجارة على أن يردَّ عبده الآبقَ وفرسه العائر وما أشبههما.

والوجه الآخر: أن يغرق متاع الرجل فيرمي به البحر إلى الساحل فيأخذه الإنسان، فإنما هو بمنزلة اللقطة يجدها ليس له أن يطلب على ردها جُعَلًا.

فأما إذا جعل للغائص جُعَلًا في طلب متاعه كان ذلك جائزًا، كما لو جعلها لطالب العبد، لأنه إنما يأخذ الجُعَلَ على كدِّ نفسه لا على ردِّ عبده.

- في حديث ابن عَبَّاسٍ أَنَّهُ سُئِلَ مَتَى يَجِلُّ شِرَى النَّخْلِ؟ قَالَ: حَتَّى يُصْرَحَ، فعن شُرْحِبِيلِ بْنِ مُدْرِكِ الْجُعْفِيِّ<sup>٢</sup> عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ شِرَى النَّخْلِ قَبْلَ أَنْ يُطْلَعَ قَالَ: لَا تَشْتَرِهِ حَتَّى يُطْلَعَ، قُلْتُ: صِفْهُ لِي، قَالَ: حَتَّى يُصْرَحَ النَّخْلُ، قلت: وَمَا التَّصْرِيحُ؟ قَالَ: حَتَّى يَسْتَبِينَ الخُلُوفَ مِنَ المُرِّ<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> الجُعَل: الأجرة.

<sup>٢</sup> في المطبوعة: الحنفي، وهو خطأ من الناسخ. وشرحبيلى كوفي صدوق.

<sup>٣</sup> رواه البخاري ومسلم بلفظ: حتى يصلح.

هَكَذَا قَالَ: يُصْرَحُ، بِالرَّاءِ، وَهُوَ غَلَطٌ، وَالصَّوَابُ يُصَوِّحُ، كَذَا رَوَاهُ أَبُو أُسَامَةَ  
عَنْ شُرْحَبِيلِ بْنِ مُدْرِكٍ.

والتصويح في الثمر أن يصلب ويشقق<sup>١</sup> فتبين حلاوته، ويؤمن عليه العاهة،  
وهو في النبات أن يأخذ في اليبس والجفاف فيصفر لونه، يُقَالُ صَوَّحْتُهُ الرِّيحُ  
فَتَصَوَّحَ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ<sup>٢</sup>:

وَصَوَّحَ الْبَقْلَ نَأَجٌ تَجِيءُ بِهِ هَيْفٌ يَمَانِيَّةٌ فِي مَرِّهَا  
نَكْبٌ<sup>٣</sup>

وقد صَوَّحَ السَّفْرُ، إِذَا لَوَّحَهُ وَهَجَّ الشَّمْسُ، فَتَصَوَّحَ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ ذَكَرَ الْكَبْشَ الَّذِي فُدِيَ بِهِ إِسْمَاعِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ  
رَأْسَهُ مُعَلَّقٌ بِقَرْنَيْهِ فِي الْكَعْبَةِ قَدْ وَحُشَ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> يجمر لونه.

<sup>٢</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية  
سرب).

<sup>٣</sup> "النأج": وقت تنأج فيه الريح، أي: تشتد وتسرع المر. و"الهيف": الريح الحارة. يقال: "نأجت".  
والمعنى: وصوح البقل وقت نجىء بمجيئه "هيف يمانية في مرها نكب"، أي: اعتراض وتحرف. يقول:  
هذا الريح تجيء بدفعة من ريح أخرى أشد منها. و"اليمانية": الجنوب.

<sup>٤</sup> ذكره الطبري في التفسير وفي التاريخ.

وَحُشٌّ: معناه أَنَّهُ قَدْ بَيَّسَ فَضَعُفَ وَضَوَّلَ، وَالْوَحْشُ مِنَ الرِّجَالِ: الضَّعِيفُ الْمَنْهُوكُ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنَ حَلْفٍ لَقِيَهُ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ: كَيْفَ تَرَوْنَ وِلَايَةَ هَذَا الْأَخْلَاقِيِّ؟ قَالَ: وَجَدْنَا وِلَايَةَ صَاحِبِهِ الْمُطَيَّبِيِّ خَيْرًا مِنْ وِلَايَتِهِ<sup>١</sup>.  
المطيبون والأحلاف: قبائل من قريش.

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: الْمُطَيَّبِيُّونَ: بَنُو عَبْدِ مَنَاةَ وَأَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى وَتَيْمٌ بَنُ مَرْةَ وَزُهْرَةُ بْنُ كِلَابٍ وَعَبْدُ بْنُ قَصِيٍّ، وَالْأَحْلَافُ: مَخْزُومٌ وَعَدِيٌّ وَسَهْمٌ وَجُمَحٌ وَعَبْدُ الدَّارِ، قَالَ: وَكَانَ السَّبَبُ الَّذِي تَحَرَّبُوا لَهُ أَنْ الرِّيَاسَةَ كَانَتْ فِي بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ، وَالْحِجَابَةُ فِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، وَأَرَادَ بَنُو عَبْدِ مَنَاةَ أَنْ يَأْخُذُوا مَا بِيَدَيْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، فَحَالَفَ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ بَنِي سَهْمٍ، وَقَالُوا لَهُمْ: امْنَعُونَا مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَدَتْ إِلَى جَفْنَةِ فَمَلَأَتْهَا خَلُوقًا ثُمَّ وَضَعَتْهَا فِي الْحِجْرِ وَقَالَتْ: مَنْ تَطَيَّبَ بِهَذَا فَهُوَ مِنَّا، فَتَطَيَّبَتْ بِهِ بَنُو عَبْدِ مَنَاةَ وَأَسَدُ وَزُهْرَةُ وَبَنُو تَيْمٍ؛ فَسَمُوا الْمُطَيَّبِيِّينَ، وَلَمَّا سَمِعَتْ بِذَلِكَ بَنُو سَهْمٍ نَحَرُوا جُزُورًا ثُمَّ قَالُوا: مَنْ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي دَمِهَا فَهُوَ مِنَّا، فَأَدْخَلَتْ أَيْدِيهَا بَنُو سَهْمٍ وَبَنُو عَبْدِ الدَّارِ وَجُمَحٌ وَعَدِيٌّ وَمَخْزُومٌ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ وَقَعَ

<sup>١</sup> انظر: العباب الزاخر للصغاني، والمجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المدني.

الشَّرُّ بينهم ومُؤْمُوا أَحْلَافًا، فإِنَّمَا عَنِ الْأَحْلَافِ عُمَرُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عَدِيٍّ، وَبِالْمَطِيِّ  
أَبَا بَكْرٍ؛ لِأَنَّهُ مِنْ تَيْمِ بْنِ مُرَّةٍ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: لَمَّا صَاحَتِ الصَّائِحَةُ عَلَى عُمَرَ قَالَتْ: وَاسِيَدُ  
الْأَحْلَافِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَيَجُكُّ وَالْمَحْتَلَفِ عَلَيْهِمْ<sup>١</sup>.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ حَبِشَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَهُ فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ  
فَقَالَتْ: أَشَرْتُ إِلَى أَرْزَبٍ فَرَمَاهَا الْكَرِيُّ<sup>٢</sup>، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {يَخْكُمُ بِهِ  
ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} ثُمَّ قَالَ لِي: أَفْتِنَا فِي دَابَّةٍ تَرَعَى الشَّجَرَ وَتَشْرَبُ الْمَاءَ فِي  
كَرْشٍ لَمْ تُشْعَرْ، قَالَ: قُلْتُ: تِلْكَ عِنْدَنَا الْفَطِيمَةُ<sup>٣</sup> وَالتَّوَلَةُ وَالْجُدْعَةُ، فَقَالَ لَهَا:  
اِحْتَارِي مِنْ هَؤُلَاءِ مَا شِئْتِ<sup>٤</sup>.

هَكَذَا قَالَ: وَالتَّوَلَةُ، وَهُوَ غَلَطٌ، وَإِنَّمَا هُوَ التَّلْوَةُ، يُقَالُ لِلْجَدِيِّ إِذَا ارْتَفَعَ وَفُطِمَ  
وَتَبِعَ أُمَّهُ: تَلَوْ، وَالْأَنْثَى تَلْوَةٌ، وَيُقَالُ لِلْأَمْهَاتِ إِذَا تَلَاهَا أَوْلَادُهَا: الْمَتَالِي،

<sup>١</sup> يعني أنه سيد الأحلاف وغير الأحلاف.

<sup>٢</sup> الكريُّ: الأجير الذي يُكْرِي لَكَ دَابَّتَهُ.

<sup>٣</sup> الفطيمة: الشاة إذا فطمت.

<sup>٤</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف، كتاب المناسك، باب حلال أعان حراماً على صيد.

وصاحبها مُتَلِّ، وقد أتلى ماله، ومنه الحديثُ في سؤال صاحب القبر: لا دَرَيْتَ ولا أَتَلَيْتَ<sup>١</sup>.

وَقَوْلُهُ: لَمْ تُتَغَّرْ، أي لم تسقط سننها، يُقَالُ: تُغَرُّ، إذا سقطت أسنانه، وإذا نبتت قيل: اتَّغَرَّ.

وفيه من الفقه: أَنَّهُ رَأَى عَلَيْهَا الْفِدْيَةَ بِالْإِشَارَةِ وَالِدَّلَالَةِ، وفيه: أَنَّهُ اعْتَبَرَ الْمِمَاثِلَةَ فِيهَا مِنْ جِهَةِ الْخِلْقَةِ، وعلى معنى مناظرة البدن لا على سبيل القيمة.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: نَزَلَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَعَهُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مُتَأَبِّطُهُ، وَهُوَ يَأْقُوتُهُ مِنْ يَوَاقِيَتِ الْجَنَّةِ، وَنَزَلَ بِالْبَاسِنَةِ وَنَحْلَةَ الْعَجْوَةِ<sup>٢</sup>.

قَالَ الْخَزَاعِمِيُّ: قَالَ عَمِي: الْبَاسِنَةُ آلَاتُ الصَّنَاعِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ الْحَدِيدَةُ الَّتِي يَحْرَثُ بِهَا الْأَرْضَ، وَهِيَ السِّنَّةُ.

ويشبه أن تكون الباسنة بغير لسان العرب، ويروى في حديث آخر أَنَّهُ قَالَ: "نزل بالعلالة" وهي السندان.

<sup>١</sup> رواه البخاري ومسلم بلفظ: لا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ. وهو دُعَاءٌ عَلَيْهِ، ومعناه: لا كنت دَارِيًا وَلَا تَالِيًا؛ فلا تُوفِّقُ في هذا الموقفِ، ولا تَتَنَفَّعُ بما كنتَ تسمعُ أو تقرأ.

<sup>٢</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، وأخبار مكة للأزرقي.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَتَعَدَّى عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي رَمَضَانَ، فَسَمِعَ الْهَائِعَةَ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: انصَرَفَ النَّاسُ عَنِ الْوَتْرِ<sup>١</sup>.

قوله: أتعدى، يريد السحور، وسماه غداءً لأنه للصائم بمنزلة الغداء للمفطر، ومن هذا قوله لبعض أصحابه: هلمَّ إلى الغداء المبارك، يريد السحور.

وأول وقت الغداء عند العرب قبيل الفجر الثاني، ويقال لمن خرج في ذلك الوقت: قد غدا في حاجته، فمن خرج قبل ذلك الوقت قيل أدلج.

والهائعة: الصبيحة.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ ذَبِيحَةَ الْأُرْغَلِ<sup>٢</sup>.

هكذا قال: الأرغل: هو الأغرل، يريد الأثقل، والغرلة: الثلثة، وقال بعضهم: الأغرل والأرغل سواء.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: بَأْيَ شَيْءٍ أُذَكِّي إِنْ لَمْ أَجِدْ حَدِيدَةً؟ قَالَ: بَلِيْطَةٌ<sup>٣</sup> فَالِيَّةٌ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> رواه الواقدي بإسناد له.

<sup>٢</sup> رواه عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ فِي كِتَابِ الْحَجِّ.

<sup>٣</sup> اللَّيْطَةُ: قَشْرَةُ الْقَصْبَةِ اللَّارَقَةِ بِهِ، وَالْجَمْعُ: لَيْطٌ وَلِيَاطٌ وَأَلْيَاطٌ.

<sup>٤</sup> انظر: العباب الزاخر للصغاني.

والفالية: القاطعة، ومنه قولهم، فلوثُ المهرِ عن أمها، إذا قطعتَه عنها، يُقَالُ منه: فلوثُ المهرِ أفلو، وفليتُ رأسي أفلي. ويقال: فليتُه فلي الصَّلَع. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ: قَدِمَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ عَلَى مُعَاوِيَةَ بَعْدَ الصُّلْحِ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَرْوَانَ، فَذَكَرَهُ بِخِصَالٍ، فَقَالَ: دَعَهُ عَنْكَ فَقَدْ فَلَيْتُهُ فَلِي الصَّلَعِ، مَا لَنَا لَمْ نَرَكَ فِي أَمْرِنَا هَذَا إِلَّا بَعْدَ الْفِرَاقِ! قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غِنَاكَ عَنِّي خَلَّفَنِي عَنْكَ، وَلَوْ انْتَلَمْتَ لِرَقْعَتِكَ، وَلَوْ غَوَّثْتَ أَجْبَثْتُ، فَلَمَّا قَامَ أَقْبَلَ مُعَاوِيَةَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ: هَكَذَا كَلَامُ قَوْمِي<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق، في حديث طويل.

## حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَحِمَهُ اللَّهُ

- فِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ<sup>١</sup> أَنَّهُ قَالَ: انْتَهَى عَجْبِي عِنْدَ ثَلَاثٍ: الْمَرْءُ يَفُزُّ مِنَ الْمَوْتِ وَهُوَ لَاقِيهِ، وَالْمَرْءُ يَرَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ الْقَدَاةَ فَيَعِيبُهَا وَيَكُونُ فِي عَيْنِهِ الْجُدْعُ لَا يَعِيبُهُ، وَالْمَرْءُ يَكُونُ فِي ذَائِبِهِ الضِّعْنُ فَيَقْوَمُهَا جُهْدَهُ وَيَكُونُ فِي نَفْسِهِ الضِّعْنُ فَلَا يَقْوَمُ نَفْسَهُ<sup>٢</sup>.

الضِّعْنُ فِي الدَّابَّةِ: أَنْ تَكُونَ عَسِرَةَ الانْقِيَادِ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ: قَنَاةٌ ضَغْنَةٌ، إِذَا لَمْ تَكُنْ صَعْدَةً مَنْقَادَةً، وَيُقَالُ: فَرَسٌ ضَاغِنٌ وَضَغِنٌ، إِذَا لَمْ يُعْطِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْجُرِّيِّ حَتَّى يُضْرَبَ.

وَأَرَى الضِّعْنَ - الَّذِي هُوَ فَسَادُ الدِّخْلَةِ - مَاخُوذٌ مِنْ هَذَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَيُخْرِجُ أَضْعَانَكُمْ } يريد - والله أعلم - أسراركم الفاسدة، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِي<sup>٣</sup> يَرِثِي عَلِيًّا:

<sup>١</sup> أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي الكناني (٤٧ ق هـ - ٤٣ هـ)؛ صحابي وقائد عسكري، وأحد القادة الأربعة في الفتح الإسلامي للشام، وقائد الفتح الإسلامي لمصر، وأول والٍ مسلم على مصر بعد فتحها.

<sup>٢</sup> انظر: الزهد والرفائق لابن المبارك، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

<sup>٣</sup> حرملة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة: شاعر جاهلي من قبيلة طيء في اليمن، هاجرت قبيلته إلى الحجاز واستولت على جبلي أجا وسلمى فعرفا بجبل طيء وكان جده (النعمان بن حية

طَبُّ بَصِيرٍ بِأَضْغَانِ الرِّجَالِ وَمَ يُعَدَّلُ بِحَبْرٍ رَسُولِ اللَّهِ  
أَحْبَابُ<sup>١</sup>

وَالضَّعْنُ أَيْضًا: نَزَاعُ الدَّابَّةِ إِلَى مَكَانٍ قَدْ كَانَتْ أَلْفَتَهُ، قَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي  
خَازِمٍ<sup>٢</sup>:

فَإِنِّي وَالشَّكَاةَ مِنْ آلِ لَأْمٍ كَذَاتِ الضَّعْنِ تَمْشِي فِي الرِّفَاقِ

الرِّفَاقُ: حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ مَرْفُقُ البَعِيرِ لِيَقْصُرَ مِنْ خَطْوِهِ إِذَا كَانَ فِيهِ نَزَاعٌ يَخَافُ  
أَنْ يَنْدَ فَيَذْهَبَ إِلَى جِهَتِهِ<sup>٣</sup>، وَالْمَعْنَى: أَنِّي وَحَبْسِي نَفْسِي عَنْ آلِ لَأْمٍ وَهُمْ  
يَسْتَبْطِغُونِي وَلَا أَتَسْرِعُ إِلَيْهِمْ مِثْلُ هَذِهِ الَّتِي تَمْشِي فِي رِفَاقِهَا لَا تَسْرِعُ فِي  
مَشِيهَا.

بن سعة) قد ولي ملك الحيرة من قبل كسرى. وهو من المعمرين ويروى أنه عاش مائة وخمسين  
عاماً وأدرك الإسلام وأسلم واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه بني طيء. وكان قد رثى  
عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب.

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (إِنَّ الكِرَامَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ رَهْطُ إِمْرِي خَارُهُ لِلدِّينِ  
مُخْتَارُ).

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي بهجو فيها أوس بن حارثة، ومطلعها: (أَهَمَّتْ مِنْكَ سَلْمَى بِانْطِلَاقِ  
وَلَيْسَ وَصَالٌ غَانِيَةً بِيَاقِي).

<sup>٣</sup> في المعجم: الرِّفَاقُ حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ عَضُدُ البَعِيرِ إِذَا خِيفَ أَنْ يَهْرُبَ.

- فِي حَدِيثِ عَمْرٍو فِي قِصَّةِ إِسْلَامِهِ أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلْتُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى جَمَلٍ لِي، فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرُ بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذَا بَبِيضُ أُنْحَاشٍ مِنْهُ مَرَّةً وَيَنْحَاشُ مِنِّي أُخْرَى، فَإِذَا أَنَا بِأَبِي هُرَيْرَةَ الدَّوسِيِّ، فَعُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْمَدِينَةَ، فَاصْطَحَبْنَا، حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، قَالَ عَمْرٍو: فَأَرَبْتُ بِأَبِي هُرَيْرَةَ وَمَ تَصْرُرْنِي إِزْبَةُ أَرَبْتَهَا قَطُّ قَبْلَ يَوْمِي، قُلْتُ: أَقَدِمُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَيَدْخُلُ فَيَجِدُ رَسُولَ اللَّهِ مَشْغُولًا، فَجِئْنَا وَالصَّلَاةُ قَائِمَةٌ، فَدَخَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ، فَتَشَايَرَهُ النَّاسُ وَشَهْرَهُ، وَتَأَخَّرْتُ أَنَا حَتَّى صَلَّى<sup>١</sup>.

قوله: أنحاش منه، هو أن يوجس منه خوفًا فيتوقاه ويجذره قبل أن يتبينه ويعرفه، والانحياش: الاكتراث للشيء، يُقال: فلان لا ينحاش من شيء، إذا لم يكثرث، قال ذو الرمة<sup>٢</sup> يصف بيض النعام:

وَيَبِيضَاءَ لَا تَنْحَاشُ مِنَّا وَأُمُّهَا إِذَا مَا رَأَتْنَا زَيْلَ مِنَّا  
زَوِيلُهَا<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> أخرجه أبو عبيد الهروي في الغريبين في القرآن والحديث.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَحْرَقَاءُ لِلْبَيْنِ اسْتَقَلَّتْ حُمُوهَا نَعَمَ غَرَبَةً فَالْعَيْنُ يَجْرِي مَسِيلُهَا).

<sup>٣</sup> "بيضاء" يريد: بيضة نعام، و"لا تنحاش منا" أي: لا تحرك منا ولا تفرح. و"أمها" يعني النعام، إذا رأتنا أخذها منا محاذرة وفرق. ويقال للرجل إذا رأى رجلاً فأخذه منه محاذرة وفرح: "زِيلَ مِنْهُ زَوِيلُهُ".

وَقَوْلُهُ: إربة أَرَبْتُهَا: أي حيلة احتلتها، وأصل الإرب، الدهاء والنكر، يُقَالُ: فلان ذو إرب، أي ذو دهاء.

والإرب أيضاً العقل، وهو الإربة، ومن هذا قوله: {غَيْرِ أُولِي الإْرِبةِ مِنَ الرَّجَالِ} أي غير ذوي العقل، يريد الذين لم تستحكم عقولهم، وقد يفسر أيضاً غير ذي الحاجة.

والإرب أيضاً: العضو، والأرب، مفتوحة الألف والراء، الحاجة والوטר.

فأما قولُ عُمَرَ بن الخطاب للحارث بن أوس، أَرَبْتَ عَنْ يَدَيْكَ<sup>١</sup>، فقد ذكره أبو عبيد في كتابه وفسره فقال: معناه: سقطت آرابك من اليدين خاصة، وكذلك قاله ابن قتيبة.

وفيه قولان آخران: قَالَ أَبُو حاتم: معناه شَلَّتْ يَدَاهُ<sup>٢</sup>، وقال عبد الرحمن بن أخي الأصمعي: معناه أن يسأل الناس بهما، كأنه يذهب إلى معنى الاحتيال، والتكسب بهما، فيكون مرجعه على هذا التأويل إلى الإرب الذي هو الدهاء، على ما ذكرته لك أولاً.

<sup>١</sup> روى أبو داود في السنن، باب الحائض تخرج بعد الإفاضة، عن الحارث قال: "أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْمَرْأَةِ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ تَحِيضُ، قَالَ: لَيْكُنْ آخِرُ عَهْدِهَا بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: كَذَلِكَ أَفْتَانِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ عُمَرُ: أَرَبْتَ عَنْ يَدَيْكَ.

<sup>٢</sup> والأظهر أنه دعاء عليه، لكن ليس المقصود حقيقته، وإنما المقصود نسبة الخطأ إليه.

وَقَوْلُهُ: فَتَشَايِرُهُ النَّاسَ، أَيِ اسْتَهْرَوهُ بِأَبْصَارِهِمْ، وَأَصْلُهُ مِنَ الشَّارَةِ، وَهِيَ الْهَيْئَةُ وَاللِّبَاسُ الْحَسَنُ، يُقَالُ: رَأَيْتُ عَلَى فُلَانٍ شَارَةً حَسَنَةً، وَرَجُلٌ صَيَّرَ شَيْئًا، أَيِ ذُو صُورَةٍ وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ.

وَالثَّابِتُ أَنَّ عَمْرًا قَدْ تَقَدَّمَ إِسْلَامُهُ إِسْلَامَ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَسْلَمَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَنَةَ سَبْعٍ، قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ بِخَيْبَرَ، وَأَسْلَمَ عَمْرُو وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ سَنَةَ سِتٍّ. - فِي حَدِيثِ عَمْرٍو أَنَّهُ رُئِيَ عَلَى بَعْلَةٍ قَدْ شَمِطَ وَجْهَهَا هَرَمًا فَقِيلَ لَهُ: تَزَكَّبْ هَذِهِ وَأَنْتَ عَلَى أَكْرَمِ نَاحِرَةٍ بِمِصْرَ؟ فَقَالَ: لَا مَلَلَ عِنْدِي لِذَابْتِي مَا حَمَلْتِ رَحْلِي<sup>١</sup>.

قال الرياشي: والناخرة جماعة من الخيل يُقَالُ لواحدِها ناخر، وَقَالَ غيره: النَاخِرُ الْحِمَارُ، قَالَ الْفَرَّاءُ: وَهُوَ الشَاخِرُ أَيْضًا، وَأَنْشَدَ:

فلا يزال شاحجٌ يأتيك بج<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> فِي الْمَطْبُوعَةِ: رَجُلِي، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ كِتَابِ الْأَدَبِ، وَتَمَامُ الرَّوَايَةِ فِيهَا: وَنُظِرَ إِلَيْهِ عَلَى بَعْلَةٍ قَدْ شَمِطَ وَجْهَهَا هَرَمًا، فَقِيلَ لَهُ: أَتَرَكَبُ هَذِهِ وَأَنْتَ عَلَى أَكْرَمِ نَاحِرَةٍ بِمِصْرَ؟ فَقَالَ: لَا مَلَلَ عِنْدِي لِذَابْتِي مَا حَمَلْتِ رَحْلِي، وَلَا لَامْرَأَتِي مَا أَحْسَنْتِ عَشْرَتِي، وَلَا لِصَدِيقِي مَا حَفِظَ سِرِّي، إِنْ الْمَلَلُ مِنَ كَوَادِبِ الْأَخْلَاقِ.

<sup>٢</sup> قَالَ أَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ فِي الْبُيُوتِ فِي اللُّغَةِ: وَقَالَ الْمَفْضَلُ: أَنْشَدَنِي أَبُو الْغَوْلِ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِبَعْضِ أَهْلِ الْيَمَنِ:

يا رَبِّ إِنْ كُنْتَ قَبْلْتَ حَجَّيْجَ

ويقال: إنما سُمي شاحراً وناخراً لشخيره ونخيره، إلا أن الشخير من الحلق والنخير من الأنف.

- فِي حَدِيثِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ يَوْمَ صِفِّينَ: أَيُّ عَبْدِ اللَّهِ انْظُرْ أَيَّنَ تَرَى عَلِيًّا؟ فَقَالَ: أَرَاهُ فِي تِلْكَ الْكَتِيبَةِ الْقَتْمَاءِ، فَقَالَ: لِلَّهِ دُرُّ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ مَالِكٍ<sup>١</sup>، فَقَالَ لَهُ: أَيُّ أَبِيهِ فَمَا يَمْنَعُكَ إِذْ غَبَطْتَهُمْ أَنْ تَرْجِعَ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِذَا حَكَكَتُ قَرْحَةً دَمَيْتُهَا<sup>٢</sup>.

القَتْمَاءُ: العَبْرَاءُ، والقَتَامُ: العُبَارُ، وهو القَتَمُ أَيضًا، قال طَرْفَة<sup>٣</sup>:

يَتَزَكُونَ القَاعَ تَحْتَهُمْ كَمِرَاغٍ سَاطِعٍ قَتْمُهُ

وَقَوْلُهُ: "إِذَا حَكَكَتُ قَرْحَةً دَمَيْتُهَا" مَثَلٌ، يقول: إِذَا أَمَمْتُ غَايَةَ تَقْصِيَّتِهَا.

فلا يزال شاحجٌ يأتيك بج

أفمرهات يُنزي وفريج

أراد حجتى ووفرتي، وبج: أراد بي.

<sup>١</sup> عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص؛ لأنهما اعتزلا الفتنة فلم يشاركا فيها.

<sup>٢</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أشجأك الرنغ أم قدمه ... أم رماد، دارس حممه).

وابن مالك هو سعد بن أبي وقاص، كان وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة الأنصاري في عدة من الصحابة تخلّفوا عن الفريقين وقعدوا عن تلك الفتنة حتى انجلت.

- فِي حَدِيثِ عَمْرٍو أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: إِنَّكَ فِي هَذِهِ الْبَلَاغَةِ وَالنَّصَاعَةِ وَالرَّأْيِ الْفَاضِلِ كُنْتَ تَأْتِي حَجْرًا فَتَعْبُدُهُ! فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أُجَالِسُ أَقْوَامًا تَرَبُّنَ حُلُومُهُمُ الْجِبَالَ الرَّوَاسِي، وَلَكِنْ مَا قَوْلُكَ فِي عَقُولِ كَادَهَا خَالِقُهَا.

قوله: كادها خالقها، قال أبو العباس: يريد منعها خالقها.

قال غيره: ومن هذا قولهم: كدت الرجل، إذا أردته بسوء.

قال أبو عمر: والكيد في أشياء، منها التدبير، والكيد: الحرب.

ومنه الحديث: أنه خرج في غزوة بني سليم فسار حتى بلغ موضع كذا، ثم رجع ولم يلق كيداً، أي حرباً.

قال: والكيد: القياء، ومنه حديث الحسن: إذا بلغ الصائم الكيد أظفر.

قال: والكيد: الحيض، ومنه حديث ابن عباس: أنه نظر إلى جوارٍ قد كدّن في الطريق: أي حضن.

<sup>١</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، والغريبين في القرآن والحديث للهرودي، أبي عبيد.

<sup>٢</sup> انظر كتب السيرة.

- فِي حَدِيثِ عَمْرٍو أَنَّ قَبِيصَةَ بِنَ جَابِرِ الْأَسَدِيِّ<sup>١</sup> قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَقْطَعَ طَرْفًا مِنْ عَمْرٍو<sup>٢</sup>.

قوله: أَقْطَعَ طَرْفًا، يريد أَدْرَبَ لِسَانًا وَأَنْفَذَ قَوْلًا منه.

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ: لَا يُدْرَى أَيُّ طَرْفِيهِ أَطْوَلُ، وَطَرْفَاهُ ذَكَرُهُ وَلِسَانُهُ، وَالطَّرْفُ فِي أَشْيَاءَ، مِنْهَا اللِّسَانُ، وَمِنْهَا الْبَنَانُ.

وَيُقَالُ لِلْأَصْبَاعِ: الْأَطْرَافُ، وَالطَّرْفُ الطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَكَرِيمُ الطَّرْفَيْنِ، أَيِ الْوَالِدَيْنِ، وَقَدْ يَشْبَهُ اللِّسَانُ الذَّرْبُ بِالسِّيفِ الْقَاطِعِ، كَقَوْلِهِ<sup>٣</sup>:

وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسِّيفِ مَأْتُورٌ

وَقَالَ آخَرُ<sup>٤</sup>:

<sup>١</sup> قبيصة بن جابر الأسدي: صحابي. وهو أخو معاوية بن أبي سفيان بالرضاعة. كان من فقهاء أهل الكوفة.

<sup>٢</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي.

<sup>٣</sup> هو لابن عباس حين فقد بصره، قال:

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا ... فَفِي لِسَانِي وَسَمْعِي مِنْهُمَا نُورٌ

قَلْبِي ذَكِيٌّ وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ ... وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسِّيفِ مَأْتُورٌ

<sup>٤</sup> هو جرير في ديوانه، يعاتب جده الجعفي، من قصيدته التي مطلعها: (أَلَا حَيِّ رَهْبِي ثُمَّ حَيِّ الْمِطَالِيَا فَقَدْ كَانَ مَأْنُوسًا فَأَصْبَحَ خَالِيَا).

لساني وسيفي صارمان كلاهما وَلَسَيْفٌ أَشْوَى وَقَعَةً مِنْ لِسَانِيَا  
 وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
 "اَكْفُفْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ"، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟  
 فَقَالَ: "ثَكَلْتِكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ! وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ إِلَّا  
 حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ"<sup>١</sup>.

والحصائد: جمع حصيدة: وهي ما حُصِدَ من الزرع، شبه غُزْبَ اللسان وما  
 يُقْتطَعُ به من القول بحدِّ المِنْجَلِ وما يُحْصَدُ به من الزرع.

- فِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ قِصَّةٍ خُرُوجِهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ وَأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى مَنجَافِ  
 السَّفِينَةِ فَدَفَعَهُ عُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي الْبَحْرِ.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: لَمْ أَسْمَعْ فِي مَنجَافِ السَّفِينَةِ شَيْئًا أَعْتَمَدُهُ، وَأَرَاهُ الْفَرِضَةَ الَّتِي  
 يَكُونُ مِنْهَا مَدْخَلُ الرِّكَابِ، وَمِنْهُ النِّجَافُ، وَهُوَ أَسْكَفَةُ الْبَابِ، وَيَجُوزُ أَنْ  
 يَكُونَ أَرَادَ بِالْمَنجَافِ الْمَكَانَ الَّذِي يُسَمَّى السُّكَّانَ، وَهُوَ فِي مَوْخِرِ السَّفِينَةِ،  
 سَمَاءٌ مَنجَافًا لِارْتِفَاعِهِ وَعِلْوِهِ.

والنجفة: شبه التل يرتفع عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ لَا يعلوه الماء، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ:  
 نَجَفْتُ بِالرَّجْلِ، إِذَا رَفَعْتَ مِنْهُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ: أَنَّ حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ  
 اسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا بَعْدَ مَا ذَهَبَ بَصْرُهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا أَكْرَمَتْهُ وَنَجَفَتْ بِهِ،

<sup>١</sup> رواه الترمذي، وصحح الألباني إسناده في صحيح الترمذي.

فَلَمَّا حَرَجَ قَبِيلَ هَذَا: أَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا فِي الْإِفْكِ؟ فَقَالَتْ: أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يُقُولُ<sup>١</sup>:

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرِضِي لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

لَعَلَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ بِهَذَا الْقَوْلِ كُلِّ ذَنْبٍ<sup>٢</sup>.

- فِي حَدِيثِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَلَفَيْتُ<sup>٣</sup> أَمْرَكَ وَهُوَ أَشَدُّ انْفِصَاجًا مِنْ حُقِّ الْكَهُولِ، فَمَا زِلْتُ أَرُؤُهُ بُوذَائِلِهِ، وَأَصِلُهُ بِوَصَائِلِهِ، حَتَّى تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ فَلَكَةِ الْمُدِرِّ<sup>٤</sup>.

رَوَاهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: مِنْ حُقِّ الْكَهْدَلِ.

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَطْلَعُهَا: (عَقَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجِوَاءُ إِلَى عَدْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلَاءً).

<sup>٢</sup> رَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْاِسْتِيعَابِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ.

<sup>٣</sup> يَعْنِي أَلْفَيْتُهُ وَوَجَدْتُهُ.

<sup>٤</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للسخاوي، والغريبين في القرآن والحديث للهيروني. وقال الزمخشري في تفسير ذلك: الانفصاج: الاسترخاء. يُقَالُ: انْفَضَجَ بَطْنُهُ إِذَا اسْتَرَخَى... الوذائل: سبائك الفضة جمع وذيلة. والوصائل: ثياب حمر مخططة يجاء بها من اليمن الواحدة وصيلة. يُرِيدُ أَنَّهُ زِينَهُ وَحَسَنَهُ... مِثْلُ آرَاءِ الْوَالِدِ كَانَتْ لِمُعَاوِيَةَ أَشْبَاهَ الْمَرَائِي يَرَى فِيهَا وُجُوهُ صَالِحِ أَمْرِهِ وَاسْتِقَامَةِ مَلِكِهِ. وَبِالْوَصَائِلِ جَمْعُ وَصِيلَةٍ وَهِيَ مَا يُوصَلُ بِهِ الشَّيْءُ. يُقُولُ: مَا زِلْتُ أَرُمُ أَمْرَكَ بِالْآرَاءِ الصَّائِبَةِ وَالتَّدَابِيرِ الَّتِي يَسْتَصْلِحُ الْمَلِكُ بِمِثْلِهَا وَأَصِلُهُ بِمَا يَجِبُ أَنْ يُوصَلَ بِهِ مِنْ الْمَعَاوِنِ وَالْمَوَازِرَاتِ الَّتِي لَا غِنَى بِهَا عَنْهَا. وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: يُقُولُ: كَانَ أَمْرُكَ سَاقِطًا مَسْتَرَحِيًّا فَأَقَمْتُهُ حَتَّى صَالَ كَأَنَّهُ حِلْمَةٌ فِي ثَدْيِي قَدْ أَدْرَسَ.

قَالَ: لم أسمع في هذا الحرف شيئاً ممن يوثق بعلمه، وبلغني أَنَّهُ بَيْتُ العنكبوت. قَالَ أَبُو عمر: هذا تصحيف، وإنما هو حُق الكَهْوَل، رواه لنا أَبُو العباس ثَعْلَبٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عمرو الشيباني قَالَ: حُق الكَهْوَل بَيْتُ العنكبوت. قال: ويقال له: الكُعْدُبة والجُعْدُبة.

قَالَ ابنُ قتيبة: والمُدِرّ: الجارية التي ينزل لها الدّر، وأراد بالفلكة حَلَمَة ثَدْيِهَا. وَأَخْبَرَنِي الأزهري قَالَ: المُدِرّ في كلام العرب الغَزَال. ويقال: للمِغْزَل الدَّرارة. يُقَالُ: أَدَرَ فلانٌ مِغْزَلَهُ، إذا أداره بشدة الفتل، قَالَ: وهذا أشبهُ بمعنى الحديث مما ذهب إليه ابنُ قتيبة؛ لأن الفلكة إذا انتهت إلى مُسْتَعْلَظٍ عودِ المِغْزَلِ ثبتت ثباتاً لا يزعه شيء.

## حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو بن العاصِ رحمه الله

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو<sup>١</sup> أَنَّهُ قَالَ: الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ<sup>٢</sup>، فَإِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ يُخَلَّى لَهُ سَرْبُهُ يَسْرُحُ حَيْثُ شَاءَ<sup>٣</sup>.  
 قَوْلُهُ: يُخَلَّى لَهُ سَرْبُهُ، أَي طَرِيقُهُ وَمَذْهَبُهُ.  
 قَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: حَلَّ سَرْبَ الرَّجُلِ، أَي طَرِيقَهُ.  
 قَالَ يَعْقُوبٌ<sup>٤</sup>: السَّرْبُ الطَّرِيقُ وَالْوَجْه، وَالسَّرْبُ الْمَالُ الرَّاعِي، يُقَالُ: أَغِيرَ عَلَى سَرْبِ بَنِي فُلَانٍ، وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ عِنْدَ الطَّلَاقِ: اذْهَبِي فَلَإِنَّهُ سَرْبُكَ: أَي لَا أَرُدُّ إِلَيْكَ، قَالَ: وَيُقَالُ: فَلَإِنَّ أَمْرًا فِي سَرْبِهِ، أَي فِي نَفْسِهِ<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ (٢٧ ق هـ - ٦٥ هـ): صحابي، وهو أكبر أبناء عمرو بن العاص. كان يكتب في الجاهلية، ويجيد السريانية. وأسلم في سنة ٧ هـ قبل أبيه. وصحب الرسول ﷺ، واستأذنه في أن يكتب ما يسمع منه، فأذن له، وهو أحد حفاظ الصحابة، من أصحاب الألواف. ولد سنة ٢٧ ق هـ، وبينه وبين أبيه إحدى عشرة أو اثنتا عشرة سنة.

<sup>٢</sup> هذا الجزء رواه مسلم مرفوعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

<sup>٣</sup> رواه أبو داود في كتاب الزهد، أخباراً عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

<sup>٤</sup> ابن السكيت.

<sup>٥</sup> ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قَوْثٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّما حَيَزَتْ لَهُ الدُّنْيَا).

وقد اتفق أهل اللغة على كسر السين من قوله: آمن في سِرْبِهِ، غيرَ الأَخْفَشِ  
فإنه قَالَ: في سِرْبِهِ، بفتح السين.

قال غيره: السَّرْبُ مِنَ الإِبْلِ: السارِب، أي الذاهب في المرعى حيث شاء،  
كالسَّرْحِ إنما هو السارِح منها.

يُقَالُ: سَرَبَ الرَّجُلُ فِي حَاجَتِهِ يَسْرُبُ فِيهَا سُرُوبًا، أَي خَرَجَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ  
تَعَالَى: {وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ}.

وأما قوله: "الدُّنْيَا سَجَنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ" فإن هذا قد روي مرفوعًا<sup>١</sup>.

وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ سَائِلًا أَوْ مُعْتَرِضًا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَقَدْ نَرَى مُؤْمِنًا فِي  
عَيْشٍ رَغْدٍ وَكَافِرًا فِي ضَنْكٍ وَتَصْرِيدٍ؟

والجواب في هذا من وجهين: أحدهما أن الدُّنْيَا كَالجَنَّةِ لِلْكَافِرِ فِي جَنْبِ مَا  
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْعُقُوبَةِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّهَا كَالسَّجَنِ لِلْمُؤْمِنِ بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا  
وَعَدَهُ اللَّهُ مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَنَعِيمِهَا، فَالْكَافِرُ يَحِبُّ الْمَقَامَ فِيهَا وَيَكْرَهُ مَفَارِقَتَهَا،  
وَالْمُؤْمِنُ يَتَشَوَّفُ لِلخُرُوجِ مِنْهَا وَيَطْلُبُ الْخِلَاصَ مِنْ آفَاتِهَا، بِمَنْزِلَةِ الْمَسْجُونِ  
الَّذِي هُمُّهُ أَبَدًا أَنْ يُفَكَّ عَنْهُ وَيُخَلَّى سَبِيلَهُ.

والوجه الآخر: أن يكون هذا صفة المؤمن المستكمل للإيمان الذي قد عَزَفَ  
نَفْسَهُ عَنْ مَلَادِّ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا فَصَارَتْ عَلَيْهِ بِمَنْزِلَةِ السَّجَنِ فِي الضِّيقِ وَالشَّدَةِ،

<sup>١</sup> رواه مسلم عن أبي هريرة.

وأما الكافر فقد أهمل نفسه وأمرجها<sup>١</sup> في طلب اللذات وتناول الشهوات فصارت له الدنيا كالجنة في النعمة والسعة.

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ: اَعْدُدِ اثْنَيْ عَشْرَةَ مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، ثُمَّ يَكُونُ النَّقْفُ وَالنِّقَافُ<sup>٢</sup>.

يريد بالنقف والنقاف: هيج الفتن التي يكثر فيها القتال، وأصل النقف: هشم الرأس والهامة.

وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ: نَقَفْتُ الْحَنْظَلَ، وَهُوَ أَنْ يُقْرَعَ بِالْعَصَا حَتَّى يَنْهَشِمَ فَيُخْرِجَ هَبِيدَهُ<sup>٣</sup>، قَالَ امْرؤُ الْقَيْسِ<sup>٤</sup>:

كَأَنِّي عَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سِمَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلٍ

<sup>١</sup> أمرجها: تركها تذهب حيث شاءت.

<sup>٢</sup> أخرجه الطبراني، واللفظ له، والبخاري ومسلم بألفاظ قريبة.

<sup>٣</sup> الهبيد: الحنظل، أو حبه، واحده: هبيدة.

<sup>٤</sup> في معلقته الشهيرة: (فَمَا نَبِكُ مِنْ دِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ الْوَلَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ).

وعن مسلم بن عقبة المري<sup>١</sup> أنه لما انصرف من المدينة يريد مكة، فلما كان ببعض الطريق حضرته الوفاة، فدعا الحصين بن نمير<sup>٢</sup> فقال: يا بردعة الحمار إذا قدمت مكة فاحذري أن تمكني قريشاً من أذنك فتبول فيها، لا يكون إلا الوقاف، ثم الوقاف، ثم الانصراف<sup>٣</sup>. يريد المناجزة بالسيوف.

- في حديث عبد الله بن عمرو أنه قال: خلق الله البيت قبل أن يخلق الأرض بألف عام، وكان البيت زبدة بيضاء حين كان العرش على الماء، وكانت الأرض تحته كأنها حشفة، فدحيت الأرض من تحته<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> مسلم بن عقبة بن رباح المري الديلمي الغطفاني: قائد الجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية إلى موقعة الحرّة، توفي وهو في طريقه إلى مكة لقمع ثورة عبد الله بن الزبير، وهو قائد من الدهاة القساة شهد صفين مع معاوية وكان فيها على الرجال، وقلعت بها عينه، وولاه يزيد بن معاوية قيادة الجيش الذي أرسله للانتقام من أهل المدينة بعد أن أخرجوا عامله منها.

<sup>٢</sup> الحصين بن نمير السكوني الكندي: قائد عسكري في الدولة الأموية. قاتل في موقعة صفين وكان قائد قسم من جيش مسلم بن عقبة الذي استباح المدينة المنورة ثم قاد بقية الجيش عقب وفاة ابن عقبة المري وفق رغبة يزيد بن معاوية وحاصر عبد الله بن الزبير وضرب الكعبة بالمنجنيق.

<sup>٣</sup> أي الموافقة في الحرب، ثم المناجزة بالسيوف، ثم الانصراف عنها.

<sup>٤</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، والعباب الزاخر له.

الحَشْفَة: واحدة الحَشْف، وهي حِجَارَة تنبت في البحر نباتاً، قال ابن هرمة يصف الناقة<sup>١</sup>:

كَأَنَّهَا قَادِسٌ يُصِرُّهُ النُّو تِي تَحْتَ الْأَمْوَاجِ عَنِ حَشْفَةٍ

والقادس: السفينة. وقد روي هذا الكلام بعينه عن ابن عباسٍ وفيه زيادة، قَالَ: لَمَّا كَانَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا فَصَفَقَتِ الْمَاءَ فَأَبْرَزَتْ عَنِ حَشْفَةٍ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ كَأَنَّهَا قُبَّةٌ، فَدَحَا اللَّهُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا فَمَادَتْ؛ فَأَوْتَدَهَا اللَّهُ بِالْجِبَالِ، فَكَانَ أَوَّلَ جَبَلٍ وُضِعَ فِيهَا أَبُو قُبَيْسٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ مَكَّةُ أُمَّ الْقُرَى<sup>٢</sup>.

قوله: مادت: أي مالت وتكفأت، ومنه قوله تعالى: {وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ} ويقال: غصن مِيَادٌ، إذا كان رطباً كثير الثني والتأود. - في حديث عبد الله بن عمرو أنه قال: أَمَرْنَا أَنْ نَبْشُرَ الشَّوَارِبَ بَشْرًا<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> ليس في ديوانه.

<sup>٢</sup> أخرجه الأزرق في أخبار مكة، عن ابن عباس، باب ما كانت الكعبة الشريفة عليه فوق الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض.

<sup>٣</sup> أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف - باب ما يؤمر به الرجل من إعفاء اللحية، والأخذ من الشارب.

البَشْرُ: حلقُ البَشْرَةِ، يريد قصَّ الشارب حتى يُلحَف وتَبِين البَشْرَةَ، ومنه قولهم: بَشَرْتُ الأديمَ بَشْرًا، إذا قشرت باطنه بشفرة.

ويقال في الخير: بَشَرْتُ الرجلَ فَبَشَر، كما يُقال: حَبَرْتُهُ فحَبَر، أي سَرَرْتُهُ فسَرَر، ولا يُقال ذلك إلا في الخير خاصة، وقد قرئ { إِنَّا نَبَشُرُكَ بِغُلامٍ } وبَشَرْتُهُ، مشددة، في الخير والشر، قال الله تعالى: { وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } فإذا قلت: بَشَرْتُهُ، كان اللازم أَبَشَرَ، كقوله: فَطَرْتُهُ فَأَفْطَرَ.

- في حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو أَنَّهُ أَتَى الطَّائِفَ فَإِذَا هُوَ يَرَى التُّيُوسَ تَلَبُّ - أَوْ تَنَبُّ - عَلَى العَنَمِ حَافِجَةً، فَقَالَ لِمَوْلى لِعَمْرٍو بنِ العاصِ يقال له هُرْمُرُ: يَا هُرْمُرُ مَا شَأْنُ مَا ههنا؟ ألم أكن أعلم السباع ههنا كثيرًا؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَلَكِنَّهَا عَقِدَتْ فِيهَا تَحَالِطُ البَهَائِمِ وَلَا تَهَيِّجُهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: شَعْبٌ صَغِيرٌ مِنْ شَعْبٍ كَبِيرٍ<sup>١</sup>.

قوله: تَلَبُّ، من اللَّبْلَبَةِ، وهي زَمْزَمَةٌ<sup>٢</sup> التَّيْسِ إذا طلب السِّفَادَ، وتَنَبُّ، من النِّيبِ، يُقالُ: نَبَّ التَّيْسَ نَبِيًّا، ومثله: هَبَّ هَبِيًّا، قال الشاعر<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني.

<sup>٢</sup> الزَمْزَمَةُ: الصوت البعيد له دَوِيٌّ.

<sup>٣</sup> هو حسان بن ثابت، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (مَنَعَ التَّوَمَ بِالْعِشاءِ الهُمُومُ وَحَيالُ إِذا تَعَوَّرُ النُّجُومُ).

مَا أَبَالِي أَنْبَّ بِالْحُزْنِ تَيْسٌ أَمْ لِحَانِي بِظَهْرِ عَيْبٍ لَيْمٌ

والخافجة: السافدة، والخفج: السفاد، وقد يُستعمل في مباحضة الرجل أهله، وقد يُحتمل أن يُقال: جافجة، بتقديم الجيم، وأصل الجفخ: الكبر. وَقَوْلُهُ: عُقِدَتْ: يريد أنها عُولجت بالأخذ كما تُعالج الرُّوم الهوامَّ ذواتِ الحُمَّة بالشَّيء الذي يُسمَّونه الطَّلسم<sup>١</sup>.

وَقَوْلُهُ: شَعْبٌ صَغِيرٌ مِنْ شَعْبٍ كَبِيرٍ، يقول: صلاحٌ يسيرٌ من فسادٍ كثيرٍ، وإنما كره ذلك لأنه رآه نوعاً من السِّحر، والشَّعب في كلام العرب يتصرف على وجهين: أحدهما يراد به الجمع والإصلاح، والآخر يراد به الفرق والإفساد، فمن الأول قوَّهُم: شعبتُ الإناء، إذا لأمت صدعَه وأصلحته، قال ابن الدُّمينة<sup>٢</sup>:

وإِنَّ طَيِّباً يَشَعْبُ الْقَلْبَ بَعْدَمَا تَصَدَّعَ مِنْ وَجْدٍ بِهَا لَكُذُوبٌ

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: وَبِهِ سُمِّيَ الرَّجُلُ شُعَيْباً، قَالَ: وَهُوَ تَصْغِيرُ شَعْبٍ، بِمَعْنَى الإِصْلَاحِ، قَالَ: وَإِنَّمَا صَغَّرَ عَلَى مَذْهَبِ المَدْحِ وَالتَّعْظِيمِ.

<sup>١</sup> الطلسم: نوع من السِّحر أو شَيْبَةٍ به، والمعنى أنها عُقِدَتْ عن أن تَضُرَّ البَهائم.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَمِنْكَ أُمَيْمُ الدَّارُ غَيْرَهَا بِلِي وَهَيْفٌ بِجَوْلَانِ الثَّرَابِ لَعُوبٌ).

وأما الوجه الآخر الَّذِي يراد به الفساد فكقولهم: شَعَبْتُ بين القوم، إذا فرقت بينهم، قال الشاعر<sup>١</sup>:

وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يَشْعَبُ أَمْرَهُ شَعَبَ الْعَصَا وَيَلْحُجُّ فِي الْعِصْيَانِ

فَاعِمِدْ لِمَا تَعْلُو فَمَا لَكَ بِالَّذِي لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ

ولهذا سُمِّي الموتُ شَعُوبًا، وذلك لأنه يَفْرَقُ الشَّمْلَ وَيَبْدِدُهُ.

### حَدِيثُ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ

- فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ<sup>٢</sup> أَنَّهُ قَالَ: شَرُّ النَّاسِ فِي الْفِتْنَةِ الْحُطِيبُ الْمِصْنَعُ وَالرَّاكِبُ الْمَوْضِعُ<sup>٣</sup>. وَذَكَرَ الدَّجَالَ وَفَتَنَتُهُ فَقَالَ: يُخْرِجُ فِي قَلَّةٍ مِنَ النَّاسِ وَخَفَقَةٍ مِنَ الدِّينِ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> هو علي بن العُدَيْرِ الغنوي: شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية، ينتهي نسبه إلى عَنِي بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان. له شعر في قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب في أشعار العرب. والبيتان في البيان والتبيين.

<sup>٢</sup> حذيفة بن أسيد الغفاري: صحابي كان ممن بايع النبي تحت الشجرة، وكان أيضًا من أهل الصُّفَّة.

<sup>٣</sup> هذا الجزء من الحديث رواه نعيم بن حماد في الفتن مرفوعاً، عن أبي هريرة، وهو ضعيف.

<sup>٤</sup> والجزء الأخير رواه عبد الرزاق في المصنف عن معمر عن قتادة بلفظ: نادى مناد بالكوفة: الدجال قد خرج، فجاء رجل إلى حذيفة بن أسيد فقال له: أنت جالس ههنا وأهل الكوفة يقاتلون الدجال، فقال له حذيفة: "اجلس"، ثم جاء عريفهم فقال: أنتما ههنا جالسان وأهل الكوفة

الخطيب المصنّع: هو الذي لا يُرتج عليه ولا يتتبع في كلامه، يريد بالخطيب الداعي إلى الفتنة، وأصله من الصّقع، وهو رفع الصوت ومتابعته، ومن هذا صقّع الديك بصوته، يُقال: خطيبٌ مصنّع ومسنقع، وخطيب مسحل، ومثله خطيبٌ شخّش، وهو الماهر بالخطبة الماضي فيها، قال قيس بن عاصم<sup>١</sup>:

خطباءً حين يقول قائلهم بيضُ الوجوه مصاقعُ لسنّ

والمُوضِع: المسرع في الفتنة الساعي فيها، يُقال: أوضع الراكب إبطاً، ووضع، لغة، ومنه قول دُرَيْد بن الصِّمّة<sup>٢</sup>:

يطاعنون الدجال، فقال له حذيفة: "اجلس"، فمكثوا قليلاً، ثم جاء آخر فقال: إنها كذبة صباغ، فقالوا لحذيفة: حدثنا عن الدجال، فإنك لم تحبسنا إلا وعندك منه علم، فقال حذيفة: "لو خرج الدجال اليوم إلا ودفنه الصبيان بالخذف، ولكنه يخرج في قلة من الناس، ونقص من الطعام، وسوء ذات بين، وخفقة من الدين، فتطوى له الأرض كطي فروة الكبش، فيأتي المدينة، فيأخذ خارجها ويمنع داخلها، مكتوب بين عينيه كافر، يقرأه كل مؤمن كاتب وأمي، لا يسخر له من المطي إلا الحمار، فهو رجس على رجس".

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (إني امرؤ لا يعترني خلقي دنس يغيّره ولا أفئ).  
<sup>٢</sup> ومنه قوله تعالى: (وَلَا وَضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ).

<sup>٣</sup> في ديوانه، وتمامه:

يا ليتني فيها جدّع أحبُّ فيها وأضع

أقودُ وطفاءَ الرّمع كَأَها شاةٌ صدّع

## أَحْبُ فِيهَا وَأَضَعُ

وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مُحَاوَرَةً فَأَعْلَظَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَقَاوَلَهُ عَمْرُو، فَلَمَّا فَرِغَ مِنْ كَلَامِهِ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ يُقَالُ لَهُ الْأَشْحَجُّ: إِنَّكَ وَاللَّهِ سَقَعْتَ الْحَاجِبَ وَأَوْضَعْتَ بِالرَّكَبِ<sup>١</sup>.

وَالسَّقَعُ: الضَّرْبُ بِسِطِّ الْكَفِّ، يُقَالُ: سَقَعْتُ رَأْسَهُ وَصَقَعْتُهُ، وَالْمَعْنَى أَنَّكَ جَبَهْتَهُ بِالْقَوْلِ وَوَاجَهْتَهُ بِالْمَكْرُوهِ حَتَّى وَلَّى عَنْكَ وَأَسْرَعَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّكَ أَشَدَّتْ بِذِكْرِ هَذَا الْخَبَرِ وَسَيَّرَتْ بِهِ الرِّكْبَانَ.

وَقَوْلُهُ: فِي حَفَقَةِ مِنَ الدِّينِ، أَي فِي اضْطِرَابٍ مِنْهُ وَاخْتِلَافٍ مِنْ أَهْلِهِ، وَمِنْهُ حَفَقَانُ جَنَاحِ الطَّائِرِ وَحَفَقَانَ الْقَلْبِ وَنَحْوَهُمَا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ فِي غَفْلَةٍ مِنَ النَّاسِ كَحَفَقَةِ النَّائِمِ إِذَا نَعَسَ، قَالَ: وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ فَشَبَّهَ الدِّينَ مَا كَانَ قَوِيًّا وَالنَّاسَ بِأَسْبَابِهِ مَتَمَسِّكِينَ بِالْيَقِظَانِ، وَشَبَّهَهُ حِينَ ضَعُفَ بِالنَّاعِسِ وَالْوَسْنَانِ.

<sup>١</sup> وأوضعت بالراكب: أي حملته على أن يوضع مركوبه.

## حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَقَّلٍ

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَقَّلٍ<sup>١</sup> أَنَّ غَزْوَانَ قَالَ: أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَحْبَبْتَنِي مَا حُرِّمَ عَلَيْنَا مِنَ الشَّرَابِ، فَذَكَرَ النَّهْيَ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُرْقَتِ<sup>٢</sup>، فَقُلْتُ: شَرَعِي، فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى السُّوقِ فَاشْتَرَيْتُ أَفِيقَةً فَمَا زَالَتْ مُعَلَّقَةً فِي بَيْتِي<sup>٣</sup>.

قَوْلُهُ: شَرَعِي، أَيِ حَسَنِي، وَمِنْهُ قَوْلُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

شَرَعُكَ مَا بَلَغَكَ الْمَحَلَّ<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> عبد الله بن مُعَقَّل المزني (ت ٦٠ هـ): صحابي جليل، كان من أصحاب الشجرة الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم. سكن المدينة ثم تحول عنها إلى البصرة وهو أحد البكائين في غزوة تبوك وشهد بيعة الشجرة وهو أحد العشرة الذين بعثهم عمر ليفقهوا الناس بالبصرة وهو أول من دخل من باب مدينة تستر.

<sup>٢</sup> وقد ورد ذكرها في المرفوع، والدُّبَاءُ هو اليَثْقَطِينُ «الْقَرْع»، والمقصود النَّهْيُ عَنِ الْوِعَاءِ الْمَتَّخِذِ مِنْهُ بَعْدَ حَفْرِهِ وَتَفْرِيعِهِ مِنْ مَحْتَوَاهُ لِيُصْبِحَ مِثْلَ الْوِعَاءِ، وَالْحَنْتَمِ، هو ما طُلِيَ مِنَ الْفَخَّارِ بِالْحَنْتَمِ الْمَعْمُولِ بِالزُّجَاجِ وَغَيْرِهِ مِمَّا يَسُدُّ الْمَسَامَ، وَالتَّقِيرِ هو ما يُنْقَرُ فِي أَصْلِ النَّخْلَةِ وَيُجَوَّفُ لِيُصْبِحَ مِثْلَ الْوِعَاءِ، وَالْمُرْقَتِ هو ما طُلِيَ بِالزَّقَاتِ.

<sup>٣</sup> رواه أحمد في المسند.

<sup>٤</sup> هو مثل، وتمامه: من شاء أن يكثر أو يقلًا ... يَكْفِيهِ مَا بَلَغَهُ الْمَحَلَّ

وأُشِدُّ أَبُو عَمْرٍو بِنِ الْعِلَاءِ:

شَرَعُكَ مِنْ شَتَمِ أَخِيكَ شَرَعُكَ إِنَّ أَحَاكَ فِي الْأَشَاوِي صَرَعُكَ

أَي مِثْلِكَ.

وَالْأَفِيْقَةُ: سِقَاءٌ مِنْ أَدَمَ، وَالْأَفِيْقُ: الْأَدِيمُ قَبْلَ أَنْ يَتَمَّ دِبَاغُهُ، يُقَالُ: أَفِيْقٌ وَأَفَقٌ، كَمَا يُقَالُ: أَدِيمٌ وَأَدَمٌ، وَإِنَّمَا اتَّخَذَ السِّقَاءُ مِنَ الْأَفِيْقِ لِأَنَّهُ رَقِيْقٌ غَيْرُ حَصِيْفٍ، فِإِذَا اشْتَدَّ الشَّرَابُ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يَنْشَقَّ وَيَنْقَطِعَ فَيَعْلَمُ بِذَلِكَ تَغْيِرُهُ فَيُجْتَنَّبُ.

### حَدِيثُ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ

- فِي حَدِيثِ عَوْفٍ<sup>١</sup> أَنَّهُ قَالَ: لِأَنَّ يَمْتَلِئُ مَا بَيْنَ عَانَتِي إِلَى رَهَابَتِي قَيْحًا يَتَخَضَّضُ مِثْلَ السِّقَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا<sup>٢</sup>.

وَرَهَابَتِي، بِالنُّونِ، وَهُوَ غَلَطٌ، وَالصَّوَابُ رَهَابَتِي، بِالْبَاءِ، وَالرَّهَابَةُ عَظِيمٌ كَالْعُضْرُوفِ يُشْرِفُ عَلَى رَأْسِ الْمَعْدَةِ، قَالَ أَبُو عَمَرَ: وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: لِسَانُ الْكَلْبِ.

<sup>١</sup> عَوْفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَوْفِ الْأَشْجَعِيِّ الْغَطْفَانِي: صَحَابِي، أَسْلَمَ بَعْدَ الْحَدِيثِيَّةِ، وَشَهِدَ غَزْوَةَ خَيْبَرَ مُسْلِمًا. ثُمَّ شَهِدَ غَزْوَةَ مَوْتَةَ، وَفَتَحَ مَكَّةَ، وَكَانَتْ رَايَةً أَشْجَعٌ مَعَ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، كَمَا شَهِدَ غَزْوَةَ حَنْزَلَةَ وَكَانَ مِنْ مُحَدِّثِي الصَّحَابَةِ.

<sup>٢</sup> ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ كِتَابِ (الْأَدَبِ) بَابِ: مَا جَاءَ فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ.

وَأَخْبَرَنِي عَنْ ثَعْلَبٍ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فِي حَبْرٍ ذَكَرَهُ قَالَ: فَرَأَيْتُ السَّكَاكِينَ قَدْ دَارَتْ بَيْنَ رَهَابَيْتِهِ وَمَعِدَتِهِ.

وهذا كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لأن يمتلئ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ" خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَ شِعْرًا"<sup>١</sup>.

- فِي حَدِيثِ عَوْفٍ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمَ كَأَنَّ سَبَبًا دُئِيَ مِنَ السَّمَاءِ فَانْتَشِطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ أُعِيدَ فَانْتَشِطَ أَبُو بَكْرٍ<sup>٢</sup>.  
السَّبَبُ: الحَبْلُ، وَلَا يُسَمَّى سَبَبًا حَتَّى يَكُونَ مَشْدُودًا أَحَدُ طَرَفَيْهِ بِسَقْفٍ أَوْ نَحْوِهِ.

وانْتَشِطَ: أَي جُذِبَ إِلَى السَّمَاءِ فَرُفِعَ إِلَيْهَا، يُقَالُ: نَشِطْتُ الدَّلْوَ مِنَ البَعْرِ، أَنْشِطُهَا نَشِطًا، وَبَعْرُ نَشِوْطٍ، وَهِيَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهَا الدَّلْوُ بِجَذْبَةٍ أَوْ جَذْبَتَيْنِ.

<sup>١</sup> وَرَى القَيْحُ جَوْفَهُ: أَكَلَهُ وَأَفْسَدَهُ.

<sup>٢</sup> مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ.

<sup>٣</sup> أَخْرَجَهُ ابْنُ شَبَةَ فِي تَارِيخِ المَدِينَةِ، وَالتَّطْبِيقِ فِي التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) وَذَكَرَ فِيهِ قِصَّةَ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى: أَنَّ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمَ كَأَنَّ سَبَبًا دُئِيَ مِنَ السَّمَاءِ، فَانْتَشِطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ دُئِيَ فَانْتَشِطَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنَا مِنْ رُؤْيَاكَ، لَا أَرَبَ لَنَا فِيهَا، فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ عُمَرُ قَالَ: يَا عَوْفُ، رُؤْيَاكَ! قَالَ: وَهَلْ لَكَ فِي رُؤْيَايَ مِنْ حَاجَةٍ؟ أَوْ لَمْ تَنْتَهَرْنِي! قَالَ: وَيْحَكَ! إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ تَنْعَى لِخَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ.

ومن هذا قولُ الناس: قد عَقَدْتُهُ بِأَنْشُوطَةٍ، أي عَقَدْتُهُ عَقْدَةً تَنْحَلُّ بِجَذْبَةٍ واحدة.

والتَّنَشُّطُ فِي السَّيْرِ: قَلَعَ الْيَدَيْنِ<sup>١</sup>: قَالَ رُوْبَةُ<sup>٢</sup>:

تَنْشَطْتُهُ كُلُّ مِعْلَاةٍ الْوَهْقِ<sup>٣</sup>

أي قَطَعْتَهُ، وَقَالَ هَيْيَانَ بْنِ فُحَافَةَ<sup>٤</sup>:

أَمْسَتْ هُمُومِي تَنْشِطُ الْمَنَاشِطَا الشَّامِ بِي طَوْرًا وَطَوْرًا وَاسِطَا

- فِي حَدِيثِ عَوْفٍ أَنَّهُ قَالَ: فَقَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ لَيْلًا، فَاَنْطَلَقْتُ لَا أَدْرِي أَيْنَ أَذْهَبُ، إِلَّا إِنِّي أُسَمِّتُ، فَهَجَمْتُ عَلَى

<sup>١</sup> أي تحريكهما بشدة في أثناء السير.

<sup>٢</sup> في ديوانه في وصف المفازة، من أرجوزته التي مطلعها: (وقاتم الأعماقِ خاوي المِحْرَقِ مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لَمَاعِ الْحَفَقِ).

<sup>٣</sup> وبعده: مُضْبُورَةٌ قَرَوَاءَ هُرْجَابٍ فُنُقُ

<sup>٤</sup> هيمان قحافة السعدي، من بني عوافة بن سعد، من تميم؛ شاعر راجز. كان في العصر الأموي. أورد له الأمدى رجزاً في وصف الإبل.

رَجَلَيْنِ فَقُلْتُ هَلْ حِسْتُمَا<sup>١</sup> مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَا: لَا، إِلَّا أَنَّا سَمِعْنَا صَوْتًا. وَفِي غَيْرِ  
هَذِهِ الرَّوَايَةِ: هَزِيرًا كَهَزِيرِ الرَّحِيَيْنِ<sup>٢</sup>.

قوله: حِسْتُمَا إِنَّمَا هُوَ أَحْسْتُمَا أَوْ حَسَيْتُمَا، يُقَالُ: أَحْسْتُ بِالْخَبْرِ وَحَسَيْتُ  
بِهِ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ<sup>٣</sup>:

خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا حَسِينَ بِهِ فَهَنَّ إِلَيْهِ شَوْسُ

والهزير: الصوت، وأصله الأزيز، أبدلتِ الهمزة هاءً، قَالَ الشاعِرُ<sup>٤</sup>:

هَزِيرُ أَشَاءٍ فِيهَا حَرِيقُ<sup>٥</sup>

وَقَوْلُهُ: أُسِمَّتْ: أَي أَلْزِمَ سَمَتَ الطَّرِيقِ لَا أَعْدِلَ عَنْهُ.

<sup>١</sup> عند الزمخشري: هل أحسستما.

<sup>٢</sup> في رواية أحمد في المسند: فَخَرَجْنَا نَطْلُبُهُ، إِذْ سَمِعْنَا هَزِيرًا كَهَزِيرِ الْأَرْحَاءِ.

<sup>٣</sup> أبو زيد الطائي، في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (فَبَاتُوا يُدْجُونَ وَبَاتَ يَسْرِي بَصِيرٌ  
بِالدُّجَى هَادٍ هَمُوسٌ).

<sup>٤</sup> هو الْمُفَضَّلُ النُّكْرِيُّ: الْمُفَضَّلُ بْنُ مَعْشَرِ بْنِ أَسْحَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ سُؤَيْدِ بْنِ عَدْرَةَ بْنِ  
مَنْبَةَ بْنِ نُكْرَةَ: شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مِنْ أَصْحَابِ الْمَنْصَفَاتِ، قَالَ ابْنُ سَلَامٍ فِي سَبَبِ تَلْقِيهِ بِالْمَفْضَلِ:  
فَضَّلَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا الْمَنْصَفَةُ وَأَوْلَاهَا: أَلَمْ تَرَ أَنَّ جِيرَتَنَا اسْتَقَلُّوا.

<sup>٥</sup> فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطْلِعُهَا: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ جِيرَتَنَا اسْتَقَلُّوا فَيَبِئْسْنَا وَنَيْبُهُمْ فَرِيقٌ). وَرَوَايَةُ الشَّاهِدِ  
بِتَمَامِهِ فِي الدِّيَوَانِ: (كَأَنَّ هَزِيرَنَا يَوْمَ التَّيْمِينَا هَزِيرُ آبَاءَةٍ فِيهَا حَرِيقٌ).

– فِي حَدِيثِ عَوْفٍ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مُحَلِّمَ بْنَ جَثَامَةَ<sup>١</sup> فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: كَيْفَ أَنْتُمْ يَا مُحَلِّمُ؟ قَالَ: بِحَيْرٍ، وَجَدْنَا رَبًّا رَحِيمًا غَفَرَ لَنَا، فَقُلْتُ: أَكُلُّكُمْ؟ قَالَ: كُنَّا غَيْرَ الْأَحْرَاضِ، قُلْتُ: وَمَنِ الْأَحْرَاضُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُشَارُ إِلَيْهِمْ بِالْأَصَابِعِ<sup>٢</sup>.

الأحراض: جمع الحرَض، وهو الضاوي المهزول من المَرَض، يُقَالُ رَجُلٌ حَرَضٌ وَقَدْ أَحْرَضَهُ الْمَرَضُ، وَيُقَالُ: رَأَيْتُ فُلَانًا حَرَضًا<sup>٣</sup> مِنَ الْأَحْرَاضِ، إِذَا أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ، وَالْحَارِضُ: الرَّجُلُ السَّاقِطُ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: رَجُلٌ حَارِضَةٌ وَهُوَ الْأَحْمَقُ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ: رَأَى الشَّافِعِيُّ وَأَنَا أَسْتَمِدُّ<sup>٤</sup> مِنْ دَوَاةٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْيَسَارِ فَقَالَ: أَشَعَرْتَ أَنَّهُ يُقَالُ: إِنَّهُ مِنَ الْحَارِضَةِ أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ دَوَاتَهُ مِنْ نَاحِيَةِ الْيَسَارِ، يُرِيدُ: مِنَ الْحُمَقِ.

<sup>١</sup> مُحَلِّمُ بْنُ جَثَامَةَ بْنِ قَيْسِ الْكِنَانِيِّ اللَّيْثِيِّ، أَخُو الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ: فِيهِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا} لِأَجْلِ ذَلِكَ لَمَّا مَاتَ وَرَأَاهُ عَوْفٌ فِي الْمَنَامِ سَأَلَهُ مَاذَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِ.

<sup>٢</sup> أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمَنَامَاتِ.

<sup>٣</sup> وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ).

<sup>٤</sup> أَخَذَ الْمَدَادَ (الْحَبْرَ) لِلْكِتَابَةِ.

والأحراض: هم الذين أسرفوا في الذنوب حتى استوجبوا عقوبة الله فأشرفوا على الهلاك<sup>١</sup>.

ومعنى قوله: يشار إليهم بالأصابع، أي اشتبهوا بالشر وعُرفوا به. وقد يجوز أن يكون أراد بذلك أصحاب الرياء وأهل النفاق الذي شهروا أنفسهم حتى أشير إليهم بالأصابع.

### حَدِيثُ الْمِسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ

- فِي حَدِيثِ الْمِسُورِ<sup>٢</sup> أَنَّهُ ذَكَرَ حَلِيمَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ<sup>٣</sup> وَأَنَّهَا خَرَجَتْ فِي سَنَةِ حَمْرَاءَ قَدْ بَرَّتِ الْمَالَ، وَخَرَجَتْ بِابْنِهَا عَبْدِ اللَّهِ تُرْضِعُهُ وَمَعَهَا أَتَانُ فَمَرَأٌ تُدْعَى سَدْرَةَ، وَشَارِفٌ دَلْقَاءُ يُقَالُ لَهَا السَّمْرَاءُ، لَقُوحٌ قَدْ مَاتَ سَقُبُهَا بِالْأَمْسِ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> قال الزمخشري: أَرَادَ الْفَاسِدِينَ الْمَشْتَهَرِينَ بِالشَّرِّ الَّذِينَ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ فَسَادُهُمْ، شَبَّهَهُمْ بِالسَّقَمِ الْمَشْرِفِينَ عَلَى الْهَلَاكِ فَسَمَاهُمْ أَحْرَاضًا.

<sup>٢</sup> المسور بن مخرمة الزهري (٢ - ٦٤ هـ): صحابي من صغار الصحابة، وأحد رواة الحديث النبوي.

<sup>٣</sup> هي السيدة حليلة السعدية: مرضعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي بنت أبي ذؤيب، واسمه عبد الله بن الحارث بن شجنة، من بني سعد بن بكر بن هوازن.

<sup>٤</sup> انظر كتب السيرة النبوية.

السَّنة الحمراء: هي القحطة المجدبة، يُقال: سَنة حمراء وشهباء وبرشاء، بمعنى واحد.

وقَوْلُهُ: بَرَّتِ المَالُ، أي هزلت الإبل وأخذت من لحمها، قال الشاعر<sup>١</sup>:

كُرَّ اللَّيَالِي قَد بَرِينَ نَحْضِي حَنِينَ طُولِي وَطَوِينَ  
عَرَضِي<sup>٢</sup>

وأصلُ البَرِّي القطع، والمالُ في كلامهم إنما يراد به الإبل؛ لأنها معظم مال العرب، والشارف: المسنة من الإبل، والدلقاء: التي قد ذهبت أسناتها من الكبر، قال الأصمعي: وهي الدلوق التي قد انكسر أسناتها فتمجُّ الماء. قال: والدلقم التي ينكسر فوها ويسيل مرعؤها، وهو اللعاب. واللقوق: التي وضعت حديثاً، يُقال: ناقة لقوق ونوق لقوق.

<sup>١</sup> هو الأغلب بن عمرو العجلي: شاعر راجز معمر. أدرك الجاهلية والإسلام وتوجه مع سعد بن أبي وقاص غازياً فنزل الكوفة، واستشهد في واقعة نهاوند. وهو أول من أطال الرجز. وآخر من عمّر في الجاهلية عمراً طويلاً.

<sup>٢</sup> وتمام الشاهد:

أصبحْتُ لا يحمل بعضي بعضي منقهاً أروحُ مثل النقص

كر الليالي قد برين نحضي حنين طولي وطوين عرضي

ثم انتحيت من عظامي نحضي أفتعدني من بعد طول نهضي

فأما اللِّقاح فواحدتها لَفْحَة، وهي الحلوب.

### حَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

- فِي حَدِيثِ أَنَسٍ<sup>١</sup> أَنَّ سَهْلَ بْنَ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ يُصَلِّي صَلَاةً خَفِيفَةً ذَفِيفَةً كَأَنَّهَا صَلَاةٌ مُسَافِرٍ<sup>٢</sup>.

الذفيفة بمعنى الخفيفة، ومنه قولهم: رجلٌ مذفَّف الحلق، إذا كان ضَرَبَ اللحم خفيفًا، ومنه اشتق ذُفَافَة.

وَمِنْ هَذَا أَخَذَ قَوْلُهُمْ: ذَفَفْتُ عَلَى الْجَرِيحِ، بِمَعْنَى أَجْهَزْتُ عَلَيْهِ وَأَوْجَبْتُ قَتْلَهُ.

وَيُقَالُ: رَجُلٌ ذَفِيفٌ خَفِيفٌ، وَخُفَافٌ ذُفَافٌ، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ<sup>٣</sup>:

يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ عَلَيْنَا مُنْطَفٌ خَفِيفٌ ذَفِيفٌ مَا يَزَالُ مُفَدِّمًا

الْمُنْطَفُ: الْمَقْرَطُ، وَالنَّطْفَةُ: الشَّنْفُ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> أنس بن مالك النجاري الخزرجي: صحابي عاش بين ١٠ ق.هـ و ٩٣ هـ، كان خادمًا للنبي، وهو أحد المكثرين من رواية الحديث.

<sup>٢</sup> رواه أبو داود في السنن باب في الحسد.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته مطلعها: (أَلَمْ خَيَالٌ مِنْ قُتَيْلَةٍ بَعْدَمَا وَهَى حَبْلُهَا مِنْ حَبْلِنَا فَتَصَرَّمَا).

<sup>٤</sup> الشَّنْفُ: القُرْطُ، وقد يَحْصَصُ بما يُعَلَّقُ فِي أَعْلَى الْأُذُنِ، وَالقُرْطُ فِي أَسْفَلِهَا.

- فِي حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ أَنَسَ بْنَ سِيرِينَ<sup>١</sup> قَالَ: كُنْتُ مَعَهُ فِي يَوْمِ مَطِيرٍ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَطْطِ وَالْأَرْضُ فَضْفَاضٌ صَلَّى بِنَا عَلَى حِمَارِهِ صَلَاةَ الْعَصْرِ يَوْمَئِذٍ بِرَأْسِهِ إِمَاءً وَيَجْعَلُ السُّجُودَ أَحْفَظَ مِنَ الرَّكُوعِ<sup>٢</sup>.

قوله: الأرض فضفاض، يريد كثرة المطر وأن الماء قد علاها فطَبَّقَهَا، يُقَالُ: رَأَيْتُ الْحَوْضَ مَلَانً يَتْفَضُضُ، وثوب فضفاض، أي واسع، وبدن فضفاض، أي كثير اللحم رَحْصَه، قَالَ رُوْبَةُ<sup>٣</sup>:

أُزْمَانَ ذَاتُ الْكَفَلِ الرُّضْرَاضِ رُقْرَاقَةٌ فِي بُدْنِهَا الْفَضْفَاضِ

- فِي حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ بَلَغَهُ عَنْ عَرِيفِ الْأَنْصَارِ أَمْرٌ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ وَهَمَّ بِهِ، قَالَ أَنَسٌ: فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدَكَ اللَّهَ فِي وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: فَنَزَلَ عَنْ فِرَاشِهِ وَقَعَدَ عَلَى بَسَاطِهِ وَتَمَعَّنَ عَلَيْهِ وَقَالَ: أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ، وَأَطْلَقَهُ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> أخو محمد بن سيرين.

<sup>٢</sup> رواه عبدالرزاق في المصنف، باب: هل يصلي المكتوبة على الدابة إلى القبلة وإلى غيرها، وكيف الصلاة؟

<sup>٣</sup> في ديوانه من أرجوزته التي مطلعها: (أَرَقَّ عَيْنَيْكَ عَنِ الْغَمَاضِ بَرَقٌ سَرَى فِي عَارِضٍ تَهَاضِ).

<sup>٤</sup> أي في الأنصار أن يقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم.

<sup>٥</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي.

قوله: تَمَعَّنَ، أي اعترفَ له وأظهره، يُقَالُ: أَمَعَنَ الرَّجُلُ بِحَقِّي، إِذَا اعْتَرَفَ بِهِ وَأَظْهَرَهُ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ: هُوَ مَا خُوذَ مِنَ الْمَاءِ الْمَعِينِ، وَهُوَ الْجَارِي الظاهر. وَقَالَ غَيْرُهُ: مَعْنَاهُ أَنَّه تَصَاغَرَ لَهُ وَتَقَلَّلَ خُضُوعًا لِأَمْرِهِ وَانْقِيَادًا لَهُ، قَالَ: وَأَرَاهُ مَا خُوذًا مِنَ الْمَعْنِ، وَهُوَ الشَّيْءُ الْقَلِيلُ، وَيُقَالُ: مَا لِفُلَانٍ فِي هَذَا الْأَمْرِ سَعْنٌ وَلَا مَعْنٌ، أَي كَثِيرٌ وَلَا قَلِيلٌ، وَأَنشَدَ لِلنَّمِرِ بْنِ تَوْلَبٍ<sup>١</sup>:

فَإِنَّ هَلَاكَ مَالِكَ غَيْرُ مَعْنٍ<sup>٢</sup>

أَي غَيْرٌ قَلِيلٌ وَلَا هَيِّنٌ.

وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ: إِذَا لَمْ يَكُنِ الرَّجُلُ لَهُ سَدَادٌ فِي الْأَمْرِ قِيلَ لَهُ: مَا أَنْتَ فِي هَذَا الْأَمْرِ بِسَعْنٍ وَلَا مَعْنٍ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ: إِنَّمَا سَمِيَتِ الزَّكَاةُ مَاعُونًا لِأَنَّهُ قَلِيلٌ يُؤْخَذُ مِنْ كَثِيرٍ، مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَعْنِ، قَالَ: وَوَزَنَهُ فَاعُولٌ مِنَ الْمَعْنِ.

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (أَلَمْ بِصُحْبَتِي وَهُمْ هُجُودٌ حَيَالٌ طَارِقٌ مِنْ أُمَّ حَصْنِ).

<sup>٢</sup> وَتَمَامُ الشَّاهِدِ:

يَلُومُ أَخِي عَلَى إِهْلَاكِ مَالِي وَمَا إِنَّ غَالَهُ ظَهْرِي وَبَطْنِي

وَلَا ضَيَّعْتُهُ فَأَلَامَ فِيهِ فَإِنَّ ضَيَاعَ مَالِكَ غَيْرُ مَعْنٍ

قَالَ أَبُو عبيدة: الماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية، وفي الإسلام الطاعة والزكاة<sup>١</sup>، وأنشد للراعي<sup>٢</sup>:

قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَمْنَعُوا مَاعَوْهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَا

قَالَ: وَقَالَ لي رجل: لقد صنعتَ بناقتك صنيعًا تعطيك الماعون، أي تنقاد لك.

ورواه بعضهم: وَتَمَعَّكَ عَلَيْهِ<sup>٣</sup>، وهذا أصحُّ وأبين.

- فِي حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ التَّعْقِيبِ فِي رَمَضَانَ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُصَلُّوا فِي الْبُيُوتِ<sup>٤</sup>.

التعقيب: أن يُصَلَّى عقبَ التراويح، وكلُّ من أتى بفعل في إثر آخر فقد عقب به، كره أن يُصلوا في المسجد وأحبَّ أن يكون ذلك في البيوت.

<sup>١</sup> ومنه قوله تعالى: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ).

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي يمدح فيها عبد الملك بن مروان، ومطلعها: (ما بالُ دَقِّكَ بِالْفِرَاشِ مَذِيلَا أَقْدَى بِعَيْنِكَ أَمْ أَرَدْتَ رَحِيلَا).

<sup>٣</sup> والمعنى واحد وهو التذلل والخضوع.

<sup>٤</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني.

- فِي حَدِيثِ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ } قَالَ: الشَّرِيَانُ<sup>١</sup>.

وَأَرَاهُ غَلَطًا، وَإِنَّمَا هُوَ الشَّرِي، وَهُوَ الحُنْظَلُ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup>:

وَلَهُ طَعْمَانِ أَرِيٍّ وَشَرِيٍّ      وَكِلَا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّهُ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: الحُنْظَلُ هُوَ الشَّرِي، وَاحِدَتُهُ شَرِيَّةٌ، فَإِذَا خَرَجَ فَصْغَارُهُ الجِرَاءُ، وَاحِدُهَا جِرْوٌ، وَيُقَالُ لَشَجَرَتِهِ: قَدْ أَجْرَتْ، فَإِذَا اشْتَدَّ الحُنْظَلُ فَصَلْبٌ فَهُوَ الحَدَجُ، وَاحِدَتُهُ حَدَجَةٌ، فَإِذَا صَارَ لِلْحُنْظَلِ خُطُوطٌ فَهُوَ الحُطْبَانُ، فَإِذَا اصْفَرَّ فَهُوَ الصِّرَاءُ، مَمْدُودٌ، وَاحِدَتُهَا صِرَايَةٌ، فَأَمَّا الشَّرِيَانُ فَهُوَ شَجَرٌ تَعْمَلُ مِنْهُ القِسِيَّةُ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ<sup>٣</sup>:

وَفِي الشِّمَالِ مِنَ الشَّرِيَانِ مُطْعِمَةٌ      كَبْدَاءُ فِي عَوْدِهَا عَطْفٌ وَتَقْوِيمٌ

يُرِيدُ قَوْسًا مَرْزُوقَةً مِنَ الصَّيْدِ.

<sup>١</sup> أخرجه الطبري في التفسير عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك.

<sup>٢</sup> هو تأبط شراً، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (إِنَّ بِالشَّيْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطْلَقُ).

<sup>٣</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (أَنَّ تَرَسَّمْتَ مِنْ حَرَقَاءَ مَنْرِلَةً      مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ).

ويقال: إن الشريان والتبّع والشوْحط شجر واحد، إلا أن النبع ما نبت في قُلل الجبال، وهو أصلب ما يكون، والشوْحط قالوا: سُمي بذلك لأنه شُحط من رأس الجبل إلى أسفله، يعني بُعد، والشريان ينبت في بطون الأودية ومجاري الماء، وإنما تتخذ القسي من هذه الأشجار.

- فِي حَدِيثِ أَنَسٍ: أَنَّهُ بَالَ فَمَسَحَ ذَكَرَهُ بِلِطَى، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَمَسَحَ عَلَى الْعِمَامَةِ وَعَلَى حُقَيْهِ، وَصَلَّى صَلَاةَ فَرِيضَةٍ<sup>١</sup>.

قوله: لِطَى، أراه جمع ليطة، وهي القطعة تقشرها من وجه الأرض، وأصل الليط القشر اللازق بالقناة والقصب ونحوهما، وكان القياس أن يقول: بليط، إلا أنه قدم الطاء على مذهبهم في تأخير حرف العلة، كقولهم في جمع القوس قسي، وفي جمع الدلو دلي، وكقول العجاج<sup>٢</sup>:

وَبَلَدَ نِيَاطُهُ نَطِيٌّ

وإنما هو نيط.

ومن هذا الباب قوهم: طامن، ثم قالوا: اطمأن، فأخروا الهمزة وقدموا الميم، ومثله هذا في كلامهم كثير.

<sup>١</sup> أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف باب من كان لا يرى المسح عليها ويمسح على رأسه.

<sup>٢</sup> في ديوانه من أرجوزته التي مطلعها: (بَكَيْتُ وَالْمَحْتَرِنُ الْبَكِيُّ وَإِنَّمَا يَأْتِي الصَّبَا الصَّبِيُّ). وتمام الشاهد: (وَبَلَدَةَ نِيَاطُهَا نَطِيٌّ قِي تَنَاصِيهَا بِلَادٌ قِي).

## حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ أَخِي أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

- فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ<sup>١</sup> أَنَّهُ قَالَ: شَهِدْتُ الْيَمَامَةَ<sup>٢</sup> فَكُفُونَا أَوَّلَ النَّهَارِ فَرَجَعْتُ مِنَ الْعَشِيِّ فَوَجَدْتُهُمْ فِي حَائِطٍ فَكَأَنَّ نَفْسِي جَاشَتْ فُقُلْتُ: لَا وَالَّتِ، أَفْرَارًا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَجُبْنَا آخِرَهُ، فَاثَقَمْتُ عَلَيْهِمْ.

قوله: جاشت، أي ارتاعت، قال عمرو بن الإطنابة<sup>٣</sup>:

وَقَوْلِي كَلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانِكِ تُحْمَدِي أَوْ  
تَسْتَرِيحِي<sup>٤</sup>

وكان الأصمعي يفرّق بين جاشت النفس وجأشت فيقول: جاشت النفس تجيش جيشاً، إذا دارت للغثيان، وجشأت إذا ارتفعت من حزن أو فرع.

<sup>١</sup> البراء بن مالك (ت ٢٠ هـ) صحابي، شهد عددا من غزوات النبي ﷺ وفتوح العراق وفارس، واستشهد في فتح تستر، وهو أخو الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنهما.

<sup>٢</sup> معركة اليمامة سنة ١١ هـ في عهد أبي بكر الصديق. واليمامة إحدى معارك حروب الردة، وكانت بسبب ارتداد بني حنيفة وتبؤ مسيلمة الحنفي الذي ادّعى أن النبي ﷺ قد أشركه في الأمر.

<sup>٣</sup> عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر، من قبيلة الخزرج، أمه الإطنابة بنت شهاب بن زبّان من بني القين بن جسر. شاعر جاهلي قديم، وأحد فرسان العرب، ويقال إنه كان ملكاً على المدينة في الجاهلية، ملكه عليها النعمان بن المنذر ملك الحيرة. وفي بعض الأخبار أنه كان ملك الحجاز. وهو أحد الشعراء الذين تُسبوا إلى أمهم لا إلى أبيهم.

<sup>٤</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَلَا مَنْ مُبْلِغُ الْأَحْلَافِ عَنِّي فَقَدْ تُمَدَى النَّصِيحَةُ لِلنَّصِيحِ).

وَقَوْلُهُ: لَا وَأَلْتُ، أَي لَا نَجُوتُ، وَالْمَوْتَلُ الْمَنْجَى وَالْمَلْجَأُ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً} قَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ ابْنُ الْإِطْنَابَةِ:

وَالْقَاتِلِينَ لَدَى الْوَعَى أَقْرَاهُمْ      إِنْ الْمَنِيَّةُ مِنْ وَرَاءِ الْوَائِلِ

يُرِيدُ الْهَارِبَ الْمَلْتَجِئَ إِلَى حِصْنٍ أَوْ وَزَرَ لِيَنْجِيَهُ.

### حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ<sup>٢</sup> أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَى مَرْوَانَ لِيُبَايِعَ النَّاسَ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَجِئْتُمْ بِهَا هِرْقَلِيَّةً وَقُوقِيَّةً تُبَايِعُونَ لِأَبْنَائِكُمْ، فَقَالَ مَرْوَانُ: أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفِ لَكُمْ أَفٍ لَكُمْمَا} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَغَضِبَتْ عَائِشَةُ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا هُوَ بِهِ وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَيْتُهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَعَنَ أَبَاكَ وَأَنْتَ فِي صُلْبِهِ فَأَنْتَ فَضْضٌ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا ابْتَدَوْا      بَدَأُوا بِحَقِّ اللَّهِ ثُمَّ النَّائِلِ).

<sup>٢</sup> عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ابْنُ خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَّلِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ التَّمِيمِيِّ الْقُرَشِيِّ وَأُمُّهُ أُمُّ رُومَانَ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ عُوَيْرِ الْكِنَانِيَّةِ وَأَخْتُهُ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

<sup>٣</sup> رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ - كِتَابُ الْفِتَنِ وَالْمَلَا حِمِّ، وَالنَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ - بَابُ التَّفْسِيرِ.

قوله: فُوقِيَّة، يريد البيعة للأولاد سنَّة ملوك العجم، وفُوق اسم ملك من ملوك الروم وإليه تنسب الدنانير الفُوقِيَّة كما نسبت الهرقلية إلى هرقل، قَالَ كُثَيْرٌ<sup>١</sup>:

يَرُوقُ العُيُونَ النَّاضِرَاتِ كَأَنَّهُ هِرْقَلِيٌّ وَزِنِ أَحْمَرُ التَّبْرِ رَاجِحٌ

وكانت الدنانير في صدر الإسلام تُحْمَلُ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَهَا لِلْمُسْلِمِينَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَّامِ السُّلُوبِيِّ<sup>٢</sup> يَذْكُرُ قِصَّةَ بَيْعَةِ يَزِيدَ وَشَبَّهَهَا بِبَيْعَةِ آلِ كَسْرَى:

إِذَا مَا مَاتَ كِسْرَى قَامَ كِسْرَى نَعْدُ ثَلَاثَةَ مُتَوَاتِرِينَ

فَلَوْ جَاءُوا بِرَمْلَةٍ أَوْ بِهِنْدٍ لِبَايَعَنَا أَمِيرَةً مُؤْمِنِينَ<sup>٣</sup>

وقولها: فضض من لعنة الله، أي قطعة وطائفة منها، مأخوذ من الفض، وهو كسر الشيء وتفريق أجزائه، يُقَالُ: فَضَضْتُ الشَّيْءَ فَهُوَ فَضَضٌ، كَمَا يُقَالُ:

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدة له في عزة، مطلعها: (لِعَزَّةِ هَاجَ الشُّوقَ فَالِدَمْعُ سَافِحٌ مَغَانٍ وَرَسْمٌ قَدْ تَقَادَمَ مَا صَبِحَ).

<sup>٢</sup> عبد الله بن همام بن نبيشة بن رياح السلوبي، من بني مرة بن صعصعة: شاعر إسلامي، أدرك معاوية، وبقي إلى أيام سليمان بن عبد الملك، أو بعده.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (لَقَدْ ضَاعَتْ رَعِيَّتُكُمْ لَدَيْكُمْ تَدْرُونَ الْأَرَانِبَ غَافِلِينَ).

قَبْضَتُهُ فَهُوَ قَبْضٌ، وَهَدْمَتُهُ فَهُوَ هَدَمٌ، وَهَذَا سُمِّيَ فَلَّ الْجَيْشِ إِذَا انْهَزَمُوا أَوْ  
انْفَضُّوا: فَضْضًا، يُقَالُ: رَأَيْتَ فَلَّ الْجَيْشِ وَفَضَّضَهُمْ، أَي مَنِ انْفَلَّ مِنْهُمْ  
وَانْفَضَّ مِنْ جَمْعِهِمْ.

ورواه أبو عبد الله نبطويه فقال: فضاظة من لعنة الله.

قَالَ: وَالْفِظُّ وَالْفِظِيظُ مَاءُ الْكِرْشِ، قَالَ: وَرَوَاهُ آخَرُ فَقَالَ: أَنْتَ فَضْضٌ، قَالَ:  
وَفَضْضٌ جَمْعُ فَضِيضٍ، وَهُوَ الْمَاءُ السَّائِلُ.

وَلَا وَجَهَ لَشَيْءٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى مَا  
رَوَيْتَهُ لَكَ وَفَسَّرْتَهُ قَبْلَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

## حَدِيثُ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

- فِي حَدِيثِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ<sup>١</sup> أَنَّ عَطَاءً<sup>٢</sup> قَالَ: رَأَيْتُهُ شَيْخًا كَبِيرًا يُقْبَلُ غَرْبَ زَمْرَمٍ<sup>٣</sup>.

قَوْلُهُ: يُقْبَلُ غَرْبَ زَمْرَمٍ، يَرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يَتَلَقَّهَا إِذَا نُزِعَتْ، يُقَالُ: قَبِلَ الرَّجُلُ الدَّلْوَ، يَقْبَلُهَا قَبَالَةً، قَالَ زَهِيرٌ<sup>٤</sup>:

وَقَابِلٍ يَتَعَنَّيْ كُلَّمَا قَدَّرْتُ عَلَى الْعِرَاقِيِّ يَدَاهُ قَائِمًا دَفَقًا

وَمِنْهُ قَبَالَةُ الْقَابِلَةِ الْوَلَدِ.

<sup>١</sup> عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، صحابي من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم وابن عمه الذي قال له: «يَا أَبَا يَزِيدَ، إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبِّينَ: حُبًّا لِقَرَاتِيكَ، وَحُبًّا لِمَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ حُبِّ عَمِّي إِيَّاكَ». وهو أخو علي بن أبي طالب وجعفر بن أبي طالب وهو أسن منهما، ووالد مسلم بن عقيل.

<sup>٢</sup> عطاء بن أبي رباح، أبو محمد، (٢٧ - ١١٤ هـ): فقيه ومحدث، في القرنين الأول والثاني الهجريين.

<sup>٣</sup> رواه البخاري في التاريخ الكبير ترجمة عطاء بن أبي رباح.

<sup>٤</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (إِنَّ الْحَلِيظَ أَجَدَّ الْبَيْنِ فَاَنْفَرَقَا وَعَلَّقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءِ مَا عَلِقَا).

فإما الكفالة فإنما يُقَالُ منها: قُبِلَ به يَقْبُلُ، بضم الباء، قبالة، قَالَ عُمَرُ بن أبي ربيعة<sup>١</sup>:

قَلْتُ كَفِّي لِكَ رَهْنٌ بِالرِّضَا فَاقْبَلِي يَا هِنْدُ قَالَتْ قَدْ وَجِبَ

والغرب: الدلو الكبيرة.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: الدلو تَوُنَّتْ، والغرب والسَّجَلُ يَدُكَّرَانِ، والدَّنُوبُ يَدُكَّرُ وَيُوْنَّتُ. وأخبرني أبو عمر أنبأنا ثعلب عن ابن الأعرابي قَالَ: يُقَالُ للدلو الكبيرة: العَرَبُ، فإذا زادت قليلاً فهي سَجَلٌ، فإذا زادت قليلاً فهي السَّجِيلَةُ، قَالَ وأنشدنا:

حُذِّهَا وَأَعْطِ عَمَّكَ السَّجِيلَةَ إِنَّ لَمْ يَكُنْ عَمَّكَ ذَا حَلِيلَةَ

فأما الدَّنُوبُ فيقال: إِنَّهُ الدلو، ويقال: بل هو مِلءُ دلو ماءً، ولذلك سُمِّيَ النصبُ دَنُوبًا، قال اللهُ تَعَالَى: {فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا دَنُوبًا مِثْلَ دَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ}، قَالَ علقمة بن عبدة<sup>٢</sup>:

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ حَبَطَتْ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ دَنُوبٌ

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (طال ليلى وتعتاني الطرب وأعتزاني طول همهم ونصب).

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (طحا بك قلب في الحسان طروب بُعيد الشباب عصر حان مشيب).

## حَدِيثُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ

فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ<sup>١</sup> أَنَّهُ قَالَ لَصَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ<sup>٢</sup>: أَنْتَ رَجُلٌ تَكَلَّمَ بِلسَانِكَ، فَمَا مَرَّ عَلَيْكَ جَدَلْتُهُ وَلَمْ تَنْظُرْ فِي أَرْزِ الْكَلَامِ وَلَا اسْتِقَامَتِهِ، فَقَالَ لَهُ صَعْصَعَةَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتْرُكُ الْكَلَامَ حَتَّى يَخْتَمَرَ فِي صَدْرِي فَمَا أُزْهَفُ بِهِ وَلَا أُهْبُ فِيهِ حَتَّى أُقَوِّمَ أَوْدَهُ وَأَنْظُرَ فِي اعْوِجَاجِهِ فَأَحْذُ صَفْوَهُ وَأَدَعُ كَدْرَهُ<sup>٣</sup>.

قوله: جَدَلْتُهُ، أي رميتُ به، يقال: طعنه فجدلته، أي رمى به إلى الجدالة وهي الأرض، ومثله طعنه فقطره، إذا رمى به على أحد قطريه، وأرز الكلام: حصره وجمعه، وأصل الأرز الاجتماع والانقباض، ومنه الحديث: "إِنَّ الْإِسْلَامَ لِيَأْرِرُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِرُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا"<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> أمير المؤمنين وخليفة المسلمين معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي (١٥ ق.هـ - ٦٠ هـ): من أصحاب النبي، وأحد كتّاب الوحي ومؤسس الخلافة الأموية وأول خلفائها.

<sup>٢</sup> صعصعة بن صوحان العبدي: من كبار أصحاب علي بن أبي طالب، وشارك معه في معركة الجمل وصفين والنهروان، وكان خطيباً بليغاً، واستخدم هذا الفن في الدفاع عن علي بن أبي طالب.

<sup>٣</sup> قال الزمخشري: أراد أنه يتكلم بكل ما يعن له من غير روية فشبّهه بالصائد الذي يرمى جدل فيجدل كلما أكتبه من الوحش المارة عليه.

<sup>٤</sup> أخرجه البخاري بلفظ: إِنَّ الْإِيمَانَ.

وَقَوْلُهُ: فَمَا أَرْهَفُ بِهِ، يريد إني لا أركب البديهة ولا أقطع القول بما قبل أن أتأمله وأروِّي فيه، ومنه إرهافُ السِّنَانِ، وسيف مُرهف ورهيف، أي ماضٍ.  
وَقَوْلُهُ: لَا أَلْهَبُ فِيهِ، أي لا أمضيه بسرعة، والأصل فيه الجري الشديد الَّذِي يثير اللهب، وهو الغبار الساطع كالدخان المرتفع على النار، قَالَ النابغة يصف فرسًا<sup>١</sup>:

يُقَطِّعُهُنَّ بِتَقْرِيهِهِ وَيَأْوِي إِلَى حُضْرٍ مُلْهَبٍ

- فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ مَسْعُودٍ<sup>٢</sup> دَخَلَ عَلَيْهِ وَقَدْ أَسَنَّ وَطَالَ عُمُرُهُ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَيْفَ أَنْتَ وَكَيْفَ حَالُكَ؟ فَقَالَ: مَا تَسْأَلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّنْ دَبَلَتْ بَشْرَتُهُ وَقُطِعَتْ ثَمَرَتُهُ، فَكَثُرَ مِنْهُ مَا يُحِبُّ أَنْ يَقِلَّ، وَصَعِبَ مِنْهُ مَا يَحِبُّ أَنْ يَذَلَّ، وَسَخِلَتْ مَرِيئَتُهُ بِالنَّقْضِ، وَأَاحَمَ النَّسَاءَ وَكُنَّ الشِّقَاءَ، وَقَلَّ أَحْيَاشُهُ وَكَثُرَ ارْتِعَاشُهُ، فَتَوَمَّهُ سُبَاتٌ وَلَيْلُهُ هُبَاتٌ، وَسَمِعَهُ حُفَاتٌ وَفَهَمَهُ تَارَاتٌ<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> النابغة الجعدي، في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (سَمَا لَكَ هَمٌّ وَمَ تَطْرَبُ وَبِتَّ بِنَتْ وَمَ تَنْصَبُ).

<sup>٢</sup> الصحيح عمرو بن مسعدة، كما عند ابن أبي الدنيا، وهو مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَكَانَ أَحَا لِأَبِي سُفْيَانَ وَصَدِيقًا، فَعَرَفَهُ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ الْحَدِيثُ.

<sup>٣</sup> أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق، وابن أبي الدنيا في العمر والشيب.

قوله: ذَبَلْتُ بِشَرَّتُهُ، أي قلَّ ماؤها وزهبت نضارتها.

والبشرة: ما يياشره البصر من ظاهر بَدَن الإنسان، والأدمة: باطن البدن.

وفي ذبول البشرة وجهٌ آخر وهو أن يكون كناية عن الفرج، يريد أنه قد ضعف واسترخى، قَالَ سفيانُ بنُ عُيينة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ} أراد بالجلود الفروج.

وقوله: قُطِعَتْ ثَمَرَتُهُ، يريد ذهاب الزرع وانقطاع النسل، وهو ثمرة الإنسان، وهو يؤيد التأويل الآخر في ذبول البشرة.

وقوله: كَثُرَ مِنْهُ مَا يُحِبُّ أَنْ يَقِلَّ، يريد آفات الكبر كالسهو والغلط ونحوهما، وكالبوال والذنين<sup>١</sup> وما أشبههما من العلل.

وأما صعوبة ما يحبُّ أن يذلل فإنه يريد بذلك ما يعرض للمشايخ من جسو المفاصل فيقل معه اللين والدونة التي بها يكون مطاوعة القبض والبسط من الأعضاء.

وقوله: سَحَلْتُ مَرِيْرَتُهُ بِالنَّقْضِ، فإن المريرة الحبل المفتول، والسحل أن يُقتل الغزل طاقةً واحدة، يُقَالُ: خِيَطُ سَحِيلٌ، فإذا قُتِل طاقَتين فهو مُبْرَمٌ، قَالَ زهير<sup>٢</sup>:

<sup>١</sup> البوال: داء يكثر منه البول، والذنين: ما سأل من الأنثِ رقيقاً.

<sup>٢</sup> في معلقته الشهيرة: (أَمِنْ أَوْفَى دِمْنَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَّكِلِمِ).

يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَوَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبرِمٍ  
وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ<sup>١</sup>:

أَرَى النَّاسَ فِي أَمْرِ سَحِيلٍ فَلَا تَزَلُ لَهُ صَاحِبًا حَتَّى تَرَى الْأَمْرَ مُبرِمًا  
وَإِنَّمَا جَعَلَ الْحَبْلَ وَانْتِقَاضَهُ مَثَلًا لِانْحِلَالِ بَدَنِهِ وَانْتِقَاضِ قَوَاهِ.  
وَقَوْلُهُ: أَجَمَ النِّسَاءَ، أَي مَلَّهْنَ وَعَافَهْنَ كَمَا يُعَافِ الطَّعَامَ.  
وَيُقَالُ: أَجِمْتُ اللَّحْمَ، إِذَا أَكْثَرْتَ مِنْهُ حَتَّى تَعَافَهُ.

وَقَوْلُهُ: قَلَّ نَحْيَاشُهُ، أَي حَرَكْتُهُ وَتَصَرَّفُهُ فِي الْأُمُورِ، إِلَّا أَنَّ الْحَرَكَةَ الضَّرُورِيَّةَ  
بِالارتعاشِ قَدْ كَثُرَتْ مِنْهُ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ.

وَالسُّبَاتُ: نَوْمُ الْمَرِيضِ وَالشَّيْخِ الْمَسِينِ، وَهُوَ الْعَشِيَّةُ الْخَفِيفَةُ، يُقَالُ: سُبِتَ  
الرَّجُلُ فَهُوَ مَسْبُوتٌ، وَيُقَالُ إِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ السَّبْتِ، وَهُوَ الْقَطْعُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ  
سَرِيعُ الْانْقِطَاعِ.

وَيُقَالُ: إِنَّمَا سُمِّيَ آخِرُ أَيَّامِ الْجُمُعَةِ سَبْتًا لِانْقِطَاعِ الْأَيَّامِ عِنْدَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ أَوْلَهَا  
يَوْمُ الْأَحَدِ.

<sup>١</sup> فِي دِيَوَانِهِ، وَهُوَ مُطَّلِعُ الْقَصِيدَةِ، وَبَعْدَهُ: (وَأَمْسِكْ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ نَجَاشِكَ بِمَا خِفْتَ أَمْرًا مُجْمَعًا).

والسببُ أيضا السيرُ السريعُ، قَالَ الشاعر<sup>١</sup>:

وَمَطْوِيَّةُ الْأَقْرَابِ أَمَّا نَهَايَهَا فَسَبَبْتُ وَأَمَّا لَيْلُهَا فَدَمِيلٌ

والخُفَات: ضعفُ الحس، يريد أَنَّهُ لا يدرك الصوت إلا كهَيْئَةِ السِّرَارِ،  
والخفوتُ خفضُ الصوت، ومنه المخافتة في الكلام، قَالَ اللهُ تَعَالَى: {وَلَا  
تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا}. وإنما قيل للميت: خافت؛ لانقطاع صوته.  
والخُفَات مِن حَقَّتْ بِمَنْزِلَةِ الصُّمَاتِ مِن صَمَّتِ وَالسُّكَاتِ مِن سَكَّتِ.

وَقَوْلُهُ: وَلَيْلُهُ هُبَات، فَإِنَّ الْهُبَاتَ مِنَ الْهَبَّتِ، وَهُوَ اللَّيْنُ وَالِاسْتِرْخَاءُ، وَيُقَالُ:  
فِي فُلَانٍ هَبْتُهُ، أَي ضَعْفُ عَقْلٍ، وَقَدْ هَبَّتِ السَّحَابُ بِالْمَطَرِ، إِذَا أَرخَتْ  
عَزَالِيهَا<sup>٢</sup>، قَالَ الشاعِر<sup>٣</sup>:

سُقِيَا مُجْلَجَلَةً يَنْهَلُ وَأَبْلُهَا مِنْ بَاكِرٍ مُسْتَهْلٍ الْوَدْقِ مَهْبُوتِ

<sup>١</sup> هو حميد بن ثور، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (أَتَاكَ بِي اللهُ الَّذِي فَوْقَ مَنْ تَرَى وَخَيْرٌ  
وَمَعْرُوفٌ عَلَيْكَ ذَلِيلٌ).

<sup>٢</sup> الْعَزَالِي: جمع عَزْلَاءَ، وهو مَصْبُ الْمَاءِ مِنَ الْقَرْيَةِ وَنَحْوِهَا. يُقَالُ: أُرْسِلَتِ السَّمَاءُ عَزَالِيهَا: انْهَمَرَتْ  
بِالْمَطَرِ.

<sup>٣</sup> هو ذو الرمة في ملحق ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (يا دار مية بالخلاء حبيبت).

كأنه يريد أن نومه بالليل إنما هو بقدر أن تسترخي أعضاؤه من غير أن يستغرق نومًا، ولو قيل: وليله هبات، من هبَّ النائم من نومه، كان جيدًا، إلا أن الرواية متبعة. [ويروى مهتوت، بتاءين، أي مصبوب].

وشبيه بهذا حديث أبي العريان<sup>١</sup> حين دخلوا عليه يعودونه فقالوا: كيف تجدك؟ قال: أجدني يبييضُ مني ما كنتُ أحبُّ أن يسودَّ، واسودَّ مني ما كنتُ أحبُّ أن يبييضَ، ولأن مني ما كنتُ أحبُّ أن يشتدَّ، واشتدَّ مني ما كنتُ أحبُّ أن يلين:

أَلَا أُخْبِرُكَ بِآيَاتِ الْكِبَرِ:

تَقَارُبُ الْخَطْوِ وَسُوءُ فِي الْبَصَرِ وَقِلَّةُ الطَّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ  
 وَقِلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ وَكَثْرَةُ النَّسِيَانِ فِيمَا يُدَكَّرُ  
 وَتَرْكُ الْحَسَنَاءِ فِي قُبُلِ الطُّهْرِ وَالنَّاسُ يَبْلُونَ كَمَا يَبْلَى الشَّجَرُ  
 أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِجِدِّ الْعَنِيبِ: هُوَ مَا رُويَ عَمُودُهُ، وَاحْضَرَ عَوْدُهُ، وَتَفَرَّقَ عُنُقُودُهُ،  
 أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِجِدِّ الرُّطْبِ: هُوَ مَا كَثُرَ لِحَاهُ، وَرَقَّ سَحَاهُ، وَصَعُرَ نَوَاهُ<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> الهيثم بن الأسود أبو العريان المدحجي الكوفي، أخذ المَعَمَّرِينَ الشَّعْرَاءِ، وَهُوَ شَرَفٌ وَبَلَاغَةٌ وَفَصَاحَةٌ. أَذْرَكَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسَمِعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَغَزَا الْقِسْطَنْطِينِيَّةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ مَعَ مُسْلِمَةَ. ثِقَةٌ مِنْ خِيَارِ التَّابِعِينَ.

<sup>٢</sup> انظر: معجم شيوخ ابن الأعرابي - حديث الترفقي.

- فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ لَمَّا رَكِبَ الْبَحْرَ إِلَى قُبْرَسَ حَمَلَ مَعَهُ ابْنَةَ قَرْظَةَ<sup>١</sup>، فَلَمَّا دُفِعَتِ الْمَرَاقِبُ مَعَجَ الْبَحْرِ مَعَجَةً تَفَرَّقَ لَهَا السُّنُّ<sup>٢</sup>.

قوله: مَعَجَ، أي ماج واضطرب، ومنه مَعَجَانُ الْمُهْر، وهو أن يتقلب في جريه بِمَنَةً وَيَسْرَةً، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٣</sup>:

يَصِلُ الشَّدَّ بِشَدِّ فَإِذَا وَنَتِ الْحَيْلُ مِنَ الشَّدِّ مَعَجَ

وَعَنْ نَصْرِ بْنِ مَدْرِكَ قَالَ: قَالَتْ امْرَأَةٌ: لَا يُعْجِبُنِي الشَّابُّ يَمْعَجُ مَعَجَانَ الْبَكْرَةِ وَيَعْدُو طَلَّقَ الْمُهْرَ فِي الْمِيدَانِ، وَلَكِنْ شَيْخٌ يَضَعُ قَبَّ اسْتِهِ بِالْأَرْضِ ثُمَّ إِنَّمَا هُوَ سَحْبًا وَجَرًّا.

- فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ لَمَّا احْتَضِرَ جَعَلَ بَنَانُهُ يُقَلِّبُهُ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّكَ لَتَقْلِبَنَّ حَوْلِيَا قَلْبِيًّا إِنْ جَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَدًّا.

<sup>١</sup> فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، القرشية: زوجة معاوية بن أبي سفيان، غزت معه قبرس في خلافة عثمان بن عفان سنة خمسٍ وعشرين في البحر.

<sup>٢</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد.

<sup>٣</sup> هو عمرو بن العاص رضي الله عنه، أخرج ابن أبي شيبة في المصنف باب ما ذكر في صفين قَالَ: لَمَّا رَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ عَنْ صِفِّينَ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ:

شَبَّتِ الْحَرْبُ فَأَعَدَدْتُ لَهَا مِفْرَعَ الْحَارِكِ مَرْوِيَّ التَّبَحِّ

يَصِلُ الشَّدَّ بِشَدِّ فَإِذَا وَنَتِ الْحَيْلُ مِنَ الشَّدِّ مَعَجَ

جَرَشَعُ أَعْظَمُهُ جَفْرُهُ فَإِذَا ابْتَلَّ مِنَ الْمَاءِ حَرَجَ

وفي رواية أخرى: إنك لتقلبن حوَّلاً فُلَّباً إن وُقِي كَبَّةَ النار<sup>١</sup>.  
يُقَالُ: رجلٌ حُوِّلَ قُلَّبٌ، وحُوِّي قُلَّبِي، فالقُلَّبُ الَّذِي يَقَلِّبُ الْأُمُورَ ظَهْرًا  
لبطن، والحُوُّولُ: ذو التصرف والاحتتيال، قَالَ الشاعِرُ<sup>٢</sup>:

الحُوُّولُ القُلَّبُ الأَرِيبُ وَهَلْ تَدْفَعُ صَرَفَ المَنِيَةِ الحَيِّلُ

وانقلاب الواو عَنِ الياءِ فِي كَلَامِهِمْ مشهور، كقولهِ: الغاية القصوى، وأصله  
الياء، ويقال: فلان أحول من فلان، مِنَ الحيلة، قَالَ الشاعِرُ<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، والمجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المدني.  
<sup>٢</sup> روى ابن سعد في الطبقات الكبرى في ترجمة معاوية: جَاءَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ فِي مَرَضٍ مُعَاوِيَةَ فَوَجَدَ  
عَمَّهُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ قَاعِدًا عَلَى الْبَابِ لَمْ يُوذَنْ لَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ قَالَ: فَاطَّلَعَ فِي وَجْهِ  
مُعَاوِيَةَ وَقَدْ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَقَالَ:

لَوْ أَنَّ حَيًّا يَمُوتَ فَاتَ أَبُو ... حَيَّانَ لَا عَاجِزَ وَلَا وَكَلْ

الحُوُّولُ القُلَّبُ الأَرِيبُ وَهَلْ ... يُدْفَعُ وَفَتَ المَنِيَةِ الحَيِّلُ

<sup>٣</sup> هو جابر بن ثعلب الطائي، ورواية الشاهد عنده:

وَقَامَ إِلَيَّ العَاذِلَاتُ يَلْمَنِي ... يَفْلُنَ أَلَا تَنْفَكُ تَرْحَلُ مَرْحَلًا

فَإِنَّ العَتَى ذَا الحَرْمِ رَامَ بِنَفْسِهِ ... جَوَاشِسَ هَذَا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَوَّلَا

وَمَنْ يَفْتَقِرُ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدُ العَنَى ... وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ وَاسِطَ العَمِّ مُحْوَلًا

وجاء الشطر الأول من الشاهد ضمن بيتين منسوبين لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه برواية:

يُعْطِي غُيُوبَ المَرءِ كَثْرَةَ مَالِهِ يُصَدِّقُ فِيمَا قَالَ وَهُوَ كَذُوبٌ

وَتُرْزِي بِعَقْلِ الْمَرْءِ قَلَّةَ مَالِهِ وَإِنْ كَانَ أَقْوَى مِنْ رَجَالٍ وَأَحْوَلًا  
وَمَا قِيلَ بِالْبِئَاءِ وَالْأَصْلِ فِيهِ الْوَاقِ قَوْلُهُمْ: الْعُلْيَا وَالذُّنْيَا، مِنَ الْعَلْوِ وَالذَّنْوِ، وَمِثْلُ  
هَذَا كَثِيرٌ.

وَحَكَى أَبُو عُمَرَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ رَجُلَيْنِ تَقَدَّمَا إِلَى مَعَاوِيَةَ،  
فَادْعَى أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ مَالًا، وَكَانَ الْمُدَّعَى قَبْلَهُ حَوْلًا قَلْبًا مِخْلَطًا مَزِيًّا،  
فَأَنْشَأَ مَعَاوِيَةَ يَقُولُ:

أَنْى أُتِيحَ لَهُ حَرْبَاءُ تَنْضُبَةٌ لَا يَرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مَمْسَكًا سَاقًا

ثُمَّ دَعَا بِمَالٍ فَأَعْطَى الْمُدَّعَى وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا.

قَالَ أَبُو عُمَرَ: فَالْمَزِيلُ: الْجِدَلُ فِي الْخِصُومَاتِ الَّذِي يَزُولُ مِنْ حُجَّةٍ إِلَى  
حُجَّةٍ، وَالْمِخْلَطُ: الَّذِي يَخْلُطُ شَيْئًا بِشَيْءٍ فَيَلْبَسُهُ عَلَى السَّامِعِينَ، وَكَبَّةُ النَّارِ:  
مَعْظَمُهَا.

- فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ قَالَ لِسَلْمَةَ بِنِ الْحُطَلِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيْتِ أَبِيكَ بِمَهْيَعَةٍ، بَطْنِهِ تَيْسٌ مَرْبُوطٌ، وَبِفَنَائِهِ أَعْنَزُ دَرُهْنَ عُبْرٍ، يُحْلَبَنَ فِي مِثْلِ قُوَّارَةِ حَافِرِ الْعَيْرِ، تَهْفُو مِنْهُ الرِّيحُ بِجَانِبٍ كَأَنَّهُ جَنَاحٌ نِسْرٍ<sup>٢</sup>.

قَوْلُهُ: دَرُهْنَ عُبْرٍ، أَي أَلْبَاهُهَا قَلِيلَةٌ، وَعُبْرُ اللَّبَنِ بَقِيَّتُهُ، وَهُوَ مَا غَبَرَ عَنْهُ، وَجَمْعُهُ أَغْبَارٌ، قَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ<sup>٣</sup>:

لَا تَكْسَعُ الشَّوْلُ بِأَغْبَارِهَا      إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ النَّاتِجِ

ويقال: تَغَبَّرْتُ النَّاقَةَ، إِذَا احْتَلَبْتَ عُبْرَهَا.

وَقَوْلُهُ: يُحْلَبَنَ فِي مِثْلِ قُوَّارَةِ حَافِرِ الْعَيْرِ، يَرِيدُ مَا تَقَوَّرَ مِنْ بَاطِنِ حَافِرِهِ، يَصِفُهُ بِاللُّؤْمِ إِذْ كَانَ الْمِحْلَبُ الَّذِي يُحْلَبُ فِيهِ ضَيْقًا كَذَلِكَ، وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ بَعْظَمَ الْجِفَانِ وَسَعَةَ الْآنِيَةِ فَيَقَالُ: فَلَانٌ عَظِيمُ الْجِفْنَةِ، إِذَا كَانَ مُطْعِمًا، كَمَا يُقَالُ:

<sup>١</sup> سلمة بن الخطل الكناني أحد بني عريج بن عبد مناة بن كنانة، من ساكني الحجاز: شهد معاوية يخطب بدمشق، فقال: يا معاوية، لقد أنصفت وما كنت منصفًا، قال: ما أنت وذاك، كأني أنظر إلى حفش بيتك بمهيعة، بطنب منه تيس، وبطنب منه بهمة، بفنائيه أعنز عددن قليل.

<sup>٢</sup> أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق.

<sup>٣</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (يا أيُّها المزمعُ ثمَّ إنَّني لا يَتَّيْنِكَ الحَازِي وَلَا الشَّاحِجُ).

عظيمُ الرَّمَادِ، إِذَا كَانَ يُكْثِرُ الْوَقُودَ لِلأَضْيَافِ حَتَّى يَكْثُرَ الرَّمَادُ بِفَنَائِهِ، وَكَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ<sup>١</sup> جَفَنَةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الرَّكْبُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup> يَرِثِي رَجُلًا:

يَا جَفَنَةً كِإِزَاءِ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا      وَمَنْطِقًا مِثْلَ وَشِيِ الْيَمِينَةِ الْحَبْرَةَ

وَقَوْلُهُ: تَهْفُو مِنْهُ الرِّيحُ بِجَانِبِ، كَأَنَّهُ جَنَاحُ نَسْرٍ، قَالَ الرَّهْنِيُّ<sup>٣</sup>: أَرَادَ جَانِبَ الْبَيْتِ وَأَنَّهُ فِي الصِّغَرِ عَلَى قَدْرِ جَنَاحِ النَّسْرِ، يَرِيدُ بِذَلِكَ تَصْغِيرَ أَمْرِهِ وَتَحْقِيرَهُ.

<sup>١</sup> عبد الله بن جُدعان التيمي القرشي الكناني أحد سادات قريش وسيد جميع كنانة في حرب الفجار ضد قيس عيلان، وكان معروفاً عنه الكرم والجود.

<sup>٢</sup> الشاعر هو أبو قردودة الطائي، صديق ابن عمّار الطائي عمرو بن عمار الذي كان شاعراً خطيباً صحب النعمان ابن المنذر ونادمه وكان النعمان أبرش أحمر الشعر فعربد عليه يوماً فقتله فقال في ذلك أبو قردودة الطائي:

إِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَّارٍ وَقَلْتُ لَهُ ... لَا تَأْمَنْ أَحْمَرَ الْعَيْنِينَ وَالشَّعْرَةَ

إِنَّ الْمَلُوكَ مَتَى تَحَلَّلَ بِسَاحَتِهِمْ ... تَطْحُ بِنَارِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرْرَةَ

يَا جَفَنَةً كِإِزَاءِ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا ... وَمَنْطِقًا مِثْلَ وَشِيِ الْيَمِينَةِ الْحَبْرَةَ

<sup>٣</sup> لعله محمد بن بحر الرهني، أحد الأدباء العلماء، قرأ على ابن كيسان كتاب سيبويه، منسوب إلى رُهنة من قُرى كerman.

- فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ رَأَى يَزِيدَ يَضْرِبُ غُلَامًا لَهُ فَقَالَ: يَا يَزِيدُ! سَوْءَةٌ لَكَ! تَضْرِبُ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْتَنَعَ! وَاللَّهِ لَقَدْ مَنَعَنِي الْقُدْرَةُ مِنْ دَوِي الْحِنَاتِ<sup>١</sup>.

الحِنَات: جمع حِنَة، وهي لغة رديئة، واللغة العالية إحنة، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: فِي صَدْرِهِ عَلَيْكَ إِحْنَةٌ، مَكْسُورَةٌ الْأَلْفِ، أَيِ حِقْدٍ، وَلَا تَقُلْ حِنَةً، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup>:

إِذَا كَانَ فِي صَدْرِ ابْنِ عَمِّكَ إِحْنَةٌ فَلَا تَسْتَثْرَهَا سَوْفَ يَبْدُو دَفِينُهَا<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للمهروي، والمجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المدني.

<sup>٢</sup> هو أبو الطمحان القيني حنظلة بن شرقي، أحد بني القين، من قضاة. شاعر، فارس، معمر، مخضرم عاش في الجاهلية، وكان فيها من عشراء الزبير بن عبد المطلب، وهو ترب له، أدرك الإسلام وأسلم ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم. وهو صاحب البيت المشهور: أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه.

<sup>٣</sup> والشاهد أول ثلاثة أبيات:

إِذَا كَانَ فِي صَدْرِ ابْنِ عَمِّكَ إِحْنَةٌ فَلَا تَسْتَثْرَهَا سَوْفَ يَبْدُو دَفِينُهَا  
وَإِنْ حَمَاءُ الْمَعْرُوفِ أَعْطَاكَ صَفْوَهَا فَخُذْ عَفْوَهُ لَا يَلْتَسِ بِكَ طِينُهَا  
مَتَى مَا يَسُوْ ظَنُّ امْرِئٍ بِصَدِيقِهِ يَصَدِّقُ بِلَاغَاتٍ يَجْنُهُ يَفِينُهَا

ويجمع على الإحن، قَالَ الشاعر<sup>١</sup>:

وبين قومي ورجالها إحنٌ إذا التقوا تحاملوا على الضغن

تحاملَ النبتِ على وعسِ الدمنِ

ويقال: فلانٌ مُواجهٌ لي، قَالَ كُثَيْبٌ<sup>٢</sup>:

وما زلتُ من ليلَى لَدُنْ طُرِّ شَارِبِي إِلَى الْيَوْمِ أَحْفِي حُبَّهَا وَأُواجِرُ

- فِي حَدِيثِ مُعاوِيَةَ أَنَّهُ قَالَ لِدَعْفَلِ بْنِ حَنْظَلَةَ<sup>٣</sup>: بِمِ ضَبَطْتَ مَا أَرَى؟ قَالَ: بِمُقَاوَضَةِ الْعُلَمَاءِ، قَالَ: وَمَا مُقَاوَضَةُ الْعُلَمَاءِ؟ قَالَ: كُنْتُ إِذَا لَقَيْتُ عَالِمًا أَحَدْتُ مَا عِنْدَهُ وَأَعْطَيْتُهُ مَا عِنْدِي<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> قال الخطابي في معالم السنن، رواية عن أعرابي قيل له: كيف بينك وبين قومك فأنشد:

وبين قومي ورجالها إحن... إذا التقوا تحاملوا على ضغن

تحامل النبت علي وعس الدمن

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أهاجك مغنى دمنة ومساكن حلت وعفاها المعصراث السوافي).

<sup>٣</sup> دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة الدهلي الشيباني (١٧ ق هـ - ٦٥ هـ): نسابة العرب. يضرب به المثل في معرفة الأنساب، وفد على معاوية بن أبي سفيان في أيام خلافته، فسأله عن العربية وعن أنساب الناس وعن النجوم، فأعجبه عمله، فأمره أن يتولى تعليم ابنه يزيد، ففعل. وغرق يوم دولاب بالأحواز في وقعة مع الأزارقة سنة ٦٥ هـ.

<sup>٤</sup> رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.

أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عُمَرَ قَالَ: أَصْلُ الْمَفَاوِضَةِ: الْمَسَاوَاةُ، قَالَ: وَمِنْهَا شَرَكَةُ الْمَفَاوِضَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الشَّرِيكِينَ يَسَاوِي صَاحِبَهُ فِيمَا يَسْتَفِيدُهُ وَلَا يَنْفَرِدُ بِشَيْءٍ مِنْهُ دُونَ صَاحِبِهِ، قَالَ: وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ<sup>١</sup>:

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سِرَاةَ لَهُمْ      وَلَا سِرَاةَ إِذَا جُهِتَهُمْ سَادُوا

أَيُّ لَا تَصْلَحُ أُمُورُهُمْ وَهُمْ أَكْفَاءٌ مُتَسَاوُونَ فِي الدَّرَجَةِ لَيْسَ لَهُمْ رَيْسٌ يَقُودُهُمْ فَيَصُدُّوهُ عَنِ أَمْرِهِ وَيَنْتَهُوهُ إِلَى رَأْيِهِ.

وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: يُقَالُ: أَمْرُهُمْ فَوْضَى بَيْنَهُمْ وَفَضَى بَيْنَهُمْ: أَيُّ سَوَاءٌ بَيْنَهُمْ، وَأَنْشَدَ<sup>٢</sup>:

طَعَامُهُمْ فَوْضَى فَضَى فِي رِحَالِهِمْ<sup>٣</sup>      وَلَا يَحْسَبُونَ السِّرَّ إِلَّا تَنَادِيًا

وَيُرْوَى الشَّرُّ.

<sup>١</sup> هو صلاة بن عمرو بن مالك أود، الملقب بالأفوه الأودي، وبعد الشاهد: (إِذَا تَوَلَّى سِرَاةَ الْقَوْمِ أَمْرُهُمْ نَمَّا عَلَى ذَلِكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَازْدَادُوا).

<sup>٢</sup> هو للمُعَدَّلِ الْبَكْرِيِّ كَمَا فِي اللِّسَانِ

<sup>٣</sup> أَيُّ: مَبَاحٌ، كَأَنَّهُ مَوْضِعٌ فِي فِضَاءٍ.

- فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ أَنَّ عَطَاءً<sup>١</sup> قَالَ: رَأَيْتُهُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ الْآخِرَةِ كَانَتْ إِيَّاهَا<sup>٢</sup>.

قوله: كَانَتْ إِيَّاهَا، يريد أنه كان إذا رفع رأسه من السجدة نهض حتى ينتصب قائماً للركعة من غير أن يقعد قعدةً بينهما.

وَقَدْ رَوَى أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ<sup>٣</sup> عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ كَانَ يَقْعُدُ بَيْنَهُمَا قَعْدَةً خَفِيفَةً ثُمَّ يَسْتَوِي قَائِمًا<sup>٤</sup>.

- فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ خَرَجَ بِالْمَدِينَةِ وَيَدِهِ فَلَيْلَةٌ وَطَرِيدَةٌ<sup>٥</sup>، ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ، قَالَ: وَالْفَلَيْلَةُ: الْكَبَّةُ مِنَ الشَّعْرِ، وَالطَّرِيدَةُ: الْخَرِيقَةُ الطَّوِيلَةُ مِنَ الْحَرِيرِ.

<sup>١</sup> عطاء بن أبي رباح (٢٧ - ١١٤ هـ) فقيه أخذ عن أم المؤمنين عائشة وأبي هريرة وأم سلمة وأم هانئ وابن عباس وعبد الله بن عمرو وابن عمر وجابر وابن الزبير ومعاوية وأبي سعيد وعدة من الصحابة ومن التابعين.

<sup>٢</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني: إي ي.

<sup>٣</sup> أبو حميد الساعدي (ت ٦٠ هـ): صحابي من الأنصار من بني ساعدة من الخزرج، وأحد رواة الحديث النبوي، وأحد فقهاء الصحابة.

<sup>٤</sup> الراجح كما عند البخاري أن الراوي لجلسة الاستراحة هو مالك بن الحويرث، أما رواية أبي حميد الساعدي عند البخاري أيضاً ففي صفة صلاة النبي وليس فيها جلسة الاستراحة.

<sup>٥</sup> وتامه: فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: هَذَا حَرَامٌ عَلَى دُكُورِ أُمَّتِي.

قَالَ سَاعِدَةُ بِنُ جُوَيْيَّةٍ يَذْكُرُ مِثْلًا ١:

وَعُودِرَ ثَاوِيًّا وَتَاوَوْتَهُ مَذْرَعَةً أَمِيمَ لَهَا

فَلِيلٌ ٢

- فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ أَنَّ أَبَا مَرْيَمَ الْأَزْدِيَّ ٣ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا أَنْعَمْنَا بِكَ يَا أَبَا فَلَانٍ - قَالَ: وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ - فَقُلْتُ: حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ أُحْبِرُكَ بِهِ ٤.

قَوْلُهُ: مَا أَنْعَمْنَا بِكَ، كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ إِذَا جَاءَهُ وَأَمَّ بِهِ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ يُعْتَدُ بِلِقَائِهِ وَيُسْرُ بِرُؤْيَيْهِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: مَا جَاءَنَا بِكَ وَمَا الَّذِي دَعَاكَ إِلَى أَنْ أَتَيْتَنَا فَأَنْعَمْتَنَا: أَي سَرَرْتَنَا بِلِقَائِكَ، وَالنُّعْمَةُ: الْمَسْرَةُ، مَضْمُومَةُ النُّونِ، يُقَالُ: نَعِمَ، وَنُعِمَةَ عَيْنٌ، قَالَ الشَّاعِرُ ٥:

١ فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَصِفُ فِيهَا الضَّبْعَ، وَمَطْلَعُهَا: (أَلَا قَالَتْ أَمَامَهُ إِذْ رَأَيْتَنِي لِشَانَتِكَ الضَّرَاعَةُ وَالْكَلُولُ).

٢ الْمَذْرَعَةُ الضَّبْعُ لِأَنَّ لَهَا خَطُوطًا فِي ذِرَاعَيْهَا وَالْفَلِيلُ مَا تَكْتَبُ مِنْ شَعْرِهَا.

٣ أَبُو مَرْيَمَ الْأَزْدِيُّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. سَكَنَ فِلَسْطِينَ، وَوَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُقَالُ لَهُ عَمْرُو بْنُ مَرَّةِ الْجُهَنِيِّ.

٤ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي السَّنَنِ بَابِ فِيمَا يَلْزِمُ الْإِمَامَ مِنْ أَمْرِ الرَّعِيَةِ وَالْحُجْبَةِ عَنْهُ.

٥ هُوَ مَجْنُونٌ لَيْلَى قَيْسِ بْنِ الْمَلُوحِ، فِي دِيْوَانِهِ، وَهُوَ أَوَّلُ بَيْتَيْنِ:

أَرْوَحُ وَمَ أَحْدِثُ لَيْلَى زِيَارَةً لَيْسَ إِذَا رَاعِي الْمُوَدَّةَ وَالْوَصْلَ

تَرَابٌ لِأَهْلِي لَا وَلَا نِعْمَةٌ لَهُمْ لَشَدَّ إِذْنُ مَا قَدْ تَعَبَّدَنِي أَهْلِي

وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ: نَعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا، وَأَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا: أَي أَقَرَّ بِكَ عَيْنٍ مِنْ تَحِبُّهُ.

وفيه وجهٌ آخر، وهو أن يكون معناه: ما الَّذِي أَعْمَلَكْ نَحُونًا وَجَشَمَكِ الْمَصِيرَ إِلَيْنَا، مِنْ قَوْلِهِمْ: تَنَعَّمَ الرَّجُلُ، إِذَا مَشَى حَافِيًا، قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: مَعْنَاهُ أَنْ يَمْشِيَ عَلَى نَعَامَةٍ رَجْلِهِ<sup>١</sup>.

قَالَ غَيْرُهُ: إِنَّمَا قَلَبْتُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ عَلَى طَرِيقِ التَّفَاوُلِ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَةَ بَوَسَّ وَعِنَاءً، فَصَرَفُوهَا مِنْ طَرِيقِ الْفَأْلِ إِلَى النَّعْمَةِ وَالرِّخَاءِ فَقَالُوا: تَنَعَّمَ الرَّجُلُ، إِذَا مَشَى حَافِيًا، وَيُقَالُ فِي مِثْلِ هَذَا: مَا عَزَّنَا بِكَ.

وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَادَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا عَزَّنَا بِكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ بَوَجَعَ ابْنَ أَخِي فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعُودَهُ<sup>٢</sup>.

يُقَالُ: عَزَزْتُ الرَّجُلَ، إِذَا جِئْتَهُ زَائِرًا، وَفُلَانٌ عَزِيزٌ فِي بَنِي فُلَانٍ، إِذَا كَانَ نَزِيلًا فِيهِمْ.

تَرَابٌ لِأَهْلِي لَا وَلَا نِعْمَةٌ لَهُمْ لَشَدَّ إِذْنُ مَا قَدْ تَعَبَّدَنِي أَهْلِي

<sup>١</sup> النعامة: باطن القدم.

<sup>٢</sup> أخرجه عبد الرزاق في المصنف - كتاب الجنائز - باب عيادة المريض.

- فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ صِفِّينَ: آهًا أَبَا حَفْصٍ<sup>١</sup>:

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَةٌ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ الْخُطْبُ

قَالَ الْمَازِنِيُّ<sup>٢</sup>: الْهَنْبَةُ: إِثَارَةُ الْفِتْنَةِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: الْهَنْبَةُ وَالْهَنْبُذَةُ إِحْدَى الْهِنَابِذِ وَالْهِنَابِثِ، وَهِيَ الْأُمُورُ الشَّدَادِ، وَأَنْشَدَ<sup>٣</sup>:

إِنَّا وَجَدْنَا زُفَرَ بْنِ  
الْحَارِثِ<sup>٤</sup> فِي هَذِهِ الْهِنَابِثِ وَالْهِنَابِثِ

خَبِيثَةٌ مِنْ أَحْبَبِ الْخَبَائِثِ

<sup>١</sup> يُرِيدُ مَا وَقَعَ النَّاسُ فِيهِ مِنَ الْفِتَنِ بَعْدَ عَمْرِ بْنِ رَضِي اللَّهِ عَنْهُ.

<sup>٢</sup> إِمَامُ الْعَرَبِيَّةِ أَبُو عَثْمَانَ بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَدِيِّ الْمَازِنِيِّ، الْبَصْرِيُّ، صَاحِبُ "التَّصْرِيفِ" وَالتَّصَانِيفِ، أَخَذَ عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَالْأَصْمَعِيِّ.

<sup>٣</sup> قَالَهَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ وَهُوَ مُحَاصِرُ لَزْفَرِ بْنِ الْحَارِثِ بِقَرْقِيسَاءَ وَقَدْ تَحَصَّنَ بِهَا.

<sup>٤</sup> زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ مَعَاذِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ نَفِيلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كِلَابٍ: مِنَ التَّابِعِينَ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ الْفَرَاتِيَّةِ، كَانَ مِنَ الْأَمْرَاءِ. سَكَنَ الْبَصْرَةَ، وَخَرَجَ مَعَ جَيْشِهَا لِإِعَانَةِ عَثْمَانَ فِي حِصَارِ الْفِتْنَةِ. شَهِدَ الْجَمَلَ مَعَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ ثُمَّ شَهِدَ صِفِّينَ مَعَ مُعَاوِيَةَ. وَانْتَهَى بِهِ الْأَمْرُ إِلَى الْخُرُوجِ عَلَى بَنِي أُمَيَّةٍ ثُمَّ صَالِحِهِمْ.

- فِي حَدِيثِ معاويةَ أَنه بلغه أَن عبدَ الله بنِ جَعْفَرٍ<sup>١</sup> حَفَّفَ وَجْهَهُ مِنْ بَدَلِهِ  
وَإِعْطَائِهِ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ بِالْقَصْدِ وَيَنْهَاهُ عَنِ السَّرْفِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بَيِّنَاتٍ مِنْ  
الشُّعْرِ<sup>٢</sup>:

لَمَالُ الْمَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُعْنِي مَفَاقِرُهُ أَعْفُ مِنْ الْقُنُوعِ  
يَسُدُّ بِهِ نَوَائِبَ تَعْتَرِيهِ مِنَ الْإِيْتَامِ كَالنَّهْلِ الشَّرْعِ  
قَوْلُهُ: حَفَّفَ: أَي قَلَّ مَالُهُ.

قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: الْحَفْفُ: قِلَّةُ الْمَأْكُولِ وَكَثْرَةُ الْأَكْلَةِ، وَالضَّفْفُ: كَثْرَةُ الْعِيَالِ،  
وَالْقُنُوعُ: مَسْأَلَةُ الْحَاجَةِ، يُقَالُ: قَنَعَ يَقْنَعُ قُنُوعًا، إِذَا سَأَلَ.  
وَقَالَ أَعْرَابِيُّ لِقَوْمٍ سَأَلَهُمُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَقْنَعَنِي إِلَيْكُمْ، يَرِيدُ أَحْوَجَنِي.  
وَعَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ فِي دَعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ  
الْقُنُوعِ وَالْحُنُوعِ وَالْحُضُوعِ، وَمَا يَغْضُ طَرْفَ الْمَرْءِ وَيُغْرِي بِهِ لِنَامِ النَّاسِ.  
وَأَرَادَ بِالنَّهْلِ الشَّرْعِ: الْإِبِلَ الشَّارِعَةَ نَحْوَ الْمَاءِ، وَضَرَبَ الْإِبِلَ مِثْلًا لِنَوَائِبِ  
الدَّهْرِ فِي تَتَابُعِهَا، وَالشُّعْرَ لِلشَّمَاخِ.

<sup>١</sup> عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (١ - ٨٠ هـ): صحابي من صغار الصحابة، وأحد رواة الحديث النبوي، وأحد أشهر من عُرف من العرب بجوده وكرمه.

<sup>٢</sup> وهما للشَّمَاخِ، فِي دِيوانِهِ، مِنْ قَصِيدَتِهِ إِلَي مَطْلَعِهَا: (أَعَائِشُ مَا لِأَهْلِكَ لَا أَرَاهُمْ يُضِعُونَ  
الهِجَانَ مَعَ الْمُضِيعِ).

- فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ خَبْرُ صَاحِبِ الرُّومِ وَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَعْزُوَ بِإِلَادِ الشَّامِ أَيَّامَ فِتْنَةِ صِغِيرِ كَتَبَ إِلَيْهِ يَخْلِفُ بِاللَّهِ لَعْنُ تَمَّتْ عَلَيَّ مَا بَلَغَنِي مِنْ عَزْمِكَ لِأَصَاحِبِنَّ صَاحِبِي وَلَا تُكُونَنَّ مُقَدِّمَتَهُ إِلَيْكَ فَلَا جَعَلَنَّ القُسْطَنْطِينِيَّةَ الْبَحْرَاءَ حُمَمَةً سَوْدَاءَ، وَلَا تُنْتَرِعَنَّكَ مِنَ الْمُلْكِ انْتِرَاعَ الْإِصْطَفَلِينَةِ، وَلَا تُرَدِّنَنَّكَ إِيسًا مِنَ الْأَرَارِسَةِ تَرَعَى الدَّوَابِلَ<sup>١</sup>.

قَالَ أَبُو عُمَرَ: الْإِصْطَفَلِينُ: الْجَزْرُ، لُغَةٌ شَامِيَّةٌ، وَالوَاحِدَةُ: إِصْطَفَلِينَةُ، وَالْإِيسُ: الْأَكَّارُ بِلِسَانِ الرُّومِ، وَالذَّوَابِلُ: الْخَنَازِيرُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: الدَّوْبِلُ: وَلَدُ الْحَمَارِ.

- فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ قَالَ: كَيْفَ ابْنُ زِيَادٍ؟<sup>٢</sup> فَقَالُوا: ظَرِيفٌ، عَلَيَّ أَنَّهُ يَلْحَنُ، فَقَالَ: أَوْلَيْسَ ذَاكَ أَظْرَفَ لَهُ<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني.

<sup>٢</sup> عبید الله بن زیاد بن أبيه . عمه معاوية . هو والي العراق ليزيد بن معاوية . ولي البصرة سنة ٥٥ هـ، كما ولي خراسان . قتله إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي سنة ٦٧ هـ في معركة الخازر واشتهر أنه قاتل سبط رسول الله الحسين بن علي .

<sup>٣</sup> أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق .

ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: أَرَادَ الْقَوْمُ اللَّحْنَ الَّذِي هُوَ الْخَطَأُ، وَذَهَبَ  
مَعَاوِيَةُ إِلَى اللَّحْنَ الَّذِي هُوَ الْفِطْنَةُ، قَالَ: وَالْأَوَّلُ بِسُكُونِ الْحَاءِ وَالثَّانِي  
بِفَتْحِهَا، قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُ الْآخِرِ<sup>١</sup>:

منطقٌ صائبٌ وتلحنُ أحياءٌ نأٌ وخيرُ الحديثِ ما كان لحنًا

فإنه أراد اللحنَ الَّذِي هُوَ الْخَطَأُ، كَأَنَّهُ اسْتَمْلَحَهُ فِي الْمَرَأَةِ وَاسْتَنْقَلَ مِنْهَا  
الإعراب.

قَالَ: وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَذْهَبُ فِي قَوْلِ مَعَاوِيَةَ فِي عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ هَذَا الْمَذْهَبَ.  
وَلَا أَرَاهُ كَذَلِكَ، وَالْأَصْلُ الَّذِي تَجْرِي عَلَيْهِ عَادَةُ الْبَيَانِ أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ وَفَقًا  
لِلسُّؤَالِ وَمَحْمُولًا عَلَى حُكْمِهِ، وَمَا دَامَ التَّوْفِيقُ مُمْكِنًا فَالتَّفْرِيقُ لَا وَجْهَ لَهُ، وَمَنْ  
الْبَعِيدِ الْمَمْتَنِعِ أَنْ يَكُونَ مَعَاوِيَةُ وَقَوْمُهُ، وَهَمَّ عَرَبٌ صُرْحَاءٌ، إِذَا تَخَاطَبُوا لَمْ  
يَتَفَاهَمُوا، وَأَنْ يَذْهَبَ بَعْضُهُمْ عَنْ مُرَادِ بَعْضِ هَذَا الذَّهَابِ، وَأَنْ يَتَبَايَنُوا هَذَا  
التَّبَايَنَ، وَاللُّغَةُ وَاحِدَةٌ وَالْعَيُونُ مُتَوَاجِهَةٌ وَالْأَسْبَابُ إِلَى الْمَقَاصِدِ مُشِيرَةٌ وَعَلَيْهَا  
دَلِيلَةٌ، وَمِثْلُ هَذَا الْوَصْفِ يَنْبُو عَنْهُمْ وَلَا يَلِيقُ بِهِمْ.

وَفِي تَأْوِيلِ هَذَا الْكَلَامِ وَجْوهٌ: أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ الْقَوْمُ إِنَّمَا أَرَادُوا اللَّحْنَ الَّذِي  
هُوَ الْخَطَأُ وَأَنْ يَكُونَ مَعَاوِيَةُ قَدْ اسْتَحْسَنَ مِنْهُ السَّهُولَةَ فِي كَلَامِهِ وَابْتَدَالَ  
السَّلْيِقِيَّةَ فِي خُطَابِهِ، وَرَأَى أَنْ تَرَكَه تَفْخِيمَ الْكَلَامِ وَإِشْبَاعَهُ بِالْإِعْرَابِ نَوْعٌ مِنْ

<sup>١</sup> هو مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري:

الظرف وباب من الأخذ بحقّة المؤونة في إفهام من يخاطبه ممن لا يتسع لمعرفة الإعراب ولا يكمل لضبطه عنه، لا سيما وهو أميرٌ أو رئيسٌ ينفذ قوله وتلزم طاعته.

وقد نحا هذا النحو جماعة من كملة الرؤساء وأجلة الولاة والأمراء.

وقال بعضهم لأصحابه: لا تستعملوا الإعراب في كلامكم إذا خاطبتم ولا تخلوا منه كتبكم إذا كاتبتم، وعابوا الحجاج حين يقول لطباخه: اتخذ لنا عبرية وأكثر فيجنها، فخرج يسأل عنها، فلم يكن بحضرتها أحد يفهم ما أراد حتى عادوا إليه فسألوه فقال: إنما قلت له اتخذ لنا سُمّاقية وأكثر فيها السذاب.

ودخل الجند على بعض الولاة ببغداد أيام فتنة المستعين<sup>١</sup> فقالوا: قد اقتحم الأتراك من بعض أبواب المدينة، فقال لهم: استلئموا سُدفة، فخرجوا يسألون عن هذا الكلام ولا يفهمونه، حتى جاؤوا إلى باب ثعلب<sup>٢</sup> فقال: يقول لكم بگروا غدا في السّلاح، فهذا وجه.

<sup>١</sup> الحرب الأهلية العباسية بين الخليفين المتنافسين المستعين والمعتز للسيطرة على مقاليد الحكم العباسي. واستمر النزاع لمدة عام تقريباً، وحدث خلاله حصار طويل الأمد لمدينة بغداد، وانتهى بوصول المعتز للخلافة.

<sup>٢</sup> أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار، البغدادي النحوي، الشيباني الشهير بثعلب (٢٠٠ - ٢٩١ هـ): إمام الكوفيين في عهده، وثالث ثلاثة قامت على أعمالهم مدرسة الكوفة النحوية، العلامة المحدث، وإمام النحو، صاحب الفصيح والتصانيف، ولد ببغداد وبها مات.

والثاني: أن يكون القوم إنما أرادوا به لحن الفطنة كما أرادها معاوية، إلا أنهم لم يجعلوا قولهم على أنه يلحن استثناءً من قولهم ظريف، إنما أرادوا بذلك المبالغة في مدحه واشترطاً للزيادة في ظرفه، كقول النابغة الجعدي<sup>١</sup>:

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ      عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا  
فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَافُهُ غَيْرَ أَنَّهُ      جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

وكقول النابغة الذبياني<sup>٢</sup>:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سِيَوْفَهُمْ      هِنَّ فُلُوقٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

وكقول الآخر:

وَلَا عَيْبَ فِينَا غَيْرَ عِرْقٍ لِمَعَشِرٍ      كِرَامٍ وَأَنَا لَا نُحْطُ عَلَى التَّمَلِ

أي لسنا بمجوس؛ وذلك أنهم كانوا يقولون إن الرجل إذا خرجت به النملة<sup>٣</sup> فحطَّ عليه ابنه من أخته أو ابنته برأ الرجل، هذا تفسير الأصمعي وغيره من أهل اللغة، إلا ابن الأعرابي وحده، فإنه يرويه يحطُّ، بالحاء غير

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَمْ تَسْأَلِ الدَّارَ الْعِدَاةَ مَتَى هِيَ      عَدَدْتُ لَهَا مِنَ السَّنِينَ تَمَانِيَا).

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي يمدح فيها ملوك غسان، ومطلعها: (كَلَيْلِي لِهَمِّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ      وَكَلِيلِ أَفَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ).

<sup>٣</sup> النمل داء واحده النملة.

معجمة، يقول: إنا لا نأتي بيوت النمل في الجذب فنحفر على ما قد جمع لناكله.

ووجه ثالث: وهو أن يكون إنما أرادوا باللحن اللُكنة التي كان ابن زياد يَرتَضِخُها<sup>١</sup>، ذكروا أنَّه كان يَرتَضِخُ لُكنةً فارسية.

وَقَالَ لرجل اتهمه برأي الخوارج: أَهْرُورِيٌّ أنت؟ يريد: أحروري. وَقَالَ فِي كلام له: من كاتَلْنَا كاتَلْنَاه، يريد قاتَلْنَا، وإنما أتته هذه اللُكنة من قِبَل أمِّه شِيرُوبِه، وكانت ابنةً بعض ملوك فارس يزدجرد أو غيره، فقد يكون معاوية لما رأى القوم يَعيونُه بها صرفَ الأمرِ فيها عَن وجه العيب إلى ناحية المدح فَقَالَ: أوليس ذاك أَظرفَ له، يريد: أوليس ذلك أنجبَ له إذا نزع بالشَّبهِ إلى الخال، وكانت ملوك فارس تُذكر بالسياسة وتوصف بمحاسن الشِّيم، والعرب تعظم أمرَ الخؤولة وتكاد تغلبه في الشَّبهِ على بعض العمومة، أنشدني أبو عَمْرٍ لبعضهم:

عَلَيْكَ الخَالُ إِنَّ الخَالَ يَسْرِي إِلَى ابنِ الأختِ بِالشَّبهِ  
المُبين<sup>٢</sup>

وَقَالَ آخِر:

<sup>١</sup> يقال: هو يَرتَضِخُ لُكنةً أَعجمِيَّةً: يخلطُ الكلامَ العربيَّ بغيره.

<sup>٢</sup> في المطبوعة: المتين، بالتاء، وهو خطأ من الناسخ.

فإن ابنَ أختِ القومِ مُكفَى إناءُهُ إذا لم يِزاحمَ خالَهُ بِأبٍ  
جَلِدِ<sup>١</sup>

وقال أبو بلال الأشعري<sup>٢</sup>: قال تبيع<sup>٣</sup> صاحبُ كعب الأخبار: من أعرقت فيه  
الفارسياتُ لم يُخطه دينٌ أو حلم، ومن أعرقت فيه الرومياتُ لم يُخطه شدة أو  
ثقابة، ومن أعرقت فيه البربرياتُ لم يُخطه حدة أو تكلف، ومن أعرقت فيه  
الحبشيّاتُ لم يُخطه سكر أو تأنيث<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> في شروح الحماسة: وقال غسان بن ويلة أحد بني مرة بن عتاب:

إذا كنت في سعدٍ وأمك منهم غريبًا فلا يغررك خالك من سعدٍ

فإن ابن أخت القوم مُصغى إناءُهُ إذا لم يِزاحمَ خاله بِأبٍ جَلِدِ

يعني سعد بن زيد مناة بن تيم، ومصغى إناءه أي ممال. المعنى: إذا كنت غريبًا في سعد وأمك منهم  
فلا تعتمد أحوالك فإن الرجل إذا لم يقابل خاله بأب جلد يُنقص حقه ويُظلم. ١. هـ

<sup>٢</sup> أبو بلال الأشعري: كوفي، من ولد أبي موسى الأشعري، كان أعور.

<sup>٣</sup> تبيع ابن امرأة كعب الأخبار. وكان عالما قد قرأ الكتب وسمع من كعب علمًا كثيرًا.

<sup>٤</sup> ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق. وجاء في هامش تهذيب الكمال في أسماء الرجال اعتراضاً  
على هذا: وأين من أعرقت فيه العربيات؟! وهذه حكاية شعبية، وسندها ضعيف... وأبو بلال  
الاشعري الكوفي ضعفه الدارقطني، والحكاية مرسله، فإن أبا بلال الاشعري لم يدرك تبيعًا، وتوفي

ولم يقصد بهذا معاوية مدحه على اللحن ولا كان يرى اللحن ظرفاً وإنما أشار بذلك أنه قد نزع إلى أخواله وكانوا ملوكاً أهل أدب وظرف. فأما قول الآخر:

منطقُ صائبٌ وتلحن أحيا ... نأ وخيرُ الحديث ما كان لحنًا

وتأويل ابن قتيبة له على أن اللحن يُستملح من المرأة ويُستثقل منها الإعراب فقد قيل هذا، وكان أبو العباس ثعلب يقول في ذلك بخلاف هذا القول، قال أبو العباس: اللحن هجينٌ حيث كان، مستقبخٌ من صاحبه رجلاً كان أو امرأة، وإنما أثنى عليها بشدة الحقر والحياء الذي يقطعها عن إصابة الإعراب في منطقتها فتلحن في كلامها.

وكان ابن الأعرابي يتأوله على خلاف هذا وذاك وقال: إنما هو من لحن الفطنة، يريد أنها تفتن<sup>١</sup> لبعض الحديث لعفافها، واللحن ساكنة الحاء عنده الفطنة كاللحن الذي هو الخطأ سواء، وعمامة أهل اللغة في هذا على خلافه إنما قالوا: في الفطنة: اللحن، مفتوحة الحاء، وفي الخطأ: اللحن، بسكونها.

قال ابن الأعرابي: واللحن أيضاً اللغة، قال: وقد روي أن القرآن نزل بلحن قريش، أي بلغتهم، قال: ومنه قول عُمَر: تعلموا الفرائض والسنة واللحن، أي اللغة.

<sup>١</sup> السياق يقتضي أن تكون العبارة: لا تفتن.

قَالَ: واللحن فحوى الكلام ومعناه، ومنه قول الله: {وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ}.

قَالَ غيره: واللحن الصوت أيضاً، قَالَ الفرزدق<sup>١</sup>:

وداع بلحن الكلب يدعو ودونه  
من الليل سجعفا ظلمة وستورها

وقَالَ آخر يصف طائرين:

باتا على عُصْنِ بَانٍ فِي ذَرَى فَنَنِ يُرِدِّدَانِ لُحُونًا ذَاتَ أَلْوَانِ<sup>٢</sup>

فأما قولهم: فلانٌ ظريف، فإن الظرف أدبُ اللسان خاصة.

ومن هذا قول بعض السلف: إذا كان اللص ظريفاً لم يُقَطَّع، يريد أنه قد يتخلص للحجة فيدفع بها عن نفسه فيقول إذا وجدت معه السرقة: قد التقطتها أو كانت عندي وديعة فختتها، أو ما أشبه هذا من الكلام.

وعن ابن سيرين قال: الكلامُ أكثر من أن يكذب ظريفٌ.

<sup>١</sup> في ديوانه وهو مطلع القصيدة، وروايته فيها: (وداع ببح الكلب يدعو ودونه غياطل من دهماً داج بجمها).

<sup>٢</sup> وتمام الشاهد في أمالي القالي:

وهاتفين بشحو بعد ما سجعنت ... ووزن الحمام بترجيع وإزنان

باتا على عُصْنِ بَانٍ فِي ذَرَى فَنَنِ ... يُرِدِّدَانِ لُحُونًا ذَاتَ أَلْوَانِ

يريد أن الظريف لا تضيق عنه معاني الكلام فهو قد يكني ويعرض ولا يكذب، وهذا كما قيل: إن في المعارض مندوحة عن الكذب<sup>١</sup>.  
وقال ابن الأعرابي: العرب تقول: الظرف في اللسان والملاحة في الفم.  
قال الأصمعي: العرب تقول: الملاحة في الفم، والحلاوة في العينين، والجمال في الأنف.

### حَدِيثُ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ

- فِي حَدِيثِ سَمْرَةَ<sup>٢</sup> أَنَّهُ كَانَ آخِرَ الْعَشْرِ الَّذِيْنَ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "آخِرِكُمْ يَمُوتُ فِي النَّارِ"<sup>٣</sup>.

وَهَذِهِ الْقِصَّةُ يَرْوِيهَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى عَنْ أَنَسِ بْنِ حَكِيمِ الصَّبِيِّ وَكَانَ جَارًا لِلْحَسَنِ وَكَانَ وَجْهَ مَتْجَرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: كُنْتُ أَقْدُمُ الْمَدِينَةَ فَأَلْقَى أَبَا هُرَيْرَةَ فَلَا يَبْدَأُ أَنْ يَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى يَسْأَلَنِي عَنْ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، فَإِذَا قُلْتُ: تَرَكْتُهُ سَالِمًا صَالِحًا فَرِحَ وَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، قَالَ أَنَسُ: فَقُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: مَا لِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكَ لَا تَبْدَأُ أَنْ تَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى تَسْأَلَنِي

<sup>١</sup> أخرجه الطبراني والطبري وابن أبي شيبة وغيرهم.

<sup>٢</sup> سمرة بن جندب الفزاري (ت ٥٨ هـ): صحابي من صغار الصحابة، وأحد رواة الحديث النبوي.

<sup>٣</sup> رواه البيهقي في دلائل النبوة، بإسناد ضعيف.

عَنْ سُمْرَةَ، فَإِذَا قُلْتُ: تَرَكْتُهُ سَالِمًا فَرِحْتَ بِهِ وَأَعْجَبَكَ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّا كُنَّا عَشْرَةً فِي بَيْتٍ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَيْنَا وَنَظَرَ فِي وُجُوهِنَا ثُمَّ قَالَ: "أَخْرِكُمْ يَمُوتُ فِي النَّارِ" فَقَدْ مَاتَ مِنَّا ثَمَانِيَةٌ وَلَمْ يَبْقَ عَيْرِي وَغَيْرُهُ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ قَدْ دُوِّقْتُ الْمَوْتَ قَبْلَهُ.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: وَتَأْوِيلُ هَذَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ سِيرِينَ، فَعَنْ زِيَادِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ الزِّيَادِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ سِيرِينَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَحْبَبْنَا عَنْ سُمْرَةَ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَمَا قِيلَ فِيهِ، قَالَ: إِنَّ سُمْرَةَ كَانَتْ أَصَابَهُ كُرْزًا<sup>١</sup> شَدِيدٌ فَكَانَ لَا يَكَادُ يَدْفَأُ، فَأَمَرَ بِقَدْرِ عَظِيمَةٍ فَمَلَأَتْ مَاءً وَأَوْقَدَ تَحْتَهَا وَاتَّخَذَ فَوْقَهَا مَجْلِسًا، فَكَانَ يَصْعَدُ إِلَيْهِ بُحَارُهَا فَيُدْفِئُهُ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا حُسِفَتْ بِهِ فَنَظْنُ أَنْ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي قِيلَ فِيهِ.

### حَدِيثُ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ

- فِي حَدِيثِ وَائِلَةَ<sup>٢</sup> حِينَ ذَكَرَ تَخَلُّفَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ حَتَّى إِذَا خَرَجَ أَوَائِلُ النَّاسِ قَالَ: فَدَعَانِي شَيْخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَحَمَلَنِي

<sup>١</sup> الكُرْزُ: رعدة تصيب الإنسان من برد شديد.

<sup>٢</sup> وائِلَةُ بِنْتُ الْأَسْقَعِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ اللَّيْثِيِّ: أَسْلَمَ وَالْتَمَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّجِهَهُ إِلَى تَبُوكَ، فَشَهِدَهَا مَعَهُ، وَكَانَ مِنْ فُقَرَاءِ أَهْلِ الصِّفَةِ. لَهُ أَحَادِيثٌ، وَشَهِدَ فَتْحَ دِمَشْقَ، وَسَكَنَهَا.

فَحَرَجْتُ مَعَ حَيْرٍ صَاحِبٍ، زَادِي فِي الصُّبَّةِ، وَحَصَّنِي بِطَعَامٍ غَيْرِ الَّذِي أَضَعُ  
يَدِي فِيهِ مَعَهُمْ.

قوله: زَادِي فِي الصُّبَّةِ، أي مع الرُّفْقَةِ التي صحبتُهم، فكنتُ آكلُ معهم أسوةَ  
أصحابي، ويتحفني الأنصاريُّ بطعام غيره. والصُّبَّةُ: الجماعة من الناس، قاله  
الأصمعي وغيره.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: الصُّبَّةُ شَيْءٌ يَشْبَهُ السُّفْرَةَ، وَأَرَى هَذَا غَلْطًا،  
وَإِنَّمَا هِيَ الصُّبَّةُ، بِالنُّونِ مَفْتُوحَةِ الصَّادِ، وَهِيَ شَبْهُ السَّلَّةِ يَدَّخِرُ فِيهَا الطَّعَامَ  
لِلسُّفْرِ، وَيَشْبَهُ أَنْ تَكُونَ رَوَايَةً هَذَا الْحَرْفِ عِنْدَ ابْنِ وَهْبٍ بِالنُّونِ عَلَى مَا دَلَّ  
عَلَيْهِ فِي تَفْسِيرِهِ، وَلَعَلَّ الْغَلْطَ إِنَّمَا عَرَضَ فِيهِ مِنْ قَبْلِ بَعْضِ الرُّوَاةِ الَّذِينَ هُمْ  
أَسْفَلُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

### حَدِيثُ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ

- فِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةَ<sup>١</sup> أَنَّهُ قَالَ: أَحْصَنْتُ ثَمَانِينَ امْرَأَةً فَأَنَا أَعْلَمُكُمْ بِالنِّسَاءِ،  
فَوَجَدْتُ صَاحِبَ الْمَرْأَةِ الْوَاحِدَةِ امْرَأَةً، إِنَّ زَارَتْ زَارَ، وَإِنْ حَاضَتْ حَاضَ،

<sup>١</sup> المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي (٢٣ ق هـ - ٥٠ هـ): من كبار الصحابة، ولد في ثقيف بالطائف، وبها نشأ، وكان كثير الأسفار، أسلم عام الخندق، يقال له: مغيرة الرأي؛ فقد

وَأِنْ اَعْتَلَّتِ اَعْتَلَّ، فَلَا يَفْتَصِرَنَّ اَحَدُكُمْ عَلَي الْمَرْأَةِ الْوَالِحَةِ، إِذَا طَالَتْ  
صَحْبَتُهَا مَعَهُ كَانَ مَثَلُهَا وَمَثَلُهُ مَثَلُ أَبِي جَفْنَةَ وَاَمْرَأَتِهِ اُمِّ عَقَّارٍ، فَإِنَّهُ نَافَرَهَا  
يَوْمًا، فَقَالَ وَهُوَ مُعَاضِبٌ لَهَا: إِذَا كُنْتُ نَاكِحًا فَإِيَّاكَ وَكُلَّ مُجْفِرَةٍ مُبْخَرَةٍ،  
مُنْتَفِخَةِ الْوَرِيدِ، كَلَامُهَا وَعَيْدٌ، وَبَصَرُهَا حَدِيدٌ، سَفْعَاءُ فَوْهَاءُ، مَلِيلَةُ الْإِرْعَاءِ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: بَلِيلَةُ الْإِرْعَادِ، دَائِمَةُ الرَّغَاءِ، فَقَمَاءُ سَلْفَعٍ، لَا تَرَوَى وَلَا  
تَشْبَعُ، دَائِمَةُ الْقُطُوبِ، عَارِيَةُ الظُّنْبُوبِ، طَوِيلَةُ الْعُرْقُوبِ، حَدِيدَةُ الرُّكْبَةِ،  
سَرِيعَةُ الْوَثْبَةِ، شَرُّهَا يَفِيزُ، وَحَيْرُهَا يَغِيزُ، لَا ذَاتَ رَحِمٍ قَرِيبَةٍ، وَلَا غَرِيبَةٍ  
مُجِيبَةٍ، إِمْسَاكُهَا مُصِيبَةٌ، وَطَلَاقُهَا حَرِيبَةٌ، فُضْلُ مِثْنَاثٍ، كَأَنَّهَا نِفَاثٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: كَأَنَّهَا نِقَابٌ، حَمَلُهَا رَبَابٌ، وَشَرُّهَا ذُبَابٌ، وَاعْرَةُ الضَّمِيرِ،  
عَالِيَةُ الْهَرِيرِ، شَنْنَةُ الْكَفِّ، غَلِيظَةُ الْحُفِّ، لَا تَعْذِرُ مِنْ عِلَّةٍ، وَلَا تَأْوِي مِنْ قَلَّةٍ،  
تَأْكُلُ لَمًّا، وَتَوْسَعُ ذَمًّا، وَتَوْدِي الْأَخْبَارَ، وَتَفْشِي الْأَسْرَارَ، وَهِيَ مِنْ أَهْلِ  
النَّارِ.

فَأَجَابَتْهُ فَقَالَتْ: بِنَسِّ لَعَمْرُؤِ اللَّهِ زَوْجِ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، حُصْمَةٌ حُطَمَةٌ، أَحْمَرُ  
الْمَأْكَمَةِ، مَخْرُونُ الْهَزْمَةِ، لَهُ جِلْدَةٌ عَنَزِ هَرِمَةٍ، وَسُرَّةٌ مُتَقَدِّمَةٌ، وَشَعْرَةٌ صَهْبَاءُ،

---

كان من دهاة العرب، وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق، ولآه عمر البصرة، ففتح ميسان،  
وهمدان، وعدة بلاد.

وَأُذُنٌ هَدْبَاءٌ، وَرَقَبَةٌ هَلْبَاءٌ، لَيْمٌ الْأَخْلَاقِ، ظَاهِرُ النِّفَاقِ، صَاحِبُ حِقْدٍ، وَهَمٌّ وَحْزَنٌ، عِشْرَتُهُ غَبْنٌ، زَعِيمُ الْأَنْفَاسِ، رَهِينُ الْكَاسِ.

وفي رواية أُخْرَى: سَقِيمُ النَّفَاسِ، رَهِينُ الْكَاسِ، بَعِيدٌ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ فِي النَّاسِ، يَسْأَلُ النَّاسَ الْخِيفَةَ، وَيَنْفِقُهُ إِسْرَافًا، وَجَهَّهُ عَبُوسٌ، وَخَيْرُهُ مَحْبُوسٌ، وَشَرُّهُ يَبُوسٌ، أَشْأَمٌ مِنَ الْبَسُوسِ.

في كلامٍ غَيْرٍ هَذَا تَرَكَّتُهُ لَطُولُهُ.

قوله: إن زارت زار، يريد إن زارت المرأة أهلها فغابت عنه زار، أي غاب حظها منها، كقول الشاعر<sup>١</sup>:

كَأَنَّ اللَّيْلَ مَوْصُولٌ بِلَيْلٍ إِذَا زَارَتْ سَكِينَةَ وَالرَّبَابُ

يريد بذلك زيارتهما أهلها ويذكر غيبتهما عنه لأنهم إنما يستطيون الليل عند فراق الأحبة وبعدهم لا مع وصالهم وقربهم.

والمُجْفِرَةُ: المتغيرة ريح الجسد، يُقَالُ: رَجُلٌ مُجْفِرٌ وَامْرَأَةٌ مُجْفِرَةٌ.

<sup>١</sup> يقال هو الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بن أبي طالب رضي الله عنهما، من قصيدة تنسب إلى الحسين في سَكِينَةَ وَأَمَّا الرَّبَابُ، مِنْهَا:

لَعَمْرُكَ إِنِّي لِأَحِبُّ دَارًا تَحُلُّ بِهَا سَكِينَةُ وَالرَّبَابُ  
أَحِبُّهُمَا وَأَبْدُلُ جُلَّ مَالِي وَلَيْسَ بِلَايَمِي فِيهَا عِتَابُ  
وَلَسْتُ هُمْ وَإِنْ عَتَبُوا مُطِيعًا حَيَاتِي أَوْ يُعَيِّنِي التُّرَابُ

والمُبْحَرَة: ذات البَحْر، وهو تغير ريح الفم خاصة.

وَقَوْلُهُ: منتفخة الوريد، يصفها بسوء الخُلُق وكثرة الغضب ودوام الضجر والوريد العرق الَّذِي ينتفخ من الغضبان، وهما وريدان يكتنفان الحلق، ومنه قول الله تعالى: { وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ }.

والسَّفْعَاء: التي اسودَّ خدُّها من قَحْل السنِّ أو سوء المَطْعَم أو نحو ذلك، والسُّفْعَاء: سوادٌ ليس بالشديد.

وَقَوْلُهُ: مَلِيلَة الإرعاء: يصفها بكثرة القول ورفع الصوت به حتى تُمِل السامعين وتؤذيهن، والمليلة: يعنى المملولة، واستعار الرعاء ههنا، وهو صوت الإبل، شَبَّه صَوْتَهَا به، وأكثر ما يُقَالُ الإرعاء في اللبن وفي البول ونحوهما، من الرُعْوَة، وهي ما تعلقو فوقهما شَبَّه الزَّبْد، ولعله إنما أراد إزباد شذقيها عند إكثارها الكلام.

وأما قوله في الرواية الأخرى: بَلِيلَة الإرعاء، فمعناه أنها لا تزال توعد وتهدد، يُقَالُ: أَرَعِد الرجلُ وأَبْرَق، إذا هَوَّل بالوعيد، وأكثر ما يُقَالُ: رَعَدَ، بغير ألف، وأنشد الغنوي<sup>١</sup> عَن أَبِي العباس في اللغة الأولى:

أَرَعِدْ وَأَبْرَقْ يَا يَزِيدُ      فَمَا وَعِيدُكَ لِي بَضَائِرُ

<sup>١</sup> هو للكميت بن زيد، في ديوانه يهجو رجلاً اسمه يزيد، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (هل أنت إلا الفقع فقع القاع للحجل النوافر).

والبليلة: من بلّل اللسان، يُقَالُ: فلان بليّل الريق بذكر فلان، إذا كان لا يزال يجري لسانه بذكره.

والفُقَمَاء: المائلة الفم، وهو الحنك، وفيه لغتان: فَمَمٌ وفُقَمٌ. ويقال: رجلٌ أفقم وامرأةٌ فقماء.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَالْأَضْرُ مِثْلُ الْأَفْقَمِ.

وَعَنْ الْأَصْمَعِيِّ وَالْعُتْبِيِّ قَالَا: قَالَ أَعْرَابِي:

إِذَا أَتَيْتَ الْبَابَ فَالْبَسْ خِزًّا      إِنِّي أَرَى الْأَحْسَابَ صَارَتْ بَرًّا

تَدْنِي الثِّيَابُ الْأَبْكَمَ الْأَضْرًّا

وَالسَّلْفَعُ: الجريئة على الرجال الوقحة، وهو في نعت الرجال الشجاع.

يُقَالُ: رَجُلٌ سَلْفَعٌ وَامْرَأَةٌ سَلْفَعٌ، بغير هاء.

وَالظُّنْبُوبُ: عَظْمُ السَّاقِ، يَرِيدُ أَنَّهُ قَدْ عَرِيَ مَكَانُهُ مِنَ اللَّحْمِ لَهْزَالِهَا.

وَشُرُّهَا يَفِيضُ: أَي يَكْثُرُ، وَمِنْهُ فَيْضُ الْمَاءِ.

وَخَيْرُهَا يَغِيضُ: أَي يَقِلُّ، مِنْ غَاضِ الْمَاءِ، إِذَا نَضَبَ، وَيُقَالُ: هَذَا غِيضٌ مِنْ

فَيْضٍ، أَي قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ، قَالَ الشَّاعِرُ:

لَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّ الْكِرَامَ رَأَيْتُهُمْ      يَغِيضُونَ غِيضًا وَاللَّثَامُ تَفِيضُ

وَقَوْلُهُ: ولا غريبة نجبية، فإنهم يزعمون أن أولاد الغرائب أنجب من أولاد القرائب، قال الشاعر:

تَنْجَبُتْهَا لِلنَّسْلِ وَهِيَ غَرِيبَةٌ      فجاءت به كالبدرِ خِرْقًا مُعَمَّمًا

وَقَالَ آخَرُ:

إِنَّ بِلَالًا لَمْ تَشْنُهُ أُمُّهُ      لم يَتَنَاسَبْ خَالُهُ وَعَمُّهُ

وَقَوْلُهُ: طلاقها حربية، من الحرب، اسم مشتق منه، كالثَّيْمَةِ من الشَّتْمِ، يريد: أن له منها أولادًا، فإن طلقها حربوا وفُجِعُوا بها، وأصل الحرب ذهاب المال.

وَقَوْلُهُ: فُضِّلُ: فإن ذلك يكون بمعنيين: أحدهما أن تترك المرأة ثياب الزينة وتلبس ثياب مهنتها، يُقَالُ: نَفَضَلَتِ الْمَرْأَةُ، إِذَا تَوَشَّحَتْ بِثَوْبِ الْحِدْمَةِ، وَهِيَ فُضِّلٌ، وَالْفُضِّلُ أَيْضًا مِشْيَةٌ فِيهَا اخْتِيَالٌ، وَذَلِكَ أَنْ يَمْشِيَ الرَّجُلُ وَقَدْ أَفْضَلَ مِنْ إِزَارِهِ، وَتَمْشِي الْمَرْأَةُ وَقَدْ أَفْضَلَتْ مِنْ ذَيْلِهَا، وَإِنَّمَا يُفْعَلُ ذَلِكَ مِنَ الْخِيَلَاءِ، وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَضِّلُ الْإِزَارِ فِي النَّارِ"<sup>١</sup>.  
وَالْمِئْنَاتُ: التي تلد الإناث، كالمذكور تلد الذكور.

<sup>١</sup> رواه البخاري.

وأما قوله: كأنها نُفَات، فإني لا أعلم النُّفَات في شيء غير النَّفْث، ولا موضع له ههنا.

وَقَوْلُهُ: نِقَاب، في الرواية الأخرى: فإنه أيضًا لا يتوجه عندي إلا إلى وجه غير طائل، وقد جاء النِّقَاب في النعوت بمعنى المدح، ولا وجه له ههنا، وقد سمعتُ كلمة، يُقَالُ: فَرَّخَانَ فِي نِقَاب، أي في بطن واحد، فكأنه على هذا إنما يعيها بكثرة الولادة، وقد وصفها قبلُ بأنها ولود مئناث، ثم ذكَّرها بهذا المعنى فيما بعد وهو قوله: حملها رِبَاب، وأصل الرِّبَاب إنما هو في العَنَم، يُقَالُ للشاة: هي في رِبَابِهَا، وهو ما بين أن تضع إلى شهرين، ويقال إلى عشرين يومًا فقط، يُقَالُ: شاة رُبِّي، وجمعها رُبَاب، مضمومة الراء، يريد أنها تتابع بين الولادة والحمل، إذا وضعت ولدًا حملت في نفاسِها بآخَر، وإنما يُحمد في النساء ألا تحمل المرأة بعد وضع حملها حتى يتم رضاعُ ولدها.

وَقَالَ لي بعضهم: إنما هو كأنها بُغَاث، واحتج بقول الشاعر<sup>١</sup>:

بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاةٌ نَزُورٌ

<sup>١</sup> هو العباس بن مرداس، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (تَرَى الرَّجُلَ التَّحِيْفَ فَتَزْدْرِيه وَفِي أَتْوَابِهِ أَسَدٌ مُزِيرٌ).

وَقَوْلُهُ: شَرُّهَا دُبَابٌ، فَإِنَّ الدُّبَابَ الشَّرُّ الدَّائِمُ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>١</sup>:

وَلَيْسَ بِطَارِقِ الْجِيرَانِ مِثِّي دُبَابٌ لَا يُنِيمُ وَلَا يَنَامُ<sup>٢</sup>

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍو عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: الدُّبَابُ الشُّؤْمُ.

وَقَوْلُهُ: وَاعْرَةُ الضَّمِيرِ، مِنَ الْوَعْرِ، وَهُوَ غِلُّ الصَّدْرِ وَنَعْلُهُ، وَمِثْلُهُ الْوَحْرُ.

وَالشَّئْنَةُ: الْغَلِيظَةُ الْكَفِّ غَيْرُ النَّاعِمَةِ الْأَطْرَافِ، وَأَرَادَ بِالْحُفِّ الْقَدَمَ.

وَقَوْلُهُ: لَا تَأْوِي مِنْ قَلَّةٍ، أَي لَا تَرْحَمُ زَوْجَهَا وَلَا تَرْقُ لَهُ عِنْدَ الْإِعْدَامِ<sup>٣</sup> فَتَخَفَفَ عَنْهُ، لَكِنْ تَكَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، يُقَالُ: أُوَيْتُ لِلرَّجُلِ، أَوْيَ لَهُ أَيْةٌ، أَي رَفَقْتُ لَهُ.

وَاللَّمَّ فِي الْأَكْلِ: الْإِكْتَارُ مِنْهُ، وَأَصْلُ اللَّمِّ الْجَمْعُ.

وَالْحُصْمَةُ: الشَّدِيدُ الْخُصُومَةُ، وَالْهَاءُ تَقَعُ فِي نَعْتِ الْمَذْكَرِ بِمَعْنَى الْمُبَالَغَةِ وَالتَّأْكِيدِ.

<sup>١</sup> هو أوس بن حجر، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (عَلَيَّ أَلِيَّةٌ عَثَّتْ قَدِيمًا فَلَيْسَ لَهَا وَإِنْ طَلِبْتَ مَرَامًا). والشاهد ضمن أبيات منها:

وَلَسْتُ بِجَائِجٍ أَبْدَأُ طَعَامًا ... حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ

وَلَيْسَ بِطَارِقِ الْجِيرَانِ مِثِّي ... دُبَابٌ لَا يُنِيمُ وَلَا يَنَامُ

وَلَسْتُ بِأَطْلَسَ التَّوْبِينَ يُصْبِي ... حَلِيلَتَهُ إِذَا هَدَأَ النَّيَامُ

<sup>٢</sup> في المطبوعة ينام قبل ينيم، والتصويب من الديوان.

<sup>٣</sup> الإعدام: الافتقار.

والْحُطْمَةُ، أصله من الحُطْمِ، وهو الكسر.

قَالَ أَبُو عبيدة: يُقَالُ للرجل الكثير الأكل: إِنَّهُ حُطِمَ.

والْحُطْمَةُ: اسم جهنم؛ لأنها تُحْطَم ما قُذِف فيها.

وقولها: أحمُرُ المأكمة: فإن المأكمتين حُمتان بين العَجْزِ والمَتْنين، وفيها لغتان:

مأكمة ومأكمة، قَالَ العَجَّاجُ<sup>١</sup>:

وَمَأْكِمَاتٍ يَرْتَجِحْنَ وَرَمًا

ولم تُردُّ حُمرة ذلك الموضع بعينه، وإنما أرادت حُمرة ما دونها من سفلته، وهي مما يُسبُّ به، فكُنَّتْ بها عنه.

وفيه وجهٌ آخر: وهو أن تكون أرادت حُمرة البدن كله، وهي لا توجد غالباً في الصُّرْحَاء من العرب، وإنما تَشيع الحُمرة وتَغلب في الهُجْنَاء، وفيمن أعرقت فيه الإمامٌ منهم<sup>٢</sup>.

وقولها: محزون الهزيمة: فإنها تريد هزيمة الصدر، وهي الوقبة التي بين الصدر والعنق، تريد أن ذلك الموضع منه حَزْنٌ حَشِينٌ، وهذا كقول المرأة لامرئ

<sup>١</sup> في ديوانه من أرجوزته التي مطلعها: (طافَ الحَيَالانِ فَهَاجَا سَقَمَا حَيَالٌ تُكْنِي وَحَيَالٌ تُكْتَمَا).  
وتمام الشاهد: (وَمَأْكِمَاتٍ يَرْتَجِحْنَ وَرَمًا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ أَنْعَمَا).

<sup>٢</sup> أعرقت فيه الإماماء: امتزج دمهن بدمه فصار هجيناً غير صريح العروبة.

القيس: إنك ثقيل الصدر خفيف العجز، ويجوز أن يكون أرادت به خشونة الملمس من بدنه أجمع، من الهزْم، وهو غمزك الشيء تهزّمه بيدك هزْمًا. وفي رواية أخرى: محزون اللّهزمة: تريد أن لهازمه قد تدلت من الحزن والكآبة وسقطت.

والأذن الهدباء: الساقطة التي قد تغضّفت واسترخت.

يُقال: شجرة هدباء إذا تدلت أغصانها من حواليتها.

والرقبة الهلباء: هي التي قد عمها الشعر، والأهلب: الكثير الشعر الغليظ، والهلب: ما غلظ من الشعر كأذنان الخيل ونحوها.

والشقيقة: مثله، وقد شيق الشعر.

وقولها: زعيم الأنفاس، فإن الزعيم بمعنى الضمين والكفيل، يريد أنّه صاحب كآبة وكمد قد أضمرها قلبه وتضمّنها جوائحه فهو لا يزال يتنفس الصعداء أو يبرّد غليل قلبه بكثرة الأنفاس، وذلك لعلبة الحسد عليه ولزوم الأحزان قلبه.

وفيه وجه آخر: وهو أن تكون أرادت أنفاس الشرب، يدل على ذلك قولها: رهين الكاس.

وقولها له: شرّه ينوس، أي يدب ويسعى، وأصل النوس التحرك والاضطراب.

وقولها: "أشأم من البسوس" تريد الناقة التي بها هاج الحربُ بين بكرٍ وتغلب، رماها كليبُ بنُ وائلٍ فقتلها، فقتل في سببها، فصارت مثلاً في الشؤم. ويقال: ناقة بسوس وهي التي لا تدرّ حتى يُقال لها بس بس.

### حَدِيثُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

فِي حَدِيثِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ<sup>١</sup> أَنَّهُ لَمَّا اتَّصَلَ بِهِ حَبْرُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ فِي مَخْرَجِهِ إِلَى الْمُقَوْسِ فِي رَكْبٍ مِنْ قَوْمِهِ، وَأَنَّهُ فِي مُنْصَرَفِهِ عَدَا عَلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ حَرَائِبَهُمْ قَالَ: وَاللَّهِ مَا كَلَّمْتُ مَسْعُودَ بْنَ عَمْرٍو<sup>٢</sup> مُنْذُ عَشْرِ سِنِينَ، وَاللَّيْلَةَ أُكَلِّمُهُ، فَحَرَجَ إِلَيْهِ فَنَادَاهُ عُرْوَةُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُرْوَةُ، فَأَقْبَلَ مَسْعُودُ بْنَ عَمْرٍو وَهُوَ يَقُولُ: أَطَرَقَتْ عَرَاهِيهِ أَمْ طَرَقَتْ بَدَاهِيَةَ.

وَفِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ مَسْعُودَ بْنَ عَمْرٍو قَالَ لِقَوْمِهِ: وَاللَّهِ لَكَأَيِّ بَكْنَانَةٍ بِنِ عَبْدِ يَالِيلٍ قَدْ أَقْبَلَ تَضْرِبُ دِرْعُهُ رَوْحِي رَجْلِيهِ وَلَا يُعَانِقُ رَجُلًا إِلَّا صَرَعَهُ، وَاللَّهِ

<sup>١</sup> عروة بن مسعود الثقفي: صحابي وزعيم ثقيف في زمانه وأحد وجوه العرب، له الكثير من المآثر والأخبار، فهو عظيم القرينين على ما ذكره المفسرون. وأبوه مسعود بن معتب سيد بني ثقيف في حرب الفجار ضد قبيلة كنانة.

<sup>٢</sup> مسعود بن عمرو بن عُمير الثقفي، وفيه نزل قوله تعالى: «لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ» يعنون الوليد بن المغيرة من أهل مكة، ومسعود بن عمرو الثقفي من أهل الطائف.

لَكَائِي بِجُنْدَبِ بْنِ عَمْرٍو قَدْ أَقْبَلَ كَالسَّيِّدِ عَاضًا عَلَى سَهْمٍ مُفَوِّقًا بِأَخْرٍ، لَا يُشِيرُ بِسَهْمِهِ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا وَضَعَهُ حَيْثُ يُرِيدُ.

الحرائب: جمع حريبة: وهي مال الرجل الذي يعيش به.

وأما قوله: أَطْرَفَتْ عَرَاهِيَهُ، فإنه حرفٌ مُشْكِلٌ، وقد أكثرْتُ عنه السؤال ولم أصدرُ منه بعدُ عن صحة يقين، فكتبتُ في ذلك إلى الأزهري<sup>١</sup>، فكان من جوابه أَنَّهُ لم يجد عراهيه مستعملاً في كلام العرب، وأن الصواب عنده أن يكون عَتَاهِيَةَ، قَالَ: وللعَتَاهِيَةَ وجهان: أحدهما الغفلة، والآخر الدَّهْشُ، كأنه قَالَ: أَطْرَفَتْ غَفْلَةً بلا رَوِيَّةٍ أو طَرَفَتْ دَهْشًا، أو نحو ذلك، قَالَ: ومنه قولهم: رجل معتوه.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: يُقَالُ فِيهِ: عَتَاهِيَهُ وَعَتَاهِيَهُ.

وعلى هذا فقد لاح لي فيه شيء وأنا ذاكزُهُ، والله أعلم بصوابه، وذلك أن تكون هذه الكلمة مركَّبة غير مُفْرَدَةٍ، وأن يكون فيها اسمان: ظاهر ومكْنِي:

<sup>١</sup> أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، الملقب بالأزهري (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ) نسبة إلى جده الأزهر: عالم من علماء اللغة العربية، عاش في العصر العباسي، ولد في هراة في خراسان، ثم انتقل إلى بغداد، عني بالفقه فاشتهر به أولاً، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم، ووقع أسيراً في يد القرامطة، فكان مع فريق من هوازن «يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقتهم لحن» كما قال في مقدمة كتابه «تهذيب اللغة».

وقد أبدل منها حرفًا، فأصلها إما العراء، ممدودًا، وهو وجه الأرض، قال الله تعالى: {فَبَدَّلْنَا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ}، وأما العرى، مقصورًا، فهو الناحية، يُقَالُ: فلان لا يَطُورُ بحرانا ولا يَطُورُ بعَرانَا، أي لا يقرب ناحيتنا، فكأنه قَالَ: أَطْرَقَتْ عَرَائِي، أي فِنَائِي، زائرًا وضيئًا كما يطرق الزوارُّ والأضياف أم أصابَتْكَ داهيةٌ فجئتَ مستنجِدًا ومستغيثًا؟ والهاء الأولى من قوله: عَرَاهِيَه مُبدَلةٌ من الهمزة، كقولهم: أَرَقْتُ المَاءَ وَهَرَقْتُهُ، والثانية مزيدة لتبين حركة الياء قبلها، وهي لغة مشهورة وبها نزل القرآن وهو قوله تعالى: {يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ وَلَمْ أُدْرِ مَا حِسَابِيَهٗ}.

ووجهٌ آخر: وهو أن يقول: عَرَّاهِيَه بتشديد الراء، من عروث الرجل أعرؤه عَرَوًا، إذا زرتَه، فأنا عارٍ وعراء، قَالَ النابغة<sup>١</sup>:

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفِ تُظُنُّ بِي الظُّنُونُ

وقوله: تَضْرِبُ دِرْعُهُ رَوْحِي رِجْلِيَه، فإنه من الرّوح، وهو أن يتباعد صدورُ القدمين ويتدانى العقبان.

<sup>١</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (نَأَتْ بِسُعَادَ عَنكَ نَوَى شَطُونُ فَبَأَنْتَ وَالْمُؤَادُ بِهَا زَهِينُ).

يُقَالُ: رَجُلٌ أَرْوَحٌ وَامْرَأَةٌ رَوْحَاءٌ، وَقَدْ رَوِحَتْ رِجْلُهُ تَرَوِحَ رَوْحًا، فَإِذَا أَفْرَطَ الرَّوْحُ فِي الرَّجْلَيْنِ حَتَّى تَصْطَكَّ الْعُرْقُوبَانِ فَهُوَ الْعَقْلُ، وَأَنْشَدَ يَعْقُوبُ<sup>١</sup> لِلْجَعْدِيِّ<sup>٢</sup>:

مَفْرُوشَةَ الرَّجْلِ فَرَشًا لَمْ يَكُنْ عَقْلًا

يريد إقباله في درع سابعة تبلغ ذلك الموضع من رجله.

والسيد: الذئب.

وَفِي قِصَّةِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ وَأَنْصَرَفَ إِلَى قَوْمِهِ قَدِمَ عِشَاءً فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَأَنْكَرَ قَوْمُهُ دُخُولَهُ مَنْزِلَهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الرَّبَّةَ<sup>٣</sup>، يَعْنُونَ الصَّنَمَ، ثُمَّ قَالُوا: السَّفَرُ وَخَضُّهُ، فَجَاؤُوا مَنْزِلَهُ فَحَيَّوهُ تَحِيَّةَ الشِّرْكِ، فَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِتَحِيَّةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ السَّلَامِ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> ابن السكيت.

<sup>٢</sup> النابغة الجعدي، في ديوانه من قصيدته التي يصف فيها ناقة ومطلعها: (بَاتَتْ تُذَكِّرُنِي بِاللَّهِ قَاعِدَةً وَالْدَمْعُ يَنْهَلُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا سَبَلًا). وتمام الشاهد:

وَحَاجَةٌ مِثْلَ حَرِّ النَّارِ دَاخِلَةٍ سَلَيْتُهَا بِأَمُونٍ دُمِّرَتْ جَمَلًا

مَطْوِيَّةَ الزُّورِ طَيِّئِ الْبَيْرِ دَوْسِرَةٍ مَفْرُوشَةَ الرَّجْلِ فَرَشًا لَمْ يَكُنْ عَقْلًا

<sup>٣</sup> الرَّبَّةُ، يَعْنِي اللَّاتَ، وَهِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي كَانَتْ تَعْبُدُهَا تَقِيْفٌ بِالطَّائِفِ.

<sup>٤</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني: رب، ومغازي الواقدي: قدوم عروة بن مسعود.

يريد تَعَبَ السَّفَرِ، وأصل الحَضْدِ كَسْرُ الشَّيْءِ اللَّيْنِ مِنْ غَيْرِ إِبَانَةٍ لَهُ، يُقَالُ: حَضَدْتُ الْعُودَ، إِذَا ثَنَيْتَهُ، فَهُوَ حَضِيدٌ وَمَحْضُودٌ، وَانْحَضَدَ الْعُودُ انْحَضَادًا. وَالْحَضْدُ كُلُّ مَا قُطِعَ مِنَ الْعِيدَانِ رَطْبًا، قَالَ النَّابِغَةُ<sup>١</sup>:  
فِيهِ رَكَامٌ مِنَ الْيَبُوتِ وَالْحَضَدِ

### حَدِيثُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

- فِي حَدِيثِ حَكِيمٍ<sup>٢</sup> أَنَّ أُمَّهُ دَخَلَتْ الْكُعْبَةَ وَهِيَ حَامِلٌ، فَأَدْرَكَهَا الْمَخَاضُ فَوَلَدَتْ حَكِيمًا فِي الْكُعْبَةِ، فَحَمَلَتْ فِي نِطْعٍ، فَأَخَذَ مَا تَحْتَ مَثْرِبِهَا فَعُغِلَ عِنْدَ حَوْضِ زَمْرَمَ، وَأَخَذَتْ ثِيَابَهَا الَّتِي وَلَدَتْ فِيهَا فَجَعَلَتْ لَقَى<sup>٣</sup>.  
المَثْرِبُ: مَسْقَطُ الْوَلَدِ، يُقَالُ: هَذَا مَثْرِبُ النَّاقَةِ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَطْرَحُ فِيهِ الْوَلَدَ وَمَا يَخْرُجُ مَعَهُ مِنْ شَيْءٍ.

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ مَعْلَقَتِهِ الشَّهِيْرَةِ: (يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْعِلْيَاءِ فَالَسَّنَدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ).  
وَتَمَامُ الشَّاهِدِ: (بِمُدَّةِ كُلِّ وَاوٍ مُتَرَجِّحٍ فِيهِ رَكَامٌ مِنَ الْيَبُوتِ وَالْحَضَدِ).

<sup>٢</sup> حَكِيمُ بْنُ حِزَامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ (٦٥ ق هـ - ٥٤ هـ): صَحَابِيٌّ جَلِيْلٌ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي خَدِيْجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدِ أُمِّ الْمُؤْمِنِيْنَ. مَوْلَدُهُ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، شَهِدَ حَرْبَ الْفِجَارِ، وَكَانَ صَدِيْقًا مَقْرَبًا لِلنَّبِيِّ قَبْلَ الْبَعْتَةِ وَبَعْدَهَا، وَقَدْ تَاجَرَ مَعًا فِي سُوْقِ حَبَاشَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

<sup>٣</sup> انظر: أخبار مكة للأزرقي - باب ما جاء في فتح الكعبة.

وَقَوْلُهُ: فَجُعِلَتْ ثِيَابُهَا لَقَى، أي ملقى مطروحًا في المطاف لا تُلبس ولا تُستعمل، وكان هذا ضربًا من نُسك أهل الجاهلية، كانوا إذا حَجُّوا نَزَعُوا ثِيَابَهُمْ فَرَمَوْا بِهَا ثُمَّ طَافُوا عُرَاءً، فَإِذَا قَضَوْا نُسُكَهُمْ لَمْ يَلْبَسُوهَا وَتَرَكُوهَا مُلْقَاءً تَدُوسُهَا الْأَرْجُلُ حَتَّى تَبْلَى، وَكَانُوا يَقُولُونَ إِنَّهَا ثِيَابٌ قَد قَارَفْنَا فِيهَا الْآثَامَ فَلَا نَعُودُ فِيهَا، وَكَانُوا يَسْمُونَهَا لَقَى، وَمَعْنَاهُ الشَّيْءُ الَّذِي قَد أَلْقَى، يُقَالُ: أَلْقَيْتُ الشَّيْءَ فَهُوَ لَقَى، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>١</sup>:

لَقَى بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيمُ

وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ يَصِفُ الْقَطَا<sup>٢</sup>:

تَرَوِي لَقَى أَلْقَى فِي صَفْصَفٍ      تَصْهَرُهُ الشَّمْسُ فَمَا يَنْصَهَرُ

<sup>١</sup> هو ورقة بن نوفل كما ذكره الأزرقى في أخبار مكة. وتمام الشاهد: (كَفَى حَزَنًا كَرِيًّا عَلَيْهِ كَأَنَّهُ ... لَقَى بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيمًا).

<sup>٢</sup> هو عمرو بن أحمر الباهلي، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (قَد بَكَرَتْ عَادِلَتِي بُكَرَةً تَرَعُمُ أَيْ بِالصَّبَا مُشْتَهَرًا).

## حَدِيثُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ

- فِي حَدِيثِ سُرَاقَةَ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْعَائِطَ فَلْيُكْرِمْ قِبْلَةَ اللَّهِ، وَلَا يَسْتَدْبِرْهَا، وَلْيَتَّقِ مَجَالِسَ اللَّعْنِ: الطَّرِيقَ وَالظِّلَّ، وَاسْتَمْخِرُوا الرِّيحَ، وَاسْتَشْبُوا عَلَى سُوقِكُمْ، وَأَعِدُّوا التُّبْلَ ٢.

قوله: اسْتَمْخِرُوا الرِّيحَ: أي استقبلوها، يُقَالُ: امتخر الفرسُ الرِّيحَ، إذا استقبلها، يَسْتَرُوخُ، ومنه مُخَوْرُ السفينة، وهو قطعها الماءَ بالريح، قال الله تعالى: {وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ}.

١ سراقه بن مالك المدلجي الكناني (ت ٢٤ هـ): سيد بني مدلج وأحد أشراف قبيلة كنانة وصحابي جليل قائف يقتص الأثر لحق بالرسول وصاحبه أبي بكر الصديق في الهجرة وهو يومئذ مشرك طمعاً في جائزة قريش، فلما وصل للرسول انغrust قدما فرسه في الوحل فطلب من رسول الله ﷺ أن يدعو الله لينجيه مما هو فيه على أن يرجع عنهم ويعمي عنهم الطلب فدعا له رسول الله ﷺ ثم قال له: كيف بك إذا لبست سِوَارِي كسرى ومِنْطَقَتَهُ وتاجه، فقال سراقه: كسرى بن هرمز؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم، ثم انصرف سراقه، فلما فتح سعد بن أبي وقاص المدائن في زمن خلافة عمر بن الخطاب، أرسل سوارِي كسرى وتاجه ضمن الغنائم إلى الخليفة فتحقق لسراقه وععد النبي له حيث ألبسه عُمر سوارِي كسرى.

٢ أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٤/٧، رقم ٣٦٦١٢) وابن أبي حاتم (٣٦/١، رقم ٧٥). وأوله: كان سراقه بن مالك يعلم قومه فقالوا: يوشك سراقه أن يعلمكم كيف تأتون الغائط فبلغه ذلك فقام فوعظهم.. الحديث.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ: تَقُولُ الْعَرَبُ فِي الرَّجُلِ الْأَحْمَقِ: إِنَّهُ وَاللَّهِ لَا يَتَوَجَّهَ، تَرِيدُ أَنََّّهُ لَا يَسْتَقْبِلُ الرِّيحَ إِذَا قَعَدَ لِحَاجَتِهِ، وَذَلِكَ أَنََّّهُ إِذَا اسْتَدْبَرَهَا وَجَدَ رِيحَ مَا يَبْرُزُ مِنْهُ، فَهُوَ لِحُمُقِهِ لَا يَتَوَجَّهَ.

وَقَوْلُهُ: اسْتَشَبُّوا عَلَيَّ سُوْقُكُمْ: أَيِ انْتَصَبُوا عَلَيَّ سُوْقُكُمْ، يَرِيدُ الْاِتِّكَاءَ عَلَيْهَا فِي قِضَاءِ الْحَاجَةِ، وَمِنْهُ شُبُوبُ الْفَرَسِ، وَهُوَ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ وَيَعْتَمِدَ عَلَيَّ رِجْلَيْهِ.

### حَدِيثُ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

- فِي حَدِيثِ قَيْسٍ<sup>١</sup> أَنَّهُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِيَّاكُمْ وَالْمَسْأَلَةَ؛ فَإِنَّهَا آخِرُ كَسْبِ الْمَرْءِ، وَإِذَا مِتُّ فَعَيْبُوا قَبْرِي مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ<sup>٢</sup>؛ فَإِنِّي كُنْتُ أَنَاوَشُهُمْ، أَوْ قَالَ: أَهَاوَشُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> قيس بن عاصم بن سنان المنقري التميمي: صحابي جليل ومن سادات العرب وأشرفهم، وهو الذي قدم على رسول الله سنة ٩ هـ في وفد بني تميم فأكرمه وقال له: «هذا سيد أهل الوبر». وهو شاعر فارس شجاع حليم كثير الغارات، مظفر في غزواته، أدرك الجاهلية والإسلام فساد فيهما وأسلم وحسن إسلامه.

<sup>٢</sup> بكر بن واثل من أشهر قبائل ربيعة على الإطلاق في العصر الجاهلي و صدر الإسلام وفي عصور الخلافة الأموية والعباسية، وتعد من أكبر القبائل العربية عدداً وعدة. وهم أبناء عمومة تغلب وأحد طرقي حرب البسوس.

<sup>٣</sup> رواه معمر بن راشد في الجامع عن عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ.

قوله: إِنَّ الْمَسْأَلَةَ آخِرُ كَسْبِ الْمَرْءِ: يُتَأَوَّلُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ  
مَعْنَاهُ اجْعَلُوا الْمَسْأَلَةَ آخِرَ كَسْبِكُمْ، أَي مَا دَمْتُمْ تَقْدُرُونَ عَلَى مَعِيشَةٍ وَإِنْ  
دَقَّتْ فَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ وَلَا تَتَّخِذُوا الْمَسْأَلَةَ كَسْبًا، وَهَذَا كَمَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ  
أَنَّهُ قَالَ: مَكْسَبَةٌ فِيهَا بَعْضُ الرِّبَا خَيْرٌ مِنَ الْمَسْأَلَةِ<sup>١</sup>.

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى مَذْهَبِ الْإِخْبَارِ، يَرِيدُ أَنْ مِنْ اعْتَادَ  
الْمَسْأَلَةَ وَاتَّخَذَهَا كَسْبًا لَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا، وَهَذَا أَشْبَهُ الْوَجْهَيْنِ؛ لِأَنَّ هَشِيمًا رَوَى فِي  
هَذِهِ الْقِصَّةِ عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ أَنَّهُ قَالَ:  
إِنْ أَحَدًا لَا يَسْأَلُ النَّاسَ إِلَّا تَرَكَ كَسْبَهُ.

وَقَوْلُهُ: كُنْتُ أَنَاوَشُهُمْ: مَعْنَاهُ أَقَاتَلُهُمْ، يُقَالُ: تَنَاوَشَ الْقَوْمُ، إِذَا تَنَاوَلَ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا فِي الْقِتَالِ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ  
بَعِيدٍ} أَي تَنَاوَلَ التُّوبَةَ، وَأَنشَدَ الْفَرَّاءُ:

فَهِيَ تَنْوَشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> رواه ابن حبان في "الثقات" وابن أبي الدنيا في "إصلاح المال".

<sup>٢</sup> نسب لأبي النجم العجلي الراجز وليس في ديوانه، وقمامه: (فَهِيَ تَنْوَشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا  
... نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَارَ الْفَلَا). ونسبه صاحب اللسان أيضاً لِعَيْلَانَ بْنِ حُرَيْثٍ. والضمير في قوله  
(فهي) للإبل، وتنوش الحوض: تتناول ملاءه، وقوله (من علا) أي: من فوق، يريد أنها عالية  
الأجسام، طوال الأعناق، وذلك النوش الذي تناله هو الذي يعينها على قطع الفلوات.

فأما التناؤش، مهموزًا، فمعناه التأخر، وقد قرئ "وَأَيُّ هُمُ التَّنَاؤُشُ" بالهمز، أي التأخر والرجوع، وأنشدوا:

تَمَنَّى أَنْ تَتُوبَ إِلَيَّ مَيِّ      وليس إلى تناؤشها سبيلُ

وَقَوْلُهُ: أَهَؤِشَهُمْ، الأصل في الهَوْشِ الفساد والاختلاط، ومنه هَوْشَاتِ السوق.

وَقَالَ بعض أهل اللغة في قول العامة، شَوَّشْتُ على الرجل أمره إنما هو هَوَّشْتُ، أي خلطتُ وأفسدتُ، والعرب تقول: جاءوا بالهَوْشِ والبَوْشِ، أي بالجمع الكثير المُختلف، قال: ومنه الحديث: "مَنْ جَمَعَ مَالًا مِنْ تَهَاوَشَ أَذْهَبَهُ اللَّهُ فِي تَهَابِرٍ"<sup>١</sup>، أي في هلاك.

قَالَ: وأصحاب الحديث يقولون: من تَهاوش، وإنما هو تَهاوش، بالتاء، وجاء في الشرح: أي من غير وجوه الحِل، من التهويش، وهو التخليط، كَأَنَّهُ جَمَعَ مَهَوَّشٍ، وروي تَهاوش، بالتاء، جمع تهاوش، وهو من: هُشْتُ مَالًا حَرَامًا، أي جمعته، وروي تَهاوش، بالنون، فإن صحت فهي المظالم والإجحافات بالناس، من قولهم: نَحْشَه إِذَا جَهِدَه. وفي القاموس "التهاير": النهار والنهاير: المهالك.

<sup>١</sup> حديث ضعيف، وقيل لا أصل له، وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ مَالٍ أُصِيبَ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَلَا يُدْرَى وَجْهُهُ أَخَذَهُ أَذْهَبَهُ اللَّهُ فِي الْمَهَالِكِ.

## حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ

- فِي حَدِيثِ ابْنِ الزُّبَيْرِ<sup>١</sup>: كَانَ فِي الْمَسْجِدِ حُفْرَةٌ مُنْكَرَةٌ وَجَرَائِمٌ وَتَعَادٍ<sup>٢</sup>، فَأَهَابَ النَّاسَ إِلَى بَطْحِهِ<sup>٣</sup>، وَأَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ هَدْمَ الْبَيْتِ كَانَ النَّاسُ يَرَوْنَ أَنَّهُ سَيُصِيبُهُمْ صَاحَةٌ مِّنَ السَّمَاءِ، وَأَخَذَ ابْنُ مُطِيعِ الْعَتَلَةِ مِّنْ شِقِّ الرَّبِضِ الَّذِي يَلِي دَارَ بَنِي مُّحَمَّدٍ، فَأَقْضَاهُ أَجْمَعُ أَكْتَعُ<sup>٤</sup>.

الجرائيم: جمع جرثومة: وهي أصل مجتمع الحجارة والتراب اللازم للمكان. والتعادي في المكان: أن يحدوذب فيرتفع بعضه وينخفض بعضه، وكل ذلك في صلابته، والعدواء: الأرض الصلبة.

<sup>١</sup> عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي (١ - ٧٣ هـ): صحابي من صغار الصحابة، وابن الصحابي الزبير بن العوام، وأمّه أسماء بنت أبي بكر الصديق، وهو أول مولود للمسلمين في المدينة المنورة بعد هجرة النبي محمد ﷺ إليها، وفارس قريش في زمانه. كان عبد الله بن الزبير أحد الوجوه البارزة التي دافعت عن الخليفة الثالث عثمان بن عفان حين حاصره الثائرون أثناء فتنة مقتله.

<sup>٢</sup> وذلك حين وقع حريق كبير في المسجد فأجمع ابن الزبير لهدمه وبنائه.

<sup>٣</sup> بطحه: تسويته.

<sup>٤</sup> أخرجه عبدالرزاق في المصنف، باب الحجر وبعضه من الكعبة.

وَقَوْلُهُ: فَأَهَابَ النَّاسَ إِلَى بَطْحِهِ: أَي دَعَاهُمْ إِلَى تَسْوِيَّتِهِ بِالْبَطْحَاءِ، وَهُوَ حَصًّا وَرَمْلٌ، يُقَالُ: أَهَبْتُ بِالرَّجْلِ، إِذَا دَعَوْتَهُ، مِثْلَ صَوْتِ بِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>١</sup>:

أَهَابَ بِأَحْزَانِ الْفُؤَادِ مُهَيْبٌ

وَالْعَتَلَةُ: بَيْرَمُ النَّجَارِ.

وَالرَّيْضُ: أَسَاسُ الْبِنَاءِ، وَالرَّيْضُ مَا حَوْلَهُ.

وَأَقْضَى: مَعْنَاهُ أَنْ يَضْرِبَهُ بِالْعَتَلَةِ حَتَّى يَتْرَكَهُ قَضْضًا، وَهُوَ دُقَاقُ الْحِجَارَةِ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ: جَاءُوا قَضُّهُمْ بِقَضِيضِهِمْ، مَعْنَاهُ جَاءُوا صِغَارُهُمْ وَكِبَارُهُمْ، فَالْقَضُّ: الْحَصَا الصِّغَارُ، وَالْقَضِيضُ دُقَاقُهُ وَمَا تَكَسَّرَ مِنْهُ.

وَأَكْتَعَ: إِتْبَاعٌ، يَرَادُ بِهِ التَّوَكِيدُ.

وَالصَّاحَّةُ: الصَّاعِقَةُ، وَأَصْلُ الصَّحِّ الطَّعْنُ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ قَتْلُ مَرْوَانَ<sup>٢</sup> الضَّحَّاكَ<sup>٣</sup> بِمَرْجِ زَاهِطٍ قَامَ خَطِيئًا فَقَالَ: إِنَّ ثَعْلَبَ بْنَ ثَعْلَبٍ حَفَرَ بِالصَّحْصَحَةِ فَأَخْطَأَتْ اسْتُهُ الْخُفْرَةَ،

<sup>١</sup> قال المبرد في الكامل: هو للقرشي، وتماهه: (أهَابَ بِأَحْزَانِ الْفُؤَادِ مُهَيْبٌ ... وَمَاتَتْ نَفْسٌ لِلْهَوَى وَقُلُوبٌ).

<sup>٢</sup> مروان بن الحكم.

<sup>٣</sup> الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب الفهري القرشي (٤ - ٦٤ هـ): صحابي من صغار الصحابة وله أحاديث، كان أميراً، جواداً، شجاعاً شهد فتح دمشق في خلافة عمر بن الخطاب

وَ هَلْفَ أُمِّ لَمْ تَلِدْنِي عَلَى رَجُلٍ مِنْ مُحَارِبٍ كَانَ يَرْعَى فِي جِبَالِ مَكَّةَ فَيَأْتِي  
بِالصَّرْبَةِ مِنَ اللَّبَنِ فَيَبِيعُهَا بِالْقَبْضَةِ مِنَ الدَّقِيقِ فَيَرَى ذَلِكَ سَدَادًا مِنْ عَيْشٍ،  
ثُمَّ أَنْشَأَ يَطْلُبُ الْخِلَافَةَ وَوَرِاثَةَ النَّبُوَّةِ<sup>١</sup>.

الصَّحْصَحة: الأرض المستوية الجرداء، قَالَ الشَّمَاخُ<sup>٢</sup>:

بصَحْصَحةٍ بِييْتُ بِهَا النَّعَامُ

وهي الصَّحْصَحة والصَّحْصَانُ أَيْضًا.

وَالصَّرْبَةُ: اللبن الحامض، يُقَالُ: جَاءَ بِصَّرْبَةٍ تَرْوِي الْوَجْوهَ، وَقَدْ صَرَبَ اللَّبْنَ  
فِي الْوُطْبِ، يَصْرِبُهُ صَرْبًا، إِذَا حَلَبَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ وَتَرَكَه حَتَّى يَحْمِضَ،  
وَيُقَالُ: شَرِبْتُ لَبْنًا صَرْبًا وَصَرْبِيًّا، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٣</sup>:

سَيَكْفِيكَ صَرْبَ الْقَوْمِ لَحْمٌ مُعْرَضٌ وَمَاءٌ قُدُورٍ فِي الْقِصَاعِ مَشِيبٌ

وسكنها وكانت له دار فيها. ثم حضر مع معاوية بن أبي سفيان معركة صفين وكان أميراً على أهل دمشق، ثم دعا لخلافة عبد الله بن الزبير وخطب له في دمشق، ثم خرج عليه مروان بن الحكم والتقى الطرفان في معركة مرج راهط عام ٦٤ هـ فانهزم الضحاك وقُتِلَ.

<sup>١</sup> أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ترجمة الضحاك بن قيس.

<sup>٢</sup> في ديوانه شطر بيت فقط.

<sup>٣</sup> هو المخبل السعدي في ديوانه بيتاً مفرداً.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ وَقَعَ حَبَشِيٌّ فِي بئرِ زَمَزَمَ، فَأَمَرَ أَنْ يَدْلُوا مَاءَهَا<sup>١</sup>.  
 قوله: يَدْلُوا: أي ينزحوها بالدلاء، يُقَالُ: دَلَوْتُ الدَّلْوَ، إِذَا نَشَطْتَهَا، وَأَدْلَيْتَهَا  
 إِذَا أَلْقَيْتَهَا فِي الْبئرِ، فَإِنْ أُرْسِلَتْ فِي بئرٍ أَوْ فِي مَهْوَاةٍ شَيْئًا غَيْرَ الدَّلْوِ كَالْحَبْلِ  
 وَنَحْوِهِ قُلْتُ: دَلَيْتُهُ تَدْلِيَةً، فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: { فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ } فَالْمَعْنَى أَنَّهُ غَرَّهُمَا،  
 يُقَالُ: دَلَّاهُ بِجَلِّ غُرُورٍ، إِذَا غَرَّه، وَالتَّدْلِيَةُ وَالْحَبْلُ مَثَلَانِ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup>:

وَإِنَّ امْرَأً دَنِيَاهُ أَكْبَرُ هَمِّهِ  
 لِمَسْتَمْسَكُ مِنْهَا بِجَلِّ غُرُورٍ

- فِي حَدِيثِ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ كَانَ يُوَاصِلُ ثَلَاثًا، يُوَاصِلُ ثُمَّ يُصْبِحُ وَهُوَ أَلَيْثُ  
 أَصْحَابِهِ<sup>٣</sup>.

قوله: أَلَيْثُ، معناه أشدُّ وأجَلَدُ، يُقَالُ: رَجُلٌ مُلَيْثٌ أَيْ شَدِيدٌ، وَلِذَلِكَ سَمِيَ  
 الْأَسَدَ لَيْثًا، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ<sup>٤</sup>:

فَلَمَّا ارْعَوَى لِلزَّجْرِ كُلِّ مُلَيْثٍ  
 كَجِدِ الصِّفَا يَتَلَوُ جِرَانًا مُقَدَّمًا

<sup>١</sup> أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف بلفظ: "أن ينزفوا" مكان "أن يدلوا".

<sup>٢</sup> قيل هو هانئ بن توبة، ونسب أيضاً لهاتف من الجن.

<sup>٣</sup> وفي رواية البيهقي في شعب الإيمان: كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ثم يصبح اليوم الثامن وهو أليثنا.

<sup>٤</sup> في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (ألا هيما مما لقيت وهيما وويحاً لمن لم ألق منهن ويحماً).

- فِي حَدِيثِ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ الْكَعْبَةَ لَمَّا احْتَرَقَتْ<sup>١</sup> نَعَّضَتْ وَأَخَافَتْ<sup>٢</sup>، فَأَمَرَ بِصَوَارٍ فَنُصِبَتْ حَوْلَهَا، ثُمَّ سُتِرَ عَلَيْهَا فَكَانَ النَّاسُ يَطُوفُونَ مِنْ وَرَائِهَا وَهُمْ يَبْنُونَ فِي جَوْفِهَا<sup>٣</sup>.

قوله: نَعَّضَتْ: أي وهت وقلقت، يُقَالُ: نَعَّضَ الشَّيْءُ، إِذَا تَحَرَّكَ، يَنْعَضُ نَعْضًا، وَأَنْعَضَهُ غَيْرُهُ، إِذَا حَرَّكَه، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ} وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلظَّلِيمِ<sup>٤</sup> نَعَّضٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَحْرِكُ رَأْسَهُ إِذَا عَدَا. وَالصَّوَارِي بَلْغِي أَنهَا دَقَلُ السُّفْنِ<sup>٥</sup>.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَالَ: "لَا تَحِلُّ الْعَرَابَةُ"، يَعْنِي لِلْمُحْرِمِ، فَعَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ: لَا تَحِلُّ الْعَرَابَةُ، يَعْنِي لِلْمُحْرِمِ، فَذَكَرْتُهُ لِابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ صَدَقَ.

<sup>١</sup> حدث ذلك حين قام يزيد بن معاوية بحصار مكة لتحصن عبد الله بن الزبير فيها، سنة أربع وستين هجرية، فحاصروا ابن الزبير وقتلوه ورموه بالمنجنيق، واحترقت من شرارة نيرانهم أستار الكعبة، وتهدم سقفها، فقام ابن الزبير بعد ذلك بهدمها، وإعادة بنائها من جديد.

<sup>٢</sup> أفرغت الطائفتين.

<sup>٣</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المدني - ن غ ض.

<sup>٤</sup> الظلِيمُ: ذَكَرَ النَّعَامُ، وَالْجَمْعُ: ظُلْمَانُ.

<sup>٥</sup> الدَّقَلُ: خشبةٌ طويلةٌ تُشَدُّ فِي وَسْطِ السَّفِينَةِ يُمَدُّ عَلَيْهَا الشَّرَاعُ تَسْمِيهِ الْبَحْرِيَّةُ: الصَّارِي.

معنى العَرَابَة: ما قُبِحَ مِنَ الكَلَامِ، والتعريب مثله، وهو أن يرفَثَ في قوله، ويعرِّضُ بذكر الجَمَاعِ ونحوه.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: {فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ} فَفَسَّرَهُ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ، فَعَنْ ابْنِ طَاوُوسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ: {فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ} قَالَ: الرَّفَثُ الَّذِي ذَكَرَ هَهُنَا لَيْسَ بِالرَّفَثِ الَّذِي ذَكَرَ هَهُنَا، يَعْنِي قَوْلُهُ: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ} قَالَ: وَمِنَ الرَّفَثِ التَّعْرِيفُ بِذِكْرِ الْجَمَاعِ وَهِيَ الْعَرَابَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.

- فِي حَدِيثِ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ حَطَبَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمَوْتَ قَدْ تَعَشَّأَكُمْ سَحَابُهُ، وَأَحَدَقَ بِكُمْ رَبَابُهُ، وَأَحْلَوْلَقَ بَعْدَ تَفَرُّقِي، وَارْجَحَنَ بَعْدَ تَبَسُّقِي، وَهُوَ مِنْصَاخٌ عَلَيْكُمْ بِوَابِلِ الْبَلَايَا تَتْبَعُهَا الْمَنَايَا، فَاجْعَلُوا السُّيُوفَ لِلْمَنَايَا فُرْضًا، وَرَهَيْشَ النَّرَى غَرَضًا، وَاسْتَعِينُوا عَلَى ذَلِكَ بِالصَّبْرِ؛ فَإِنَّهُ لَنْ تُدْرِكَ مَكْرَمَةٌ مُونِقَةٌ وَلَا فَضِيلَةٌ سَابِقَةٌ إِلَّا بِالصَّبْرِ<sup>١</sup>.

الرَّبَابُ مِنَ السَّحَابِ: مَا تَدَانِي مِنْهَا فَرْتِي كَالْمَتَعَلِّقِ بِهَا، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup>:

<sup>١</sup> انظر: المسائل والأجوبة لابن قتيبة، والغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد.

<sup>٢</sup> هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (إذا الله لم يسقِ إلا

كَأَنَّ الرَّبَابَ دُؤَيْنَ السَّمَاءِ نِعَامٌ تَعَلَّقَ بِالْأَرْجُلِ

وَقَوْلُهُ: اخْلُوقْ: أَي اجْتَمَعَ وَهَيَّأَ لِلْمَطَرِ، وَخِلَاقَةُ الْمَطَرِ فِي السَّحَابِ عِلَامَتُهُ.

وَقَوْلُهُ: ارْجَحَنَّ: أَي ثَقُلَ حَتَّى مَالَ مِنْ ثِقَلِهِ.

وَقَوْلُهُ: بَعْدَ تَبَسُّقٍ: أَي طَوَّلَ وَارْتَفَعَ، يُقَالُ: بَسَقَ الشَّيْءُ إِذَا طَالَ وَارْتَفَعَ.

وَقَوْلُهُ: وَهُوَ مُنْضَاخٌ عَلَيْكُمْ: أَي مُنْصَبٌّ عَلَيْكُمْ، يُقَالُ: انْضَاخَ الْمَاءُ، وَانْضَخَّ، إِذَا انْصَبَّ، وَالْوَابِلُ أَشَدُّ الْمَطَرِ.

وَقَوْلُهُ: اجْعَلُوا السُّيُوفَ لِلْمَنَايَا فُرْضًا، أَي طُرُقًا إِلَى الْمَنَايَا، وَأَصْلُ الْفُرْضِ الْمَشَارِعُ إِلَى الْمَاءِ، وَاحِدُهَا فُرْضَةٌ.

وَقَوْلُهُ: وَرَهَيْشَ الثَّرَى غُرْضًا، فِيهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ أَرَادَ لَزُومَ الْأَرْضِ يِقَاتِلُونَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ لئَلَّا يَحْدِثُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْفِرَارِ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ الْبَطْلُ إِذَا زُهِقَ نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَاسْتَقْتَلَ لِعَدُوِّهِ.

وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ الْقَبْرَ، يَقُولُ: اجْعَلُوا غَايَتَكُمْ الْمَوْتَ.

وَالرَّهَيْشُ مِنَ التَّرَابِ: الْمُنْتَالُ الَّذِي لَا يَتِمَّاسُكَ، وَالْارْتِهَاشُ: الْاضْطِرَابُ.

## حَدِيثُ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ

- فِي حَدِيثِ أَبِي الطُّفَيْلِ<sup>١</sup> أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا أَرَادَتْ فُرَيْشُ هَدْمَ الْبَيْتِ لِتَبْنِيهِ بِالْحَشْبِ، وَكَانَ الْبِنَاءُ الْأَوَّلَ رَضْمًا، إِذَا هُمْ بِحِجَّةٍ عَلَى سُورِ الْبَيْتِ مِثْلَ قِطْعَةٍ الْجَائِزِ، تَسْعَى إِلَى كُلِّ مَنْ دَنَا مِنَ الْبَيْتِ، فَاتِحَةً فَاهَا، فَعَجُّوا إِلَى اللَّهِ وَقَالُوا: رَبَّنَا لَمْ نُرْعَ، أَرَدْنَا تَشْرِيفَ بَيْتِكَ، فَسَمِعْنَا حَوَاتًا مِنَ السَّمَاءِ فَإِذَا بِطَائِرٍ أَعْظَمَ مِنَ النَّسْرِ فَعَزَزَ مَحَالِبُهُ فِي قَفَا الْحَيَّةِ فَاَنْطَلَقَ بِهَا<sup>٢</sup>.

قوله: رَضْمًا: أي مبنياً بالحجارة.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: بَنَى فُلَانٌ دَارَهُ فَرَضَمَ فِيهَا الْحِجَارَةَ رَضْمًا.

قَالَ: وَالرِّضَامُ: صَخُورٌ عِظَامٌ أَمْثَالُ الْجُزْرِ، وَاحْدُتُهَا رَضْمَةٌ، وَسُورُ الْبَيْتِ أَعْلَاهُ، وَمِنْهُ سُورُ الْمَدِينَةِ.

وَالجَائِزُ: الْحَشْبَةُ الْمُعْتَرِضَةُ فِي السَّقْفِ تَوْضِعَ عَلَيْهَا أَطْرَافُ الْجُدُوعِ.

وَالْحَوَاتُ: حَفِيفُ جَنَاحِ الطَّائِرِ الضَّخْمِ، يُقَالُ: خَاتَتِ الْعُقَابُ، تَخَوْتُ حَوَاتًا وَخَوَاتًا، وَخَاتَ الْبَازِي عَلَى الصَّيْدِ، إِذَا انْقَضَ.

<sup>١</sup> أبو الطفيل عامر بن وائلة الكناني: صحابي. كان سيِّداً من سادات قومه وأشرفهم وهو آخر من رأى النبي من الصحابة.

<sup>٢</sup> رواه عبدالرزاق في المصنف، باب بنيان الكعبة، في حديث طويل.

- فِي حَدِيثِ أَبِي الطُّفَيْلِ أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلَ جَانٌّ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا ثُمَّ انْقَلَبَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْضُ دُورِ بَنِي سَهْمٍ عَرَضَ لَهُ شَابٌّ مِنْ بَنِي سَهْمٍ أَحْمَرٌ أَكْشَفُ أَزْرَقُ أَحْوَلُ أَعْسَرُ فَمَتَلَهُ، فَتَارَتْ بِمَكَّةَ عَذْرَةٌ حَتَّى لَمْ تُبْصَرَ لَهَا الْجِبَالُ<sup>١</sup>.

الأكشف: تتشائم به العرب، وهو الذي تنبت له شعرات في قُصاص ناصيته نائرة، لا تكاد تسقط ولا تسترسل عليها، والأكشف من الخيل ما له دائرة في ذلك الموضع، وهو مما يُتشاءم به أيضًا.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَالاسْمُ مِنْهُ الْكَشْفَةُ، كَالصَّلْعَةِ وَالْجُلْحَةِ وَالنَّزْعَةِ، وَالْقَرْعَةِ، مِنْ قَرَعَ الرَّأْسَ.

### حَدِيثٌ وَحْشِيِّ مَوْلَى جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ

- فِي حَدِيثِ وَحْشِيِّ<sup>٢</sup> فِي قِصَّةِ مَقْتَلِ حَمْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَطْلُبُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَبَيْنَا أَنَا أَلْتَمِسُهُ إِذْ طَلَعَ عَلَيَّ رَجُلٌ حَذِرٌ مَرِسٌ كَثِيرُ الْإِلْتِفَاتِ، فَقُلْتُ مَا هَذَا صَاحِبِي الَّذِي أَلْتَمِسُ، فَرَأَيْتُ حَمْرَةَ يَفْرِي النَّاسَ فَرِيًّا، فَكَمَنْتُ لَهُ إِلَى صَخْرَةٍ

<sup>١</sup> رواه الأزرق في أخبار مكة، في قصة طويلة تظهر عليها الصنعة.

<sup>٢</sup> وحشي بن حرب، الحبشي، مولى جبير بن مطعم، قاتل حمزة بن عبد المطلب يوم أُحُد، وشارك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة، وكان يقول: قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام.

وَهُوَ مُكَبِّسٌ، لَهُ كَنِيَّتٌ، فَأَعْتَرَضَ لَهُ سَبَّاحُ بْنُ أُمِّ أَمَّارٍ، فَقَالَ لَهُ: هَلُمَّ إِلَيَّ، فَاخْتَمَلَهُ، حَتَّى إِذَا بَرَقَتْ قَدَمَاهُ رَمَى بِهِ فَبَرَكَ عَلَيْهِ فَسَحَطَهُ سَحَطَ الشَّاةِ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيَّ مُكَبِّسًا حِينَ رَأَيْتِي، وَذَكَرَ مَقْتَلَهُ لَمَّا وَطِئَ عَلَيَّ جُرْفٍ فَزَلَّتْ قَدَمُهُ<sup>١</sup>.

قوله: مَرِسٌ، أي شديد الممارسة للحرب بصيرٌ بأمرها.

وَقَوْلُهُ: يَفْرِي النَّاسَ فَرْيًا، أي يشقُّ صفوفهم شقًّا.

يُقَالُ: فَلَانٌ يَفْرِي الْفَرِيَّ، وهو أن يباليح في الأمر حتى يُتَعَجَّبَ منه، والْفَرِي: الأَمْرُ العَظِيمُ، ومنه قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمَرَ: "فَلَمْ أَرْ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ"، وَقَالَ الشَّاعِرُ<sup>٢</sup>:

سَمِعَنَ لَهَا وَاسْتَفْرَعَتْ فِي حَدِيثِهَا      فلا شيء يَفْرِي باليدين كما تَفْرِي

قَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ فِي صِفَةِ الشَّجَاعِ: مَا يَفْرِي أَحَدٌ فَرِيَّهُ، مَخْفَفَةٌ، وَمَنْ ثَقُلَ فَقَدْ غَلِطَ.

وَقَوْلُهُ: مُكَبِّسٌ: أَي مُطْرِقٌ، وَقَدْ كَبَسَ الرَّجُلُ، إِذَا قَطَّبَ، يُقَالُ: عَابِسٌ كَابِسٌ، وَقَدْ كَبَسَ رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ، إِذَا أَدْخَلَهُ، فِيهِ وَقَدْ يَكُونُ الْمَكَبِّسُ بِمَعْنَى الْمُقْتَحِمِ.

<sup>١</sup> رواه الواقدي في مغازيه، غزوة أحد، وابن سعد في الطبقات الكبرى، ترجمة وحشي.

<sup>٢</sup> في الكامل بغير نسبة، وقبلة: (كأن ذراعها ذراعاً بذيئةً مفعجةً لاقت حلائل من عُفْرِ).

والكَيْتِيت: الهُدْر والعَطِيط، يُقَالُ: كَتَّ الفَحْل، إِذَا هَدَرَ، وَكَتَّتِ القِدْر، إِذَا غَلَّتْ، قَالَ الطَّرْمَاحُ<sup>١</sup>:

وَيَبِيْتُ جُلُّهُمُ يَكِثُ كَأَنَّهُ وَطْبٌ يَكُونُ إِذَاهُ بِالْأَسْحَارِ

يُرِيدُ وَقْتَهُ الَّذِي يُمَخِّضُ فِيهِ.

وَقَوْلُهُ: بَرَقَتْ قَدَمَاهُ، يُرِيدُ أَنَّهُ قَدْ أَقْلَهُ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَفِعَ قَدَمَاهُ عَن وَجْهَيْهَا فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَمَاسَكَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: بَرَقَ بَصْرُهُ، أَي ضَعُفَ وَبْنَا، وَالْأَصْلُ فِي هَذَا أَنْ يَرَى الرَّجُلُ الْبَرَقَ وَلَمَعَانَهُ، فَيُضْعَفُ بَصْرُهُ وَيَتَحَيَّرُ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الضَّعْفِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَقَوْلُهُ: سَخَطَهُ: أَي ذَبَحَهُ، وَالسَّحَطُ: الذَّبْحُ الْوَجِي<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> فِي دِيَوَانِهِ مِنْ قَصِيدَةِ بَمْدَحِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ وَالِي الْعِرَاقِ، وَمَطْلَعُهَا: (هَلْ يَدِينَتُكَ مِنْ أَجَارِعِ وَاسِطٍ أَوْ بَاتُ يَعْمَلَةُ الْيَدَيْنِ حَضَارٍ).

<sup>٢</sup> الْوَجِيّ: السَّرِيعُ.

## حَدِيثُ أُذَيْنَةَ الْعَبْدِيِّ

- فِي حَدِيثِ أُذَيْنَةَ<sup>١</sup> أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: فِي الظُّفْرِ فَرَشٌ مِنَ الْإِبِلِ<sup>٢</sup>.

الْفَرَشُ: صِغَارُ الْإِبِلِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: { وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا }.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَالْحَاشِيَةُ صِغَارُ الْمَالِ<sup>٣</sup>، وَقَالَ الْأَحْمَرُ<sup>٤</sup>: الدَّهْدَاهُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَأَنْشَدَ:

قَدْ شَرِبْتُ إِلَّا الدُّهَيْدِيْنَ قُلَيْصَاتٍ وَأَبْيَكْرِيْنَا<sup>٥</sup>

قَالَ الْفَرَّاءُ: جَوْلَانُ الْمَالِ: صِغَارُهُ وَرَدِيئُهُ.

وهذا كحديثِ عُمَرَ: أَنَّهُ حَكَّمَ فِي الظُّفْرِ بِقُلُوصِ<sup>٦</sup>.

<sup>١</sup> أذينة العبدى بصري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن الخطاب وروى عنه ابنه عبد الرحمن: سمعت أبي يقول ذلك.

<sup>٢</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف، بألفاظ قريبة - باب الظفر.

<sup>٣</sup> المال: الإبل.

<sup>٤</sup> أبو الحسن علي بن المبارك (ت ١٩٤هـ): من أشهر نحاة المدرسة الكوفية في النحو، اشتهر بمصاحبته للكسائي الذي يعدّه كثيرون المؤسس الحقيقي للمذهب الكوفي في النحو. كان مؤدّب الأمين ويحفظ أربعين ألف شاهد في النحو، سوى ما كان يحفظ من القصائد وأبيات الغريب.

<sup>٥</sup> يعني أن الإبل قد شربت الأجمع الدهداه، والدّهيديين جمع الدهداه، وأبيكرينا جمع الأ بكر، وهما جمع المصعّر.

<sup>٦</sup> رواه عبد الرزاق في المصنف.

## حَدِيثُ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

- فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيَّ خَوْفٌ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ تَزَوَّجَنِي فَأَلْقَيْ عَلَيَّ الْحِيَاءَ<sup>١</sup>.

قَالَ سَفِيَانُ: الْخَوْفُ: ثِيَابٌ مِنْ سُيُورٍ تُلبِسه الأعرابُ أولادهم.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْخَوْفُ: الْبَقِيرَةُ<sup>٢</sup> يلبسها الصبي.

وَقَالَ غَيْرُهُ: الْخَوْفُ: جِلْدٌ يُشَقُّ كَهَيْئَةِ الْإِزَارِ فَيلبسهُ الصبيان.

أَرَادَتْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الصَّبَا وَحَدَاثَةِ السِّنِّ فِي حَالٍ مَنْ يلبس هذا اللباس.

وَفِي حَدِيثٍ لَهَا آخَرُ: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا ابْنَةُ سَبْعٍ، وَبَنَى بِي وَأَنَا ابْنَةُ تِسْعٍ<sup>٣</sup>، وَقَالَتْ: إِنِّي لِأُرَجِّحُ بَيْنَ عَدَقَيْنِ إِذْ جَاءَتْنِي أُمِّي فَأَنْزَلْتَنِي حَتَّى انْتَهَتْ بِي إِلَى الْبَابِ وَأَنَا أَهْجُجُ، فَمَسَحَتْ وَجْهِي بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ وَفَرَّقَتْ جُمِيمَةً كَانَتْ عَلَيَّ وَدَخَلَتْ بِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> انظر: مسند الحميدي، والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر العسقلاني.

<sup>٢</sup> البقيرة: ثوب مشقوق لاكم له تلبسه النساء.

<sup>٣</sup> متفق عليه.

<sup>٤</sup> يرجح: يركب الأرجوحة.

<sup>٥</sup> رواه البيهقي في السنن الكبرى - باب ما جاء في المراجيح.

العَدْق: مفتوحة العين، النخلة. والعِدْق: الكِبَاسَة<sup>١</sup>.

وَقَوْلُهَا: أَنهَج، تريد أَنَّهُ عَلَاها البُهرُ يُقَالُ: أَنهَجَ الرجلُ، إِذا انبهر ووقع عليه النَّفسُ والبُهرُ، وقد أَنهَجْتُ الدابةَ، إِذا سرتَ عليها حتى صارت كذلك.

قَالَ الكِسائي: يُقَالُ: عدا الرجلُ حتى أَفتَحَ وأفتَأَ، وبأخ، إِذا أعيأَ وانبهر.

- في حَدِيثِ عَائِشَةَ أَهَّما قَالَتْ: يَرِحُمُ اللهُ المَهَاجِرَاتِ الأُولِ؛ لَمَّا أَنزَلَ اللهُ تَعَالَى: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} شَقَقْنَ أَكْنَفَ مَرْوِطِهِنَّ فَأَحْتَمَرْنَ بِهَا<sup>٢</sup>.

المَرْوِطُ: أَكْسِيَّةٌ مِنْ صوفٍ، واحِدُها مِرْطٌ.

وقولُها: أَكْنَفُ، معناه أَستَرٌ وأغلَظُ، وأصلُ الكَنْفِ السِّتْرُ، ومنه سُمِّيَ التُّرسُ كنيفًا، وذلك لِأنه يسترُ صاحِبَه ويحوطُه.

والكنيفُ: الحظيرة تُعملُ من أغصانِ الشجرِ والحجارةِ للإبلِ والغنمِ تسترُها من الريحِ وتحفظُها من عَوادي السِّباعِ، قَالَ رُوْبَة<sup>٣</sup>:

إِذا ارتمى الأرواحُ بالكنيفِ

<sup>١</sup> الكِبَاسَة: القِنُو التامُّ من النخل.

<sup>٢</sup> رواه البخاري وأبو داود.

<sup>٣</sup> ليس في الديوان.

ومن هذا قيل للمواضع التي يستخلى فيها الناس لقضاء الحاجة في دورهم: الكُنْف، وكانوا من قبل ينتابون الغيطان، وهي بطون الأرض، فيقول القائل منهم: أتيت الغائط، فلما حُفرت الآبار وضربت عليها الجُدْر سُميت كُنْفًا.

- في حديث عائشةَ أنَّها سئلت عن العِراكِ فقالت: كان رسولُ الله يَتَوَشَّحُني وَيَنالُ مِنْ رَأْسِي وَأَنَا حائِضٌ<sup>١</sup>.

العِراك: الحيض، يُقالُ: عرَكَتِ المرأةُ تعرَكَ فهي عارك، بغير هاء، ونساءُ عوارِك، قال الشاعر<sup>٢</sup>:

عَسَلِ العَوارِكِ حَيضاً بَعْدَ إِطْهَارِ

ويقال أيضاً: نَفَسَتِ المرأةُ ودرَسَتْ، إذا حاضت، ونَفَسَتْ، مِنَ النِّفاسِ. وقولها: يَتَوَشَّحُني، مِنَ المُعانِقَةِ، وَيَنالُ مِنْ رَأْسِي: تريدُ القُبلة.

<sup>١</sup> أخرجه أبو داود وأحمد، في حديث طويل حسن شعيب الأرنؤوط إسناده، ومعنى "يَتَوَشَّحُني"، أي: يَكُونُ معي في وِشاحٍ واحِدٍ، أو ثوبٍ واحِدٍ، "ويَنالُ مِنْ رَأْسِي" فيُقَبِّلُ رَأْسِي "وبيني وبينه ثوبٌ" حائلٌ بيننا "وأنا حائِضٌ" فكان يَفْعَلُ كُلَّ ذلك وَيَقْتَرِبُ منها بهذه الأفعال وهي حائِضٌ.

<sup>٢</sup> بل الشاعرة، وهي الخنساء، في ديوانها من قصيدتها التي تراثي فيها أهاها صخرًا، ومطلعها: (يا عَينِ جودي بدمعٍ مِنكِ مدرارٍ جُهدَ العَويلِ كَماءِ الجَدولِ الجاري)، وتام الشاهد: (فَتَعَسِلُوا عنكم عارًا بَجَلِّلكم ... عَسَلِ العَوارِكِ حَيضاً بَعْدَ إِطْهَارِ).

- فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّ أَيْمَنَ<sup>١</sup> قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهَا وَعَلَيْهَا دِرْعٌ قِيمَتُهُ خَمْسَةُ دَرَاهِمٍ وَقَالَتْ: إِنَّ جَارِيَتِي تُزْهِمِي<sup>٢</sup> أَنْ تَلْبِسَهُ فِي الْبَيْتِ، وَقَدْ كَانَ لِي مِنْهَا دِرْعٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا كَانَتْ امْرَأَةً تُقَيِّنُ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا أُرْسَلَتْ إِلَيَّ تَسْتَعِيرُهُ<sup>٣</sup>.  
قوله: تُقَيِّنُ، أي تُزَفِّ فترزِين لزمانها، والتقين التزين.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَأَصْلُهُ مِنْ: اقْتَانَ النَّبْتُ اقْتِيَانًا، إِذَا حَسُنَ.  
قَالَ: وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَرْأَةِ مُقَيِّنَةً، أَيِ أَنهَا تُزَيِّنُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: الْقَيِّنَةُ الْمَاشِطَةُ، وَالْقَيِّنَةُ الْمَغْنِيَةُ، وَالْقَيِّنَةُ الْجَارِيَةُ، وَكُلُّ صَانِعٍ عِنْدَ الْعَرَبِ قَيْنٌ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>٤</sup>:

ولي كبدٌ مقروحةٌ قد بدت بها صدوغُ الهوى لو كان قينٌ يقينها

<sup>١</sup> أئمن الحبشي المكي، والد عبد الواحد بن أئمن، مولى ابن عمر، ت ٩١ هـ.

<sup>٢</sup> أي تتكبر.

<sup>٣</sup> رواه البخاري.

<sup>٤</sup> في اللسان هو لرجل من أهل الحجاز، في ثلاثة أبيات:

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا ظباءً بذي الحصاص نُجَلَّ عيوها

ولي كبدٌ مجروحةٌ قد بدت بها صدوغُ الهوى لو أن قيناً يقينها

وكيف يقينُ القينُ صدعاً فتشفتني به كبدٌ أبت الجروحَ أنينها

- فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَهْمًا كَانَتْ تَأْمُرُ مِنَ الدُّوَارِ أَوْ الدُّوَامِ بِسَبْعِ تَمْرَاتٍ عَجْوَةٍ فِي سَبْعِ غَدَوَاتٍ عَلَى الرِّيقِ<sup>١</sup>.

الدُّوَام: كاللُّدَّوَار، وهو ما يأخذ الإنسان في رأسه فيُدار به، ومنه تدويم الطائر، وهو أن يستدير في طيرانه، ومنه اشتقت الدُّوامة التي يُلعب بها، وقد استدام الرجل، إذا استدار، قَالَ جرير<sup>٢</sup>:

إِذَا أَرَسَلْتُ صَاعِقَةً عَلَيْهِمْ رَأَوْا أُخْرَى تَحْرَقُ فَاسْتَدَامُوا

أَي يُدَار بِهَمِ الْفَرْعِ.

والتدويم أيضاً في الطير: أَن يُسْكَن الطائر جناحيه، يُقَالُ: دَوَّمَ الطائر، ومنه قَوْلُهُمْ: مَاءٌ دَائِمٌ، إِذَا كَانَ رَاكِدًا لَا يَجْرِي.

- فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَهْمًا قَالَتْ: يَتَوَضَّأُ أَحَدُكُمْ مِنَ الطَّعَامِ الطَّيِّبِ وَلَا يَتَوَضَّأُ مِنَ الْعَوْرَاءِ يَقُولُهَا لِأَخِيهِ<sup>٣</sup>.

العوراء: الكلمة الزائغة عَنِ الرُّشْدِ، قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي<sup>٤</sup>:

<sup>١</sup> أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف.

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سُقِيتِ الْعَيْثُ أَتَيْتُهَا الْخِيَامُ).

<sup>٣</sup> أخرجه عبد الرزاق في المصنف.

<sup>٤</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَتَعْرِفُ أَطْلَالَاً وَنُؤْيَاً مُهَدَّماً كَحَطِّكَ فِي رِقِّي كِتَاباً مُنَمَّماً).

وَعَوْرَاءٌ قَدْ أَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ تَضِرْ وَذِي أَوْدٍ قَوْمَتُهُ فَتَقَوَّمَا  
وَالْعَوْرَ: الزبُعُ والذهابُ عَنِ الْحَقِّ، قَالَ الْعَجَّاجُ<sup>١</sup>:

وَعَوْرَ الرَّحْمَنِ مَنِ وَلَّى الْعَوْرَ

ويقال: هذا كلامٌ أعور، قَالَ الشاعِرُ<sup>٢</sup>:

وداهيةٌ داهى بها القومُ مُفْلِقٌ شديدٌ بعورانِ الكلامِ أزوْمُها

- فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَهَّأَ قَالَتْ لَمْ تَكُنْ وَاحِدَةً مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ تُنَاصِيَنِي فِي  
حُسْنِ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ، عَيْرَ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ<sup>٣</sup>.

قولها: تُنَاصِيَنِي، أي تُنَازِعُنِي، والأصلُ فِي الْمَنَاصَاةِ: أَنْ يَخْتَصِمَ اثْنَانِ فَيَأْخُذَ  
هَذَا بِنَاصِيَةِ ذَاكَ وَذَاكَ بِنَاصِيَةِ هَذَا، يُقَالُ: تَنَاصَى الرَّجُلَانِ، إِذَا فَعَلَا ذَلِكَ.

<sup>١</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ أَرْجُوْزَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (قَدْ جَبَرَ الدَّيْنَ الْإِلَهَ فَجَبَرَ وَعَوْرَ الرَّحْمَنِ مَنِ وَلَّى الْعَوْرَ).

<sup>٢</sup> قَالَ صَاحِبِ الْكَامِلِ: وَقَالَ أَعْرَابِي - أَحْسَبُهُ تَمِيمِيًّا -:

وداهيةٌ داهى بها القومُ مفلقٌ ... شديدٌ بعورانِ الكلامِ أزوْمُها

أصخت لها حتى إذا ما وعيتها ... رميت بأخرى يستدير أميْمُها

ترى القوم منها مطرقين كأنما ... تساقوا عقاراً لا يليل سليْمُها

<sup>٣</sup> رواه مسلم، فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ.

وَمِنْهُ حَدِيثُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لَمَّا قُتِلَ<sup>١</sup> خَرَجَ ابْنُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ فَقَتَلَ  
الْهُرْمُزَانَ<sup>٢</sup> وَابْنَةً لَهُ صَغِيرَةً، ثُمَّ أَتَى جُفَيْنَةَ<sup>٣</sup>، فَلَمَّا أَشْرَفَ لَهُ عَلَاهُ بِالسَّيْفِ  
فَصَلَبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَأَنْكَرَ عُثْمَانُ قَتْلَهُ النَّفَرِ<sup>٤</sup>، فَتَارَ إِلَيْهِ فَتَنَاصِيًا حَتَّى حَجَزَ  
النَّاسُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ تَارَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَتَنَاصِيًا: أَيُّ أَحَدِكُمْ وَاحِدٌ  
مِنْهُمَا بِنَاصِيَةٍ صَاحِبِهِ<sup>٥</sup>.

وَالنَّاصِيَةُ: الشَّعْرُ الْمُسْتَرَسِلُ عَلَى الْجَبْهَةِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ فِي الْخَيْلِ أَنَّهَا مَعْقُودٌ  
بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرِ<sup>٦</sup>، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ<sup>٧</sup>:

<sup>١</sup> يعني لما قُتِلَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَتَلَهُ أَبُو لَوْلُؤَةَ.

<sup>٢</sup> هُرْمُزَانٌ هُوَ أَحَدُ قَادَةِ الْفَرَسِ إِذَا نَ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِي، وَكَانَ قَائِدَ الْجَيْشِ الْفَارِسِيِّ فِي مَعْرَكَةِ الْقَادِيسِيَّةِ.  
وَلَمَّا وَقَعَ فِي الْأَسْرِ جِيءَ بِهِ إِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ وَحَسَنَ إِسْلَامِهِ، وَفِي لَيْلَةٍ مَقْتَلِ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ مَعَ أَبِي  
لَوْلُؤَةَ فَظَنُّوا أَنَّهُ مِنْ سُلْطَانِ أَبِي لَوْلُؤَةَ لَقَتَلَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ، فَقَتَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ.

<sup>٣</sup> جُفَيْنَةُ النَّصْرَانِي هُوَ مِنْ مَسِيحِييِ الْحَيْرَةِ أَرْسَلَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَعْلَمَ أَبْنَاءَهَا الْقِرَاءَةَ  
وَالكِتَابَةَ، وَهُوَ مِنَ الْمَشَارِكِينَ فِي مَوْأَمَةِ مَقْتَلِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ.

<sup>٤</sup> الْهُرْمُزَانُ وَابْنَتُهُ وَجُفَيْنَةُ.

<sup>٥</sup> رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي الْمَنْصَفِ، حَدِيثُ أَبِي لَوْلُؤَةَ قَاتِلِ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ، وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ.

<sup>٦</sup> أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي (شَرْحِ مَشْكَالِ الْأَثَارِ) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي (الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ) وَصَحَّحَ  
الْأَلْبَانِيُّ إِسْنَادَهُ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ.

<sup>٧</sup> فِي دِيْوَانِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ يَخَاطَبُ عَبَّاسَ بْنَ مَرْدَاسٍ، وَمَطْلَعُهَا: (لَمَنْ طَلَّلَ بِالْعَمَقِ أَصْبَحَ دَارِسًا  
تَبَدَّلَ أَرَامًا وَعَيْنًا كَوَانِسًا).

أَعْبَسُ لو كانت شياراً جيداً<sup>١</sup> بتثليث<sup>١</sup> ما ناصيت بعدي الأحامسا  
والشيار<sup>٢</sup>: السمان، يُقال: اشتارت الإبل، إذا سمنت.

- في حديث عائشة أنها قالت في العقيقة: تُذبح يوم السابع، وتُقَطَّعُ جُدُولاً،  
ولا يُكسَّرُ لها عَظْمٌ<sup>٣</sup>.

الجُدُول: جمع جدل، وهو العضو، ومثله: الكسر والوصل والإزب والشلوة،  
قال الشاعر:

لَوْ كُنْتُ عَيْرًا كُنْتُ عَيْرَ مَذَلَّةٍ وَلَوْ كُنْتُ كِسْرًا كُنْتُ كِسْرَ  
فَيْحٍ<sup>٤</sup>

والقبيح: العظم الذي يلي المرفق من العَضُد، ويقال من الساعد.

<sup>١</sup> تثليث مكان معروف.

<sup>٢</sup> والمفرد: شَيْر.

<sup>٣</sup> انظر: شرح السنة للبخاري، باب العقيقة.

<sup>٤</sup> كانوا يسمون البصيف الذي يلي الكوع من الذراع: الحسن، مُقَابِلَةً بِالْبَصْفِ الْآخِرِ الَّذِي يَلِي  
الْمَرْفَقَ: الْقَبِيحَ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ كِسْرٌ قَبِيحٌ.

- فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَتَتْهَا رَأَتْ امْرَأَةً شَلَاءً فَقَالَتْ<sup>١</sup>: رَأَيْتُ أُمِّي فِي الْمَنَامِ وَفِي يَدِهَا شَحْمَةٌ، وَعَلَى فَرْجِهَا جُرَيْدَةٌ، وَهِيَ تَشْكُو الْعَطَشَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَسْقِيَهَا، فَسَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي: أَلَا مَنْ سَقَاهَا شَلَّتْ يَمِينُهَا، فَأَصْبَحْتُ كَمَا تَرِينَ<sup>٢</sup>.  
جُرَيْدَةٌ: تَصْغِيرُ جَرْدَةٍ، وَهِيَ الْحِرْقَةُ الْبَالِيَةُ، وَثَوْبٌ جَرْدٌ: أَيُّ حَلِقٍ.

يُقَالُ: عِنْدِي جَرْدٌ ثَوْبٌ، وَسَحَقُ ثَوْبٍ، وَسَمَلُ ثَوْبٍ.

- فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ أَتَتْهَا قَالَتْ: أَتَيْتُنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوَعِرِينَ فِي حَرِّ الظَّهِيرَةِ، وَفِيهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ<sup>٣</sup>.

قَوْلُهَا: مُوَعِرِينَ: أَيُّ مُهَجِّرِينَ. يُقَالُ: رَأَيْتُ فُلَانًا فِي وَعْرَةِ الْهَاجِرَةِ، وَذَلِكَ حِينَ تَكُونُ الشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ، وَمِنْهُ وَعَرَ الصَّدْرَ، وَهُوَ التَّهَابُ الْحِقْدُ وَتَوَقُّدُهُ فِي الْقَلْبِ، وَمِنْ هَذَا إِيْغَارُ الْمَاءِ، قَالَ يَعْقُوبٌ<sup>٤</sup>: هُوَ أَنْ تُسَحَّخَنَ الْحِجَارَةُ ثُمَّ تُلْقَى فِي الْمَاءِ لِتُسَحَّخَنَهُ.

<sup>١</sup> القائلة هي المرأة الشَّلَاءُ.

<sup>٢</sup> انظر: مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا، والجامع لمعمر بن راشد، والمجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المدني.

<sup>٣</sup> قصة الإفك طويلة، رواها بطولها البخاري.

<sup>٤</sup> ابن السكيت.

والبُرْحَاءُ: شدة الكرب، مأخوذٌ من قولك: برّحتُ بالرجل، إذا بلغت به غاية الأذى والمشقة، ويقال: لقيتُ منه البرح، أي شدة الأذى.

ومما جاء على وزنه: الرُحْضَاءُ، وهو عَرَقُ المَحْموم، والعُرْوَاءُ: نَافِضُ الحَمَى، والمُطَوَّاءُ: من التَمَطَّى، والطلُّعاء: القيء؛ لطلوعه من الحلق، والسُّوعَاءُ: المَذْي، قاله ابنُ الأعرابي.

وحكى أبو حاتمٍ عن أبي عبيدة قال: قلتُ لرؤبة: ما الوذي؟ قال السُّوعاء. - في حديث عائشةَ أمِّها قالت: تزوجني رسولُ الله على بيتِ قيمتهُ خمسونَ درهماً<sup>١</sup>.

قال يحيى بنُ معينٍ<sup>٢</sup>: يعني متاعَ بيتِ قيمتهُ خمسونَ درهماً.

قال العباسُ الدوريُّ: قلتُ ليحيى<sup>٣</sup>: إنَّ قومًا يقولون: على بيتِ قيمتهُ خمسونَ درهماً، فقال يحيى: لا والله ما هو إلا على بيتٍ، تعني متاعَ بيتٍ.

فأما البتُّ: فهو الكساء الغليظ، وقد يكون البتُّ أيضاً بمعنى البتات، وهو المتاع والأثاث، ويقال: بتت الرجلُ بعد فقره، إذا صار له بتات.

<sup>١</sup> انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني، وتاريخ ابن معين.

<sup>٢</sup> في تاريخه، باب أهل الكوفة.

<sup>٣</sup> ابن معين.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ عَائِشَةَ عَلَى مَتَاعِ بَيْتِ قِيمَتِهِ حَمْسُونَ دَرَاهِمًا"<sup>١</sup>.

- فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا آخَرَ فَقَالَ: "كُونَا بِمَكَانٍ كَذَا حَتَّى تَمُرَّ بِكَمَا زَيْنَبُ<sup>٢</sup> فَتَصْحَبَاَهَا وَتَأْتِيَا بِيَهَا"، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَذَلِكَ بَعْدَ بَدْرِ بِشَهْرٍ أَوْ شَيْعِهِ<sup>٣</sup>.

قَوْلُهَا: أَوْ شَيْعِهِ، تَرِيدُ: قَدَرَ شَهْرًا أَوْ نَحْوَهُ، يُقَالُ: أَقَمْتُ بِالْمَكَانِ شَهْرًا أَوْ شَيْعَ شَهْرًا، أَي مَقْدَارَ شَهْرٍ.

- فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَخَذَتْهُ عَشِيَّةً مِنَ الْمَوْتِ؛ فَبَكَتْ عَائِشَةُ عَلَيْهِ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ فَقَالَتْ:

مَنْ لَا يَزَالُ دَمَعُهُ مُقَنَّعًا لَا بُدَّ يَوْمًا إِنَّهُ مَهْرَاقٌ

قَالَ: فَأَفَاقَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: بَلْ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> رواه ابن ماجه في السنن حديث رقم ١٨٩٠ كتاب النكاح باب صداق النساء.

<sup>٢</sup> زينب ابنته.

<sup>٣</sup> أخرجه الطبري في تاريخه وأبو داود في سننه وأحمد في المسند وابن إسحاق في السيرة النبوية.

<sup>٤</sup> أخرجه عبدالرزاق في (المصنف) وأبو يعلى وابن حبان، وضح الألباني إسناده في صحيح موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان.

قوله: مُفَنَّنًا، تفسيره عَنِ الخليل: محبوبًا في جوفه، وروي البيت على هذا النحو:

وَمَنْ لَا يَزَالُ الدَّمُ فِيهِ مُفَنَّنًا      فلا بدَّ يومًا أنه مُهْرَاقُ

- فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّهُمَا قَالَت: لَمَّا فُيُضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ قَاطِبَةً وَعَادَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ كَأَنَّهُمْ مِعْزَى مَطِيرَةٍ فِي حِفْشٍ<sup>١</sup>.

قَالَ مُوسَى بْنُ هَارُونَ: وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ عَنِ الدَّرَاوُزْدِيِّ بِإِسْنَادِهِ فَقَالَ: فِي حِفْشٍ، وَمَنْ يُقْلُ فِي حِفْشٍ.

أما الحِفْشُ: فإنه معروف، وهو كالبيت الصغير، وسمي حِفْشًا لضيقة وانضمامه.

والتحْفُشُ: الاجتماع والانضمام، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: تحَفَّشَ القوم، إذا اجتمعوا، قَالَ رُوْبَةُ<sup>٢</sup>:

بعد احتضانِ الحِطْوَةِ الحَفُوشِ

<sup>١</sup> انظر: المجموع المغيب في غربي القرآن والحديث لأبي موسى المدني، والبداية والنهاية لابن كثير.

<sup>٢</sup> في ديوانه، من أرجوزته التي مطلعها: (عَاذِلَ قَدْ أُطِعْتُ بِالرَّقِيشِ      إِلَيَّ سِرًّا فَاطْرُقِي وَمِشِي).  
وتمام الشاهد: (جَلَسًا عَلَى مُطْلَفِي حُتْرُوشِ      بعد احتضانِ الحِطْوَةِ الحَفُوشِ).

وأما الحِفْش: بالخاء، معجمة، فلا أراه شيئاً، إنما هو الحَفَش، مفتوحة الخاء والفاء، مصدر حَفَشْتُ عينه حَفَشًا، أي في عمى وحيرة، أو في ظلمة ليل، أو نحو ذلك، وإنما ضَرَبْتُ المَثَل بالمِعزى لأنها من أضعفِ الغنم وأصردِها<sup>١</sup> على الندى والمطر.

وَقَالَ دَغْفَلٌ فِي بَنِي مَخْزُومٍ: مِعْزَى مَطِيرَةٌ عَلَتْهَا قَشْعَرِيَّةٌ.

- فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَهَّأَ قَالَتْ: إِنْ كَانَ لِيُهْدَى لَنَا الْقِنَاعُ فِيهِ تَمْرٌ، فِيهِ كَعْبٌ مِنْ إِهَالَةٍ ثُمَّ نَفَّرِحُ بِهِ<sup>٢</sup>.

القِنَاع: الطَّبَقُ يُجْعَلُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ، وَهُوَ الْفُنْعُ أَيْضًا، وَالْكَعْبُ: الشَّيْءُ الْيَسِيرُ مِنَ السَّمْنِ أَوْ الْوَدَكِ وَنَحْوِهِ.

- فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَهَّأَ قَالَتْ: اسْتَأْذَنْتُ سَوْدَةَ رَسُولَ اللَّهِ لَيْلَةَ الْمُرْدَلِفَةِ أَنْ تَدْفَعَ<sup>٣</sup> قَبْلَهُ وَقَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ، وَكَانَتْ امْرَأَةً ثَبِطَةً، فَأَذِنَ لَهَا.

الثَّبِطَةُ: البَطِيئَةُ، وَقَدْ ثَبَّطْتُ الرَّجُلَ عَنْ أَمْرِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ}.<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> أسرعها شعوراً بالبرد.

<sup>٢</sup> رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ذكر شدة العيش على رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

<sup>٣</sup> الدفع من مردلفة في آخر الليل لمن كان من الضعفة.

<sup>٤</sup> متفق عليه.

- فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَهْمَا كَانَتْ تَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ لَبِيدٍ:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ      وَبَقِيْتُ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ  
يَتَحَدَّثُونَ مَخَافَةً      وَمَلَاذَةً      وَيُعَابُ فَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْعَبْ<sup>١</sup>

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ أَخْبَرَنَا الدَّبْرِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ  
عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ<sup>٢</sup>، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: مَخَانَةٌ وَمَلَامَةٌ.

ورواه ابن المبارك: ملاذة، وهو الصواب.

قَالَ الْمَبْرِدُ: قَوْلُهُ: فِي خَلْفٍ، يُقَالُ: هُوَ خَلْفُ فُلَانٍ، لِمَنْ يَخْلُفُهُ مِنْ رَهْطِهِ،  
وهؤلاء خَلْفُ فُلَانٍ، إِذَا قَامُوا مَقَامَهُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، وَقَلَّمَا يُسْتَعْمَلُ خَلْفٌ إِلَّا  
فِي الشَّرِّ، وَأَصْلُهُ مَا ذَكَرْنَاهُ.

قَالَ: وَالْمَخَانَةُ: مَصْدَرٌ مِنَ الْخِيَانَةِ، وَالْمَلُودُ الَّذِي لَا يَصْدُقُ فِي مَوَدَّتِهِ، يُقَالُ:  
رَجُلٌ مَلُودٌ وَمَلْدَانٌ، وَمَلَاذَةٌ: مَصْدَرٌ.

قَالَ غَيْرُهُ: أَصْلُ الْمَلْدِ السَّرْعَةُ فِي الْمَجِيءِ وَالذَّهَابِ، يُقَالُ: ذَنَبَ مَلَاذٌ وَرَجُلٌ  
مَلَاذٌ، أَي كَذَّابٌ لَهُ قَوْلٌ وَلَيْسَ لَهُ فِعْلٌ، قَالَ: وَالْمَصْدَرُ الْمَلْدَانُ.

<sup>١</sup> وهما بيتان وحيدان في ديوانه.

<sup>٢</sup> رواه ابن أبي شيبة في المصنف، باب استماع النبي ﷺ الشعر وغير ذلك.

- فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّهَا ذَكَرَتْ الدُّنْيَا فَقَالَتْ: قَدْ مَضَى لَدَوَاهَا وَبَقِيَ بَلَوَاهَا<sup>١</sup>.

اللَّدْوَى: اللَّدَّةُ.

يُقَالُ: لَدَّ الشَّيْءُ لَدَادًا وَلَدَادَةً فَهُوَ لَدِيدٌ وَلَدٌّ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَدِّ كَطَعِمِ الصَّرْخَدِيِّ تَرَكْتُهُ      بِأَرْضِ الْعِدَى مِنْ خَشِيَةِ الْحَدَثَانِ<sup>٢</sup>

- فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ فِي حُطْبَتَيْهَا حِينَ سَارَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ وَذَكَرَتْ أَبَاهَا فَقَالَتْ: مَضَى رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ قَدْ طَوَّقَهُ وَهَفَ الْأَمَانَةَ أَوْ الْإِمَامَةَ<sup>٣</sup>.

وَقَدْ فَسَّرَهَا ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ فَأَحْسَنَ وَبَالَغَ إِلَّا فِي هَذَا الْحَرْفِ؛ فَإِنَّهُ قَالَ: وَهَفَ الْأَمَانَةَ يَعْنِي بِهِ الصَّلَاةَ، وَلَسْتُ أَعْرِفُ اسْتِقْقَاقَ الْحَرْفِ.

<sup>١</sup> انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد.

<sup>٢</sup> جاء في كتاب الحيوان للجاحظ: وقال آخر يصف كلبًا:

وَلَدِّ كَطَعِمِ الصَّرْخَدِيِّ تَرَكْتُهُ ... بِأَرْضِ الْعِدَا مِنْ خَشِيَةِ الْحَدَثَانِ

وَمُبْدٍ لِي الشُّحْنَاءَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... دَعَوْتُ وَقَدْ طَالَ السُّرَى فِدَعَانِي

يعني كلبًا؛ وذلك أن المسافر إذا كان في الليل فلم يدر أين البيوت نبح ليُسمع الكلاب فتجيبه وتنبح له، أي لما نبح للكلب نبح الكلب فجعل ذلك دعاءً.

<sup>٣</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، وغريب الحديث لابن قتيبة.

وبلغني عن العتي أنه قال: وهف الأمانة ثقل الأمانة، ولم يذكر فيه شيئاً غيره. وقال بعض المتأخرين: وهف الأمانة مأخوذ من قول العرب: وهف لي الشيء، إذا عرض.

وحكي عن أبي زيد: يُقال: ما يوهف له الشيء إلا أخذه وما يطف له شيء أي ما يرتفع له شيء إلا أخذه إيهافا وإطفافا.

والجلية في هذا قول ابن الأعرابي قال: وهف الإمامة القيام بأمر الدين، قال: وقال المفضل: الواهف: قيم البيعة<sup>١</sup>، يُقال: وهف يهف وهفاً، ذكره أبو عمر عن أبي العباس ثعلب عن ابن الأعرابي.

وقد روي في بعض الحديث: لا يُمنع واهف عن وهفيته ولا قسيس عن قسيسيته، ويروى أيضاً عن وهافته، وقد ذكرناه فيما مضى من هذا الكتاب.

### حَدِيثُ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- فِي حَدِيثِ حَفْصَةَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهَا وَنَوَسَاهَا تَنْطَفُ<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> البيعة: الكنيسة.

<sup>٢</sup> رواه البخاري.

قوله: وَنُوسَاتُهَا تَنْطَفُ، أَي تَقَطَّرُ مَاءَ ذَوَائِبِهَا، وَسَمَّاهَا نُوسَاتٍ لِأَنَّهَا تَنُوسُ،  
أَي تَتَحَرَّكُ فَتَجِيءُ وَتَذْهَبُ، قَالَ الرَّاجِزُ:

فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَالنَّعَاسُ غَالِي عَلَى الْبَعِيرِ نَائِسًا  
ذِبَابِي<sup>١</sup>

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ<sup>٢</sup>:

وَجَاءَتْ بِنَسْجٍ مِنْ صِنَاعِ ضَعِيفَةٍ تَنُوسُ كَأَخْلَاقِ الشُّفُوفِ دَعَالِيَهُ  
وَيُقَالُ: نَطَفَ الْوَدَّكَ، يَنْطَفُ، إِذَا قَطَرَ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: "رَأَيْتُ ظِلَّةً تَنْطَفُ  
سَمْنًا وَعَسَلًا"<sup>٣</sup>، وَالنُّطْفَةُ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ.

### حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ

- فِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاطَبَهَا فَقَالَتْ:  
أَنَا مُصْبِيَةٌ مُؤْتَمَةٌ، فَتَزَوَّجَهَا فَكَانَ يَأْتِيهَا وَهِيَ تُرْضِعُ زَيْنَبَ فَيَرْجِعُ، فَقَطِنَ لَهَا

<sup>١</sup> وبعده: إذن لقات ليس ذا بصاحي

<sup>٢</sup> في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (وَقَفْتُ عَلَى رِيعٍ لِمِيَّةٍ نَاقَتِي فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ  
وَأُحَاطِبُهُ).

<sup>٣</sup> رواه البخاري ومسلم، وفيه أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ  
فِي الْمَنَامِ ظِلَّةً تَنْطَفُ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا، فَأَلْمَسْتُ كَثِيرًا وَالْمَسْتَقِيلُ.. الْحَدِيثُ.

عَمَّارٌ، وَكَانَ أَحَاَهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَانْتَشَطَ زَيْنَبُ مِنْ حِجْرِهَا. وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ فَاجْتَحَفَهَا وَقَالَ: دَعِيَ هَذِهِ الْمَقْبُوحَةَ الْمَشْفُوحَةَ الَّتِي قَدْ آذَيْتِ رَسُولَ اللَّهِ بِهَا<sup>١</sup>.

قولها: مُصِيبَةٌ مُؤْتَمَةٌ: أي ذاتُ صبيان أيتام، وكانت تحت أبي سلمة فتوفي عنها.

وَقَوْلُهُ: فَانْتَشَطَ زَيْنَبُ: أي اجتذبتها من حجرها، ومنه نَشَطُ الدَّلْوِ مِنَ البئرِ، وهو جذبُها إذا نَزَحْتَ الماءَ.

ويقال: بثر نَشَطَةٌ: إذا كانت قريبةً تُخْرِجُ الدَّلْوَ مِنْهَا بِجَذْبَةٍ وَاحِدَةٍ، وَبِئْرُ أَنْشَاطٍ، إذا كانت بعيدة القعر.

وَقَوْلُهُ: اجْتَحَفَهَا: أي استلبها من حجرها، يُقَالُ: جَحَفْتُ الكِرَّةَ وَاجْتَحَفْتُهَا مِنْ وَجْهِ الأَرْضِ.

ورواه الحَسَنُ بن علي الحلواني عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَأَبِي عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ: فَاجْتَلَحَهَا، قَالَ: ثُمَّ شَكََّ أَبُو عَاصِمٍ فَقَالَ: فَاجْتَلَحَهَا.

<sup>١</sup> رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، وعنده: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلَ يُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي البَيْتِ: "أَيَّنْ زُنَابُ، مَا لِي لَا أَرَى زُنَابَ؟". فَقَالَتْ: جَاءَ عَمَّارٌ، فَذَهَبَ بِهَا. فَبَيَّنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَهْلِيهِ، وَقَالَ: "إِنْ شِئْتِ أَنْ أُسَبِّحَ لَكَ سَبْعَتِ اللَّيْسَاءِ".

وفي المشفوحة قولان: أحدهما أنه إتباع، كقولك: حَسَنَ بَسَنَ، وَعَطَشَانَ  
نَطَشَانَ، يُقَالُ: فلان قَبِيحٌ شَقِيحٌ، وَقُبْحًا لَهُ وشُقْحًا، وَقَبْحًا لَهُ وشُقْحًا،  
وأَقْبِحَ بِهِ وَأَشْقَحَ، قال الراجز<sup>١</sup>:

أَقْبِحَ بِهِ مِنْ وُلْدٍ وَأَشْقَحَ      مِثْلَ جُرْيِ الْكَلْبِ لَا بِلِ أَقْبِحَ

ويروى: لم يُفْقِحَ.

والإتباع في كلامهم على ضربين: أحدهما أن يُقَالُ: بغير واو، كما يُقَالُ:  
حَسَنَ بَسَنَ، وحارٌّ بارٌّ، وكثيرٌ بثيرٌ، وضالٌّ ثالٌّ.

والوجه الآخر: أن يُفصل بين الكلمتين بواو، كقولهم: جُوعًا لَهُ وَنُوعًا، وَقُبْحًا  
لَهُ وشُقْحًا، وما لَهُ عَافِطَةٌ وَلَا نَافِطَةٌ، وما لَهُ حُمٌّ وَلَا رُمٌّ، أي ما لَهُ شيءٌ.  
والقول الآخر في المشفوحة: أن يكون من سوء اللَّونِ وتغيُّره، قَالَ أَبُو زَيْدٍ:  
قَوْلُهُمْ: شَقِيحٌ، هُوَ الْمُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ، مِنْ قَوْلِكَ: شَقَّحَ الْبُسْرَ، إِذَا تَغَيَّرَ عَنِ الْحُضْرَةِ.

<sup>١</sup> هو الأحوص الأنصاري، في ديوانه يهجو نفسه أو ولدًا له، من أرجوزة من بيتين:

أَقْبِحَ بِهِ مِنْ وُلْدٍ وَأَشْقَحَ      مِثْلَ جُرْيِ الْكَلْبِ لَمْ يُفْقِحَ  
إِنْ يَرِ سَوْءًا لَمْ يُمْ فَيَبْنَحِ      بِالْبَابِ عِنْدَ خَلْقِهِ الْمُسْتَقْبَحِ

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ بِإِسْنَادٍ لَهُ أَنَّ حَيَّ بْنَ أَحْطَبٍ<sup>١</sup> لَمَّا جِيءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءُوا بِهِ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ عَلَيْهِ حُلَّةٌ شُفْحِيَّةٌ قَدْ لَبَسَهَا لِلْقِتْلِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ طَلَعَ: "أَمْ يُمَكِّنُ اللَّهُ مِنْكَ؟"، قَالَ: بَلَى، وَلَقَدْ قَلَقْتُ كُلَّ مُقَلِّلٍ<sup>٢</sup> وَلَكِنْ مَنْ يُخْذِلُ اللَّهُ يُخْذِلُ<sup>٣</sup>.  
 فيقال: إِنَّهُ أَرَادَ حِلَّةً حَمْرَاءَ، وَقَدْ رَوَى مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ أَنَّهُ أُتِيَ بِهِ فِي حِلَّةٍ حَمْرَاءَ، وَيُقَالُ: بَلِ أَرَادَ حِلَّةً لَوْهَا لَوْنُ الْبُسْرِ إِذَا تَغَيَّرَ عَنِ الْحُضْرَةِ.

- فِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْهَا فَقَالَتْ: زَوْجِي تُؤَيِّبُ، أَفَأَكْتَحِلُ؟  
 فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا أَمْرُكَ بِشَيْءٍ هَيَّي اللَّهُ وَرُسُولُهُ عَنْهُ وَإِنْ تَفَاقَعْتَ عَيْنَاكِ؛  
 قَوْلُهَا: تَفَاقَعْتَ: أَي رَمَصْتَ وَابْيَضَّتْ أَجْفَاؤُهَا، وَمِنْهُ قِيلَ لِلزَّبَدِ الَّذِي يَطْفُو عَلَى مَتْنِ الْمَاءِ وَيَرْتَفِعُ مِنْهُ: فَفَاقِعَ الْمَاءِ.

<sup>١</sup> حبي بن أخطب هو سيد بني النضير قبل الإسلام، وهو والد أم المؤمنين صفية بنت حبي بن أخطب. كان من أعلم اليهود بدينهم كما كان من أشد مقاتليهم. ولما حكم الله في يهود بني قريظة بقتل رجالهم وسلب أموالهم وسبي ذراريهم كان حبي في حصونهم يقوي شوكتهم ويشحذ همهم فأمر رسول الله به فضربت عنقه.

<sup>٢</sup> قَلَقْتُ كُلَّ مُقَلِّلٍ: أَي ذَهَبْتُ فِي كُلِّ وَجْهِ فِي الْبِلَادِ.

<sup>٣</sup> انظر مغازي الواقدي، باب غزوة بني قريظة.

<sup>٤</sup> رواه الطبراني في المعجم الكبير، والهروي في الغريبين في القرآن والحديث.

والفُقعة: الكَمأة البيضاء، ومنه قولهم: حَمَام فَقِيع وقد جاءت الرُّخصة في الاكتحال للمعتدة إذا رَمَدَت، ما لم يكن فيه طيب.

### حَدِيثُ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهَا اللَّهُ

- فِي حَدِيثِ أَسْمَاءَ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْمُنْذِرِ قَالَتْ: كُنَّا مَعَهَا مَتَشِطُّ قَبْلَ الإِحْرَامِ وَنُدَّهْنُ بِالمَكْتُومَةِ<sup>١</sup>.

بِالمَكْتُومَةِ: دُهْنٌ مِنْ أَدِهَانَ الْعَرَبِ.

قَالَ ابْنُ فِرَاسٍ: قَالَ لِي إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعِجْلِيُّ: هُوَ أَحْمَرٌ يُجْعَلُ فِيهِ الزَّعْفَرَانُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: يُجْعَلُ فِيهِ الكَتَمُ، وَهُوَ نَبْتُ يُخْضَبُ بِهِ. وَيُقَالُ: إِنَّ الكَتَمَ هُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: الوَسْمَةُ.

انتهى الجزء الثالث من غريب حديث الصحابة

ويليه الجزء الرابع في غريب أحاديث التابعين

<sup>١</sup> انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، ومسند إسحاق بن راهويه.

## المراجع

وهي منشورة في الهوامش

من هذا الكتاب

للمراسلة والتواصل:

محمد علي حسين

mali\_١١١@hotmail.com

الكويت تليفون ٩٨٨٦٦٩٠٣

مصر تليفون ٠١٠٩٩٦٩٤١٤٠

## تعريف



- محمد علي حسين (أبو زهرة)

- لُغوي وباحث في التراث الإسلامي

- مَوَجَّه في مادة اللغة العربية - مواليد نبروه - مصر ١٩٦٢ م

- مهتم بنشر التراث في سلسلة صدر منها ستة وعشرون عملاً، جمعاً ودراسة

واختصاراً وتحقيقاً، هي: (مختصر كتاب العزلة للخطابي - هذا نبينا كأننا نراه

- دولة بني العباس - دولة بني أمية - الثائران: الحسين وابن الزبير - معاوية

- كِسرى العرب - خلافة علي بن أبي طالب - خلافة ذي النورين عثمان بن

عفان - خلافة الصِّدِّيق والفاروق - محمد رسول رب العالمين - - علي

ومعاوية يومَ صِفِّين - الفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر - التعازي والمرثي

للمبرِّد - محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني - الداء والدواء لابن القيم -

أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي - النساء لابن قتيبة - بهجة المجالس

لابن عبد البر - تهذيب تاريخ ابن خياط - مختصر زاد المعاد - قصة الإيمان

منذ آدم حتى محمد - العواصم من القواصم لابن العربي - حقوق آل البيت

في مفهوم ابن تيمية - الشواهد الشعرية في معجم البلدان لياقوت الحموي  
- مختصر فضائل القرآن لأبي عبيد) إضافة إلى كتابين آخرين خارج السلسلة  
هما: "علماء معاصرون نصرُوا الإسلام"، وكتاب "غرباء".  
وكلها كتب منشورة على مواقع نشر الكتب الإلكترونية مثل موقع: نور،  
وموقع فولة بوك (في صفحة: محمد علي أبو زهرة).